

مَوْسُوعَةُ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ

اخْتَارَهَا وَشَرَحَهَا وَقَدَّمَ لَهَا
مَطَاعُ صَفْدِي وَ اِيلْيَا حَاوي

اشْرَفَ عَلَيْهَا
الدُّكْتُورُ خَلِيلُ حَاوي

التَّحْقِيقُ وَالصُّحُوحُ : نَصَبًا وَلَفْظًا وَرُوَايَةً
أَحْمَدُ قُدَامَةُ

الشَّعْرُ الْمُخَضَّرُ
المجلد الخامس

شَرَكَةُ خِيَّاطٍ لِلْكِتَابِ وَالنَّشْرِ ش.م.ل.
شارع بئليس - بيروت ، لُبْنَان

موسوعة الشعر العربي (٥)

الخُطوط بقلم : محسن فؤاد

جميع الحقوق محفوظة للنشر
ببيروت ١٩٧٤

العصر المخضر

رابعه الدكتور شكري فيصل

فهرس الموضوعات

شعراء الدعوة - شعراء الفروسية - شعراء الوصف

الشعر المخضرم : مقدمة عامة بقلم مطاع صفدي

شعراء الدعوة الاسلامية

حسن بن ثابت : ٢٣

مقدمة الشاعر ٢٥ - القصيدة المذهبة ٢٨ - لنا الجففات الغر ٣٢ - مدح الغساسنة ٣٩ - حي
النضيرة ٤٥ - لك الخير ٤٩ - ركاب هدى ٥٦ - عف الخليفة ٥٨ - في يوم بدر ٥٩ -
تبت فؤادك خريدة ٦١ - تحمل اللواء النجوم ٦٥ - فشركما لخيركما الفداء ٦٩ - هجاء
أبي هب ٧٤ - هجاء أبي جهل ٧٦ - وارث الفضالة ٧٨ - مديح ورناء ٨٠ - المراثاة الكبرى ٨٢ -
أذكر أبا بكر ٨٧ - رثاء عمر ٨٩ - رثاء عثمان ٩٠ - أخلاء الرخاء والبلاء ٩٢ - الغواية
تجمع كل شيء ٩٣ - حكم وأمثال .

كعب بن مالك : ٩٧

مقدمة الشاعر ٩٩ - في يوم أخذ ١٠١ - في يوم الخندق ١٠٩ - يوم ذي قرد ١١٣ - يوم
خيبر ١١٥ - نذب مقاتل عثمان ١١٦ .

بجبر بن زهير : ١٢١

مقدمة الشاعر ١٢٣ - من يجر إلى كعب ١٢٤ - كتيبة الإيمان ١٢٥ - مكة وحنين والطائف
١٢٧ - وصف كتيبة ١٣٠ .

امرؤ القيس بن عابس : ١٣٣

مقدمة الشاعر ١٣٥ - حي الحمول ١٣٦ - موتي حرة مثلي ١٤٠ - لست مبدلاً ربي ١٤٢ -
قف بالديار ١٤٥ - أمانة ١٤٦ - صبر جميل ١٤٧ - أخوك ١٤٨ - كرماء أعزاء ١٤٨ -
في ظلال الموت ١٤٩ - تناول ليلك ١٥٠ .

عبدالله بن رراحة : ١٥١

مقدمة الشاعر ١٥٣ - أشاقتك ليلي ١٥٦ - المذهبة ١٥٩ - رثاء حمزة ١٦٣ - معركة مع
الروم ١٦٦ - ثلاثة آلاف لمة ألف ١٦٨ - استشهاد البطل ١٧٠ .

العباس بن مردّاس : ١٧٣

مقدمة الشاعر ١٧٥ - المُنْصِفَةُ ١٧٦ - أُنِي قَوْمُنَا إِلَّا الْفَرَارَ ١٨١ - كرهت الحروب ١٨٤ -
فخر الرجال ١٨٦ - السيف لا يُجَارِدُ ١٨٨ - أنا الرجل ١٨٩ - آمنت بالله ١٩٠ - بَلَّغْ عِبَادَ
الله ١٩٢ - في يوم فتح مكة ١٩٤ - بنو الحرب ١٩٦ - يا خاتم النبّاء ١٩٧ .

عبدالله بن الزُّبَيْرِي : ١٩٩

مقدمة الشاعر ٢٠١ - طال تَذَرُافُ الدُمُوعَ ٢٠٢ - حَيِّ الدِّيارَ ٢٠٥ - للخير والشر مَدَى ٢٠٨ -
قتلى بدر ٢١٠ - وقعة الفيل ٢١٢ - لا أُحْلِفُ على إثم ٢١٣ لا تَأْمَنَنَّ خالداً ٢١٥ - رسول
المليك ٢١٦ - أواصر بيننا وحُلُوم ٢١٧ .

كعب بن زُهير : ٢١٩

مقدمة الشاعر ٢٢١ - وصف الذئب والغراب ٢٢٣ - الحظ المشؤوم ٢٣٢ - منزل الحساء
٢٣٣ - الكريم صبور ٢٣٥ - مقالة السوء ٢٣٧ - كعب يلوم أخاه ٢٣٨ - بُرْدَةُ كعب ٢٣٩ -
مدح الأنصار ٢٥٢ - إنَّ العهود ودائع ٢٥٦ - شرُّ الود ما عَطَفًا ٢٥٨ - الله يرزقنا ٢٦٠ .

الزُّبَيْرِقَان بن بَدْر : ٢٦١

مقدمة الشاعر ٢٦٣ - ابن عم ٢٦٦ - البقاء لعمل الإنسان ٢٦٧ - نحن الكرام ٢٦٨ أتيناك
٢٧٠ - لا أُنحِنُ بذمتي ٢٧١ - سيرا ورويدا ٢٧٣

مالك بن نويرة : ٢٧٥

مقدمة الشاعر ٢٧٧ - يوم مخطط ٢٧٨ - فتیان الصباح ٢٨٣ - نار الراهبة ٢٨٤ - صاحب
الحرب ٢٨٥ - عَزَلْتُ فراشي ٢٨٦ .

صفية بنت عبد المطلب : ٢٨٧

مقدمة الشاعرة ٢٨٩ - إلى جنة الخلد ٢٩٠ - الخلود محال ٢٩٢ - أضربه لكي يَلِبَّ ٢٩٤ -
مناقب الخيرات فينا ٢٩٥ .

عبدالله السَّهْمِي : ٢٩٧

مقدمة الشاعر ٢٩٩ - تَبِعْنَا رسولَ الله ٣٠٠ - تلك قريش ٣٠٣ .

عبد بن جحش : ٣٠٥

مقدمة الشاعر ٣٠٧ - إلى الله نغدو ٣٠٨ - ولّاة الحق ٣٠٩ - إذْهَبْ بها ٣١٢ .

شعراء الفروسية

الناطقة الجَعْدِي : ٣١٥

مقدمة الشاعر ٣١٧ - بلغنا السماء ٣١٩ - الحمد لله ٣٣٣ - وصف نساء سَيِّئات ٣٣٦ -

شِفَانِي وَأَصْلُ دَائِي ٣٣٨ - لَيْسْتُ أَنَا سَأَفْنِيهِمْ ٣٤١ - كَمَ عَمَرْتُ ٣٤٣ - مَدَحَ ابْنُ الزَّيْبِرِ ٣٤٤ - اللَّهُ دَرُّهُ ٣٤٥ .

عَمْرُو بْنُ مَعْلُودِي كَرَبَ : ٣٤٧

مقدمة الشاعر ٣٤٩ - لَمَنْ طَلَّلُ ٣٥١ - لَعَا اللَّهُ جُرْمًا ٣٥٩ - الْجَمَالُ مَعَادِنُ وَمَنَاقِبُ ٣٦١ - الْبَصَرُ الْمَبِينُ ٣٦٤ - أَمِنْ رِيحَانَةٍ ٣٦٧ - أَرِيدَ حَيَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي ٣٧٣ - عُدَّةُ الْحَرْبِ ٣٧٥ - هَجَاءُ قَرِيشَ ٣٧٧ - أَيُّوعِدُنِي سَعْدُ ٣٧٨ - الْحَرْبُ عَجُوزُ ٣٧٨ .

أَبُو مِخْجَنٍ التَّقْفِي : ٣٧٩

مقدمة الشاعر : ٣٨١ - فِي يَوْمِ الْجِسْرِ : ٣٨٣ - عَصِيَانُ : ٣٨٥ - وَصِيَّةُ مُذْمَنٍ ٣٨٦ - مَنَاحَةُ : ٣٨٧ - الْحَمْدُ لِلَّهِ نَجَاتِي ٣٨٨ - النَّائِمُ ٣٨٩ - أُسْرُ وَقَتَالُ ٣٩٠ - لَقَدْ عَلِمْتُ تَقِيْفُ : ٣٩٢ - قَتَالُ ٣٩٣ - هَجَاءُ الْخَمْرَةِ : ٣٩٥ - لَا تَسْأَلِي : ٣٩٦

عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ : ٣٩٩ .

مقدمة الشاعر ٤٠١ - أَيَّامُ الْأَحْبَةِ ٤٠٣ - خِيَالُ هِنْدَ ٤١٨ - إِنْ حُبُّ قَتْلٍ ٤١٩ خِلِيلِي مَا أَنْصَفَتَا ٤١٩ - رِثَاءُ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ ٤٢٠ - الْمَآثِرُ الْأَرْبَعُ ٤٢١ - أَخَوُكَ الدَّائِمُ الْعَهْدُ ٤٢٦ .

النُّعْمُ بْنُ تَوَلَّبَ : ٤٢٨ .

مقدمة الشاعر ٤٢٩ - الْمُجْمَهَرَةُ ٤٣١ - كَرَّمَ وَحْسَنَ ٤٣٨ - أَعَذَنِي رَبِّي ٤٤١ - ابْتِنَاءُ الْعِلِّ ٤٤٣ - أَنْكَرْتُ نَفْسِي ٤٤٧ - أَحْلَامُ ٤٤٨ - أَوْدَى الشَّبَابُ ٤٤٩ - صَدُودُ جَمْرَةٍ ٤٥٠ - إِنَّا أَنْتَانَا ٤٥١

زَيْدُ الْخَيْلِ : ٤٥٣

مقدمة الشاعر ٤٥٥ - لَوْلَا زَهْرٌ ٤٥٦ - أَخْلَاقُ النِّسَاءِ ٤٥٨ - ضَجَّتْ بَنُو الصَّيْدَاءِ ٤٦٠ - رُدُّوا فَرَسِي ٤٦١ - جَيْشُ اللَّهَازِمِ ٤٦٢ - عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ ٤٦٤ - الْكَرِيمُ يَجَاهِرُ ٤٦٥ - الْمَوْتُ الْأَسْوَدُ ٤٦٧ - عِيُونُ الصَّحَابِ ٤٦٩ .

خُفَّافُ بْنُ ثُدْبَةَ : ٤٧١

مقدمة الشاعر ٤٧٣ - جَدَّةُ الْحُبِّ ٤٧٤ - الرَّأْيُ مَخْطِئٌ وَمَصِيبٌ ٤٨٢ - خَيْرُ النَّاسِ : ٤٨٥ - مَا أَنَا بِالْبَاقِي ٤٨٧ - صَدْعُ الزَّجَاجَةِ ٤٨٩ - أَنَا الْفَارَسُ الْحَامِي ٤٩١ - رِثَاءُ صَدِيقٍ ٤٩٣ - سَمُّ دُفَافٍ ٤٩٤ - رِثَاءُ أَبِي بَكْرٍ ٤٩٥ .

عَدِيَّ بْنُ حَاتِمٍ : ٤٩٧ .

مقدمة الشاعر ٤٩٩ - نَأْرَتْ وَلَمْ أَتَأْتُمْ ٥٠٠ - فِي يَوْمِ صَفِينٍ ٥٠١ - أَصْبَحْتَ خَلْقًا ٥٠٢ - لَا أَكُونُ بَغِيرَ قَوْمِي ٥٠٣ .

ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ : ٥٠٥

مقدمة الشاعر ٥٠٧ - فَخْرٌ وَتَهْدِيدٌ ٥٠٨ - طَارَوْا شِعَاعًا ٥١٠ - الْمَوْتُ مَكْرَمَةٌ ٥١١ - هَمُّ

الطاعنون الخيل ٥١٣ - إني وجدك ٥١٥ - إنَّ المجد مستيق ٥١٧ - في يوم الخندق ٥١٩ .

شعراء الوصف

أبو زُبَيْد الطَّائِي : ٥٢٣

مقدمة الشاعر ٥٢٥ - رثاء ابن أخته ٥٢٧ - وصف الأسد ٥٣٧ سكر ورحيق ٥٤١ - نصرُ
بَهْرَاء ٥٤٣ - ضربة المَكَّاء ٥٤٦ - إن للشدائد أهلاً ٥٥٠ - مدح عليٍّ ٥٥٣ - شرُّ الأخلاق
النيمة ٥٥٥ - نهاية الشاعر ٥٥٦ .

حُمَيْدُ بْنُ قُورٍ ٥٥٧ .

مقدمة الشاعر ٥٥٩ - أم سلمى ٥٦٠ - نأتُ أم عمرو ٥٦٣ - الدهر الجُمُوح ٥٦٦ - مرِضْتُ
فلم تحفل ٥٦٧ - المرأة الظالمة ٥٧٥ - وصف ذئب ٥٧٧ - وعد ليلي - ٥٨٠ - قلب قريب
٥٨٣ - فخر ... وتهديد ٥٨٤ - في حضرة النبي ٥٨٦ - حلفتُ برب الراقصات ٥٨٨ -
في مقتل عثمان ٥٩٢ .

الشَّمَاخُ بْنُ ضِرَارٍ ٥٩٥

مقدمة الشاعر ٥٩٧ - رائحة الشماخ ٦٠١ أحمي مجدي ٦١٢ - النساء الطوامح ٦١٧ - أظعان
لبي ٦١٩ - مدح عرابة ٦٢٩ .

فهرس أسماء الشعراء
مرتبة بحسب الحروف الهجائية

- | | | | |
|-------|-----------------------|-----|--------------------------|
| ٣٩٩ - | ١٨ - عبدة بن الطبيب | ٥٢٣ | ١ - أبوزبيد الطائي |
| ٤٩٧ - | ١٩ - عدي بن حاتم | ٣٧٩ | ٢ - أبو محجن الثقفي |
| ٣٤٧ - | ٢٠ - عمرو بن معدي كرب | ١٣٣ | ٣ - امرؤ القيس بن عابس |
| ٢١٩ - | ٢١ - كعب بن زهير | ١٢١ | ٤ - بجير بن زهير |
| ٠٩٧ - | ٢٢ - كعب بن مالك | ٠٢٣ | ٥ - حسان بن ثابت |
| ٢٧٥ - | ٢٣ - مالك بن نويرة | ٥٥٧ | ٦ - حميد بن ثور |
| ٣١٥ - | ٢٤ - النابغة الجعدي | ٤٧٢ | ٧ - خفاف بن ندبة |
| ٤٢٨ - | ٢٥ - النمر بن تولب | ٢٦١ | ٨ - الزبرقان بن بدر |
| | | ٤٥٣ | ٩ - زيد الخيل |
| | | ٥٩٥ | ١٠ - الشماخ بن ضرار |
| | | ٢٨٧ | ١١ - صفية بنت عبد المطلب |
| | | ٥٠٥ | ١٢ - ضرار بن الخطاب |
| | | ١٧٣ | ١٣ - العباس بن مرداس |
| | | ٣٠٥ | ١٤ - عبد بن جحش |
| | | ١٥١ | ١٥ - عبد الله بن رواحة |
| | | ١٩٩ | ١٦ - عبد الله بن الزبير |
| | | ٢٩٧ | ١٧ - عبد الله السهمي |

الشعر المخضرم

مقدمة عامة للعصر المخضرم بقلم مطاع صفدي

إن عصر الشعراء المخضرمين هو مرحلة الانتقال الحضارية بين ثقافة العرب قبل الإسلام ، وبين ثقافتهم الجديدة المتميزة بالتحول الأكبر الذي أتى به عصر الدعوة الإسلامية وفتوحاتها الشاملة ، وفكر هذا العصر المقود بالقرآن الكريم . وبالطبع فإن الثقافة في العهود الجاهلية التي كان يحكمها التقويم الشعري أولاً ، ستواجه في العهد الإسلامي الأول بسيطرة الموقف الديني الجديد ، الذي تعدى حدود المضمون الحياتي ، إلى التأثير ببلاغة أدبية خارقة ، زاحمت كل تأثير حقيقي للشعر والشاعر معاً .

فإنه فضلاً عن فعالية التغيير الشمولية التي نزلت بها تعاليم الدين الجديد ، ومدى الحماسة الوجدانية التي تلقى بها المجتمع المفتوح القيم العقائدية الحديثة ، كان لفن السبك اللغوي - الذي تبلغ من خلاله مجتمع العرب آنذاك آيات القرآن - الأهمية الأولى في انجذاب الوعي العربي ذوقاً وروية نحو بلاغة القرآن ، وتناسي الإنشداد الأول للشعر ، ولو خلال فترة موقته صاحبت سنوات الاستقرار الأولى للإسلام .

ولا ريب فقد عانت ثقافة هذا العصر معالم حقيقية من صراع بين سلطة الفن وسلطة العقيدة . وكان لهذا الصراع طابع مוגل في الزخم والأصالة ، لما تميز به فن العرب الأول من كونه جاوز دائماً وظيفة الفن ، واحتوى عقيدة العرب كذلك في الإنسان والمجتمع بصورة عامة . وهكذا لم يكن ذلك الصراع إذن بين جمالية لفن تجاه عقيدة ، بل إنه تضمن تناقض العقيدتين في وقت واحد .

فكما كان الشعر في الجاهلية معبراً عن سياسة القبيلة ، وصوتاً من أعلى أصوات المنافعة عن مصالح جماعية ، وقيم تشارك فيها معظم القبائل ، ولكنها تتنافس فيما بينها حول فن يجسد أفضل من سواه هذه القيم . ومن يدفع عنها أكثر ويعظم شأنها ، كذلك فعلت آيات القرآن فعلها البياني والاجتماعي معاً ، بما حملت من مقاييس جديدة للفكر والاعتقاد والسلوك .

ولكن هل كان ثمة صراع بين الشعر والعقيدة ، يبلغ حد التعارض التام بينهما ؟ . هذا السؤال يتطلب في الحقيقة بعض التمهّل والتمعن في خصائص كل من الشعر

الذي مارسه مجتمع قدّس الفردية والقبائلية والاستقلال الفئوي ، وبين مجتمع آخر انطلق إلى بناء دولة ذات مشروع إنساني ، يتوجه إلى تغيير عالمي ، ويتجاوز حدود الفئة والقبيلة إلى الأمة ، والأمة إلى العالمية والإنسانية .

فما حدث فعلاً لهذا الشعر أمام الدين الجديد ، هو فقدانه لوظيفته الاجتماعية السابقة . وهي وظيفة كانت تتضمن استمرار عقيدة التكوين الجاهلي والدفاع عنها . فليس الفن في هذا الشعر هو الذي يعاني أزمة التحول ، ولكنه هو الأساس العقائدي له .

فإن حالة الصمت أو شبه الصمت التي رانت على المجتمع الإسلامي الأول تجاه الشعر ووظيفته التقليدية ، كانت تنبئ في الواقع بعمق التحول الذي أخذ العقل العربي يغير خلاله من منطلقاته ومواقفه السابقة . وبذلك كان الشعر يخسر قضيته ، كما خسرت الجاهلية قضيته .

وكانت تنتظر الشعر كذلك أكبر التحولات لكي يفارق وظيفته الاجتماعية السابقة ، ويصير إلى فن فردي ، سوف يأخذ مكانه تدريجياً إلى جانب الفئة الأعلى من الهرم الاجتماعي ، ويصبح أخيراً ، كما هو حاله إبان العصور العباسية ، فن القصور فحسب . ذلك أن القصيدة الجاهلية الكبيرة ، كما وصلت في صورتها المتكاملة ، عبر العلاقات ، كانت في جوهرها ذات هدف اجتماعي سياسي - إن صحت الصفة - ولم تكن موضوعات الغزل والوصف والوقوف على الأطلال إلا مقدمات الموضوع الأساسي ، الذي هو إما مدح أو ذم أو افتخار . وهو السياق الموضوعي الذي تتوجه إليه القصيدة لتمارس وظيفة واقعية ، بين صراع المصالح الكلية لفئات القبائل . ولم يكن بالطبع هذا المدح والذم والافتخار ليتوجه إلى أفراد ، إلا باعتبارهم ينتمون إلى قبائل معينة أو جهات يلحق بها هدف القصيدة سلباً أو إيجاباً .

وكانت المقدمات في الغزل والوصف وسواه ليست في أغلب الأحيان إلا منهجاً للتدليل على إمكانات الشاعر الفنية واللغوية . وقد تمتد عند بعض كبار الشعراء لتصبح ذات أبعاد شمولية ، وتتجاوز المناسبات والأغراض الجزئية ، لتعبر عن معاناة وجودية أو حضارية .

والواقع فإن أكبر تأثير عاناه الشعر في هذا العصر المخضرم ، هو شعوره بالانفصام الحاد بينه وبين وظيفته القديمة التي كان يمارسها ، وكانت تمنحه دائماً إمكانية التأثير الجماعي والشبوع والهزة التي هي من جملة عوامل أساسية كانت تنهض بدور الشعر ، وتعطي لصاحبه التميز الذي يطلبه ، وتجعل لقصائده النتائج التي يطلبها في وسطه وعلاقاته بين مجتمع القبائل ، ومقاييسه السلوكية والفنية العامة .

فالشعر لم يتوقف نظمه خلال هذا العصر ، ولكن وظيفته هي التي انفصلت عنه واندججت في التحولات الفكرية والحضارية الكبرى التي أتى بها الإسلام . ولذلك نجد هناك تياراً من الشعراء نأى بنفسه بعيداً عن أي تفاعل مع المعتقدات الجديدة ، وظل يتابع سيرته القديمة . وكان ذلك هو الطابع الأغلب لشعراء القبائل البعيدة عن مراكز الدين الجديد بين مكة والمدينة . ومثل هذا التيار ، لم يطرأ على فنه أو صياغته أو مضمونه أي تغير حقيقي يذكر . بل إنه استمر في إعطاء إنتاجه حسب تقاليد القصيدة الجاهلية ، وكان أقرب إلى التكرار منه إلى الإبداع . ولعل ذلك يرجع أساساً إلى ضعف الحافظ الجماعي لقائل الشعر . ولربما كان هناك بعض الأسماء الكبيرة أو القصائد المتميزة التي طواها النسيان ، ويرجع هذا أيضاً إلى عامل انفصال الشعر عن مهمته الاجتماعية ، ولذلك كان سهل نسيانه وانطواؤه ، بعيداً عن الجماعة وضرورات الحفظ والنقل والذيق .

فلم يكن مثل هذا الضعف في الشعر خلال العصر المخضرم ، أو سرعة نسيانه واختفائه ، مرتبطاً بما قيل عن نفور العقيدة الجديدة من الشعر إجمالاً ، بقدر ما كان السبب كما ذكرنا آنفاً هو ارتخاء صلة المجتمع بالشاعر وما يقوله ، واهتمامه باستيعاب قضايا الدين ، والتكيف العقلي والسلوكي بحسب أوامره ، وشعور المجتمع خاصة برسالته الكلية الجديدة ، التي انخرط في بنائها ودعمها داخلياً وخارجياً واستغنائها إلى حد بعيد عن مهمة الشعر كقيادة اجتماعية ، وإعلام قبائلي ، وثقافة شبه وحيدة .

وبالمقابل فإن الشعر الذي استطاع أن يثبت في كنف هذا التحول الحضاري الشامل ، هو الذي استطاع أن يشتغل نفسه بعض الدور الاجتماعي ، في المهمة الكلية التي وظف المجتمع جميع إمكاناته من أجل تحقيقها والذود عنها ، ونشر رسالتها .

فظهر ما دعي بتيار الشعراء الإسلاميين ، وكان بعض هذا التيار قد دمج بين وظيفة النضال الاجتماعي السياسي وبين فعالية الشعر ، عن تلقائية ووعي في الوقت ذاته . فاستطاع بعض كبار هذا التيار ، أن يؤسس طليعةً لشعر الالتزام ، وأن يبدع النماذج الأولى عن تألف الفن والوظيفة الاجتماعية ، أو ما يسمى بلغة اليوم (الوظيفة العقائدية) . وقد عرف الشعر الإسلامي الملتزم تنوعاً صاحب تطوراته الدعوة الإسلامية ، فإنه خلال صراع المعارك المتوالية بين النبي وأنصاره من جهة ، وبين قريش في مكة ، لم يكفَّ فرسان المسلمين عن إبداع الشعر وتناقله ، عبر صراع البطولات . وهكذا امتد شعر الفروسية المعروف في العصر الجاهلي ، ليتابع مهمته عبر حروب المسلمين الأولى . وهناك ديوان شعر حرري متكامل ، صنعه تنافس فرسان المسلمين وفرسان قريش

في تسجيل البطولات ، وصراع الرجال تحت بروق السيوف والرماح ، وبين حضّر على الإقدام والثبات ، وتغنّ بأنساب الرجال الفرسان ، ومدح لمواقع ومشاهد وأبطال ، وهزء بالعدو وتسفيه. وكل ذلك يعتبر امتداداً طبعياً لشعر الحرب والمعارك عند العرب . وقد حفظ بعضه ، واندرس القسم الأعظم منه ، بعد أن استتب الوضع لسلطة الإسلام ، ودخول قريش والقبائل الأخرى في الدين الحنيف . وكان لا بد من تناسل للأحقاد السابقة التي قد يثيرها مجدداً بين أخوة العقيدة الواحدة ، تناقل أشعار تلك الأيام .

وربما كان ديوان هذه المرحلة لا ينطوي على شعر متفوق ، قادر على فرض ذاته بإمكان ما يمتلكه من روائع إبداعية . بل قال عنه الأقدمون : إنه أنواع من الأراجيز المرحلة ، والمقاطع السريعة ، والهبات القورية ، التي إن صلحت في ظروفها المباشرة الحية ، فانه ليس من الضروري أن يحتويها ديوان الشعر الجيد الباقي .

وهذا لا يمنع من أن الدين قد تأثر أحياناً ، وفي هذه المرحلة الأولى من انقسام العرب حول الاعتقاد الجديد ... تأثر بهجاء بعض المشركين لآرائه ورجاله ، ولما كان يلحق النبي نفسه أحياناً من قذف زعيم . فكانت له مواقف سلبية من هذا النوع من الشعر . وكان نزول الآية الكريمة التي تسفه الشعراء : (وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ) . يرتبط بهذا الظرف الذي غدا فيه بعض الشعراء الصغار وقوالي الكلام المنظوم ، يذمّون النبي وصحابه ، ويحاول بعضهم الآخر تقليد الآيات القرآنية ، ويصفون النبي بأنه شاعر ، والقرآن بأنه نوع من الشعر الجديد ، لما فيه من إيقاع وبلاغة أسرة مجهولة .

وكانت في الواقع مهمة نضالية كبرى أمام النبي ، تلك التي فرضت عليه أن يُقنع العرب بأن ما أتى به من آيات لا تمت للشعر بصلة ، وانه هو نفسه ليس بشاعر ، وإنما هو نبي مرسل من عنده .

ونزلت الآيات لتدحض افتراءات هذا النفر ، ولتميز بين القرآن والشعر ، وبين النبي والشاعر ، وكان التمييز ينصب على المضمون أولاً ، وكان ذلك أهم ما نبه القرآن والنبي إليه . فجاءت الآية : (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ . إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ) والآية : (بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ، بَلْ اقْتَرَاهُ ، بَلْ هُوَ شَاعِرٌ) ، وغيرها من الآيات ، لتتني عن القرآن والدعوة الجديدة أية صفة للشعر باعتباره يختلف نوعياً عن مضمون الآيات وأهدافها .

ولقد كان أمراً بالغ الحيوية بالنسبة للدعوة الجديدة ، هذا التمييز المطلق عن الشعر والشعراء . ذلك أن نضال النبي في مرحلة الدعوة الأولى كان جهده الأكبر ترسيخ

الاعتقاد به ، وتصديق رسالته ؛ في حين كان من المعروف عن الشعر أنه صنع خيال ، وأن من أدواته المبالغة والغلو في التصوير ، والتطرف في المدح والذم أو الوصف بصورة عامة . كما كان على النبي تمييز نفسه نهائياً عن أي نموذج من الشعراء الذين كان يعرف المجتمع فيهم بعض الشوز والإغراق في تصرفاتهم وسلوكهم اليومي . فكان لا بد من إثبات هذا التضاد المطلق بين مصداقية الدعوة وصاحبها ، وبين خيالية الشعر وأصحابه . ولعل ذلك كان من أهم الأسباب التي جعلت بعضهم يعتبر أن الإسلام حارب الشعر والشعراء ، أو أنه على الأقل لم يكن مؤيداً ومحبباً .

وفي هذه المرحلة من الأيام الأولى للدعوة وقبل الهجرة إلى المدينة ، لم يكن بين أصحاب النبي من يقول الشعر أو يحسنه ليردّ به على الأخصام من المشركين ، بل ربما كان النبي لا يرضى أن يكون لغير آيات القرآن وأحاديث النبوة دور في معركة المصداقية الكبرى هذه ، حتى ولو نبه من بين أتباعه شاعر أو من يحسن الشعر وإنشاده ، وفي هذه المرحلة يمكن اعتبار أن موقف الدعوة من الشعر كان سلبياً واضحاً .

غير أن الرسول عاد وسمح للشعراء المسلمين بعد الهجرة إلى المدينة خاصة ، بدخول معارك السجال مع الشعراء المشركين ، بعد أن اطمأن إلى رسوخ العقيدة ، وتميز مصداقيتها عن فنون النظم والقول البليغ ، فأصبح الشعر واحداً من الأسلحة الماضية عند المسلمين ، خاصة بعد أن دخل الدعوة بعض كبار شعراء العصر آنذاك من أمثال لبيد ، وكعب بن زهير ، وحسان بن ثابت وغيرهم .

ويحدثنا تاريخ هذه الفترة عن الرعاية الطيبة التي أخذ يلقاها الشعر والشعراء في أوساط المسلمين ، ولدى الرسول ذاته . وتتوارد الأحاديث والأخبار لتؤيد الرأي القائل : إن الإسلام كدين لم يعترض ممارسة الشعر ، ولا هو حدّ قيمته وتأثيره الاجتماعي وإنما كان يدعو لصلاح الشعر ، كما دعا لصلاح غيره من المزايا الطيبة التي انتصفت بها الحياة العربية قبل الإسلام . وكان ذلك من حقه ما دام الدين الجديد يفترض قيام مقاييس اجتماعية وخلقية لا بدّ من الانسجام معها ، والتعبير عنها ، والاعتناء بمفاهيمها التي من شأنها تغيير فكر الأمة وكيانها الثقافي ، إلى جانب التغيير في نظمها الحقوقية والاجتماعية بصورة عامة .

فكان من الطبيعي أن ينفر الإسلام من مقدمات القصائد الموغلة في الغزل ، وامتداح مجالس الشراب ، وتصوير مراتع الانحلال ، التي كان يغرم بها بعض شعراء الجاهلية . ويظهر أن عمر بن الخطاب الذي انشغل بتدعيم أسس المجتمع الإسلامي الجديد ، كان له نصدّ واضح في تحديد مذهب الالتزام لأول مرة لدى الشعراء . فهو إلى جانب

كونه لم يحذ مطالع القصائد التقليدية ، المرتبطة بموضوعات الغزل والخمر ، فانه ألزم الشعراء كذلك بمجانبة نزعات الغلو والمبالغة في مجال المدح ، وانتحاء منحى الصدق والتواضع في الفخر ، كما أنه حارب صولات الدم وما ينمو عنه من إقذاع وقذف بالآخرين ، والتشهير بهم ، حرصاً على استئصال أسباب الشقاق ، وخوفاً من انبعاث القبلية مجدداً في كيان المجتمع الاسلامي الجديد ، السائر نحو إحلال أواصر الوحدة العقائدية بين أهله وعشائره .

وهكذا فان فعالية الشعر - كقول واحتفاء به - لم تحب جذوتها منذ بداية الدعوة المحمدية حتى تولي الخلفاء الراشدين . فالتاريخ يروي مقاطع كثيرة للمؤمنين الأوائل الذين تحملوا أعباء الدعوة الأولى . فكان من بين المهاجرين إلى الحبشة شاعر لم يرو له شيء الكثير ، ولكن قليله الباقي يدل على علو باع في المعاناة الفنية والصنعة ، وهو عبد الله بن الحارث السهمي . وقد تبدت في مقاطعة القليلة روح الايمان الجديد ، وما تتطلبه من مغالبة الأعداء والصبر على مكروهم وإعلاء شأو الدعوة . وطرح موازينها الجديدة . وكذلك تروي كتب السيرة نماذج كثيرة للشاعرات المسلمات في مواقع مختلفة من نضال المؤمنين الأوائل كهند بنت أثاثة بن عبد المطلب التي تصدت لشاعرة مشركة هي هند بنت عتبة ، وكالت لها الصاع صاعين واشتهر عنها رثاؤها للبي فيما بعد . وقد برزت خاصة صفية بنت عبد المطلب من بين الشاعرات المسلمات بموهبة واضحة ، وكثيرات غيرها من نساء الرعيل الأول من المسلمين ، كانت لهن أصوات شعرية مسموعة في أوساط المؤمنين والعرب عامة . وكل ذلك يوضح أن الاسلام إن كان قمع الشعر فأخرى به أن يقمع شعر النساء الذي وصلنا منه البليغ والبديع والدال على انتشار ظاهرة الشعر في كل ناد حتى أندية النساء في ذلك العصر .

وإذا كنا نحتفل خاصة بشاعرة كالخنساء ، فانه علينا أن نتذكر أن نبوغ هذه المرأة لم يكن طلعة من لا شيء ، ولكنه جاء تميزاً في خط متنامٍ من التطور الشعري الذي كان لهؤلاء النسوة اللاتي سبقنها وعاصرنها مشاركة سخية وصريحة ، ومقبولة إلى حد بعيد في مجتمع الرجال .

ولا بد في النهاية من الإشارة إلى أن معظم الشعر في مرحلة الانتقال هذه ، لم يصب بناءه الفني تغيير أساسي يذكر . وبقيت الصياغة عامة امتداداً لما لمسته في بناء القصيدة الجاهلية من قوة وتماسك . وظلت الفحولة رائدة مسيطرة . ويتضح للدارس أنه كلما ارتفعت قصائد هذه المرحلة عن المناسبة المباشرة ، كلما كادت أن تستوي في مستوى واحد مع تقاليد النظم قبل الاسلام . وهذا ما نشهده في قصائد حسّان بن ثابت خاصة

إذ أن هذا الشاعر الكبير استطاع أن يستوعب الحاجة إلى الارتقاء بالحدث الواقعي من أرض المناسبة المباشرة إلى مستوى الصياغة الفنية التي تطور الحدث من واقعته إلى الأمثلة الفنية .

فالتأثير الشعري عند شعراء هذه المرحلة الكبار كان يغالب قوة الأحداث ، ويحاول باستمرار أن يقرن الواقعية بالصورة الفنية ذات الإيحاء غير المحدود . ومثل هذا الهدف الحضاري الشاق لم يكن مبدولاً بتحقيقه لكل من قال شعراً آنذاك . وإذا كنا نصادف نماذج له قليلة ولمحات لامعة عند المبرزين من شعراء المرحلة ، فليس من الضروري أن يحتويها كل شعر قيل في تلك الفترة .

وهكذا ، فالذين يأخذون على الشعر المخضرم أن فنيته كانت أضعف من شعر السابقين ، إنما يصلون إلى هذا الحكم نتيجة مقارنة بين بلاغة القرآن الجديدة الأخاذة ، وسلطانها الروحي الشامل على وجدان المجتمع ، وبين فنية الشعر التي لم يكن لها مثل هذا الإدعاء ، حتى في عهد المعلقات الجاهلية . كما أن شعر هذه المرحلة كان أسير المقارنة بين ضخامة الأحداث التي أراد التعبير عنها وبين أدواته الفنية ومؤثراته اللغوية والموسيقية . فلم تكن سليقة الشاعر في ذلك العهد قد ألفت الوصف الواقعي ، أو التوليد الرمزي ، وما كان تراث الشعر قادراً على استيعاب مثل تلك الملاحم التاريخية الجديدة عليه .

فالالتزام قد يكون بالنبة الطيبة ، يعبر عنها الشاعر ببعض مقاطع أو أبيات ، أو جملة من بيت . ولكن تراث الشعر العربي من ناحية ، وثقافة الشاعر الخاصة من ناحية أخرى ، لم تكونا تؤهلانه لوظيفة الخلق الجديد لمقومات الملحمة التي تغمر حواسه وعالمه الواقعي .

فن العبث إذن مطالبة الشعر المخضرم بتجاوز أزمة الإبداع مع الالتزام بذات السرعة التاريخية التي تلاحقت فيها أحداث أروع فترة في تاريخ العرب من قبل ومن بعد ، ولربما كان جهد الدارس ، إذا ما راعى أزمة التحول الحضاري ، وشدة ضغطها على وجدان الشاعر ، يتجه إلى تقصي معالم هذه الأزمة بدلاً من البحث عن التعبير الفني المتكامل في صياغتها . فالقلق بين قوالب الشعر السائدة وما تمثله من اعتبارات فلسفية وضوابط شكلية ، وقيم حضارية ، ما كان من السهل تجاوزها . فالموضوع المتغير تاريخياً في مثل أوضاع الشاعر العربي آنذاك ، لا يمكنه أن يولد تغييراً معادلاً له في المعاناة والتعبير . إن مشكلة حسان بن ثابت كما سنرى تصحّ نموذجاً راقياً عن هذا الوضع . وذلك أن مثل هذا الشاعر من هذه الأزمة ، هو مثل الفنان الكبير الذي يتحداه الموضوع

بغزارته وكثافة معطياته ، وصدمته المستمرة لوعي الشاعر . فيحاول اللحاق بالحدث ، وهو في الوقت ذاته يقلقه ما فيه من قدسية وفردة . فليس للفن هنا أن يعيد خلق الحدث على مستواه الخاص ، والانتقال بالموضوع القدسي المتعالي سيعيق حتماً تطلع الشاعر إلى التفوق الفني ، حتى إذا كان قادراً عليه ، فهو لن يملك الجرأة المعنوية ، ولن يدع انفعاله يتجاوز قوة الواقع إلى قوة البلاغة فحسب .

إن قصائد حسان الكبرى تتردد بين صفات هذه المعاناة المتناقضة . فهي من جهة لا يغرب عنها المثل السلفي الحي في ماهية القصيدة وفنية بنائها . وهي من جهة أخرى تحاول استيعاب ما لا يستوعب من روعة الوقائع العظمى المغطية لساح الانفعال اليومي . والشاعر بعد ذلك متردد الخيال ، متأزم التعبير ، يتوق إلى الجمع بين الشعر كما مارسه طويلاً ، وبين فردة القضية التي يلتزم بها . فلم يجد في النهاية سبيلاً إلى هذا الهدف المزدوج إلا بتجسيد القضية من خلال إنسان هو « النبي » . فصار شعره تعاملاً إنسانياً وسياسياً مع شخصية القائد . ومن هذه الزاوية استطاع حسان أن يبق على كثر الانفعالات الإنسانية البطولية التي ورثها عن تقاليد الشعر البطولي السابق ، وأن يحول هذا الكثر من بطولات الأخلاق الجاهلية إلى مزايا القيادة الملهمة ورسالتها التاريخية . فالفخر والمديح صار لهما موضوع الالتزام العقلي والعمل بالدين ومثله ، والنبي وما يمثله من رسالة وقيادة معاً . وصارت منافع الشاعر عن الإسلام تتجاوز منافحة الجاهلي عن قبيلته ، وأصبح الانتماء إلى العقيدة بدلاً عن الانتساب القبلي أو العنصري . وامتلك الفخر منطلقاً واقعية تقدم للشاعر زاداً ثراً يبعده عن مفاجاة الصدق واستخدام المبالغات . فالشاعر الذائد عن حياض قبيلته في الجاهلية ، كان مطلوباً منه هذا الذود عن باطل أو عن حق ، ذود عن الفضائل والردائل معاً ، وتضخيم لوقائع وإغفال لغيرها .

وكان المد الشعري نفسه أحياناً قادراً على استبدال موضوعه الأصلي ، وجعل مهمة التعبير هدفاً لذاتها . وكذلك كان تأثر العرب قديماً بسحر الشعر حتى ينسبهم موضوعه ، ويرفعهم مع نشوة الفن إلى تجاوز الواقع المباشر سواء أكان هذا الواقع مقاوماً أو طيعاً لأحلامهم .

ونحن في محاولتنا لعرض المشهد الشامل لشعراء هذه المرحلة لم نغفل عن كل تلك الالتباسات التي تحيط بهذا الموضوع المتشابك ، ولكننا مع ذلك سعينا إلى الالتزام بما تواضع عليه مؤلفو هذا العصر من حيث تقويم الإنتاج الشعري ، وتصنيف قائله ، وراعيها ما استطعنا التعبير عن الاتجاهات المختلفة التي سادت مشهده الإبداعي حتى يجيء العصر معبراً عن الانعطافات التاريخية والفكرية الكبرى التي أعطته طابعه المميز .

شِعْرَاءُ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

٢٥	١	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ
٩٩	٢	كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ
١٢٣	٣	بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرٍ
١٣٥	٤	أَمْرُو الْقَيْسِ بْنِ عَابِسٍ
١٥٣	٥	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ
١٧٥	٦	الْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ
٢٠١	٧	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبْعَرِيِّ
٢٢١	٨	كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ
٢٦٣	٩	الزَّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرٍ
٢٧٧	١٠	مَالِكُ بْنُ نُؤَيْرَةَ
٢٨٩	١١	صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
٢٩٩	١٢	عَبْدُ اللَّهِ السَّهْمِيُّ
٣٠٧	١٣	عَبْدُ بْنُ جَحْشٍ

حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ

٧٦	هَجَاءُ أَبِي جَهْلٍ	٢٥	مُقَدِّمَةُ الشَّاعِرِ
٧٨	وَارِثُ الصَّلَاةِ	٢٨	الْقَصِيدَةُ الْمُدْهَبَةُ
٨٠	مَدِيحُ وَرِثَاءِ	٣٢	لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُ
٨١	خُلِقَتْ كَمَا تَشَاءُ	٣٩	مَدْحُ الْغَسَّاسِنَةِ
٨١	نِظَامُ الْحَقِّ	٤٥	حَيِّ النَّصِيرَةِ
٨١	عَمِي النَّاطِرُ	٤٩	لَكَ الْخَيْرُ
٨٢	الْمِرْثَاةُ الْكُبْرَى	٥٦	رَكَابُ هُدًى
٨٧	أَذْكُرُ ... أَبَا بَكْرٍ	٥٨	عَفُ الْخَلِيقَةِ
٨٩	رِثَاءُ عُمَرَ	٥٩	فِي يَوْمِ بَدْرٍ
٩٠	رِثَاءُ عُثْمَانَ	٦١	تَبَلَّتْ فُرَادَاكَ ... خَرِيدَةٌ
٩٢	أَخِلَاءُ الرِّخَاءِ ... وَالْبَلَاءِ	٦٥	تَحْمِيلُ اللِّوَاءِ النُّجُومُ
٩٣	الْغَوَايَةُ تَجْمَعُ كُلَّ شَرٍّ	٦٩	فَشَرَكُمَا لِخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ
٩٤	حِكْمٌ وَأَمْثَالٌ	٧٤	هَجَاءُ أَبِي لَهَبٍ

حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ

٠٠٠ - ما بين ٤٠ - ٥٤هـ

٠٠٠ - ما بين ٦٥٩ - ٦٧٣م

هو حَسَّانُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الْمُثَنَّرِ بْنِ حَرَامٍ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ النُّجَارِ ، واسمه تَمِّمُ اللَّهُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزْرَجِ ، وكنيته (أَبُو الْوَلِيدِ) - وَقِيلَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَأَبُو الْحَسَامِ) .
وامه (الْفُرَيْعَةُ) بنتُ خَنْسٍ - وَقِيلَ خَالِدٍ - بْنِ خُنَيْسٍ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ عَبْدِ وَدَّ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ابْنِ الْخَزْرَجِ .

ولد في المدينة (يثرب) في أواخر القرن السادس الميلادي ، وكان أبوه من وجهاء الخزرج وأشرفها وحكامها . وقال حسان الشعر صغيراً ونبغ فيه فصار في طليعة شعراء الخزرج ، واثارت بينه وبين (قيس بن الخطيم) شاعر الأوس منافسات شعرية كثيرة .

وصف حسان بأنه كان عصبي المزاج ، سريع الغضب والإنفعال ، شديد التأثر لما عرض له ، شديد الاعتزاز بنفسه وبقومه . وكان أنيقاً في ملبسه ، مهتماً بمنظره وزينته ، وكانت له ناصية يَسْلِيهَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وغضب شاربه وعَفَفَتَهُ بِالْحِنَاءِ ، وكان له لسان طويل يضرب به طرف أنفه من مُقَدَّمِهِ ويقول : لو وضعته على شعرٍ لحلقه ، أو على صخرٍ لفلقه ، والله ما يسرني به مِقُولٌ بين بُصْرَى وَصَنْعَاءِ !

إِتَّصَلَ حسان في الجاهلية بأمراء الغساسنة في الشام - وهم من أقربائه في النسب - ، وزارهم مادحاً واصفاً مكانتهم وبطولاتهم ووقائعهم ، متنعماً بإكرامهم له وإغداقهم الهبات عليه ، مشاركاً لهم في هوهم وسرورهم ، وفي مجالسهم ومتندياتهم التي التقى فيها بشعراء كبار مثل النابغة الذبياني وعلقمة الفحل وغيرهما ، وتبارى معهم في مدح الغساسنة . وقيل إنه اتصل ببعض ملوك الحيرة ومدحهم ونال من أعطيائهم . وكانت له مجالس هو وشراب مع الشاعر الأعشى وغيره ، ووصف بأنه كان يتلف ماله في معاورة الخمرة وسماع غناء القيان ، وكان يختلف إلى المواسم والأسواق ، ويقابل الشعراء ويسمع منهم ويُسمِعهم شعره ، وقد اجتمع في سوق عكاظ بالنابغة الذبياني والخنساء والأعشى .

واعتنق حسان الاسلام مع قومه الأنصار ، ولما تمادى شعراء المشركين - وهم أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وعبد الله بن الزُّبَيْرِ ، وعمرو بن العاص ، وضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ وغيرهم - في هجاء الرسول وأصحابه والتنديد بدعوته ، رأى الرسول أن يتولى الشعراء المسلمون

التَّصَدِّي لهم ، فانتدب لذلك ثلاثة هم : حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رَوَاحَةَ ، فكان كعب وعبد الله يقدحان بعقيدة الشرك ويسقَّهان أحلام معتقيا ، وتولى حسان مقارعة المشركين في أنسابهم وأبائهم ووقائعهم ومثالبهم - مستعيناً بذلك بأبي بكر العليم بالأنساب - فكان هجاءهم لهم أشد عليهم من وقع النَّبْلِ ، حتى قال عنه الرسول : لقد شَقَى حسانٌ واشتَقَى . ولما دُعِيَ الى هذه المهمة قال الرسول لأصحابه : (قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه ..) وكان يُنصَّب له مَنِيرٌ في المسجد يقوم عليه للمنافحة عن الرسول والإسلام والرد على المشركين بلسانه وشعره .

لقد دُعِيَ حسان بحق - شاعرَ الرسول والإسلام - وقَدَّرَ له الرسول إخلاصه وبلاءه فمنحه بستاناً اسمه (بيرحاء) ، وحصناً اسمه (فارغ) في المدينة ، كما وهب له جاريته (سيرين) أخت زوجته ماريةَ القبطية) ، فتروجها حسان ورزق منها بابنه عبد الرحمن .

لم يشهد حسان المواقع مع الرسول ، فكان يُرمَى بالجن ، وله قصص طريقة في ذلك منها أنه كان إذا شاهد أصحاب النبي يحملون على المشركين ، حمل هو على وتد مركوز في أرضه فضربه بالسيف ، وإذا أقبل المشركون انحاز عن الوند . وما يروى أن الرسول وضع النساء والصبيان في (فارغ) حصن حسان يوم وقعة الخندق فكان حسان معهم ، وممر رجل يهودي فجعل يُطِيف بالحصن ، فقالت صفية بنت عبد المطلب لحسان : إنزل إلى اليهودي فاقتله ، فقال : يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب ، لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا ! فأخذت صفية عموداً ونزلت من الحصن فقتلت به اليهودي ثم رجعت ، فقالت لحسان : إنزل فاسلبه ، فقال : مالي بسلبه حاجة يا بنت عبد المطلب !

وهناك من بني عنه تهمة الجبن ، ويشير إلى ما ورد في شعره من الفخر والتغني بشجاعته في الجاهلية وفي الإسلام ، ومنهم من يعزو خوفه من القتال إلى انقطاع عرق الأكلح في ذراعه مما جعله عاجزاً عن الضرب بيده .

وإذا كان حسان لم ينافع عن الإسلام بسيفه - كما فعل زميلاه ابن رَوَاحَةَ وكعب - فإنه كافح عن الإسلام والرسول بلسانه وشعره كفاحاً لا يقل أهمية عن كفاح السيف والرمح . وكانت وفاة الرسول صدمة عنيفة لحسان ، جعلت حماسته لقول الشعر تفتُر ، كما فترت همته عن المشاركة الجدية في الأحداث العامة في عهدي أبي بكر وعمر .

وفي عهد عثمان وقف حسان إلى جانب عثمان ودافع عنه ، وبعد وفاته رثاه بقصائد كثيرة ، وجادل الخليفة علياً في مقتل عثمان ، وانحاز إلى (معاوية) فأكرمه واشترى منه بستان (بيرحاء) وأرضاً له بضمن عال .

وكُفَّ بصره في آخر عمره ، وظل يعيش في المدينة ، وتوفي فيها ودفن فيها ، وقد قيل إنه

توفي سنة ٥٥٠هـ = ٦٦٩ ، أوسنة ٥٥٤هـ = ٦٧٣ ، أو سنة ٥٤٠هـ = ٦٥٩ م .

وصف النقاد القدماء حسناً وشعره . فقال بن سلام : « حسان أشعر فحول شعراء المدينة ، وهو كثير الشعر جيدة » . ويذكر أن أشعاراً كثيرة نسبت إليه وهي لا تليق به . ووضعه في طبقة واحدة هو وقيس بن الخطيم ، وكعب بن مالك ، وعبدالله بن رواحة ، وأبو قيس بن الأسلت . وقال أبو عبيدة : (ان حساناً أشعر أهل المدَن) أي سكان القرى ، وقال : إن حساناً فضل الشعراء بثلاث : كان شاعر الأنصار في الجاهلية ، وشاعر النبي في النبوة ، وشاعر اليمن كلها في الإسلام .

والأصمعي يرى أن (شعر حسان في الجاهلية من أجود الشعر ، فقطع منته في الإسلام) . وقد قيل لحسان : (لان شعرك ، أو هرم في الإسلام يا أبا الحسام ! فأجاب : إن الاسلام يَحْجُزُ عن الكذب ، وإن الشعر يَزِينُهُ الكذب) .

سمعه النابغة الذبياني في الجاهلية ، فقال له : إنك لشاعر .

وقال الحطيئة : (أبلغوا الأنصار أن شاعرهم أشعر العرب حيث يقول :

يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهْرَكُ لَابِهِمْ — لا بِأَلْسُونِ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ)

يمتاز شعر حسان بقيمته التاريخية ، فهو يدَوِّنُ الحوادث والمعارك ومواقعها وأشخاصها ، وبحماسة السياسية المستندة إلى العقيدة التي وقف أكثر شعره للدفاع عنها والدَّوْدُ عن صاحبها ، وبلهجته العنيفة المقدعة التي خاطب بها المشركين فكانت نوعاً جديداً في الشعر العربي .

كانت لغة حسان جزلة نقية مع سهولة اللفظ وروعة الأسلوب وصدق اللهجة ، ودقة التعبير .

القَصِيدَةُ الْمَذْهَبَةُ

رَدُّ حسان بقصيدته التالية - التي سميت الْمَذْهَبَةُ - على قصيدة قيس بن الخطيم التي مطلعها : « تَرَوْحُ مِنَ الْحَسَنَاءِ ، أَمْ أَنْتَ مَغْتَدِي (الموسوعة - المجلد الأول ص ٤٠١) . وقصة القصيدتين أَنَّ خُزْرَجِيًّا قَتَلَ أَوْسِيًّا ، فَقَتَلَ الْأَوْسُ الْقَاتِلَ غَدْرًا فِي دَارِهِ لَيْلًا - وهذا معيب - فنُسِبَ قَتْلَ مَرِيرٍ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخُزْجِ قَالَ فِيهِ قَيْسٌ - وَهُوَ مِنَ الْأَوْسِ - قَصِيدَتَهُ وَرَدَ عَلَيْهِ حَسَانٌ - وَهُوَ مِنَ الْخُزْجِ - قَصِيدَتَهُ :

- ١ لَعَمْرُأَبَيْكَ الْخَيْرُ ، يَا شَعَثَ ، مَا نَبَا عَلَيَّ لِسَانِي فِي الْخُطُوبِ ، وَلَا يَدِي
- ٢ لِسَانِي وَسَيْفِي صَارِمَانِ كِلَاهُمَا ، وَيَبْلُغُ ، مَا لَا يَبْلُغُ السِّيفُ ، مِذْوَدِي
- ٣ وَإِنْ أَلَاكَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ أَجْدُ بِهِ ، وَإِنْ يَعْتَصِرُ عُودِي ، عَلَى الْجُهْدِ ، يُحْمَدِ
- ٤ فَلَا الْمَالُ يُنْسِينِي حَيَاتِي وَحِفْظِي ، وَلَا وَقَعَاتُ الدَّهْرِ يَقْلُنَ مِيزِي

- ١ يَا شَعَثَ : ترخيم يا شعثة - وهي زوجة الشاعر أو محبوبته . نبا : كلَّ ، ارتد ، تباعد .
- قسما بأبيك الخير - يا شعثة - إن لساني ما خذلني في الدفاع عن مكارمي ومحارمي ، وذراعي ما كلَّ عن حمل السلاح للذود عن قومي وأصحابي في يوم الشدائد .
- ٢ صارمان : قاطعان . مِذْوَدِي : لساني .
- إن لساني وسيفي قاطعان ، وقد يبلغ لساني من حاجاته أكثر مما يبلغه سيفي .
- ٣ يعتصر : يستخرج ما فيه ، يسأل عن العطاء . الجهد : الفقر ، المشقة .
- فإذا كنت ذا مال كثير أعطي منه ، وإذا سألتني أحد العطاء - وأنا فقير - أقدم له ما طلب ، وأكون محمودا في الحاليتين .
- في رواية : « ... يعتصر عودي : أي يمال ويغذب الى جانب ، والمعنى واحد . و « ... ذَا مَالٍ قَلِيلٌ ... » وما أثبتناه أحسن .
- ٤ واقعات ووقعات الدهر : صروفه ونوازله . يفلن : يثلمن . مبردي : كناية عن احتفاظه بقوته وعزمه .
- إن المال لا يجعلني أخرج عما تحليت به من العفة والحياء ، وصروف الدهر ونوازله لا تجعلني ضعيفا مثلوم السلاح .

- ٥ أَكْثَرُ أَهْلِي مِنْ عِيَالٍ سِوَاهُمْ ، وَأَطْوِي عَلَى الْمَاءِ الْقَرَّاحَ الْمُبْرَدَ
٦ وَإِنِّي لَمُعْطٍ مَا وَجَدْتُ ، وَقَائِلٌ لِمَوْقِدِ نَارِي ، لَيْلَةَ الرِّيحِ : أَوْقِدِ !
٧ وَإِنِّي لَقَوَّالٌ لَدَى الْبَثِّ : مَرْحَبًا ! ، إِذَا مَا جَاءَ مِنْ غَيْرِ مَرَّصِدٍ
٨ وَإِنِّي لَيَدْعُوْنِي النَّدَى فَاجْبِيْهُ ، وَأَضْرِبُ بِيَضِّ الْعَارِضِ الْمُتَوَقِّدِ
٩ وَإِنِّي لَحَلُوٌّ تَعْتَرِيْنِي مَرَارَةٌ ، وَإِنِّي لَتَرَّاكُ لِمَا لَمْ أَعُوْدِ

* * *

- ٥ اكْثَرُ أَهْلِي : أَزِيدُ فِي عِدَدِ عِيَالِي بِاطْعَامِ عِيَالِ الْآخَرِينَ . أَطْوِي : أَصُوم . الْقَرَّاح :
الخالص من كل شائبة .
٦ انني أزيد عدد عيالي بآبواء عيال الآخرين واطعامهم معهم ، وأكفي بالماء البارد الصافي
وحده فأقضي يومي صائماً عليه .
٧ وأظل أعطي ما وجدت إلى العطاء سيلاً ، وأمر خادمي ليلة البرد أن يواصل إشعال
النار ليرأها المسافر والمحتاج فيبتدي بها إلى منزلي .
٧ البث : الهم والحزن . مرصد : ترقب ، انتظار . أهلاً : أي وجدت أهلاً . مرحباً :
وجدت رجباً .
٨ وأقول للمهموم الحزين الذي يأتيني - على غير ترقب - أهلاً ومرحباً .
في رواية « .. لذي اللوث ... » أي الضعيف اللاتذ . وفي رواية : « ... لذي البث .. »
فيكون المعنى : أقول للحزن والهم إذا جاء فجأة : مرحباً وأهلاً . أي أصبر عليهما .
وفي رواية : « ... لذي اللوث مرحباً وأهلاً إذا ما ريع من كل مرصد » وذو اللوث :
الضعيف الخائف .
٨ العارض : السحاب المعترض في الأفق . المتوقد : الماضي ، الخفيف الحركة .
٩ وإذا دعيت إلى البذل لا أضن . وإذا جاءني العدو الماضي ، فاني سرعان ما أقبله وأضرب
خوذته .
٩ وأنا حلو الشمائل مع المستحقين لها ، ومرُّ الخصال مع الجديرين بالمرارة ، ولا أقترف
شيئاً لم أعود عليه .

- ١٠ وإني لَمُرْجٍ لِلْمَطِيِّ عَلَى الْوَجَى ، وإني لَتَرَاكُ الْفِرَاشُ الْمُهَّـدِ
 ١١ وَأَعْمِلْ ذَاتَ اللَّوْثِ حَتَّى أَرَدَّهَا ، إِذَا حُلَّ عَنْهَا رَحْلُهَا ، لَمْ تُقَيِّدِ
 ١٢ تَرَى أَثَرَ الْأَنْسَاعِ فِيهَا كَأَنَّهَا مَوَارِدُ مَاءٍ مُلتَقَاهَا بِقَدْفِ
 ١٣ أَكْلُفُهَا أَنْ تُدْلِجَ اللَّيْلَ كُلَّهُ تَرُوحُ إِلَى بَابِ ابْنِ سَلْمَى وَتَعْتَدِي
 ١٤ تَزُورُ امْرَأَةً أُعْطِيَ عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ وَمَنْ يُعْطِ ائْتِمَانًا الْمَحَامِدِ يُحْمَدِ
 ١٥ وَالْقَيْثُ بَحْرًا كَثِيرًا فَضْوَلُهُ ، جَوَادًا مَتَى يُذَكَّرُ لَهُ الْخَيْرُ يَزْدَدِ
 ١٦ فَلَا تَعْجَلْنَ ، يَا قَيْسُ ، وَارْبَعِ ! فَإِنَّمَا قُصَارُكَ أَنْ تُلْقَى بِكُلِّ مُهَنَّدِ
 ١٧ حُسَامٌ وَأَرْمَاحٌ بِأَيْدِي أَعَزَّةٍ مَتَى تَرَهُمْ ، يَا ابْنَ الْخَطِيمِ ، تَبْلَدِ

١٠. المزجي : السائق برفق . الوجي : الحفا ورقة الخف والحافر من كثرة المشي ، أو المشي بلا خف ولا نعل . المهدي : الوثير .

• وأنا أسوق المطايا إلى المعارك رغم إصابتها بالحفا ، وأجنب الفرائش الوثير (يشير بذلك إلى عزمه في الأسفار ومقارعة الأبطال والاعتياد على حمل المكاره) .

وفي رواية « واني لمزجاء المطي ... »

١١. أعمل : أحث . ذات اللوث : الناقة القوية .

• وأحث ناقتي القوية على السير بسرعة حتى تتعب ، فإذا ما حل عنها رحلها لا تحتاج إلى ربط يديها فلا تقف ولا تسير ، لأنها مرهقة متعبة .

١٢. تشاهد آثار قرع الأسواط عليها كأنها مجاري مياه في صحراء .

١٣. وأجعل ناقتي تسير الليل كله من أجل الوصول إلى دار ابن سلمى (النعمان بن المنذر) باكراً أو غدوة .

١٤. إنها تزور رجلاً يئذل ماله ويكتسب الحمد ، وباذل المال يستحق كل ثناء .

١٥. انني أجد - ابن سلمى - كريماً جواداً كالبحر ، وكلما ذكرت له الخير زاد في العطاء .

١٦ و١٧. اربع : قف واقصر . قُصَارُكَ وَقُصَارَاكَ : جهلك وآخر أمرك ، غاية ما تصل إليه . مهند : سيف .

• وانتقل الشاعر إلى مخاطبة « قيس بن الخطيم » فقال : لا تسرع - يا قيس - في تعداد مناقب قومك والحديث عن شجاعتك ، واقصر من حديثك ، فإن غاية أمرك أن تقابل بسيف هندية قاطعة تحملها أيد كريمة عزيزة ، فتجن عند رؤيتها وتذهل .

- ١٨ لُيُوثُهَا الْأَشْبَالُ ، تَحْمِي عَرِيْنَهَا مَدَاعِيسُ بِالْخَطِيِّ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
 ١٩ فَقَدْ ذَاقَتِ الْأَوْسُ الْقِتَالَ ، وَطُرِدَتْ ، وَأَنْتَ لَدَى الْكَنَاتِ . كُلُّ مُطَرَّدٍ
 ٢٠ فَنَافَخَ لَدَى الْأَبْوَابِ حُورًا نَوَاعِمًا ، وَكَحَلَّ مَاقِيكَ الْحِسَانَ بِإِثْمِدٍ
 ٢١ نَفَتَكُمْ عَنْ الْعَلِيَاءِ أُمَّ لَيْثِمَةٍ . وَزَنْدٌ مَتَى تُقَدِّحُ بِهِ النَّارُ يَصْلُدُ



- ١٨ مداعيس : مطاعين من دعس : أي طعن . الخطي : الرمح .
 • إن أولئك الأبطال لهم أسود من حولها أشبال فهي تحمي حماها ، وهم مدربون على استعمال الرماح في كل معترك .
 ١٩ طُرِدَتْ : أُبْعِدَتْ . الْكَنَاتُ جالكنة : وهي السقيفة فوق باب الدار ، أو جناح يخرج من حائط . مطرَّد : مكان المطاردة .
 • ذاق رجال الأوس مرارة القتال من رجالنا وطردها من ميدان القتال والمطاردة ، بينما كنتَ تختفي في الكنات .
 ٢٠ حور : نساء حور العيون . الإثمد : الكحل .
 • فالزم دارك حيث تقاoul فيها النساء الناعمات ، وتكحل جفونك الجميلة بالاثمد .
 في أكثر الروايات (تناغي لدى الأبواب حوراً نواعماً) وَكَحَلَّ مَاقِيكَ الْحِسَانَ بِإِثْمِدٍ .
 ٢١ نفتكم : أبعدتكم . يصلد : يصوت ولا يوري النار .
 • لقد أقصاكم عن المجد والرفعة أُمَّ لَكُمْ لَيْثِمَةٌ أورشكم أصلاً دنيتاً ، ويد بخيلة لا تجود بنائل كأنها زند يصوت ولا يوقد النار .

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُ

روي أنه كانت تضرب للناطقة الذيباني قبة حمراء من جلد في سوق عكاظ في الجاهلية ، فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها ، وفي مرة أنشده حسان بن ثابت الأنصاري قصيدته التالية ، وقد سلك فيها طريقه الشعر الجاهلي ، فتحدث عن أطلال الديار وعن أحبابه ورفاقهم ، ثم انتقل إلى الفخر بنفسه وقومه وأجدادهم من بطولة وكرم وفعال حميدة :

- ١ أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ الْجَدِيدَ التَّكْلُمَا بِمَدْفَعِ أَشْدَاخٍ ، فَبُرْقَةٍ أَظْلَمَا
- ٢ أَبَى رَسْمُ دَارِ الْحَيِّ أَنْ يَتَكَلَّمَا ، وَهَلْ يَنْطِقُ الْمَعْرُوفُ مَنْ كَانَ أَبْكَمَا !
- ٣ بِقَاعِ نَقِيعِ الْجِزْعِ مِنْ بَطْنٍ يَلْبِنُ تَحْمَلُ مِنْهُ أَهْلُهُ فَتَنَّهُمَا
- ٤ دِيَارُ لَشْتَاءِ الْفُؤَادِ ، وَتَرْبَهَا ، لَيْلِي تَحْتُلُ الْمَرَاضَ فَتَغْلَمَا

-
- ١ المدفع : مجرى المياه والسيول . أشداخ : واد في المدينة . برقة أظلم : اسم موضع
 - ألم تطلب إلى الربع الجديد في وادي المدينة وبرقة أظلم أن يجيب على سؤالك ؟ !
 - ٢ • لقد رفض الطلل الباقي من دار الحي أن يجيبك ، وهل يستطيع الأبكم أن يتحدث عن شيء معلوم مشهور ؟ !
 - ٣ • نقيع الجزع : وادٍ قريب من المدينة . بلبن : جبل قرب المدينة ، أو نقرة في الحجر تمسك الماء . تنهم : سار إلى تهامة .
 - في رواية « ... من فوق يَلْبِنُ ... »
 - أن أهل بقاع نقيع الجزع من بطن بلبن قد رحلوا إلى جهة تهامة .
 - ٤ • شتاء : هي زوجة الشاعر أو صاحبة . تربها : من كانت في سنها . تحتل : تقيم .
 - المراضان : واديان ، وتغلما : جبلان ، وقد أفرد الشاعر كلامها للضرورة .
 - لقد كانت تلك المواضع سكناً لمحبة الفؤاد (شتاء) التي كانت تقيم في موضع المراضين وتغلما ..
 - في رواية : « ليلي تحتل المراض ... »

- ٥ وإِذْ هِيَ حَوْرَاءُ الْمَدَامِيعِ ، تَرْتَعِي بِمُسْدَقِ الْوَادِي أَرَاكًا مُنْظَمًا
- ٦ أَقَامَتْ بِهِ بِالصَّيْفِ ، حَتَّى بَدَأَ لَهَا نَشَاصٌ ، إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ أَرْزَمًا
- ٧ وَقَدْ أَلَّ مِنْ أَعْضَادِهِ ، وَدَنَا لَهُ مِنَ الْأَرْضِ دَانٍ جَوْزُهُ فَتَحَمَّحَمًا
- ٨ تَحِنْ مُطَافِيلُ الرَّبَاعِ خِلَالَهُ ، إِذَا اسْتَنَّ فِي حَافَاتِهِ الْبَرْقُ ، أَتَّجَمَا
- ٩ وَكَادَ بِأَكْتِنَافِ الْعَقِيقِ وَثِيْدُهُ يَحُطُّ مِنَ الْجَمَاءِ رُكْنًا مُلْمَمًا

- ٥ المدامع : مسايل الدمع . منظماً : منسقاً ، مستقيماً .
- ٥ شبه الشاعر محبوبته بظلية ذات حور في عينها ترى الأراك المنظم المنسق في مجرى سيل الوادي ، آمنة مطمئنة - وهذا التشبيه والانتقال في الوصف مألوف في الشعر الجاهلي .
- ٦ النشاص : السحاب المنتصب في عرض السماء بعضه فوق بعض . أرزم : أُرعد .
- ٥ أقامت في ذلك الموضع خلال الصيف ، ولما بدأت السحب تنتصب في عرض السماء وترعد حين يتصدى لها الريح ... ﴿ جواب الوصف في الايات من ٦ - ١١ بأنِّي في البيت ١٢ وما بعده ﴾
- ٧ أَلَّ : برق ، اجتمع . أَعْضَادُهُ : جوانبه ، نواحيه . جَوْزُهُ : وسطه . تحمحم : صَوَّتْ ، اسودَّ .
- ٥ ولما دنا السحاب من الأرض خرج البرق من جوانبه ، والصوت من وسطه ... وقبل معناه : اجتمع السحاب ورجع بعضه إلى بعض وخرج منه صوت رعه .
- ٨ المطافيل : الابل معها أولادها . الرباع : التي نتجت في الربيع . استن : اضطرب وتردد . أُنْجَمَ : سال ، جرى .
- ٥ إن الابل ذوات الأولاد حين ترى البرق يتردد ويضطرب والمطر يقطر تحن على أولادها فنضمها إليها وفي صوتها حمحمة وحين ...
- ٩ الوثيد : الصوت الشديد ، العالي . يحط : يسقط . الجماء : البنيان الذي لا شرف له ، والجماء : اسم هضبة سوداء وهما جماوان عن يمين الطريق للخارج من المدينة إلى مكة . مللم : صلب مستدير .
- ٥ (روى لسان العرب هذا البيت هكذا : وكان باكتاف العقيق وبيده ...) وهذه الرواية أحسن وكاد السحاب المطر حين عصف صوته بأطراف وادي العقيق يسقط من البنيان الركن القوي الشديد . وبحسب رواية لسان العرب (وكان السحاب المطر العاصف بأطراف العقيق والسهول التي حوله يسقط من البناء ركنه الشديد القوي) ، والمعروف أن في وادي العقيق كانت قصور كبار أهل المدينة وأغنيائها .

- ١٠ فلَمَّا عَلَا تُرْبَانٌ ، فَانْهَلَ وَدْقُهُ ، تَدَاعَى ، وَالْقَى بَرَكُهُ ، وَتَهَرَّمَا
 ١١ وَأَصْبَحَ مِنْهُ كُلُّ مَدْفَعٍ تَلْعَةً يَكُبُّ الْعِضَاءَ سَيْلُهُ مَا تَصَرَّمَا
 ١٢ تَنَادَوْا بَلِيلٍ فَاسْتَقَلَّتْ حُمُولُهُمْ ، وَعَالَيْنَ أَنْمَاطُ الدَّرَقِلِ الْمُرْقَمَا ،
 ١٣ عَسَجْنَ بِأَعْنَاقِ الظُّبَاءِ ، وَأَبْرَزَتْ حَوَاشِي بُرُودِ الْقِطْرِ وَشَيْئاً مُنْمَمَا
 ١٤ فَتَأَنَّى تَلَاقِيهَا ، إِذَا حَلَّ أَهْلُهَا بِوَادٍ يَمَانٍ مِنْ غِفَارٍ وَأَسْلَمَا ؟
 ١٥ تَلَاقٍ بَعِيدٍ وَاخْتِلَافٍ مِنَ النَّوَى تَلَاقِيكُمَا ، حَتَّى تُؤَافِيَ مُوسِمَا

١٠ تربان : قرية قرب العقيق . ودقه : مطره . برك البعير : صدره الذي يلي الأرض حين يرك ، وألقى السحاب بركه : أي ألح بمائه . تهزم : تشقق .

• ولما علا السحاب قرية تربان تساقط مطره بقوة وألح بعنف كما يرك البعير بصدرة على الأرض .

١١ التلعة : مسيل الماء الى الوادي . يكب : يلقى ، يقلب . العضاء جالعضاء : شجر عال ذو شوك . تصرم : انقطع ، تفرق .

• ولما أصبح السيل يقتلع من مسيل وادي شجر العضاء ...

١٢ استقَلَّتْ : حُمِلَتْ وَرُقِفَتْ . أنمَاط: ضروب. الدرقل: ضرب من الثياب. المرقم: المشوي .

• لما بلغت شدة السحاب والمطر – ما وصف – تنادى حي (شعناء) إلى الرحيل فحملوا أمتعتهم ، ورفعوا عليها ضروب الثياب المشواة .
 ويروى « ... حواشي برود العَصْب ... » .

١٣ عسجن : مددن . برود القِطْرِ : ثياب حمر منسوبة إلى اليمن . منمم : ذو خطوط متقاربة .

• ومدت الفتيات أعناقاً كأعناق الظباء ، وأبرزن عالياً أطراف برودهن اليمانية المشواة .

١٤ • فأين يكون التلاقي – أو متى يكون التلاقي – مع شعناء إذا كان أهلها قد حلوا بواد يمان لحج غفار وأسلم ؟ !

١٥ النوى : البعد . الاختلاف : مجيء الأمر بعد الآخر . المواسم : اجتماعات الناس في مناسبة كالحج وغيره .

• إنه لقاء بعيد ! وسيكون التلاقي – بعد البعاد – إذا جئت موسماً من المواسم يجتمع فيه الناس .

- ١٦ سَأْهْدِي لَهَا فِي كُلِّ عَامٍ قَصِيدَةً ، وَأَقْعُدُ مَكْفِيًّا يَثْرِبَ مُكْرَمًا
 ١٧ أَلَسْتُ يَنْعَمُ الْجَارُ يُؤَلِّفُ بَيْتَهُ كَلِّدِي الْعُرْفِ ، ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَمُعْدَمًا ؟
 ١٨ وَنَدَمَانِ صِدْقٍ تَمْطُرُ الْخَيْرَ كَفُّهُ ، إِذَا رَاحَ قِيَاصَ الْعَشِيَّاتِ خِضْرِمَا
 ١٩ وَصَلْتُ بِهِ رُكْنِي ، وَوَافَقَ شَيْمِي ، وَلَمْ أَكُ عِصًّا فِي النَّدَامَى مُلُومًا
 ٢٠ وَأَبْقَى لَنَا مَرُّ الْحُرُوبِ وَرُزُّهَا سِيُوفًا ، وَأَذْرَاعًا ، وَجَمْعًا عَرْمَرَمًا
 ٢١ إِذَا اغْبَرَّ آفَاقُ السَّمَاءِ ، وَأَمَحَلَتْ كَانََّ عَلَيْهَا ثُوبٌ عَصَبٍ مُسَهَّمَا

- ١٦ مكفيا : لا أحتاج إلى أحد . يثرب : اسم المدينة المنورة .
 • إنني سأقدم لها قصيدة من شعري في كل عام ، وسأمكث في يثرب معزراً مكرماً غير محتاج إلى أحد من الناس .
 ١٧ يؤلف : يجهز ، يبي . ذو العرف : صاحب المعروف . المعدم : الفقير .
 • ألسنت جارا كريماً أعد بيتي وأجهزه لإيواء المحتاجين كما يفعل صاحب المعروف ، وسواء علي هذا في حالي الغنى والفقير ؟ ...
 ١٨ و١٩ الندمان : النديم الذي يوافقك ويشاركك . راح : رجع بالعشي . خضرم : جواد . كريم . ركني : جانبي . شيمي : خلقي ، طبعي . العض : سيء الخلق ، المؤذي ، والداهية المنكر .
 • وإذا وجدت نديماً لي صادقاً كريماً موافقاً في الخلق ، اتخذته صديقاً لي وركناً أستند إليه - وأنا لست مع صديقي ونديمي سيء الخلق مؤذياً ، ولا أسلك معه مسلماً ألام عليه .
 ٢٠ الرزء : المصيبة العظيمة . عرمم : كثيف ، كثير .
 • إن الحروب التي مرت علينا والويلات التي شاهدناها فيها جعلتنا نحفظ بسيف ودرع وجموع تكون مهياة للقاء العدو .
 ٢١ اغبر آفاق السماء : تغطي بالغبار . أمحلت : انقطع المطر ولم تنبت الأرض .
 العصب : ضرب من ثياب اليمن سمي عصباً لأن غزله يجمع ويشد ، ثم يصيغ بنبات العصب ويحاك . مسهم : مخطط .
 • فإذا غطى الغبار آفاق السماء من قلة المطر وامحلت الأرض ، حتى بدت بيضاء كالحة كأن عليها ثوباً معصباً ... (الجواب في البيت ٢٣) .

٢٢	حَسِبْتَ قُدُورَ الصَّادِ ، حَوْلَ بُيُوتِنَا ،	قَتَابِلَ دُهِمًا فِي الْمَحَلَّةِ صِيَمًا
٢٣	يَظَلُّ لَدَيْهَا الْوَاغِلُونَ ، كَأَنَّمَا	يُؤَافُونَ بَحْرًا مِنْ سُمِيحَةٍ مُفْعَمًا
٢٤	لَنَا حَاضِرٌ ، وَبَادٍ كَأَنَّهُ	شَمَارِيخُ رَضْوَى عِزَّةٍ وَتَكَرُّمًا
٢٥	مَتَى مَا تَزَرْنَا مِنْ مَعَدٍّ بَعْصَبَةٍ ،	وَعَسَّانَ ، نَمْنَعُ حَوْضَنَا أَنْ يُهْدَمَا
٢٦	بِكُلِّ فِتْنَى عَارِي الْأَشَاجِعِ لَاحَهُ	قِرَاعُ الْكُمَامَةِ ، يَرْشَحُ الْمِسْكَ وَالْدَّمَ

- ٢٢ الصاد : النحاس . قنابل : جماعات من الخيل . دهم : سود . صيم : قائمون .
- في تلك الأيام ترى قدور النحاس مصفوفة حول بيوتنا كأنها جماعات من الخيل السود واقفة ...
- ٢٣ الواغلون : الداخولون للأكل والشرب بدون دعوة . سميحة : بئر غزيرة الماء في المدينة .
- فيدخل بيوتنا الواغلون ليأكلوا ويشربوا من الخير الوفير وكأنهم يتناولون الماء من بئر سميحة المعروفة بغزارة مائها .
- ٢٤ حاضر : حي عظيم في المدينة . فعم : كثير ، ممتلئ . باد : حي في البادية . شماريخ : رؤوس الجبال ، رضوى : جبل في المدينة .
- ان لنا في البلدة حياً عظيماً مفعماً بأهله وبكل حاجة ، ولنا مثله في البادية ، وهما في عزتهما ومناعهما كرؤوس جبل رضوى ...
- ٢٥ و٢٦ معد : قبيلة معد . غسان : طوائف من عرب اليمن نزلوا - في هجرتهم من اليمن - بماء يقال له غسان فنسبوا إليه ، والخزرج - قوم الشاعر حسان - من الغساسنة . الأشاجع : أصول الاصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف . عارية : عارية من اللحم غير غليظة . لاحة : غيره .
- فاذا وازنت بيننا وبين عصبه من بني معد ، عرفت - وحقَّ غسان - أننا أبطال ندافع عن حمانا ونذود عن أعمادنا ، بكل شاب شجاع جرَّد خوض المارك وقرع الأعداء يديه من السمّة وغَيَّرَا لَوْنَ بشرته ، واذا ما رشح الدم من يده فانه يكون مختلطاً بالمسك الذي يتطيب به ، لأنه من أبناء ملوك الغساسنة .

- ٢٧ إذا اسْتَدْبَرْتَنَا الشَّمْسُ دَرَّتْ مُتَوْنًا كَأَنَّ عُرُوقَ الْجَوْفِ يَنْضَحْنَ عَنَدَمَا
 ٢٨ وَلَدْنَا بَنِي الْعَنْقَاءِ ، وَابْنِي مُحْرَقٍ ، فَأَكْرَمَ بَنَا خَالًا ! وَأَكْرَمَ بَنَا ابْنَمَا !
 ٢٩ نُسَوِّدُ ذَا الْمَالِ الْقَلِيلِ ، إِذَا بَدَتْ مُرُوءَتُهُ فِينَا ، وَإِنْ كَانَ مُعْدِمًا
 ٣٠ وَإِنَّا لَنَقْرِي الضَّيْفَ ، إِنْ جَاءَ طَارِقًا ، مِنَ الشَّحْمِ مَا أَمْسَى صَحِيحًا مُسْلَمًا
 ٣١ أَلَسْنَا نَرُدُّ الْكَبْشَ عَنْ طِيَّةِ الْهَوَى ، وَنَقْلِبُ مُرَّانَ الْوَشِيحِ مُحَطَّمًا ؟
 ٣٢ وَكَائِنْ تَرَى مِنْ سَيِّدِ ذِي مَهَابَةٍ أَبُوهُ أَبُونَا ، وَابْنُ أُخْتٍ ، وَمَحْرَمًا

- ٢٧ استدبرتنا : كانت خلفنا . درت : امتلأت دماً . متونا : ظهورنا . العندم : صبح يخرج من شجرالعندم وهوأحمر ، والعندم : دم الغزال .
- وإذا ما كانت الشمس خلفنا ترى العرق يخرج من ظهورنا طيب الرائحة وكأنها عروق أجوافنا ينضح منها صبح العندم الأحمر .
- ٢٨ العنقاء : لقب ثعلبة بن عمرو مزريقاء بن عامر بن ماء السماء ، ومحرق هو الحرث بن عمرو بن مزريقاء ... وهما من أنساب الشاعر . ابنما : ابناً و(ما) زائدة .
- إن منا بني العنقاء وبني محرق ، فأكرمنا خالاً وما أكرمنا ابناً ! ...
- ٢٩ • إننا - بأجدانا - نجعل الفتى منا ذا المرأة سيِّداً ، وإن كان فقيراً .
- ٣٠ • ونحن نستقبل الضيف الذي يأتينا ليلاً ، ونطعمه من إبلنا الصحيحة السليمة .
- ٣١ الكبش : سيد القوم ، قائد الكتيبة . الطية : النية ، الحاجة . المران : الراح اللينة المزهرة . الوشيح : شجرتؤخذ منه الراح .
- ألسنا نرجع سيد القوم وقائد الكتيبة عن غيِّه إلى جادة الصواب . وذلك حين نحطم رماح الوشيح ونكسرها رغم ليونتها لشدة استبسالنا في العراك ؟ ...
- ٣٢ كائن ، وكائن : معناها : كم - في الكثرة - ورُبَّ - في القلة . المحرم : ماحرم من النساء والأشياء .
- وما أكثر ما ترى من أشخاص ذوي مهابة عظيمة تجمعنا بهم صلة القربى ما بين أب وابن ومحرم !

- ٣٣ لنا الجفَنَاتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضُّحَى ، وأسِافُنَا يَقْطُرْنَ من نَجْدَةٍ دَمًا
- ٣٤ أَبَى فِعْلُنَا المَعْرُوفُ أَنْ نَنْطِقَ الحَنَّا ، وقَائِلُنَا بِالْعُرْفِ إِلَّا تَكَلَّمَا
- ٣٥ أَبَى جَاهُنَا عِنْدَ المُلُوكِ وَدَفَعُنَا ، وملءُ جِفَانِ الشَّيْرِ حَتَّى تَهَزَّ مَا
- ٣٦ فَكُلُّ مَعَدٍّ قَدْ جَزَيْنَا بِصُنْعِهِ : فَبُوسَى يَبُوسَاهَا ! وبِالنُّعْمِ أَنُعْمَا !



- ٣٣ الجفَنَات : قصاع الطعام . الغر : البيض المشرقة .
- إننا نملك الجفان البيض اللامعة التي نقدم بها الطعام للضيوف وهي مشرقة بالشحم واللحم ، وكذلك نملك السيوف التي تقطر منها دماء الأعداء حين ندعى إلى مجدة أحد .
- ٣٤ ان أفعالنا الحسنة وخصالنا الكريمة تأبى علينا أن ننطق بالكلام الفاحش ، ونفرض علينا ألا نتكلم إلا بما فيه الخير والأدب واللطف .
- ٣٥ دفعنا : دافعنا عن قومنا وجارنا . الشيز : خشب صلب تصنع منه الجفان : تهزَم : تشقُّ بالشحم ، تصوّت .
- وبأبى علينا جاهنا العظيم عند الملوك ، ودافعنا عن حمانا وجارنا ، وكرمنا الذي يتبدى في ملء جفان الشيز حتى تشقق من كثرة ما يوضع فيها من الطعام للضيوف .
- ٣٦ • لقد جزينا بني معد بحسب أعمالهم ، فقابلنا السيئة بمثلها والحسنة بمثلها .

مَدْحُ الْغَسَّاسَةِ

عُرفَ حسان بمدائحه العديدة التي قالها في ملوك الغساسنة ، وقد كان
يزورهم في الشام - في الجاهلية - وَيَحْطَى بِأَعْيُنِهِم . والقصيدة التالية
من أشهر قصائده فيهم ، وقد نال عليها منحة كبيرة :

- ١ أَسْأَلَتْ رَسَمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلِ بَيْنَ الْجَوَابِي ، قَالَبُصَيْر ، فَحَوْمَلِ
 - ٢ فَالْمَرْجُ ، مَرْجُ الصُّفْرَيْنِ ، فَجَائِمِ ، فِدْيَارِ سَلَمَى دُرْسًا لَمْ تُحْلَلِ
 - ٣ دِمْنٌ تَعَاقَبَهَا الرِّيحُ دَوَارِسُ ، وَالمُدْحِنَاتُ مِنَ السَّمَاءِ الْأَعَزَلِ
 - ٤ دَارٌ لِقَوْمٍ قَدْ أَرَاهُمْ مَرَّةً فَوْقَ الْأَعْزَةِ عَزُهُمْ لَمْ يُنْقَلِ
- * * *
- ٥ لِلَّهِ دَرٌّ عَصَابَةٌ نَادَمْتُهُمْ يَوْمًا بِجِلْقٍ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

١ و٢. هل سألت الآثار الباقية بين الأماكن التي كانت عامرة فدرست ولم يحلَّ بها أحد ؟
بعد البيت التالي ورد في بعض النسخ المخطوطة لديوان الشاعر هذا البيت :

أَقْسَوَى وَغُطِّلَ مِنْهُمْ فَكُـلَّانَهُ بَعْدَ الْبَلَى آيَ الْكِتَابِ الْمَجْمَلِ

٣ دَمْنٌ : آثار الديار ومزابلها . المُدْحِنَاتُ : السحب المظلمات الممطرات . السَّمَاءُ الْأَعَزَلُ :
اسم نجم .

• إن تلك الدمن من بقايا الديار قد أبادتها الرياح والسحب المظلمة الممطرة التي يأتي بها السماء
الأعزل .

٤ • إن تلك المنازل هي دار قوم احتفظوا بعزهم فلم ينتقل إلى غيرهم ، وأرجو أن أراهم
فوق الأعزة كلهم .

٥ • عصابة : جماعة . جَلَقَ : موضع بقرب دمشق ، ويطلق أيضاً على دمشق نفسها .

• حيا الله جماعة نادمتهم قديماً في موضع جلق ...

- ٦ يَمْشُونَ فِي الْحُلَلِ الْمُضَاعَفِ نَسْجُهَا مَشَى الْجَمَالِ إِلَى الْجَمَالِ الْبُزْلُ
- ٧ الضَّارِبُونَ الْكَبْشَ يَبْرُقُ بَيَاضُهُ ضَرْباً يَطْبِيعُ لَهُ بَنَانُ الْمَفْصِلِ
- ٨ وَالْخَالِطُونَ فَقِيرَهُمْ بِغَنِيِّهِمْ وَالْمُنْعِمُونَ عَلَى الضَّعِيفِ الْمُرْمِلِ
- ٩ أَوْلَادُ جَفْتَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ
- ١٠ يُعْشُونَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

- ٦ البزل ج البازل : وهو البعير الذي بلغ الثامنة - أو التاسعة - من العمر وخرج آخر ناب له فبلغ أوج قوته ، ويشبهون الرجل القوي الكامل في عقله وتجربته بالبعير البازل .
- انهم يسيرون وعليهم دروعهم القوية المضاعفة النسيج كما تمشي الجمال إلى الجمل البالغ أوج قوته ونشاطه .
- ٧ الكبش : سيد القوم . البيضة : الخوذة .
- إنهم أبطال شجعان يتصيدون في الحرب رئيس القوم فيوجهون إلى خوذته ضربة تقطع مفاصله .
- ٨ المرمل : الفقير اللاصق بالتراب لفقره وفقده زاده .
- وهم يجمعون بين الغني والفقير من بني قومهم ويعاملونهم على سواء ، ويفيضون بنعمهم على الضعيف المعدم .
- ٩ جفنة : هوجفنة بن عمرو مزيقياء جد الفساسة . مارية : هي بنت أرقم بن ثعلبة بن عمرو ابن جفنة ، وأولادها هم أولاد الحارث الأعرج زوجها ، وهم النعمان والمنذر وجيلة وأبوشمر وكلهم ملوك . وأراد بقوله قبرا أبيهم : أنهم في مساكن آبائهم .
- وهم يقيمون في منازلهم حول قبر جددهم (جفنة) بن مارية الكريم الفضال .
- ١٠ يُعْشُونَ : يأتهم الناس . هَرَّ الْكَلْبُ : نبح على الطارق .
- يقصد الناس ديارهم ضيوفاً وطلاب رفق : فلا تنبهم كلاب الحي لأنها اعتادت على استقبال الضيوف ، وأصحابها لا يسألون عن السواد المقبل نحوهم - من أناس وغيرهم - لأنهم كرماء مستعدون لقرى الضيف .

- ١١ يَسْقُونَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ بَرْدَى يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
 ١٢ يَسْقُونَ دَرِيَّاقَ الرَّحِيقِ وَلَمْ تَكُنْ تُدْعَى وَلَا تُدْهِمُ لِنَقْفِ الْحَنْظَلِ
 ١٣ بَيضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شُمُّ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

١١ البريص : موضع قريب من دمشق ، وقيل هو الغوطة ، وقيل هو نهر يتشعب من بردى نهر دمشق المعروف . بردى : أي من نهر بردى . يصفق : يُعْرَج ، يُخْلَط . الرحيق : الخمر . السلسل : سهل المساغ في الحلق .

• إنهم يقدمون لمن يرد البريص من الضيوف الخمرة السهلة المساغ في الحلق ممزوجة بماء بردى .

في رواية « ابن سلام ... خمرأ تُصَفِّقُ ... » ، وفي « العمدة » : مسكاً . وفي بعض المراجع « يُصَفِّقُ » .

١٢ الدرياق ، والترياق ، والطرياق : الخالص من الخمر ، والجيد ، الدواء الشافي . ولائدهم : خادماهم . نقف : كسر . الحنظل : نبات مرّ كان يستعمل مسهلاً .

• إن شراهم كان الخمرة الخالصة الجيدة التي هي كالدواء الشافي من السم ، ولم تكن خادماهم تكلف نقف الحنظل لاستخراج بذره المركما هو شأن غيرهم - يكني بذلك عن عزتهم وكرامتهم وغناهم وكرمهم .

في مخطوطة لديوان الشاعر

يَسْقُونَ دَرِيَّاقَ الْمَدَامِ وَلَمْ تَكُنْ وَتَغْدُو وَلَا تُدْهِمُ ... »

وفي « شرح درة الغواص » :

« يسقون درياق المدام ولم تكن تُغْدَى وَلَا تُدْهِمُ بنقف الحنظل » .

١٣ بيض الوجوه : أي أصحاب ثناء حسن عليهم . شم الأنوف : أعزاء . الطراز الأول : الجيد من كل شيء .

• انهم حائزون على الثناء الحسن ، وهم عظام أعزة ومن خيار الناس .

بعد هذا البيت في مخطوطة للديوان البيتان التاليان :

فَعَلَّوْهُ مِنْ أَرْضِ الْبَرِيصِ إِلَيْهِمْ حَتَّى اتَّكَأْتُ بِمَنْزِلِهِ لَمْ يُوْغَلِ
 نَفَدُوْنَا جُودَ وَمُثَمِّعَةً لَنَا بَيْنَ الْكُثُومِ وَبَيْنَ جَزَعِ الْقَسْطَلِ

- ١٤ فَلَبِثْتُ أَزْمَانًا طَوِيلًا فِيهِمْ ثُمَّ أَذْكُرْتُ كَأَنِّي لَمْ أَفْعَلِ
 ١٥ إِمَّا تَرَيَّ رَأْسِي تَغَيَّرَ لَوْنُهُ شَمَطًا فَأَصْبَحَ كَالثَّغَامِ الْمُحْوَلِ
 ١٦ وَلَقَدْ يَرَانِي مُوعِدِي كَأَنِّي فِي قَصْرِ دُومَةَ أَوْ سَمَاءِ الْهَيْكَلِ

* * *

- ١٧ وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ فِي حَانُوتِهَا صَبَاءً صَافِيَةً كَطَعْمِ الْفُلْفُلِ
 ١٨ يَسْعَى عَلَيَّ بِكَاسِهَا مُتَنَطِّفٌ فَيَعْلُنِي مِنْهَا وَلَوْ لَمْ أَنْهَلِ

- ١٤ أذكر : تذكر .
 * لقد مكثت عندهم أياما طويلة ثم تذكرت أهلي فرحلت ، وكأنني لم أشعر بطول المدة التي قضيتها لكرمهم وحسن وفادتهم .
 وفي رواية (... ثم أذكرت :) أي انتقلت عنهم .
 ١٥ شَمَطًا : مختلطاً سواده ببياضه . الثغام : نبات أبيض الثمر والزهر . المحول : الذي مر عليه حول أي عام .
 * وانتقل الشاعر إلى مخاطبة صاحبه فيقول : أما ترين رأسي وقد تغير لون شعره فاختلف السواد بالبياض ، وأصبح كنبات الثغام الذي مر عليه حول كامل ؟ ...
 وفي رواية (... كالثغام الممحل) .
 ١٦ مُوعِدِي : الذين يعدوني بالشر ويتهددوني . دومة : دومة الجندل بين الشام والحجاز وهي من منازل الغساسنة . الهيكَل : بيت قربان النصارى وإنجيلهم .
 * ولقد يراني المتوعدون لي بالشر وكأنني في عز ومنعة مع أولاد جفنة في دومة الجندل أو في الهيكَل .
 في مخطوطة للديوان : « فلقد يراني الموعدي ... أوسواء الهيكَل » .
 ١٧ صباء : لونها بين الأشقر والاحمر ، أو المصورة من غنب أبيض .
 * لقد شربت الخمر الصفاء الصافية من حاتها ، وكان لها طعم حاد كطعم الفلفل .
 ١٨ متنطف : في أذنه نقطة - أي قرط . يعلني : يسقيني المرة بعد المرة ، أنهل : أروي .
 * وكان يقدمها لي غلام في أذنه قرط ، فيسقيني المرة بعد المرة ، سواء ارتويت أو لم أرو منها ، وعطشت أو لم أعطش .

- ١٩ إِنَّ الَّتِي نَاوَلْتَنِي فَرَدَدْتُهَا قُتِلَتْ ، قُتِلَتْ ، فَهَاتَهَا لَمْ تُقْتَلِ
 ٢٠ كَلْتَاهُمَا حَلَبَ الْعَصِيرِ فَعَاطَنِي بِزُجَاجَةٍ أَرْخَاهُمَا لِلْمِفْصَلِ
 ٢١ بِزُجَاجَةٍ رَفَعَتْ بِمَا فِي قَعْرِهَا رَقَصَ الْقُلُوصُ بِرَاكِبٍ مُسْتَعْجِلِ

* * *

- ٢٢ نَسَبِي أَصِيلٌ فِي الْكَرَامِ ، وَمَذُودِي تَكْوِي مَوَاسِمُهُ جُنُوبَ الْمُصْطَلِي
 ٢٣ وَلَقَدْ تَقَلَّدْنَا الْعَشِيرَةَ أَمْرَهَا ، وَنَسُودُ يَوْمَ النَّائِبَاتِ وَنَعْتَلِي

- ١٩ قتلت : مزجت بالماء .
 • قلت للغلام : إن الخمرة التي ناولتني إياها قد مزجت بالماء فحُفَّتْ مفعولها ، قاتلك الله ! أعطني منها صرفاً لم يمزج .
 ٢٠ كلتاها : أي كلا الخمرتين الصرف والمزوجة . حلب العصير : من عصير العنب . عاطني : قدم لي ، ناولني . المِفْصَلُ : اللسان ، والمِفْصَلُ : أحد مفاصل العظام .
 • إن كلا الخمرتين الصرف والمزوجة بالماء هما من عصير العنب ، فناولي من الزجاجة التي ترخي اللسان والمفاصل - وهي الخمرة الصرف .
 وروي أن معنى « كلتاها حلب العصير » الخمر ومزاجها ، فالخمر عصير العنب ، والماء - الذي مزجت به - عصير السحاب .
 ٢١ القلوص : الناقة الفتية ، وهي بمنزلة الجارية الشابة من النساء . والرقص : ضرب من السير خبياً ، وفي « لسان العرب » : « والنبذ إذا جاش رقص » (وأورد بيت حسان) .
 • اسقني من الزجاجة التي جاش ما في جوفها فرقص كما ترقص الناقة الفتية بالراكب المستعجل .
 ٢٢ مذودي : لساني . مواسمه : الآلات التي تستعمل في الكي والوسم ، مفردها ميسم والجمع مواسم ومياسم . ويقصد الشاعر هجاءه . المصطلي : الذي يلزم النار .
 • وعاد الشاعر إلى الفخر بنفسه ويقومه فقال : إنني أصيل النسب بين الكرام ، ولساني قاطع في الهجاء ، يرسم على جنب من يتعرض لي هجاء كالكي .
 في رواية « ... تكوي مراقمه ... » أي مكايه .
 ٢٣ إن العشيرة تسلمان زمام أمورها ، ونحن الأسياد والمتفوقون في أيام الشدائد .

- ٢٤ وَيَسُودُ سَيِّدُنَا جَحَاجِحَ سَادَةٍ ، وَيُصِيبُ قَائِلُنَا سَوَاءَ الْمَفْصَلِ
 ٢٥ وَنُحَاوِلُ الْأَمْرَ الْمُهْمَّ خِطَابُهُ فِيهِمْ ، وَنَفْصِلُ كُلَّ أَمْرٍ مُفْصِلِ
 ٢٦ وَتَزُورُ أَبْوَابَ الْمُلُوكِ رِكَابُنَا وَنَمَتِي نُحَكِّمُ فِي الْبَرِيَّةِ نَعْدِلُ
 ٢٧ وَفَتَى يُحِبُّ الْحَمْدَ بَجَعْلٍ مَالَهُ مِنْ دُونِ وَالِدِهِ ، وَإِنْ لَمْ يُسْأَلِ
 ٢٨ بَاكَرْتُ لَدَّتُهُ وَمَا مَاطَلَتْهَا بِزُجَاجَةٍ مِنْ خَيْرِ كَرَمٍ أَهْدَلِ



- ٢٤ . والسيد منا يسود السادة الكرام ، وقائلنا إذا تكلم فانه يقول الصواب .
 ٢٥ . ونحن نتصدى في كلامنا للأمور الهامة ، ونفصل في كل قضية صعبة الحل .
 ٢٦ . وقد اعتادت مطايانا زيارة الملوك ، ولا تزور غيرهم ، وإذا كلفنا الحكم بين الناس فاننا نحكم بالعدل .
 وفي رواية : « ... ومتى نحكم في العشرة نعدل » .
 ٢٧ . وكم من فتى فينا يحب الحمد والثناء ، فيجود بماله دفاعاً عن عرض والده وقومه من الذم وإن لم يُطلب إليه ذلك ...
 في مخطوطة للديوان بعد هذا البيت ، البيت التالي :
 يعطي العشرة حقها ويزيدها ويحوطها في النائبات المعضل
 ٢٨ . يدعوني الى مشاركته في شراب البكور فلا أتأخر ، وإنما أجيب دعوته إلى شرب خمرة مستخرجة من عنب أجود كرمة نضرة منهذلة الأغصان .

حَيِّ النَّصِيرَةِ ...

قال حسان القصيدة التالية يصف فيها أسفاره وناقته ، وما قاسى من الصحراء وطول الليل والظلماء ، ويفخر بكرمه وشعره ونسبه وقومه .
ثم يتغزل بامرأة اسمها « النصيرة » والقصيدة في (٤٣) بيتاً أقطفنا منها الأبيات التالية :

- ١ إِنَّ النَّصِيرَةَ رَبَّةَ الْخِذْرِ ، أَسْرَتْ إِلَيْكَ وَلَمْ تَكُنْ تُسْرِي
٢ فَوَقَفْتُ بِالْبَيْدَاءِ أَسْأَلُهَا : أَنَّى اهْتَدَيْتَ لِمَنْزِلِ السَّقَرِ ؟

* * *

- ٣ بَعِي صَفَاتِي مِنْ يُوَاذِنُنِي ، إِنِّي لَعَمْرُكَ لَسْتُ بِالْهَنْذَرِ
٤ إِنِّي أَكَارِمٌ مَنْ يَكَارِمُنِي ، وَعَلَى الْمُكَاشِحِ يَتَّحِي ظُفْرِي
٥ لَا أَسْرِقُ الشُّعْرَاءَ مَا نَطَقُوا ، بَلْ لَا يُوَافِقُ شِعْرُهُمْ شِعْرِي

- ١ النصيرة : اسم امرأة . الخذر : السر ، البيت . أسرت : سارت ليلاً .
٢ قدم تحتك للنصيرة صاحبة السر ، وقد سارت إليك ليلاً وليس من عادتها ذلك .
٣ السَّقَرُ : المسافرون .
٤ لقد وقفت معها في البدء أسألك كيف اهتدت إلى منزل المسافرين .
٥ يعني : يعجز ، يضعف . الصَّغَاةُ : الصخرة الصلدة المساء ، والقصد (لا ينالني أحد بسوء)
الهذر : الكثير من الكلام
٦ يعجز عني من يريد أن ينالني بسوء ، وأنا - وعمرك - لست مهذاراً .
٧ أكارم : أفاخر في الكرم . المكاشح : العدو المبغض . يتحى : يتجه ، يعترض له .
٨ إنني أفاخر في الكرم من يفاخرني ، واحترم من يحترمني ، أما العدو والمبغض لي فأنني أمزقه بظفري .
٩ لا أسرق من الشعراء ألفاظهم ومعانيهم ، وشعري لا يتفق في مبناء ومعناه مع شعرهم .

٦ إِنِّي أَبَى لِي ذَلِكُمْ حَسْبِي ، وَمَقَالَةٌ كَمَقَالِ الصَّخْرِ

* * *

٧ أَنْضِيرَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ صُرْمٌ ، وَمَا أَحْدَثَ مِنْ هَجْرٍ

٨ وَلَقَدْ شَكَرْتُ نَوَالَكُمْ وَبَلَاكُمْ ، إِنْ كَانَ عِنْدَكَ نَافِعًا شُكْرِي

٩ لَا تَقْطَعِي وَضْلِي وَتَلْتَمِسِي غَيْرِي ، وَلَمَّا تَعْلَمِي خُبْرِي

١٠ جُودِي فَإِنَّ الْجُودَ مَكْرَمَةٌ ، وَاجْزِي « الْحَسَامَ » بَعْضَ مَا يَقْرِي

١١ وَحَلَفْتُ لَا أَنْسَاكُمْ أَبَدًا ، مَا رَدَّ طَرْفَ الْعَيْنِ ذُو شُفْرِ

١٢ وَحَلَفْتُ لَا أَنْسَى حَدِيثَكَ مَا ذَكَرَ الْغَوِيُّ لَذَاذَةَ الْخَمْرِ

١٣ وَلَأَنْتِ أَحْسَنُ إِذْ بَرَزْتَ لَنَا - يَوْمَ الْخُرُوجِ بِسَاحَةِ الْقَصْرِ -

١٤ مِنْ دُرَّةٍ أَعْلَى الْمُلُوكُ بِهَا مِمَّا تَرَبَّبَ حَائِرُ الْبَحْرِ

٦. إن شرفي بأبي على سرقة الشعر ، وكذلك يأبى على قولي العنيف الذي يشبه مقال الصخر .
وفي رواية : « ... كَمَقَاطِع ... » .

٧ أنضير : مرخم أنضيرة . صرم : قطع ، هجر . هجر : كلام قبيح .
٨ يا أنضيرة ! ليس بيني وبينك هجر ولا قطع لحبل الصلة ، ولم أنطق بحقك كلاماً قبيحاً .
٩ وأنا قد شكرت فضلك وما أصابني منك ، فهل ينفعني شكركي لك !
١٠ لا تقطعي حبل الودِّ وتعمني في الهجر وتبخلي عن محب غيري ، وأنت لم تتبينني أمري .
١١ تكرمي عليّ ، فإنَّ التكرم مكرمة ، وأجزى السيف الذي يشهر من أجلك على بعض ما يقوم به ، ويشير بالحسام إلى نفسه ، فقد كان يلقب بأبي الحسام .

١١ ذو شفر : الجفن
١٢ لقد أقسمت ألا أنسى حَبْلَكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ .
١٣ و١٤ كما لا أنسى حديثك طوال ما يذكرُ شاربُ الخمر لذتها .
١٣ و١٤ تَرَبَّبَ : رُيَّ . الحائرُ : مجتمع الماء ومعظمه ولجته .
١٤ وأنت - حين ظهرت لنا يوم السفر في ساحة القصر - أجملُ من جوهرة يشتريها الملوك بأعلى الثمن وقد ربَّأها الصدفُ في قعر البحر .

- ١٥ يَبْضَاءُ لَوْ مَرَّتْ بِذِي نُسْكِ يَتْلُو الْبَيَانَ يُلُوحُ فِي الزُّبُرِ
 ١٦ مُتَبَتِّلٍ عَنْ كُلِّ فَاخِشَةٍ ، سَكَنَ الصَّوَامِعَ رَهْبَةً الْوُزْرِ
 ١٧ لَرَأَيْتُهُ حَرَّانَ يَذْكُرُهَا ، يَخْتَارُ رُؤْيِيَهَا عَلَى الذِّكْرِ
 ١٨ بَذَتْ نِسَاءَ الْعَالَمِينَ كَمَا بَذَّ الْكَوَاكِبَ مَطْلَعُ الْبَذْرِ
 ١٩ مَمْكُورَةُ السَّاقِينَ شَبِيهُمَا بَرْدَيْتَا مُتَحِيرٍ غَمْرِ
 ٢٠ تَنَمِّي كَمَا تَنَمَّى أَرْوَمْتُهَا بِمَحَلِّ أَهْلِ الْمَجْدِ وَالْفَخْرِ
 ٢١ يَعْتَادُنِي شَوْقٌ فَأَذْكُرُهَا ، مِنْ غَيْرِ مَا نَسَبٍ وَلَا صَهْرِ
 ٢٢ كَذَكَّرِ الصَّادِي وَلَيْسَ لَهُ مَلَأَ بِقُنَّةٍ شَاهِقٍ وَغَرِ
 ٢٣ وَلَقَدْ تَجَالِسُنِي فَيَمْنَعُنِي ضَيْقُ الذَّرَاعِ وَعِلَّةُ الْخَفْرِ

١٥ و١٦ و١٧ إنها جميلة بيضاء ، لو مَرَّتْ بزاهد ناسك يتلو الآيات في الكتب ، ويتعبد في الصوامع بعيداً عن الفاحشة خوف الذنب - لهما قلبه إليها ، وذكرها بشوق وحرارة ، وفضل رؤيتها على ما هو فيه من ذكر وتلاوة وعبادة .

١٨ بَذَتْ : سبقت

• لقد تفوقت على جميع النساء كما يتفوق القمر على جميع الكواكب .

١٩ ممكورة : مستديرة . برديتا : نبتان من شجر البردي . المتحير : المجتمع .

الغمر : الكثير .

• إنها مستديرة الساقين - ليست هزيلتهما فكأنهما نبتتان من شجر البردي في مجتمع ماء كثير .

٢٠ تنمي : يزداد شرفها . أرومتها : أصلها .

• وهي شريفة ويزداد شرفها عند أهل المجد والفخر لطيب أصلها .

وفي رواية « تمت ، كما تمت أرومتها ... » .

٢١ يعاودني الشوق إليها دائماً فأذكرها ، ولا يجمعني بها نسب ولا مصاهرة ، وإنما أحبتها عرضاً .

٢٢ ولكن تذكرني لها كذكر العطشان الماء ، والماء بعيد عنه في ذروة جبل شاهق وعمر يصعب الصعود إليه .

٢٣ لقد كنت أجلس إليها ، وكان يمنعني منها عجز يدي عن لمسها ، وشدة الحياء والخجل .

- ٢٤ لو كنت لا تهوينَ لم تردِي . أو كانَ ما تلوينَ في وكرِ
 ٢٥ لآئيتُهُ لا بُدَّ طَالِبُهُ ، فاقني حَيَاءَكَ واقْبِلِي عُدْرِي
 ٢٦ قُلْ لِلنَّصِيرَةِ إِنْ عَرَضَتْ لَهَا : لَيْسَ الْجَوَادُ بِصَاحِبِ النَّزْرِ



-
- ٢٤ لم تردِي : لم تأني للشرب . - ويقصد لم يأنني خيالك . تلوين : تمنعين ، تماطلين .
 • فلو كنت لا تشعرين بالحب لما كان لخيالك أن يزورني ، وكنت تنحسين في وكر ..
 ٢٥ • إِنَّ عَشَّ الطَّائِرِ - الوكر - سأبحث عنه وسأتيه ، فخففي من الحياء واقبلي عُدْرِي !
 ٢٦ • قُلْ - يا صاحبي - للنصيرة إن رأيتها عَرَضاً : ليس بالكريم من يعطي القليل !

لَكَ الْخَيْرُ ...

قال حسان هذه القصيدة الطويلة في الفخر بنفسه وبقومه ، وقد طواها على الإشادة بكرمه خاصة ، وبالكرم عامة . ووصف ناقته بأبيات قليلة معبرة ، واسترسل في وصف شيوخ الأنصار وكهولهم وشبابهم وما تحلوا به من صفات عالية وشيم نبيلة ، كما وصف المدينة ومرايعها وآطامها ، وختمها بفخر الأنصار بنصرتهم للنبي وأصحابه ، واعتزازهم بحماية الكتاب الذي نزل عليه :

- ١ لَكَ الْخَيْرُ غَضِي اللَّوْمَ عَنِّي فَإِنِّي أَحَبُّ مِنَ الْإِخْلَاقِ مَا كَانَ أَجْمَلًا
- ٢ ذَرِينِي وَعِلْمِي بِالْأُمُورِ وَشِيعَتِي ، فَمَا طَائِرِي يَوْمًا عَلَيْكَ بِأَخْيَلًا
- ٣ فَإِنْ كُنْتَ لَا مَنِّي ، وَلَا مِنْ خَلِيقَتِي ، فَمِنْكَ الَّذِي أُمْسَى عَنْ الْخَيْرِ أَغْزَلًا
- ٤ أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي أَرَى الْبُخْلَ سُبَّةً ، وَأُبْغِضُ ذَا اللَّوْنَيْنِ وَالْمُتَنَقِّلًا
- ٥ إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ مَرَّةً ، فَلَسْتُ إِلَيْهِ آخِرَ الدَّهْرِ مُقْبِلًا

- ١ غَضِي : أَمْسَكِي ، اسْكَبِي .
- إن الخير أرجوه لك ، فامسكي عن لومي وعذلي ، فأنا أحب أجمل الأخلاق وأكمل الصفات .
- ٢ ذريني : دعيني ، اتركيني . شيعتي : طييعتي . أخيل : أشأم ، وطائري : يقصد به طائر الشُّقْرَاقِ وكان العرب يتشائمون به لأنه إذا سقط على ظهر بعير فيه جرح قطعته .
- دعيني ومعرفتي بالأمور ، وطييعتي التي نشأت عليها ، فإن إتلافي لمالي في الخير والحق ليس شؤماً عليك
- ٣ • فإذا كنت لا توافقيني على طبائعي فلن يصدر عنك إلا الرأي المجرد من كل خير .
- ٤ سبة : عار .
- ألا تعرفين أنني أعد البخل عاراً على الرجل ، كما أنني أبغض المنافق ذا الوجهين والذي ينتقل من رأي إلى رأي ، أو من حال إلى حال .
- وأنا إذا كرهت شيئاً وانصرفت عنه ، فلن أحبه أو أقبل عليه مدى الحياة .

- ٦ وإني ، إذا ما الهم صاف قرينه زماعاً ، ومِرْقَالَ الْعَشِيَّاتِ ، عَيْهَلَا
٧ مُلْمَلَمَةٌ ، خَطَّارَةٌ ، لو حَمَلَتْهَا على السِّيفِ لم تُعَدِّلِ عن السِّيفِ مَعْدِلَا
٨ إذا انْبَعَثَ من مَبْرَكٍ غَادِرَتْ به تَوَائِمَ أَمْثَالِ الزَّبَابِ ذُبُّلَا
٩ فإنْ بَرَكْتَ خَوْتُ عَلَى ثِفْنَاتِهَا ، كَأَنَّ عَلَى حِزْوِمِهَا حَرْفَ أَعْبَلَا
١٠ مُرْوَعَةٌ لو خَلَفَهَا صَرٌّ جُنْدُبٌ ، رَأَيْتَ لَهَا مِنْ رَوْعَةِ الْقَلْبِ أَفْكَلَا
١١ وَإِنَّا لَقَوْمٌ مَا نُسَوِّدُ غَاذِرًا ، وَلَا نَأْكُلُ عِنْدَ الْحَمَالَةِ زُمَلَا

- ٦ ضاف : نزل . الزماع : الثبات والعزم على الرأي . المرقال : الناقة المسرعة . العيهل :
النجبة الشديدة .
• وأنا أعالج الهم إذا نزل بي بالعزيمة والثبات ، والمضي على ناقة نجبة ، شديدة ، سريعة السير
٧ مللمة : مجتمعة الخلق . خطَّارة : ماضية جريئة .
• وتلك الناقة مجتمعة الخلق ، جريئة ماضية ، لو قذفتُ بها في وجه السيف لم تخف منه ولم
تعدل عنه .
٨ انبعث : حُلَّ عقابها وأرسلت ، دعيت لأمر . توائم : أعداد . الزباب : زبيبة : ما
يبس من العنب . ذُبُل : يابسة .
• وإذا أُرْسِلَتْ من مبركها تركت وراءها أعداداً من بعرها الشبيه بالزبيب الصغير لقله رعيها ،
واحتماها السفر الطويل (وهذا ممدوح في الإبل) .
٩ خَوْتُ : جافت بطنها عن الأرض . ثِفْنَاتُهَا : مواضع مباركتها على الأرض . حيزومها :
صدرها . الأعبل : الجبل الأبيض .
• وإذا بركت اعتمدت على ثفنائها وأبتعد بطنها عن الأرض - وذلك لهماذا - فيبدو على
صدرها بياض كأنه حرف جبل حجارتها بيض .
١٠ مُرْوَعَةٌ : خائفة . الجندب : ذكر الجراد الأفكل : الرعدة .
• وهي حساسة ، شهمة ، حتى لو صَوَّت خلفها جراد لتملكتها رعدة من صوته (وهذا
ممدوح أيضاً في الإبل لأنه يجعلها متأهبة للحرب) .
١١ ناكل : متراجع . الحَمَالَةُ : المشاركة في حمل الدية . الزُمْل : الجبان الضعيف .
• ونحن قوم لا نجعل السيادة علينا لغادر ، ولا لمتقاعس عن دفع الديات .

- ١٢ ولا مانعاً للمال فيما يُنوبه ، ولا عاجزاً في الحرب جِبْناً مُعَقَّلاً
 ١٣ ولا جُبْناً عِيَابَةً مُتَهَكِّمًا علينا ، ولا فَهًا كَهَامًا مُقِيلًا
 ١٤ نُسُودٌ مِّنَّا كُلُّ أَشْيَبَ بَارِعٍ ، أَغَرٌّ ، تَرَاهُ بِالْجَلَالِ مُكَلَّلًا
 ١٥ إذا ما انتدَى أَجْنَى النَّدَى ، وَابْتَنَى الْعُلَى ، وَأَلْفِي ذَا طَوَّلٍ عَلَى مَنْ تَطَوَّلَا
 ١٦ فَلَسْتَ بِأَلَاقٍ نَاشِئًا مِنْ شَبَابِنَا ، وَإِنْ كَانَ أُنْدَى مِنْ سِوَاهُ ، وَأَحْوَلَا

- ١٢ ينوبه : يصيبه . الجِبْنُ : الثقل ، الوخم .
 • ولا نُسُودُ الضنين بالمال على نفسه وعلى غيره ، ولا الضعيف العاجز المتشاغل عن الاشتراك في الحرب ، ولا الأبله المغفل .
 ويروى البيت « ... ولا عاجزاً في الحرب غمراً مقفلاً »
 ١٣ الجُبْنُ : اللئيم الخلقة والخلق ، الأحمق الماثلق . الْقَهُّ : الغي ، الغيبي . الكَهَامُ : الضعيف البطيء الذي لا غَنَاءَ عنده . مُقِيلٌ : ضعيف الرأي .
 • ولا نُسُودُ اللئيم الأحمق ، ولا الذي يُلْصِقُ العيوبَ بالناس ويتهكم علينا ، ولا الغيبي الغيبي ، ولا الضعيف الرأي والقوة .
 ١٤ • بل إننا نُسُودُ علينا كلَّ رجلٍ متقدم في السن ، فاضل ، ناصع الجبين ، يكلِّله الجلال والكمال وفي رواية : « نُسُودُ منا كلُّ أَرُوغٍ بَارِعٍ ... »
 ١٥ انتدى : اجتمع في النادي ، دعا إلى اجتماع . أَجْنَى : أعطى ما عنده من حَسَنٍ ومفيد . طَوَّلٌ : قدرة . تَطَوَّلَ : امتنَّ .
 • فإذا جلس بين القوم أعطاهم مما عنده من علم وفضل وتجربة ، وأفاض عليهم بأشياء فيها المجد والعلل ، وإذا امتنَّ أحدهم على إخوانه أو أراد الترفع عليهم ، كان له سيد القوم بالمِرصاد وأعادته الى الصواب .
 وفي رواية : « ... وَأَلْفِي أَخَا طَوَّلٍ ... » .
 ١٦ • ولست مجد شاباً منا نسلمه السيادة ولو كان أبرع وأسخى وأفظن من غيره .

- ١٧ نَطِيعُ فَعَالِ الشَّيْخِ مَنًّا ، إِذَا سَمَا
 ١٨ لَهُ أُزْبَةُ فِي حَزْمِهِ وَفَعَالِهِ ،
 ١٩ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا أَنَّنَا جَعَلْتُ لَنَا
 ٢٠ فَحَنَ الذَّرَى مِنْ نَسْلِ آدَمَ وَالْعَرَى ،
 ٢١ بَنَى الْعِزُّ بَيْتًا ، فَاسْتَقَرَّتْ عِمَادُهُ عَلَيْنَا ، فَأَعْيَا النَّاسَ أَنْ يَتَحَوَّلَا

١٧ . إِنَّا نَطِيعُ ذَا السِّنِّ الْمُتَقَدِّمَ مَنَّا حِينَ يَنْهَضُ لِأَمْرِ مُفِيدٍ ، إِذَا كَانَتْ نَفْسُهُ كَرِيمَةً نَبِيلَةً ، وَلَا نَعِجُزُ عَنْ مُعَاجَلَةِ آيَةِ عَقْدَةٍ وَلَوْ كَانَتْ صَعْبَةً الْحَلِّ .

وَفِي رِوَايَةٍ (يَطِيقُ فَعَالُ الشَّيْخِ ...) . وَعَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ يَتَّصِلُ الْمَعْنَى فِي الْبَيْتَيْنِ ١٦ وَ ١٧ فَيَكُونُ : لَنْ تَجِدَ نَاشِئًا مِنْ شَبَابِنَا يَزَاحِمُ الشَّيْخَ فِي فِعَالِهِ وَإِنْ كَانَ أَبْرَعَ وَأَسْخَى وَأَفْظَنَ مِنْ سِوَاهُ .

وَيُرْوَى الْبَيْتُ أَيْضًا : يَطِيقُ فَعَالُ الشَّيْخِ مَنَّا إِذَا انْتَمَى

لِبُوسَى وَلَا نَعْمَى إِذَا الْأَمْرُ أَعْضَلَا

وَقِيلَ : إِنْ فِي الْبَيْتَيْنِ ١٦ وَ ١٧ تَعْرِيفًا بِالْأُمُومِينَ الَّذِينَ كَانُوا أَكْثَرَ خُلَفَائِهِمْ وَقَادَتِهِمْ مِنَ الشَّبَابِ .

١٨ أُزْبَةٌ : حِيلَةٌ ، دِهَاءٌ . حَوَّلَ : مُتَصَرِّفٌ فِي الْأُمُورِ .

• وَلِلشَّيْخِ الْمَسُودِ فِينَا حِيلَةٌ وَدِهَاءٌ فِي تَصْرِيفِ الْأُمُورِ ، إِلَى جَانِبِ الْحَزْمِ وَصَوَابِ الرَّأْيِ .

١٩ أَوَّلُ الْخَيْرِ : هُوَ الْفَضْلُ وَشَرَفُ الْحَسَبِ . وَيُرْوَى (أَوَّلُ الْحَقِّ : أَيِ السَّابِقَةِ وَالتَّوَقُّفِ فِيهِ) .

• وَتِلْكَ الصِّفَاتُ فِي سَادَاتٍ قَوْمَنَا نَابِعَةٌ مِنَ الْأَصُولِ الَّتِي غَرَسَهَا فِيهَا أَكْبَارُنَا ذَوُو الْفَضْلِ وَالْحَسَبِ وَالشَّرَفِ وَالسَّابِقَةِ .

٢٠ الذَّرَى : الْعَالِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . الْعَرَى جَالِعَةٌ : هِيَ مِنَ الْمَرْعَى وَالشَّجَرِ مَا بَقِيَ فِي الْأَرْضِ

بَعْدَ قَطْعِهِ لِنَقَاتٍ بِهِ الْمَاشِيَةِ فِي الْجَدْبِ ، وَقَدْ شَبَّهَ بِهَا سَادَاتِ النَّاسِ الَّذِينَ يَعْتَصِمُ بِهِمْ

الضُّعْفَاءُ وَيَعِيشُونَ بِفَضْلِهِمْ . تَأَثَّلَ : اجْتَمَعَ وَثَبَ .

• إِنَّا مِنْ أَفْضَلِ نَسْلِ آدَمَ وَنَحْنُ الْأَصْلُ الَّذِي يَعْتَصِمُ بِهِ الضُّعْفَاءُ ، وَقَدْ تَجَمَّعَ فِينَا الْمَجْدُ

وَتَأَصَّلَ وَرَسَخَ .

٢١ . لَقَدْ شِيدَ الْعِزُّ بَيْتًا كُنَّا عِمَادُهُ وَأَسَاسُهُ ، وَحَاوَلَ النَّاسُ أَنْ يَزِيلُوا الْعِزَّ عَنَّا فَعَجَزُوا وَخَابُوا .

- ٢٢ وإِنَّكَ لَن تَلْقَى مِنَ النَّاسِ مَعْتَرًا أَعَزَّ مِنَ الْأَنْصَارِ عِزًّا وَأَفْضَلَا
 ٢٣ وَأَكْثَرَ أَنْ تَلْقَى ، إِذَا مَا أَتَيْتَهُمْ ، لَهُمْ سَيِّدًا ضَخَمَ الدَّسِيعَةَ جَحْفَلَا
 ٢٤ وَأَشْيَبَ ، مِيمُونَ النَّبِيِّ ، يُبْتَغَى بِهِ الْخَطَرُ الْأَعْلَى ، وَطِفْلًا مُؤْمَلًا
 ٢٥ وَأَمْرَدَ مُرْتَحَاً ، إِذَا مَا نَدَبْتَهُ تَحَمَّلَ مَا حَمَلْتَهُ فَرَبَلًا
 ٢٦ وَمُسْتَرْشِدًا فِي الْحُكْمِ لَا مُتَوَجِّهًا ، وَلَا قَابِلًا عِنْدَ الْخُصُومَةِ أَخْطَلَا
 ٢٧ وَعِدًّا خَطِيئًا لَا يُطَاقُ جَوَابُهُ ، وَذَا أُرْبَةٍ فِي شِعْرِهِ مُتَنَخَّلَا
 ٢٨ وَأَصِيدَ نَهَاضًا إِلَى السِّيفِ ، صَارِمًا ، إِذَا مَا دَعَا دَاعٍ إِلَى الْمَوْتِ أَرْقَلَا
 ٢٩ وَأَعِيدَ مُخْتَلَاً ، يَجْرُ إِزَارُهُ ، كَثِيرَ النَّدَى ، طَلَقَ الْيَدَيْنِ مُعَدَّلَا

- ٢٢ . ولن تجد بين الناس قوما أعز من الأنصار وأفضل .
 ٢٣ الدسيعة : الجفنة يقدم بها الطعام ، ويُكْنَى بها عن الجود والكرم . جحفل : سيد كريم .
 . وإذا جئت الأنصار فأكثر أن تلقى منهم سيداً كريماً عظيماً .
 ٢٤ ، ٢٥ . وتستجد منهم شيخاً مبارك الطالع يجمع في شخصه المكانة السامية والمال والشرف والكرم ، كما تجد منهم كثيراً من الفتيان المرجوين لحمل الأمور الجسام .
 ٢٦ . وتجد منهم الحكم في تصريف الأمور لا يبعد عن الحق ولا يقبل بالباطل ، ولا يستعين عند الخصومة بالفحش والحمق والمنطق الفاسد .
 ٢٧ العد : البشر تستمد ماء دائماً من الأرض فلا تنضب . أربة : إحكام . متخيل : متخير الأفضل والأحسن .
 . وعند الخطابة هو فصيح متدقق كالماء ، لا يجارى في قوله ، وإذا قال شعراً أحكم نسجه واختار أحسنه .
 ٢٨ أصيد : يرفع رأسه تيهاً . أرقل : أسرع .
 . وكثير بين شبابنا من يسير إلى القتال مرفوع الرأس تيهاً ، متأبطاً سيفه القاطع ، مسرعاً بشجاعة إلى التزال .
 ٢٩ الأغيد : الطري . المعدل : الملام على كرمه .
 . كما تجد الشاب المترف الطري العود ، يسير مختللاً ، ينفق ويعطي بسخاء ، فيلام على كرمه وسرفه .

- ٣٠ . وَمُسْتَمْطِرًا فِي الْأَزَلِ أَصْحَحَ سَيْبُهُ عَلَى مُعْتَفِيهِ دَائِمَ الْوَدْقِ مُسْبِلًا
- ٣١ . لَنَا حَرَّةٌ مَأْطُورَةٌ بِجِبَالِهَا ، بَنَى الْمَجْدُ فِيهَا بَيْتَهُ . فَتَاهَلَّا
- ٣٢ . بِهَا النَّحْلُ وَالْأَطَامُ ، تَجْرِي خِلَالَهَا جَدَاوِلُ ، قَدْ تَعْلُو رَقَاقًا وَجَزَولا
- ٣٣ . إِذَا جَدُولُ مِنْهَا تَصَرَّمَ مَأْوُهُ ، وَصَلْنَا إِلَيْهِ بِالنَّوَاضِحِ جَدُولًا
- ٣٤ . عَلَى كُلِّ مِفْهَاقٍ ، خَسِيفٌ غُرُوبُهَا ، تُفَرِّغُ فِي حَوْضٍ مِنَ الصَّخْرِ أَنْجَلًا
- ٣٥ . لَهُ غُلْلٌ فِي ظِلِّ كُلِّ حَدِيقَةٍ ، يُعَارِضُ يَعْجُوبًا مِنَ الْمَاءِ سَلْسَلًا

- ٣٠ . المستمطر : طالب المطر . الأزَلُ : الشدة . السَّيْبُ : العطاء . معتفيه : طالبي معروفه .
الودق : المطر .
- ومنهم الذي كان فقيراً محتاجاً للعطاء ، وما إن أصبح غنياً حتى راح بفيض بخراته على قصَّاده وطالبي إحسانه .
- ٣١ . الحرَّة : الأرض ذات الحجارة السود ، والمدينة واقعة بين حرتين . مأطورة : محاطة .
تَاهَلَّ : سَكَنَ .
- لنا حرة - يقصد المدينة - تُحْدِقُ بها الجبال ، وقد بنى المجدد بَيْتَهُ فيها ، فأضحى مسكوناً منا .
- ٣٢ . الأطام : الحصون . الرِّقَاق : الأرض الصلبة المستوية . الجدول : ج الجدول : النهر الصغير . الجرَّول : الأرض ذات الحجارة .
- في حرتنا نخيل وحصون وتخللها أنهار صغيرة تجري بين أراض صلبة مستوية وأراض ذات حجارة .
- ٣٣ . فاذا نهرٌ منها انقطع مأوه وصلناه بجدول من الماء الذي تمتحه الإبل من الآبار .
- ٣٤ . المفهاق : البئر الغزيرة الماء . الخسيف : البئر التابع مأوها من بين الحجارة . الغُرُوب ج الغرب : الدَّلاء التي تجرها الإبل . الأنجل : الواسع .
- على كل بئر من تلك الآبار الغزيرة المياه - لأنها من بين الحجارة - دلاء يفرغ مأوها في حوض واسع من الصخر ، (ويروى تفرغ في حوض من الماء) . أسجلا : أي تفرغ دلاء من الماء في الحوض .
- ٣٥ . الغلل : جريان الماء تحت النخل . اليعبوب : النهر الجاري . السلسل : السائل .
- إن ماء الأحواض يجري في الحداثق مع ماء النهر الجاري .

- ٣٦ إذا جِثَّتْهَا أَلْفَيْتَ ، في حَجَرَاتِهَا ، عَنَاجِيحَ قُبَاً وَالسَّوَامَ الْمُؤَبَّلَا
 ٣٧ جَعَلْنَا لَهَا أَسْيَافَنَا وَرِمَاحَنَا ، من الْجَيْشِ وَالْأَعْرَابِ ، كَهَفًا وَمَعْقِلًا
 ٣٨ إِذَا جَمَعُوا جَمْعًا سَمَوْنَا إِلَيْهِمْ بِهِنْدِيَّةٍ تَسْقِي الذُّعَافَ الثَّمَلَا
 ٣٩ نَصَرْنَا بِهَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا ، إِمَامًا ، وَوَقَرْنَا الْكِتَابَ الْمُنَزَّلَا
 ٤٠ نَصَرْنَا ، وَأَوَيْنَا ، وَقَوْمَ ضَرْبَنَا له بِالسُّيُوفِ ، مِثْلَ مَنْ كَانَ أُمَيْلَا
 ٤١ وَإِنَّكَ لَنْ تَلْقَى لَنَا مِنْ مُعْنَفٍ ، وَلَا عَائِبٍ ، إِلَّا لَيْثِمًا مُضَلَّلَا
 ٤٢ وَالْأَمْرُ قَدْ نَالَهُ مِنْ سِيوفِنَا ذُبَابٌ ، فَأَمْسَى مَائِلَ الشَّقِّ أَعْزَلَا
 ٤٣ فَمَنْ يَأْتِنَا أَوْ يَلْقَنَا عَنْ جَنَابَةٍ ، يَجِدُ عِنْدَنَا مَثْوًى كَرِيمًا ، وَمَوْئِلَا
 ٤٤ نُجِيرُ ، فَلَا يَخْشَى الْبَوَادِرَ جَارِنَا ، وَلَا قَى الْغَنَى فِي دُورِنَا ، فَتَمَوَّلَا

- ٣٦ حجراتها : نواحيها . عناجيح : أفراس طويلة . قب : ضواير . السوام : الإبل الراتعة .
 المؤبَّل : المتروك للنسل .
 • إذا زرت - حَرَّتْنَا - شاهدت فيها أفراساً طويلة ضامرة معدة للحرب ، وإبلًا راتعة ترعى ،
 مهيأة للذبح وإكرام الضيف ، وإبلًا متروكة لترتاح وتنتج .
 ٣٧ • ولقد جعلنا سيوفنا ورماحنا وحملتها من الجيش والأعراب - وجيشنا حصناً لها وكهفًا .
 ٣٨ • فإذا ما جمع الأعداء قوة لمهاجمتنا أسرعنا إليهم بسيوف تسقيهم السم القوي القاتل .
 ٣٩ • بتلك السيوف والرماح والجيش نصرنا محمداً خير الناس وإمامهم ، وعظمنا القرآن الذي
 أنزل عليه .
 ٤٠ • لقد نصرناه ، وأويناه ، وأصلحنا بضرب سيوفنا اعوجاج المعوجين ومِثْلَ المائتين .
 ٤١ • ولن تَلْقَى من يُيَبِّعُ علينا ذلك أَوْ يُؤَيِّدُنَا عليه ، إِلَّا من كان لَيْثِمًا ضَالًّا مُضَلَّلًا .
 ٤٢ • أَوْ كَانَ شَخْصًا أَصَابَهُ حَدٌ سِيفِنَا فَتَرَكَهُ فِي عَرَجٍ دَائِمٍ وَعَجَزَ عَنْ حَمْلِ السِّلَاحِ .
 ٤٣ • ونحن نكرم من يزورنا ، ونحمي من يلجأ إلينا ، ونقدّم له الضيافة الكريمة والملجأ المنيع .
 ٤٤ • البوادر - ج البادرة : الحدة ، ما يسبق من الكلام ثورة الغضب والشر ، وبادرة السيف :
 شباهته ، والبادرة من الانسان : اللحمة بين المنكب والعنق ترجف عند الخوف .
 • إنا نجير من يستجير بنا ونؤمنه من الخوف ، ونقدم له المال فيعتنى .

رِكَابُ هُدًى ...

قال حسان الأبيات التالية إثر هجرة النبي من مكة إلى المدينة ، وما سمعه
عما جرى له في طريق الهجرة :

- ١ لقد خَابَ قَوْمٌ غَابَ عَنْهُمْ نَبِيُّهُمْ ، وَقُدُسٌ مِنْ بَسْرِي إِلَيْهِمْ وَيَعْتَلِدِي
- ٢ تَرَحَّلَ عَنْ قَوْمٍ فَضَلَّتْ عَقُولُهُمْ ، وَحَلَّ عَلَى قَوْمٍ بَنُورٌ مُجَدِّدٌ
- ٣ هَذَاهُمْ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ رَبُّهُمْ ، وَأَرْشَدَهُمْ ، مَنْ يَتَّبِعِ الْحَقَّ يَرْشُدِ
- ٤ وَهَلْ يَسْتَوِي ضَلَالُ قَوْمٍ تَسَفَّهُوا عَمًى ، وَهَذَاةٌ يَهْتَدُونَ بِمُهْتَدٍ ؟ !
- ٥ لقد نَزَلَتْ مِنْهُ عَلَى أَهْلِ يَثْرِبٍ رِكَابُ هُدًى ، حَلَّتْ عَلَيْهِمْ بِأَسْعَدِ
- ٦ نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ ، وَيَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ

-
- ١ . لقد خسر القوم الذين غادرهم نبيهم (يقصد المشركين) ، وحل الخير والهدى في القوم الذين سار إليهم الرسول (يريد الأنصار) .
 - ٢ . رحل النبي عن قوم تنكبت عقولهم طريق الهدى ، وحلَّ على قوم حاملًا إليهم نوراً يجدد نور إيمانهم السابق به .
 - ٣ . إن الله قد هدى هؤلاء القوم بالنبي ، ودلَّهم به على طريق الحق والصواب ، وإن من يتبع سبيل الحق يرشد إلى الصواب .
 - ٤ . وهل يتساوى الضالون الغميُّ يقوم هداة يقتدون بهاد مهتدٍ ؟ !
 - ٥ . إن قدوم الرسول إلى مدينة يثرب كان قدوماً مباركاً جلب معه الهدى والسعادة .
 - ٦ . إنه نبي مبارك يطلعه الله على أشياء لا يطلع عليها أحد من حوله ، وهو لا يتوانى عن عبادة الله وتلاوة كتابه في كل مكان يسجد فيه ، أو في كل مسجد أقامه للعبادة .

- ٧ وَإِنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مَقَالَةً غَائِبٍ فَتَصْدِيقُهُ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى الْغَدِ
- ٨ لِيَهْنِ أَبَا بَكْرٍ سَعَادَةُ جَدِّهِ بِصُحْبَتِهِ ، مَنْ يُسْعِدِ اللَّهَ يَسْعِدِ
- ٩ وَيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَكَانُ قَتَاتِهِمْ وَمَقْعَدُهَا لِلْمُسْلِمِينَ بِمَرْصَدِ



-
- ٧ * وإذا تحدث يوماً عن أمر غيبي ، فانه يقع كما ذكره في اليوم نفسه أو في الغد .
- ٨ * أرجو الهناء لأبي بكر الصديق بحظه السعيد الذي أتاح له صحبة الرسول في هجرته . وهكذا من يسعده الله يظل سعيداً .
- ٩ * وكذلك الهناء لبني كعب بقتاتهم (أم معبد الخزاعية) التي استقبلت النبي ورفيقه أبا بكر في خيمتها - قبل وصولهما إلى المدينة - وحلب الرسول شاة لها حائلاً ، فدر لبنها وشرب منه وسقى صحبه ومن في الخيمة وترك الشاة تحلب . (القصة مطولة في السيرة والروض الأنف والطبري) .

عَفُّ الْخَلِيقَةِ

وقال في مدح النبي :

- ١ والله ربي لا نُفَارِقُ مَا جِئِدًا ، عَفَّ الْخَلِيقَةَ ، مَا جِئِدَ الْأَجْدَادِ
- ٢ مُتَكْرِّمًا يَدْعُو إِلَى رَبِّ الْعَلَى ، بَذَلَ النَّصِيحَةَ رَافِعَ الْأَعْمَادِ
- ٣ مِثْلَ الْهَلَالِ مُبَارَكًا ، ذَا رَحْمَةٍ ، سَمَحَ الْخَلِيقَةَ ، طَيَّبَ الْأَعْوَادِ
- ٤ إِنْ تَتْرُكُوهُ ، فَإِنَّ رَبِّي قَادِرٌ ، أَمْسَى يَعُودُ بِفَضْلِهِ الْعَوَادِ
- ٥ والله ربي لا نُفَارِقُ أَمْرَهُ ، مَا كَانَ عَيْشٌ يُرْتَجَى لِمَعَادِ
- ٦ لَا نَبْتَغِي رَبًّا سِوَاهُ نَاصِرًا ، حَتَّى نُؤَافِيَ ضَحْوَةَ الْمِعَادِ

-
- ١ الماجد : الشريف ، الرفيع ، الحسن الخلق . الخليفة : الطيبة .
 - إِنْ تَتْرُكُوهُ رَبِّي بَأْنَا لَنْ نَفَارِقَ أَبَدًا النَّبِيَّ الشَّرِيفَ الرَّفِيعَ ، الْحَسْنَ الْخَلْقَ ، الْكَرِيمَ الْأَجْدَادَ .
 - ٢ بَذَلَ النَّصِيحَةَ : أَيُّ يَقْدَمُهَا بِطَيْبِ نَفْسٍ . الْأَعْمَادُ جِ الْعُمُودِ (وَأَصْلُهُ مِنْ رَفَعَ عِمَادَ الْبَيْتِ أَيُّ إِقَامَةَ الْعُمُودِ الَّذِي يَرْتَكِرُ عَلَيْهِ الْبَيْتُ .)
 - إِنْهُ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ بِكْرَمٍ وَسَخَاءٍ ، وَيَقْدَمُ النَّصِيحَةَ بِنَفْسٍ طَيِّبَةٍ ، وَيُعَيِّنُ فِي دَعْمِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَوْنِهِمْ
 - ٣ وَهُوَ جَمِيلٌ كَالْهَلَالِ ، وَمُبَارَكٌ وَرَحِيمٌ ، وَسَمَحٌ الطَّيِّبَةُ ، وَنَبِيلٌ الْأَصُولِ .
 - ٤ إِنْ تَخَلَّوْا عَنْهُ فَإِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى حِفْظِهِ وَعَلَى أَنْ يَهْدِيَ لَكُمْ خَيْرًا مِنْكُمْ ، وَأَنْ يُعِيدَ فَضْلَهُ وَكَرَمَهُ عَلَيْهِ .
 - ٥ إِنَّا - وَاللَّهِ - لَنْ نَفَارِقَهُ وَلَنْ نَتَخَلَّى عَنْ دَعْوَتِهِ حَتَّى يَوْمَ الْبَعْثِ .
 - ٦ وَنَحْنُ لَا نَعْبُدُ رَبًّا سِوَى اللَّهِ النَّاصِرِ لَنَا ، وَنَسْتَقِي عَلَى ذَلِكَ حَتَّى نَحْشُرَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي يَوْمِ الْحَشْرِ .

في يوم بدرٍ

قال حسان في النبي وأصحابه يوم وقعة بدر :

- ١ مُسْتَشْعِرِي حَلَقَ الْمَآذِيَّ يَقْدُمُهُمْ جَلْدُ النَّحِيزَةِ ، مَاضٍ ، غَيْرُ رَعْدِيدٍ
- ٢ أَعْنِي الرُّسُولَ ، فَإِنَّ اللَّهَ فَضَّلَهُ عَلَى الْبَرِيَّةِ بِالتَّقْوَى ، وَبِالْجُودِ
- ٣ وَقَدْ زَعَمْتُمْ بَأَن تَحْمُوا ذِمَارَكُمْ ، وَمَاءُ بَدْرٍ زَعَمْتُمْ غَيْرُ مَوْزُودٍ
- ٤ وَقَدْ وَرَدْنَا وَلَمْ نَسْمَعْ لِقَوْلِكُمْ حَتَّى شَرِبْنَا رِوَاءً ، غَيْرَ تَصْرِيدٍ
- ٥ مُسْتَعْصِمِينَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْجَازٍ ، مُسْتَحْكِمِينَ مِنْ حِبَالِ اللَّهِ مَمْدُودٍ
- ٦ فِينَا الرُّسُولُ وَفِينَا الْحَقُّ تَبِعَهُ حَتَّى الْمَمَاتِ ، وَنَصْرٌ غَيْرُ مَحْدُودٍ

٢، ١ مستشعري : أصلها (مستشعرين) حذف النون استخفافاً وأضافه الى ما بعده ، والمعنى : لابي . المآذي : الدروع البيض الصافية الحديد . جلد النحيزة : ثابت الجأش والطبيعة – ويقصد به النبي .

• إن فرسان الجيش الذي خاض معركة بدر كانوا يلبسون الدروع الجليدة ، وعلى رأسهم النبي ، وهو شديد العزم ، ثابت الجأش ، غير جبان ، وقد فضله الله على الناس بالصلاح والكرم . ورد في أكثر الأصول « ... أعني رسول إله الخلق فضله ... »

من الملاحظ أن الآيات كأنها مجتزأة من قصيدة لها مطلع ، ولكن المصادر كلها لم تذكر شيئاً من ذلك ، أما الآيات فقد ورد منها ١ و ٤ و ٧ و ٩ في السيرة والروض وابن كثير . والبيت ٧ في المواهب ، ١ و ٥ و ٨ و ٩ في مخطوطة احمد الثالث .

٣ • لقد زعتم – يا مشركي قريش – أنكم ستحمون ذماركم ، وأنكم ستمنعون غيركم عن ورود ماء بدر ...

٤ رواء : حتى رويتا . التصريد : الشرب دون الري ، التقليل .

• ولكننا وردنا ماء بدر ولم نبال بقولكم فشربتنا منه واروتونا .

٥ ٦ • ونحن نعتمد على الله ونعصم به بصلة محكمة هي النبي – حبل الله – الممدود الذي لا ينقطع ، وهو داعي الحق ونحن نتبعه حتى النصر أو الموت .

- ٧ ماضٍ على الهولِ ، رَكَّابٌ لما قَطَعُوا ، إذا الكُفَاةُ تَحَامَوْا في الصَّنَادِيدِ
- ٨ وافٍ ، وماضٍ ، شهابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ ، بَدْرٌ أَنَارَ على كُلِّ الأَمَاجِيدِ
- ٩ مُبَارَكٌ ، كَضِيَاءِ البَدْرِ صُورَتُهُ ، ما قَالَ كَانَ قَضَاءٌ غيرَ مَرْدُودِ



-
- ٧ * إن الرسول يمضي بنا في خوض المعارك المهيبة ، وهو قادر على ملاقات الأهوال والمشاق في الوقت الذي يتحصن فيه المحاربون وراء الأبطال خوفاً من ضراوة المعركة .
- ٨ * إن الرسول يفي بما يعد ، ويمضي في سبيل هدفه بعزم ، وهو شهاب يضيء الطريق ، وبدر يتفوق نوره على نور كل الأشراف والأسياد .
- ٩ * إنه مبارك من ربه ، مشرق الوجه كاللدر ، وقوله الحق غير مردود ولا مخالف .

تَبَلَّتْ فُؤَادَكَ ... خَرِيدَةٌ

افتتح حسان قصيدته التالية بالغزل والتشبيب فأطال ، ثم انتقل إلى الفخر
 بيوم بدر ، وعيّر العارث بن هشام بفراره عن أخيه أبي جهل بن هشام
 - رأس المشركين - وقد قتل في ذلك اليوم :

- ١ تَبَلَّتْ فُؤَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةٌ ، تَسْقِي الضَّجِيعَ يِبَارِدٍ بَسَامِ
- ٢ كَالْمِسْكِ تَخْلِطُهُ بَمَاءِ سَحَابَةٍ ، أَوْ عَاتِقِي كَدَمِ الدَّيْحِ مُدَامِ
- ٣ نَفْجُ الْحَقِيقَةِ بُؤْصَهَا مَتَنَضِّدٌ ، بِلَهَاءِ ، غَيْرُ وَشِيكَةِ الْأَقْسَامِ
- ٤ يُبَيِّنُ عَلَى قَطَنِ أَجَمٍّ كَأَنَّهُ ، فَضْلاً ، إِذَا قَعَدَتْ ، مَدَاكَ رُخَامِ

-
- ١ تَبَل : ذهب بقله ، أسقم . الخريدة : العذراء ، الساكنة من الخجل والحياء . بارد :
 فم ، ريق .
 - لقد أصابت فؤادك بالسقم فتاة عذراء حَيَّة حين زارتك في المنام ، وسقتك ريقها البارد
 من فمها الضاحك الجميل .
 - ٢ العاتق : الخمر الجيدة ، أو القديمة . مدام : قديم .
 - إن طعم ريقها كالمسك المخلوط بماء السحاب ، أو بالخمرة الجيدة القديمة التي احمرت
 وأصبحت كدم المذبوح .
 - ٣ الحقيقة : عجيبة المرأة ، نفج الحقيقة : ضخمة الأرداف . البؤصُ والبؤصُ : لين شحمة
 العجيزة . متنضد : بعضه فوق بعض . بلهاء : كريمة ، غرة . وشيكة : سريعة ، قريبة .
 - وهي ضخمة الأرداف ، شحم عجيزتها لين ، وهي غرة غير مجربة ، ولا تتخلص من
 المأزق بحلف الأيمان .
 - ٤ القطن : أسفل الظهر . أجَمٌ : مكثرت اللحم ، لا عظام فيه . الفضل ج . الفضلة : الزيادة ،
 البقية من الشيء . ، وفضلاً : متوشحة بلباس واحد . المداك : حجر يسحق عليه الطيب .
 - قامت حقيبتها على قطن مكثرت اللحم يبدو حين تقعد - وهي بلباس واحد - كأنه بقية من
 حجر رخامي يستعمل لسحق الطيب عليه .

- ٥ وتكادُ تَكْسُلُ أَنْ تَجِيءَ فِرَاشَهَا ، في لَيْلٍ خَرَعَتِ ، وَحُسْنِ قَوَامٍ
 ٦ أَمَّا النَّهَارُ ، فلا أَفْتَرُ ذِكْرَهَا ، والليلُ تُوْزِعُنِي بها أَحْلَامِي
 ٧ أَقْسَمْتُ أَنْسَاهَا ، وَأَتْرُكُ ذِكْرَهَا ، حتى تُغَيِّبَ في الضَّرِيحِ عِظَامِي
 ٨ يَا مَنْ لِعَاذِلَةٍ تَلُومُ سَفَاهَةً ، ولقد عَصَيْتُ ، إلى الهوى ، لُوَامِي
 ٩ بَكَرْتُ إِلَى سِحْرَةٍ ، بعدَ الْكَرَى ، وَتَقَارُبٍ مِنْ حَادِثِ الْإِيَّامِ
 ١٠ زَعَمْتُ بَأَنَّ الْمَرْءَ يَكْرُبُ يَوْمَهُ عَدَمَ لِمُعْتَكِرٍ مِنَ الْأَصْرَامِ

- ٥ خرعة : شابة حسنة القوام لينة ناعمة .
 ٥ وهي - من نعمتها ولين قوامها - تكاد لا تأوي إلى فراشها ، وقد تأود جسمها ليناً ، فازداد حسن قوامها .
 في رواية : « ... وتكاد تكسل أن تقوم لحاجة ... » .
 ٦ أَفْتَرُ : أَخَفَّفُ ، أَضْعِفُ . تُوْزِعُنِي : تَغْرِيْنِي ، تَوْلَعُنِي .
 ٥ إني في النهار لا أخفف من ترديد ذكرها بلساني ، وفي الليل أحلم بها فتزيدني الأحلام ولعاً بها .
 ٧ أَقْسَمْتُ أَنْسَاهَا : أي أقسمت لا أنساها .
 ٥ لقد حلفت ألا أنساها ، ولا أنحلى عن ذكرها حتى أموت وأقبر في ضريحها .
 ٨ فهل من معين لي على العاذلة التي تلومني - جهلاً وحمقاً - على كرمي وشجاعتي ، وأنا الذي لم أستمع إلى اللوم ولو كان صادراً عن الأجرة .
 وفي رواية : « ... على الهوى ... »
 ٩ لقد جاءتني - تلك اللائمة - في الصباح الباكر وبعد النوم ، وفي وقت غير بعيد عن الحوادث التي جرت ...
 ١٠ يكرُب : يقرب . العدم : الفقر . المعتكر : المال الوفير . الأصرام ج الصرمة : القطعة من الابل .
 ٥ زعمت - اللائمة - أن مما يقرب يوم المرء أن يمتن بالفقر فلا يجد ما يوجد به من مال ومن ماشية . في « السيرة » : « زعمت بأن المرء يكرُب عمره ... عدم ... »

- ١١ إن كنت كاذبة الذي حَدَّثَنِي ، فنجوت منجى الحارث بن هشام !
 ١٢ ترك الأحيّة أن يُقاتل دونهم ، ونجا برأس طيرة ورجام
 ١٣ جروء ، تمزّع في الغبار كأنها سرحان غاب في ظلال غمام
 ١٤ نذر العناجيج الجياد بقفرة ، مرّ الدموك بمحصّد ورجام
 ١٥ ملأعت به الفرجين ، فأرمدت به ، وثوى أحيته بشر مقيم
 ١٦ وبنو أبيه ورهطه في معرك ، نصر الآله به ذوي الإسلام
 ١٧ طحتهم ، والله يُنفذ أمره ، حرب يشب سعيها بضرام
 ١٨ لولا الآله وجريها لتركته جرز السباع ، ودسّه بحوامي
 ١٩ من كل مأسور يشد صفاذه ، صقر ، إذا لاقى الكيئة حامي

١١ الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي - أخو أبي جهل .
 ١٢ فإن كنت كاذبة في حديثك ولومك ونجوت من القتل ، فان نجاتك ستكون عاراً مثل نجاة الحارث بن هشام في معركة بدر .

وفي روايات : « إن كنت كاذبة بما حدثني ، بما حدثنا ، التي حدثنا ... »

- ١٢، ١٥ الطمرة : الفرس المتوفرة للوثوب . جروء : ذات فنون في الجري . تمزّع : ثب .
 سرحان : ذئب . العناجيج : السراع من الخيل . الدموك : البكرة السريعة العظيمة .
 المحصد : الحبل المقتول جيداً . الرجام : قرن البئر - وهما رجامان تكون البكرة بينهما .
 الفرجين : يقال للفرس ملأ فرجه وفروجه اذا أسرع في العدو . أرمدت : أسرع .
 ١٣ لقد ترك هشام أحبابه - وفي طليعتهم أخوه أبو جهل - فلم يدافع عنهم وهرب على فرس سريعة تشق الغبار كأنها سرحان غاب في ظلال غمام ، وهي تمر بالخيول الجياد بسرعة كما يمر الحبل بين قرني البئر ، فكان أن نجا وبقي أحبته في أسوأ مقام .
 ١٤ لقد بقي أخوته وقومه في ميدان القتال الذي نصر الله فيه المسلمين .
 ١٥ فأبادتهم المعركة الحامية ونفذ أمر الله فيهم .
 ١٦ ولولا قدر الله وعدو الفرس به لأكلته السباع وداسته بحوافرها .
 ١٩ وبقي في ميدان المعركة بقاياهم بين أسير قوي شديد في العراك يشد وثاقه أبطالنا ،

- ٢٠ وَمُجَدِّلٍ لَا يَسْتَجِيبُ لِدَعْوَةِ ، حَتَّى تَزُولَ شَوَامِخُ الْأَعْلَامِ
 ٢١ بِالْعَارِ وَالذُّلِّ الْمُبِينِ ، إِذْ رَأَوْا بَيْضَ السُّيُوفِ تَسُوقَ كُلِّ هُمَامٍ
 ٢٢ يَدَيْ أَغْرَ ، إِذَا انْتَمَى لَمْ يُخْزِهِ نَسَبُ الْقِصَارِ ، سَمِيدَعُ ، مَقْدَامُ
 ٢٣ بَيْضُ ، إِذَا لَاقَتْ حَدِيداً صَمَمَتْ ، كَالْبَرْقِ تَحْتَ ظِلَالِ كُلِّ غَمَامٍ
 ٢٤ لَبِسُوا كِبَعَمَرٌ حِينَ يَشْتَجِرُ الْقَنَا ، وَالخَيْلُ تَضِيرُ تَحْتَ كُلِّ قَنَامٍ
 ٢٥ فَلَسَّكَ ، إِنَّكَ مِنْ مَعَاشِرِ خَانَةِ ، سُلْحُ ، إِذَا حَضَرَ الْقِتَالُ ، لِثَامُ
 ٢٦ قَدَحِ الْمَكَارِمِ ، إِنَّ قَوْمَكَ أَسْرَهُ مِنْ وَلَدِ شِجْعٍ غَيْرُ جِدِّ كِرَامٍ
 ٢٧ مِنْ صُلْبِ خِنْدِفٍ مَاجِدٍ أَغْرَاقُهُ ، نَجَلَتْ بِهِ بِيضَاءُ ذَاتُ تَمَامٍ
 ٢٨ وَمُرْتَحٍ فِيهِ الْأَسِنَّةُ شُرْعَاءُ ، كَالْجَفْرِ غَيْرِ مُقَابِلِ الْأَعْمَامِ

٢٠. وصريع كان لا يستجيب لدعوة الخير حتى تزول الجبال الشوامخ - أي حتى يبعث الخلق في يوم القيامة .

٢٣، ٢١. لقد أصيبوا بالعار والذل حين كان كل همام منهم تسوقه سيوفنا البيض التي يحملها أبطال أشراف شجعان ، وهي تلمع كالبرق تحت ظلال الغمام .

٢٤. إنهم لبسوا كبعمر بن عوف الذي قضى بين قصي وخزاعة حين تتشابك الرماح وتنب الخيل تحت الغبار .

٢٥. لقد أدى بك الرعب إلى أن تتغوط في ثيابك ، وأنت من قوم خونة لثام جناء اعتادوا ذلك إذا حضروا أي قتال .

٢٦. لا تنسب إلى نفسك مكرمة ، لأن قومك من نسل شجع - جذ بني المغيرة من مخزوم - وهم غير كرام . وكانوا يعيرون بهم .

٢٧. خندف : هي خندف بنت حلوان من قضاعة ، أم جاهلية ينسب إليها بنوها من زوجها الياس بن مضر ، وهي أم عرب الحجاز .

. بينما أنجال خندف طيبر الأعراق والأصول ، لأنهم من أم كريمة نقية العرض .

٢٨. المرتج : المتمايل من وهن في عظامه ، أو من فزع ، أوسكر . الجفر : الجدي . المقابل : الذي أبوه وأمه من فصيلة واحدة .

. ورب مرتح من ضرب الرماح المشرعة إليه كان كالجدي لا تربطه بفصيلته أم ولا أب .

تَحْمِلُ اللَّوَاءَ النُّجُومُ

قال حسان بن ثابت القصيدة التالية في الفخر بنفسه وبقومه ، وفي هجو ابن الزُبَيْرِ والرد على قصائده في يوم أحد ، وقد أشار إلى مقتل حملة لواء المشركين في ذلك اليوم . ومما يروى أن الشاعر دعا قومه ليلاً ليلتو عليهم قصيدته ، وقال : خشيت أن يدركني أجلي قبل أن أصبح ، فلا ترووها عني :

- ١ مَنَعَ النَّوْمَ بِالْعِشَاءِ الْهُمُومُ ، وَخَيَالَ ، إِذَا تَغَوَّرَ النُّجُومُ
- ٢ مِنْ حَبِيبٍ أَصَابَ قَلْبَكَ مِنْهُ سَقَمٌ ، فَهُوَ دَاخِلٌ مَكُومٌ
- ٣ يَا لَقَوْمِي هَلْ يَقْتُلُ الْمَرْءَ مِثْلِي وَاهِنُ الْبَطْشِ وَالْعِظَامِ ، سُؤْمٌ ؟ !
- ٤ هَمَّهَا الْعَطْرُ ، وَالْفِرَاشُ ، وَيَعْلُو هَا لُجَيْنٌ وَلَوْلُو مَنْظُومٌ
- ٥ لَوْ يَدِبُ الْحَوْلِيُّ مِنْ وَكْدِ الذَّرِّ عَلَيْهَا ، لَأَنْدَبَتْهَا الْكُلُومُ

١، ٣ العشاء : يطلق على الوقت من زوال الشمس إلى طلوع الفجر ، أو من المغرب إلى العتمة ، أو هو أول الظلام . واهن : ضعيف . أضاف : نزل وزار . سُؤْم : كسول ، ملول .

• لقد منعت الهموم النوم عني ليلاً ، وكذلك خيال الحبيبة الذي زارني حين غابت النجوم فأصاب قلبي بسقم في داخلي لا استطيع البوح به . فهل من بني قومي من يخبرني : أيقتل من هو ضعيف البطش لين العظام ، كسول ملول - شخصاً قوياً مثلي ؟ !
في رواية « السيرة » : من حبيب أضاف ...

٤ اللجين : الفضة .

• بينما هم الحبيبة هو العطر والفراش الوثير ، وأن تترين بالفضة وبعقود اللؤلؤ المنظوم . وفي (السيرة) : شأنها العطر ...

• الحولي : الصغير من النمل . الذر : النمل . أندب : أثروجرح . الكلوم : الجروح .

• إن الصغير من ولد النمل لو مشى على جلدها التاعم الغض لترك فيه بعض الجروح .

٦ لَمْ تَقُفْهَا شَمْسُ النَّهَارِ بَشِيءٌ ، غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ لَيْسَ يَدُومُ

* * *

٧ إِنَّ خَالِي خَطِيبُ جَايَةِ الْجَوْ لَانِ ، عِنْدَ النُّعْمَانِ ، حِينَ يَقُومُ

٨ وَأُنِي فِي سَمِيحَةِ الْقَائِلِ الْفَا صِلُ ، يَوْمَ التَّقَتِ عَلَيْهِ الْخُصُومُ

٩ وَأَنَا الصَّقْرُ ، عِنْدَ بَابِ ابْنِ سَلْمَى ، يَوْمَ نُعْمَانُ فِي الْكُبُولِ مُقِيمٌ

١٠ وَأُبَيُّ وَوَاقِدٌ أُطْلِقَا لِي ، ثُمَّ رُحْنَا وَقَفْلَهُمْ مَحْطُومٌ

٦. إنها أجمل من الشمس ، بل إن الشمس لم تتفوق عليها بشيء ... ولكن هل فاتها أن الشباب زائل ، ولا دوام له ! ...

٧. خالي : يريد به مسلمة بن مخلد بن الصامت . جاية الجولان : موضع في الشام . (في شمالي حوران) .

٨. ويتنقل الشاعر من الغزل إلى الفخر بأهله وقومه فيقول : إن خالي مسلمة كان خطيب جاية الجولان عند الملك النعمان والناطق باسم قومه .

٨. سميحة : بئر في المدينة كانت للأوس والخزرج تحاكمتا عنده إلى أبي الشاعر « ثابت » وقيل إلى جده « المنذر » .

٩. وأني كان الحكم بين الأوس والخزرج حين تحاكموا إليه بشأن وقعة يوم سميحة بينهما ، فقبل الجانبان حكمه الفاصل .

٩، ١٠. ابن سلمى : هو النعمان بن المنذر اللخمي . نعمان : هو نعمان بن مالك بن قوئل . وأبي : هو أبي بن كعب . وواقد : هو واقد بن عمرو بن الإطابة ، وكان النعمان بن المنذر قد حبس هؤلاء النفر ، فشفع لهم حسان فأطلقوا .

٩. وقد كنت كالصقر في السعي لدى النعمان بن المنذر للافراج عن أولئك الأشخاص ، فأطلقهم - أكراماً لي - ورجعنا وقد حطمت قيودهم .

في (السيرة) : ... ثم راحا وقفلهم محطوم .

- ١١ وَرَهْنَتْ الْيَدَيْنِ عَنْهُمْ جَمِيعاً ، كُلُّ كَفٍّ فِيهَا جُزٌ مَقْسُومٌ
 ١٢ وَسَطَتْ نِسْبَتِي الذَّوَائِبَ مِنْهُمْ ، كُلُّ دَارٍ فِيهَا أَبٌ لِي عَظِيمٌ
 ١٣ رَبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا لِي ، وَجَهْلٍ غَطَّى عَلَيْهِ النَّعِيمُ
 ١٤ مَا أَبَالِي أَنْبً بِالْحَزَنِ تَيْسٌ ، أَمْ لِحَايِي بظَهْرِ غَيْبٍ لَيْسُ
 ١٥ تِلْكَ أَفْعَالُنَا ، وَفِعْلُ الزُّبَعْرَى ، خَامِلٌ فِي صَدِيقِهِ مَذْمُومٌ

١١ رهنّت اليدين : ضمنت للنعمان حسن سلوكهم نحوه . جز : جزء . وترك الهمز للضرورة .
 • ولقد ضمنت للنعمان حسن سيرتهم وسلوكهم معه ، فكان في كل كف من يدي جزء مقسوم من أجل كل واحد منهم .
 في (السيرة) : « ... كل كف جزء فاما مقسوم » .

١٢ وسطت : كانت في الوسط ، والرجل الوسط - أو الوسيط - هو الشريف الحبيب في قومه . وهذا ما يقصده الشاعر . الذوائب : الاشراف .
 • إنني في نسي بين قومي الشريف الحبيب من أعلى أشرافهم ، وما من بطن من بطونهم إلا لي فيه أب عظيم .

١٣ • كم من علم وفهم وروية أضاعها الفقر ، وكم من جهل وغباء وحمق سترها الغنى !
 ويروى بتخفيف الطاء غطا : أي علا وارتفع . وورد بعد هذا البيت بيت في بعض النسخ هو : إِنَّ دَهْرًا يَبُورُ فِيهِ ذَوُو الْعِلْمِ لَدَهْرُهُوَالْعَوْتُ الزَّيْمُ
 وورد في (السيرة) بعده البيت التالي :

لَا تَسْبِيْنِي فَلَسْتُ بِسَيْيِئٍ إِنَّ سَبِيْ مِنْ الرِّجَالِ الْكَرِيْمِ

١٤ نَبَّ التَّيْسُ : صاح عند هجوبه للسفاد . الْحَزَنُ : ما علا من الأرض وغلظ . لحائي : ذمني وشتمني .

• أنا لا أهتم بمن يرفع صوته ضدي ، ولا بلئيم يشتمني في غيابي
 • تلك هي افعالنا العظيمة بارزة واضحة ، بينما أفعال الزُّبَعْرَى (الشاعر عبد الله بن الزُّبَعْرَى) تجعله خامل الذكر ، مذموماً ، حتى عند صديقه .

- ١٦ وَلِيَ الْبَاسَ مِنْكُمْ ، إِذْ حَضَرْتُمْ ، أُسْرَةً مِنْ بَنِي قُصَيٍّ ، صَمِيمٌ
 ١٧ نِسْعَةً تَحْمِلُ اللَّوَاءَ ، وَطَارَتْ ، فِي رُعَاعٍ ، مِنَ الْقَنَا ، مَخْزُومٌ
 ١٨ لَمْ يُؤْلَوْا حَتَّى أُبَيِّدُوا جَمِيعاً ، وَكُلُّهُمْ مَذْمُومٌ ، فِي مَقَامٍ ،
 ١٩ يَدِمُ عَاتِكِ ، وَكَانَ حِفَاطًا ، أَنْ يُقِيمُوا ، إِنَّ الْكَرِيمَ كَرِيمٌ
 ٢٠ وَأَقَامُوا حَتَّى أَزِيرُوا شُعُوبًا ، وَالْقَنَا فِي نُحُورِهِمْ مَحْطُومٌ
 ٢١ وَقَرِيشٌ تَلَوْدٌ مَنَا لِسَوَادًا ، لَمْ يُقِيمُوا ، وَخَفَّ مِنْهَا الْحُلُومُ
 ٢٢ لَمْ تُطِيقْ حَمَلَةَ الْعَوَاتِقُ مِنْهُمْ ، إِنَّمَا يَحْمِلُ اللَّوَاءَ النَّجُومُ

١٦ . يخاطب الشاعر بني عبد الدارين قصي ، فيذكر أن مجموعة منهم تولوا في يوم أحد حمل لواء المشركين ، وهم من صميم بني قصي ...

وفي رواية «ولي الناس ...» و«كرهتم ، رحلتم» عوضاً عن «حضرتم» .

١٧ الرُّعَاع : سَقَاطُ النَّاسِ وَسَفَلَتُهُمْ وَأَخْلَاطُهُمْ ، وَالرُّعَاعُ : هُمُ الرُّذَالُ الضَّعْفَاءُ إِذَا فَرَعُوا طَارُوا .

١٨ . إن الذين توالوا على حمل لوائكم كانوا تسعة نفر ، أما بنو مخزوم فأنهم طاروا فرعاً من وقع الرماح .

في أكثر الروايات وردت الرُّعَاع بفتح الراء ، والافضل ضمها لأن معناها - بالضم - أقرب إلى قصد الشاعر وأكثر انطباقاً على حالة جماعة بني مخزوم يومذاك .

١٨ . لم يولوا الأدبار ولكنهم أبيدوا جميعاً ، وقد سالت دماؤهم ولطخوا بها ...

١٩ عاتك : أحمر ، لازق . حفاظاً : محافظة على العهد .

٢٠ . لقد لطخوا بالدم الأحمر ، وكان الواجب عليهم أن يحافظوا على العهد . والرجل الكريم يحافظ على كرامته بالسخاء بماله وبدمه .

٢١ . أقاموا فعلاً حتى لاقوا الشعوب (المنية) ، والرماح تنحطم في أعناقهم .

٢١ . تلود : تتسلل مسترة . الحلوم : العقول .

٢٢ . وكان رجال قريش يتسللون هرباً منا يستتر بعضهم ببعض من الفرع الذي نزل بهم وأذهل عقولهم .

٢٢ . إن كواهلهم لم تستطع حمل اللواء ، لأن اللواء لا يقدر على حمله إلا الأشراف العريقون في الشرف .

فَشْرُكُكُمَْا لِخَيْرِكُكُمَْا الْفِدَاءُ !

قال حسان يمدح النبي - قبل فتح مكة - ويرد على أبي سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب ، وكان قد هجا النبي قبل إسلامه - وقد بدأ قصيدته بالمطالع المعتادة في الجاهلية من ذكر الدار والتغزل بالمحبة والتغني بالخمرة والفخر بالمعارك والخيال ، ثم انتقل إلى غرضه من القصيدة ، وقيل : إن بعض هذه القصيدة قاله حسان في الجاهلية ، وآخرها في الاسلام ، والمرجح أن أجزاء منها قيلت في مناسبات مختلفة :

- ١ عَفَتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجِوَاءِ إِلَى عَذْرَاءَ مُتْرَلْهَا خَلَاءِ
- ٢ دِيَارُ مَنْ بَنَى الْحَسْحَاسِ قَفْرُ ، تُعْفِي الرُّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ
- ٣ وكانت لا يَزَالُ بها أُنَيْسُ ، خِلَالِ مُرُوجِهَا نَعْمٌ وَشَاءُ
- ٤ فَدَعُ هَذَا ، وَلَكِنْ مَنْ لَطِيفٍ يُورِقُنِي إِذَا ذَهَبَ الْعِشَاءُ

-
- ١ عفت : درست ، زالت . ذات الأصابع والجواء : موضعان في الشام ، وكانت الجواء منزل الحرث بن أبي شمر الغساني . عذراء : قرية قريبة من دمشق - تعرف الآن باسم عدرا - وإليها ينسب « مرج عذراء » المشهور في الكتب التاريخية .
 • إن تلك المنازل قد درست وأصبحت خالية من سكانها .
 - ٣، ٢ بنو الحسحاس : بطن من بني النجار جدود حسان من جهة أمه . قفر : خالية . تعفيا : تدرسها ، تغطيها . الروامس والرامسات : الرياح التي تدفن الآثار بما تحمله من الرمل والتراب ، مفردا رامسة . السماء : أي المطر .
 - وقد أقفرت الديار من بني الحسحاس وذهبت الرياح والأمطار بآثارها . مع أنها كانت مسكونة من الناس وترعى في مروجها الإبل والبقر والغنم .
 - ٤ فترك ذكر تلك الديار ، وخبر عن ينقذني من طيف الحبيبة « شعاء » الذي يسلب النوم عن عيني في الليل ؟ ...

- ٥ لِشَعْنَاءِ الَّتِي قَدْ تَبَيَّنَتْهُ ، فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءٌ
٦ كَأَنَّ سَيِّئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ ، يَكُونُ مِرْاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ
٧ عَلَى أَنْيَابِهَا ، أَوْ طَعْمٌ غَضٌّ مِنَ التَّفَاحِ هَصْرُهُ الْجِنَاءُ
٨ إِذَا مَا الْأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْمًا ، فَهِنَّ لِطَيْبِ الرَّاحِ الْفِدَاءُ
٩ نُؤَلِّيَهَا الْمَلَامَةَ ، إِنْ أَلَمْنَا ، إِذَا مَا كَانَ مَعَثٌ أَوْ لِحَاءٌ

٥ شعناء : قيل هي ابنة سلام بن مشكم اليهودي من رؤساء بني النضير ، وقيل هي بنت عمرو من بني ماسكة اليهود ، وقيل هي امرأة من خزاعة ، وقيل هي زوجته « شعناء بنت كاهن الأسلمية » .

٦ إن « شعناء » قد استعبدته بحبها ، وأصابته بمرض لا يحد شفاء له ...

٦ سبيئة : خمرة مشتراة للشرب . بيت رأس : حصن في شرقي الأردن كان مشهوراً بخمره ، وهو الآن قرية في شمالي اربد .

٥ إن ريق الحبيبة العذب يظهر طعمه على أنيابها كطعم خمرة من صنع « بيت رأس » مزوجة بعسل وماء ...

في رواية « كان خبيثة ... » وهي الخمرة المصونة المضمون بها . وفي « اللسان » : كَانَ جَيِّئَةً ...

٧ غرض : طري . هَصْرُهُ : أماله ، الجناء : الجني .

٥ أو هو كطعم تفاح غرضٌ أماله الجني .

وفي رواية : « ... هصره اجتناء » أي أماله الثمر ، وقد أصبح مدركاً مستحكماً .

وفي رواية « اللسان » : من التفاح عصره الجناء

٨ الأشربات : الأشربة .

٥ ويفضل الخمرة على كل شراب فيقول : إن الأشربة كلها إذ ذكرت ، فانها تفدى جميعها في سبيل الخمرة الطيبة الجيدة .

٩ نولها : نوجه إليها . ألمنا : نأتي بما يستحق اللوم . معث : شر أو قتال . لحاء : سباب أو منازعة .

٥ إننا حين نرتكب إثماً نستحق عليه اللوم فاننا نوجه اللوم إلى الخمرة ، وتتهمها بأنها هي التي دفعتنا إلى ما اقترفنا من نزاع أو سباب أو قتل ..

- ١٠ وَنَشْرِبُهَا فَتَرَكْنَا مُلُوكًا ، وَأُسْدًا مَا يُنْهِنُهَا اللَّقَاءُ
 ١١ عَدِمْنَا خَيْلَنَا ، إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُثِيرُ النَّقْعَ ، مَوْعِدُهَا كَدَاءُ
 ١٢ يُبَارِيزُ الْأَعْنَةَ مُصْعِدَاتٍ ، عَلَى أَكْفَافِهَا الْأَسْلُ الظَّمَاءُ
 ١٣ تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطَّرَاتٍ ، تُلْطَمُهُنَّ بِالْخُمْرِ النَّسَاءُ
 ١٤ فَيَأْمَأُ تُعْرِضُوا عَنَّا اعْتَمَرْنَا ، وَكَانَ الْفَتْحُ ، وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ
 ١٥ وَإِلَّا ، فَاصْبِرُوا لِجِلَادِ يَوْمٍ ، يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ

- ١٠ • إننا - حين نشرب الخمرة - تثير فينا الحماسة والفخر والشجاعة فنظن أننا أصبحنا ملوكا وأُسودا لا يخفهم لقاء الخصم .
 ١١ • النقع : الغبار . كداء : الثنية العليا في جبل مكة .
 • وينتقل الشاعر إلى مخاطبة المشركين فيهددهم ، ويدعو على الخيل بالهلاك إذا لم تهاجم الأعداء وتثير في هجومها الغبار وتلتقي بهم في موضع كداء .
 ١٢ • إن خيولنا تسابق أعتها في العدو وتجاذبها من أيدي الفرسان ، لشدة شوقها إلى خوض المعركة وعلى أكفافها الرماح العطشى إلى الدماء .
 وفي رواية « يباريز الأسنة مصغيات ... » والمصغيات : المنحرفات المستعدات للظعن .
 ١٣ • متمطرات : خارجات من جمهور الخيل من سرعتها . تلطمهن : تضربهن .
 • تظل خيولنا مسرعة في هجومها حتى تخرج النساء لضربها بخمرهن على وجوهها لتهدأ وترجع إلى جمهور الخيل .
 ١٤ • اعتمرنا : أدبنا العمرة وهي زيارة البيت الحرام في أي وقت من السنة ، وتتم بالطواف بالكعبة والسعي بين الصفا والمروة فقط .
 • فإن أعرضتم عن تلبية الدعوة إلى الإيمان ، اكتفينا بزيارة البيت الحرام ، وانتظرنا يوم الفتح الموعود ، وعندها ينكشف الغطاء عن صدق دعوة النبي .
 وفي رواية : « وإن أعرضتم عنا اعتمرنا ... » .
 ١٥ • وإذا تعرضتم لنا ، فعليكم أن تعدوا أنفسكم لقتال عنيف في يوم يعين الله فيه من يشاء من عباده المؤمنين .
 ويروى « وإن لم تتبوا فالصبر يوماً ... » ويروى « .. يعين الله فيه من يشاء » .

- ١٦ وَجِبْرِيلُ أَمِينُ اللَّهِ فِينَا ، وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ
 ١٧ وَقَالَ اللَّهُ : قَدْ أُرْسِلْتُ عَبْدًا يَقُولُ الْحَقَّ إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ
 ١٨ شَهِدْتُ بِهِ ، فَقُومُوا صِدْقُوهُ ! فَقُلْتُمْ لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ
 ١٩ وَقَالَ اللَّهُ : قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا ، هُمْ الْأَنْصَارُ ، عُرِضَتْهَا اللَّقَاءُ
 ٢٠ لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ سِيَابٌ ، أَوْ قِتَالٌ ، أَوْ هِجَاءُ
 ٢١ فَتَحَكَّمُ بِالْقَوَافِي مِنْ هَجَانَا ، وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدِّمَاءُ
 ٢٢ أَلَا أُنَبِّغُ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي ، فَأَنْتَ مُجَوِّفٌ نَجْبٌ هَوَاءُ

١٦ روح القدس : الملاك جبريل ، والقدس : الطهارة . كفاء : نظير ، مثل .
 ٥ . وسيكون الملاك جبريل روح الطهر والقداسة إلى جانبنا ، وهو أمين الله ، ولا نظير له ولا كفو .

وفي رواية : « وجبريل رسول الله فينا ... »

١٧-١٨ لقد قال الله لكم : إني أرسلت عبيدي - محمداً - ليقول كلمة الحق ويختبركم ويتليكم بها . وقد شهدت برسالته ، فآمنوا به وصدقوه . فأعرضتم وتقاستم عن تلبية دعوته ورفضتموها ... ويروى الشطر الثاني من البيت : « ... يقول الحق ليس به خفاء » .
 ١٩ . وقال الله لكم : لقد أعددت لمحمد جنداً من « الأنصار » المعروفين بالقوة في لقاء الأعداء ..

وفي رواية : « شهدت به وقومي صدقوه .. فقلتم لا نجيب ولا نشاء »

٢٠ . وأنتم تذكرون أن لنا معكم في كل يوم لقاء من قتال أو هجاء أو ملاحاة ...

وفي رواية : « ... قد سيرت ... » وفي أخرى : « ... قد أعددت ... »

٢١ . فنحن نمنع بشعرنا من يتعرض لنا بالهجاء ، كما نمنع بضرنا بسيوفنا من يتعرض لنا بقتال تختلط فيه الدماء .

وفي رواية : « ... حيث تختلط الدماء . »

٢٢ أبو سفيان : هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب - عم الرسول - وقد أسلم قبل فتح مكة ومدح النبي واعتذر عما بدر منه في أيام الشرك . مجوف : جبان . نجب : لا فؤاد له . هواء : خال من العقل .

٥ . فبلغ - يا صاحبي - أبو سفيان وقل له بلساني : أنت جبان ، رعديد ، طائش العقل .

وفي رواية « ألا أنبغ أبو سفيان عني مغلغلةً فقد برح الخفاء » .

- ٢٣ هَجَوْتُ مُحَمَّدًا ، فَأَجَبْتُ عَنْهُ ، وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ
 ٢٤ أَتَهْجُوهُ ، وَلَسْتُ لَهُ بِكَفٍ ، فَشَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمْ الْفِلْدَاءُ
 ٢٥ هَجَوْتُ مُبَارَكًا ، بَرًّا ، حَنِيفًا ، أَمِينَ اللَّهِ ، شِمْتُهُ الْوَقَاءُ
 ٢٦ فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ ، وَيَمْدَحْهُ ، وَيَنْصُرْهُ سَوَاءٌ
 ٢٧ فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ
 ٢٨ لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ ، وَبَحْرِي لَا تُكَدِّرُهُ الدَّلَاءُ

- ٢٣ ۞ لقد تصدّيت لهجوم محمد ، فأجبتك عنه وأنا أبغني الحسنى من الله ...
 ٢٤ ۞ أما أنت ! أتَهجو محمدًا ولست له بكفء ولا نظير ... أنت شرير وستكون ضحية وفداء
 لمحمد الطيب الخير .
 وفي رواية : « أتَهجوهُ ولست له بُدٌّ »
 ٢٥ ۞ لقد هجوت مباركاً ، عطوفاً ، مؤمناً خالص الإيمان ، إنه أمين الله ، وإن من شيمته
 الوفاء والصدق ...
 ٢٦ ۞ بينما أنتم بعكس ذلك ... فهجاؤكم رسول الله ومدحكم له سواء ، وكذلك خذلانكم
 له أو نصركم إياه ، لأنكم لا قيمة لكم ولا وزن عند الله ولا عند رسوله .
 وفي رواية : « أَمَنْ يَهْجُو ... »
 ٢٨ ۞ وختم الشاعر قصيدته بالفخر بنفسه ، فقال : إن لسانه قاطع لا عيب فيه ، ووصف
 شعره بأنه كالبحر في صفاء مائه وسعته وعمقه فلا تكدره الدلاء .
 وفي رواية : « لساني مقول ... »
 وأورد صاحب « المزهرة » البيت التالي في آخر القصيدة :
 سوف يجيئك عني حسام يصوغ المحكمات كما يشاء

هَجَاءُ أَبِي لَهَبٍ

- ١ أَبَا لَهَبٍ ! أَلْبِغْ بَانَ مُحَمَّدًا سَيَعْلُو بما أَدَّى ، وَإِنْ كُنْتَ رَاغِمًا
- ٢ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ كَذَّبْتَهُ وَخَذَلْتَهُ وَحِيدًا ، وَطَاوَعْتَ الْمُهْجِينَ الضَّرَاغِمَا
- ٣ وَلَوْ كُنْتَ حُرًّا فِي أُرُومَةِ هَاشِمٍ وَفِي سِرِّهَا مِنْهُمْ ، مَنَعْتَ الْمَظَالِمَا

١ أبو لهب - وأبو لهب - : هو عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم ، عم النبي محمد ، ولقب بأبي لهب لأنه كان أحمر الوجه مشرقاً . كان غنياً ظالماً جباراً ، فكبر عليه أن يتبع الدين الذي جاء به ابن أخيه فناصبه العداة ، واشتد على المسلمين هو وأمراته حتى نزلت بهما سورة في القرآن « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ... » مات بعد وقعة بدر بأيام (٥٢ = ٦٢٤م) ولم يشهد لها .

• ينادي الشاعر أبا لهب ، ويقول له : إعلم بأن محمداً سيقظ يعلو ، رغباً عنك وعلى كره منك ، بما حمل للناس من الهداية ، وسيمضي قدماً في أداء الدعوة .

ويروى في مخطوطة للديوان : « ... سيعلو الذي يهوي وإن كنت راغماً » .

٢ المهجين : المخلوط النسب ، ابن الأمة . الضراغم : الضخم الغليظ .

• انه سيعلو ولو أنك كذبت في دعوته ، وخذلت وهو وحيد ، وسرت مع أبي جهل الغليظ المخلوط النسب .

وفي مخطوطة للديوان : « وإن كنت قد عاديت وخذلت رشيداً وتابعت اللئام الأثاماً » .

٣ أرومة : أصل . هاشم : هو والد عبد المطلب . السر : محض النسب وأفضله .

• ولو كنت حراً من أصل هاشم ومحض نسبه لما وقفت من محمد موقف العداة ، ولكنك منعت المظالم عنه .

وفي مخطوطة للديوان : « فلو كنت حراً من أكارم هاشم وأشرافها منها منعت المظالم » .

- ٤ ولكنَّ لِحْيَانًا أَبُوكَ وَرِثْتَهُ ، وَمَأْوَى الْخَنَاءِ مِنْهُمْ ، فَدَعُ عَنْكَ هَاشِمًا
٥ سَمْتُ هَاشِمٍ لِلْمَكْرُمَاتِ وَلِلْعُلَى وَغُودِرَتْ فِي كِتَابٍ مِنَ اللُّؤْمِ جَانِمًا



- ٤ لحيان : هو لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس ، وكان أبناء هذيل بن لحيان يعاينون
بثلاثة أشياء : ١ - منهم كان دليل الحشمة على الكعبة حين قدموا لهدمها ٢ - ومنهم
ذات النحيين ٣ - وهم طلبوا من النبي أن يحل لهم الزنا .
وذات النحيين هي لبنى بنت هاجر بن ضاطر ، كانت زوجة رجل من لحيان ، ثم تزوجها
عبد المطلب بعده فولدت له أبا هب ، وروي عنها أنها كانت تتبع السمن في نحين -
أيام الجاهلية - وكثيراً ما غيرهم الشعراء بها كما عاب حسان بها أبا هب ونسبه الى
الرجل اللحياني .
• يقول الشاعر حسان لأبي هب : أنت لست من سلالة هاشم ، ولكنك من « لحيان »
زوج أمك لبنى ، وقد ورثك خصاله ومعائب عشيرته ، فدعك والانتساب إلى هاشم .
• الكأب : الغم ، الانكسار ، سوء حال . جاثم : لاصق ، مقم لا يتحرك .
• ان بني هاشم قد نالوا المعالي والمكارم ، أما أنت فأنت قد تركت في حال سيء من اللؤم
الذي لصق بك فلا يفارقك !

هَجَاءُ أَبِي جَهْلٍ

- ١ سَمَاءُ مَعْتَرُهُ أَبَا حَكَمٍ ، وَاللَّهُ سَمَاءُ أَبَا جَهْلٍ !
 ٢ فَمَا يَجِيءُ الدَّفْرَ مُعْتَمِرًا ، إِلَّا وَمِرْجَلُ جَهْلِهِ يَغْلِي
 ٣ وَكَأَنَّهُ مِمَّا يَجِيشُ بِهِ ، يُبْدِي الْفُجُورَ وَسُورَةَ الْجَهْلِ

٥١ معتره : أنصاره ، قومه . الحكم : من يحكم في شؤون الجراح والديات الجهل : ضد العلم . وأبو جهل : هو عمرو بن هشام بن المغيرة - من بني مخزوم - رأس المشركين وألد أعداء النبي ، كان أحد سادات قريش ودعاتها وأبطالها ، وقد سُوِّدته قريش - وهو شاب - وأدخلته (دار الندوة) مع الكهول ، وسمي « أبا الحكم » لأنه كان يحكم في شؤون الديات ، ولما جاء الاسلام حسدًا محمداً وبني عبد مناف ، واشتد في الكيد والعناد ومحاربة الاسلام والرسول واتباعه ، وقد أطلق عليه المسلمون اسم « أبا جهل » فاشتهر به وطنى على اسمه الأول ولقبه القديم . قتل في معركة بدر (٥٢ - ٦٢٤ م) .

في رواية : الناس كُتُوهُ ... والله كُتَاهُ ...

٢ معتمراً : زائراً . الرجل : القِدْرُ الكبير من النحاس والحجر يستعمل للطبخ ، وَيُكْنَى بَغْلَى الرجل عن شدة الغضب .

٥ إنك لا تراه طوال عمره إلا وعلامات الغضب والغيظ ظاهرة على وجهه فكانه رجل - للجهل - يستمرغليانه !

٣ يجيش : يهتاج ويضطرب . الفجور : الكفر ، الفسق ، الميل عن الحق . سورة : شدة ، حدة ، علامة .

٥ ولشدة ما يثور ويضطرب في نفسه من الجهل والكيد والحسد يعلن الكفر والفسق وحدة الجهل . في رواية : « وكأنه مما يجيء به ... مبدي الفجور ... »

- ٤ يُغَرِّى بِهِ سُمْعٌ لَعَامِظَةٌ ، مِثْلُ السَّبَاعِ شَرَعْنَ فِي الضَّحْلِ
٥ أَتَقَتْ رِيَّاسَتُهُ لِمَعْشَرِهِ غَضَبَ الْإِلَهِ وَذِلَّةَ الْأَصْلِ
٦ إِنْ يَنْتَصِرْ يَدْمَى الْجَبِينُ ، وَإِنْ يَلْبَثُ قَلِيلًا ، يُودَ بِالرَّحْلِ
٧ قَدْ رَامَنِي الشُّعْرَاءُ فَأَنْقَلِبُوا مِنِّي بِأَفْوَقَ سَاقِطِ النَّصْلِ
٨ وَيُصَدُّ عَنِّي الْمُفَحَّمُونَ كَمَا صَدَّ الْبِكَارَةَ عَنْ حَرَى الْفَحْلِ
٩ يَخْشُونَ مِنْ حَسَّانَ ذَا بَرْدٍ هَزَمَ الْعَشِيَّةَ صَادِقَ الْوَيْلِ

٤ يُغَرِّى به : يُوَلِّعُ به . سُمْعٌ : كَلَابٌ . لَعَامِظَةٌ : نَهْمَةٌ ، شَرَهَةٌ . شَرَعْنَ : وَرَدْنَ الْمَاءَ لِلشُّرْبِ . الضَّحْلُ : الْمَاءُ الْقَلِيلُ .

• وكأنه قد أُولَعَتْ به وتكالبت عليه كلاب نهمة شرهة عنيفة كالسباع ، جاءت إلى ضحل من الماء لتشرب .

٥ إِنْ تَرُؤْسُهُ لِقَوْمِهِ قَدْ سَبَّبَ لَهُمْ غَضَبَ اللَّهِ وَالذِّلَّ وَالْهَوَانَ .

٦ • فَإِذَا انْتَصَرَ ، فَلَنْ يَكُونَ نَصْرُهُ إِلَّا أَنْ يَدْمَى جَبِينَهُ ، وَإِنْ اسْتَكَانَ وَخَذَلَ يَفْقَدُ رَحْلَهُ ، أَيُّ نَصْرِهِ مُعَادِلٌ لِمُزِيْمَتِهِ ، وَهُوَ فِي الْحَالِ خَاسِرٌ .

وَفِي رِوَايَةٍ : « ... وَإِنْ يُعْقَلُ ... وَإِنْ يَلْبَثُ يُودُ ... » .

٧ رَامَنِي : طَلَبَنِي ، هَمَّ بِي . انْقَلَبُوا : رَجَعُوا ، تَحَوَّلُوا عَنْ . أَفْوَقَ : سَهْمٌ مَكْسُورُ النَّصْلِ .

• لَقَدْ حَاوَلَ الشُّعْرَاءُ أَنْ يَرْمُونِي بِسَهَامِهِمْ ، فَارْتَدُّوا عَنِّي خَائِبِينَ كَالسَّهْمِ الَّذِي سَقَطَ نَصْلُهُ فَلَمْ يَنْفَعْ لَشَيْءٍ .

٨ يُصَدُّ : يُمْنَعُ ، يُرَدُّ . الْمُفَحَّمُونَ : الَّذِينَ لَا يَقُولُونَ الشَّعْرَ عِنْدَمَا يَتَأَرَّوْنَ . الْبِكَارَةُ : جَالِبُ الْفِتْنَةِ مِنَ التُّوْقِ . حَرَّى : نَاحِيَةٍ ، قُرْبٌ .

• وَيَرْتَدُّ عَنِّي الْأَعْدَاءُ حِينَ أُرْشِقُهُمْ بِسَهَامٍ هَجَائِي فَأَفْحَمُهُمْ عَنِ الْجَوَابِ ، كَمَا تَمْنَعُ صِغَارَ الْإِبِلِ وَأَبْكَارَهَا عَنِ الْإِقْتِرَابِ مِنْ أَمَاكِنِ الْفُحُولِ .

٩ بَرْدٌ : مَطَرٌ . هَزَمَ : ذَوَّصَتْ ، مُرْعِدَ . الْوَيْلُ : الْمَطَرُ الشَّدِيدُ الضَّخْمُ الْقَطَرِ .

• إِنَّهُمْ يَخَافُونَ مِنْ حَسَّانَ شَعْرَهُ الْعَنِيفِ وَلِسَانِهِ الدَّارِبِ ، كَمَا يَخَافُ النَّاسُ مِنَ السَّحَابِ الْمُرْعَدِ الشَّدِيدِ الْمَطَرِ .

وَارِثُ الضَّلَالَةِ !

قال حسان في هجاء أبي بن خلف الجُمَحِيِّ :

- ١ لَقَدْ وَرِثَ الضَّلَالَةَ عَنْ أَبِيهِ أَبِيُّ ، يَوْمَ فَارَقَهُ الرَّسُولُ
٢ أَجْنَتْ مُحَمَّدًا عَظْمًا رَمِيمًا ، لِنُكْذِبُهُ ، وَأَنْتَ بِهِ جَهْلُ؟ !

- ١ عن أبيه : هو خَلْفُ بن وَهَب بن حَذَافَةَ بن جَمَح .
• إنَّ أُنْبِيَاءَ قَدْ وَرِثَ الضَّلَالِ وَالْقِيَّ عَنْ أَبِيهِ ، كَمَا لَاقَى الْقَتْلَ يَوْمَ نَازَلَ الرَّسُولَ .
في السيرة : « ... يوم بارزه الرسول » .
٢ أجنتَ محمدًا عظمًا : أي بعظم . رميم : بال .
وفي رواية السيرة : أتيت إليه تحمل رم عظم وتوعده ، وأنت به جهول » .
• كان أبي بن خلف يأتي النبي - يوم كان في مكة يدعو إلى الإيمان بالله الخالق ، وبالبعث والحساب ، وهو يحمل في يده عظمًا باليًا ، فيقول ساخرًا : تزعم - يا محمد - أن ربك يحيي الموتى ، فمن يحيي هذا ؟ ثم يفتُّ العظم بيده وينفخه في الريح ! فتزل الوحي على النبي بالجواب في آية « وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ، قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ؟ قُلْ : يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ، وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ » .
وكان أبيُّ يُلْقَى النبي في مكة فيقول له : يا محمد إني أعلف فرسي كل يوم مقداراً كبيراً من الذرة وسأقتلك عليه . فيجيبه : بل أقتلك إن شاء الله .
وفي يوم أُحُدٍ أدرك أبيُّ النبي وهو يقول : أيُّ محمد ! لَا نَجَوْتَ إِنْ نَجَوْتَ . فقال القوم : أُبْغِطُ عَلَيْهِ رَجُلٌ مَنَا ؟ فقال الرسول : دَعُوهُ ! فلما دنا تناولَ حَرْبَةً وَخَدَشَ بها عنقه خدشاً كبيراً فسقطَ عن فرسه مراراً ثم هرب إلى قومه تاركاً سيفه « ذا الفقار » وهو يقول : قتلني - والله - محمد ، وتذكر ما كان يقوله له الرسول في مكة ، وقد مات من أثر الطعنة وهو على مقربة من مكة .
وفي أبيات حسان إشارة إلى الحادثتين ، ثم إلى ما نزل بالمشركين في الوقائع التي خاضوها مع محمد وأصحابه .

- ٣ وقد نالت بنو النَجَّارِ منكم أُمَيَّةَ إِذْ يُغَوِّثُ : يا عَقِيلُ !
 ٤ وَتَبَّ ابْنَا رَبِيعَةَ إِذْ أَطَاعَا أَبَا جَهْلٍ ، لِأُمَمَها الْهُيُولُ !
 ٥ وَأَقْلَتَ حَارِثٌ لَمَّا شُعِلْنَا بِأَسْرِ الْقَوْمِ ، أَسْرَتُهُ قَلِيلُ



- ٣ بنو النَجَّارِ : هم احفاد نَيْمِ الله بن ثعلبة - جدَّ الْخَزَرَجِ - وسمي « النجار » لأنه ضرب رجلاً فنجَّره - أي قطعه . أُمَيَّة : هو أُمَيَّة بن خلف - شقيق أُمَيِّ بن خلف - وكان من زعماء قريش وأشدهم عداوة للنبي وأتباعه ، وقد قتل في معركة بدر مع ابنه علي . يُغَوِّثُ : يصرخ طالباً العون . عَقِيل : هو عَقِيل بن عمرو حليف بني المطلب بن عبد مناف وقد أسر في يوم بدر .
 • إن قومي . بني النجار - قد نالوا منكم في يوم بدر ، وقد قتل أُمَيَّة بن خلف وهو يصبح ويصرخ مستغيثاً بعقيل بن عمرو ، ولكن عقيلاً كان في الأسر !
 • وفي رواية السيرة : « وقد قتلَتْ بنو النجار منكم ... » .
 ٤ تَبَّ : هَلْكَ ، خَسِرَ . ابنا رَبِيعَةَ : عُثَيَّة بن رَبِيعَةَ وأخوه شَيْبَةَ قَتَلَا في يوم بدر . أَبُو جَهْلٍ : عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي قتل في بدر . الْهُيُولُ : الشكل .
 • لقد خسر عتبة وشيبة ابنا رَبِيعَةَ في إطاعتهما أُمَيَّ جَهْلٍ قَتَلَا في يوم بدر كما قتل ، وتركَا لِأُمَمَها الشَّكْلَ .
 • الْحَارِثُ : هو الْحَارِث بن هشام شقيق أُمَيَّ جَهْلٍ ، وقد هرب من المعركة . أَسْرَتُهُ : قبيلته .
 • أما الْحَارِث بن هشام فقد أفلت من القتل والأسر منتهزاً فرصة انشغالنا بأسر جماعته المنزَمِينَ .

مَدِيحٌ ... وَرِثَاءٌ

لحسن مدائح كثيرة طويلة للنبي ، وأبيات قليلة اشتهرت أكثر من القصائد الطويلة ، اخترنا منها الأبيات التالية المعبرة :

- ١ وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ كَيْ يُجِلَّهُ ، فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ ، وَهَذَا مُحَمَّدُ
- ٢ نَبِيٍّ أَتَانَا بَعْدَ يَأْسٍ وَقَسْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَالْأَوْثَانُ فِي الْأَرْضِ تُعْبَدُ
- ٣ فَأَمْسَى سِرَاجاً مُسْتَبِيراً ، وَهَادِياً ، يُلُوحُ كَمَا لَاحَ الصَّقِيلُ الْمُهَنْدُ
- ٤ وَأَنْذَرْنَا نَاراً ، وَبَشَّرَ جَنَّةً ، وَعَلَّمَنَا الْإِسْلَامَ ، فَاللهُ نَحْمَدُ
- ٥ وَأَنْتَ إِلَهَ الْحَقِّ رَبِّي وَخَالِقِي ، بِذَلِكَ مَا عُمِّرْتُ فِي النَّاسِ أَشْهَدُ

- ١ يَجَلُّهُ : يعظمه . محمود : يحمده الخلق على نعمه .
- ٥ إِنْ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ اشْتَقَّ اسْمَ النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ مِنْ اسْمِهِ إِجْلَالاً لَهُ ، فَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى « مَحْمُودٌ » وَهُوَ الَّذِي يَحْمَدُهُ خَلْقُهُ عَلَى نِعْمِهِ وَأَفْضَالِهِ ، وَاسْمُ النَّبِيِّ « مُحَمَّدٌ » وَهُوَ الْمَحْمُودُ عَلَى فِعَالِهِ وَخِصَالِهِ الْكَرِيمَةِ .
- ٢ الْفَتْرَةُ : المدة ما بين كل نَبِيَّينَ . الْأَوْثَانُ : الأصنام .
- ٥ لَقَدْ جَاءَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ بَعْدَ أَنْ حُلَّ الْيَأْسُ فِي قُلُوبِ الْمُصْلِحِينَ لَا سِيَّمَا بَعْدَ أَنْ انْقَضَتْ فِتْرَةُ طَوِيلَةٍ لَمْ يَأْتْ فِيهَا نَبِيٌّ ، فَانْتَشَرَتْ فِي الْأَرْضِ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ .
- ٣ الصَّقِيلُ الْمُهَنْدُ : السيف .
- ٥ وَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ بِدَعْوَتِهِ دَعَا النَّاسَ إِلَى الْهُدَى ، فَكَانَ سِرَاجاً مُنِيرًا يُلْمَعُ فِي ظُلُمَاتِ الشَّرِّ وَالْجَهْلِ كَمَا يُلْمَعُ السِّيفُ الْمُهَنْدُ الصَّقِيلُ .
- ٤ أَنْذَرْنَا : خوفنا من النار . وَبَشَّرَ جَنَّةً : أي بشر المؤمنين بدخول الجنة . عَمِرْتُ : عشت .
- ٥ لَقَدْ خَوْفَ الْمُشْرِكِينَ وَالضَّالِّينَ بَعْدَ ابْتِغَاءِ النَّارِ إِذَا ظَلُّوا عَلَى غَيْبِهِمْ ، وَبَشَرِ الْمُؤْمِنِينَ بِدخول الجنة ، وَعَلَّمَنَا تَعَالَى الْإِسْلَامَ ، فَنَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَانَا إِلَى الْحَقِّ بِوَسْطَةِ النَّبِيِّ .
- ٥ وَأَنْتَ يَا إِلَهِي الَّذِي خَلَقْتَنِي وَهَدَيْتَنِي إِلَى طَرِيقِ الْهُدَى وَالْحَقِّ ، سَأُظِلُّ طَوَالَ عَمْرِي مُؤْمِنًا بِكَ وَشَاهِدًا عَلَى رَبِّكَ .

- ٦ تَعَالَيْتَ رَبَّ النَّاسِ عَنْ قَوْلِ مَنْ دَعَا سِوَاكَ إِلَهًا ، أَنْتَ أَعْلَى وَأَمَجْدُ
٧ لَكَ الْخَلْقُ وَالنَّعْمَاءُ وَالْأَمْرُ كُلُّهُ ، فَإِيَّاكَ نَسْتَهْدِي ، وَإِيَّاكَ نَعْبُدُ

خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ !

- ١- آ وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِي وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءَ
٢- آ خُلِقْتَ مُبَرَّأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ !

نِظَامُ الْحَقِّ

- ١- ب مَتَى يَبْدُ فِي الدَّاجِي الْبَهِيمِ جَبِينُهُ يُلُحُّ مِثْلَ مُصْبَحِ الدُّجَى الْمُتَوَقِّدِ
٢- ب فَمَنْ كَانَ ، أَوْ مَنْ قَدْ يَكُونُ كَأَحْمَدٍ نِظَامٌ لِحَقٍّ ، أَوْ نِكَالٌ لِمُلْحِدٍ ؟ !

عَمِي النَّاطِرُ !

- ١- ج كُنْتَ السَّوَادَ لِنَاطِرِي فَعَمِي عَلَيْكَ النَّاطِرُ
٢- ج مِنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلَيْمُسْتُ ، فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَاذِرُ

٦ • أَنْتَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ أَعْلَى وَأَعْظَمُ مِنْ دَعْوَةِ الضَّالِّينَ إِلَى عِبَادَةِ إِلَهٍ غَيْرِكَ .

٧ • إِيَّاكَ نَسْتَهْدِي : نَهْتَدِي بِكَ فِي سِيرِنَا .

أَنْتَ خَالِقُ الْكَوْنِ ، وَأَنْتَ الْمُنْعَمُ عَلَى خَلْقِكَ ، وَأَنْتَ صَاحِبُ الْأَمْرِ كُلِّهِ ، وَنَحْنُ عِبِيدُ
لَكَ ، نَطْلُبُ مِنْكَ الْهُدَايَةَ وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاكَ .

١ • لَمْ تَرَعْنِي - أَيُّهَا النَّبِيُّ - أَحْسَنَ مِنْكَ . وَلَمْ تَلِدِ النِّسَاءَ وَلَدًا أَجْمَلَ مِنْكَ .

٢ • إِنَّكَ فِي خَلْقِكَ وَخَلْقِكَ خَالٍ مِنْ أَيِّ عَيْبٍ ، فَكَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ نَفْسَكَ كَمَا تَرِيدُ

ب ١، ٢ الدَّاجِي : اللَّيْلُ الْبَهِيمُ : الْمُظْلَمُ . الدُّجَى : اللَّيْلُ . أَحْمَدُ : مِنْ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ
• إِنْ جَبِينَ النَّبِيُّ إِذَا مَشَى فِي اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ يَضِيءُ كَأَنَّهُ مُصْبِحُ مَنِيرٍ . وَإِنِّي لِأَتَسَاءَلُ : مَنْ كَانَ
فِي الْمَاضِي . أَوْ مَنْ يَكُونُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِثْلَ مُحَمَّدٍ : قَوَامًا لِلْحَقِّ وَنِظَامًا لِلْإِيمَانِ ، أَوْ نِكَالًا
وَعَذَابًا لِلْكَفَرِ وَالْإِلْحَادِ ؟ !

ج ١، ٢ السَّوَادُ : حُدُوقَةُ الْعَيْنِ . النَّاطِرُ : الْعَيْنُ . أَحَاذِرُ : أَخَافُ .

• لَقَدْ كُنْتُ - فِي حَيَاتِكَ - بِمِثَابَةِ الْحُدُوقَةِ لِعَيْنِي ، فَلَمَّا مَتَّ عَمِي نَاطِرِي . وَأَنَا بَعْدَ فَقْدِكَ
لَنْ أَبَالِي بِمَنْ يَمُوتُ ، لِأَنِّي كُنْتُ أَخَافُ عَلَيْكَ . فَلَمَّا ذَهَبَتْ أَصْبَحْتُ لَا أَهْتُمُ بِمَنْ يَذْهَبُ .

المِرْثَاةُ الْكُبْرَى

لحسان قصائد عديدة في رثاء النبي ، والمرثاة التالية اكبرها واهمها لما اشتملت عليه من تعابير وإصطلاحات ومعارف تاريخية إسلامية كثيرة :

- ١ بِطَيْبَةٍ رَسَمٌ لِلرَّسُولِ وَمَعْهَدٌ مُنِيرٌ ، وَقَدْ تَعَفُّو الرُّسُومَ وَتَهْمَدُ
- ٢ وَلَا تَمْتَحِي الْآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ بِهَا مُنِيرُ الْمَهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ
- ٣ وَوَاضِحُ أُنْثَارٍ وَبَاقِي مَعَالِمٍ وَرَبَّعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلَّى وَمَسْجِدُ
- ٤ بِهَا حُجَرَاتٌ كَانَ يَنْزِلُ وَسَطُهَا مِنْ اللَّهِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ
- ٥ مَعَارِفُ لَمْ تُطْمَسْ عَلَى الْعَهْدِ آيَهَا أَنَاهَا الْبَلَى فَالْآيُ مِنْهَا تَجَدُّ
- ٦ عَرَفْتُ بِهَا رَسَمَ الرَّسُولِ وَعَهْدَهُ وَقَبْرًا بِهَا وَارَاهُ فِي التُّرْبِ مُلْجِدُ
- ٧ ظَلَلْتُ بِهَا أَبْكِي الرَّسُولَ فَاسْعَدَتْ عِيُونَ وَمِثْلَاهَا مِنْ الْجَفْنِ تُسْعِدُ

١ طيبة : اسم المدينة المنورة . المعهد : الموضع الذي عاهدت فيه هوى لك ، أوكنت تعهده شيئاً . تعفو: تمحي ، تزول . تهمد : تهلل . تبلى .
 • في مدينة يثرب (طيبة) أثر للرسول وموضع منير - يقصد المسجد - وقد تبلى الآثار وتزول ...
 وفي رواية « وَلَا تُمْتَحَى ... »

٢ • ولكن الآيات لا تتمحي من مسجد حرام ، فيه المنبر الذي كان النبي يصعد عليه .
 ٣ • وفيه آيات واضحة ومعالم باقية ومنزل له فيه مصلى ومسجد .
 ٤ • وفي تلك الدار حجرات كان ينزل فيها نور مضيء من الله هو الوحي الذي يستضاء به ويهتدى .
 ٥ • إن أي تلك المعالم لن تطمس ولوطال عليها العهد . وإذا أدرك البلى المعالم ، فإن آياتها تتجدد .
 ٦ • في تلك الدار عرفت بها أثر الرسول وعهده وقبره الذي دفن جثمانه فيه .
 ٧ • ذرفت في تلك الدار الدموع باكياً الرسول وساعدتي عيون وجفون ، وحق لها أن تساعد وتسعف بذلك .

- ٨ يُذَكِّرُنَ آلَاءَ الرَّسُولِ وَمَا أَرَى لها مُحْصِيًا نَفْسِي ، فنفسِي تَبَلَّدُ
٩ مُفْجَعَةً قَدْ شَقَّهَا فَقَدْ أَحْمَدُ فَظَلَّتْ لِآلَاءِ الرَّسُولِ تُعْصِدُ
١٠ وَمَا بَلَغْتَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَشِيرَهُ ، وَلَكِنْ لِنَفْسِي بَعْدُ مَا قَدْ تَوَجَّدُ
١١ أَطَالَتْ وَوُقُوفًا تَذْرِفُ الْعَيْنَ جُهِدَهَا عَلَى طَلَلِ الْقَبْرِ الَّذِي فِيهِ أَحْمَدُ
١٢ فَبُورِكَتْ يَا قَبْرَ الرَّسُولِ وَبُورِكَتْ بِلَادُ نَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُسَدَّدُ
١٣ وَبُورِكَ لِحَدِّكَ مِنْكَ ضَمْنٌ طَيِّبًا عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنْصَدُّ
١٤ تَهِيلُ عَلَيْهِ التُّرْبُ أَيْدٍ ، وَأَعْيُنُ عَلَيْهِ ، وَقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ أَسْعَدُ
١٥ لَقَدْ غَيَّبُوا حِلْمًا وَعِلْمًا وَرَحْمَةً عَشِيَّةَ عَلَوُهُ الثَّرَى لَا يُوسَدُ
١٦ وَرَاحُوا بِحُزْنٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيَّهُمْ ، وَقَدْ وَهَنْتْ مِنْهُمْ ظُهُورٌ وَأَعْضُدُ
١٧ يُبْكُونَ مِنْ تَبْكِي السَّمَاوَاتِ يَوْمَهُ وَمِنْ قَدْ بَكَتَهُ الْأَرْضُ ، فَالْنَّاسُ أَكْمَدُ

٨ . إنها تتذكر نعم الرسول وأفضاله عليها فبكي بحرقة ، وإني لقاصر عن إحصاء تلك النعم ، ونفسي تَبَلَّدُ وتضعف عن ذكرها .

٩ . إن نفسي مصابة بفجعة فقد أحمد (محمد) ، وهي تعدد آلاءه وأفضاله بمرارة وألم ...

١٠ . ولكنها لا تبلغ في تعدادها عشر كل فضل له ، ويبقى لها ما هو كفيلاً بآثارة حزنها ووجدها .

١١ . لقد أطالت الوقوف على القبر الذي ضم جسد أحمد ، والعين تذرف من الدمع ما يواتيها ...

١٢ . ألا بوركت يا قبر النبي ، وبوركت بلاد أقام فيها النبي الرشيد الموفق للخيرات .

١٣ . وبورك اللحد الذي ضم الجسد الطيب ، وقد رفع عليه بناء من حجر عريض منظم بعضه فوق بعض .

١٤ . لقد كانت تلقي التراب عليه أيدٍ ، وتذرف الدموع عليه أعين ، بينما كانت سعود وآمال تغيب بغيباه .

١٥ ، ١٦ . لقد غيَّبوا بدفته حلماً وعِلماً ورحمة حين وضعوا فوقه التراب ، وذهبوا - بدون نبيهم - يمزقهم الحزن ، وتقضم الفاجعة ظهورهم وأعضادهم .

١٧ . إنهم يبكون من بكى السموات عليه ، ومن بكته الأرض ، وكل واحد من الناس قد أصيب بفقدته بالحزن والكمد .

- ١٨ وهل عدلت يوماً رزية هالك
١٩ تقطع فيه منزل الوحي عنهم
٢٠ يدل على الرحمن من يقتدي به
٢١ إمام لهم يهديهم الحق جاهداً
٢٢ عفو عن الزلات قبل عذرهم ،
٢٣ وإن ناب أمر لم يقوموا بحمله ،
٢٤ قيناهم في نعمة الله بينهم
٢٥ عزيز عليه أن يجوروا عن الهدى ،
٢٦ عطوف عليهم لا يثني جناحه
٢٧ قيناهم في ذلك النور إذ غدا
- رزية يوم مات فيه محمد ؟
وقد كان ذا نور يغور وينجد
وينقذ من هول الخزايا ويرشد
معلم صدق إن يطيعوه يسعدوا
وإن يحسنوا فالله بالخير أجود
فمن عنده تيسير ما يتشدد
دليل به تهج الطريقة يقصد
حريص على أن يستقيموا ويهتدوا
إلى كنف يحنو عليهم ويمهد
إلى نورهم سهم من الموت مقصد

- ١٨ . فهل بلغت فاجعة يوماً في عظمها فاجعة اليوم الذي مات فيه محمد ؟ ...
١٩ . لقد انقطع منذ ذلك اليوم نزول الوحي ، وقد كان نوره يعم كل مكان ...
٢٠ . كان النبي يرشد المقتدين به والمستجيبين لدعوته إلى طريق الله ، وينقذ الضال من ضلاله
ويقوده إلى الهدى .
٢١ . كان إماماً يهدي إلى الحق بكل ما أوتي من قوة ، ومعلماً صادقاً أميناً يسعى لإسعاد من
يقتدي به ويهتدي بهديه .
٢٢ . كان يعفو عن زلاتهم وقبل أعذارهم ، ويشرهم بإحسان الله إليهم إن فعلوا الخير .
٢٣ . وإذا نزلت بهم شدة لا يستطيعون حملها ، كان هو المبدد لها والمسهل لمصاعبها .
٢٤ . كان ينهم - بنعمة من الله - دليلاً يهديهم إلى النهج الصحيح الواضح .
٢٥ . وكان من الصعب عليه أن يحيدوا عن طريق الهدى ، ويحرص أشد الحرص على أن
يسيروا في طريق الهدى والاستقامة .
٢٦ . كان يعطف عليهم ، ولا يميل بجناحه عن شمولهم بحنانه ، وإصلاح أمورهم ، وقبول
أعذارهم .
٢٧ . إنهم - بينما كانوا في هذا الجو من النور والنعيم والرحمة في ظل الرسول - إذا بسهم الموت
يصيب نورهم الذي كانوا يعيشون فيه ...

- ٢٨ فأصبح محموداً إلى الله راجعاً
 ٢٩ وأمت بلاد الحُرْم وحشاً بقاعها
 ٣٠ قفاراً سوى معمورة اللحدِ ضافها
 ٣١ ومسجده فالموحشاتُ لفقده
 ٣٢ وبالجمرة الكبرى له ثم أوحشت
 ٣٣ فبكى رسول الله يا عينُ عبْرَةً ،
 ٣٤ ومالك لا تبكين ذا النعمة التي
 ٣٥ فجودي عليه بالدموع وأغولي
 ٣٦ وما فقد المأضون مثل محمدٍ ،
 ٣٧ أعفَّ وأوفى ذمّةً بعد ذمّةٍ ،
- يُكَيِّهِ حَقُّ الْمُرْسَلَاتِ وَيُحْمَدُ
 لِعَيْبِهِ مَا كَانَتْ مِنَ الْوَحْيِ تَعَهُدُ
 فَقِيدُ يُكَيِّهِ بِلَاطُ وَغَرَقْدُ
 خَلَاءُ لَهُ فِيهِ مَقَامٌ وَمَقْعَدُ
 دِيَارُ وَعَرْضَاتُ وَرَبْعٌ وَمَوْلِدُ
 وَلَا أَعْرِفُكَ الدَّهْرَ دَمْعُكَ يَجْمَدُ
 عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يَتَغَمَّدُ ؟ !
 لَفَقْدِ الَّذِي لَا مِثْلَهُ الدَّهْرُ يُوجَدُ
 وَلَا مِثْلَهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ
 وَأَقْرَبَ مِنْهُ نَائِلًا لَا يُنْكَدُ

٢٨ . لقد رجع النبي إلى ربه محمود السيرة ، يكيه الملائكة بحق ويشنون عليه . وروي :
 يكيه جنُ المرسلات : أي الملائكة المستورون عن أعين الآدميين . كما روي جفن
 المرسلات .

- ٢٩ . وأصبحت البلاد الحرام موحشة حين غاب عنها ما كان يظلمها من الوحي .
 ٣٠ . وغدت - بلاد الحُرْم - كأنها قفار ما عدا بقعة اللحد التي حل فيها فقيد يكيه عليه (بلاط)
 موضع في المدينة بين المسجد والسوق ، و« غرقد » شجر مقبرة المدينة .
 ٣١ . ومسجده أصبح موحشاً لفقده ، وقد خلا منه مقامه ومحل قعوده ...
 ٣٢ . وكذلك أوحشت أمكنة الجمرة الكبرى وديار وساحات وربوع وغيرها .
 ٣٣ . فاذرفي يا عين عبراتك على رسول الله ، وما عادت لك أن تجمد دموعك ...
 ٣٤ . ولم لا تبكين صاحب الأفضال والنعيم العظيمة الكثيرة التي أفاضها وغمر الناس بها ؟ !
 ٣٥ ، ٣٦ . فاسخي عليه بالدموع وبالنحيب ، فانه فقيد لا مثيل له ، ولن يكون له نظير حتى
 يوم القيامة .
 ٣٧ . إن العالم لن يجد مثل محمد في عفته ، ووفائه ، وحفظه للعهد ، وبكرمه الذي لا يعكره
 بالنزاع على من يشمله به .

- ٣٨ وَأَبْدَلَ مِنْهُ لِلطَّرِيفِ وَتَالِدٍ إِذَا ضَنَّ مِعْطَاءٌ بِمَا كَانَ يُتْلَدُ
 ٣٩ وَأَكْرَمَ صَيْتاً فِي الْبُيُوتِ إِذَا انْتَمَى ، وَأَكْرَمَ جِداً أَبْطَحِيّاً بُسُودُ
 ٤٠ وَأَمْنَعَ ذُرُواتٍ ، وَأَثْبَتَ فِي الْعُلَى دَعَائِمَ عِزٍّ شَاهِقَاتٍ تُشِيدُ
 ٤١ وَأَثْبَتَ قَرَعاً فِي الْفُرُوعِ وَمَنْبِتاً ، وَعُوداً غَذَاهُ الْمَرْزُ فَالْعُودُ أَغِيدُ
 ٤٢ رَبَاهُ وَلِيداً فَاسْتَتَمَ تَمَامُهُ عَلَى أَكْرَمِ الْخَيْرَاتِ ، رَبُّ مُمَجَّدُ
 ٤٣ تَنَاهَتْ وَصَاةُ الْمُسْلِمِينَ بِكُفِّهِ فَلَا الْعِلْمَ مُحْبُوسٌ ، وَلَا الرَّأْيَ يُقْنَدُ
 ٤٤ أَقُولُ وَلَا يُلْقَى لِقَوْلِي عَائِبُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا عَازِبُ الْعَقْلِ مُبْعَدُ
 ٤٥ وَلَيْسَ هَوَايَ نَازِعاً عَنْ ثَنَائِهِ لَعَلِّي بِهِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ أَخْلُدُ
 ٤٦ مَعَ الْمُصْطَفَى أَرْجُو بِذَاكَ جِوَارَهُ ، وَفِي نَيْلِ ذَاكَ الْيَوْمِ أَسْعَى وَأُجْهِدُ

٣٨ . إنه يبذل ما لديه من مال قديم ومن جديد بينما يضمن غيره بما يختزنه ويتمنع عن البذل .
 ٣٩ . ومحمد أكرم الناس في ذكره وفي حسبه ، في نسبه إلى جده المنسوب إلى بطحاء مكة ،
 وهو عبد المطلب سيد قريش .

٤٠ . وبيته من أرفع البيوت ، وهو قائم على أسس ثابتة من المجد والعلى .
 ٤١ . وهو كريم في المنبت وفي الفروع ، وهو كالعود من شجرة كريمة سقاها الغيث فعاد غضاً أغيد
 يانعاً .

٤٢ . لقد أشرف على تنشئته منذ كان وليداً الربُّ المعظم ، فنشأ على أكرم الخيرات والخصال .
 ٤٣ . عهد الله إليه بالوصاية على المسلمين ، وزوده بالعلم والرأي الراجح البعيد عن الفساد والزلل .
 ٤٤ . عازب العقل : غائب العقل . مبعد : بعيد عن طريق الصواب .

• إنني أقول ما قلت ، ولا أجد من يعيب قولِي وينكره إلا إن كان غائب العقل بعيداً عن
 طريق الحق والصواب .

وفي رواية : « أقول ولا يُلقَى لما قلت عائب ... »

٤٦ ، ٤٥ . ولست بمائل عن حبه ومتوقف عن الإشادة بعظمته وفضله ما حييت ، ولعلي
 بذلك أدخل جنة الخلد ، فأكون بجواره ، وهذا ما أسعى له وأجهد .

• يرى بعض الرواة والنقاد أن هذه القصيدة ليست لحسان بن ثابت ، وإنما لأحد الشعراء
 المتأخرين .

أَذْكُرُ ... أبا بَكْرٍ

بَلَغَ النَّبِيُّ أَنَّ قَوْمًا نَالُوا أبا بَكْرٍ بِالسُّتْهِمْ ، فَصَعِدَ الْمَنْبِرَ ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ أَمَنَ عَلَيَّ فِي ذَاتِ يَدِهِ وَنَفْسِهِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ . كُلِّكُمْ قَالَ لِي : كَذَبْتَ ، وَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ : صَدَقْتَ . فلو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً .
ثم التفّت إلى حسان فقال : هَاتِ مَا قُلْتَ فِيَّ وَفِي أَبِي بَكْرٍ ، فَأَنْشَدَ حَسَانَ الْآيَاتِ الْتَالِيَةَ ، وَعَقَّبَ النَّبِيُّ عَلَيْهَا بِقَوْلِهِ : صَدَقْتَ يَا حَسَانَ ، دَعُوا لِي صَاحِبِي ... وَكَرَّرَ ذَلِكَ ثَلَاثًا .

- ١ إِذَا تَذَكَّرْتَ شَجَوًّا مِنْ أَخِي ثِقَّةً ، فَادْكُرْ أَخَاكَ أبا بَكْرٍ بِمَا فَعَلَ
- ٢ التَّالِيَّ الثَّانِيَّ الْمَحْمُودَ مَشْهُدُهُ ، وَأَوَّلَ النَّاسِ طُرًّا صَدَقَ الرُّسُلَا
- ٣ وَالثَّانِيَّ اثْنَيْنِ فِي الْغَارِ الْمُتَيْفِ ، وَقَدْ طَافَ الْعَدُوُّ بِهِ إِذْ صَعَدَ الْجَبَلَا

- ١ الشُّجُو : الْحَاجَةُ ، الْهَمُّ ، الْحُزْنُ ، الطَّرِبُ (مِنَ الْأَضْدَادِ) . أَخُو ثِقَةٍ : مُوْتَوِقٌ .
- إِذَا تَذَكَّرْتَ أَعْمَالًا تَطْرِبُكَ وَتَفْرَحُكَ صَدَرَتْ عَنْ صَدِيقٍ مُوْتَوِقٍ أَمِينٍ فَادْكُرْ أبا بَكْرٍ بِأَفْعَالِهِ . وَفِي مَعْنَى آخَرٍ : إِذَا تَذَكَّرْتَ مَا يَحْزَنُكَ مِنْ أَخٍ لَكَ ، فَادْكُرْ أبا بَكْرٍ ، فَإِنَّهُ بِأَفْعَالِهِ الْكَرِيمَةِ يَنْسِيكَ عَقُوقَ غَيْرِهِ .
- ٢ التَّالِي : الْآتِي بَعْدَ الْأَوَّلِ . الْمَشْهَدُ : مُحَضَّرُ النَّاسِ وَمَجْتَمَعُهُمْ .
- أَنَّهُ الثَّانِي الَّذِي يَأْتِي بَعْدَ النَّبِيِّ فِي الْمَقَامِ وَالْمَكَانَةِ ، وَهُوَ الْمَحْمُودُ بَيْنَ النَّاسِ وَفِي مَجْتَمَعَاتِهِمْ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَ النَّبِيَّ فِي بَعْثَتِهِ وَأَمَنَ بِرِسَالَتِهِ .
- وَفِي رِوَايَةٍ : الثَّانِي الصَّادِقَ الْمَحْمُودَ مَشْهُدُهُ وَأَوَّلَ النَّاسِ مِنْهُمْ صَدَقَ الرُّسُلَا .
- ٣ • وَلَمَّا نَوَى النَّبِيُّ الْهَجْرَةَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَ رَفِيقَهُ أَبُو بَكْرٍ فِي هِجْرَتِهِ ، وَلَمَّا لَحِقَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ كَانَ مَعَهُ فِي الْغَارِ الَّذِي اخْتَفَى فِيهِ ، وَلَمَّا صَعَدَ الْعَدُوُّ الْجَبَلَ وَطَافَ بِالْغَارِ ، عَمِيَ عَنْ رُؤْيَيْهِمَا فِيهِ ، وَنَزَلَتْ فِيهِمَا الْآيَةُ الْقُرْآنِيَّةُ « وَثَانِيَّ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا » .
- وَرَدَّ أَوَّلَ الْبَيْتِ فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ « وَثَانِيَّ اثْنَيْنِ ... » .

- ٤ وكان حبُّ رسولِ الله قد علّمُوا ، من البرِّية لم يعدلْ به رجلاً
 ٥ خَيْرَ البرِّية أَتَقَاهَا وَأَرْأَفَهَا ، بعدَ النَّبيِّ ، وأَوْفَاهَا بما حَمَلَا
 ٦ عاشَ حميداً ، لأمرِ الله مُتَّبِعاً ، بهْدِي صاحبه الماضي ، وما انتَقَلَا

-
- ٤ حب : محبوب ، ومحَب . عدل : وازن .
 ٥ وكان محبوباً من رسول الله ، ولم يكن من يدانيه ويوازنه في حب الرسول له ، وفي حبه هو للرسول
 ٥ وكان أبو بكر خير الناس - بعد النبي - وأتقاهم ، وأرفاههم بالمسلمين ، وأوفى الصحابة للأمانة التي حملها .
 وفي رواية : خير البرية أتقاه وأعدلها .
 ٦ لقد عاش محمود السيرة ، حامداً الله على نعمه ، متبعاً أوامره ، عاملاً بهدي النبي ، ما حاد عنه ولا بدّله .

رثاء عُمرَ

كان للمُنيرة بن شُعْبَة غلام فارسي من نهاوند اسمه فيروز ، فطلب الغلام الى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب أن يحملَ سيده على تخفيض المبلغ الذي فرضه عليه وهو درهمان في كل يوم ، فسأله عمر عما يعمل ، فقال : إنه يعرف عدة حروف ، فقال عمر : ما أرى درهمين كثيرين على ما تعرف ، فنقم عليه الغلام ، وقتله بخنجر مسموم وهو ذاهب إلى الصلاة .

فقال الشاعر حسان الأبيات التالية في رثاء عمر :

- ١ وَفَجَعْنَا قَيْرُوزُ لَا دَرَّ دَرُهُ بِأَبْيَضَ ، يَتَلَوُ الْمُحْكَمَاتِ ، مُنِيبَ
- ٢ رُؤُوفٍ عَلَى الْأَدْنَى ، غَلِظٍ عَلَى الْعِدَا ، أَخِي ثِقَةٍ فِي النَّائِبَاتِ ، نَجِيبَ
- ٣ مَتَى مَا يَقُلْ لَا تَكْذِبِ الْقَوْلَ فِعْلُهُ سَرِيعٍ إِلَى الْخَيْرَاتِ غَيْرِ قَطُوبِ
- ٤ مُطِيعٍ لِأَمْرِ اللَّهِ ، بِالْحَقِّ عَارِفٍ ، بَعِيدُ الْأَنَامِ عِنْدَهُ لَقَسْرِبُ

١ لا در دره : لاكثر خيره . أبيض : نبي العرض . المحكمات : آيات من القرآن .
فيها الأمر والنهي والحلال والحرام وجميع ما يحتاج إليه من شرائع الاسلام . منيب : مقبل على طاعة الله .

٥ لقد فجعنا فيروز - قبحه الله - بقتل الخليفة عمر الطاهر النبي ، المطيع لله ، المقبل على تلاوة آيات القرآن المحكمات .

٢ رؤوف : عطوف . الأدنى : القريب . أخو ثقة : يوثق به . نجيب : فاضل ، كريم .
٥ لقد كان عمر رؤوفا بالضعفاء ، عطوفاً على المحتاجين ، شديداً على أعداء الدين ، يوثق به في الشدائد ، ويتحلى بخصال الفضل والكرم .

٣ وكان صادق القول ، ولا يأتي بعمل يناقض قوله . وإذا دعي الى عمل الخيرات أسرع اليه راضي النفس قريير العين غير نكد ولا عبوس .

٤ وهو مطيع لله ، يعرف حق الله وحق الناس ، وهو عادل يعامل البعيد عنه كما يعامل القريب .

٥ نسبت الأبيات في بعض المراجع إلى عاتكة بنت فريد بن عمرو بن نفيل . بينما هي في مخطوطات الديوان وأكثر المراجع منسوبة إلى حسان ، وفي البيت إقواء كما يلاحظ .

رِثَاءُ عُثْمَانَ

قال حسان يرثي الخليفة الثالث عثمان بن عفان ، ويحرض على الأخذ
بثأره من قاتليه والذين تأمروا عليه :

- ١ من سَرَّهُ الْمَوْتُ صِرْفًا لَا مِرَاجَ لَهُ ، فَلَيَاتِ مَأْسَدَةً فِي دَارِ عُثْمَانَ
- ٢ مُسْتَحْقِي حَلَقِ الْمَازِي ، قَدْ سَفَعَتْ ، فَوْقَ الْمَخَاطِرِ ، يَبِضُّ زَانٌ أَبْدَانًا
- ٣ بَلَّ لَيْتَ شِعْرِي ، وَلَيْتَ الطَّيْرُ تُخَيِّرُنِي مَا كَانَ شَأْنُ عَلِيٍّ وَابْنِ عَقْمَانَ
- ٤ ضَحُّوا بِأَشْمَطِ عُنْوَانِ السُّجُودِ بِهِ ، يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا

١ صرفاً : محضاً غير مزوج . مأسدة : موضع الأسد ، وجمع أسد (شَبَّ به القتال) .
عثمان بن عفان بن أبي أمية من كبار صحابة الرسول وأوائل المؤمنين به والباذلين مالهـ
في سبيل الاسلام ، وزوج بنتي النبي - رقية وأم كلثوم ، والخليفة الثالث ، قتله ناقمون
عليه في داره . بالمدينة سنة ٣٥هـ - ٦٥٦م ، وكان الشاعر حسان من أصحابه وأنصاره .

• من تسره رؤية الموت خالصاً محضاً لا يشوبه مزج ولا خلط من عراك ودفاع ، فليشاهد
« المعركة » التي جرت في دار عثمان ، فكان فيها أسود مفترسة ... ولم يكن من يقابلهم !
٢ مستحقين : واضعينا في حقائبهم (وأصله مستحقين ، فحذف النون استخفافاً وأضافة
إلى ما بعده) . الماذي : الدروع المصقولة ، مفردها ماذية . سفعت : أثرت . المخاطم :
الأنوف . يبض : خوذ .

• جاءوا إلى داره وقد حملوا الدروع في حقائبهم ، وعلى رؤوسهم خوذ قد تركت أثراً
فوق أنوفهم . وفي رواية « ... قَدْ شَفَعَتْ ... » ومعنى شفعت : قَرَنْتَ فصارَتْ شَفْعًا - أي
حلقت الماذي ، والبيض أي السيوف .

٣ ليتني أعرف ، وليت الطير تخبرني : ماذا كان موقف علي بن أبي طالب من عثمان ؟ !
روي أن هذا البيت لعمران بن حطان وقيل لغيره ، وقد نسب إلى حسان عن قصد .

٤ ضحوا : ذبحوا في الشهر الذي تقدم فيه الأضاحي « ذي الحجة » . الأشمط : من خالط
سواد شعره بياض .

• لقد ذبحوا الأشمط التي الصالح الذي على جبينه أثر السجود لله ، وهو يقضي الليل في
تلاوة القرآن والتسبيح .

- ٥ تَسْمَعَنَّ وَشَيْكاً فِي دِيَارِكُمْ : « اللَّهُ أَكْبَرُ ، يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَ ! »
- ٦ وَقَدْ رَضِيتُ بِأَهْلِ الشَّامِ زَافِرَةً ، وبِالْإِخْوَانِ إِخْوَانًا
- ٧ إِنِّي لَمُنْهَمُ ، وَإِنْ غَابُوا ، وَإِنْ شَهِدُوا ، حَتَّى الْمَمَاتِ ، وَمَا سُمِيتُ حَسَنًا
- ٨ وَبِهَا فِدَى لَكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدَتُ ، قَدْ يَنْفَعُ الصَّبْرُ فِي الْمَكْرُوهِ أَجْيَانًا
- ٩ شُدُّوا السُّيُوفَ بِثَنِي ، فِي مَنَاطِقِكُمْ ، حَتَّى يَحِينَ بِهَا فِي الْمَوْتِ مَنْ حَانَا
- ١٠ لَعَلَّكُمْ أَنْ تَرَوْا يَوْمًا بِمَغْطَطَةٍ ، خَلِيفَةَ اللَّهِ فِيكُمْ كَالَّذِي كَانَا

- ٥ وشيكا : قريبا .
- ٥ إنكم ستسمعون قريبا صوتاً يرتفع في دياركم بكلمة : الله أكبر ، داعياً إلى الأخذ بثأر عثمان .
- ٦ الزافرة : العشرة والأنصار وخاصة الرجل . الإخوان : يشير إلى مؤاخاة النبي بين المهاجرين والأنصار ، وقد كان أوس بن ثابت - أخو الشاعر حسان - أماً لعثمان بن عفان .
- ٥ إني راض بأهل الشام أنصاراً وعشيرة وخاصة وأميراً وإخواناً - يجهلون كلهم للمطالبة بدم عثمان .
- ٥٧ وأنا منهم ، إن كانوا غائبين أو مشاهدين لما يحدث ، وسأبقى معهم ما دمت حياً .
- ٨ وبها : كلمة تحريض وإغراء بالشيء وحث عليه ، وتكون بلفظ « وَيَّةٌ وَيَوِيَّةٌ » .
- ٥ هلموا للعمل ، فداكم أُمِّي وإخوتي . ولا تتعجلوا ، فان الصبر على المكروه قد يكون فيه النفع .
- ٩ الثني : الطي . مناطقكم : أوساطكم . يحين : يقتل ، يهلك . حان : لم يكن على صواب .
- ٥ شدوا السيوف على أوساطكم ، وأعدوها لقتل من لم يكن على صواب .
- ١٠ المغبطة : أرض مغطاة بنبات كثيف متداني (ويقصد الجنة) .
- ٥ إنكم سترزقون الأجر وتدخلون الجنة - جزاء انتقامكم لعثمان - وترون خليفة الله معكم هناك كما كان في الدنيا .

أَخْلَاءُ الرَّخَاءِ ... وَالْبَلَاءِ

قال حسان بن ثابت في الأخلاء :

- ١ أَخْلَاءُ الرَّخَاءِ هُمْ كَثِيرٌ ، ولكن في البلاء هُمْ قَلِيلٌ
- ٢ فَلَا يَغُرُّكَ خُلَّةٌ مِنْ تُوَّاحِي ، فما لكَ عند نَائِبَةٍ خَلِيلٌ
- ٣ وَكُلُّ أَخٍ يَقُولُ أَنَا وَفِيٌّ ، ولكن ليسَ يفعلُ ما يَقُولُ
- ٤ سِوَى خِلٍّ لَهُ حَسَبٌ وَدِينٌ فذاك لما يقولُ هو الفَعُولُ

-
- ١ الرخاء : سعة العيش .
 - ٥ إن الأصدقاء الذين يلتفون حولك في أيام السعادة والغنى وسعة العيش هم كثيرون ، بينما هم قليلون في أيام البؤس والشقاء والفقر .
 - ٢ خُلَّةٌ : أصدقاء (وتستعمل للذكر والانثى والواحد والجمع) ، والخُلَّةُ أقوى من المحبة .
 - ٥ فلا تخدعنك محبة من يُوَاحِيكَ ، فانك يوم تنزل بك نازلة لن تجد صديقاً .
 - ٥ ٣ إن كل أخ لك - أو صديق - يزعم أنه وفي لك ، ولكنه - في الواقع - لا يحقق قوله بفعله .
 - ٥ ٤ ولكن - قد يستثنى من أمثال أولئك الأخلاء - خليلٌ ذو أصل كريم وصلاح وتقى ، فيصدق معك في فعله ويؤكد ما وعد به في قوله .

الْعَوَايَةُ تَجْمَعُ كُلَّ شَرٍّ

وقال حسان في الحكم والمواعظ :

- ١ أَغْرَضُ عَنِ الْعَوْرَاءِ إِنْ أَسْمِعْتَهَا ، وَاقْعُدْ كَأَنَّكَ غَافِلٌ لَا تَسْمَعُ
- ٢ وَدَعِ السُّؤَالَ عَنِ الْأُمُورِ وَبَحْثَهَا ، فَلَرُبَّ حَافِرٍ حُفْرَةٍ هُوَ يُضْرَعُ
- ٣ وَالزَّمْ مُجَالَسَةَ الْكِرَامِ وَفِعْلَهُمْ ، وَإِذَا اتَّبَعْتَ فَأَبْصِرَنَّ مَنْ تَتَّبَعُ
- ٤ لَا تَتَّبِعَنَّ غَوَايَةَ لَصَابِيَةٍ ، إِنَّ الْعَوَايَةَ كُلَّ شَرٍّ تَجْمَعُ
- ٥ وَالْقَوْمُ إِنْ نَزَرُوا الْفَرْدَ فِي نَزَرِهِمْ ، لَا تَقْعُدَنَّ خِلَالَهُمْ تَسْمَعُ
- ٦ وَالْكَدْحَ لِنَفْسِكَ لَا تُكَلِّفْ غَيْرَهَا ، فَبِدِينِهَا تُجْزَى وَعنها تَدْفَعُ
- ٧ وَالْمَوْتَ أَعْدَادُ النُّفُوسِ وَلَا أَرَى ، مِنْهُ لَدَى هَرَبٍ نَجَاةٌ تَنْقَعُ

١ العوراء : الكلمة أو الفعلة القبيحة .

• إذا سمعت كلمة قبيحة ، أو أسمعك الناس كلمة قبيحة ، فأعرض عنها ، وتظاهر بأنك غافل لا تدرى ، وأصم لا تسمع .

٥٢ • ولا تسأل عن أمور لا تعنيك ، فربَّ سؤال يجزَّ صاحبه إلى الشر ، كمن يحفر حفرة فيقع فيها .

٥٣ • - جالس الكرام - إذا جالست - واعمل مثل عملهم ، وإذا كنت متبعا سبيل أحد فتبين من تتبع .

٤ العَوَايَةُ : الضلالة ، الجهالة . الصَّابِيَةُ : الشوق ، الوله الشديد بالشيء .

• لا تسر وراء الجهل والضلال بسبب ولعك الشديد بشيء ، فانه يقودك إلى كل شر .

٥٥ • قيل : إن المعنى إذا قلَّ كلام القوم في مجلسهم ، فتكلم أنت ولا تبق سميعاً لهم فقط . والمعنى الراجح هو : وإذا اقتصر القوم في كلامهم ، فلا تلحَّ عليهم في الكلام أو السؤال ، بل دعهم وشأنهم ... ولا تقعد بينهم تسمع أقوالهم .

٥٦ • واسع لنفسك بنفسك ولا تعتمد على أحد ، فإن الاستعانة بغيرك دَيْنٌ يجب عليك ردّه

٧ الأعداد جالعد : القرن ، والعدُّ من الإنسان : سنو عمره التي يعدها وجمعه أعداد .

• والموت مقرون بسنوات عمر الانسان ومرافق لها ، ولا ينجي الهربُ أحداً منه .

حِكْمٌ وَأَمْثَالٌ

قال حسان أحياناً متفرقة ذهبت حكماً تردد ، وأمثالا متداولة على الألسن ،
وفي الكتب ، منها :

- ١ وإنما الشعرُ لبُّ المرءِ يَعْرِضُهُ على المجالس : إنَّ كَيْسًا وإنَّ حُمُقًا
- ٢ وإنَّ أَشْعَرَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدَتْهُ : صَدَقًا

* * *

- ٣ تَغَنَّى فِي كُلِّ شِعْرِ أَنْتَ قَائِلُهُ، إِنَّ الْغِنَاءَ لَهَذَا الشَّعْرِ مِضْمَارٌ
- ٤ يَمِيزُ مَكْفَاهُ عَنْهُ وَيَعْرِلُهُ، كَمَا تَمِيزُ خَبِيثَ الْفِضَّةِ النَّارُ

* * *

- ٥ إِنَّ امْرَأَةً أَمْسَى وَأَصْبَحَ سَالِمًا من الناس - إِلَّا مَا جَنَى - لَسَعِيدٌ
- ٦ وَإِنَّ امْرَأَةً نَالَ الْغِنَى - ثُمَّ لَمْ يُنَلْ قَرِيبًا وَلَا ذَا خُلَّةٍ - لَزَهِيدٌ
- ٧ وَإِنَّ امْرَأَةً عَادَى الرِّجَالَ عَلَى الْغِنَى - وَلَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ الْغِنَى - لَحَسُودٌ

* * *

- ٨ هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودُّ الْعَوْدُ وَالنَّدَى وَجَاهُ الْمُلُوكِ ، واحتمالُ الْعِظَائِمِ

* * *

٢,١ الكيس : العقل والفتنة والظرف .

• إن الشعر مرآة يعكس للناس عقل قائله أو حمقه ، وأشعر بيت تقوله هو ما كان صدقاً .
وهذا ما يخالف القول الذي شاع « أعذب الشعر أكذبه » .

٤,٣ المضممار : ميدان السباق . مكفاه : فاسده .

• إن الغناء مضممار يظهر فيه الجيد من الرديء الفاسد كما تظهر النار الرديء من الفضة .
وقد روي أن العرب كانت تزن الشعر بالغناء قبل أن يوجد العروض .

٦,٥ لم ينل : لم يعط . ذو خُلَّة : فقر .

• الرجل الذي يصبح غنياً ولا يعطي أقرباءه والفقراء يبقى تافهاً حقيراً .

٨ العود : القديم . الندى : الكرم .

٩ لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ عِظَمٍ ، جِسْمُ الْبَقَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ

* * *

١٠ فَلَا تُقْشِ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا

* * *

١١ إِنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ صَنِيعَةً حَتَّى يُصَابَ بِهَا طَرِيقُ الْمَصْنَعِ

١٢ فَإِذَا صَنَعْتَ صَنِيعَةً فَأَعْمَلْ بِهَا اللَّهُ ، أَوْ لِذَوِي الْقَرَابَةِ ، أَوْ دَعِ

* * *

١٣ فَلَا تَكُ كَالشَّاةِ الَّتِي كَانَ حَتْفُهَا بِحَفْرِ ذِرَاعَيْهَا تُثِيرُ وَتَحْفُرُ

* * *

١٤ إِنَّ الْهَدَايَا تَجَارَاتُ اللَّثَامِ ، وَمَا يَبْغِي الْكِرَامُ لِمَا يُهْدُونَ مِنْ نَمَنِ

٩ الصنِيعَةُ : الإحسان . الْمَصْنَعُ : الْمُخْتَارُ لتقديم الإحسان إليه .

١٤ روى « الفائق » أن حساناً قال هذا البيت مشيراً إلى « عبد الله بن جداعة القيسي » فقد

أهدى شاةً للرسول ثم أتاه فقال : يا رسول الله أثني . فَأَمَرَ لَهُ بِحَقٍّ - بِمَالٍ - فقال : زدني ،

فزاده ، ثم عاد فقال : زدني ... فقال الرسول : « لَقَدْ هَمَمْتُ إِلَّا أَتَهَبُ (أَقْبِلْ هِبَةً)

إِلَّا مِنْ قَرَشِي ، أَوْ أَنْصَارِي ، أَوْ تَقْفِي »

° يقصد أنهم أصحاب مُدُنٍ وأَعْرَفُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَأَبْعَدُ مِنَ الْبَدُو وَعَنْ طَلَبِ الزِّيَادَةِ

عَلَى مَا وَهَبُوا .

كُفْبُ بْنُ مَالِكٍ

٩٩	مَقْدَمَةُ الشَّاعِرِ
١٠١	فِي يَوْمِ أَحَدٍ
١٠٥	رِثَاءُ حَمْزَةَ
١٠٩	فِي يَوْمِ الْخَنْدَقِ
١١٣	يَوْمُ ذِي قَرْدٍ
١١٥	يَوْمُ خَيْبَرَ
١١٦	نَدْبُ مَقْتَلِ عُمَانَ

كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ

نحو ٢٧ ق هـ - ٥٠ هـ

نحو ٦٠٠ م - ٦٧٧ م

هو كعب بن مالك بن عمرو بن القَيْن ، من بني سَلَمَةَ من الخَزْرج ، ولقب بالأنصاري بعد الاسلام . وهو عدنانى النشأة ، يمانى الأصل . وأبوه مالك بن أبي كعب كان شاعراً ، وله ذكر وآثار في حروب الأوس والخزرج قبل الاسلام .

ولد كعب بن مالك في يَثْرِبَ نحو عام ٢٧ ق هـ = ٦٠٠ م ، وكان في نحو الخامسة والعشرين من عمره لما شهد بيعة العقبة مع قومه ودخل في الاسلام . ثم انه شهد مع الرسول جميع الغزوات إلا غزوتي تبوك وبدر .

وقد اشتهرت قصة تحلفه - مع اثنين آخرين - عن تبوك ، بمقاطعة المسلمين لهم والامتناع عن الكلام معهم مدة خمسين ليلة ، ثم نزلت آية العفو عن المتخلفين ، وحُصِّ بالذكر فيها كعب وصاحبه (...) وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضافت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا . إِنَّ الله هو التواب الرحيم (...)

أبلى كعب في حرب المشركين بلاء حسناً بسيفه ولسانه ، وأحب الرسول من قلب مؤمن صادق ، وصاحبه في السلم والحرب ، وروى عنه كثيراً من الأحاديث ، وولاه الرسول صدقات بعض القبائل ، وكان يتقن الكتابة ويعرف الحساب ، وكان الرسول يراتح إلى سماع شعره ، ويقول له : إن شعرك لهُو أشدُّ على المشركين من رَشْقِ النبل .

وبعد وفاة النبي حضر يوم السقيفة ، وفي عهد عثمان استُعْمِلَ على صدقة مُزَيَّنة ، ووقف إلى جانب عثمان ودافع عنه ، وبقى إلى جانبه حتى مقتله .

وقعد كعب عن نصرة علي بن أبي طالب ولم يشهد حروبه ، ثم خرج إلى معاوية بن أبي سفيان فأكرمه معاوية ، وعاد إلى المدينة ، وفقد بصره ، ومات في المدينة ودفن فيها - بحسب الروايات الراجحة - والقبر الذي ينسب إليه في حمص هو لكعب الأحبار الذي مات في خلافة عثمان .

كان كعب بن مالك من فحول الشعراء . مكثر مجيد ، وخصوصاً في وصف الوقائع التي خاضها مع النبي ، ولم يقل الشعر للتكسب ، ولا للغزل والتهنيت والهجاء والفخر ، وإنما

قاله في أغراض نفسه المؤمنة ، في مدح الرسول ، والتغني بالدين ، ومناقضة شعراء المشركين ، ورتاء من استشهد في سبيل الاسلام وكان في كل ما قاله عفيف اللفظ ، نبيل القصد ، رفيع الموضوعات التي عالجه ، سهل اللفظ ، ناصع البيان ، يظهر أثر الاسلام والقرآن في شعره واضحا جليا .

ضاع الكثير من شعر كعب ، وبخاصة الجاهلي منه ، واختلط كثير من شعره بشعر غيره من الشعراء ، وعدّه رواة الشعر ونقاده من فحول شعراء القرى العربية ، ووصف شعره بالجودة والطبع ، والصدق في الحديث عن المعارك والأحداث والدقة في ذكر البلدان والأمكنة والوقائع .

روى شعره أبناؤه - وبعضهم شعراء - وكانت عائشة - أم المؤمنين - تحفظ الكثير من شعره .

فِي يَوْمِ أَحَدٍ

قال كعب بن مالك الأبيات التالية في الرد على عمرو بن العاص وضرار
ابن الخطاب اللذين شمتا في شعر لهما بما لحق بالمسلمين في يوم أحد ،
وقالا انه (يوم بيوم بدر) ، فراح كعب يذكرهما بيوم بدر وما لاقى
فيه المشركون من هزيمة وذل :

- ١ أَبْلَغُ قُرَيْشًا وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ ، وَالصَّدْقُ عِنْدَ ذَوِي الْأَبَابِ مَقْبُولُ
- ٢ أَنْ قَدْ قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَاتَكُمْ ، أَهْلَ اللَّوَاءِ ، فَفِيمَ يَكْثُرُ الْقِيلُ؟
- ٣ وَيَوْمَ بَدْرٍ لَقِينَاكُمْ ، لَنَا مَدَدٌ - فِيهِ مَعَ النَّصْرِ - مِكْيَالٌ وَجِيرِيلُ
- ٤ إِنْ تَقْتُلُونَا فَدِينُ الْحَقِّ فِطْرَتُنَا ، وَالْقَتْلُ فِي الْحَقِّ عِنْدَ اللَّهِ تَفْضِيلُ
- ٥ وَإِنْ تَرَوْا أَمْرَنَا فِي رَأْيِكُمْ سَفَهًا ، فَرَأْيِي مَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَ تَضْلِيلُ

-
- ١ أخبر - أيها المخبر - قريشا قولنا صادقا نوجهه اليهم ، والصدق يقبله ذوو العقول .
 - ٢ أهل اللواء : حملة لواء المشركين في موقعة أحد وقد قتلوا ، وهم : تسعة آخرهم
صَوَابُ غلام أبي طلحة . سراة القوم : خيارهم . القيل : القول .
 - ٣ بَلَّغُ قُرَيْشًا أَنَّا قَتَلْنَا - نَارًا لِقَتْلَانَا - سراة قريش من حملة اللواء وغيرهم ، فلماذا يكثر
من القول الطويل والفخر الكاذب ؟ ! ...
 - ٤ لقد لقيناكم في يوم بدر ، وكان لنا - مع النصر الذي أحرزناه - مدد وعون من الملائكة
ميكائيل وجبرائيل .
 - ٥ إن كنتم تفخرون بما قتلتم منا ، فإن القتل إكرام لنا من الله لأننا ندافع عن الحق ،
ودين الحق أصيل في فطرتنا .
 - ٥ وإن كان رأيكم فينا غير ذلك ، فإن الضلالة الراسخة في عقولكم هي التي تريكُم ما
ترون ، لأنكم خالفتم الإسلام وتكرتم له فأفضلكم الله .

- ٦ فَلَا تَمْنُوا لِقَاحِ الْحَرْبِ وَاقْتَعِدُوا ، إِنَّ أَخَا الْحَرْبِ أَصْدَى اللَّوْنِ مَشْعُولُ
- ٧ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَنَا ضَرْباً تَرَاخُ لَهَا عَرَجُ الضَّبَاعِ ، لَهُ خُذْمٌ رَعَائِلُ
- ٨ إِنَّا بَنُو الْحَرْبِ نُمْرِيهَا وَنُنْتِجُهَا ، وَعِنْدَنَا لِدُؤِي الْأَضْغَانِ تَنْكِيلُ
- ٩ إِنَّ يَنْتِجُ مِنْهَا ابْنُ حَرْبٍ بَعْدَمَا بَلَغَتْ مِنْهُ التَّرَاقِي ، وَأَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولُ ...
- ١٠ فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُ حِلْماً وَمَوْعِظَةً لِمَنْ يَكُونُ لَهُ لُبٌّ ، وَمَعْقُولُ
- ١١ وَلَوْ هَبَطْتُمْ بِيَطْنِ السَّيْلِ كَافَحَكُمْ ضَرْبُ بِشَاكِلَةِ الْبَطْحَاءِ تَرْعِيلُ

٦ لقاح الحرب : زيادتها ونموها . أصدى اللون : لونه بين السواد والحمرة . مشعول : متقد ملتهب .

٥ لا تطلبوا الحرب وتسعوا إلى زيادة إضرار نارها ، فان داعي الحرب هو الذي يكون وقودها . في رواية : مشعول .

٧ ترأخ : تفرح وتهتز من السرور . الخذم : قطع اللحم . الرعايل : المقطعة .
 * إننا - إذا تماديتم في الرغبة بالحرب - نخيء لكم قتالا تفرح به الضباع العرج لأنها تستبشع من لحومكم وأجسادكم التي يتركها سلاحنا قطعاً ممزقة .
 يجوز (خذم) - بفتح الخاء - أي قطع اللحم ، و(خذم) - بضم الخاء - أي قطع اللحم .

٨ نمريها : نستدرها ، تشبيهاً لها بالناقاة . ننتجها : نولدها ، تشبيهاً بالناقاة ايضاً ، حين يستخرج منها ولدها . الأضغان : الأحقاد .

٥ نحن أبناء الحرب نشنها ونغذيها . ونعرف كيف تؤدب ذوي الأحقاد وتتولى معاقبتهم عليها .

٩، ١٠ ابن حرب : أبو سفيان . التراقي جترقوة : وهي من عظام الصدر العليا .
 * فإذا نجح أبو سفيان بن حرب من حنظلة بن أبي عامر الغسيل - وقد علاه وكاد يقتله - ولم يقدر الله له الموت في تلك الساعة . فلعله قد استفاد من ذلك الحادث حليماً وعبرة لا يعرف قيمتها إلا من رزق العقل والتفكير ...

١١ كافحكم : واجهكم . شاكلة : طرف . الترعيل : الضرب .
 * ولو أنكم نزلتم إلى مجرى السيل حيث كانت قوات النبي تناضل دونه لواجهتم ضرباً قوياً سريعاً في تلك الأرض السهلة ...

- ١٢ تَلْقَاكُمْ غُصْبٌ حَوْلَ النَّبِيِّ لَهُمْ ، مِمَّا يُعِدُّونَ لِلْهَيْجَا سَرَايِلُ
- ١٣ من جِذْمٍ غَسَّانَ مُسْتَخِرٍ حَمَائِلُهُمْ لَا جَبْنَاءَ ، وَلَا مِيلُ ، مَعَاذِلُ
- ١٤ يَمْشُونَ نَحْوَ عَمَائَاتِ الْقِتَالِ كَمَا ، تَمْشِي الْمَصَاعِبَةُ الْأُدْمُ الْمَرَايِلُ
- ١٥ أَوْ مِثْلُ مَشْيِ أُسُودِ الظَّلِّ أَلْتَقَهَا يَوْمَ رَدَاذٍ مِنَ الْجَوَزَاءِ مَشْمُولُ
- ١٦ فِي كُلِّ سَابِغَةٍ كَالْتَهْيِ مُحْكَمَةٍ قِيَامُهَا فَلَجُ كَالسَيْفِ بَهْلُولُ

- ١٢ السرايل : ج سرايل وهو الدرع .
- هناك كان يقابلكم اتباع النبي وقد التفوا حوله وأعدوا للقتال عدته .
- ١٣ الجذم : الأصل . بنو غسان : قوم الشاعر . مسترخ حمائلهم : كناية عن أمنهم وعدم خوفهم . الميل : ج أميل : وهو الذي لا ترس له ، والذي يميل عن خوض المعركة . المعازيل : ج معزال وهو الذي لا رمح له ، والذي يعتزل القتال .
- وهم من أصلاء بني غسان الذين ما كانوا يعرفون الخوف . ولا يتكبرون القتال أو يعتزلون خوض المعركة .
- ١٤ المصاعبة : الفحوص من الإبل واحدها مصعب . الأدم : ج آدم وهو البعير الشديد البياض . ويقال هو الأبيض الأسود المقلتين . المراسيل : ج المراسل وهي الناقة السهلة السير .
- هـ إتهم يسرون إلى القتال باندفاع أعمى . كما تندفع الإبل في سيرها السريع .
- ١٥ الظل : وهو الضعيف من المطر . ألتقها : بَلَّهَا . الجوزاء : اسم لنجم معروف ، يقال إنها تعترض في جوز السماء أي وسطها . المشمول : الذي هبت فيه ريح الشمال . أو كما تسير الأسود التي بَلَّلَهَا المطر الخفيف في يوم تهب فيه ريح الشمال فتسرع في سيرها نحو عرينها ...
- ١٦ السابغة : الدرع الكاملة . التهي : الغدير من الماء . قيامها : القائم بأمرها ومعظمها . فلج : نهر صغير . وتباعد بين شيئين . البهلول : الحبي الكريم الجامع لكل خير ، الضحَّاك . وفي روايات أكثر الأصول (فقامها فلج ...) والفتام : الجماعة من الناس ووظء يكون للهو ادج . والفالج : القطع والشق ، والتجاح والإصابة في العمل .
- هـ يسرون في دروع كاملة محكمة النسيج تلمع كالغدير الذي يغذيه نهر صغير كأنه السيف الأصيل الكريم .

- ١٧ تَرُدُّ حَدَّ قِرَانِ النَّبْلِ خَاسِئَةً ، وَيَرْجِعُ السَّيْفُ عَنْهَا وَهُوَ مَقُولٌ
 ١٨ وَلَوْ قَدْ قَتَمْتُمْ بِسَلْعٍ عَنْ ظُهُورِكُمْ وَلِلْحَيَاةِ وَدَفْعِ الْمَوْتِ تَأْجِيلٌ
 ١٩ مَا زَالَ فِي الْقَوْمِ وَتَرْتُمْ مِنْكُمْ أَبَدًا ، تَعْفُو السَّلَامُ عَلَيْهِ وَهُوَ مَطْلُولٌ
 ٢٠ عَبْدٌ وَحُرٌّ كَرِيمٌ مُوثِقٌ قَتَصًا ، شَطَرَ الْمَدِينَةَ مَأْسُورٌ وَمَقْتُولٌ
 ٢١ كُنَّا نُوْمِلُ أَخْرَاكُم فَاَعَجَلَكُم مِّنَّا قَوَارِسُ لَا عُزْلٌ وَلَا مِيلٌ
 ٢٢ إِذَا جَنَى فِيهِمُ الْجَانِي فَقَدْ عَلِمُوا حَقًّا بِأَنَّ الَّذِي قَدْ جَرَّ مَحْمُولٌ
 ٢٣ مَا يَجْنِي لَا يَجْنِي مِنْ إِيْتِمٍ مُجَاهَرَةً وَلَا مَلُومٌ وَلَا فِي الْغُرَمِ مَخْذُولٌ

- ١٧ القران : النبل المستوية من عمل رجل واحد . مفلول : مثلم .
 ١٨ إن تلك الدروع التي عليهم ترد النبل عنها محطمة ، ويرجع عنها السيف وهو مفلول .
 ١٩ سلع : جبل في المدينة .
 ٢٠ إنكم ولودفتكم الموت عن ظهوركم باحتمائكم بجبل سلع ، فإن ذلك ليس تأجيلا للموت الذي سيحل بكم لا محالة .
 ٢١ وتر : حقد وعداوة أو ثأر . تعفو : تدرس وتتغير . السلام : ج سلمة وهي الحجارة .
 ٢٢ مطلول : لم يؤخذ بثأره .
 ٢٣ إنكم قد غرستم في صدور القوم حقدًا وعداوة لكم ، قد تبدل الحجارة وتدرس ، ولكن الحقد عليكم لا يزول ولا يتبدل حتى يأخذوا بالثأر منكم .
 ٢٠ القنص : الصيد . شطر : جهة أو ناحية .
 ٢١ لقد قادوكم إلى المدينة ما بين مأسور ومقتول من عبد وحر وأنتم مشدودون في الوثاق كالصيد الذي يوثقه الصياد .
 ٢١ العزل : الذين لا رماح لهم . الميل : الذين لا أتراس لهم .
 ٢٢ كان أملنا أن نقضي عليكم في آخر العراك ، وقد عجلَ بذلك فوارس منا كانوا يحملون الرماح والأتراس الواقية .
 ٢٢ وإذا قام أحدهم بأمر يتطلب أن نحمل جريته عنه ، فهو عالم بذلك مطمئن إليه .
 ٢٣ الغرم : ما يلزم أدأؤه .
 ٢٣ وهو إذا قام بإثم جهاراً ، فانه لن يكون ملوماً ، وإذا ترتب عليه غرم فهو واثق بأن قومه لا يخذلونه في أدائه .

رثاء حمزة

قال كعب في رثاء حمزة بن عبد المطلب - عم النبي - وقد قتل في يوم أحد :

- ١ طَرَقَتْ هُمُومُكَ فَالرَّقَادُ مُسَهَّدٌ ، وَجَزَعْتَ أَنَّ سُلَيْحَ الشَّبَابِ الْأَعْيَدُ
- ٢ وَدَعَتْ فُرَادَكَ لِلْهَوَى ضَمِيرَةً ، فَهَوَاكَ غَوْرِيٍّ وَصَحْبِكَ مُنْجِدُ
- ٣ فَدَعَرَ التَّمَادِي فِي الْغَوَايَةِ سَادِرًا ، قَدْ كُنْتَ فِي طَلَبِ الْغَوَايَةِ تُقْنَدُ
- ٤ وَلَقَدْ أَنَى لَكَ أَنْ تَنَاهَى طَائِعًا ، أَوْ تَسْتَفِيقَ إِذَا نَهَاكَ الْمُرْشِدُ

-
- ١ طرقت : جاءت ليلا . الرقاد : النوم . مسهد : أرق . الأعيد : الناعم .
 - ٥ لقد زارتك همومك ومتاعبك ليلا : فأصبح نومك قلقا مضطربا لا يواتيك ، واستولى عليك الجزع من شبابك الأغر الناعم الذي نأى عنك ...
 - ٢ ضميرية : امرأة منسوبة إلى قبيلة ضمرة . غوري : نسبة إلى الغور وهو منخفض من الأرض . المنجد : الصاعد نحو نجد . وفي رواية (وصحبك منجد) وهذا أفضل للمعنى .
 - ٥ إن تلك المرأة الضميرية قد سيطرت على فؤادك ، فأصبحت في حبك لها منجذباً إلى (الغور) حيث تقم ، بينما أنت في صحوك منجذب نحو نجد . (والغور : المنخفض من الأرض ، والنجد : المرتفع منها) .
 - ٣ الغواية : الضلال ، والانهماك في الجهل سادر : متحير ، مستمر ، غير مبال . تقند : تلام ، تكذب .
 - ٥ دع السير المستمر في طريق الغواية ، وتجنب اللوم الذي طالما وجه إليك .
 - ٤ أنى : حان . تنهى : تنتهى .
 - ٥ لقد حان الوقت الذي تنتهى فيه عن الغي والجهل ، وتسترشد بالهدى والطاعة ، وتستمع إلى صوت الناهي المرشد .

- ٥ ولقد هُدِدْتُ لَفَقْدِ حِمْزَةٍ هَذِهِ ظَلَّتْ بَنَاتُ الْجَوْفِ مِنْهَا تَرَعَدُ
٦ وَلَوْ أَنَّهُ فُجِيعَتْ حِرَاءُ بِمِثْلِهِ لَرَأَيْتُ رَأْسِي صَخْرَهَا يَتَبَدَّدُ
٧ قَرُمٌ تَمَكَّنَ فِي ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ حَيْثُ النُّبُوَّةُ وَالنَّدَى وَالسُّودُّ
٨ وَالْعَاقِرُ الْكُومَ الْجِلَادَ إِذَا غَدَتْ رِبْعٌ يَكَادُ الْمَاءُ مِنْهَا يَجْمُدُ
٩ وَالنَّارُ الْقِرْنَ الْكَمِيَّ مُجَدَّلًا يَوْمَ الْكَرْيَةِ وَالْقَنَا يَتَقَصَّدُ
١٠ وَتَرَاهُ يَرْفُلُ فِي الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ ذُو لِسْدَةٍ شَتْنُ الْبَرَاثِنِ أَرْبَدُ

٥ بنات الجوف : الأحشاء الداخلية وسماها بنات الجوف ، لأن الجوف يضمها ويشمل عليها .

٦ إن فقد حمزة قد هذكياني ، وأفزع صدري وما حوى .

٦ حراء : اسم جبل في مكة . كان محمد يتحنث في غارهِ قبل بعثته . الراسي : الثابت .

٧ إن الفاجعة بحمزة لوزلت بجبل حراء لتشق صخره الأصم الراشح منها .

٧ القرم : السيد الشريف وأصله الفحل الكريم من الإبل . وقصد به هنا حمزة عم الرسول .

ذؤابة هاشم : أي من أعالي بني هاشم

٨ إن حمزة سيد كريم ، وهو من شرفاء بني هاشم وعظماؤها الذين اجتمعت فيهم النبوة والكرم والمجد والرفعة .

٨ الكوم : جكوما : وهي الإبل العظيمة السنام . الجلاذ : القوة .

٩ إن حمزة سخي كريم ، يعقر النوق العظيمة ليطعم الناس في أيام المحل ، وفي الأوقات التي تهب فيها رياح باردة تجرد المياه .

٩ القرن : النظير في الشجاعة وغيرها . الكمي : الشجاع . مجدلا ملقى على الجدالة وهي الأرض . يتقص : يتكسر .

١٠ وحمزة يطعن البطل الشجاع - من أمثاله - يوم تحتدم المعركة وتتكسر فيها الرماح بأبدي المتحاربين ، فيتركه صريعاً مجندلاً على الأرض .

١٠ يرفل : يتبخر . ذولبة : الأسد .. والبلدة هي الشعر المتدلي على كتفيه . شتن : غليظ .

البرائن للأسد : بمنزلة الأصابع للإنسان . الأربد : الأغبر يخالطه سواد .

١٠ وفي المعركة يتبخر في لباسه من الدروع وغيرها كأنه أسد أغبر غليظ البرائن ضخم البلدة .

- ١١ عَمُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَهَفِيفُهُ ، وَرَدَ الْحِمَامَ فَطَابَ ذَاكَ الْمَوْرِدُ
 ١٢ وَأَتَى الْمَيْتَةَ مُعَلِّمًا فِي أُسْرَةٍ نَصَرُوا النَّبِيَّ وَمَهُمُ الْمُشْتَهَدُ
 ١٣ وَلَقَدْ إِخَالَ بِذَلِكَ هِنْدًا بَشَّرَتْ لُتَيْمَتٍ دَاخِلَ غُصَّةٍ لَا تَبْرُدُ
 ١٤ مِمَّا صَبَحْنَا بِالْعَقْفَلِ قَوْمَهَا يَوْمًا تَغَيَّبَ فِيهِ عَنْهَا الْأَسْعَدُ
 ١٥ وَيَبْشُرُ بَدْرٍ إِذْ يَرُدُّ وَجُوهَهُمْ جَبْرِيلُ تَحْتَ لِوَائِنَا وَمَحْمَدُ
 ١٦ حَتَّى رَأَيْتُ لَدَى النَّبِيِّ سَرَاتَهُمْ قَسَمِينَ : يَقْتُلُ مَنْ نَشَاءُ وَيَطْرُدُ

١١ ٥ إنه عم النبي وصاحبه المختار ، وقد استعذب ورد الشهادة ، فجاهد حتى نالها طيبة سائغة .

١٢ ٥ وأقبل على المعركة وعليه شارة تميزه - وكانت شارة حمزة في الحرب ريشة نعامه حمراء يضعها على صدره - ومعه رهط من أسرة نصر كثير من أبنائها النبي واستشهدوا في سبيله ، وفي مقدمتهم حمزة .

١٣ ٥ إخال : أظن . هند : هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وقد قتل أبوها في يوم بدر ، قتله ابن أخي حمزة ، وقتل حمزة عمها (شيبه بن ربيعة) ، فحرصت في (يوم أحد) على قتل حمزة وغيره ، ولما استشهد حمزة بقرت بطنه وأخرجت كبده فلاكتها بفمها ثم لفظتها . الغصة : ما يعترض في الحلق فيشرق .

٥ ٥ وأظن أن هندًا بنت عتبة قد بشروها بمقتل حمزة لعلها تبرد غلتها ، وتزول الغصة من حلقها ، مما أصابها من يوم بدر .

١٤ ٥ العقفل : الكتيب من الرمل ، وأراد به الكتيب الذي انحدر منه المشركون الى وادي بدر . لقد صبحنا المشركين على كتيب في بدر يوم غاب فيه السعد واليمن عنها ...

١٥ ٥ لقد كان الملاك جبر ايل يسهم معنا في معركة بدر فيرد هو ومحمد وجوه المشركين وسيوفهم عنا .

١٦ ٥ سراتهم : كبارهم وعظماؤهم . يطرد : يسوقهم كما تساق الأنعام لأشهرهم .

٥ ٥ لقد رأيت بعيني كبار المشركين وعظماؤهم يقعون أذلاء بين يدي النبي ، فيدفع منهم إلى القتل وإلى الأسر من نريد .

- ١٧ فَأَقَامَ بِالْعَطَنِ الْمُعْطَنِ مِنْهُمْ سَبْعُونَ : عَتَبَةُ مِنْهُمْ وَالْأَسْوَدُ
 ١٨ وَابْنُ الْمَغِيرَةِ قَدْ ضَرَبْنَا ضَرْبَةً فَوْقَ الْوَرِيدِ لَهَا رَشَاشٌ مُزِيدُ
 ١٩ وَأُمَيَّةُ الْجَمَحِيِّ قَوْمَ مَيْلِهِ عَضْبٌ بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ مُهَنْدُ
 ٢٠ فَآتَاكَ قُلُ الْمُشْرِكِينَ كَأَنَّهُمْ وَالْخَيْلُ تَتَفَنُّهُمْ نَعَامٌ تُشَرِّدُ
 ٢١ شَتَّانَ مَنْ هُوَ فِي جَهَنَّمَ نَاوِيًا أَبَدًا ، وَمَنْ هُوَ فِي الْجَنَّةِ مُخَلَّدُ



- ١٧ العطن : مبرك الإبل حول الماء . المعطن : الذي قد عود أن يتخذ عطنا . عتبه : هو عتبه بن ربيعة . الأسود بن عبد الأسد المخزومي .
 * ووضع في مبرك الأبل سبعون من قتلى المشركين منهم عتبه بن ربيعة والأسود بن عبد الأسد .
 ١٨ ابن المغيرة (أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة) قد أصيب بضربة في صفحة عنقه فوق الوريد ، كان الدم النافر منها يعلوه الزيد .
 ١٩ أمية الجمحي : هو أمية بن خلف من رؤوس الكفر .
 * وأميه بن خلف قد قَوْمَ السيف المهند . الذي صرعه به المؤمنون ، الذي تهادى به حتى أودى بحياته .
 ٢٠ القل : القوم المنهزمون . تتفننهم : تطردهم وتتبع آثارهم .
 * لقد جاءت تلك فلول المشركين منهزمة مدحورة ، وهم كالنعام الشرد تطاردهم الخيل وتففو إثرهم .
 ٢١ شَتَّانَ : بعيد . ناويا : مقيما .
 * إن الفرق لكبير بين المشرك الذي سيصل جهنم أبدا الدهر ، وبين المؤمن الذي سيخلد في الجنة .

في يَوْمِ الْخَنْدَقِ

- ١ مَنْ سَرَّهُ ضَرْبُ يُمَعِّعُ بَعْضُهُ بَعْضاً كَمَعَمَعَةِ الْأَبَاءِ الْمُحْرَقِ
- ٢ فَلَيَأْتِ مَأْسَدَةً تُسَنُّ سِيُوفُهَا بَيْنَ الْمَذَادِ وَبَيْنَ جَزَعِ الْخَنْدَقِ
- ٣ دَرَبُوا بِضَرْبِ الْمُعَلِّمِينَ فَاسْلَمُوا مُهْجَاتِ أَنْفُسِهِمْ لِرَبِّ الْمَشْرِقِ
- ٤ فِي عَصْبَةٍ نَصَرَ الْإِلَهَ نَبِيَّهُ بِهِمْ وَكَانَ بَعْدِهِ ذَا مَرْقٍ
- ٥ فِي كُلِّ سَابِغَةٍ تَخْطُ فُضُولَهَا كَالْتَهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمُتَرْقِرِ

- ٢١١ الممعة : اختلاط الاصوات وشدة زجلها . الأباء : القصب واحدها أباءة . وممعة الأباء : صوت الحريق في القصب . المأسدة : الموضع الذي تجتمع فيه الاسود . تسن : تحل . المذاد : موضع في المدينة ، حيث حفر الخندق ، وقيل هويين سلع وخندق المدينة . الجزع : جانب الوادي أو منعطفه .
- ٥ من يفرح بضرب تختلط فيه الأصوات كما تختلط أصوات النار المندلعة في القصب الذي يحترق ، فليأت إلى عرين الأسود الأبطال الذين يشعلون سيوفهم برقاب الأعداء ورؤوسهم بين المذاد والجزع .
- ٣ المعلمين : الذين وسموا أنفسهم بسيماء الحرب . المهجات : الأنفس .
- ٥ إن أولئك الأبطال قد تدربوا على أيدي الشجعان المعلمين ، ونذروا أرواحهم لله . في رواية : (تسل سيوفهم ...) .
- ٤ العصبه : الجماعة . مَرَّقَ : لطف .
- ٥ إن تلك الجماعة المؤتمه من الأبطال قد نصر الله بها نبيه ، وكان به لطيفاً .
- ٥ السابغة : الدروع الكاملة الواسعة . تخط : ينجر على الارض ما فضل منها . التهي : الغدير من الماء . المترق : الذي تصفقه الريح فيجيء ويذهب .
- ٥ لقد كان كل واحد منهم يرتدي درعا كاملة واسعة تنجر فضولها على الارض ، فيبدولعائها كالغدير الذي تتلاعب الريح بياحه الرقاقة .

- ٦ بيضاء مُحْكَمَةً كَأَنَّ قَتِيرَهَا حَدَقُ الْجَنَادِ بِذَاتِ شَكٍّ مُؤْتَقٍ
٧ جَدَلَاءَ يَحْفِزُهَا نِجَادُ مُهَنْدٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ صَارِمٍ ذِي رَوْتَقٍ
٨ تَلَكُمُ مَعَ التَّقْوَى تَكُونُ لِبَاسَنَا يَوْمَ الْهِجَاجِ وَكُلَّ سَاعَةٍ مَصْدَقٍ
٩ نَصْلُ السَّيْفِ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطُونَا قُدَمَاءَ وَتُلَحِّقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ
١٠ فَتَرَى الْجَمَاجِمَ ضَاحِيًا هَامَاتُهَا بَلَّهَ الْأَكْفَ كَأَنَّهَا لَمْ تُخْلَقِ

- ٦ القتير : مسامير الدروع . الجنادب : ذكور الجراد . الشكُّ : إحكام السرد .
* كانت الدروع بيضاء محكمة الصنع تتلأأ مساميرها كأنها عيون الجراد .
٧ الجدلاء : الدرع المحكمة أو المدورة الحلق . يحفزها : يرفعها ويشمرها . النجاد : حمائل
السيف .
* وكانت حلقاتها المدورة ترفعها حمائل السيف المهند الأصيل البتار الجميل .
٨ تلکم : أي ما ذكره من أنواع السلاح . يوم الهياج : يوم القتال . ساعة مصدق : ساعة
الشدة والصلابة في القتال .
* إن لباسنا في يوم القتال وفي ساعات الشدة والعزم هو السلاح الذي ذكرت أنواعه ، مع
سند له من تقوى الله .
٩ فإذا قَصُرَتْ سيوفنا عن نيل العدو تقدمنا نحوه خطوات لنصل إليه ، وفي هذا البيت إشارة
إلى فضل نجده وشجاعته ، لأن الفارس يخبر عن قصر سيفه ليخبر عن فضل نجده وجرأته .
وقد وصف هذا البيت بأنه أشجع بيت في الشعر العربي .
١٠ الجماجم : الرؤوس . ضاحياً : من ضحى ، إذا ظهر وبرز . بَلَّهَ : اسم فعل أمر بمعنى
أترك ودع ، أو مصدر بمعنى تركاً .
* عندما نخوض المعركة بشجاعتنا واستعدادنا تشاهد رؤوس الأعداء تتطاير عن الرقاب وكذلك
الأكف وكأنها لم تكن مع الجثث .

- ١١ نَلْقَى الْعَدُوَّ بِفَخْمَةٍ مَلُومَةٍ تَنْفِي الْجُمُوعَ كَرَّاسٍ قُدْسٍ الْمَشْرِقِ
١٢ وَنَعِدُ لِلْأَعْدَاءِ كُلِّ مَقْلَصٍ وَرَدِّ وَمَحْجُولِ الْقَوَائِمِ أَبْلَقِ
١٣ تَرْدِي بِفِرْسَانٍ كَأَنَّ كُمَاتِهِمْ عِنْدَ الْهِيَاجِ أَسُودُ طَلٍّ مُلْتَقِ
١٤ صُدُقٍ يُعَاطُونَ الْكِمَاةَ حَتُوفُهُمْ تَحْتَ الْعِمَايَةِ بِالْوَشِيحِ الْمُزْهِقِ
١٥ أَمَرَ الْإِلَٰهَ بِرَبْطِهَا لِعَدُوِّهِ فِي الْحَرْبِ ، إِنَّ اللَّهَ خَيْرُ مُوقِّقِ

- ١١ فخمة : كتيبة عظيمة . الملمومة : المجتمعة . تنفي : تزيل ، تدفع ، تطير . قدس : جبل معروف من ناحية المشرق في المدينة .
* ونحن نلقى العدو بكتيبة عظيمة متراسة الصفوف ، فندفعها ونزيلها عن مواقعها كأننا نزيل رأس جبل قدس المشرق .
١٢ المقلص : طويل القوائم ضامر البطن . الورد : الفرس الأشقر الذي حمرة لونه ذاهبة إلى الصفرة . المحجول : الذي في قوائمه بياض يخالف سائر لونه . الأبلق : إذا تجاوز البياض عضديه وفخذه .
* ونهي للأعداء الفرس الطويل القوائم . الضامر البطن ، الأشقر اللون ، المحجول القوائم ...
١٣ تردى : تسرع . الكمأة : ج كمي وهو الشجاع . الطلّ : الضعيف من المطر . الملتق : ما يكون عن الطل من زلق وطين ، والأسد أجوع ما تكون وأجراً في ذلك الحين .
* إن خيولنا تسرع بفِرْسَانِهَا عند القتال ، وهم عليها كأنهم أسود تسير في يوم المطر راسخة القوائم كأنها لاصقة بالطين اللزب فلا تنزلق في عدوها .
١٤ صدق : يصدقون عند القتال . العماية : سحابة الغبار وظلمته . الوشيع : شجر الرماح ويريد هنا الرماح .
* إن فرساننا أشداء ذوو عزيمة وإخلاص في قتالهم ، هم يصرعون فرسان العدو ويرماحهم الفتاة مستترين بغبار المعركة .
١٥ ربط الخيل ورباطها : إعدادها للقتال .
* وفي البيت إشارة إلى الآية « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ .. » من القرآن الكريم . لقد أمرنا الله بأعداد الخيل لقتال أعدائه ، وهو الموقف لنا في جهادنا .

- ١٦ لَتَكُونَ غَيْطًا لِلْعَدُوِّ وَحَيْطًا
 ١٧ وَبُعَيْنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ بَقُوءٌ
 ١٨ وَنَطِيعُ أَمْرٍ نَبِيَّتَا وَنُجِيهٌ،
 ١٩ وَمَتَى يُنَادِ إِلَى الشَّدَائِدِ نَأْتِيهَا،
 ٢٠ مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ
 ٢١ فَبِذَلِكَ يُبْصِرْنَا وَيُظْهِرُ عِزَّنَا
 ٢٢ إِنَّ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ مُحَمَّدًا
 للدارِ إِنَّ دَلَفْتَ خِيُولُ النَّزَقِ
 مِنْهُ وَصِدْقِ الصَّبْرِ سَاعَةً نَلْتَقِي
 وَإِذَا دَعَا لِكَرْيَهَةٍ لَمْ نُسَبِّحْ
 وَمَتَى نَرَا الْحَوَامَاتِ فِيهَا نُعْنِقُ
 فَبِنَا مُطَاعُ الْأَمْرِ حَقُّ مُصَدِّقِ
 وَيُصِيبُنَا مِنْ نَيْلِ ذَاكَ بِمِرْقَى
 كَفَرُوا وَضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ التَّقِي

- ١٦ حَيْطٌ : جحائط وهو اسم الفاعل من حاط يحوط . ودلفت : تقدمت . النزق : الطائشون
 * إن تلك الخيل التي امرنا الله باعدادها دائماً للقتال ، تغيط الأعداء وتخيفهم ، وتكون
 حصناً يمنع خيول الأعداء الحمقى الطائشين من مباغطة حمانا ومنازلنا .
 ١٧ * وفي ساعة اللقاء يرزقنا الله الصبر والشجاعة ويكون عوناً لنا على العدو .
 ١٨ * ونحن نطيع نبينا إذا امرنا ، ونجيب دعاءه إذا دعانا إلى معركة نخوضها ، ونكون السابقين
 إليها .
 ١٩ الحوامات : مواطن القتال واحدها حومة . نعنق : نسرع ونسبق .
 * ونحن على أهبة الاستعداد لمقابلة الشدائد إذا دعينا إليها ، ومتى نشبت المعركة في ساحات
 القتال كنا المسرعين المتقدمين إليها .
 ٢٠ حق مصدق : من باب إضافة الأول إلى الثاني أي : مصدق حقاً .
 * ونحن نخضع ونطيع من يتولى قيادتنا ويتبع تعاليم النبي ووصاياه .
 ٢١، ٢٢ . وبذلك نبصرنا الله ويعلي شأننا ويرزقنا الخير ، بينما الذين يكذبون النبي يضلون
 ويكفرون ويتكبرون سبيل التقى والصلاح .

يَوْمُ ذِي قَرْدٍ

أغار عُيَيْنَةُ بن حصن الفزاري في خيل من غطفان على إبل الرسول في الغابة - وهو موضع قرب المدينة - وفيها رجل من غفار وامرأة له ، فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة مع الإبل . ثم لحق بهم سلمة بن الأكوع وهو يصرخ ، فبلغ الرسول صياحه فصرخ بالمدينة : الْفَزَعُ ، الْفَزَعُ ! قترامت الخيول إليه من كل جانب ، فوجههم في أثر القوم ، فكانت موقعة ذي قرد التي قال فيها كعب بن مالك هذه الأبيات :

- ١ أَتَحْسَبُ أَوْلَادُ اللَّقَيْطَةِ أَنَّنَا عَلَى الْخَيْلِ لَنَا مِثْلُهُمْ فِي الْفَوَارِسِ؟
- ٢ وَإِنَّا أَنَاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سَبَّةً وَلَا نَتَّئِي عِنْدَ الرَّمَاحِ الْمَدَاعِيسِ
- ٣ وَإِنَّا لَنَقْصِرِي الضَّيْفَ مِنْ قَمْعِ الذَّرَا وَنَضْرِبُ رَأْسَ الْأَبْلَحِ الْمُتَشَاوِسِ
- ٤ نَرُدُّ كَمَاةَ الْمُعْلَمِينَ إِذَا انْتَحَوْا بَضْرِبِ يُسْلَى نَحْوَةَ الْمُقْسَاعِيسِ

١ اللقيطة : هي بنت عصم بن مروان التقطها حذيفة بن بدر في جوار قد أضرت بهن السنة فضمها إليه ثم أعجبته فخطبها إلى أبيها فتروجها .

٥ أظن أبناء اللقيطة أننا لسا فرساناً مثلهم ؟ ...

٢ سبة : عار . المداعس : المطاعن . يقال : دعه بالرمح ، إذا طعنه به .

٥ إننا رجال لا نعد القتلى - إذا نزل بنا - عاراً ، لأنه من نصيب الشجعان ، ولذا لا نبعد عن مطاعن الرماح خوفاً منها .

٣ القمع : ج قمعة ، وهي أعلى سنام البعير . الذرا : الأسمدة . الأبلح : المتكبر . المتشاوس : الذي ينظر بمؤخرة عينه نظر المتكبر .

٥ ونحن كرام أجواد نطعم الضيف من أعلى أسمدة الإبل ، وفي الحرب نضرب رأس البطل المتكبر المتعجرف .

٤ الكماة : الشجعان . المعلمون : الذين يضعون شارات على صدورهم للإعلان عنهم وللدلالة على شجاعتهم واستتارهم بأعدائهم . انتحوا : تكبروا وتعظموا . يسلي : ينسي ، إننا نستقبل حمية الشجعان المتباهين بقوتهم بضرب عنيف ينسيهم التخوة والحمية ، ويضعهم في عداد المتأخرين المتراجعين .

- ٥ بكلّ قَتَى حَامِي الحَقِيقَةِ مَاجِدٍ كَرِيمٍ كَبِيرِ حَانِ الغَضَاةِ مُخَالِسِ
- ٦ يَذُودُونَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ وَتِلَادِهِمْ بِيضٍ تَقْدُ الهَامَ تَحْتَ القَوَانِسِ
- ٧ فَسَائِلُ بَنِي بَدْرِ إِذَا مَا لَقِيَهُمْ بِمَا فَعَلَ الإِخْوَانُ يَوْمَ التَّمَارِسِ
- ٨ إِذَا مَا خَرَجْتُمْ فَاتَّكُمُوا مَنْ لَقِيتُمْ وَلَا تَكْتُمُوا أَخْبَارَكُمْ فِي المَجَالِسِ
- ٩ وَقُولُوا زَلَّلْنَا عَنْ مَخَالِبِ خَادِرٍ بِهِ وَحَرٌّ فِي الصَّدْرِ مَا لَمْ يُمَارِسِ

- ٥ الحقيقة : ما يحق عليه أن يحميهِ . ماجد : مفضل ، شريف ، كثير الخير . المرحان : الذئب . الغضاة : شجرة من الأثل . وسرحان الغضا : ذئب الغضا - وهو أخصب الذئاب وأشدها وأسرعها . مخالس : مختطف بسرعة وخدعة .
- ٥ إننا نرد العدو بفتياننا الكرام الشرفاء الذين يعرفون ما يجب عليهم الدفاع عنه ، كأنهم ذئاب كاسرة تحسن محاربة الخصم والانتفاض عليه بسرعة .
- ٦ يذودون : يدافعون . تلالدهم : قديمهم . بيض : سيف . تقد : تقطع . الهام : الرؤوس . القوانس : أعالي الخوذ .
- ٥ إن أولئك الفتيان يدافعون عن أمجادهم بسيف مرهفة تقطع الرؤوس وإن كانت تحميها الخوذ المنيعة .
- ٧ التمارس : المضاربة في الحرب والمقاربة .
- ٥ فإذا ما رأيت بني بدر ، فسلهم عما قام به الإخوان في يوم اللقاء ...
- ٨ وإذا خرجتم إلى معركة فاخفوا أخباركم من لقيتم ، واصدقوا في رواية أخباركم لدى من تجالسون .
- ٩ زلنا : ملنا . خادر : أسد خادر ، وهو الذي يلزم أجمته . الوحر : الحقد . يمارس : يزاول ، يعالج ، يعاني .
- ٥ قولوا : لقد هربنا من الأسد المتعصم في أجمته وملنا عن الوقوع بين مخالبه ، وقد كان الحقد يغلي في صدره لأنه لم يظفر بغنيمته .

- ١ ونحنُ وَرَدْنَا خَيْبَرَاً وفُرُوضَهُ بكلِّ فِتْيَ عَارِيِ الأشَاجِعِ مَذُودِ
- ٢ جَوَادٍ لَدَى الْعَايَاتِ لاَوَاهِنِ الْقَوَى جَرِيٍّ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ
- ٣ عَظِيمِ رَمَادِ الْقِدْرِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ ضُرُوبِ بَنْصَلِ الْمَشْرِقِ الْمُهَنْدِ
- ٤ يَرَى الْقَتْلَ مَدْحاً إِنْ أَصَابَ شَهَادَةً مِنْ اللَّهِ يَرْجُوهَا وَقَوْزاً بِأَحْمَدِ
- ٥ يَذُودُ وَيَحْيِي عَنْ ذِمَارِ مُحَمَّدٍ وَيَدْفَعُ عَنْهُ بِاللَّسَانِ وَبِالْيَدِ
- ٦ وَيَنْصُرُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ يَرِيئُهُ يَجُودُ بِنَفْسٍ دُونَ نَفْسِ مُحَمَّدٍ
- ٧ يُصَدِّقُ بِالْأَنْبَاءِ بِالْقَيْبِ مُخْلِصاً يُرِيدُ بِذَلِكَ الْقَوْزَ وَالْعِزَّ فِي غَدِ

- ١ الفروض : المواضع التي يشرب منها من الأنهار . الأشاجع : عروق ظاهر الكف . عاري : الأشاجع : من أشاجعه عارية من اللحم غير غليظة لممارسته الحروب . مذود : شديد البأس في القتال ، مانع قومه من العدو .
- ٥ لقد وردنا ناحية خيبر ومواقع شربها بفتيان شجعان مدربين على الحرب ، ذوي بأس شديد في الذود عن حبيهم .
- ٢ وبكل فتى كريم سخي غير ضعيف : جسور في لقاء العدو في كل موقعة .
- ٣ عظيم رماد القدر : كناية عن الكرم . المشرقي : المنسوب الى المشارف . المهند : السيف المنسوب الى الهند .
- ٥ وكل فتى من فتياننا كريم لا تنزل قدره عن النار في الشتاء ، يجيد الضرب بالسيف المشرقي وبالسيف المهند .
- ٤ وهو يعد مقتله مفخرة له وشهادة جاءته من الله ، وقد كان يرجوها في سبيل النبي محمد .
- ٥ يذود : يدافع . الذمار : ما يلزمك حفظه وحمايته من عرض وشرف وغيرهما .
- ٥ وهو يدافع عن حمى أصحابه ، ويحمي ذمار محمد ويدفع الشر عنه بيده ولسانه .
- ٦ يرييه : يكرهه ، يخوفه .
- ٥ وهو ينصر محمداً على كل أمر يكرهه أو يخيفه ، ويجود بروحه في سبيل الدفاع عن نبيه .
- ٧ ويصدق كل ما ينسئ به النبي عن الغيب باخلاص وثقة ، وينشد من وراء ذلك الفوز بالجنة والعز في يوم المعاد .

نَدْبُ مَقْتَلِ عُثْمَانَ

وقف الشاعر على مجلس الأنصار في مسجد الرسول يوم مقتل عثمان فقال :

- ١ مَنْ مُبْلِغُ الْأَنْصَارَ عَنِّي آيَةً رُسُلًا تَقْصُّ عَلَيْهِمُ التَّبَيَّانَا؟
- ٢ رُسُلًا تُخَبِّرُكُمْ بِمَا أَوْلَيْتُمْ، إِنَّ الْبَلَاءَ يُكْشِفُ الْإِنْسَانَا
- ٣ أَنْ قَدْ فَعَلْتُمْ فَعَلَةً مَذْكُورَةً كَسَتِ الْقُضُوحَ وَأَبَدَتِ الشَّنَانَا
- ٤ بَقُودِكُمْ فِي دُورِكُمْ وَأَمِيرُكُمْ تُحْشَى ضَوَاحِي دَارِهِ النَّيرَانَا
- ٥ بَيْنَا يُرْجَى دَفْعُكُمْ عَنْ دَارِهِ مُلِئَتْ حَرِيقًا كَايَاً وَدُخَانَا
- ٦ حَتَّى إِذَا خَلَصُوا إِلَى أَبْوَابِهِ دَخَلُوا عَلَيْهِ صَائِمًا عَطْشَانَا

-
- ١ من رسولي إلى الأنصار يقص عليهم ما جرى ويشرح لهم ما وقع (مما يذكر أن الشاعر كان من أنصار عثمان وقد شهد مقتله) .
 - ٢ أريد من المبلِّغين أن يُدَكِّروهم بما فعلوا تجاه عثمان ، والمصائب محك الرجال وكاشفة لهم ...
 - ٣ الشَّنَان : البغضاء .
 - ٤ إن فعلتكم معه كانت فضيحة لكم وعاراً ، وقد أظهرت حقكم عليه وبغضكم له في مخطوط : ... « وأبدت الذلان » أي الأدلة .
 - ٤ تحشى : توقد .
 - ٥ إن فعلتكم القبيحة هي لزوم دوركم وتقاعسكم عن نصره أميركم ، بينما كانت النيران تشتعل في داره. روي في (التمهيد والبيان) : « تغشي ضواحي » . في (الأغاني) : يغشى ضواحي » ...
 - ٥ الكاي : الذي لم تخرج نيرانه ، ومنها كبا الزند إذا لم تخرج ناره .
 - ٥ لقد كان يأمل في أن تدافعوا عنه ، فإذا بداره يعمها الدخان والحريق .
 - ٥ حتى إذا وصلوا إلى أبوابه دخلوا الدار فقتلوه وهو صائم عطشان .

- ٧ يُعْلُونَ قُلْتَهُ السُّيُوفَ وَأَنْتُمْ مُتَلَبِّثُونَ مَكَانَكُمْ رِضْوَانَا
 ٨ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّي لَمْ أَرْضَهُ
 ٩ يَا لَهْفَ نَفْسِي إِذْ يَقُولُ : أَلَا أَرَى
 ١٠ وَاللَّهِ لَوْ شَهِدَ ابْنُ قَيْسٍ ثَابِتٌ
 ١١ وَأَبُو دُجَانَةَ وَابْنُ أَرْقَمَ ثَابِتٌ ،
 ١٢ وَرِفَاعَةُ الْعُمَرِيُّ وَابْنُ مُعَاذِهِمْ
 ١٣ قَوْمٌ يَرَوْنَ الْحَقَّ نَصْرَ أَمِيرِهِمْ ، وَيَرَوْنَ طَاعَةَ أَمْرِهِ إِيْمَانًا

- ٧ القلة : قلة كل شيء أعلاه ، وقلة الانسان : رأسه . رضوانا : مصدر الفعل رضي .
 • لقد رفعوا السيوف على رأسه فصرعوه ، واتم جالسون في دوركم راضون بما يحدث .
 في مخطوط (صوانا) عوضا عن (رضوانا) .
 ٨ • إني - علم الله - لم أرض لكم هذا الموقف ، ولم أقر ما فعلتم في ذلك اليوم .
 ٩ • فيا حزني عليه حين كان يقول - في تلك الساعة - أين الأنصار ، لا أرى منهم من يقف إلى جانبي ؟ !
 ١٠-١٢ ابن قيس : هو ثابت بن قيس الشماس الأنصاري . أبو دجانة : سماك بن خرشة الأنصاري .
 وابن ارقم : تصحيف للكلمة (أرقم) إذ لا يوجد صحابي اسمه ثابت بن أرقم . وإنما يوجد ثابت بن أرقم البلوي الأنصاري - وهو المقصود - وأخو المشاهد : معن بن عدي ابن الجد ، سمي بأخي المشاهد ، لانه شهد مشاهد رسول الله كلها . رفاعه العمري : هو رفاعه بن عبد المنذر العمري الأنصاري . ابن معاذهم : سعد بن معاذ . أخو معاوي : الصحيح أخو معونة وهو المنذر بن عمرو الساعدي قتل يوم بئر معونة وكان أمير جماعة المسلمين يومئذ .
 ١٣ • كان عثمان يقول : لو أن أولئك الأكارم الكبار من الأنصار رأوا ما يحدث لي لما راضوا به ولما تخلوا عني ، وهم الذين يرون من الحق نصرة أميرهم ، ويعتقدون أن طاعته من صميم الإيمان .

- ١٤ وقوامُ أمرِ المسلمينِ إمامُهُم
١٥ فَوَدِدْتُ لو كُنْتُم بَدَلْتُمْ عَهْدَكُمْ
١٦ وَكَرَرْتُمْ كَرَّ الْمُحَافِظِ إِنَّمَا
١٧ فَمَنْعْتُمُوهُ أَوْ قُتِلْتُمْ حَوْلَهُ
١٨ وَلَقَدْ عَيَّيْتُ عَلَى مَعَاشِرَ فِيكُمْ
١٩ إِنْ يُتْرَكُوا فَوْضَى يَكُنْ فِي دِينِهِمْ
٢٠ فَلْيُعْلَيْنَ اللَّهُ كَعَبَبٍ وَلَيْلِهِ
٢١ إِنِّي رَأَيْتُ مُحَمَّدًا إِخْتَارَهُ
٢٢ مَحْضَ الضَّرَائِبِ ، مَا جِدَّا ، أَعْرَاقُهُ
- يَزَعُ السَّقِيَّةَ وَيَقْمَعُ الْعُدَوَانَ
لَبَقِيَ أَمِيرُكُمْ عَلَى مَا كَانَا
يَسْعَى الْحَلِيمَ لِمَثَلِهِ أَحْيَانَا
مُتَلَبِّينَ الْبَيْضَ وَالْأَبْدَانَا
يَوْمَ الْوَقِيعةِ أَسْلَمُوا عِثْمَانَا
أَمْرٌ يُضَيِّقُ عَنْهُمْ الْبُلْدَانَا
وَلَيَجْعَلَنَّ عَدُوَّهُ الذُّلَانَا
صِهْرًا ، وَكَانَ يَعُدُّهُ خُلَصَانَا
مِنْ خَيْرِ خِنْدِفٍ مُنْصَبًا وَمَكَانَا

١٤ • يزع : يردع .

وهم يرون أن في إمام المسلمين قوة أمرهم واستقامته ، فهو الذي يردع الضال والشقي ويرد العدوان عنهم .

١٥ • لقد تمتعت لو أنكم قمتم نحوه بواجب البيعة والعهد ، وظل أميركم حياً .

١٦ • فكنتم تكررّون على خصومه وتحافظون عليه منهم ، وهذا ما يعمله الرجل العاقل الحليم .

١٧ • فإذا أن تمنعوا الناقمين عن قتله ، أو تقتلوا من حوله وانتم مشمرون عن سواعدكم تدافعون عنه بسيفكم ودروعكم .

١٨ • إن عتي لشديد على جماعة منكم تخلوا عن عثمان في يوم الشدة وسلموه لخصومه .

١٩ • ألا يدرون أن الفوضى إذا سادت أصيب دينهم بمصاعب تضيق البلاد على سكانها ! ...

٢٠ • إن الله لن يخذل أوليائه ، بل سيتولى أمورهم ويعلي شأنهم ، ويخذل عدوهم ويذله .

٢١ • إن عثمان من أصحاب محمد المخلصين ، وقد كان صهراً له .

٢٢ • المحض : الخالص الذي لم يخالطه غيره . الضرائب : الطوائع والسجاي . أعرافه : أصوله خندِف : هي ليلي بنت حلوان بن عمران - وتلقب بخندف - أم جاهلية ينسب إليها أولادها من زوجها (الياس بن مضر) وهي أم عرب الحجاز .

• إن عثمان من ذوي السجاي الكريمة والأنساب الماجدة العريقة ، إنه من أعلى (خندف) مكانة وقيمة .

- ٢٣ عَرَفَتْ لَهُ عَلِيَا مَعَدًّا كُلَّهَا بَعْدَ النَّبِيِّ الْمُلْكَ وَالسُّلْطَانَا
- ٢٤ مِنْ مَعْشَرٍ لَا يَغْدُرُونَ بِجَارِهِمْ ، كَانُوا بِمَكَّةَ يَرْتَعُونَ زَمَانَا
- ٢٥ يُعْطُونَ سَائِلَهُمْ ، وَيَأْمَنُ جَارُهُمْ فِيهِمْ ، وَيُرْدُونَ الْكُمَاةَ طِعَانَا
- ٢٦ فَلَوْ أَنَّكُمْ مَعَ نَصْرِكُمْ لِنَيْكِكُمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ نَصَرْتُمْ عِثْمَانَا ..
- ٢٧ أَنَسَيْتُمْ عَهْدَ النَّبِيِّ إِلَيْكُمْ ؟ وَلَقَدْ أَلَّطَ وَوَكَّدَ الْأَيْمَانَا
- ٢٨ بِمِئَى غَدَاةٍ تَلَا الصَّحِيفَةَ فِيكُمْ فَأَهَجْتُمْ ، وَقَبِلْتُمْ الْأَدْيَانَا ..
- ٢٩ أَلَّا تُوَالُوا مَا تَغَوَّرَ رَاكِبٌ أُخْرَى الْمُنُونِ مَوَالِيًا إِخْوَانَا

- ٢٣ ۞ لقد عرف له عظماء بني معد بن عدنان مكانته ، فسلموه - بعد النبي - السلطة والخلافة
- ٢٤ ۞ وهم كرام شرفاء لا يخونون من لجأ إلى جوارهم ، وقد كانت لهم السيادة في مكة منذ القديم .
- ٢٥ ۞ ما كانوا يردون سائلا ، وكان جاره آمنا هائلا ، ويردون عنه - وعنه - كل من يحاول العدوان والإساءة .
- ٢٦ ۞ فإليت أنكم قد نصرتم نبيكم في معاركه !
- ٢٧ أَلَطَ : أَلَحَّ .
- ۞ فهل نسيت العهد الذي كان بينكم وبين النبي محمد في بيعة العقبة ، وكيف أَلَحَّ عليه وأكَّدَ ، ووافقتم على ما قال وطلب ، وقبلتم بكل رضى وارتياح ما عرض عليكم ؟ ...
- ٢٨ ۞ لقد ذكر لكم ما يريد منكم ، فثارت الحماسة في نفوسكم ، وقبلتم ما عرض عليكم .
- ٢٩ ۞ توالوا : تابعوا . تغور راكب : دخل الغور - وهو المنخفض من الأرض ومسيل الوادي - للتبرد والترحُّل والقبولة . أخرى المنون : إلى آخر الدهر .
- ۞ ألم تعاهدوه على أن توالوا من والاه وتحاربوا من حاربه ، وأن تسمعوا وتطيعوا وتقولوا الحق أينما كان ، وتظلوا إلى آخر الدهر إخوانا ؟

مَجْدُ بْنُ زُهَيْرٍ

١٢٣	مُقَدِّمَةُ الشَّاعِرِ
١٢٤	مِنْ بُجَيْرٍ إِلَى زُهَيْرٍ
١٢٥	كُتَيْبَةُ الْإِيمَانِ
١٢٧	مَكَّةُ وَحَنِينٌ وَالطَّائِفُ
١٣٠	وَصَفُ كُتَيْبَةٍ

بُحَيْرُ بْنُ زُهَيْرٍ

....

....

هو بُحَيْرُ بْنُ زُهَيْرٍ بن أبي سُلَيْمٍ ، وشقيق كعب بن زهير .
كان شاعراً مثل أبيه وأخيه ، ولكنه لم يصل إلى مكاتهما في الشعر .
عاش بحير في كنف والده زهير ، وكان أصغر من كعب ، ولم يكن له في الجاهلية كبير ذكر ، في مكانته الاجتماعية أو شعره .

ولما انتشر خبر الإسلام بين سكان البادية ، خرج كعب وبحير إلى الحجاز ، فلما أتيا « أَبْرَقَ الْعَرَّافُ وهو ماء لبني أسد » قال له كعب : سأمكث أنا هنا ، واذهب أنت إلى هذا الرجل (يقصد النبي) ، وانظر ما عنده وعدّ إليّ لتخبرني بما سمعت ورأيت ، فذهب بحير وسمع كلام النبي وآمن به ، وذلك في السنة السابعة للهجرة ، ولما اتصل النبا بأخيه كعب غضب وثار ، وأرسل إلى بحير أبياتاً من الشعر - أثبتناها في المنتخبات من شعر كعب - فرد عليه بحير بأبيات ملوكة في الصفحات التالية ، وانطلق كعب في هجاء النبي والمسلمين ، حتى أهدر النبي دمه ، وأشفق بحير عليه ، فكتب إليه يخبره بإهدار دمه ، وينصح له بأن يأتي الرسول ثائباً فإنه لا يقتل أحداً جاءه ثائباً ، وإلا فأنج بنفسك إلى محل ينجيك . فلما بلغ كعباً كتاب أخيه ضاقت عليه الأرض وأشفق على نفسه ، فجاء إلى المدينة وأسلم - كما ورد في ترجمة حياته ، وكان ذلك في السنة التاسعة للهجرة .

بقي بحير - بعد إسلامه - إلى جانب الرسول وأصحابه ، ووقف جهوده على خدمة الإسلام ، وشهد مع الرسول يوم فتح مكة ، ويوم خيبر ، ويوم حنين وغيرها ، وقال فيها أبياتاً من الشعر حفظتها لنا بعض المصادر القديمة .

ومما يلاحظ أن القليل الباقي من شعر بحير ظل عليه الطابع الجاهلي ، وما قبل منه في العهد الإسلامي فيه أثر واضح من العقيدة الإسلامية .

من بُجَيْرٍ إلى كَعْبٍ

لما تلقى بجير من أخيه كعب رسالته « الشعرية » التي يلومه فيها على اعتناق الإسلام ، ويعتفه على ترك عقيدة آبائه وأجداده ، (راجع أبيات كعب في منتخبات أشعاره) أجابه بجير على رسالته بقوله :

- ١ مَنْ مُبْلِغٌ كَعْبًا ، فَهَلْ لَكَ فِي الَّتِي تَلُومُ عَلَيْهَا بَاطِلًا ، وَهِيَ أَحْزَمُ
- ٢ إِلَى اللَّهِ ، لَا الْعَزَى وَلَا اللَّاتُ ، وَحَدَّهُ ، فَتَنْجُو - إِذَا كَانَ النَّجَاءُ - وَتَسْلَمُ
- ٣ لَدَى يَوْمٍ لَا يَنْجُو ، وَلَيْسَ بِمُقْلِتٍ مِنَ النَّارِ ، إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمٌ
- ٤ فَدَيْنُ زُهَيْرٍ ، وَهُوَ لَا شَيْءَ دِينُهُ ، وَدَيْنُ أَبِي سُلَمَى عَلَيَّ مُحَرَّمٌ



-
- ١ . ألا من يخبر أخيه كعباً أن يثوب إلى الصواب ، ويدخل فيما دخلت فيه ، ويترك اللوم الباطل الذي وجهه إليّ ، فان ذلك أحزم منه وأفضل له .
 - ٢ . إرجع - يا كعب - إلى الله وحده ، لا إلى صنعي اللات والعزى ، فتنال النجاة والسلامة .
 - ٢ . إن يوم الحساب والجزاء - بعد الحشر - لا يقلت فيه من عذاب النار إلا من كان مؤمناً بالله طاهر القلب والضمير .
 - ٤ . إن دين زهير الذي تدعوني إلى الرجوع إليه هو لا شيء . وإنه لمحرم عليّ ، وهو غير دين الإسلام .
- ويروى : « فدين زهير وهو لا شيء عنده » .

كَيْبَةُ الْإِيمَانِ

لما وقع المسلمون في كمين أعدّه لهم بنو هوازن في وادي حنين ، وقتل من قتل : وعمد الكثيرون إلى الفرار . صاح الرسول ، ثم تلاه عمه العباس بالمنهزمين بأن يصبروا ويثبتوا ، فلى النداء جماعة من المهاجرين والأنصار والتفوا حول النبي ، وقاتلوا قتالاً عنيفاً حتى استعادوا السيطرة على الموقف ، ثم انتصروا على هوازن نصراً مبيناً ، وفي هذه الموقعة قال بحير الأبيات التالية يشيد بما بذله الأنصار من جهد وتضحية :

- ١ لَوْلَا الْآلَةُ وَعَبْدُهُ وَلَيْتُمْ حِينَ اسْتَحَفَّ الرَّعْبُ كُلَّ جَبَانٍ
- ٢ بِالْجِزْعِ يَوْمَ حَبَا لَنَا أَقْرَأُنَا وَسَوَاحِجُ يَكْبُونُ لِلْأَذْقَانِ
- ٣ مِنْ بَيْنِ سَاعِ ثَوْبِهِ فِي كَفِّهِ وَمُقَطَّرِ سَبَابِكِ وَلَبَّانِ
- ٤ وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا وَأَظْهَرَ دِينَنَا وَأَعَزَّنَا بَعَادَةَ الرَّحْمَنِ
- ٥ وَاللَّهُ أَهْلَكَهُمْ وَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ وَأَذَلَّهُمْ بِبِعَادَةِ الشَّيْطَانِ

- ١ عبده : أي النبي . وليتم : فررتم . استحف : أزال ، طيش .
- ٥ لولا لطف الله وحزم عبده لاندحرت جميعاً وفررتم من المعركة حين حمي وطيسها وذهب الرعب بعقل الجبان . وفي رواية : « ... كل جنان » أي قلب .
- ٢ الجزع : منعطف الوادي . حبا : اعترض . يَكْبُونُ : يسقطون .
- ٥ لقد كانت المعركة في منعطف الوادي ، وقد اعترضنا خصومنا ، وحميت المعركة ، فكانت الخيل فيها تتساقط بفرسانها .
- ٣ مقطر : ساقط على قطره أي جنبه . السبابك : أطراف مقدمات حوافر الخيل . اللبان : الصدر .
- ٥ كان أعداؤونا المنهزمون مشتتين ما بين عادٍ يرفع ثوبه بكفه ليقوى على الحرب ، وساقط على جنبه تدوسه الخيل بحوافرها .
- ٤ ، ٥ لقد أكرمنا الله بنصرته ، ورفع راية ديننا ، وأعزنا بعبادته .
- ٥ ، ٥ وفرق الله أعداءنا وأهلكهم ، وأنزل بهم الذل لأنهم يعبدون الشيطان .

٦ إِذْ قَامَ عَمُّ نَبِيِّكُمْ وَوَلِيُّهُ يَدْعُونَ : يَا لَكَيْتَ الْإِيمَانَ
٧ أَتَيْنَ الَّذِينَ هُمْ أَجَابُوا رَبَّهُمْ يَوْمَ الْعَرِضِ وَبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ



٦. بعد أن كانت الهزيمة الكاملة تحيق بالمسلمين ، وقف عم النبي ووليه « العباس » يدعو « كتيبة » الايمان إلى الدفاع عن نبينهم وإخوانهم ...

٧. وكان يسأل : عن الذين لبوا دعوة الرسول إلى الايمان بما جاء به في يوم العريض ، والذين بايعوه « بيعة الرضوان » . والعريض : واد بمكة ، و « بيعة الرضوان » كانت حين خرج النبي محمد لأداء العمرة ، فخرج القرشيون لمنعه ، وأرسل « عثمان » لبيحث الأمر معهم ويطمئنهم بأنه لا يريد حربهم ، فطال بقاء عثمان بينهم ، ونقل إلى المسلمين أنهم قتلوه ، فقال النبي : لن نبرح حتى نناجز القوم ، ودعا الناس إلى البيعة على القتال حتى الموت ، فبايعه الناس ، وسميت البيعة « بيعة الرضوان » ، ثم عاد عثمان وجرى التفاهم مع قريش على الصلح ، على ألا يدخل المسلمون مكة في تلك السنة ، ويدخلوها في العام القابل ، ويخليها لهم المشركون ثلاثة ايام .

مَكَّةُ وَحَنِينُ وَالطَّائِفُ

قال بُجَيْرُ القَصِيدَةِ التَّالِيَةِ فِي يَوْمِ فَتْحِ مَكَّةَ ، وَغَزْوَةِ حَنِينِ وَالطَّائِفِ :

- ١ نَفَى أَهْلَ الْحَبْلِقِ يَوْمَ وَجٍّ ، مُزَيْنَةُ جَهْرَةً وَبُنُو خُفَافٍ
- ٢ صَبَحْنَاهُمْ بِالْفِ مِنْ سُلَيْمٍ ، وَأَلْفٍ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ وَافٍ
- ٣ حَدَوْا أَكْتَافَهُمْ ضَرْباً وَطَعْناً وَرَمِيّاً بِالْمُرِيْشَةِ اللَّطَافِ

* نسبت كل المصادر هذه القصيدة إلى بجير ، ما عدا ديوان كعب - بشرح السكري - فانه نسبها إلى كعب ، ويضعف هذه أكثر أن كعباً لم يسلم إلا بعد فتح الطائف ، ثم ان اسلوبها والفاظها أقرب إلى اسلوب بجير والفاظه .

١ الحبلىق : غنم صغار لا تكبر ، وقد أطلق « الحبلىق » على أرض يسكنها قبائل من مزينة وقيس لأنهم كانوا أصحاب غنم من نوع « الحبلىق » . وَجٍّ : واد بالطائف قبل حنين .
وقيل : القصد الطائف . مزينة قبيلة من مضر مساكنها بين المدينة ووادي القرى - والشاعر منها - وقد اشترك وفد منها في فتح مكة وغزوة حنين والطائف . خفاف : بطن من بني سليم من العدنانية .

٢ لقد أخرج فرسان مزينة وبني خفاف في (يوم وجٍّ) أهل الحبلىق من أرضهم ...
روي البيت في « السيرة » : نفى أهل الحبلىق كل فـجج مزينة غدوة وبنو خُفاف
وبعده هذا البيت : ضربناهم بمكة يوم فتح النـد بي الخير بالبيض الخُفاف
من بني عثمان : من مزينة . الوافي : التام .

٣ لقد هاجمناهم منذ الصباح الباكر بألف فارس من بني سليم ، وألف تام من بني عثمان .
وفي « السيرة » (صبحناهم بسبع من سليم ...) .

٣ حدوا : تبعوا . المُرِيْشَةُ : السهام ذات الريش .
وقد تتبعوا أكتافهم بالضرب والطعن والرشق بالسهام المريشة الرشيقة .
في السيرة : « نَطَأَ... ورشقا . وفي « الأغاني » : وفي أكتافهم طعن وضرب ورشق ..

- ٤ رَمَيْنَاهُمْ بِشَبَانٍ وَشَيْبٍ ، تَكَفَّكَفُ كُلُّ مُمْتَنِعٍ الْعَطَافِ
٥ تَرَى بَيْنَ الصُّفُوفِ لَهُنَّ رَشْقًا ، كَمَا انْصَاعَ الْفُوقَ عَنِ الرَّصَافِ
٦ تَرَى الْجُرْدَ الْجِيَادَ تُلُوحُ فِيهِمْ بِأَرْمَاحٍ مُقْوَمَةِ الثَّقَافِ
٧ وَرُحْنَا غَانِمِينَ بِمَا أَرْدْنَا ، وَرَاحُوا نَادِمِينَ عَلَى الْخِلَافِ
٨ وَأَعْطَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَّا مَوَائِقًا عَلَى حُسْنِ النَّصَافِ
٩ فَجُزْنَا بَطْنَ مَكَّةَ وَامْتَنَعْنَا بَتَقَوَى اللَّهِ وَالْبَيْضِ الْخِفَافِ

- ٤ تكفكف : تدفع . تصرف . العطاف جمع العطف : وهو الجانب من الرأس إلى الورك .
• سَلَطْنَا عَلَيْهِمُ فِرْسَانًا مِنَ الشَّبَانِ وَالشَّيْبِ تَدْفَعُ عَنْهُمْ فِرْسَانَهُمُ الْأَشْدَاءَ الثَّابِتِينَ فِي الْقِتَالِ الَّذِينَ لَا يَشْتُونَ عَطَافَهُمْ عَنْهُ .
٥ انصاع : انشق : خرج من موضعه . الفوق : يريد فوق : وهو طرف السهم الذي يلي الوتر . الرصاف : عصبات تشد فوق السهم .
• ترى لتلك السهام المريشة رشقاً بين صفوف الأعداء كما ينشق طرف السهم الذي يلي الوتر ويخرج من العصبات التي تشده .
في « السيرة » : ترى بين الصفوف لها حفيفاً : أي صوتاً .
٦ الجرذ : الخيول ذات الشعر القصير . الثقاف : التقيف والتقويم ، وآلة تقويم الرماح تسمى أيضاً (الثقاف) .
• وكانت خيولنا الجياد تخترق صفوفهم ، ورماحنا المقومة تطلع في أجسامهم . في « السيرة » فرحنا والجياد تجول فيهم . وفي « الأغاني » ... بأرماح مثقفة خفاف .
٧ ، فرجعنا من المعركة ظافرين مأجورين ، ورجع أعداؤنا نادمين على مخالفتهم للرسول . في السيرة : فأبنا وآبوا .
٨ ، وقد أعطينا النبي عهداً على الوفاء بما وعدناه ، والتصافي فيما بيننا . في « السيرة » : موائقاً ... وفيها بعد هذا البيت ما يلي :
وقد سمعوا مقالتنا فهموا غداة الروع منا بانصراف
٩ ، واجتزأنا بطن مكة ، تحمينا تقوى الله والسيوف القاطعة الخفيفة . في رواية : فحزنا بطن مكة »

- ١٠ وَحَلَّ عَمُودُنَا حَجَرَاتِ نَجْدٍ ، فَأَلْيَةً ، فَالْقُدُوسَ إِلَى شَرَافِ
 ١١ أَرَادُوا السَّلَاتَ وَالْعُزَى إِلَهًا ، كَفَى بِاللَّهِ دُونَ السَّلَاتِ كَافٍ



- ١٠ عمودنا : خباؤنا الطويل ذو الأعمدة الكثيرة . ألية : من مياه سليم . القدوس : قدس
 أوراة وهو جبل شامخ لمزينة قوم الشاعر . وشراف : مكان لمزينة فيه أموالهم وما شيتهم .
 ° وَنُصِبَ خَبَاؤُنَا الضَّخْمَ الطَّوِيلَ فِي نَوَاحِي نَجْدٍ وَأَلْيَةً فَالْقُدُوسَ إِلَى شَرَافِ .
 ١١ ، ° لَقَدْ أَرَادُوا أَنْ يَبْقُوا عِبَادًا لَا إِلَهَ لَهُمُ اللَّاتُ وَالْعُزَى ، أَمَا نَحْنُ فَقَدْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَسْبُنَا بِهِ كَافِيًا
 عَنْ أَيِّ إِلَهٍ دُونَهُ .

وَصْفُ كَيْيَةِ

قال « بجير » في يوم حنين ويوم الطائف أيضاً :

- ١ كانتْ عَلَالَةٌ يَوْمَ بَطْنِ حُنَيْنٍ وَغَدَاةَ أُوطَاسٍ وَيَوْمَ الْأَبْرِقِ
- ٢ جَمَعَتْ بِأَغْوَاءِ هَوَازِنُ جَمْعَهَا فَتَبَدَّدُوا كَالطَّائِرِ الْمَتَمَزِّقِ
- ٣ لَمْ يَمْنَعُوا مِنَّا مَقَامًا وَاحِدًا إِلَّا جِدَارَهُمْ وَبَطْنَ الْخَنْدَقِ
- ٤ وَلَقَدْ تَعَرَّضْنَا لِكَيْمًا يَخْرُجُوا فَتَحَصَّنُوا مِنَّا بِبَابٍ مُغْلَقِ
- ٥ تَرْتَدُّ حَسْرَانَا إِلَى رُجْرَاجَةٍ شَهْبَاءُ تَلْمَعُ بِالْمَنَآيَا فَيَلْقِ
- ٦ مَلْمُومَةٍ خَضْرَاءَ لَوْ قَذَفُوا بِهَا حَصْنًا لَظَلَّ كَأَنَّهُ لَمْ يُخْلَقِ

١ علالة : شرب بعد شرب ، أو قتال بعد قتال ، أو جري بعد جري . أوطاس : واد في دار هوازن جرت فيه وقعة حنين . الأبرق : موضع .
 ٥ ان وقعة حنين كانت قتالا بعد قتال ، جرت المقابلات في بطن حنين وفي أوطاس وفي الأبرق .
 « حذف التنوين من علالة للضرورة » .

٢ الأغواء : الغي والضلال . تبَدَّدوا : تفرقوا ، تميزقوا ! .
 ٥ لقد جمعت هوازن جمعها على الغي والضلال ، فكان نصيبهم التشتت والتمزق كما يتمزق الطائر .

٣، ٤ لم يستطيعوا أن يحموا من هجمائنا الاجدار بيتهم وبطن الوادي . ولقد تعرضنا لهم وتحديناهم ليخرجوا لمقابلتنا ، ففرعوا وتحصنوا ببابهم المغلق .

٥ حسران : كليل ، بلا درع . رجراجة : كتيبة ضخمة شديدة الحركة . فيلق : شديد كثير ، داهية .

٥ فارتد عنهم رجالنا الحُسر من الدروع إلى الكتيبة الضخمة التي يحسم منظرها الداهية والموت .

٦ ملمومة : مجتمعة . خضراء : من لون السلاح . حصن : جبل في نجد .

٥ وتلك الكتيبة متراسة الصفوف مصطبغة باللون الأخضر من وفرة سلاحها ، وهي من الشدة والقوة لوضرب بها الجبل (حصن) لأزالته من الوجود .

- ٧ مَشِيَ الضَّرَاءُ عَلَى الْهَرَّاسِ كَأَنَّا قُدْرُ تَفَرَّقُ فِي الْقِيَادِ وَتَلْقَى
- ٨ فِي كُلِّ سَابِغَةٍ إِذَا مَا اسْتَحْصَنَتْ كَالنَّهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمُتَرَفِّقِ
- ٩ جُدُلٌ تَمَسُّ فُضُولَهُنَّ نَعَالَنَا مِنْ نَسِجِ دَاوُودَ وَآلِ مُحَرَّقِ



- ٧ الضراء : السباع الضارية ، والكلاب . الهَرَّاس : نبات ذو شوك . قدر : خيول تجعل أرجلها في سيرها حيث ينبغي : الواحد : أقدر . ويروى قدر : وعول مسنة ، واحدها فادر .
- ٨ وهي تسير سير السباع المفترسة على نبات الهَرَّاس فلا تبالي بشوكه ، وكأنها خيول - أو وعول - تعرف أين تضع أرجلها في السير ، فيبعد بعضها عن بعض ثم يقترب .
- ٨ السابغة : الدرع . النهي : الغدير . المتفرق : المتحرك ، المضطرب .
- ٩ وعلى كل فارس من تلك الكتيبة درع حسنة النسيج تنموج وتضطرب على الجسم لسعتها ، كما يتحرك الغدير حين تهب عليه الريح .
- ٩ وتلك الدروع جيدة القتل من نسيج النبي داود وآل محرق - عمرو بن هند ملك الحيرة - وهي سابغة طويلة تمس نعالنا .
- يلاحظ أن هذه الأبيات جاهلية في مبانيها ومعانيها وألفاظها وليس فيها أثر إسلامي ، وتعتبر نموذجاً من شعر بغير الجاهلي الذي لم يصلنا .

امرؤ القيس بن عابس

١٣٥	مُقَدِّمَةُ الشَّاعِرِ
١٣٦	حَيِّ الحُمُولَ
١٤٠	مَوْتِي حُرَّةً مِنْ لِي
١٤٢	لَسْتُ مُبَدَّلًا رَبِّي
١٤٥	قِفْ بِالْأَيَّامِ
١٤٦	أُمْنِيَّةٌ
١٤٧	صَبْرٌ جَمِيلٌ
١٤٨	أَخْوَلُ
١٤٨	كُرْمَاءُ أَغْرَاءُ
١٤٩	فِي ظِلَالِ الْمَوْتِ
١٥٠	تَطَاوَلَ لَيْلُكَ

امروء القيس بن عابس

٠٠٠ - نحو ٢٥ هـ

٠٠٠ - نحو ٦٤٥ م

هو امرؤ القيس بن عابس - وقيل عانس - بن المنذر بن السَّمْط بن امرئ القيس ، وقيل : المنذر بن امرئ القيس بن السمط ، من كندة . شاعر مخضرم صحابي ، من أهل مدينة «تريم» في حضرموت . عاش في الجاهلية ، ولما ظهر الاسلام ووصلت دعوته الى حضرموت أسلم ، وصدف أن خاصم حضرمياً مسلماً على أرض في حضرموت ، فدعا خصمه إلى زيارة الرسول وجعله حَكماً بينهما ، فقصدا المدينة وقصاً الأمر على النبي ، فقال النبي لأمرئ القيس : قدم بَيْتَكَ على دعواك ، وإلا فاليمين عليه . فقال امرؤ القيس : إن حَلَفَ ذهب بأرضي ؟ فقال الرسول : من حَلَفَ على يمين كاذبة ليقطعَ بها حقَّ أخيه لقيَ اللهَ وهو عليه غضبان . فقال امرؤ القيس : يا رسول الله ما لِمَنْ تَرَكَّهَا وهو يعلمُ أنها حقُّ ؟ قال : الجنة . قال : فأشهدك أني قد تركتها له !

وقد ثبتَ امرؤ القيس على الإسلام - بعد وفاة الرسول - ولم يرتدَ مع من ارتدَ من قومه (كندة) ، بل كان شديداً في حرب من ارتد ، حتى إنه اشترك في حرب المرتدين وشهر سيفه على عمه ، فقال له عمه : أقتل عمك ؟ فقال : أنت عمي واللهُ ربي ... وقتلُه .

شهد امرؤ القيس فتحَ اليمن مع ابن زياد ، واشترك في فتح حصن النجير قرب حضرموت ، وقبل إنه حضر فتوح الشام ، وكان على كتيبة في يوم اليرموك . انتقل في آخر عمره إلى الكوفة وتوفي بها .

لم يصل إلينا من شعره إلا القليل . وقد روى له القدماء أبياتا غنَّى بها المغنون ، واستشهد بعضها اللغويون .

حَيِّ الحُمُولَ ...

روى « الأغاني » أن أبا عمرو الشيباني قال : إن قصيدة « حي الحمول » بجانب العزل « هي لامرئ القيس بن عابس ، ومن يرويها لامرئ القيس بن حُجر يغلط . ويلاحظ أثر الروح الدينية والتعابير الإسلامية واضحة في القصيدة ، وهذا ما يؤكد أنها ليست لشاعر جاهلي لم يدرك الإسلام كامرئ القيس بن حجر وأضرابه :

- ١ حَيِّ الحُمُولَ بِجَانِبِ الْعَزْلِ إِذْ لَا يُلَاتِمُ شَكْلَهَا شَكْلِي
- ٢ مَاذَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ طُعْنٍ إِلَّا صَبَاكَ وَقَلُّ الْعَقْلِ
- ٣ مَنِينًا بَعْدَ وَبَعْدَ غَسَدٍ حَتَّى بَخِلْتَ كَأَسْوَى الْبُخْلِ
- ٤ يَا رَبُّ غَانِيَةً لَهَوْتُ بِهَا وَمَشَيْتُ مُتِّدًّا عَلَى رِسْلِي
- ٥ لَا أَسْتَقِيدُ لِمَنْ دَعَا لِصَبَا قَسْرًا ، وَلَا أَصْطَادُ بِالْخَلِّ

* * *

- ١ الحُمُولَ : الهوداج تحمل النساء . الْعَزْلُ : موضع في ديار بكر ما بين البصرة واليمامة . يوائم : يوافق . شكلها : خلقها ، طريقها ، مذهبها .
- ٢ سَلَّمَ - يا صاحبي - على الهوداج التي تشاهدها بجانب العزل ، فان خلقي لا يوافق خلقها .
- ٣ طُعْنٌ ج ذ طعنة : المرأة المحمولة في الهودج .
- ٤ مَاذَا يَزْعُجُكَ مِنَ النِّسَاءِ الْمُتَبَعِدَاتِ عَنْكَ ، إِلَّا مَا يُزِينُهُ لَكَ طِيشُ الشَّبَابِ وَخُفَةُ الْعَقْلِ ؟ !
- ٥ مَنِينًا : جعلتِ أُمِينَتًا في غد .
- ٦ لَقَدْ وَعَدْتُ بِوَصَالٍ فِي غَدٍ ، حَتَّى إِذَا حَانَ الْغَدُ أَظْهَرْتُ لَنَا أَشَدَّ الْبُخْلِ .
- ٧ غَانِيَةً : حَسَاءٌ يَغْنِيهَا جَمَالُهَا عَنِ الزَّيْنَةِ . مُتِّدًّا : متمهلاً . عَلَى رِسْلٍ : ببطء وترفق وتؤدة .
- ٨ فَكَمْ مِنْ حَسَاءٍ مَلِيحَةٍ قَضَيْتَ مَعَهَا وَقْتًا فِي اللَّهْوِ وَالْعَبَثِ ، وَمَشَيْتَ فِي طَرِيقِي بِتَوَدَّةٍ وَتَرْفُقٍ وَبَطْءٍ .
- ٩ أَسْتَقِيدُ : أَسْتَجِيبُ ، انْقَاد . قَسْرًا : قَهْرًا . الْخَلِّ : الحيلة والخداع .
- ١٠ وَأَنَا لَا انْقَادَ قَهْرًا لِمَنْ دَعَانِي إِلَى لَهْوٍ وَعَبَثٍ ، كَمَا أَنِّي لَا أُؤْخَذُ بِالْحِيلَةِ وَالْخَدَاعِ .

- ٦ وَتُؤَفِّقُ جَدَبَاءَ مُهْلِكَةٍ جَاوَزَتْهَا بِنَجَائِبٍ قُتِلَ
٧ فَيَتَنَنَّى يَتَهَنَّى الْجُبُوبَ بِهَا وَأَيُّتُ مُرْتَفِقاً عَلَى رَحْلِي
٨ مُتَوَسِّداً عَضْباً مَضَارِبُهُ، فِي مَتْنِهِ كَمِدْبَةِ النَّمْلِ
٩ يُدْعَى صَقِيلاً وَهُوَ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ بِتَمْوِيهِ وَلَا صَقْلٌ

* * *

- ١٠ عَقَّتِ الدَّيَّارُ فَمَا بِهَا أَهْلِي وَلَوْتُ شُمُوسُ بَشَاشَةِ الْبَذْلِ
١١ نَظَرْتُ إِلَيْكَ بَعِينَ جَاوِزَتِ حَوْرَاءَ حَانِيَةٍ عَلَى طِفْلِ
١٢ فَلَهَا مَقْلَدُهَا وَمُقْلَتُهَا، وَلَهَا عَلَيْهِ سَرَاوَةُ الْفَضْلِ

- ٦ توفقة : صحراء لا ماء فيها . نجائب : خيول أصابل . قتل : ضامرات .
٧ وكم من صحراء مجذبة خطيرة قطعها بخيول أصابل مضمرة .
٨ نهس : نهش ، تنف ، عض . الجيوب : الأرض أو وجهها أو غليظها . مرتفقاً :
متكئاً . مدبة النمل : طريق سيرها .
٩ تببت تلك النجائب القتل تنهش الأرض بسنابكها وهي تسير مجدة بينما أبيت فوق ظهرها
معتمداً على الرحل .
١٠ وأنا أضع سيني تحت رأسي عوضاً عن الوسادة ، وهو سيف قاطع ، أطرافه وحداده
كطريق النمل في سيرها .
١١ صقيلاً : مجلجلاً بالصقل .
١٢ يُسَمَّى سيني صقيلاً ، وهو لم يعرف الصقل ولا الجلاء لأنه أصيل في صنعه وفي قطعه .
١٣ عَقَّتْ : خلت . لَوْتُ : انعطفت ، اختفت ، مالت . البذل : العطاء والكرم .
١٤ لقد خلت الديار من أهلها وسكانها ، واختفت شمس تلك الغواني الحسان اللواتي كن
يجدن علينا بكرم اللقيا وسخاء الوصال .
١٥ جازئة : ظبية هيفاء من اجترائها بالرطب عن العشب . حانية : تحنو على طفلها .
١٦ لقد نظرت إليك المحبوبة بعين ظبية هيفاء حانية على طفلها .
١٧ مقلدها : مكان القلادة وهو العنق . مقلتها : عينها . لها عليه : أي ولدها . سراوة : زيادة
في جمال الخلق .
١٨ لقد كان للحبيبة عنق الظبية الجميل وعينا الحوراء ، وفضل العطف والحنو على ولدها .

١٣ أَقْبَلْتُ مُقْتَصِداً وَرَاجِعِي حِلْمِي ، وَسُدَّ لِلنَّدَى فِغْلِي

* * *

١٤ وَاللَّهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتَ بِهِ وَالْبِرُّ خَيْرُ حَقِيقَةِ الرَّحْلِ

١٥ وَمِنْ الطَّرِيقَةِ جَائِرٌ وَهُدًى قَصْدُ السَّبِيلِ وَمَنْهُ دُوْ دَخَلَ

* * *

١٦ إِنِّي لِأَضْرِمُ مَنْ يُصَارِمُنِي وَأَجِدُ وَضَلَّ مَنْ ابْتَغَى وَضَلِي

١٧ وَأَخِي إِخَاءٌ ذِي مُحَافَظَةٍ، سَهْلُ الْخَلِيقَةِ مَاجِدُ الْأَصْلِ

١٨ حُلُوٍ إِذَا مَا جِئْتُ قَالَ : أَلَا فِي الرَّحْبِ أَنْتَ وَمَنْزِلِ السَّهْلِ

١٩ نَازَعْتُهُ كَأْسَ الصَّبُوحِ وَلَمْ أَجْهَلَ مُجِدَّةَ عُذْرَةِ الرَّجْلِ

٢٠ إِنِّي بِحَيْلِكَ وَاصِلٌ حَيْلِي، وَبِرِيشِ نَيْلِكَ رَائِشٌ نَيْلِي

١٣ . أَقْبَلْتُ عَلَيْهَا ، ثُمَّ تَرَاوَجْتُ مَجِيئاً لِمَا دَعَانِي إِلَيْهِ عَقْلِي مِنَ الْهُدَى وَالرَّشَادِ .

١٤ . وَاللَّهُ هُوَ خَيْرٌ مِنْ تَقَبُّلٍ عَلَيْهِ وَتَطَلُّبٍ مِنْهُ ، وَعَمَلُ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ هُوَ خَيْرٌ زَادَ بِحِمْلِهِ الْمَسَافِرُ فِي رَحْلِهِ .

١٥ . جَائِرٌ : غَيْرٌ وَاضِحٌ ، مُتَجَاوِزُ الْحُدُودِ . قَصْدُ السَّبِيلِ : سَهُولَةُ الطَّرِيقِ ، اسْتِقَامَتُهُ . دَخَلَ : غَشَى وَفْسَدَ .

١٦ . وَمِنْ الطَّرِيقِ الَّتِي يَسْلُكُهَا الْإِنْسَانُ طَرِيقٌ مَعُوجٌ صَعْبٌ ، وَطَرِيقٌ مُسْتَقِيمٌ سَهْلٌ ، وَطَرِيقٌ فِيهِ فُسَادٌ وَغُشٌّ .

١٦ . أَضْرِمُ : أَقْطَعُ . أَجِدُ : أَصِلُ مِنْ جَدِيدٍ .

١٧ . وَأَنَا أَقْطَعُ وَصَلَ مِنْ يَقْطَعُنِي ، وَأَصِلُ مِنْ حَرَصٍ عَلَى وَصَالٍ مُودِي .

١٧ . وَأَخِي الْحَمِيمُ هُوَ مَنْ يَحْفَظُ وَدِّي ، وَيَكُونُ لِنِ الْعَرِيقَةِ نَيْبِلُ الْأَصْلِ .

١٨ . وَهُوَ ذُو حَدِيثٍ عَذْبٍ ، وَيَرْحَبُ بِي إِذَا جِئْتُهُ ، وَيُلْقَانِي بِالِاسْتِقْبَالِ الْحَسَنِ فِي مَنْزِلِهِ .

١٩ . نَازَعْتُهُ : نَاولْتُهُ وَجَازَبْتُهُ . كَأْسُ الصَّبُوحِ : مَا يَشْرَبُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ .

٢٠ . ذَلِكَ الصَّدِيقُ الْحَمِيمُ ، أَجَازَبَهُ كَأْسُ الصَّبُوحِ وَأَجْلَسَ لِمُنَادِمَتِهِ وَأَتَحَمَّلُ مَا يَبْدُرُ مِنْهُ إِذَا قَادَهُ الْسُّكْرُ إِلَى أَمْرِ يُعْتَرِ عَلَيْهِ .

٢٠ . فَأَنَا - يَا صَدِيقِي - أَوْطَدُ حَبِي لَكَ وَحَبْلُ لِي ، وَأَنَا أَسْتَعِينُ بِقُوَّتِكَ لِرِيزَادَةِ قُوَّتِي .

٢١ ما لَمْ أَجِدْكَ عَلَى هُدًى أَثَرٍ يَقْرُو مِقْصَصَكَ قَائِفٌ قَلِيلِي
 ٢٢ وَشَمَائِلِي مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا تَبَحَّتْ كِلَابُكَ طَارِقاً مِثْلِي



٢١ هدى أثر : هداية طريق . يقرأ : يستقري ، يتتبع . مِقْصَصُكَ : تتبع أثرَكَ . القَائِفُ :
 المتتبع الأثر .
 ٢٢ . فانا سأظل في حبي وإخلاصي - كما ذكرت لك - ما لم أجِدْكَ تسير وراء رجل غيري
 يستقري آثارَكَ .
 ٢٢ . إنكَ قد عرفت خِصَالِي وَأَخْلَاقِي ، ولم يَطْرُقْ دَارَكَ مِنْهُ شَيْءٌ بِي .

مُوتِي حُرَّةً مِنْلِي ! ...

قال امرؤ القيس مخاطب امرأته « تَمْلِكُ » :

- ١ أَيْأ تَمْلِكُ ، يَا تَمْلُ ! صِلِينِي وَذَرِي عَذْلِي
- ٢ ذَرِينِي وَسِلَاحِي ثُمَّ شُدِّي الْكَفَّ بِالْعَزَلِ
- ٣ وَنِيلِي وَقَفَّاهَا كَعَرَا قِيبِ قَطَأُ طُحْلِ
- ٤ وَتَوْبَايَ جَدِيدَانِ وَأُرْخِي شُرْكَ النَّعْلِ
- ٥ وَمُنِّي نَظْرَةً خَلْفِي ، وَمُنِّي نَظْرَةً قَبْلِي

- ١ تملك : اسم امرأة الشاعر . تمل : ترخيم تملك . ذري : اتركي . عذلي : لومي .
- صليني يا تملك ، واطركي اللوم الذي توجهينه إليّ .
- ويروى « أيا تملك لا تمل صليني وذري عذلي » ، ومعنى لا تمل : لا تضجري .
- ٢ اتركيني وسلاحي استخدمه في غاراتي وغزواتي ، والتفتي إلى مغزلك في البيت ، فان هذا من مهامك .
- ٣ قفاها : أي قوقها ، وفوق وفوقه جمع قوق : وهو موضع الوتر من السهم . عراقب جعرقوب . وهو للدابة : ركبتها . وعرقوب القطا : ساقها . طحل جأطحل : لونه كلون الرماد .
- إن نبالي وموضع السهام منها كسوق طيور القطا الرمادية اللون .
- ٤ أرخي : أوسع . شرك جشراك : ما يربط به النعل على الرجل .
- وأنا مرفه منعّم ، عندي ثوبان جديدان ، وأرخي رباط نعلي فأوسع على رجلي لتسير حيث تشاء آمنة مطمئنة .
- ٥ مُني : جودي وتكرمي .
- جودي وتكرمي بنظرة منك إليّ قبل موتي ، وبنظرة بعد الممات ، وقيل معناه : تكرمي وانظري أمامي وخلفي .
- ويروى : « وَمُنِّي نَظْرَةً خَلْفِي وَمُنِّي نَظْرَةً قَبْلِي » .
- إنني عارف بأموري ، وأنا أهتم بشأني في الحياة وبمصري بعد الممات . وقيل معناه : انني أفهم ما حضر وغاب .

- ٦ فإِذَا مُتُّ يَا تَمَلِّ فَمُوتِي حُرَّةً مِنْ لِي
٧ وَقَدْ أَسَيْتُ إِلَى الْقُدُسِ سَيْنَ بِالنَّاقَةِ وَالرَّحْلِ
٨ وَقَدْ أَخْتَلَسْتُ الطَّعْنَ نَةً لَا يَدْمَى هَا نَصْلِي
٩ كَجَيْبِ الدُّفْنِسِ الْوَرَهَا ء رِبَعْتُ وَهِيَ تَسْتَفْلِي



- ٦ فاذا مت - يا تملك - فموتي حرة طليقة مثلي . ويروى : « ... فكوني حرة مثلي » .
٧ أسى : أحمل الخمر من بلد الى بلد أو اشتريها . القدسان : جبلان لمزينة في الحجاز
هما القدس الأبيض والقدس الأسود ، وكانت فيها أموالهم من الشاة والبعر .
« وقد أنقل الخمرة - التي اشتريها بالثمن الغالي إلى القدسين على الناقة والبعر .
٨ وأطعن خصمي خلصة وبحذق وسرعة فلا ترك الطعنة أثرأ للدماء على نصل رمحي .
٩ الدُّفْنِس : المرأة الحمقاء . الورهاء : الرعاء .
« إن طعنتي السريعة والواسعة تشبه جيب المرأة الحمقاء الرعاء الواسع ، راحت تخرج
يدها منه - وهي مروعة - لُتْفَلِّي شعرها .

كُنْتُ مُبَدِّلاً رَبِّي ...

لما ارتدت اليمن في فتنة مُسَيَّلَةَ الكَذَاب كانت كندة فيمن ارتد ،
ولكن امرأ القيس ثبت على إسلامه ، وكتب إلى الخليفة أبي بكر يقول :

- ١ أَلَا أُبَلِّغُ أَبَا بَكْرٍ رَسُولَا وَخُصَّ بِهَا جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ
- ٢ فَلَسْتُ مُجَاوِراً أَبَداً قَبِيلاً بِمَا قَالَ الرَّسُولُ مُكَذِّبِينَ
- ٣ دَعَوْتُ عَشِيرَتِي لِلسَّلَامِ لَمَّا رَأَيْتُهُمْ تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ
- ٤ فَقُلْتُ لَهُمْ : أَنْيَسُوا يَالَ قَوْمِي إِلَى مَا قَدْ أَنْابَ الْمُسْلِمُونَ
- ٥ فَقَدْ وَلَّوْا أَبَا بَكْرٍ جَمِيعاً أُمُورَهُمْ هَزِيلًا أَوْ سَمِينًا
- ٦ وَمَا عَدَلُوا بِهِ أَحَدًا ، وَلَوْلَا أَبُو بَكْرٍ لَقَدْ أَضْحَوْا عِزَّنَا
- ٧ وَكَوْنُوا مِنْهُمْ أَنَّى اهْتَدَيْتُمْ وَإِلَّا فَاقْتَعُوا بِالذُّلِّ فِينَا
- ٨ فَإِنِّي آخِذٌ عَنْكُمْ شِمَالًا بِرَحْلِي ، إِن ضَلَلْتُمْ أَوْ يَمِينًا

- ١ • بلغ - يا صاحبي - أبا بكر رسالتي ، وهو يبلغها جميع المسلمين
- ٢ • فاني لن أجاور أبداً قوماً يكذبون بما جاء به الرسول محمد . في رواية : « ... فليس مجاوراً بيتي بيوتاً ... » .
- ٣ • طلبت إلى عشيرتي أن يظلوا على طريق السلم ويتخلوا عن الحرب ، وقد رأيتهم انصرفوا عن الهدى وأدبروا عن الحق .
- ٤ • وفي « الآمدي » : « ... حتى رأيتهم أغاروا مفسدين » .
- ٥ • وقلت لهم : ارجعوا إلى طريق الصواب التي سلكها المسلمون .
- ٥ • فانهم اختاروا أبا بكر خليفة للنبي محمد ورضوا به والياً عليهم سواء كان سميناً أو هزيباً .
- ٦ • عدلوا به : أشركوا معه أحداً . عزين : متفرقين .
- وما أشركوا معه في بيعتهم له أحداً ، ولم يعدلوا عنه إلى غيره ، ولولاه لتفرق شملهم .
- ٧ • وقلت لهم : كونوا من المسلمين في هداهم واهدوا بهديهم ، وإلا فانكم ستظلون أذلاء .
- ٨ • وإذا لم تسمعوا للصحي لکم وتابعتم السير في طريق الضلال فاني سأرحل عنكم ...

- ٩ فلماً أَنْ عَصُونِي لَمْ أُطِغُهُمْ وَلَا أَطْمَعْتُهُمْ مُتَحَزِّبِنَا
 ١٠ أَخَذْتُ الْفَضْلَ إِذْ جَارُوا وَحَسْبِي بِأَخْذِ الْفَضْلِ دِيناً مُسْتَبِينَا
 ١١ فَلَسْتُ مُبْدِلاً بِاللَّهِ رَبّاً وَلَا مُسْتَبْدِلاً بِالسَّلَامِ دِينَا

* * *

- ١٢ شَأْتُمْ قَوْمَكُمْ وَشَأْتُمُونَا ، وَغَابِرُكُمْ سَيْشَامُ غَابِرِنَا
 ١٣ وَكَانَ الْأَشْعَثُ الْكِنْدِيُّ رَأْساً فَقَدْ أَضْحَى بِهَا غِلْقاً مَدِينَا
 ١٤ أَيْجَمُ غَدَرَتَيْنِ مَعاً جَمِيعاً ، وَفِي شَهْرَيْنِ مَنُكُوبَيْنِ فِينَا ؟ !

٩. فلما عصوني وأهملوا نصحي تحيت عنهم ، ولم أشاركهم في تحزبهم ...
 ١٠. ولما بغوا وظلموا أخذت أفضل شيء وقلت : يكفيني ، وهو الدين المبين الواضح .
 ١١. السَّكَمُ : الإسلام .
 . فأننا لن أبدل ربي برب آخر ، ولن أستبدل الإسلام بدين غيره .
 في رواية : «ولا متبدلاً بالله رباً ولا متبدلاً بالدين ديناً» .
 ١٢. شَأْتُمْ قومكم : كتنتم شؤماً عليهم . غائركم : الداخل منكم في شيء .
 . لقد أصبتم قومكم وأصبتمونا بشؤمكم ، والداخل منكم في البغي والردة سيصيب شؤمه الماضين من قومه .
 ١٣. الأشعث الكندي : هو الأشعث بن قيس من بني السَّكُونِ زعيم كندة في الجاهلية والإسلام رفض بيعة أبي بكر وامتنع عن تأدية الزكاة ، فتصح له الشاعر ألا ينقض إيمانه ، وألا يعرض نفسه للهلاك ، فرفض ، ولما انتصر المسلمون على المرتدين استسلم الأشعث وأُرسل إلى المدينة مكبلاً بالقيود ، فجدد إيمانه ، وأطلقه أبو بكر وزوجه أخته ، فأقام في المدينة وحضر حروب العراق ، وانضم إلى علي بن أبي طالب في حربه مع معاوية ، وأقام في الكوفة حتى توفي سنة ٤٠هـ = ٦٦١م ، وكان مقداماً حازماً مهاباً . غلقا : رهيناً بالآثام التي ارتكبتها .
 . لقد كان الأشعث الكندي رئيس قومه (كندة) فيما أقدموا عليه ، وأضحى مداناً بالآثام التي ارتكبتها وقومه .

١٤. فهل يرضى أن يجمع بين غدرين وفي شهرين منكبين ؟ ...

- ١٥ فلا للمسلمين وَفَيْتَ صَبْرًا ، وقد صَبَرُوا ولا للمُشْرِكِينَ
 ١٦ فَضَحْتَ بني مُعَاوِيَةَ وَلَمَّا تنالَ بِذَلِكَ حِجْرًا وَالسَّكُونَا
 ١٧ وَكُنْتَ بِهَا أَخَا إِفْكٍ وَكَذِبٍ ، ولم تَكُ فِي فِعَالِكَ مُسْتَبِينَا



-
- ١٥ . فلا هو وفي للمسلمين بما عاهد عليه وصبر معهم ، ولا هو وفي للمشركين بما عاهدهم عليه ! ...
- ١٦ . بنو معاوية وبنو حجر والسَّكُونُ : قبائل يمنية ينسب إليهم الاشعث .
 . لقد فضحت بعملك بني معاوية ، ولم تنل بذلك ثقة بني حجر والسكون وإخلاصهم لك .
- ١٧ . إفك : كذب ، بهتان . مستبين : واضح .
 . وكنت - بتصرفك - مرتكباً كذباً وباطلاً وبهتاناً ، ولم تكن أفعالك قائمة على أساس من الحق والهدى .

قِفْ بِالْدِيَارِ ...

- ١ قِفْ بِالْدِيَارِ وَقُوفَ حَابِسٍ وَتَأَيَّ إِنَّكَ غَيْرُ آيِسٍ
- ٢ ماذا عليك من الوقوف فِ بهامدِ الطَّلَلَيْنِ دَارِسٍ؟!
- ٣ لَعِبْتَ بِهِنَّ الْعَاصِفَا تُ الرَّائِحَاتُ مِنَ الرُّوَامِسِ
- ٤ يَا رَبَّ بَاكِتَةٍ عَلَيَّ وَمُنْشِدٍ لِي فِي الْمَجَالِسِ
- ٥ أَوْ قَائِلٍ : يَا فَارِسًا ماذا رُزِيتَ مِنَ الْقَوَارِسِ
- ٦ لَا تَعْجَبُوا أَنْ تَسْمَعُوا : هَلَكَ امْرُؤُ الْقَيْسِ بِنُ عَابِسِ

- ١ حابس : محبوس . تأي : قف وتهمل .
- » قف في ديار الأحبة وقفة المحبوس على عمل لا يتعداه ولا يحول عنه ، واصبر وتهمل فانك ستصل إلى طلبك ولن تيأس .
- وروي : « ... وقوف عابس وتأن ... غير آيس »
- ٢ الهامد : البالي ، الدارس .
- » ماذا يضيرك إذا وقفت على أطلال الأحبة البالية الدارسة ؟ ...
- في رواية الأملدي : « بهامد الأطلال دارس ، وروي : ... بهاتك الطللين .
- ٣ العاصفات : الرياح الشديدة . الروامس : الرياح التي تدفن الآثار ، مفردها الرامسة .
- » إن تلك الأطلال قد عبثت بها الرياح الشديدة فدفنت آثارها بما حملته من الرمال .
- وروي : « ... الغاديات الرائحات إلى الروامس » .
- أخذ الشاعر الكُمَيْتُ هذه الأبيات وبدَّلَ قافيتها ونسبها إلى نفسه .
- ٤ ، ٥ كم من باكية ستيكي على حين اموت ، وكم من منشد لي وذاكر في مجالس قومي !
- » وكم من قائل : أيها الفارس كم فقدت من فرسان زملاء لك وأصحاب ؟ ! .
- ٦ ، ٥ فلا تستغربوا - يا أصحابي - أن تسمعوا الناعي يقول يوماً : لقد مات امرؤ القيس !
- (وردت الأبيات ٤ و ٥ و ٦ فقط في « اسد الغابة ») .

بعد انتهاء حرب الرِّدَّة - التي أبلى فيها الشاعر البلاء الحسن - نزلت القوات العائدة في الرياض ، ومرض الشاعر وخاف أن يموت قبل أن يصل إلى حمى كندة ، فقال :

- ١ أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى الْوَرْدَ مَرَّةً يُطَالِبُ سِرْباً مُوَكَّلاً بِعَرَّارِ
- ٢ أَمَامَ رَعِيلٍ ، أَوْ بَرُوضَةٍ مَنُصَحٍ ، أَبَادِرُ أَنْعَاماً وَاجِلَ صَوَارِ؟
- ٣ وَهَلْ أَشْرَبَنْ كَأْساً بِلَذَّةِ شَارِبِ مُشَعَّعَةً ، أَوْ مِنْ صَرِيحِ عُقَارِ؟
- ٤ إِذَا مَا جَرَتْ فِي الْعَظْمِ خِلَتْ دَبِيبَهَا دَبِيبَ صِغَارِ النَّمْلِ وَهِيَ سَوَارِ

-
- ١ الورد : فرس الشاعر . يطالب : يدعو للمبارزة .. السَّرب : القطيع . من الظباء والنساء وغيرها ، والسَّرب : الإبل والماشية كلها . العَرَّار : نبات أصفر طيب الريح .
 - ٢ الرعيل : القطعة من الخيل القليلة . مَنُصَح أَوْ مُنْصَح : واد بهامة وراء مكة فيه منازل وروضة بني وليعة (وفي رواية وكيعه) . الإجل : القطيع من بقر الوحش والجماعة من الناس . الصُّوار : القطيع من البقر الوحشي .
 - ٣ المشعَّعة : المزوجة بالماء . صريح : خالص لم يمزج به شيء . عقار : خمر .
 - ٤ ، هـ هل يتاح لي شرب كأس من الخمر المزوجة بالماء أوبلا مزج ، فأنعم بها وألذ؟
 - ٤ ، هـ فإذا مشت تلك الخمر في العروق وقاربت العظم شعرت بدبيبها في جسمي كأنه دبيب النمل الصغار وهي تسير على جلد الانسان .

صَبْرٌ جَمِيلٌ ...

نزل امرؤ القيس الكوفة مدة فلم تطب له ، فرحل الى الشام ، ونزل في بيسان ، فلما وقع طاعون عمواس أسرع إلى كندة ، وقال :

- ١ ربَّ خِرْقٍ مِثْلِ الْهِلَالِ وَيَضَا ٤ لَعُوبٍ بِالْجَزْعِ مِنْ عَمَوَاسٍ
- ٢ قَدْ لَقُوا اللَّهَ غَيْرَ بَاغٍ عَلَيْهِمْ ، وَأَقَامُوا فِي دَارٍ غَيْرِ اثْتِنَاسٍ
- ٣ فَصَبَرْنَا صَبْرًا - كَمَا عَلِمَ اللَّهُ - وَكُنَّا فِي الصَّبْرِ أَهْلَ إِيَّاسٍ



- ١ الخرق : الفتى الحسن الكريم الخليفة ، والكريم السخي . لعوب : امرأة حسنة الدل . الجزع : محلة القوم ، عمواس : ضيعة في فلسطين ، اشتهرت بطاعون جارف انتشر فيها سنة ١٨ هـ وهلك به كثير من .
- ٢ باغ : ظالم . اثتناس : إلفة ، سكون القلب .
- ٣ . لقد ذهب بهم الموت إلى رب رحيم ، وسكنوا داراً ليس فيها أنيس ولا أليف . في رواية للشطر الثاني : ... فأحلوا بغير دار أساس .
- ٣ ، " لقد صبرنا طويلاً على ما نزل بنا ، حتى كاد صبرنا ينفد ، ويدب اليأس في قلوبنا ، ولكن رحمة الله حلت بنا وانقذتنا ... وروي البيت هكذا :
- وصبرنا حقاً كما وعد الله وكنا في الصبر قوم تآسي .

أَخُوكَ ...

- ١ أَخُوكَ الَّذِي لَا يَنْقُضُ الدَّهْرَ عَهْدَهُ ، وَلَا عَنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ يَزُورُ جَانِبَهُ
- ٢ وَلَيْسَ الَّذِي يَلْقَاكَ بِالْبَشْرِ وَالرَّضَى ، وَإِنْ غَبَتْ عَنْهُ تَابَعَتْكَ عَقَارِبُهُ
- ٣ فَخُذْ مِنْ أَخِيكَ الْعَفْوَ وَاعْفِرْ ذُنُوبَهُ ، وَلَا تَكُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ تُحَاسِبُهُ

كُرَمَاءُ أَعْزَاءُ

- ١ أَعْيَتْ جُدُودُ بَنِي لَيْمٍ مُنَاوِيَهُمْ حَزْماً وَعَزْماً وَعِزّاً غَيْرَ تَعْذِيرٍ
- ٢ فَمَا تُمَدُّ لَهُمْ كَفٌّ فَتَقْصِيضُهَا عَمَّا تُرِيدُ سِوَى قَبْضِ الْمَقَادِيرِ
- ٣ جُدُودُ قَوْمٍ إِذَا مَا سَاعَدَتْ أَحَدًا سَحَّتْ عَلَيْهِ بِفَضْلِ غَيْرِ مَنْزُورٍ

-
- ١ يزورُ : يعدل ، ينحرف ، يميل .
 - ٥ إن أخاك الصادق في أخوته هو الذي يثبت طوال العمر على صحبته لك ، ولا يعدل عن صداقتك إذا نزلت بك الدواهي والمصائب .
 - ٥ ٢ وليس أحمأ لك ولا صديقاً ذاك الذي يقابلك بالانسامة والبشاشة ، والرضى والارتياح ، فإذا غاب وجهك عنه سلط عليك عقارب لسانه وضعيفة نفسه .
 - ٥ ٣ عامل أخاك بالحسنى ، وتجاوز عن سيئاته ، وتغاض عن أخطائه معك ، وسامحه إذا أذنب ، ولا تحاسبه على كل أمر ، فإنك ستفقد .
 - ١ بنو لأم : بطن من طيء . مناويهم : مُقَاخِرُهُمْ ومعارضهم . تعذير : تقصير .
 - ٥ لقد عجز خصوم بني لأم عن مجاراتهم في حزمهم وعزمهم وأعمالهم المتفوقة غير الوانية
 - ٥ ٢ إنهم أجواد كرماء لا يطلب أحد منهم عوناً إلا قدموه له ، ولا يصرفهم عن تلبية الطلب إلا القدر الذي يحول دون إرادتهم .
 - ٥ ٣ إنهم جلود أناس إذا أعطوا فاضوا في العطاء الكثير .

في ظلال الموت ...

أُغْرِمَ أمرؤ القيس بن عابس بامرأة كانت تحفوه ولا تباليه ، فلما حضرته
الوفاة جاءت مع جماعة من النساء تعودده ، ورفع رأسه إليها وخاطبها
بالبيتين ٢٠١ ، فبكت ودنت منه ، فقال لها البيتين ٣ و ٤ فلما حشرج
بكت عليه وأظهرت جزءاً شديداً ، فقال البيتين ٥ و ٦ ، فلما مات
أَكَبَتْ عليه باكيةً شاهقة ، ثم ماتت مكانها :

١ أَرَيْتَكَ إِنْ مَرَّتْ عَلَيْكَ جَنَازَتِي تُلَحُّ بِهَا أَيْدٍ طَوَالَ وَتَرْجِعُ

٢ أَمَّا تَتَّبِعِينَ النَّاسَ حَتَّى تُسَلِّمِي عَلَى رَمْسِ قَبْرِي ؟ كُلُّ مَيِّتٍ مُودَعٌ !

* * *

٣ دَنْتَ وَظِلَالُ الْمَوْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَجَادَتْ بَوَصْلٍ حِينَ لَا يَنْفَعُ الْوَصْلُ

٤ أَلَا يَضُرُّ الْمَرْءَ طَالَتْ ذُبُولُهُ إِذَا وَجَبَتْ حَوْبَاؤُهُ الْخَلْفُ وَالْمَطْلُ

* * *

٥ أَلَمْتُ فَحَيَّتْ ، ثُمَّ عَاجَتْ فَسَلَّمْتُ عَلَى غُصَّةٍ بَيْنَ الْحَيَازِيمِ وَالنَّحْرِ

٦ خَلِيلِي إِنْ حَانَتْ وَقَاتِي فَاحْفَرَا بِرَأْيِسَةٍ بَيْنَ الْمَحَاضِرِ وَالْقَفْرِ

٢-١ أَرَيْتَكَ : أصلها أَرَيْتَكَ وتحذف همزة الفعل عند الضرورة ، والمعنى : يا ترى ، ويا هل

ترى ، وهل رأيت ، وأخبريني . تلح بها : تقبل عليها ، تلتصق بها . ترجع : تنصرف .

٥ هل كنت حين تمر عليك جنازتي ، وتشاهدني الأيدي تحملها إلى القبر ثم يرجع حاملون

والمشيوعون ، تتبعين الناس إلى قبري لتلقي عليّ التحية ، والمعروف ان كل ميت يودعه الناس !

٥ ٣ لقد اقتربت مني حين كانت ظلال الموت تخيم عليّ ، وتكرمت بوصل في وقت لا نفع لي به .

٤ طالت ذبوله : كناية عن غناه وحسن حاله . وجبت : ماتت . حوباؤه : بقية نفسه .

٥ إن المرء متى حان موته فلا يضره الخلف بالوعد والمماطلة بالوصل ، ولو كان في حياته

غنياً وحسن الحال .

٥ أَلَمْتُ : قربت ، أتت . عاجت : مالت . الحيازيم ج الحيزوم : الصدر

٥ أتت واقتربت مني وألقت السلام عليّ وبين حيزومها ونحرها غصة تختنقها .

٥ ٦ فيا خليلي ! إن مت فاحفرا قبري على رابية بين القفر والمدينة .

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ ...

- ١ تَطَاوَلَ لَيْلُكَ سَالَاثُيْدَ وَنَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ تَرْقُدِ
- ٢ وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَثِيلَةٌ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ



قال ابن دريد : إن هذه القصيدة لامرئ القيس بن عابس الكندي الصحابي . وقال ابن الكلبي : إن هذه القصيدة هي لعمر بن معدى كرب قالها في قتله بني مازن بأخيه عبدالله وإخراجهم عن بلادهم ، ثم رجعوا بعد ذلك وندم عمرو على قتالهم . وقال الأصمعي ، والشيباني ، وابن الاعرابي ، والطوسي ، وأبو عبيدة : إن هذه القصيدة لامرئ القيس بن حُجْر الكندي يتوعد بها بني أسد . وبما أن القصيدة قد وردت في شعر امرئ القيس بن حجر (المجلد ١ ص ٢٩٧ من الموسوعة) ، فنكتفي هنا بالإشارة إلى اختلاف الرواة في نسبتها إلى قائلها .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ

١٥٣	مُقَدِّمَةُ الشَّاعِرِ
١٥٦	أَشَاقْتُكَ لَيْلَى
١٥٩	الْمُدْهَبَةُ
١٦٣	رِثَاءُ حَمْرَةَ
١٦٦	مَعْرَكَةُ مَعَ الرُّومِ
١٦٨	ثَلَاثَةُ آلَافٍ لِمِئَةِ آلْفٍ
١٧٠	اسْتِشْهَادُ الْبَطْلِ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ

٥٠٠ - ٨ هـ

٥٠٠ - ٦٢٩ - ٦٣٠ م

عبد الله بن رَوَاحَةَ ، بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الأكبر بن مالك الأصغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ، وأمه كَبْشَةُ بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة ، خزرجية أيضاً ، وبهذا كان عريق المحتد من أبويه ، فنشأ تنشئة السادة في بيت كرم منذ أيام الجاهلية . وقد تعلم القراءة والكتابة وفرض الشعر منذ صغره . ولم يلبث أن أصبح شاعر الخزرج المقوّه ، المدافع عن شملهم ومكارم فضائلهم . فكانت له نقائض مشهورة عارض فيها شاعر الأوس ، قيس بن الخطيم . غير أن الشاعر ، السيد ، من أهل المدينة لم تتبلّر شخصيته الفنية والاجتماعية إلا بعد دخوله الاسلام ، ومشاركته في جميع أحداثه الكبرى منذ ان وفد من يثرب مع الوافدين على الرسول في مكة وأعلنوا إسلامهم ، فجعله الرسول واحداً من النقباء المقيمين على أمور المؤمنين الأوائل من قومه .

ولم يبلغ عبد الله بن رواحة مرتبته في الشعر والصحابة ، إلا بعد هجرة الرسول إلى يثرب إذ عرف سريعاً بكونه شاعر النبوة ، كما صار كاتباً بين يدي الرسول ، أميناً على آيات الوحي يسجلها بخطه . وهكذا تواتر حضور هذا الصحابي في مشاهد السيرة النبوية كلها ، ورويت له وعنه الأحاديث وأخبار المواقع العظيمة .. فعرف عنه أنه كان أحد الذين أدلوا برأيهم في أسرى قريش عشية بدر ، كما شارك في وقعة أحد ، وكان له رثاء متفجع لحمزة عم النبي . كما اشترك في وقعة الخندق ، واستخلفه النبي على المدينة حين صدر عنها بجيش لمحاربة القرشيين .

وكان الشاعر يرتجز في مثل تلك المشاهد ويحارب ويجالد ، وهو قريب دائماً من النبي ، حبيب إلى قلبه بلذ له سماع شعره ، حتى في أخرج الاوقات . فكما تروي كتب السيرة أن الرسول عندما أدى العمرة في السنة السابعة بعد الهجرة ، وكان القرشيون يترصدون له من كل جهة ، فان عبد الله بن رواحة انطلقت سجيته برجز متجدد رائع ، وهو ممسك بزمام ناقة النبي يطوف بها حول الكعبة قائلاً :

خَلُّوا بَنِي الْكَفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ ، قَدْ نَزَلَ الرَّحْمَنُ فِي تَرْيَلِهِ :
بِأَنَّ خَيْرَ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِهِ . خَلُّوا فِكْلُ الْخَيْرِ فِي رَسُولِهِ
يَا رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقِيلِهِ ، أَعْرِفُ حَقَّ اللَّهِ فِي قَبُولِهِ

نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ كَمَا قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

فاعترض عمر قائلًا : « يا بن رواحة ! افي حرم الله وبين يدي رسول الله تقول هكذا الشعر » ولكن الرسول أجاب : « خلّ عنه يا عمر ، فوالذي نفسي بيده لكلامه أشدّ عليهم (أي المشركين) من وقع النبل » .

توفي عبد الله بن رواحة شهيداً في موقعة (مؤتة) مع الروم في السنة الثامنة للهجرة (٦٣٠ م) . وكان النبي عهد إليه أمر قيادتها مع آخرين ، قتلوا معه ، بعد أن أبدوا جميعاً بطولات رائعة في أول مواجهة مع جيش الروم ، الذي كان عدده أضعافاً مضاعفة بالنسبة لحملة المسلمين ، التي كانت أشبه بحملة استطلاع موءلفة من ثلاثة آلاف مقاتل ، قاتلهم مئة ألف من أصحاب هرقل . غير أن هذه الحملة الأولى هي التي دفعت إلى فتح الشام فيما بعد ، وكانت مقدمة لها ، فلم يذهب دم شهدائها بلا ثمن .

إن المتتبع لأخبار ابن رواحة عبر تلك الفصول الأولى من الدعوة والكفاح ، يكتشف فيه شخصية فكرية فذة إلى جانب الموهبة الشعرية التي لا نملك من ثمارها الا القليل ، لذهاب أكثر ديوانه . فقد كان عمدة لتأصيل الإيمان في النفوس ، وداعية للعقيدة الجديدة في مآثر أيامه وعلاقاته مع أئداده . كما كان شديداً على نفسه في أتباعه لأوامر الدين ، وشديداً على ذوي السلوك المتناقض الفكر ، ممن كانوا يسمون آنذاك بالمناقضين . وله معهم وقائع رائعة سجلتها كتب السيرة .

إن حياته الطويلة التي شهدت الجاهلية عبر وقائع الصراع بين الأوس والخزرج ، ثم شهدت الإسلام في أوج انبثاقه الأول لا بد أنها زودته بتجربة حافلة ، امتزج فيها الفكر بالممارسة بالأحداث الجسام ، فكوّنت منه شخصية مثلى ، عزّت إليه أخبار تلك المرحلة الكثير من المواقف التي أبرزت مواهبه كفارس ، له صولاته عبر مشاهد الإسلام الأولى ، وكصحابي أثّر لدى النبي ، ومثقف ساعد في الكتابة الأولى للكلام الوحي . وأما شخصية الشاعر فقد كانت هي الأصالة الأولى لمواهب هذا الرجل ودوره الاجتماعي والتاريخي ، فهو من الشعراء التاريخيين الكبار في الأساسيات من لَبَيَاتِ التاريخ الذاتي لتلك المراحل الفاصلة في ثقافة العرب وتكوينهم الحضاري .

وبالرغم من أن الشعر القليل المتناثر الذي حفظته لنا كتب التدوين لابن رواحة ، لا يكاد يعيننا على استجلاء مزايا الموهبة الإبداعية لديه ، إلا أن أدواره القيادية الأخرى في ميدان الثقافة الصاعدة لأحداث التاريخ ، تُبَيِّنُ عن تفرّد شخصية رِيَادِيَّة ، أتت لها أن تتعدّى دور الشعر إلى دور الصحبة في دور الحاجة العظمى لتحقيق الحياة المطابقة للآيات التي هي غاية النمو الفكري الذي يقصد تغيير الواقع ، وليس مجرد تصويره بلفظ القول .

لذلك لا نعجب إذا روي لنا أن عبد الله بن رواحة صار مُقلِّداً في شعره بعد الإسلام ، وأنه كان يتحرج من الشعر ، وهو الذي ملأت عليه العقيدة الجديدة خياله وفؤاده ، فعاش روعة الآيات فوق فتنة الأشعار ، وأخذ نفسه بمهمة الصحابي المتشرع بديلاً عن دور المحرّض والمنشد ، والذائد بالقول لا بالفعل .

فمشكلة هذا الشاعر الصحابي ، تقدم النموذج الواضح عن معاناة الالتزام العقائدي . ولقد انتهت معاناته إلى الحل المنتظر بالنسبة لأصالة إيمانه ودوره الصحابي . ذلك أنه اختار دور الممارسة الريادية ، ليجعل أفعاله هي أفضل إبداعه في أرض الواقع والثورة الكيانية الجديدة .

ولقد أنصفت سيرة تلك المرحلة الفذة فأعطته مكانته التي استحقها في عصر كانت فيه التجربة الجديدة الشاملة مسيطرة على العقول والقلوب المبدعة بزخم إنجازاتها . وما كان آنذاك للتدوين - فناً أو علماً - ثمة فرصة ، والحضارة الجديدة آخذة بتأصيل معانيها أولاً في وجدان الأمة ، ليعيد فيما بعد التفكير والتأمل فيها والتعبير عنها عبر رسائل الثقافة القادمة ، في العصور المتأخرة .

فما لنا إذن ادعاء الكشف عن مزايا هذه الشخصية المتعددة المواهب والأدوار العامة ، من خلال المقاطع القليلة المتبقية من أشعاره ، التي ما عني هو أولاً بتبنيها ، وقد ساهم الشاعر هو ذاته حقاً في إهمال ديوانه الجاهلي ، كما أنه لم يكن لثأبه بالإبقاء على أشعاره المقولة دفاعاً عن النبي وضد قريش في مرحلة الشرك ، بعد انقضاء هذه المرحلة ، واضطلاع قريش ذاتها بأعباء الدين الجديد وسلطاته السياسية .

ومع ذلك فلو لم يتبق الكثير من شعره خلال العصور الأولى ، لما استطاع « أبو زيد القرشي » أن يعبه من أصحاب « المذَهَبَات في « الجمهرة » ، كما أن ابن سلام الجمحي اعتبره في (طبقات الشعراء) « أحد الشعراء الثلاثة الفحول من شعراء القرى » أي المدن العربية . ولكن المجموعات الشعرية المتأخرة أهملت ذكر ابن رواحة ، أو ذكر شعره ، كما في (حماسة) أبي تمام (مفضليات) الضبي .

ومن ذكره أشار إلى فحولته ، أي انتماء شعره إلى النهج الجاهلي المعروف ، مع الإشارة إلى ما في أسلوبه من الشروق والسلاسة ومثانة البناء وسلامة العبارة . ونحن يمكننا بدورنا ملاحظة هذه الخصائص عبر المقطوعات القليلة التي سنوردها له ، مع التنبيه بخاصة إلى التطابق الكامل بين شعره هذا القليل ، والنهج الجاهلي بالصورة والأسلوب ، وإن كانت المعاني الإسلامية قد حلّت محل المعاني المعهودة في الفخر والنقاظ ، ولكنها لبست لبوس التأدية التقليدية ، وصالت صولاتها في سياق الحماس والذود بعنف عن العقيدة الجديدة والتعصب لها ، وعلى أعدائها .

أَشَاقَتْكَ لَيْلِي ؟ ...

قال الشاعر (قيس بن الخطيم) قصيدته التي مطلعها (أتعرف رسماً كاطَّراد المذاهب) (المجلد الأول ص ٣٩٤) يتغنى فيها بأعجاد قومه وفعالهم في يوم حاطب وحرب بعثت بين الأوس والخزرج ، ويشيب بعمرة أخت عبد الله بن رَواحة وأم النعمان بن بشير الأنصاري ، فرد عبد الله بالقصيدة التالية ، تغزل فيها بليلي أخت قيس بن الخطيم :

- ١ أَشَاقَتْكَ لَيْلِي فِي الْخَلِيطِ الْمَجَانِبِ؟ نَعَمْ ، فَرَشَاشُ الدَّمْعِ فِي الصَّدْرِ غَالِي
- ٢ بَكَى إِثْرَ مَنْ شَطَّتْ نَوَاهُ وَلَمْ يُمْ لِحَاجَةِ مَحْزُونٍ شَكَا الْحُبَّ نَاصِبِ
- ٣ لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ أَرَاخَتْ لَهُ مِنْ لَبِئِهِ كُلَّ غَارِبِ
- ٤ تَبَيَّنَ فَإِنَّ الْحُبَّ يَغْلِقُ مُدْبِرًا قَدِيمًا إِذَا مَا خَلَّةٌ لَمْ تُصَاقِبِ

* * *

- ١ ليلي : هي أخت قيس بن الخطيم . الخليط : السكان المجاورون . المجانب : المرتحل . الرَّشَاش : القليل من الدمع أو المطر أو الدم .
- يقول إن (ليلي) ارتحلت مع الخليط الذي ارتحل ، وأنه لا طاقة له على حبس دمه في صدره ، ففاض من عينيه .
- ٢ شَطَّتْ : بَعُدَتْ . النوى : البعد ، الدار . الناصب : المتعب ، المحزون .
- يقول إنه بكى إثر رحيلهم ، وهم لم يرفقوا بالمحزون المرهق بحبهم .
- في رواية : ولم يقف لحاجة محزون
- ٣ عارضت : برزت . أراخت : أزالَتْ :
- يقول إنها ارتحلت في الغداة ، وما أن طلعت الشمس حتى كان قد ذهولاً ذهولاً كاملاً وفقد عقله . وفي رواية للشطر الثاني : « وراح له من همه كل عازب » والعازب الابل والشاة التي تبعد عن أهلها في المرعى ، والمعنى أن بعد الحبيبة قد أذهله وأنساه أمواله البعيدة عنه .
- ٤ تَبَيَّنَ : تَحَقَّقَ . الْحُبُّ : الْمُحِبُّ . خَلَّةٌ : خَلِيلَةٌ . تُصَاقِبُ : تُقَارِبُ ، تَوَاجِهُ .
- ثقب بأن المحب يزاد تعلقاً بالحبيب القديم إذا ابتعد ولم يعد من سبيل إلى مقابله والاقتراب منه .

- ٥ كَسَوْتُ قُتُودِي عَرِمًا فَنَصَّاتُهَا تَحُبُّ عَلَى مُسْتَهْلَكَاتٍ لَوَاجِبِ
- ٦ بُبَارِي مَطَايَا ، تَنْتَقِي بِعُيُونِهَا مَخَافَةً وَقَعَ السَّوْطُ ، خُوصَ الْحَوَاجِبِ
- ٧ إِذَا عَيَّرْتَ أَحْسَابُ قَوْمٍ وَجَدْتَنَا ذَوِي نَسَائِلٍ فِيهَا ، كَرَامَ الْمَضَارِبِ
- ٨ نُحَامِي عَلَى أَحْسَابِنَا يَتَلَادِنَا لِمُقْتَرٍ أَوْ سَائِلِ الْحَقِّ وَاجِبِ
- ٩ وَأَعْمَى هَدَنُهُ لِلْسَّيْلِ سِيُوفُنَا ، وَخَصَمٌ أَقْمَنَا - بَعْدَمَا لَجَّ - نَاعِبِ
- ١٠ وَمُعْتَرِكٌ ضَنْكَ يُرَى الْمَوْتُ وَسَطُهُ مَشِينًا لَهُ مَثْنِي الْجِمَالِ الْمَصَاعِبِ

- ٥ القُتُودُ : القَتَدُ : الرَّحْلُ أَوْ خَشَبُهُ . الْعَرِمُ : الصخرة ، والناقة الصلبة . نَصَّاتُهَا : دفعتها وزجرتها . الْمُسْتَهْلَكُ : الطريق الذي يجهد سالكه . لَوَاجِبُ : واضح ، واسعة .
- ٦ يقول : إنه امتطى ناقته الصلبة وزجرها فراحت تسير خبيبا في الطرق الواضحة الخطرة .
- ٧ الخوص : العيون الغائرة ، والمراد بالحواجب : العيون .
- ٨ لقد كانت ناقته تسابق وتعارض مطايا تسير بسرعة ، وتنتي بعينها الغائرة ضرب السياط من راكبيها ، بينما كانت ناقته تسرع في سيرها غير خائفة من الضرب لأنها نجية .
- ٩ النائل : العطاء .
- ١٠ يقول : إذا ما عيَّر أقوامٌ بئذالة أحسابهم وجدتنا من ذوي الشرف في أحسابنا والكرم في مضاربنا .
- ١١ التلاد : المال القديم الموروث .
- ١٢ فنحن نحامي عن أحسابنا بما لنا القديم الموروث الذي نقدمه للسائل المحتاج .
- ١٣ أقمنا : أي قَوْمْنَا . لَجَّ : أُلْحَ . نَاعِبُ : متفجر (يقال : ثعب الماء أو الدَّمُ أي تفجر وسال)
- ١٤ وورد في رواية أخرى : (شاغب) ، والشاغب : المحرَّك للشر .
- ١٥ وكم من أعمى عن سبل الحق هدته سيوفهم إلى الصواب ، وكم هذبوا وقوموا من خصم لجوج في خصومته .
- ١٦ المصعب : الجمل الفحل .
- ١٧ وكم خضنا من قتال شديد يسيطر الموت عليه ، فلم نخشه ، بل كنا نهرع إليه كما تهرع الأبل الفحول إلى السير .

- ١١ بِرَجُلٍ تَرَى الْمَاضِيَّ فَوْقَ جُلُودِهِمْ وَيَبْضاً نَقِيّاً مِثْلَ لَوْنِ الْكَوَاكِبِ
 ١٢ فَهُمْ حُسْرٌ ، لَا فِي الدُّرُوعِ ، تَخَالَهُمْ أُسُوداً مَتَى تُنْشَأَ الرِّمَاحُ تُضَارِبُ
 ١٣ مَعَالِقَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ مَعَ الصَّدَقِ - مَنَسُوبُ السُّيُوفِ الْقَوَاضِبِ
 ١٤ فَخَرْتُمْ بِجَمْعٍ زَارَكُمْ فِي دِيَارِكُمْ تَغْلَغَلَ حَتَّى دُوفِعُوا بِالرَّوَاجِبِ
 ١٥ أَبَاحَ حُصُوناً ثُمَّ صَعَدَ يَنْتَهِي مَطِيَّةَ حَيٍّ فِي قَرْيَظَةَ هَارِبِ

- ١١ بِرَجُلٍ : برجال مشاة . الماضي : الدروع . الأبيض : الخوذ .
 • إننا نسير الى المعارك برجال من المشاة ترى الدروع والخوذ التي عليهم بيضاً لامعة مثل الكواكب . وفي رواية « بِحُسْرٍ » و « ... وَيَبْضاً نَقِيّاً ... » . وخرس : أي أبطال صامتون لا يسمع لهم صوت .
 ١٢ حُسْرٌ : مكشوف الرأس . تنشأ الرماح : ترفع (أصلها تنشأ وحذفت الهمزة لضرورة الشعر) .
 • إنهم وهم يرتدون الدروع والخوذ يقاتلون حين ترفع الرماح بخفة من لا يحملها ، حتى لنظفهم أسوداً .
 وفي رواية : فهم جُسْرٌ تحت الدروع كأنهم أسود متى تنض السيوف تضارب والجسر جسور . تنض السيوف : تسلُّ من أعماقها .
 ١٣ معالِقُهُمْ : حصونهم . كَرِيهَةٍ : حرب . الصَّدَقُ والصَّدَقُ : الصَّلْبُ المستوي من الرجال .
 • يقول إنهم لا يلودون إلا بسيوفهم في القتال ، وهي لهم الحصون والمعاقل التي تحميهم .
 وفي رواية : « مع الصبر » .
 ١٤ الرواجِب جِ الرَّاجِبَةِ : مفاصل اصابع اليد .
 • لقد افتخرتم بأن جمعوا دخلت دياركم ، وتغلغل بينكم حتي كنتم تدفعونها بأيديكم ! ...
 ١٥ صَعَدَ : ارتفع . قَرْيَظَةُ : حي من اليهود كان في المدينة .
 • يقول انهم اقتحموا عليهم حصونهم واستباحوا قلاعهم ، واندفعوا وراء الهارين من بني قَرْيَظَةَ وحلفائهم .
 وفي رواية « مِطْنَةَ حَيٍّ » .

قال (قيس بن الخطيم) قصيدة مطلعها : (صرمت اليوم حبلك من
كنودا . . .) فرد عليه عبد الله بن رواحة بالقصيدة التالية ، وقد وضعها
صاحب (جمهرة أشعار العرب) بين القصائد (المذهبات) :

- ١ تَذَكَّرَ بَعْدَ مَا شَطَّطَ نَجُودًا وَكَانَتْ تَيَّمَتْ قَلْبِي وَلِيدًا
- ٢ كَذِي دَاكُ يُرَى فِي النَّاسِ يَمْشِي وَيَكْتُمُ دَاءَهُ زَمَنًا عَمِيدًا
- ٣ تَصِيدُ عَوْرَةَ الْفَتَيَانِ حَتَّى تَصِيدَهُمْ ، وَتَشْنُ أَنْ تَصِيدَا
- ٤ فَقَدْ صَادَتْ فُؤَادَكَ يَوْمَ أَبَدَتْ أَسِيلًا خَذَهُ صَلْتًا وَجِيدًا
- ٥ تَرَيْنُ مَعَاقِدُ اللَّبَاتِ مِنْهَا شُنُوفًا فِي الْقَالَتِدِ وَالْقَرِيدَا

- ١ شطط : بعدت . نجود : اسم امرأة . والنجود : هي المرأة النبيلة العاقلة . تيمت : ذلكت .
تذكر صاحبه « نجوداً » بعد أن بعدت عنه ، وكان قلبه متعلقاً بها منذ الصغر .
- وفي رواية : « . . . شحطت نجودا . . . » .
- ٢ العميد : من حطمه الحب وهدَّ قواه .
فأصبح يمشي بين الناس كأنه مريض يكتم داءه الذي هدَّ قواه وحطمه من زمن بعيد .
- ٣ العورة : كل خلل يُخشى منه . تشنأ : تكره .
إنها - أي نجود - تتلمس مكان الضعف من قلوب الفتیان فت نصب الفخ لتصيدهم ، بينما
هي تكره أن يصيدها أحد !
- وفي رواية « تصيدُ غرةً » عوضاً عن « عورة » ، والغرة : الغفلة وقلة التجربة .
- ٤ الأسيل : المسترسل الطويل . الصلت : الأبيض . الجيد : العنق .
لقد صادت قلبك يوم كشفت لك عن وجهها الأبيض الطويل ، وعن عنقها الجميل .
- ٥ اللبات : وسط الصدر والمنحر وموضع القلادة . شنوف : حلي توضع في أعلى الأذن .
القلائد : حلي العنق . الفريد : شذور من الفضة تفصل بين الذهب والفضة .
إن مجتمع الصدر والمنحر منها أضفى جمالاً وزينة على الحلي والقلائد التي تضعها عليها .

- ٦ فَإِنْ تَضُنَّنْ عَلَيْكَ بِمَا لَدَيْهَا وَتَقْلِبْ وَضَلَّ نَائِلُهَا جَدِيدًا
٧ لَعَمْرُكَ مَا يُوَأَفِّقُنِي خَلِيلٌ إِذَا مَا كَانَ ذَا خُلْفٍ كُنُودًا

* * *

- ٨ وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ - غَيْرَ فَخْرٍ - إِذَا لَمْ تُلَفْ مَائِلَةٌ رَكُودًا
٩ بَأَنَّا تُخْرِجُ الشُّتَوَاتُ مِنَّا ، إِذَا مَا اسْتَحْكَمَتْ ، حَسْبًا وَجُودًا
١٠ قُدُورًا تَغْرِقُ الْأَوْصَالَ فِيهَا ، خَضِيصًا لَوْنُهَا بِيضًا وَسُودًا
١١ مَتَى مَا تَأَتَتْ يَثْرِبَ أَوْ تَرُدَّهَا تَجِدُنَا نَحْنُ أَكْرَمَهَا جُدُودًا
١٢ وَأَغْظَلَهَا عَلَى الْأَعْدَاءِ رُكْنًا ، وَالْيَنَهَا لِبَاغِي الْخَيْرِ عُدَا

- ٦ تَضُنَّنْ : تبخل . تَقْلِبْ : تحول . جَدِيد : مقطوع .
٥ وَإِنْ بَخَلْتَ عَلَيْكَ بِمَا تَمْلِكُ ، فَإِنَّهَا تَحُولُ وَصَلَهَا إِلَى الْقَطْعِ .
وفي رواية : « ويصبح جبل نائِلها جديدًا » .
٧ الخليل : الصاحب ، الصديق الحميم . الخلف : الإخلاف بالوعد ، أي عدم الوفاء به .
الكنود : الكفور بالموعدة ، البخيل .
وَأَنَا - وَحَقِّكَ - لَا أَرْضَى بِالصَّاحِبِ الْحَمِيمِ إِذَا كَانَ خَافِرًا لِلْوَعْدِ مِنْكَرًا لِلْمُودَةِ .
٩.٨ مَائِلَةٌ : واضحة ، ظاهرة . رَكُود : ثقيلة مملوءة . الشُّتَوَاتُ ج الشُّتَاة : الشتاء ، القحط .
استحكمت : اشتدت .
وَيَدُونَ فَخْرٍ نَقُولُ : إِنَّ الْقَبَائِلَ تَعْرِفُ كَرَمَنَا وَجُودَنَا وَلَوْ لَمْ تَشَاهِدْ قُدُورَنَا مَائِلَةً أَمَامَهَا وَهِيَ
ثَقِيلَةٌ مَمْلُوءَةٌ بِالطَّعَامِ . وَإِنْ أَيَّامَ الْقَحْطِ فِي الشِّتَاءِ تَعْرِفُ مِنَّا - حِينَ تَشْتَدُّ - مَا يَقْدَمُهُ حَسْبِنَا
وَكَرَمَنَا لِلنَّاسِ . . .

٩.١٠ إِنَّا نَقْدِمُ الطَّعَامَ فِي قُدُورٍ تَغْرِقُ فِيهَا الْأَيْدِي فَتَصْطَبِغُ بِالْبَيَاضِ وَالسَّوَادِ .

٩.١١ فَمَتَى وَصَلْتَ إِلَى مَدِينَةِ « يَثْرِبَ » تَعْرِفُ أَنَّنَا أَكْرَمُ سَكَانِهَا نِسْبًا .

في رواية : « مَا تَأَتْ يَثْرِبَ أَوْ تَرُدُّهَا . . . » .

٩.١٢ وَنَحْنُ أَشَدُّ النَّاسِ قَسْوَةً عَلَى الْأَعْدَاءِ ، وَالْيَنَهُمُ عُدَاةً عَلَى بَغَاةِ الْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ .

١٣ وَأَخْطَبَهَا إِذَا اجْتَمَعُوا لِأَمْرِ ، وَأَقْصَدَهَا ، وَأَوْفَاهَا عُهْدًا

١٤ إِذَا نُدْعَى لِشَارٍ أَوْ لِحَارٍ فَحَنُ الْأَكْثَرُونَ بِهَا عَدِيدًا

* * *

١٥ مَتَى مَا تَدْعُ فِي جِثْمِ بْنِ عَوْفٍ تَجِدُنِي لَا أَغَمَّ وَلَا وَحِيدًا

١٦ وَحَوْلِي جَمْعُ سَاعِدَةِ بْنِ عَمْرِو وَتَيْمَ اللَّاتِ قَدْ لَبِسُوا الْحَدِيدَا

١٧ زَعَمْتُمْ أَنَّمَا نَلْتَمُ مُلُوكًا ، وَنَزَعُمْ أَنَّمَا نَلْنَا عِيْدَا

١٨ وَمَا نَبْغِي مِنَ الْأَخْلَافِ وَثَرًا ، وَقَدْ نَلْنَا الْمُسَوْدَ وَالْمُسَوْدَا

١٩ وَكَانَ نِسَاؤُكُمْ فِي كُلِّ دَارٍ يُهَرِّشْنَ الْمَعَاصِمَ وَالْخُدُودَا

١٣ أقصدها : أعدلها .

• وحين يحتاج اجتماع القوم إلى الكلام يجدنا أفضل المملكين وأبلغ الخطباء ، كما تجدنا أعدل الناس إذا حكمنا ، وأوفاهم بالذمة إذا وعدنا .

١٤ • وإذا دعينا إلى أخذ الثأر أول نصرة من استجار بنا ، تجدنا أكثر القوم تلبية للدعوة .

في رواية : « إذا تدعى لستبت . . . » والسبت : قطع العنق .

١٥ جشم : جشم بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج . أغم : مكروب ، مستر ، مغطى .

• وحين تدعو بني جشم لنصرتك لن تجدني خائفًا أخفي نفسي عنك ، كما لا تجدني لوحدي . . .

وفي رواية « . . . تجدني لا أعم ولا حيودًا » والأعم : الغليظ ، والحيود : المنحرف والمائل .

١٦ ساعدة بن عمرو - وفي رواية ساعدة بن كعب - وتيم اللات : من بطون الخزرج .

• ستجد من حولي بطون ساعدة وتيم اللات وقد لبسوا عدة الحرب .

١٧ • لقد زعمت - يا بني الأوس - أنكم قارعتم الملوك ، ونحن نزعم أن من قارعنا هم عبيد . . .

١٨ • ونحن ما نبغي من الأخلاف التي تجمعت لمقابلتنا ثأرًا ، ومع ذلك فقد قارعنا السيد والمسود .

١٩ • وقد تركنا نساءكم في كل دار من دوركم يخذشن معاصمهن ويمزقن خدودهن حزناً على ما ألحقنا بكم .

- ٢٠ تَرَكْنَا جَحْجَجِي كَبَنَاتِ فَقْعٍ وَعَوْفًا فِي مَجَالِسِهَا قُودًا
 ٢١ وَرَهْطَ أَبِي أُمَيَّةَ قَدْ أَبْحَنَّا ، وَأَوْسَ اللَّهِ أَتَبَعْنَا ثَمُودًا
 ٢٢ وَكُنْتُمْ تَدْعُونَ يَهُودَ مَالًا ، أَلَا نَ وَجَدْتُمْ فِيهَا يَهُودًا
 ٢٣ وَقَدْ رَدُّوا الْغَنَائِمَ فِي طَرِيفٍ وَنَحَامٍ وَرَهْطَ أَبِي يَزِيدَ



- ٢٠ جحججى : هو جحججى بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف ، وهم بطن من الأوس بنات الفقع : أردأ أنواع الكمأة وهي رخوة بيضاء .
 • وقد تركنا بني جحججى وعوف تقعد في مجالسها ذليلة ضعيفة مهانة كأنها الكمأة الرخوة الرديئة .
 ٢١ رهط أبي أمية وأوس الله : بطون من الأوس .
 • وأهلكنا رهط أبي أمية وأوس الله ، كما هلكت ثمود ، وأبحنا حمامهم .
 ٢٢ * كنتم تدعون أن لكم مالاً على اليهود ، فما هم اليهود ، وأين أنتم لتطالبوهم بمالكم ؟ !
 ٢٣ طريف : بنو طريف من الخزرج . ومثلهم نحام ورهط أبي يزيد .
 • وقد ردت الغنائم إلى بني طريف ونحام ورهط أبي زيد .

رثاء حمزة

قال الشاعر في رثاء حمزة بن عبد المطلب عم النبي الذي استشهد في معركة أحد :

- ١ بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بُكَاءُهَا وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ
- ٢ عَلَى أَسَدِ الْإِلَهِ غَدَاةٌ قَالُوا : أَحْمَزَةُ ذَاكُمُ الرَّجُلُ الْقَتِيلُ؟
- ٣ أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ جَمِيعاً هُنَاكَ ، وَقَدْ أُصِيبَ بِهِ الرَّسُولُ
- ٤ أَبَا يَعْلَى لَكَ الْأَرْكَانُ هُدَّتْ ، وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبَرُّ الْوُصُولُ
- ٥ عَلَيْكَ سَلَامٌ رَبِّكَ فِي جَنَانٍ ، مُحَالِطُهَا نَعِيمٌ لَا يَزُولُ
- ٦ أَلَا يَا هَاشِمُ الْأَخْيَارُ صَبِراً ، فَكُلُّ فِعَالِكُمْ حَسَنٌ جَمِيلُ
- ٧ رَسُولُ اللَّهِ مُصْطَبِرٌ كَرِيمٌ ، بِأَمْرِ اللَّهِ يَنْطِقُ إِذْ يَقُولُ

* * *

٥-١ أسد الآله : أطلق النبي محمد على عمه حمزة لقب (أسد الله ورسوله) لما أبداه من شجاعة وفك بالشركين - وبخاصة في معركة بدر حيث كان يقاتل بسيفين معاً ، وكنية حمزة (أبو يعلى) .

* لقد بكت عيني ، وحق لها أن تبكي ، وإن كان البكاء والنحيب لا يردان من فقد...
 إنهما تبيان على أسد الله (حمزة) ، ذلك الرجل الفقيد الذي أصيب به المسلمون جميعاً ، وفي مقدمتهم الرسول محمد . وكان فقده هدماً لركن عظيم ، وضاعاً لرجل كريم ، وجواد سخي العطاء ، وصول للأرحام . فعليك - يا حمزة سلام ربك وأنت تقيم في جنانه وترتع في نعم مقبم .

٦ و٧ أ. يا هاشم : أي يا بني هاشم ، اصبروا على المصاب بفقدكم حمزة ، فان فعالكم كلها ما كانت إلا حسنة جميلة ، ورسول الله يصبر على مصابه بعمه صبراً جميلاً ، ولا ينطق بقول إلا بما يأمره به ربه .

- ٨ أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِي لُؤْيَا ، فَبَعْدَ الْيَوْمِ دَائِلَةٌ تَدُولُ
 ٩ وَقَبْلَ الْيَوْمِ مَا عَرَفُوا وَذَاقُوا وَقَائِعَنَا ، بِهَا يُشْفَى الْغَلِيلُ
 ١٠ نَسِيتُمْ ضَرْبَنَا بِقَلْبِ بَدْرٍ غَدَاةَ أَتَاكُمْ الْمَوْتُ الْعَجِيلُ
 ١١ غَدَاةَ ثَوَى أَبُو جَهْلٍ صَرِيحًا ، عَلَيْهِ الطَّيْرُ حَائِمَةٌ تَجُولُ
 ١٢ وَغُتْبَةٌ وَابْنُهُ خَرَا جَمِيعًا وَشَيْبَةُ عَصَهُ السِّيفُ الصَّقِيلُ

- ٨ دال : تبدل من حال إلى حال في القوة والضعف . والدائلة : الحرب .
 ٥ فهل هناك من يبلغني لؤي عني ، بأن الأيام دُولٌ بين الناس ، فيوم لك ويوم عليك فلا يغتروا بكسبهم اليوم ، فانهم سيخسرون غداً في حرب تنشب بيننا وبينهم .
 ٩ لقد عرفوا - قبل يوم أحد قوتنا وذاقوا وقائعنا التي تشفي حرَّ الصدور .
 ١٠ القلب : البثر ، وقلب بدر : بثر في مكان بدر حيث جرت معركة بدر الكبرى التي هزم فيها المشركون هزيمة منكراً ، وفقدوا الكثيرين من كبار زعمائهم ، وألقيت جثث قتلاهم في القلب .
 ٥ يدكّرهم الشاعر بما لحق بهم من هزيمة في معركة بدر وبالقتل الحثيث الذي نزل بهم .
 ١١ أبو جهل : هو عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم ، من أكبر زعماء المشركين وألد أعداء النبي ، قُتل في معركة بدر بيد معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ بن عقرء وعبد الله بن مسعود .
 ٥ سقط أبو جهل قتيلًا في معركة بدر ، وترك مجندلاً في ميدان المعركة تحوم الطير فوقه لتنهش من لحمه .
 ١٢ غُتْبَةٌ : هو ابن ربيعة بن عبد شمس من زعماء قريش الأشداء وابنه الوليد قتلًا في المعركة .
 شَيْبَةُ : هو شيبه بن ربيعة بن عبد شمس قتل أيضاً .
 ٥ وكذلك قتلنا في المعركة من زعمائهم غتبه الذي قتله عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، وابنه الوليد الذي قتله علي بن أبي طالب ، وشيبه قتله حمزة بن عبد المطلب .

- ١٣ وَمَتَرَكْنَا أُمَيَّةَ مُجْلَبِيًّا ، وفي حَيَزُومِهِ لَدِنٌ نَبِيلُ
 ١٤ وَهَامَ بَنِي رِبِيعَةَ سَائِلُوهَا ، فَنِي أَسْيَافِنَا مِنْهَا قُلُوبُ
 ١٥ أَلَا يَا هِنْدُ لَا تُبَدِّي شِمَاتًا بِحِمْرَةٍ ، إِنَّ عِزَّكُمْ ذَلِيلُ
 ١٦ أَلَا يَا هِنْدُ قَابِكِي لَا تَمْلِي فَأَنْتِ الْوَالِيَةُ الْعَبْرَى الْهَبُولُ

١٣ أمية : هو أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جُمَح من جابرة المشركين وساداتهم وهو الذي عَذَّب بلالاً أشد العذاب . مجلبياً : متمدداً ، منبسطاً . الحيزوم : الصدر .
 لَدِنٌ ؛ لَّيْنٌ . نبيل : جسيم .

• ولعلكم نسيتم مصرع أمية بن خلف الذي تركناه قتيلاً ممدوداً على الأرض وفي صدره رمح لين جسيم !

١٤ هام جهامة : رؤوس .

• واسألوا بني ربيعة بن عبد شمس كيف تركت رؤوس فرسانها فلولا في أسيافنا من شدة ضربنا لها !

١٦:١٥ هند : هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، زوجة أبي سفيان بن حرب وأم معاوية ، كانت فصيحة ، جريئة حازمة ، حضرت وقعة أحد ومثلت بقتلى المسلمين ، واستخرجت كبد حمزة - عم الرسول - ولاكتها ولم تستطع بلعها فلفظتها ، وقد أهدر الرسول دمها ، ولكنها أسلمت يوم فتح مكة وشهدت معركة اليرموك . وماتت سنة ١٤هـ = ٦٣٥ م .
 العبرى : الباكية . الهبول : الثكلى .

• يا هند ابنة ربيعة لا تشمني بمقتل حمزة ، فان ما تظنوننه عزاً لكم هو ذل في الواقع ، فاذري الدمع طويلاً ، فانك أنت الثكلى التي لن يفارقها الوله ولا الدموع على من قتل من قومها ومن سيقتل .

مَعْرَكَةُ الرُّومِ

في جُمَادَى الأولى سنة ثمان للهجرة (٦٣٠ م) بعث النبيُّ محمدٌ ثلاثة آلاف مقاتل الى (مؤتة) في الشام لمقابلة الروم ، وولى عليهم زيد بن حارثة ، فان أصيب فيخلفه جعفر بن أبي طالب ، فان أصيب فعبد الله بن رواحة ، فجهزوا للخروج . ولما ودَّعوا النبيَّ وودَّعهم الناس ، وقالوا لهم : صَحِبْكُمْ اللهُ ودفع عنكم وردَّكم إلينا صالحين ، قال عبد الله بن رواحة الأبيات الثلاثة التالية التي تتجلى فيها حرارة الإيمان وروعة الفداء :

- ١ لِكَيْتِي أَسْأَلَ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً وَضَرْبَةَ ذَاتِ قَرْعٍ تَقْذِفُ الزَّبْدَا
- ٢ أو طعنةً بيدي حَرَّانَ مُجَهَّزَةً ، بِحَرْبَةٍ تُنْفِذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَبْدَا
- ٣ حتى يُقَالَ إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدَّتِي : أَرْشَدَهُ اللهُ مِنْ غَايٍ ، وَقَدْ رَشَدَا

-
- ١ الفرغ : الاتساع ، والفرغ : الهدر ، يقال : ذهب دمه قَرْعًا : أي هدرًا فلم يَطَالِبْ أحده به ، الزبد : رغوة الدم هنا .
 - ٥ إنني أرجو المغفرة ، وأن تنتهي حياتي بضربة واسعة من سهم تجعل رغوة الدم تخرج من شديقي لشِدَّتِهَا .
 - ٢ الحَرَّانَ : الشديد العطش أو الحزن فتكون ضربته عنيفة . مجهزة : قاتلة . تنفذ : تخترق .
 - ٥ أو بطعنة عميقة قاتلة من حرية بيدي رجل حَرَّانَ ، فننفذ إلى الكبد والأحشاء
 - ٣ جدتي : قبري . أَرشده : هداه طريق الحق .
 - ٥ حتى إذا مرَّ الناس على قبري ذكروني بقولهم : لقد هداه الله إلى طريق الحق فسار فيه بكل استقامة .
- في تاريخ الطبري : حتى يقولوا إذا مروا على جدتي أَرشدك الله
- وفي مراجع أخرى : يا أَرشد الله ، ما أَرشد الله » .

أَنْتَ الرَّسُولُ ...

وخطاب الشاعر الرسول بعد أن ودعه فقال :

- ١ فَبَيَّنْتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ تَثْبِيتَ مُوسَى وَنَصْرَ أَكَالِذِي نُصِرُوا
- ٢ إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً ، اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي ثَابِتُ الْبَصَرِ
- ٣ أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحْرَمُ نَوَافِلَهُ وَالْوَجْهَ مِنْهُ ، فَقَدْ أَزْرَى بِهِ الْقَدَرُ

-
- ١ موسى : النبي موسى (كليم الله) .
 - ٥ إن الله قد ثبتك على الإيمان الذي أعطاك إياه كما ثبت موسى من قبل ، ونصرك كما نصره .
وروي الشطر الثاني من البيت هكذا : . . . في المرسلين ونصراً كالأذي نصروا .
 - ٢ تفرَّسَ : أدرك الباطن ، تعرَّفَ . نافلة : عطية من الله وهبة .
 - ٥ انني منذ رأيتك - أدركت الخير فيك - الذي وهبه الله لك ، وربي يعلم أن بصري ثابت وإيماني صادق . وروي الشطر الثاني من البيت هكذا : فإسرة خالفت فيك الذي نظروا .
وبحسب الرواية الأولى في البيت إقواء .
 - ٣ نوافله : مواهبه وعطاياه . أزرى به : قصَّرَ .
 - ٥ أنت رسول الله ، ومن يحرم من رؤية وجهك وإدراك مواهبك فقد قصَّرَ به القدر عن بلوغ الخير والسعادة . ورد البيت في رواية أخرى :
أنت النبي ومن يُحْرَمُ شفاعته يوم الحساب ، فقد أزرى به القدرُ

ثَلَاثَةُ آلَافٍ لِمِئَةِ أَلْفٍ !

وصلت القوة المرسلة إلى مُؤَنَّة في مَعَان ، ونزلت قوة الروم - وهي مئة ألف على رأسها الملك هِرْقُل - في مآب ، وأقام المسلمون ليلتين في معان يفكرون في أمرهم ، وهل يكتبون بطلب النجدة ، فشجع عبدالله بن رواحة الناس ، وقال الايات التالية التي يبدو فيها جو الصحراء والحرب والغبار. كما تسمع فيها اصوات الخيل والجيش وترى الوان البسة الحرب وأدواتها :

- ١ جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ أَجَاٍ وَفَرَعٍ تُعَرُّ مِنَ الْحَشِيشِ لَهَا الْعُكُومُ
- ٢ حَذَوْنَاهَا مِنْ الصَّوَّانِ سِبْتًا أَزَلَّ كَأَنَّ صَفْحَتَهُ أَدِيمُ
- ٣ أَقَامَتْ لَيْلَتَيْنِ عَلَى مَعَانَ فَأُعْقِبَ بَعْدَ فَرَّتِهَا جُمُومُ

-
- ١ جلب الخيل: زجرها وصاح بها من خلفها يبحثا على السرعة. أجأ: أحد جبلي طيء والآخر سلمى. فرع: اسم موضع، وقيل: هو أطول جبل بأجأ وأوسطه. تُعَرُّ: تُطْعَم شيئاً بعد شيء. العُكُوم ج العُكَم: الجُنُب.
 - ٢ لقد زجرنا الخيل من جبل أجأ وفرع، حيث كانت تعلف هناك بالحشيش. ويروى البيت (جلبنا الخيل من آجام فرع ...)
 - ٣ حذوناها: جعلنا لها نعلالاً. الصَّوَّان: الحجارة الملس. سِبْتًا: جلدأ مدبوغاً. أَزَلَّ: أَمْلَس صفحته ظاهرة.
 - ٤ جعلنا من حجارة الأرض نعلالاً كأنه من الجلد الأملس، كناية عن إعدادها الطويل للحرب ورياضتها في السير على المشقة والتعب.
 - ٥ مَعَان: موضع في الشام (هي الآن بلدة عامرة في المملكة الاردنية). الفترة: الضعف والجموم: اجتماع القوة والنشاط بعد الراحة.
 - ٦ لقد أقمتا في معان ليلتين استجمعت فيهما الخيل، واستردت قوتها ونشاطها.

- ٤ فَرَحْنَا وَالْجِيَادُ مَسُومَاتُ تَنَفَّسُ فِي مَنَاجِرِهَا السَّمُومُ
- ٥ فَلَا وَآبِي ، مَابَ لَنَايْنَهَا وَإِنْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومُ
- ٦ فَعَبَانَا أَعْتَبَهَا فَجَاءَتْ عَوَاسِ ، وَالْعَبَارُ لَهَا بَرِيمُ
- ٧ بِذِي لَجَبٍ كَأَنَّ الْبَيْضَ فِيهِ إِذَا بَرَزَتْ قَوَانِسُهَا النُّجُومُ
- ٨ فَرَاضِيَةِ الْمَعِيشَةِ طَلَقَتْهَا أَسْتَنَّا ، فَتَنَكَّحُ أَوْ تَيْيَمُ

- ٤ الجياد : الخيول . مسومات : مرسلات . السموم : الريح الحارة .
- ٥ لقد أرسلنا الخيول وأرخصنا لها الأعة ، فسارت وهي تخرج من مناخرها الأنفاس الحارة لشدة نشاطها وعجلتها في السير .
- ٥ مآب : أسم مدينة في أطرف الشام من نواحي البلقاء .
- ٥ يحلف الشاعر بحياة أبيه ، بأنه لا بد من الوصول الى مآب ولو كانت فيها قوات من العرب والروم . (يجوز نصب مآب - بفعل مقدر ، ورفعها - مآب - على الابتداء) .
- ٦ عبانا : جهزنا ، أعددنا . اعتبها : أرساها . عوايس : مكهفرة .
- ٥ لقد اختلطت دموع الخيل بالتراب فصارت كالبريم - الذي تشده المرأة على وسطها أو عضدها - وهومن لونين مختلطين .
- ٧ اللجَب : اختلاط الاصوات وكثرتها . وذواللجب : الجيش . البيض : الخوذ . القوانس : أعالي الخوذ .
- ٥ لقد كانت تصدر عن جيشنا أصوات كثيرة مختلطة ، وتلمع فوق الرؤوس الخوذ كأنها نجوم .
- ٥٨ قد نأسر امرأة من الأعداء كانت راضية في معيشتها مع زوجها ، فتصبح بعد الأسر وقتل زوجها مطلقة ، فتزوج أو تبقى أرملة .

استشهاد البطلي ...

... والتقى الجيشان - غير المتكافئين - في العدد والعدة عند قرية مؤتة ،
فَقَتِلَ قائد القوات الاسلامية زيد بن حارثة وخلفه في القيادة وحمل اللواء
جعفر بن أبي طالب وقتل ، وخلفه عبد الله بن رواحة ، ولما أخذ الراية
تقدم بها على فرسه ، وهو يخاطب نفسه مرتجلاً :

- ١ أَقْسَمْتُ يَا نَفْسِ لَتَنْزِلَنَّ طَائِعَةً ، أَوْ لَا تُكْرِهَنَّ
 - ٢ إِنَّ أَجْلَبَ النَّاسِ وَشَدُّوا الرِّنَّةَ مَالِي أَرَاكَ تَكْرِهِينَ الْجَنَّةَ
 - ٣ قَدْ طَالَ مَا قَد كُنْتَ مُطْمَئِنَّةً ، هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُطْقَةٌ فِي شَنَّةٍ ؟ !
- ثم أخذ يقول :

- ١ يَا نَفْسُ إِلَّا تُقْتَلِي تَمُوتِي هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَبَتْ
- ٥١ لقد حلفت - يا نفسي - بأن تخوضي المعركة طائعة راضية ، وأن آيت فاني سأكرهك على ذلك .
- في رواية « أقسمت بالله لتنزله » ، « لتترنن أولتكرهه » و « طائعة أو فلتكرهه » و « كارهة أو لتطاوعه » . واختارنا رواية ابن عساکر (ج ٧) .
- ٢ أجلب الناس : اجتمعوا وصاحوا . الرنة : صوت ترجيع شبه البكاء .
- ٥ إن اجتمع الناس وعلا ضجيجهم وصياحهم في ميدان القتال ، فلماذا لا تشاركونهم ، فهل أنت تأبين الشهادة وتكرهين دخول الجنة ؟ !
- وفي رواية « ابن عساکر » : « إذ أجلب الناس ... » و « ... ألا أراك تكرهين الجنة ؟ » .
- ٣ مطمئنة : راضية . النطفة : الماء القليل الصافي . الشنة : السقاء البالي .
- ٥ قد كنت دائماً راضية مطمئنة إلى ملاقة ما قُدر لك من الفوز بالشهادة ، فإذا عراك الآن ؟ . فهل أنت إلا مثل قليل من الماء موضوع في وعاء بالٍ للسقي يوشك أن ينحرق ؟
- وفي روايات : وطالما قد كنت ، و « قبل ذا قد كنت ... » و « قبل ذا ما كنت ... » .
- ١ حِمَامُ الموت : قضاء الموت وقدره . صلبت : أُلقيت في النار للاحتراق بها .
- ٥ يا نفسي ! إنك إذا لم تقتلي في المعركة ، فانك ستموتين على فراشك . وها هو قضاء الموت قد أحاط بك يهددك بناره المحرقة ...

٢ وَمَا تَمَنَيْتَ فَقَدْ أُعْطِيَْتَ إِنَّ تَفْعَلِي فِعْلَهُمَا ، هُدَيْتَ
٣ أَوْ تُبْتَلِي فَطَالَمَا عُوِفْتَ وَإِنْ تَأَخَّرْتَ فَقَدْ شَقِيتَ



٣٠٢. لقد تمنيت أن ترزقي الشهادة - يشير الى ما طلبه في أبياته التي مطلعها : لكنني أسأل الرحمن مغفرة - وإن تفعلي ما فعله صاحباي زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب تكوني قد سلكت طريق الهدى ، وإذا أصبت بمحنة وبلاء فطالما شقيت منهما ، وإن تأخرت عن الأقدام فلك الشقاء . وقد لبثت نفسه طلبه ، فساقت الى المعركة راضية مطمئنة ، فقاتل حتى قتل . نسبت إليه أبيات أخرى من وزن هذا الرجز ، والراجع أنها ليست له .

العَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ

١٧٥	مُقَدِّمَةُ الشَّاعِرِ
١٧٦	الْمُنْصِفَةُ
١٨١	أَبَى قَوْمُنَا إِلَّا الْفِرَارَ
١٨٤	كَرِهْتُ الْحُرُوبَ
١٨٦	فَخَرُّ الرَّجَالِ
١٨٨	السَّيْفُ لَا يُحَارِدُ
١٨٩	أَنَا الرَّجُلُ
١٩٠	آمَنْتُ بِاللَّهِ
١٩٢	بَلَغَ عِبَادَ اللَّهِ
١٩٤	فِي يَوْمٍ فَتَحَ مَكَّةَ
١٩٦	بَنُو الْحَرْبِ
١٩٧	يَا خَاتَمَ النَّبَاءِ

العبّاسُ بنُ مُرْدَاسٍ

٠٠٠ - ١٨ هـ

٠٠٠ - ٦٣٩ م

هو العبّاسُ بنُ مُرْدَاسِ السُّلَمِيِّ بنِ أَبِي عامر بن حارثة ، ويتّني نسبه الى مُصَرِّ بن زرار .
كنيته أبو الهيثم ، وأبو الفضل ، ويدعى (فارس العبّيد - والعبيد فرسه) . قيل ان أمه الخنساء
الشاعرة ، وقيل هند بنت سنة الزنجية . وكلمة (مرداس) معناها الحصاة التي تلقى في البئر
ليعرف هل فيها ماء أم لا .

كان العبّاس شاعراً فارساً من سادات قومه في الجاهلية ، وهو بدوي قح كان يتزل في
بادية البصرة ، ولم يسكن مكة ولا المدينة ، وكان يتردد كثيراً على البصرة ، وقيل إنه قدم دمشق
وابتنى فيها داراً . وقد ذم الخمر وحرّمها على نفسه وهو في الجاهلية ، وقال : لا أشرب شراباً ،
أُصبح سيّد قومي وأمسي سفيهم .

أسلم قبيل فتح مكة ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، وحضر بعض غزوات النبي وبعد انتهائها
كان يعود إلى منازل قومه في البادية . اشتهر بالهجاء الذي كان بينه وبين ابن عمه الشاعر خُفّاف
ابن نَدْبَةَ ، وقد تحول الهجاء إلى معارك كثرت فيها القتل .

توفي عبّاس في خلافة عمر بن الخطاب نحو سنة ١٨ هـ = ٦٣٩ م .

للعبّاس شعر كثير في الجاهلية وفي الإسلام ، وهو - في جملته - شعر حرب وفخر وبطولة
واعتراز بقومه الذين نصرّوا النبي وآزروا دعوته ، وظل الطابع البدوي والجاهلي طاغياً على
شعره ، ولم يظهر الطابع الاسلامي فيه إلا بعد فترة من إسلامه ، وقد استشهد علماء النحو
واللغة ببعض أبياته .

هذه القصيدة من القصائد التي اشتهرت باسم «الْمُنْصِفَات» وهي قصائد أنصف قائلوها فيها أعداءهم ، ، وصدقوا عنهم وعن أنفسهم فيما وصفوه من أحوالهم . وقد قال عباس بن مرداس هذه القصيدة في الحرب التي نشبت بين بني سليم وبني مراد ، وقصتها : أن بني سليم - ورئيسهم عباس بن مرداس - غزت بني مراد - ورئيسهم عمرو بن معد يكرب - فالتقى الطرفان في تليلث من أرض اليمن ، وجرى بينهما قتال شديد دام تسعاً وعشرين ليلة ، وقتل فيه ستة من كبار مراد واثنتان من بني سليم ، وصبرا عليه حتى كره كل منهم الآخر ، وقيل فيه شعر كثير ، منه هذه القصيدة لعباس بن مرداس وقصيدة لعمرو بن معد يكرب :

لَأَسْمَاءَ رَسْمٌ أَصْبَحَ الْيَوْمَ دَارِسَا وَأَقْفَرَ مِنْهَا رَحْرَحَانَ فَرَاكِسَا
فَجَنَّبَنِي عَسِيبٌ لَا أَرَى غَيْرَ مَائِلِي خَلَاءَ مِنَ الْآثَارِ إِلَّا الرُّوَامِسَا
لِيَالِي سَلَمَى لَا أَرَى مِثْلَ دَلْهَا دَلَالًا وَأُنْسًا يُهَيِّطُ الْعُصْمَ آنَسَا

الرسم : هنا الطَّلُّ ، الأثر المرتفع . الدارس : الذي قد مجتأ آثاره . رحرحان : اسم جبل في ديار بني سليم . راكس : اسم وادٍ .
لقد كان في هذا المكان أثر مرتفع من آثار أسماء ، ولكنه محي ودرس ، وأصبح رحرحان وراكس قفرين خاليين من آثارها . أورد « الأغاني » الشطر الثاني من البيت هكذا :
(... توهمت منه رحرحان فراكسا) . ورواه « معجم البلدان » هكذا : « وأقفر إلا رحرحان فراكسا »

عَسِيبٌ : اسم موضع . المائل : الشاخص . الروامس : ما قد رَمَسَتْهُ أي دفتته الرياح من الآثار .

لا يُرى في ذلك المكان إلا الآثار المتبقية التي رسمتها الرياح وأتى عليها الزمن .
العصم : جال الأعصم وهو هنا الوعل المعتصم في الجبال .
يتذكر ليالي سلمى ، ويقول : إنه لم يعرف دلالةً مثل دلالتها الذي يدع الوعول المعتصمة في الجبال تنحدر من معاقلها وتقيم في الناس أنسا وإلفاً .

- ٤ وَأَحْسَنَ عَهْدًا لِلْمَلِمْ بَيْتَهَا ، وَلَا مَجْلِسًا فِيهِ لِمَنْ كَانَ جَالِسًا
٥ تَضَوَّعَ مِنْهَا الْمَسْكُ حَتَّى كَانَمَا تَرَجَّلُ بِالرَّيْحَانِ رَطْبًا وَيَابِسًا

* * *

- ٦ فَدَعَهَا : وَلَكِنْ هَلْ أَتَاهَا مَقَادُنَا لِأَعْدَائِنَا تُزْجِي الثَّقَالَ الْكَوَانِسَا
٧ يَجْمَعُ يُرِيدُ ابْنِي صُحَارٍ كَلِيهِمَا وَآلَ زَيْدٍ مُخْطِئًا وَمُلَامِسَا
٨ عَلَى قُلُوصٍ نَعْلُو بِهَا كُلَّ سَبَبٍ تَخَالُ بِهِ الْحَرْبَاءُ أَشْمَطَ جَالِسَا
٩ سَمَوْنَا لَهُمْ تِسْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً نَجُوبُ مِنَ الْأَعْرَاضِ قَفَرًا بَسَابِسَا

- ٥٤ كما أنه لا يعرف عهداً أحسن من عهد الزائر لبيتها ، ولا مجلساً أجمل من مجلسها .
٥ تَضَوَّعَ الْمَسْكُ : انتشرت رائحته . تَرَجَّلَتِ الْمَرْأَةُ : تسرحت وترينت .
٥ ينتشر ريح المسك منها ، حتى ليخال إليك أنها تسرح شعرها بالريحان الرطب واليابس .
٦ الكوانس : الدخالات في الهوداج وأصلها الظباء عندما تلج كنكاسها ، أي مواها .
٥ دعنا من ذكرها ، واسألها : هل علمت كيف نقود أسرى أعدائنا ، ونسوق نساءهم المنعمات في هوداجهن وأخيتهن ؟
في « الأغاني » : فدع ذا ولكن هل أتاكِ مقادُنَا لِأَعْدَائِنَا تُزْجِي الثَّقَالَ الْكَوَادِسَا وجاء في « الأشباه والنظائر » :
فدعها ، ولكن هل أتاكِ مقادِنَا لِأَعْدَائِنَا تُزْجِي الظِّبَاءَ الْكَوَانِسَا وعلق على هذا بقوله : نسوق بين أيدينا الظباء ، والعرب تشاءم بها .
٥٧ إِنَّا هَاجِمْنَا أَعْدَاءَنَا بَنِي صُحَارٍ وَآلَ زَيْدٍ يَجْمَعُ غَفِيرٌ ، فَكُنَّا نَصِيهِمْ مَرَّةً وَنُخْطِئُهُمْ أُخْرَى
٨ القلص : الابل الشابة مفردها القُلُوص . السبب : المكان القفر ، المفازة : الاشمت : من خالط سواد شعره بياض .
٥ انهم يتعرضون لهم على نوق يعلون بها كل سبب يبدو فيه الحرباء شاخصاً من شدة الحر مثل رجل اشمت جالس .
٩ سمونا لهم : خرجنا إليهم : نجوب : نقطع . الأعراض : قرى بين الحجاز واليمن . البسابس : القفار الخالية ، مفردها : بَسَبَسُ .
٥ خرجنا إليهم طوال تسع وعشرين ليلة ، من قرى الأعراض نقطع قفاراً خالية . الشطر الثاني في (الأغاني) : ... نَجِيزُ مِنَ الْأَعْرَاضِ وَحِشًا بِسَابِسَا .

- ١٠ قَتِنَا قُوداً فِي الْحَدِيدِ وَأَصْبَحُوا عَلَى الرُّكَبَاتِ يَحْرُدُونَ الْأَنَافِسَا
 ١١ فَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْحَيِّ حَيًّا مُصَبَّحًا وَلَا مِثْلَنَا لَمَّا التَّقَيْنَا فَوَارِسَا
 ١٢ أَكْرَرْتُ وَأَحْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَاسِنَا
 ١٣ وَأَخْصَنَّا مِنْهُمْ فَمَا يُلْغُونَنَا فَوَارِسُ مِنَّا يَحْسُونُ الْمَحَابِسَا
 ١٤ إِذَا مَا شَدَدْنَا شِدَّةً نَصَبُوا لَهَا صُدُورَ الْمَذَاكِي وَالرَّمَاخَ الْمَدَاعِسَا
 ١٥ إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ عَنْ صَرِيعٍ نُكِرْهَا عَلَيْهِمْ ، فَمَا يَرْجِعْنَ إِلَّا عَوَابِسَا

- ١٠ • حرد : اللحم : قطعه . الأنافس : أي النباق الكريمة . لقد قضينا ليلنا وعلينا سلاحنا ، وأصبح أعداؤنا ، ملتفتين على ركبهم حول لحوم الأضاحي النفيسة يزدرونها .
 ١١ • الحي : القوم . مصبّحاً : مهاجماً وقت الصباح .
 • فلم أر مثل القوم الذين أغرنا عليهم وقت الصباح ، وكذلك لم أر فوارس مثل فرساننا في شجاعتهم وجراتهم حين التقوا بهم .
 ١٢ • الحقيقة : ما هو حقيق أن يحميه المرء ويدافع من دونه . القوانس جقونس : بيضة الرأس . أو أعلاها .
 • وكذلك لم أر أسرع منهم في الكر ، وأحرص في حماية حماهم ، ولم أر أعنف من فرساننا ضرباً على خوذ الأعداء بسيوفهم !
 ١٣ • وقد حمانا من وصولهم إلينا فرساننا الشجعان الذين سدوا عليهم المنافذ .
 ١٤ • المذاكي : الخيل إذا تجاوزت السادسة وبلغت قوتها الكاملة . المداعس جالمدعس : الرمح الغليظ الشديد الذي لا ينثني ولا يلين .
 • فاذا وجهنا إليهم حملة شديدة ، قابلوها بصدور خيولهم القوية ، ورماحهم الغليظة لا تلين . في (الأغاني) ... نصبوا لنا ...
 ١٥ • جالت : رجعت . على صريع : قتيل . نكرها : نحملها على الهجوم ثانية .
 • إذا ما وقع منهم قتيل ، وحاولت الخيل الرجوع ، نحملها على الهجوم ثانية ، حتى ترجع متعبة كالحلة الوجوه من كثرة الغبار وشدة العراك .

- ١٦ نَطَاعِينَ عَنْ أَحْسَابِنَا بِرِمَاحِنَا وَنَضْرِبُهُمْ ضَرْبَ الْمُسَيِّدِ الْخَوَامِسَا
 ١٧ وَكَنتَ أَمَامَ الْقَوْمِ أَوَّلَ ضَارِبٍ وَطَاعَنْتُ إِذَا كَانَ الطَّعَانُ تَخَالَسَا
 ١٨ فَكَانَ شُهُودِي مَعَبُدٌ وَمُخَارِقٌ وَبِشْرٌ ، وَمَا اسْتَشْهَدْتُ إِلَّا الْأَكَايسَا
 ١٩ مَعِيَ ابْنَا صُرَيْمٍ دَارِعَانِ كِلَاهُمَا وَعُرْوَةٌ ، لَوْلَاهُم لَقِيتُ الدَّهَارِسَا
 ٢٠ وَمَارَسَ زَيْدٌ ثُمَّ أَقْصَرَ مُهْرُهُ وَحَقَّ لَهُ فِي مِثْلِهَا أَنْ يُمَارِسَا
 ٢١ وَقُرَّةٌ يَحْمِيهِمْ إِذَا مَا تَبَدَّدُوا وَيَطْعُنُهُمْ شَزْرًا ، فَأَبْرَحْتَ فَارِسَا

١٦ المذيد : المعاون على طرد الإبل ودفعها . الخوامس : الإبل التي ترد الماء في اليوم الخامس ، وذلك أنها ترد الماء يوماً ثم ترعى ثلاثاً ، ثم ترد الماء في الخامس ، فتقبل عليه بقوة ولا ترتد عنه يسير ، وذلك لشدة ظمئها ، فتدفع بعنف وإلحاح .

• إننا ندافع عن أحسابنا برماحننا كما يفعل الراعي عندما يدفع الإبل العطشى عن الماء بعد أن حست عنه أياما . في رواية أخرى : (نقائل ...)

١٧ تَخَالَسَ الْقَرْنَانِ : رام كل واحد منهما اختلاس الآخر ، والاختلاس : المخاتلة ، الاختطاف على غفلة .

• لقد كنت في مقدمة الجميع في القتال ، وكان كل واحد من المتقاتلين يحاول خداع خصمه والقضاء عليه . الشطر الثاني في (الأغاني) : وطاعنت إذ كان الطعان مخالسا .

١٨ الأكاييس ج الكييس والأكيس : العاقل ، المتأنّي في الأمور .

• يستشهد بهؤلاء الفرسان على شدة بأسه ويردّف بأنهم من أفضل القوم وأعقلهم .

١٩ دارعان : لابسان درعين ، الدهارس : الدواهي .

• وكان معي ابنا صريم وهما يلبسان درعين ، وكذلك عروة ، ولولا هؤلاء لحاقت بي الدواهي .

٢٠ مارس : عانى . أقصر : كفّ .

• إن زيدا ألّم بالقتال لكن فرسه قصّر ، وكان من الطبيعي أن يعاني ما عاناه في هذه الحرب العنيفة .

٢١ تبَدَّدوا : تفرقوا . شزراً : يمينا وشمالا . أبرحت : أَكْرَمْتُ وَعَظَّمْتُ .

• يقول : إن قرة أبل البلاء الحسن فيهم ، وإنه كان يحميمهم إذا تفرق شملهم ويطعنهم من اليمين والشمال . وإذا ما أعجبت به ، فإنما أعظم فارساً بطلاً .

- ٢٢ ولو مات منهم من جرحنا لأصبحت ضباعاً بأكتاف الأراك عرائساً
- ٢٣ ولكنهم في الفارسي فلا ترى من القوم إلا في المضاعف لابساً
- ٢٤ فإن يقتلوا منا كريماً فإننا أبناً به قتل تذل المعاطس
- ٢٥ قتلنا به في ملتقى الخيل خمسة وقاتله زدنا مع الليل سادساً
- ٢٦ وكنا إذا ما الحرب شبت نشبها ونضرب فيها الأبلح المتعاس
- ٢٧ فأبنا وأبني طعننا من رماحنا مطارد خطي وحمرأ مداعساً
- ٢٨ وجرداً كائاً الأسد فوق متونها من القوم مرؤوساً وآخر رائساً

٢٢ . يقول : إنهم أصابوا كثيرين منهم بجروح ، وإنه لومات هؤلاء الجرحى كلهم ، لأصبح الذئاب عرائس ، وذلك - كما يقولون - إن الذئاب إذا مات القاتل وانفخ تقعد على ذكره ، وهو يشير الى ذلك بكلمة « عرائس » .

- ٢٣ الفارسي : الدرع . المضاعف : الدرع المضاعف النسخ .
- إنهم لم يوقفوا إلى قتلهم لأنهم كانوا يرتدون الدروع التي تحميهم .
- ٢٤ آباء : : أخذ بالثأر . المعاطس : الأنوف .
- إذا قتلوا منا رجلاً كريماً ، فقد ثأرنا له بقتل رجال أبطال كانت تذل أمامهم الأنوف .
- ٢٥ • لقد قتلنا به خمسة رجال يوم التقت الخيل ، وزدنا عليهم سادساً في الليل .
- ٢٦ الأبلح : المتكبر . المتعاس : المتنع الذي لا يحني رأسه .
- إننا إذا اتقدت نار الحرب ، ندخلها ونضرب فيها المتكبر ، والمتنع الذي لا يطاقطأء رأسه .
- ٢٧ أبنا : رجعتنا . مطارد ج مطرد : رماح قصيرة وهو ما يبقى من الرماح إذا تكسرت .
- المداعس : الرمح الغليظ الذي لا يثني .
- إنهم من شدة قتالهم عادوا وقد أبقى القتال في أيديهم المطارد والرماح الغليظة الملطخة بالدماء .
- ٢٨ الجرد : الخيل القصيرة الشعر .
- كما أبقى خيولهم الجرد وعلتها فرسان كالأسود منهم الرئيس ومنهم المرؤوس .
- في (الأغاني) وجرد مرؤوساً كميّاً ورائساً .

أَبَى قَوْمُنَا إِلَّا الْفِرَارَ ...

أغار بنو نصر بن معاوية على ناحية من أرض بني سُلَيْم ، فخرج اليهم العباس في جمع من قومه فظهروا عليهم وأسروا ثلاثين رجلاً منهم ، واستولى (عطية بن سفيان النصري رئيس بني نصر) على فرس شاردة للعباس يقال لها (زُرَّة) فقال العباس في تلك الاغارة الأبيات التالية ، وأطلق اسرى بني نصر ظاناً أن عطية سيرد عليه فرسه . ولكنه لم يفعل ، مما حمله على هجائهم :

- ١ أَبَى قَوْمُنَا إِلَّا الْفِرَارَ ، وَمَنْ تَكُنْ هَوَازُنُ مَوْلَاهُ مِنَ النَّاسِ يُظْلَمِ
- ٢ أَغَارَ عَلَيْنَا جَمْعُهُمْ بَيْنَ ظَلَمٍ وَبَيْنَ ابْنِ عَمٍّ كَاذِبِ الْوُدِّ أَنَّهُمْ
- ٣ كِلَابٌ وَمَا تَفْعَلُ كِلَابٌ فَإِنَّهَا وَكَعَبُ سَرَاةِ الْبَيْتِ مَا لَمْ تُهْدَمْ
- ٤ فَإِنْ كَانَ هَذَا صُنْعُكُمْ فَجَرِّدُوا لِأَلْفَيْنِ مَنَا حَاسِرٍ وَمُلَامٍ

- ١ قوماً : يقصد بني نصر ، وهم أبناء عم قوم العباس . هوازن : أحد جدود بني نصر ، المولى : هنا بمعنى الولي والحامي . يظلم : يتعرض للظلم والعدوان عليه .
- يقول : إن قومه فروا وهو يقصد بني نصر ، ومن كانت هوازن حامية له يتعرض للظلم والعدوان لأنهم ضعفاء عن نصرته وحمايته .
- ٢ الأبيهم : من لا عقل له ولا فهم ، المخادع .
- لقد أغارت جموعهم علينا ، وهي مؤلفة من رجل ظالم ، وابن عم مخادع وكاذب الود .
- ٣ كلاب وكعب : هما ابنا ربيعة بن عامر بن صعصعة وينتهي نسبهما إلى هوازن . سَرَاة : جَسْرِي : السيد الشريف السخي . . وسري الشيء : أعلاه وظهره ووسطه جَسَرَاة .
- إنهم أشراف وهامة للناس ما لم يعملوا إلى هدم مجدهم بأنفسهم يمثل الحرب الظالمة التي أثاروها على بني عمهم .
- ٤ الحاسر : المقاتل الذي لم يرتد المغفر ولا الدرع . الملأم : المقاتل الذي يرتدي اللأمة : أي الدرع .
- فإذا كان الظلم والخداع هما فعالكم ودوافعكم الى الهجوم علينا ، فاستعدوا لمجابهة ألفين منا بين مرتد لباس الحرب وحاسرته .

- ٥ وحرب إذا المرء السمينُ تَمَرَّسَتْ بأَعْطَافِهِ بالسيف لَمْ يَتَرَمَّرَمْ
٦ وَلَمْ أَحْتَسِبْ سُقْيَانٌ لَقِيَّتُهُ عَلَى مَاقِطٍ إِذْ بَيْنَا عِطْرُ مَنْشِمٍ
٧ فَقُلْتُ وَقَدْ صَاحَ النَّاءُ خِلَالَهُمْ لِيَخِيلِي : شُدِّي إِنَّهُمْ قَوْمٌ لَهُدْمٌ
٨ فَمَا كَانَ تَهْلِيلُ لَدُنْ أَنْ رَمَيْتُهُمْ بِزَرَّةٍ رَكْضًا حَاسِرًا غَيْرَ مُلْجِمٍ
٩ إِذَا هِيَ صَدَتْ نَحْرَهَا عَنْ رِمَاجِهِمْ أَقْدَمُهَا حَتَّى تَنْعَلَ بِالْأَدَمِ
١٠ وَمَا زَالَ مِنْهُمْ رَائِعٌ عَنْ سَبِيلِهَا وَآخِرُ يَهُوِي لِلْيَدِينِ وَلِلْقَمِ

- ٥ تمرس به : احتكَّ به . ترمم : حرَّك فاه للكلام .
٦ وستكون حربنا لكم عيفة ، حتى إن الرجل الضخم إذا احتك السيف بأعطافه لم يقوَ على تحريك فمه بكلمة ، إذ يقتل لتوه .
٦ المَاقِطُ : المكان الذي يَقتلون فيه . منشم : اسم امرأة عطَّارة كانت تباع العطر بمكة وكانوا إذا تطيَّبوا بعطرها اشتدت الحرب وكثرت فيهم القتل ، فأصبحت مثلاً للشؤم والشر .
٥ ولم أكن أقيم وزناً لسفیان حتى لقيته في مكان اشتد فيه القتال ، فكانت بيننا جولة كثر فيها القتل .
٧ اللهدم : القاطع من الأُسنة ، أي قوم ذوو أسنة .
٥ ولما سمعت أصوات نساءهم ترتفع من خلالهم قلت لفرساني وخيلي : شدوا عليهم إنهم قوم ذوو أسنة قاطعة .
٨ التهليل : هنا الصياح . زَرَّة : اسم فرسه .
٥ لم يرتفع لهم صوت مذ أغرت عليهم بفرسي (زره) أسرع عليها دون لجام ، وأنا بدون درع .
٥ فإذا حاولت فرسي أن تشيح عن رماحهم وتتنكص ، كنت أزجرها وأدفعها نحوهم حتى خاضت بالدم وانتعلته انتعالا .
١٠ راغ : حاد ومال .
٥ فكانوا بين مائل عن طريقها هارب من وجهها ، وبين صريع يسقط على فمه وبديده .

- ١١ لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى اسْتَبِيحُوا عَشِيَّةً وَذَلُّوا فَكَانُوا لَحْمَةَ الْمُتْلَحِّمِ
- ١٢ فَابْتَوَا بِهَا عُرْفًا وَأَلْقَيْتُ كُلُّكُلِي عَلَى بَطْلٍ شَاكِي السَّلَاحِ مُكَلِّمٍ
- ١٣ وَلَنْ يَمْنَعَ الْأَقْوَامَ إِلَّا مُشَابِحٌ يُطَارِدُ فِي الْأَرْضِ الْقَضَاءَ وَيَرْتَمِي



-
- ١١ المتلحم : طالب اللحم ومشتبه .
 • يقول : إنه تعرض لهم في الغداة الباكرة ، ولم يدركهم المساء حتى كان قد لحق بهم الذل ومزقوا شر ممزق ، وكانت أجسادهم لحمًا معداً لطالبيه .
- ١٢ العرف : الاعتراف (أي رجعوا معترفين بالهزيمة) الكلكل : الصدر . شاكي السلاح :
 ذو شوكة وحد في سلاحه . مكلم : مصاب بجراح .
 • لقد رجعوا إلى قومهم معترفين بالهزيمة ، وكان ثقل في المعركة على بطل ماضي السلاح ، فأجعله يعود مثخنًا بالجراح .
- ١٣ مشابيح : مقاتل جاد في الأمر . يرتمي : يترامى .
 • يقول : إنه لا يدفع عن القوم الذل إلا المقاتل الجاد الذي يطارد العدو في الأرض الفضاء ولا يحتمي منه بحصن أو بناء .

كَرِهْتُ الْحُرُوبَ ...

لما تحوّل الهجاء بين العباس بن مرداس وخُفّاف بن نَدْبَة إلى معارك طاحنة بين قوميهما كثر فيها القتل والدمار ، وتدخل لاصلاح ذات البين الضحّاك بن عبد الله السلمي ثم دريد بن الصّمّة ومالك بن عوف النصري رأس هوازن ، ولاموهما على إفناء بعضهما بعضاً من أجل أمور سخيفة وضغائن نافهة ، ندم العباس على ما جرى ، وألقى التبعة على خُفّاف ، وتمنى لو كان أخرس لا يجيب على هجائه ، وأصمّ لا يسمعه ، ولم يبلّغ من قومه ما بلغ ، وقال :

- ١ أَلَمْ تَرَ أَنِّي كَرِهْتُ الْحُرُوبَ وَأَنِّي نَدِمْتُ عَلَى مَا مَضَى
- ٢ نَدَامَةً زَارٍ عَلَى نَفْسِهِ لَنَلِكٍ الَّتِي عَارَهَا يُتَقَى
- ٣ وَأَيُّنْتُ أَنِّي لِمَا جِئْتُهِ - مِنَ الْأَمْرِ - لَابِسُ تَوْبِي خَزَى
- ٤ حَيَاءً ، وَمِثْلِي حَقِيقٌ بِهِ ، وَلَمْ يَلْبَسِ الْقَوْمُ مِثْلَ الْحَيَا
- ٥ وَكَانَتْ سُلَيْمٌ إِذَا قَدِمَتْ فَتَى لِلْحَوَادِثِ كُنْتُ الْفَتَى
- ٦ وَكُنْتُ أَفِيءُ عَلَيْهَا النَّهَابَ وَأَنْكِي عِدَاهَا وَأَحْمِي الْحِمَى

-
- ١ أ لا تعرف أنني أصبحت كارهاً للحروب لكثرة ما خضتها ، وأنا نادم على ما فعلت في الماضي ؟ . في رواية (الأغاني) : أَلَمْ تَرَ أَنِّي تَرَكْتُ الْحُرُوبَ ...
 - ٢ إن ندامتي لا تقف عند حد الندامة ، بل إنني أعاب نفسي وأعيبها على أشياء كان يمكن اجتناب عارها .
 - ٣ وأنا على يقين بأن ما أقدمت عليه من أمور يضيفني عليّ توباً من الخزي والخجل .
 - ٤ وإني لخبول مما جرى ، وأنا أستحق أن اخجل وأستحي ، والحياء حلية جميلة لكل قوم .
 - ٥ لقد كنت كريماً محترماً في قومي (سُلَيْم) ، وكانوا يقدموني في كل أمر ينوبهم .
 - ٦ وكنت أجود على بني سليم بما أكرهه من غنائم ، وكنت أقهر أعداءهم وأحمي ديارهم ...

- ٧ فلم أوقد الحربَ حتى رمى خُفَافٌ بأسْهُمِهِ مَنْ رَمَى
 ٨ فَأَلْهَبَ حَرْباً بِأَصْبَارِهَا فلمْ أَلْكَ فيها ضَعِيفَ الْقُوَى
 ٩ فَإِنْ تَعَطَّفَ الْقَوْمَ أَخْلَامُهَا وَيَرْجِعُ مِنْ وَدَّهِمْ مَا نَأَى
 ١٠ فلتُ فقيراً إلى حَرَبِهِمْ ولا يسيَ عن سِلْمِهِمْ غِنَى



- ٧ • وأنا لم أضرمِ نار الحرب إلا حين صَوَّبَ (خُفَافٌ) أسْهُمَهُ نحوي ونحو إخواني .
 ٨ • ولقد شَنَ - خُفَاف - حرباً عنيفة مريرة وغليلة ، فاضطرت لخوضها ، ولم أقبل أن أظهر فيها بمظهر الضعف والجبن .
 ٩ • فاذا تغلبت عقولُ القومِ عليهم ونَشَتْهُمْ عن طريق النفي والخطأ ، فإن المحبة التي بعدت عن القلوب ستعود إليها .
 ١٠ • إنني لست نَوَاقاً إلى حَرَبِهِمْ ، بل أنا لا يمكنني الاستغناء عن العيش معهم في سلام وأمان .

فَخَرُّ الرَّجَالِ ...

رويت الأبيات التالية العباس بن مرداس في عدد من المصادر ، كما نسبت في بعض المصادر لكثير عزة ، ولعاوية بن مالك ، ومُعَوِّذُ الحكماء الكلابي :

- ١ تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ فَتَزْدَرِيهِ وفي أثوابه أسدٌ مَزِيرُ
- ٢ وَيُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ فَتَبْتَلِيهِ فَيُخْلِفَ ظَنُّكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ
- ٣ فَمَا عِظَمُ الرَّجَالِ لَهُمْ بِفَخْرِ ولكنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرُ
- ٤ بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحاً وأمُّ الصَّقْرِ مِقْلَاةٌ نَزُورُ

-
- ١ فتزدريه : تستخف به ، تحتقره . المزير : الخفيف ، الجلد ، الشديد القلب .
 - إن مظهر المرء قد لا يدل على مخبره ، فرب رجل نحيف حقير الظاهر يضم في إهابه أسداً قوياً .
 - وفي روايات (... وفي أثوابه رجل مزير) و (... أسد يزير) و (أسد هصور) .
 - ٢ الطرير : الحدث الذي نبتت لحيته منذ حين . تبتيه : تجربه ، تمتحنه .
 - ويرضيك الشاب الناعم اللطيف ، فاذا ما امتحنته وجربته خاب ظنك به .
 - وفي رواية (ويعجبك الطرير إذا تراه ...)
 - ٣ عظم : ضخامة . الخير : الكرم ، والشرف ، والأصل ، والهيئة .
 - إن ضخامة أجسام الرجال ليست فخرأ لهم ، وإنما فخرهم بالكرم والشرف ونبيل الأصل .
 - وفي رواية (فما عِظَمُ الرجال لهم بِزَيْنٍ ولكنْ زَيْنُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرُ)
 - ٤ بغاث الطير : صغارها . المِقْلَاة : التي لا يكثر فرخها . نزور : من التزر وهو القليل .
 - إن صغار الطير وشرارها أكثر من الطيور الكبيرة ، وكمثل على ذلك أم الصقر فهي لا تنتج إلا القليل من الفراخ . وفي رواية (خَشَّاشُ الطير)

- ٥ ضَيَّافُ الطَّيْرِ أَطْوَلُهَا جُسُومًا ولم تَطُلِ الْبُرَّاقَةُ وَلَا الصُّفُورُ
- ٦ لَقَدْ عَظُمَ الْبَعِيرُ بِغَيْرِ لُبٍّ فلم يَسْتَغْنِ بِالْعِظَمِ الْبَعِيرُ
- ٧ يُصَرِّفُهُ الصَّبِيُّ بِكُلِّ وَجْهِ وَيَحِيسُهُ عَلَى الْخَفِّ الْجَرِيرُ
- ٨ وَتَضْرِبُهُ الْوَلِيدَةُ بِالْمَرَاوِي فلا غَيْرَ لَدَيْهِ وَلَا نَكِيرُ
- ٩ فَإِنَّ أَكْ فِي شِرَارِكُمْ قَلِيلًا فَإِنِّي فِي خِيَارِكُمْ كَثِيرُ

- ٥ جُـسُـومًا جـ جـسـم : البزاة جـ البازي .
- ٥ وكذلك نجد الضعيف من الطير طويل الجسم ، بينما القوي منها كالبازي أو الصقر ليست طويلة الجسم وفي رواية (بغاث الطير أطولها رقابا ...)
- وفي بعض المصادر البيت التالي زيادة :
- ضفاف الأسد اكثرها زئيرا وأصرمها اللواتي لا تزيبر
- ٦ البعير : الجمل . لب : عقل .
- ٥ إن للبعير هامة كبيرة من دون نهي ، فلم يُجِدْهِ ذَلِكَ نَفْعًا .
- ٧ يُصَرِّفُهُ : يجره ، يسوقه . الخسف : الذل . الجرير : الخطام ، الرسن ، الحبل .
- ٥ يقود الصبي البعير الضخم إلى أي مكان يريد ، ويقيده الرسن فلا يترك له حرية ولا كرامة . وفي رواية (يُنَوِّخُ ثُمَّ يُضْرَبُ بِالْمَرَاوِي فلا عُرْفَ لَدَيْهِ وَلَا نَكِيرُ)
- وفي (أمالي القاضي) وغيره البيت التالي بعد السامع :
- يُقْسُوْدُهُ الصَّبِيُّ بِكُلِّ أَرْضٍ وَيَنْحُرُهُ عَلَى التُّرْبِ الصَّغِيرِ
- ٨ الوليدة : الجارية . المرأوى جـ المرأوة : العصا . الغير جـ الغيرة : الحمية . نكير : إنكار ، استنكار .
- ٥ وتقرع الجارية البعير بالعصا فلا يغار على كرامته ، ولا ينكر عليها ما تُنَزِّلُ به من الهوان .
- ٩ فإذا كان شراركم يروني قليلاً ضعيفاً لا ناصر لي ، فإن خياركم يعرفون قوتي وكثرة إخواني وأنصاري .

السِّيفُ لَا يُحَارِدُ ...

وقال عباس بن مرداس يعاتب ، وينصح :

- ١ أَنشَحْذُ أَرْمَاحاً بَأَيْدِي عَدُونَا وَتَتْرُكُ أَرْمَاحاً بَهَنَ نُكَابِدُ؟ !
- ٢ عَلَيْكَ بِجَارِ الْقَوْمِ عَبْدُ بَنِ حَبْتَرٍ ، فَلَا تَرَشُدَنَّ إِلَّا وَجَارُكَ رَاشِدُ
- ٣ إِذَا كَانَتْ النُّجُوى بِغَيْرِ أُلِيَّ اللَّهِى صَغَتْ وَأَضَاعَتْ حَقَّ مَنْ هُوَ جَاهِدُ
- ٤ فَحَارِبٌ ، فَإِنَّ مَوْلَاكَ حَارَدَ نَصْرُهُ فِي السِّيفِ مَوْلَى نَصْرُهُ لَا يُحَارِدُ

- ١ أنشد : أتحد ، أتنس . نكايد : نعالج ، نحتال ، نشدد .
- ٥ أتين أعداءنا على شحد رماحهم ، وترك أرماحنا بلا شحد نعالج بها . ويريد بهذا : أتبيع أعداءنا علينا ، وترك أصحابنا الذين نقابل بهم الأعداء ؟
- في رواية (الحماسة) : نكايد ، والمعنيان قريان .
- ٢ عليك : أي التزم . عبد بن حبتَر : بطن من خُرَاعة .
- ٥ التزم بجار قومك - بني عبد بن حبتَر - ففهم عزك ورشادك .
- ورد في (الحماسة) بعد البيت الثاني هذا البيت :
- فإن غضبتَ فيها حبيب بن حبتَر فخذْ خطَّةَ ترصاك فيها الأبعادُ
- الخطَّة : الحالة . والمعنى : فإذا سخط أولئك القوم من دفاعك عن جارك فلا تبال بهم ،
- وخذ في أمره بما يحمدك فيه الأبعاد ، فإذا وفيت نلت رضى الأبعاد .
- ٣ النجوى : المشورة ، المسارة . اللهى ج اللهية : العقول . صغت : فسدت ، مالت .
- ٥ إذا كانت المشورة مع غير أرباب العقول فسدت وأضاعت المستشير .
- في (الحماسة وغيرها) : إذا طالت النجوى أضاعت وأصغت حق من هو فاردُ والفارد : المنفرد . ويروى (بغير ألي القوى) : و (لغير ذوي التقى) .
- ٤ حارد : بعد وامتنع عن نصرك . لا يحارد : لا يخذل .
- ٥ حارب من قصد جارك ولا تقعد عن نصره ، فان خذلك مولاك عن نصره فاستنصر السيف فإنه مولى لا يخذلك .

أَنَا الرَّجُلُ ...

قال عباس بن مرداس يردُّ على الشاعر خُفاف بن نَدْبَةَ الذي كان يقارضه
الهجاء في كل مناسبة :

- ١ أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِي خُفَافاً أَلَوْكَأ ، بَيْتُ أَهْلِكَ مُتَّهَاهَا
- ٢ أَنَا الرَّجُلُ الَّذِي حَدَّثْتُ عَنْهُ إِذَا الْخَفِرَاتُ لَمْ تَسْتُرْ بُرَاهَا
- ٣ أَشَدُّ عَلَى الْكَيْبَةِ لَا أَبَالِي أَفِيهَا كَانَ حَتْفِي أَمْ سِوَاهَا
- ٤ وَلِي نَفْسٌ تَتَوَقُّ إِلَى الْمَعَالِي سَتَلَفُ أَوْ أُبْلَغُهَا مُنَاهَا

-
- ١ خُفاف : هو الشاعر خُفاف بن نَدْبَةَ . أَلَوْكَأ : رسالة .
 - ٥ يقول : من يبلغ خُفافاً رسالة مني تصل - في نهاية سبورها - إلى أهله .
 - ٢ الخفريات : النساء الشديديات الحياء . بُرَاهَا جَبْرَةٌ : الخلخال .
 - ٥ ليعلم خُفاف - من رسالتي - بأنني الرجل الشجاع الذي حدّثه الناس عني ، وأنا أحمي النساء الشديديات الحياء والخوف من السبي الذي يجعلهن - عند هربهن منه - مكشوفات السوق ، ظاهرات الخلاخيل .
 - ٣ الكتيبة : القطعة من الجيش بين المئة والألف . حَتْفِي : موتي .
 - ٥ إني أحمل على القطعة من الجيش بقوة وبسالة ، ولا أخشى لقاء الموت فيها أو في غيرها . وفي رواية : أكر على الكتيبة . قيل : إن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان سأل جلساءه : من أشجع الناس في شعره ؟ فتكلموا في ذلك ، فقال عبد الملك : أشجع الناس العباس بن مرداس في قوله : أكر على الكتيبة
 - ٥٤ في جنبيّ نفس طموحة إلى المعالي ، وقد وطدتها على أن تبلغها أو تموت دونها .

أَمَنْتُ بِاللَّهِ ...

لما عزم عباس بن مرداس على اعتناق الاسلام أحرق صنماً كان يعبده والده مرداس اسمه (ضِمَار) ، وأوصى راعي إبله أن يُخبر من يسأل عنه بأنه قصد النبي محمداً فيثرب ، ونقل الراعي الخبر إلى زوجة عباس (حبيبة بنت الضمَّك بن سفيان السلمي) فقَوَّضَتْ بيتها وارتحلت إلى قومها ، وقالت أحياناً تؤنب فيها زوجها وتذكر له أن اتباعه دين محمد يجعله مفارقاً لإخوانه ، ذليلاً بعد الاعتزاز بهم ، فردَّ على ذلك بقوله :

- ١ لَعَمْرِي إِنِّي يَوْمَ أَجْعَلُ جَاهِداً ضِمَاراً لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مُشَارِكَا
- ٢ وَتُرْكِي رَسُولَ اللَّهِ وَالْأَوْسُ حَوْلَهُ أَوْلُكَ أَنْصَارُ لَه ، مَا أَوْلُكَ؟ !
- ٣ كَنَارِكَ سَهْلُ الْأَرْضِ ، وَالْحَزَنُ يَبْتَغِي لَيْسُ لَكَ فِي غَيْبِ الْأُمُورِ الْمَسَالِكَا
- ٤ فَأَمَنْتُ بِاللَّهِ الَّذِي أَنَا عَبْدُهُ وَخَالَفْتُ مَنْ أَمْسَى يَرِيدُ الْمَمَالِكَا
- ٥ وَوَجَّهْتُ وَجْهِي نَحْوَ مَكَّةَ قَاصِداً وَتَابَعْتُ بَيْنَ الْأَخْشَيْنِ الْمُبَارِكَا

٣-١ ضمَار : صنم لمرداس والد عباس كان يعبده ، ويوصي ابنه بعبادته ليجلب له النفع ويدفع عنه الضر ؛ فلم يعمل عباس بوصية أبيه ، بل أحرق الصنم ولحق بالنبي فأسلم . تركي : معطوف على (أجعل) المنزل منزلة المصدر ، أي (يوم جعلي ضماراً مشاركاً وتركِي) . ما أولُك : استفهام للتعظيم والتهويل ، والألف فيها للاطلاق . الحَزَنُ : الأرض الغليظة الشديدة .

- إنني حين اتخذ الصنم (ضمارا) إلهاً أشركه في عبادة خالق الناس ، وأدع رسول الله وصحبه وأنصاره العظام الكبار ، كمن يترك الأرض السهلة الارتداد ليرتدئ في المسالك المهلكة العاصية .
- ٤ لقد آمنْتُ بالله ، واعترف له بالعبودية ، وكرهت الذين يريدون السيطرة على عباد الله ، ويجعلون من أنفسهم آلهة وأسياداً ...
- الأخشيان : جيلان مطيفان بمكة وهما أبو قبيس والأحمر . الْمُبَارِكُ : الأماكن التي تترك فيها الإبل الحاملة لزاثري الحرم .
- وانجَهِتْ نحو مكة قاصداً حرمها سائراً بين جليها (الأخشين) ماراً بالأماكن التي تترك فيها أباعر زاثري الحرم المقدس .

- ٦ نَبِيُّ أَنَا بَعْدَ عِيسَى بِنَاطِقٍ من الحقِّ فيه الفصلُ منه كَذَلِكَ
- ٧ أَمِيناً عَلَى الْفُرْقَانِ أَوَّلَ شَافِعٍ وَآخِرَ مَبْعُوثٍ يُجِيبُ الْمَلَائِكَا
- ٨ تَلَا نِي عُرَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ انْفِصَامِهَا فَأَحْكَمَهَا حَتَّى أَقَامَ الْمَنَاسِكَا
- ٩ رَأَيْتُكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا تَوَسَّطْتَ فِي الْقُرْبَى مِنَ الْمَجْدِ مَالِكَا
- ١٠ سَبَقْتَهُمْ بِالْمَجْدِ وَالْجُودِ وَالْعُلَى ، وَبِالْغَايَةِ الْقُصْوَى تَقَوَّتُ السَّنَابِكَا
- ١١ فَأَنْتَ الْمُصَفَّى مِنْ قَرِيشٍ إِذَا سَمَتْ غَلَاصِمُهَا تَبْعِي الْقُرُومَ الْفَوَارِكَا

٥٦. إني أقصد النبي محمداً الذي جاءنا بعد النبي عيسى بكتاب مبين ، فيه الفصل بين الحق والباطل .

٧ الفرقان : القرآن .

٥. يقول : إن القرآن نزل عليه فقله بأمانة وكان أميناً عليه وعلى تبليغه ، وسيكون بعد البعث أول الشافعين ، كما كان في الدنيا آخر الانبياء المرسلين الذين تنزل عليهم الملائكة بالوحي .

٨ عرى ج عروة : أخت زر القميص وهو يستمسك بها ويستوثق ، وتستعمل على التشبيه فيقال : شدَّ عُرَى الشيء : أي وثَّقه واستمسك به وقواه . انقسامها : انقطاعها . أحكمها : منعها من الفساد . المناسك : المشاعر الدينية .

٥. لقد عزَّزَ محمداً الاسلام ووطد دعائمه ، وأقام مشاعره التي تحول دون تسرب الفساد إليه .

٩ مالكا : يعني مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار .

٥. فأنت - يا محمد - يا خير خلق الله قد جئت من نسل ذي مجد وحسب ، وقد بدأ واتى بعدنان وتوسط بمالك بن النضر .

١٠ السنايك : ج سنبك ، وهو طرف الحافر من الخيل .

٥. لقد سبقت أجدادك وسبقت الناس كلهم بالمجد والعلى والكرم ، وأنت تبلغ غاية ما تتمناه سابقاً كل جواد يسابقك ويباريك .

١١ غلاصم : ج غلصمة : وهي رأس الحلقوم وأصل اللسان أو الجماعة أو السادة . القروم :

ج قرم : وهو السيد ، وأصله الفحل الذي يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة والضراب . الفوارك ج فارك : صفة للابل التي تجرد السير بنشاط .

٥. فأنت الصفوة من قريش التي عرفت بأجسادها وسوددها وتطلعها إلى عظام الأمور ومجاهة المصاعب الجسام .

بَلَّغْ عِبَادَ اللَّهِ

قديم عباس بن مرداس على رسول الله في المدينة حين أراد السير إلى مكة
عام الفتح ، فقال له الرسول : القني انت وقومك بقُدَيْدٍ ، فلما نزل
النبي قُدَيْدًا - وهو موضع قرب مكة - لقيه عباس بن مرداس في ألف
من بني سُلَيْمٍ ، وقد قال عباس قصيدة في ذلك منها الايات التالية :

- ١ بَلَّغْ عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ مُحَمَّدًا رسولَ الْإِلَهِ راشِدٌ أَيْنَ يَمَمًا
- ٢ دعا قومه واستنصر الله ربَّهُ فأصبح قد وافى الْإِلَهَ وَأَنْعَمًا
- ٣ عَشِيَّةً وَاغْدَنَا قُدَيْدًا مُحَمَّدًا يَوْمُ بِنَا أَمْرًا مِنْ اللَّهِ مُحْكَمًا
- ٤ حَلَفْتُ يَمِينًا بَرَّةً لِمُحَمَّدٍ فَأَوْفَيْتُهُ أَلْفًا مِنَ الْخَيْلِ مُعْلَمًا

-
- ١ يَمَمٌ : طلب ، قصد ، أتجه . راشيد : مستقيم على طريق الحق .
 - ٥ بَلَّغْ - يا صاحبي - عباد الله أن محمداً رسول الله ، يظل سائراً باستقامة واصرار على طريق الحق والصواب .
 - في (السيرة النبوية) : من مبلغ الأقوام ... حيث يَمَمًا .
 - ٢ وافي الله حَقَّهُ ووَفَّاهُ : أَدَّاه . ويقال فعل كذا وأنعم : أي زاد .
 - ٥ لقد دعا قومه إلى الحق فَأَدَّى بذلك واجبه نحو خالقه وزاد عليه .
 - في (السيرة) : دعاربه واستنصر الله وحده . فأصبح قد وَفَّى إليه وأنعمًا .
 - ٣ يَوْمٌ : يقصد ، يتقدم . محكم : صواب ، سديد .
 - ٥ يقول إنه واعد محمداً اللقاء في موضع قديد ليقودهم إلى القيام بأمر محكم من الله .
 - في (السيرة) : سرينا وواعدنا قديدا محمدا ...
 - ٤ بَرَّةً : صادقة . المعلم : الخيل التي عليها علامات ليعرف أصحابها الفرسان ، وكانت علامة الخيل في الحرب صوفة ملونة تعلق على الفرس .
 - ٥ يقول : إنه نفذ ما وعد به محمداً ووفاه بألف مقاتل من بني سليم .
 - في (السيرة) : فأكملتها ألفاً من الخيل ملجما .

- ٥ سَرَايَا يَرَاهَا اللَّهُ ، وَهُوَ أَمِيرُهَا يَوْمُ بِهَا فِي الدِّينِ مَنْ كَانَ أَظْلَمًا
- ٦ عَلَى الْخَيْلِ مَشْدُودًا عَلَيْنَا دُرُوعُنَا وَخَيْلًا كَدُفَاعِ الْأَثْيِ عَرَمَرَمًا
- ٧ أَطْعَمْنَاكَ حَتَّى أَسْلَمَ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَحَتَّى صَبَحْنَا الْخَيْلَ أَهْلَ يَلْمَلَمًا



- ٥ سرايا ج سرية : القطعة من الجيش . يراها الله : أي بعين رعايته . أظلم : هنا بمعنى من كان مشركاً يعيش في ظلام الكفر .
- ٥ إن تلك القطع من الجيش تسير برعاية الله ، بإمامة وقيادة محمد ليهدي بها من يعيش في ظلام الكفر .
- ٦ الخيل : الفرسان . الدفّاع : كثرة الماء وشدته وتدافع جريه . جيش عرمرم : كثير شديد . الأثي : السيل المتدفق فجأة .
- ٥ يصف خيلهم ويقول : إنها تندفع كالسيل وعليها فرسان تامو السلاح .
- في (السيرة) : ورجلا : عوضاً عن (وخيلًا) .
- ٧ يللمم : جبل على مرحلتين من مكة ، وفيه ميقات الحجاج القادمين من جهات اليمن .
- ٥ لقد أطعمناك وحاربنا معك حتى أسلم أولئك الأقوام كلهم ، وقد هاجمنا صباحاً سكان يللمم على مقربة من مكة .

فِي يَوْمِ فَتْحِ مَكَّةَ

قال عباس بن مرداس في يوم فتح مكة ، وكان اشترك فيه بألف فارس
من بني قومه :

- ١ مِثْلًا بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتْحِ مُحَمَّدٍ أَلْفٌ تَسِيلُ بِهِ الْبَطَاحُ مُسَوِّمٌ
- ٢ نَصَرُوا الرُّسُولَ وَشَاهَدُوا أَيَّامَهُ وَشِعَارُهُمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ مُقَدَّمٌ
- ٣ فِي مِثْرٍ ثَبَّتَ بِهِ أَقْدَامُهُمْ ضَنْكٌ كَأَنَّ الْهَامَ فِيهِ الْحَنْتَمُ
- ٤ جَرَّتْ سَنَابِكُهَا بِنَجْدٍ قَبْلَهَا حَتَّى اسْتَقَادَ لَهَا الْحِجَارُ الْأَذْهَمُ

- ١ البطاح : الأراضي الواسعة السهلة . مسوم : مُعَلَّم بعلامة ، مُرْسَل .
- لقد اشتركتنا في معركة مكة بألف مقاتل من بني قومي عليهم علامات تدل عليهم ، (كان عباس بن مرداس وعد الرسول بنصرته بألف مقاتل ، فوقى بما وعد .)
- ٢ شعارهم : علامتهم في الحرب .
- نصر أولئك الأبطال الألف الرسول محمداً ، وأبلوا في معارك تلك الأيام البلاء الحسن ، وكانوا في مقدمة الصفوف .
- ٣ الضنك : الضيق ، الصعب . الهام : الرؤوس . الحنتم : الحنظل ، وهو نبات يمتد على الأرض وثمره كالبطيخ .
- ثبوتنا للقتال في ذلك الموقف الضيق الصعب الذي كانت تراءى فيه رؤوس المقاتلين كأنها ثمر الحنظل ...
- ٤ سنابكها : الضمير يعود إلى الخيل ، والسنابك : الحوافر . الأذهم : الضارب إلى السواد .
- وطأت حوافر خيول فرساننا أرض نجد ، ثم جاءت إلى الحجاز فأسلم إليها قياده .

- ٥ اللَّهُ مَكْنَهُ لَهُ وَأَذْلَهُ، حُكْمُ السُّيُوفِ لَنَا وَجَدُّ مِرْزَحَمُ
- ٦ عَوْدُ الرِّيَاسَةِ شَامِخُ عِرْنِينُهُ مَطْلَعُ نُغَرِ الْمَكَارِمِ خِضْرِمُ



- ٥ مَكْنَهُ لَهُ : أَي يَسْرَهُ لَهُ وَهَيَأُ لَهُ السَّيْطَرَةَ عَلَيْهِ - وَالضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى الرَّسُولِ - مِرْزَحَمُ :
كثير المزاومة (يريد الشاعر أن جدهم غالب) .
- ٥ لَقَدْ يَسَّرَ اللَّهُ لِلرَّسُولِ السَّيْطَرَةَ عَلَى الْحِجَازِ ، وَأَخْضَعَهُ لَهُ بِسُيُوفِ أَنْصَارِهِ وَأَعْمَادِ جَدُودِهِمِ
الْأَبْطَالِ النَّبَلَاءِ .
- ٦ الْعَوْدُ : الْجَمْلُ الْمُسَنَّ . الْعِرْنِينُ : طَرَفُ الْأَنْفِ . نُغُرُجُ نُغَرٍ : الْقَمَرُ - مَا يَلِي دَارَ الْحَرْبِ ،
مَوْضِعُ الْمَخَافَةِ مِنْ فُرُوجِ الْبُلْدَانِ . خِضْرِمُ : جَوَادُ كَثِيرِ الْعَطَاءِ .
- ٥ إِنْ رَأَسَتِهِمُ الْقَدِيمَةُ تَظَلُّ شَامِخَةً فِيهِمْ ، تَنْطَلِعُ دَائِمًا إِلَى الْأَعْمَادِ وَالْمَكَارِمِ ، وَتَبْذُلُ فِي
سَبِيلِهَا بِجُودٍ وَسَخَاءٍ .

بَنُو الْحَرْبِ ...

قال العباس بن مرداس بمدح بلاء قومه : - بني سُلَيْمٍ - في حرب المشركين ،
ويلاحظ في شعره أثر القرآن بارزاً :

- ١ أَذْكَرُ بَلَاءِ سُلَيْمٍ فِي مَوَاطِنِهَا ، وفي سُلَيْمٍ لِأَهْلِ الْفَخْرِ مُفْتَحِرُ
- ٢ هُمْ بَنُو الْحَرْبِ وَالْمَوْتِ الدُّعَافِ إِذَا لَاقَى الْكَتَائِبَ مِنْهُمْ قَادَةُ صُبْرُ
- ٣ الضَّارِبُونَ رِجَالَ الشُّرْكِ ضَاحِيَةً يَبْطِنُ مَكَّةَ ، وَالْأَرْوَاحُ تَبْتَدِرُ
- ٤ حَتَّى تَوَلَّوْا وَقَتْلَاهُمْ كَأَنَّهُمْ نَحَلُ بَظَاهِرَةِ الْبَطْحَاءِ مُنْقَعِرُ

- ١ سُلَيْمٌ : بنو سليم ، وهم قوم الشاعر .
- أَذْكَرُ - يا صاحبي - أفعال بني سليم في المعارك التي خاضوا غمارها ، ففيها كل فخر لمن يريد الافتخار .
- ٢ الموت الدُّعَافُ : الشديد ، كأنه السم الناقع الذي يقضي على شاربه بسرعة . صبر : صابرون .
- لا غرابة في بلائهم فإنهم قد نُشِّتُوا على الحرب حتى أصبحوا أبناءها ، وكذلك تعودوا على إزال الموت الحثيث بأعدائهم حين يشتبكون معهم في العراك فيصبر قادتهم على اللقاء ليفوزوا بالنصر .
- ٣ ضاحية : وقت الضحى . تبتدر : تسرع .
- لقد لاقى قومي المشركين ضحى في بطن مكة - يوم الفتح - فكَأَلُوا لهم الضربات ، وتركوا أرواحهم تغادر أجسامهم سراعاً .
- ٤ تَوَلَّوْا : هربوا . البطحاء : سبل فيه رمل ودقاق الحصى ، منه بطحاء مكة . منقعر : مقطوع من أصله .
- لقد هرب المشركون من المعركة تاركين وراءهم صرعى في بطحاء مكة كأنهم نحل اقتلع من أصوله .
- يلاحظ أن التشبيه واللفظ مقتبسان من الآية « إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَعِيرٍ ، تَتَّبِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَحْلٍ مُنْقَعِرٍ » .

يا خاتم النبأ ...

قال العباس بن مرداس الأبيات التالية في يوم حنين :

- ١ يا خاتم النبأ إنك مُرسلٌ بالحقّ ، كلُّ هُدى السَّيلِ هُداكَ
- ٢ إنَّ الإلهَ بنى عليكَ مَحَبَّةً في خَلْقِهِ ، ومُحمَّدًا سَمَّاكَ
- ٣ ثمَّ الذينَ وفوا بما عَاهَدَتْهُمْ جُنْدٌ بَعَثَ عليهم الضَّحَّاكَ
- ٤ رجلاً به دَرَبُ السَّلاحِ كَأَنَّهُ لَمَّا تَكَنَّفَهُ العَدُوُّ يَراكَ
- ٥ يَغشى دَويَ النِّسبِ القَريبِ وإنَّما يَبْغِي رِضا الرِّحمنِ ثمَّ رِضاكَ

-
- ١ النبأ : أي الأنبياء ، وهو جمع نبيء يجمع على نبأ لأنه غير معتل ، كما يقال : عليم جمعه علماء .
 - ٥ يخاطب الشاعر النبيَّ مُحمَّدًا ويقول له : يا خاتم الأنبياء أنت مرسل بالحق من الله لتهدي الناس سواء السبيل .
 - ٥٢ إن الله غرس محبتك في قلوب خلقه ، وسَمَّاكَ مُحمَّدًا لأنك محمود السيرة بأخلاقك وخصائلك .
 - ٣ الضحَّاك : هو الضحَّاك بن سُفيان الكِلَابي ، كان قائد بني سَلِيم في المعركة وأبلى فيها أحسن البلاء .
 - ٥ إن أبطال بني سليم الذين وفوا بما عاهدوك عليه ، كانوا يحاربون ببسالة تحت قيادة الضحَّاك .
 - ٤ دَرَبٌ : جِدَّةٌ وَمَضَا . تَكَنَّفَهُ : أحاطه ، أعانه .
 - ٥ إن الضحَّاك فيه مضاء كمضاء السيف وحده ، يضرب الأعداء حين أحاطوا به ضرباً عنيفاً حيثما وكأنه ينظر إليك ، فيزيده ذلك قوة وشجاعة .
 - ٥٥ كان لا يتورع عن ضرب أقرب الناس إليه ، لأنه كان يريد رضى الله ثم رضاك .

- ٦ أَنْنِيكَ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَكْرَهُهُ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ يَدْمَغُ الْإِشْرَاكَ
- ٧ طَوْرًا يُعَانِقُ بِالْيَدَيْنِ وَتَارَةً يَقْرِي الْجَمَاجِمَ صَارِمًا بَتَّاكَ
- ٨ يَغْشَى بِهِ هَامَ الْكُمَاةِ وَلَوْ تَرَى مِنْهُ الَّذِي عَايَنْتُ كَانَ شَفَاكَ
- ٩ وَبَنُو سَلِيمٍ مُعْتَقُونَ أَمَامَهُ ضَرْبًا وَطَعْنًا فِي الْعَدُوِّ دِرَاكَ
- ١٠ يَمْشُونَ تَحْتَ لَوَائِهِ وَكَأَنَّهُمْ أَسَدُ الْعَرَبِينَ أَرْدَنَ نَمَّ عِرَاكَ
- ١١ مَا يَرْتَجُونَ مِنَ الْقَرِيبِ قَرَابَةً إِلَّا لَطَاعَةَ رَبِّهِمْ وَهَوَاكَ
- ١٢ هَٰذَا مَشَاهِدُنَا الَّتِي كَانَتْ لَنَا مَعْرُوفَةً وَلَيْنَا مَوْلَاكَ

- ٦ مَكْرَهُهُ : هجومه . الْعَجَاجَةُ : الغبار . يدمغ : يقهر ويذل . الإِشْرَاك : الكفر .
- ٥ لقد شاهدتُ بأم عيني هجمات الضحاك وهو يخوض غمار المعركة والغبار يغطيه ، فيقهر بطعنه الإِشْرَاك والكفر ، ويلحق بهما الهزيمة والذل .
- ٧ طَوْرًا : تارة ، حيناً . . يقري : يقطع . صَارِمًا : سيفاً . بَتَّاكَ : قاطعاً .
- وفي رواية (يقري) عوضاً عن (يقري) . ومعناه . يقدم الجماجم قرى لسيفه .
- ٥ لقد كان الضحاك في قتاله يعانق خصمه باليدين فيخنقه ، أو يقطع رأسه بسيفه العضب .
- ٨ هَام : رؤوس . الْكُمَاة : الشجعان المستترون بالسلح .
- ٥ فكان سيفه يدخل رؤوس الشجعان فيطيح بها رغم تسهرهم بالسلح ، ولو رأيت - يا رسول - أفعاله هذا لثُفِي غليلُ صدرك من أولئك الأعداء .
- ٩ مُعْتَقُونَ : مسرعون . دِرَاك : متابع .
- ٥ وقومي بنو سَلِيم يسرعون بين يديه في الضرب والطعن المتتابعين لجنود العدو .
- ١٠ كانوا يمشون تحت لوائه كالأسود تخرج من عربنها لتبحث عن عراق تندفع نحوه .
- ١١ ما كانوا يبالون بقرابة قريب ، وإنما كانوا يسعون وراء طاعة ربهم ورضاك .
- ١٢ إني أعرض عليك صورة عن أعمالنا المعروفة في سبيل مرضاة الله الذي هو وليك وولينا ومولاك ومولانا .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ

- | | |
|-----|-----------------------------|
| ٢٠١ | مُقَدِّمَةُ الشَّاعِرِ |
| ٢٠٢ | طَالَ تَذَرَّافُ الدُّمُوعِ |
| ٢٠٥ | حَبِيَّ الدِّيَارِ |
| ٢٠٨ | لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَدَى |
| ٢١٠ | فَتَلَى بَذَرٍ |
| ٢١٢ | وَقَعَةُ الْفِيلِ |
| ٢١٣ | لَا أَحْلِفُ عَلَى إِثْمٍ |
| ٢١٥ | لَا تَأْمَنَنَّ خَالِدًا |
| ٢١٦ | رَسُولُ الْمَلِكِ |
| ٢١٧ | أَوَاصِرُ بَيْنَا وَحُلُومُ |

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ

٠٠٠ - نحو ١٥ هـ

٠٠٠ - نحو ٦٣٦ م

هو أبو سعد عبد الله بن الزُّبَيْرِ ، بن قيس بن عَدِيٍّ ، بن سعد ، بن سَهْمٍ ، من بني كَعْبِ ابن لُؤَيٍّ بن غالب بن فِهْر القُرَشِيِّ ، وأمه عاتِكة بنت عبد الله بن عمرو الجُمَحِيَّةِ .

كان من شعراء قريش المعدودين ، ومن أبرع شعراء مكة في الهجاء ، وقيل فيه انه اشعر القريشيين . رُوي أن الناس أصبحوا يوماً في مكة ، وعلى باب الندوة مكتوب :

أَلْهَى قُصْبًا عَنِ الْمَجْدِ الْأَسَاطِيرُ وَرِشْوَةً مِثْلَ مَا تُرْشَى السَّافِيرُ
وَأَكْلَهَا اللَّحْمَ بَحْتًا لَا خَلِيطَ لَهُ ، وَقَوْلُهَا : رَحَلْتُ عَيْرٌ ، أَتَتْ عَيْرُ

(السفاسير : السماسرة) .

فأنكر الناس ذلك ، وأتهموا ابن الزُّبَيْرِ بقول البيتين ، ومَشَوْا إلى قومه بني سهم ، وكان مما تُنكر قريش وتعاقب عليه أن يهجو بعضها بعضاً . فقالوا لبني سهم : ادفعوه إلينا لِنَقْطَعَ لسانه . فقال بنو سهم ، سندفعه إليكم ، ولكن لا يهجونا رجل منكم إلا فعلنا به ما تفعلون بابن الزُّبَيْرِ ، فأجمعوا على تخليته لأنهم كانوا أهل تناصف .

وقال بعض الناس لابن الزُّبَيْرِ : لقد أسلمك قومك ولم يمنعوك ، فأجاب :

لِعَمْرِكَ مَا جَاءَتْ بِكَ عَشِيرَتِي ، وَإِنْ صَالَحْتَ إِخْوَانَهَا لَا أَلُومُهَا
يُودُ جِنَاةُ الْغَيِّ أَنَّ سَيُوفَنَا بِأَيْمَانِنَا مَلُولَةً لَا نُشِيْمُهَا

لما جاء الاسلام ظلَّ ابن الزُّبَيْرِ على كفره ، واشتد على المسلمين . فكان يهجوهم ويحرض المشركين عليهم ، ولما قُتحت مكة هرب إلى نَجْرَانَ - في اليمن - فهجاء حَسَّانَ بن ثابت وغيره ، فلما بلغه ذلك عاد إلى مكة ، فأسلم واعتذر ، فقبل النبي إسلامه وأُمنه ، وأنعم عليه بحلة . توفي في خلافة عمر بن الخطاب ، نحو سنة ١٥ هـ = ٦٣٦ م ، وقد بقي من شعره قصائد وأبيات قليلة مما قاله في جاهليته وإسلامه .

طَالَ تَذَرَأُ الدُّمُوعُ

قال الشاعر هذه الأبيات - قبل إسلامه - يبكي فيها قتل قريش في غزوة أحد ، ويذكر قوتهم وشدة بأسهم ، وحملتهم على المسلمين بسيف
بيض ماضية :

- ١ أَلَا ذَرَفْتُ مِنْ مُقْلَتَيْكَ دُمُوعُ وَقَدْ بَانَ مِنْ حَبْلِ الشَّابِّ قُطُوعُ
 - ٢ وَشَطًّا بِمَنْ تَهْوَى الْمَزَارُ وَقَرَّقْتُ نَوَى الْحَيِّ دَارُ بِالْحَبِيبِ فَجُوعُ
 - ٣ وَلَيْسَ لِمَا وَلَّى عَلَى ذِي حَرَارَةٍ وَإِنْ طَالَ تَذَرَأُ الدُّمُوعُ - رُجُوعُ
- * * *
- ٤ فَذَرَّ ذَا ، وَلَكِنْ هَلْ أَتَى أُمَّ مَالِكٍ أَحَادِيثُ قَوْمِي ، وَالْحَدِيثُ يَشِيعُ
 - ٥ وَمُجْتَبِئًا جُرَدًا إِلَى أَهْلِ يَثْرِبٍ عَنَاجِيحَ مِنْهَا مُتَلَدٌ وَنَزِيعُ

-
- ١ ذرفت : سالت . بان : انفصل . قطوع : قطع .
 - ٢ يستحث ذاته على بكاء الشباب الذي تصرم عهده وانقضى أجله .
 - ٣ شطًّا : بعد . النوى : الفرة والبعد .
 - ٤ يقول : أن من يحبه نأى عنه وتفرق من كان يسكنهم وفجع بفراقهم .
 - ٥ إن الدموع التي يزرعها الحزين الملتاع لن تجدي في إعادة الحبيب الذي تولى وهجر .
 - ٦ ذر : اترك : ذا : هذا . يشيع : ينتشر .
 - ٧ فاترك ما ذكر ، وأخبرنا : هل وصلت إلى أم مالك أحاديث قومي التي انتشرت عنهم ؟ !
 - ٨ مجبتنا : قودنا الخيل بجانب الإبل دون أن نركبها . يثرب : المدينة . عناجيح : طوال حسان . متلد : ولد عندك . نزيع : غريب .
 - ٩ وهل وصلها الحديث عن قيادتنا الخيول الجرد إلى مدينة يثرب عليها فرسان طوال حسان من أبنائنا ومن الغرباء ؟ ...

- ٦ عَشِيَّةً سِرْنَا فِي لُهَامٍ بَقُودُنَا ضُرُورُ الْأَعَادِي لِلصَّدِيقِ نَفُوعُ
- ٧ نَشْدُ عَلَيْنَا كُلَّ زَغَفٍ كَانَهَا غَدِيرُ بَصُوجِ الْوَادِيَيْنِ نَقِيعُ
- ٨ فَلَمَّا رَأَوْنَا خَالَطَتْهُمْ مَهَابَةٌ وَعَابَتْهُمْ أَمْرُ هُنَاكَ فَظَلِيعُ
- ٩ وَوَدُّوا لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ يَنْشَقُّ ظَهْرُهَا بِهِمْ ، وَصَبُورُ الْقَوْمِ نَمَّ جَزُوعُ
- ١٠ وَقَدْ عُرِيتْ بَيْضُ كَأَنَّ وَمِضَهَا حَرِيقُ تَرَقَّى فِي الْأَبَاءِ سَرِيعُ
- ١١ بِأَيْمَانِنَا نَعْلُو بِهَا كُلَّ هَامَةٍ وَمِنْهَا سِمَامُ لِلْعَدُوِّ ذَرِيعُ
- ١٢ فَغَادَرْنَا قَتْلَى الْأَوْسِ عَاصِبَةً بِهِمْ ضِبَاعُ وَطِيرُ يَعْتَفِينَ وَقُوعُ

- ٦ لهام : جيش كثيف .
- لقد سرنا ليلاً في جيش كبير على رأسه قائد جدير بالحق الضرر بالعدو ، وتقديم النفع للصديق .
- ٧ زغف : دروع لينة . الضوج : جانب الوادي . نقيع : مملوء بالماء .
- وكنا نغطي أجسامنا بدروع لينة تلمع كما يلمع الماء المحصورين جانبي الوادين .
- ٨ • إنهم ما كادوا ينظرون إلينا حتى خيم عليهم الخوف والمهابة منا ، وأصيبوا بفزع عظيم .
- ٩ • تمنا لو تنشق الأرض فتبتلعهم ، وأصبح الشجاع الصابر منهم جباناً هلوغاً .
- ١٠ وميض : ضوء . الأباء : الأجمة الملتفة الأغصان .
- وجردت السيوف أعمادها فكان لها ضوء يشبه الحريق المضطرم في أجمة من الأجرام .
- ١١ هامة : رأس . السمام ج . السم . ذريع : سريع .
- كنا نطيح بسيفنا المحمولة بأيدينا اليمنى رؤوس الأعداء ، وفيها السم القاتل لهم بسرعة .
- ١٢ يعتنين : يطلبين الرزق .
- يشرع بالتفاخر بما أنزل من قتل في بني الأوس ويقول : إنهم خلّفوا طعماً للطير والضباع . والنون في غادرنا تعود إلى السيوف والرماح المضمر ذكرها .

- ١٣ وَجَمَعَ بَنِي النَّجَّارِ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ بِأَيْدَانِهِمْ مِنْ وَقَعَيْنِ شُرُوعُ
- ١٤ كَمَا غَادَرَتْ فِي الْكَرِّ حِمَزَةٌ ثَاوِيًا وَفِي صَدْرِهِ مَاضِي الشَّبَابِ وَقِيعُ
- ١٥ وَنِعْمَانٌ قَدْ غَادَرْنَ تَحْتَ لِوَائِهِ عَلَى لَحْمِهِ طَيْرٌ يَجْفَنُ وَقُوعُ
- ١٦ بِأُحْدٍ وَأَرْمَاحُ الْكُمَاةِ يُرِدْنَهُمْ كَمَا غَالَ أَشْطَانُ الدَّلَاءِ نُزُوعُ



- ١٣ التَّلْعَةُ : ما أرتفع من الأرض وما هبط منها . شروع ماثلة للظعن .
- يقول : إن سيوفهم ورماحهم خلفت بني النجار صرعى في كل مرتفع من الأرض ، وقد نزت دماؤهم .
- في (السيرة) ... بأيدانهم من وقعين نجيع . وفي (الاغاني) بعد هذا البيت التالي :
ولولا علو الشعب غادرن أحمدا ، ولكن علأ ، والسهمري شُرُوعُ
- ١٤ شاة كل شيء : حده . الكر : هنا الحرب .
- يفخر بقتلهم حمزة بن عبد المطلب عم النبي محمد وتركه مجنولاً في ميدان المعركة وفي السهم الماضي الذي رماه به وحشي عبد بني نوفل .
- ١٥ النعمان : يريد نعمان بن مالك بن ثعلبة من بني عوف من شهداء أحد . يجفن : يطلبن ما في جوفه .
- يقول : إنهم غادروا الطير وهي تفترس جثته وأحشائه .
- ١٦ غال : أهلك . أشطان الدلاء : جبال الدلاء في البئر . نزوع : جذب الدلو وإخراجه من البئر .
- يقول : إن رماح المقاتلين كانت ترد من دمائهم وتخلفهم صرعى كما تنقطع جبال الدلاء التي يحضها إبلاج الدلو في البئر وإخراجه .

حَيِّ الدِّيارِ

قال ابن الزَّبَّعى هذه الأبيات في غزوة الخندق ، يذكر فيها قوة
المشركين وجمعهم وما أعدوا للمسلمين من سيوف قاطعة ، وموت محتوم ،
ويصف قوة جيشهم ، وجيادهم ، ويذكر أبا سفيان صخراً قائدهم ،
وعيينة حامل اللواء :

- ١ حَيِّ الدِّيارِ مَحاً مَعَارِفَ رَسْمِهَا طُولُ الْبَلَى وَتَرَاوُحُ الْأَحْقَابِ
- ٢ فَكَأَنَّمَا كَتَبَ الْيَهُودُ رُسُومَهَا إِلَّا الْكَئِيفَ وَمَعْقِدَ الْأَطْنَابِ
- ٣ قَفْراً كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ تَلْهُوْ بِهَا فِي نِعْمَةٍ بِأَوَانِسٍ أَثَرَابِ
- ٤ فَانْزُكْ تَذَكُّراً مَا مَضَى عَنْ عَيْشَةٍ وَمَحَلَّةٍ خَلَقِ الْمَقَامِ يَبْسَابِ
- ٥ وَاذْكُرْ بَلَاءَ مَعَاثِرٍ وَاشْكُرْهُمْ سَارُوا بِأَجْمَعِهِمْ مِّنَ الْأَنْصَابِ

- ١ الأحقاب جحقب : الدهور .
- يخاطب صاحباً موهوماً ويدعوه إلى أن يحيي الديار التي ذهبت معالمها من كَرِّ الزمان عليها .
- ٢ الكنيف : الحظيرة والزريرة للإبل . الأطناب : حبال الأخية . المعقد : الودد .
- لم يبق من الديار إلا آثار ككتابة اليهود ، وإلا الزرائب وأوتاد حبال الأخية .
- ٣ أوانس : طيبات النفس . أتراب : متساويات في السن .
- لقد أصبحت تلك المنازل قفاراً ليس فيها أحد ، وكأنك لم تكن تنعم بها في صحبة فتيات طيبات النفس ، متساويات في السن .
- ٤ يباب : خراب ، قفر .
- يطلب من صاحبه أن يكفَّ عن ذكر ما مضى من عيشه في تلك الديار التي أحرق بها الخراب .
- ٥ الأنصاب : الحجارة التي يعرف بها الحرم ، والحجارة التي يذبحون لها ويعظمونها .
- يدعوه إلى ذكر مآثر قوم أبلوا البلاء الحسن في الحرب ، وقد خرجوا جميعاً إليها من الحرم الذي فيه أصنامهم ومقدساتهم .

- ٦ أنصاب مَكَّةَ عَامِدِينَ لِيَثْرِبَ فِي ذِي غَيَاطِلَ جَحْفَلِ جَبَابِ
- ٧ يَدْعُ الْحُزُونَ مَنَاهِجاً مَعْلُومَةً فِي كُلِّ نَشْرِ ظَاهِرٍ وَشِعَابِ
- ٨ فِيهَا الْجِيَادُ شَوَازِبُ مَجْنُوبَةٌ قُبُ الْبُطُونِ لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ
- ٩ مِنْ كُلِّ سَلْهَةٍ وَأَجْرَدَ سَلْهٍ كَالسَّيِّدِ بَادَرِ غَفْلَةَ الرُّقَابِ
- ١٠ جَيْشٌ عَيْنِيَّةٌ قَاصِدٌ يِلْوَائِهِ فِيهِ ، وَصَحْرٌ قَائِدُ الْأَحْزَابِ
- ١١ قَرَمَانِ كَالْبَذَرَيْنِ أَصْبَحَ فِيهِمَا غَيْثُ الْفَقِيرِ ، وَمَعْقِلُ الْمُرَّابِ
- ١٢ حَتَّى إِذَا وَرَدُوا الْمَدِينَةَ وَارْتَدَوْا لِلْمَوْتِ كُلٌّ مَجْرَبٍ قَضَابِ

- ٦ يثرب : المدينة . ذو غياطل : جيش كثير الأصوات . والغياطل : جعيطلة : الصوت .
جحفل : جيش . جبجباب : كثير .
- بصف الجيش الذي زحفوا به من لدن أنصاب مكة قاصدين يثرب بجيش كثيف لجب .
- ٧ يدع : يترك . الحزون : المرتفعات من الأرض . المناهج : الطرق الواضحة . النشر :
المرتفع . من الأرض (ومثله النشر) . الشعاب : المنخفضات بين الجبال .
- إن هذا الجيش الكثيف يحيل المرتفع من الأرض طرقاتاً واضحة ومنخفضات ظاهرة .
- ٨ الجياد : الخيول . شوازب : ضامرة . مجنوبة : مقادة بجوانب الإبل . قب : ضامرة
(ومثلها لواحق) . الأقراب : الخواصر وما يليها .
- وفي هذا الجيش خيول جياد ضامرة الخواصر مقادة بجوانب الإبل .
- ٩ سلهبة : طويلة . السيد : الذئب .
- من بين الجياد أفراس طويلة ضخمة ، وأفراس قصيرة الشعر كأنها الذئب يستغل غفلة
الرعاة لينقض على فريسته .
- ١٠ عينية : هو عينية بن حصن بن حذيفة بن بدر من بني فزارة قائد غطفان ، وهو الذي قال
فيه النبي : الأحق المطاع ، لأنه يتبعه عشرة آلاف رمح . أسلم ثم ارتد ثم آمن . صخر :
هو أبو سفيان بن حرب .
- إن الجيش كان يحمل لواءه عينية بن حصن ، وكان يقود الأحزاب أبو سفيان بن حرب .
- ١١ • إنهما سيدان فحلان كبدرين نيرين ، هما عون الفقير وملجأ الهارين .
- ١٢ القَضَاب : القاطع .
- يقول : إنهم وصلوا إلى المدينة ، وقد استعدوا للقتال وتقلدوا السيوف القاطعة البتارة .

- ١٣ شَهْرًا وَعَشْرًا قَاهِرِينَ مُحَمَّدًا ، وَصَحَابُهُ فِي الْحَرْبِ خَيْرُ صَحَابِ
 ١٤ نَادُوا بِرِحْلَتِهِمْ صَبِيحَةَ قَلْتُمْ : كِدْنَا نَكُونُ بِهَا مَعَ الْخِيَابِ
 ١٥ لَوْلَا الْخَنَادِقُ غَادَرُوا فِي جَمْعِهِمْ قَتَلَى لَطَيْرٍ سَغْبٍ وَذُنَّابِ



-
- ١٣، ١٤ • يقول : إنهم حاصروا محمداً طوال أحد عشر شهرا وواجهوا أصحابه الذين هم خير الصحاب ، ولما شعروا بفشلهم في النيل منه ، عادوا الى بلادهم .
 ١٥ السُّغْبُ : الجِيع .
 • يقول : لو لم يحم الخندق أصحاب محمد لقتلوا منهم قتيلا كثيراً وخلفوا جثثهم طعاماً للطيور والذئاب الجائعة .

لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَدَى

قال ابن الزبيري من قصيدة في أُحَدِّ هذه الأبيات ، يخاطب فيها حَسَّانَ بن ثابت ويذكره ، ويذكر ثأرهم من المسلمين وتشفيهم بالقتل ، وانتصارهم بعد هزيمة بدر ، فيقول :

- ١ يا غُرَابَ الْبَيْنِ أَسْمَعْتَ قَوْلَ إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئاً قَدْ فُعِلَ
- ٢ إِنَّ لِلْخَيْرِ وَلِلشَّرِّ مَدَى وكلا ذلك وَجْهٌ وَقَبْلُ
- ٣ كُلُّ حُسْنٍ وَشَبَابٍ ذَاهِبٌ وَسَوَاءُ قَبْرِ مُثَرٍّ وَمُقْبِلُ
- ٤ وَالْعَطِيَّاتُ خَشَّاشٌ بَيْنَنَا وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلِّ
- ٥ لَا تَذْمُنْ بَلَدًا تَكْرَهُهُ وَإِذَا زَالَتْ بِكَ الدَّارُ قَزْلُ
- ٦ لَيْتَ أَشْيَاخِي يَبْدُرُ شَهْدُوا جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلُ

١. يخاطب غراب البين ، أي غراب الفراق والشؤم لانه شهد ما حلَّ في يوم بدر ويطلب منه أن ينقل ما شهده بصدق .

٢. يقول : إن للخير وللشر إمارات يعرف كل منهما بها . ورد الشطر الثاني من البيت في (الأغاني) هكذا : ... لكلا ذينك وقت وأجل ، وبعده :

كُلُّ بُؤْسٍ وَنَعِيمٍ زَائِلٌ وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلِّ
وَالْعَطِيَّاتُ خِيسَاسٌ بَيْنَهُمْ وَسَوَاءُ قَبْرِ مُثَرٍّ وَمُقْبِلُ

٣. إن الحُسْنَ والشباب يزولان ، وبعد الموت يتساوى قبر الغني والفقير .

٤. خَشَّاشٌ : رديء . بنات الدهر : صروفه وأحداثه .

٥. إن العطايا والمنح تصبح لا قيمة لها ، وأحداث الدهر وصروفه تنزل بكل إنسان .

٥. إذا كرهت بلدًا فلا تذمه ، فقد تحتاج إليه وإلى مدحه بعد ذمه . وإذا تحولت عنك الدار وتنكرت لك فارحل عنها .

٦. الأسل : الرماح

٥. يمتنى لو كان شيوخ قريش الذين قتلوا في بدر قادرين أن يشهدوا كيف أُحْدِ ثأرهم من

- ٧ حِينَ حَكَّتْ بِقُبَاءٍ بَرَكَهَا وَاسْتَمَرَ الْقَتْلُ فِي عَبْدِ الْأَشْلِ
 ٨ ثُمَّ خَفُوا عِنْدَ ذَاكُمْ رُقْصًا رَقَصَ الْحَقَّانِ يَعْلُو فِي الْجَبَلِ
 ٩ فَقَتَلْنَا الضَّعْفَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَعَدَلْنَا مِثْلَ بَدْرٍ فَاغْتَدَلْ
 ١٠ لَا أَلُومَ النَّفْسَ إِلَّا أَنَّنَا لَوْ كَرَرْنَا لَفَعَلْنَا الْمُفْتَعْلَ
 ١١ بِسِوْفِ الْهِنْدِ تَعْلُو هَامَهُمْ عَلَاءٌ تَعْلُوهُمْ بَعْدَ نَهْلٍ

الخزرج ، وكيف كان خوفهم واضطرابهم من وقع الرماح (وبقية الوصف في الآيات التالية) . ورد بعد هذا البيت في (البيان والتبيين) البيت التالي :

فاسألوا المهراسَ مَنْ سَاكُنُهُ بعد أبدان وهامٍ كالحجَّـلِ
 وورد البيت في «السيرة» هكذا : «فلي المهراسَ بينَ أَقْحَافٍ وَهَامٍ ..

والمهراس : ماء بأحد ، وقد قتل بجانبه حمزة عم النبي ، والأقحاف مفردا القحف : ما انفلق من الجمجمة وانفصل . والهام مفردا الهامة : الرأس .

٧ حَكَّتْ الناقه بركها : أي وسط صدرها ويكنى بهذا التعبير عن شدة الحرب . قباء : قرية على ميلين من المدينة . استمر : دام وتواصل . عبد الأشل : هم بنو عبد الأشل من الأوس ، أول أهل المدينة إسلاماً .

• إن جزع الخزرج كان عظيماً حين اشتدت المعركة في قباء وتواصل القتل في بني عبد الأشل . في عدة مراجع : حين أَلَقَتْ بِقُبَاءٍ بَرَكَهَا واستَحَرَّ الْقَتْلُ ...

٨ الرُقْصُ : مشي سريع . الحَقَّانُ : صغار النعام .
 • يقول : إنهم قتلوا ما شاؤوا ، وظلُّوا مع ذلك أقوياء خفافاً يصعدون في الجبال كالنعام الصغار .

٩ • إنهم قتلوا من الخزرج ضعف ما كان الخزرج قد قتلوا من أشرافيهم فتوازن بذلك الحال بينهم ، وثأروا لقتلهم في بدر .

في روايات أخرى : وقتلنا الضعف وأقمنا ميل

١٠ • يقول : إنه لا يتنم إلا على وقوفهم عن القتال قبل أن يبيدهم إبادة كاملة .

١١ العَلَلُ : هو السقي بعد السقي . النَّهْلُ : أول الشرب .

• يقول : إن سيوفهم الهندية كانت تحسو من دمائهم كل أنواع الشرب نهلاً وعللاً .

قَتْلَى بَدْرٍ

قال الشاعر هذه الأبيات يبكي قتلى بدر ، ويعدّد بعض أسمائهم ، ويبين
مكائهم في قرئش :

- ١ مَاذَا عَلَى بَدْرٍ وَمَاذَا حَوَّكُهُ مِنْ فَتِيَةٍ بِيضِ الْوَجْهِ كِرَامٍ
- ٢ تَرَكُوا نَبِيَّهَا خَلْفَهُمْ وَمُنْبَهًا وَبَنِي رِبْعَةَ خَيْرُ خَصْمٍ قِتَامٍ
- ٣ وَالْحَارِثَ الْفَيَاضَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ كَالْبَدْرِ جَلَى لَيْلَةِ الْإِظْلَامِ
- ٤ وَالْعَاصِيَ بْنِ مُنْبِهِ ذَا مِرَّةٍ رُمْحًا تَمِيمًا غَيْرَ ذِي أَوْصَامِ
- ٥ تَنَمَّى بِهِ أَعْرَاقُهُ وَجُدُودُهُ وَمَآثِرُ الْأَخْوَالِ وَالْأَعْمَامِ

- ١ ماذا على بدر : أي ماذا عندك من حديث - أو نبأ - تحدثنا به عن بدر ؟ بيض الوجه : كناية عن أنهم كرماء أقياء العرض .
- ٢ ماذا لديك من أنباء يوم بدر ؟ وماذا جرى فيه لفتية كرام أقياء العرض ؟
- ٣ نبيه : هو نبيه بن الحجاج بن عامر قتله حمزة بن عبد المطلب وسعد بن أبي وقاص .
منبه : هو منبه بن الحجاج قتله أبو اليسر أخو بني سلمة . ابنا ربيعة : هما شيبه قتله حمزة وعتبة قتله عبيدة بن عبد المطلب . القتام : الجماعات من الناس .
- ٤ لقد قتل في المعركة نبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر ، وشيبه وعتبة ابنا ربيعة ، وقد كانوا أشد خصم على الأعداء .
- ٥ الحارث : هو الحارث بن عامر بن نوفل قتله خبيب بن أساف . الفياض : الكثير الاعطاء .
وقتل أيضا الحارث الجواد الكريم ، الجميل الذي يبرق وجهه كالقمر في ظلام الليل .
- ٦ العاصي : هو العاص بن منبه بن الحجاج بن عامر من بني سهم ، أسلم في مكة ، ولما هاجر النبي إلى المدينة حبسه أهله في مكة وفنوه وأشترك في معركة بدر مع المشركين فقتل .
المرة : القوة . التميم : الطويل . الأوصام : العيوب .
- ٧ وقُتل العاص بن منبه البطل القوي الشديد الذي كان يشبه رمحا طويلا ليس فيه عيب ولا نقص .
- ٨ وقد جمع نبل الآباء والجدود وفضل الأخوال والأعمام .

- ٦ وإذا بكى بالكِ فَأَعْوَلَ شَجْوَهُ فعلى الرئيسِ الماجدِ ابنِ هِشَامِ
- ٧ حَيَّا الْإِلَهَ - أبا الوليدِ وَرَهْطَهُ - رَبُّ الْأَنَامِ وَخَصَّهُمْ بِسَلَامِ



-
- ٦ الاعوال : رفع الصوت بالبكاء . الشجو : الحزن . ابن هشام : عمرو بن هشام - أبو جهل -
- وإذا ما ارتفع صوت بالكِ بالعويل ، فانه يُعَوِّل على السيد الكريم أبي جهل بن هشام .
- ٧ أبو الوليد : عتبة بن ربيعة بن عبد شمس قتلته عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب .
- وتحيات الله وسلامه على أبي الوليد عتبة بن ربيعة وأنصاره .

وَقْعَةُ الْفِيلِ

قال ابن الزبيري الأبيات التالية في وقعة الفيل :

- ١ تَنَكَّلُوا عَنْ بَطْنِ مَكَّةَ إِنَّهَا كَانَتْ قَدِيمًا لَا يُرَامُ حَرَمُهَا
- ٢ لَمْ تُخْلَقِ الشَّعْرَى لِيَالِي حَرَمَتْ إِذْ لَا عَزِيزَ مِنَ الْأَنَامِ يَرُومُهَا
- ٣ سَائِلُ أَمِيرَ الْجَيْشِ عَنْهَا مَا رَأَى وَلَسَوْفَ يُنَبِّي الْجَاهِلِينَ عَلَيْهَا
- ٤ سَتُونَ أَلْفًا لَمْ يَثُوبُوا أَرْضَهُمْ وَلَمْ يَعِشْ بَعْدَ الْإِيَابِ سَقِيمَهَا
- ٥ كَانَتْ بِهَا عَادٌ وَجُرْهُمُ قَبْلَهُمْ وَاللَّهُ مِنْ فَوْقِ الْعِبَادِ يُقِيمُهَا

-
- ١ تنكلوا : ارجعوا ، عودوا ، وفي رواية : تنكبوا . : الحريم : ما حرم فلم يمس .
 - تراجعوا عن حرم مكة ، فان ما حرم منها منذ القدم لن يستباح . في البيت وقص : وهو في عروض الشعر إسقاط الحرف الثاني المتحرك .
 - ٢ الشعري : اسم نجم .
 - لقد وضعت حرمها من قبل أن يُخلق نجم الشعري - ولن يستطيع أن ينال منها أحد .
 - ٣ إسأل عن ذلك أمير جيش الفيل ، فقد رأى بعينه كيف حماها ربها حين أهلك جنده بالطير الأبابيل ، والعليم يُطلعُ الجاهلُ على خفايا الأمور .
 - ٤ لم يثوبوا : لم يرجعوا . أرضهم : إلى أرضهم - وقد حذف الشاعر حرف الجر (إلى) ووصل الفعل للضرورة .
 - لقد جاء قائد جيش الفيل إليها بستين ألفاً من الجنود للقضاء عليها ، فقضي على جنوده ومن سَلِمَ عاد إلى بلادٍ سقيماً عليلاً .
 - • لقد كانت عادٌ تقيم في مكة ، وقبلها كانت جرهم ، والله قد أقام هذا البلد الحرام قبلهما . في البيت وقص كما في البيت الأول .

لَا أَحْلِفُ عَلَىٰ إِيَّائِهِ

- ١ أَلَا لِلَّهِ قَـوْمٌ وَلَدْتُ أُخْتُ بَنِي سَهْمٍ
- ٢ هِشَامٌ وَأَبُو عَبِيدٍ مَنَافٍ مِذْرَةَ الْخَضَمِ
- ٣ وَذُو الرُّمَحَيْنِ أَشْبَاكَ عَلَى الْقُوَّةِ وَالْحَزَمِ
- ٤ فَهَذَانِ يَذُودَانِ وَذَا مِنْ كَتَبٍ يَرْمِي
- ٥ أُسُودٌ تَزْدَهِي الْأَقْرَا نَ مَنَاعُونَ لِلْهَضَمِ
- ٦ وَهُمْ يَوْمَ عَكَاظٍ مَتَّعُوا النَّاسَ مِنَ الْهَزَمِ

- ١ أخت بني سهم : هي رَيْطَةُ بنت سعيد بن سَهْم ، وكان بنوها ثمانية : منهم : هاشم بن المغيرة جد عمر بن الخطاب من قِبَلِ أمه ، ولم يُسلم منهم غيرُ الفاكِه بن المغيرة .
- إنني أشيد بأشخاص ولدتهم ريطة بنت سعيد بن سهم ...
- ٢ هشام : هو هشام بن المغيرة . أبو عبد مناف : هو الفاكِه بن المغيرة . المدره : زعيم القوم وخطيبهم والمتكلم عنهم .
- منهم هشام وأخوه الفاكِه زعيم قومه والناطق بلسانهم .
- ٣ ذو الرمحين : هو أبو ربيعة بن المغيرة جد عمر بن أبي ربيعة الشاعر .
- يقال أشباك بفلان ، كما يقال حسبك بفلان . ومنهم أبو ربيعة ذو الرمحين - وحسبك به من رجل - قوي حازم .
- في رواية القاضي وغيره (وذو الرمحين أشباك .. من القوة والحزم وبعده البيت التالي : يُكَبِّرُ الْقِسْلَ فِي الْمَجْلِسِ أَوْ يَنْطِيقُ عَنْ حُكْمِ هَذَانِ هُمَا الذَّائِدَانِ الدَّافِعَانِ عَنْ قَوْمِهِمَا كُلِّ شَرٍّ وَأَذَى .
- ٤ تزدهي الأقران : تستخف بهم وتهاون .
- انهم أسود أشداء يستخفون بأعدائهم ، يمتنعون عن عشرتهم كل ذل وهوان .
- ٦ ففي يوم عكاظ أبلوا البلاء الحسن وحالوا دون هزيمة حِيَّهم .

- ٧ وَهُمْ مَنْ وَلَدُوا أَشْبُوا بِرَّ الْحَسَبِ الصُّخْمِ
 ٨ فَإِنْ أَحْلَفَ وَيَّتِ اللَّهُ ، لَا أَحْلَفَ عَلَى إِيْمِ
 ٩ لَمَّا مِنْ إِخْوَةٍ يِيْنَ قُصُورِ الشَّامِ وَالرَّدَمِ
 ١٠ بِأَزْمَى مِنْ بَنِي رِيْطَ ةَ ، أَوْ أَوْزَنَ فِي الْحِلْمِ



- ٧ يقال أشي فلان : إذا ولد له ولد كئيس .
 • وما يرزقون من أولاد يكونون نبلاء كرماء تبعاً لأحسابهم الكريمة .
 وفي (أماي القالي) بعد هذا البيت ، البيت التالي :
 بَجَاءُوءَ طَحُونٍ فَخْ — مَةِ الْقَوْنَسِ كَالنَّجْمِ
 ٨ انني إذا قسمت بيت الله على ما أقول ، فإنني لا ارتكب إثماً ، لأنني لا أقول إلا الصدق والواقع .
 ٩،١٠ رِيْطَةُ : هي ربطة بنت سعيد بن سهم أم بني المغيرة .
 • إنني أقول : ليس بين قصور الشام وردم بني جمح بمكة إخوة مثلهم في زكاتهم وفطنهم وكبر عقولهم . في روايات أخرى : فان أحلف ببيت الله ...
 ... ما إن أخوة يِيْنَ قصور الشام والردم
 ... كأمشال بني ربطة من عُرْبٍ وَلَا عُجْمِ ...

لَا تَأْمَنَنَّ خَالِدًا ...

قال ابن الزبيري هذه الايات يعتب فيها على عثمان بن طلحة وخالد بن الوليد ، حين أسلما ، ويذكرهما بالعهود والأيمان :

- ١ أَنشُدْ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ حِلْفَنَا وَمُلِّقَى نِعَالِ الْقَوْمِ عِنْدَ الْمُقْبَلِ
- ٢ وَمَا عَقَدَ الْآبَاءُ مِنْ كُلِّ حِلْفَةٍ وَمَا خَالِدٌ مِنْ مِثْلِهَا بِمُحَلَّلٍ
- ٣ أَمِفْتَاحَ بَيْتٍ غَيْرِ بَيْتِكَ تَبْتَغِي وَمَا يُبْتَغَى مِنْ مَجْدٍ بَيْتِ مُؤْتَلٍ
- ٤ فَلَا تَأْمَنَنَّ خَالِدًا بَعْدَ هَذِهِ ، وَعُثْمَانُ جَاءَ بِالْذَّهِيمِ الْمُعْضَلِ

-
- ١ أنشد عثمان : أذكره بما عاهد عليه . حلفنا : تعاهدنا . المُلِّقَى : المطروح (وكانوا إذا أتوا البيت الحرام للطواف ألقوا ثيابهم لثلا يطوفوا في ثياب عصوا الله فيها) . الْمُقْبَلِ : موضع تقبيل الحجر الأسود في بناء الكعبة .
 - ٥ إنني أذكر عثمان بن طلحة بما تعاهدنا عليه في الحرم عند موضع تقبيل الحجر الأسود ...
 - ٢ حلقة : قسم ، يمين . مُحَلَّلٌ : مُعْفَى .
 - ٥ كما أذكره بما عقد آباؤنا من أيمان وأحلاف ، ولن يستطيع هو وخالد بن الوليد التحلل منها .
 - ٣ المؤتَل : القديم .
 - ٥ إنني أذكرهما ، ثم أسألها : هل أنتم تسعون للحصول على مفتاح بيت غير بيتكم ، وعلى مجد غير المجد القديم الذي لكم ؟ ! .
 - ٤ الذهيم : من أسماء الداهية . المعضَل : الشديد .
 - ٥ إنني بعد ما رأيت منكما أصبحت أنصح للناس ألا يطمثوا إلى خالد أما عثمان فقد جاء بالداهية الدهماء .

رَسُولُ الْمَلِكِ

حين أسلم ابن الزبير وثاب وأناب إلى الله ، قال هذه الآيات يعتذر فيها للنبي محمد ويكفر عما بدر منه ، ويقرُّ أنَّ الشيطان كان قد أضله وأغواه فسار في طريق الشر والضلال :

- ١ يا رسولَ الْمَلِكِ إِنَّ لِسَانِي رَاتِقٌ مَا قَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورٌ
- ٢ إِذْ أَبَارِي الشَّيْطَانَ فِي سَنَنِ الْغِيِّ ، وَمَنْ مَالَ مَيْلُهُ مَثْبُورٌ
- ٣ آمَنَ اللَّحْمُ وَالْعِظَامُ لِرَبِّي ثُمَّ قَلْبِي الشَّهِيدُ أَنْتَ النَّذِيرُ
- ٤ إِنِّي عَنْكَ زَاجِرٌ تَمَّ حَيًّا مِنْ لَوْيٍ وَكُلُّهُمْ مَعْرُورٌ

- ١ راتق : من الرتق وهو السد . بور : هالك .
- ينادي الشاعر الرسول محمداً ، معلناً اعتذاره عما مضى منه في حق الإسلام والمسلمين حين كان في جاهليته يهجو المسلمين ويحرض على تعذيبهم . وهو يرجو أن يرتق بما يقوله الآن ما فقه لسانه حين كان في غواية الجهل والضلال .
- ٢ أباري : أجاري وأعارض . مثبور : هالك .
- لقد كنت أجاري الشيطان في السير بطرق الغي والضلال والجهالة ، ولا ريب في أن من يميل مع الشيطان تكون آخرته الهلاك .
- في رواية أخرى : إذ أجاري الشيطان ... وبعد هذا البيت وردت في بعض المراجع الآيات التالية :

- بَشَّهْدُ السَّمْعِ وَالْفُؤَادِ بِمَا قَلَسْتُ وَنَفْسِي الشَّهِيدُ ، وَهُوَ الْخَيْرُ
- إِنْ مَا جِئْنَا بِهِ حَقٌّ صِدْقٍ سَاطِعُ نُورُهُ ، مُضِيءٌ مُنِيرُ
- جِئْنَا بِالْيَقِينِ وَالصِّدْقِ وَالْبَرِّ ، وَفِي الصِّدْقِ وَالْيَقِينِ السُّرُورُ
- أَذْهَبَ اللَّهُ ضَلَّةَ الْجَهْلِ عَنَّا وَآتَانَا الرَّجَاءَ وَالْمَيْسُورُ
- ٣ • لقد اختلط الإيمان بربي بلحمي وعظامي ، وقلبي أصبح شاهداً على أنك - يا رسول الله - مرسلٌ للبشر بشيراً ونذيراً .
- ٤ • إني سأكون المدافع عنك من أذى أعدائك المغرورين ما دمت حياً .

أواصرُ بيننا وحُلُومُ ...

وقال ابن الزبيري هذه الأبيات من قصيدة يمدح فيها الرسول :

- ١ مَنَعَ الرُّقَادَ بَلَايِلُ وَهُمُومُ وَاللَّيْلُ مُعْتَلِجُ الرُّوَاقِ بِهِمُ
- ٢ مِمَّا أَتَانِي أَنَّ أَحْمَدَ لَأَمْنِي فِيهِ ، فَبْتُ كَأَنِّي مَحْمُومُ
- ٣ يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلْتُ عَلَى أَوْصَالِهَا عَيْرَانَهُ سُرْحُ الْيَدَيْنِ غَشُومُ
- ٤ إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِي أَسْدَيْتُ إِذْ أَنَا فِي الضَّلَالِ أَهْمُ
- ٥ أَيَّامَ تَأْمُرُنِي بِأَعْوَى خِطْطَةٍ سَهْمُ ، وَتَأْمُرُنِي بِهَا مَخْزُومُ
- ٦ فَاغْفِرْ - فِدَى لَكَ وَالَّذِي كِلَاهُمَا - ذَنْبِي ، فَإِنَّكَ رَاحِمٌ مَرْحُومُ
- ٧ وَعَلَيْكَ مِنْ أَثَرِ الْمَلِيكِ عَلَامَةٌ نُورُ أَضَاءٍ وَخَاتَمٌ مَخْتُومُ
- ٨ مَضَتْ الْعِدَاوَةُ فَانْقَضَتْ أَسْبَابُهَا وَدَعَتْ أَوَاصِرَ بَيْنِنَا وَحُلُومُ

- ٥١ إنَّ هموماً وأحزاناً تجمعت في صدري ، فمنعت عني النوم في الليل المظلم البهيم .
- ٥٢ تلك الأحزان من الأبناء التي وصلت إليَّ من أنَّ النبيَّ محمداً قد وجَّه لومه إليَّ ، فَبْتُ وكأنَّ نارَ الحُمَى تنوقد في جسمي .
- ٥٣ العيرانة : الناقة الأصيلة تشبه العير ، سُرْحُ اليدين : سهلة لينة . غشوم : لا ترد عن وجهها .
- ٥٤ فيا محمد ، يا خيرَ من حملته مطية أصيلة قوية على أوصالها ...
- ٥٤ إنني أعتذر إليك عما اقترفت من ذنوب نحوك ونحو اتباعك حين كنتُ أهماهم في الضلالة .
- ٥٥ في تلك الأيام التي كانت تأمرني فيها عشرتنا سهم ومخزوم واتباع الخطي الضالة المضلة .
- في (الإصابة) بعد هذا البيت ، البيتان التاليان :
- وَأَمْدُ أَسْبَابِ الْهَوَى ، وَيَقُودُنِي أَمْرُ الْغَوَاةِ ، وَأَمْرُهُمْ مَشُومُ
- فَالْيَوْمَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ قَلْبِي ، وَمَخْطُئُهُ هَذِهِ مَحْرُومُ
- ٥٦ فاغفر لي ذنبي وارحمني ، وأنا أفديك بوالدي ، وأنت الرحيم للناس والمرحوم من ربك .
- ٥٧ وعليك من الله علامة النبوة خاتم مختوم في ظهرك ، ونوريضيء الظلام .
- ٥٨ لقد قضى على اسباب العدواة التي كانت بيننا ، وحلت المحبة مكانها ، كما قضت العقول على سيطرة الجهل والضلال .

كعبُ بنُ زهيرٍ

٢٢١	مُقَدِّمَةُ الشَّاعِرِ
٢٢٣	وَصْفُ الذَّنْبِ وَالْغَرَابِ
٢٣٢	الْحَطُّ الْمَشْهُومُ
٢٣٣	مَنْزِلُ الْحَسَنَاءِ
٢٣٥	الكَرِيمُ صَبُورٌ
٢٣٧	مَقَالَةُ السُّوءِ
٢٣٨	كَعْبٌ يَلُومُ أَخَاهُ
٢٣٩	بُرْدَةُ كَعْبٍ
٢٥٢	مَدْحُ الْأَنْصَارِ
٢٥٦	إِنَّ الْعُهُودَ وَدَائِعُ
٢٥٨	شَرُّ الرُّودِ مَا عَطِفَا
٢٦٠	اللَّهُ يَرْزُقُنَا

كُتُبُ بْنُ زُهَيْرٍ

٥٠٠ - ٥٢٦ هـ

٥٠٠ - ٦٤٤ م

هو كُتُبُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ الْمُرِّي - أَبُو الْمُضَرَّبِ - وأمه كَبْشَةُ بنت عَمَّارٍ من غَطَفَانَ ، تزوجها زهير ونزل في منازل قومها بالحاجر من نجد ، ورزق منها كل أولاده .

يتفق الرواة على أن الشعر لم يتصل في الجاهلية اتصاله في ولد زهير .

ولد كعب في الجاهلية ، وقال الشعر صغيراً ، فكان أبوه ينهيه عنه لئلا يقول ما لا خير فيه فيروى له ، ولما لم يرتدع ضربه ضرباً شديداً وجسه عدة أيام ، ثم أطلقه وسرحه مع بهمه يرعاها ، فلما عاد بها عشية كان يردد رجزاً سمعه أبوه فغضب ، وخرج على ناقته لملاقاته ، وأردفه خلفه وأجرى له امتحاناً في قول الشعر ، ولما سمع ما أعجبه أذن له بقول الشعر ، ويروى كذلك أن أباه استعان به على إتمام شعر طرحه عليه النابتة الذياني ، فسرَّ به وقال : أنت والله ابني ! قال كعب الشعر في الجاهلية فكان شاعراً مجيداً كثيراً ، وشعره في الحماسة والفخر والمدح والهجاء ، وكان كأيبه زهير يهذب شعره وينقحه ، وقد وضعه بعض الرواة في طبقة النابتة وليد ، ومنهم من وضعه في مصاف والده زهير ، بل تفوق عليه في بعض النواحي . شارك كعب قومه في الجاهلية ، واشتبك في معارك شعرية مع بعض شعرائها ، وكان سيء الحظ ، مُقْتَرِأً عليه في الرزق - كما يصف نفسه في شعره . ومن أخباره أنه كان جسيماً ، وكان له فرس عزيز عليه من جياذ خيل العرب ، فأهدى أبوه زهير فرس كعب إلى زيد الخيل - مقابل إطلاقه سراح ابنه بُجَيْرٍ بعد أن أسره - فغضب كعب من فعله أيبه ، فقال له أبوه : خذ من إبلي ما شئت عوضاً عن فرسك ، ولأمته أمرته على ذلك ، ومع هذا فقد ظل يناصب زيد الخيل العداوة ويناقضه في شعره ويهجوه ، وكثيراً ما سكنت زيد عنه إكراماً لوالده زهير بن أبي سلمى .

وجاء الإسلام وانتشرت أخبار الرسول محمد ، فبلغت بجيراً وكعباً - ولذي زهير بن أبي سلمى - فخر جاً إليه في السنة السابعة الهجرية ، ولما بلغا أُبْرِقَ العزاف وهو ماء في الطريق إلى المدينة ، قال كعب لبجير : إذهب إلى محمد فانظر ما يقول لك ، وأنا أقمها هنا . فقدم بجير على الرسول ، وسمع منه وأسلم ، وبلغ ذلك كعباً ، فقال أبياتاً يوبخ فيها أخاه على فعلته ، وعاد مغضباً إلى قومه ، وراح يهجو النبي والمسلمين حتى أهدر النبي دمه وأباح قتله حيناً وجد . وأشفق عليه أخوه بجير فكتب إليه بالأمر ودعاه إلى الإسلام ، فسمع نصيحة أخيه وجاء إلى الرسول في

السنة التاسعة للهجرة وأسلم ، وأنشده قصيدته الشهيرة « بانت سعاد » ، فسرَّ الرسول به ، وعفا عنه ، وخلع عليه برده ، فعرفت قصيدة كعب بالبردة .

وعاد كعب الى قومه يدعوهم الى الإسلام ، فأسلم منهم كثيرون ووفدوا على الرسول . ولم يشهد كعب المواقع مع الرسول لتأخر إسلامه ، ولإقامته في البادية ، فكان شعره الإسلامي قليلاً ، وبقي الطابع الجاهلي مسيطراً عليه .

لكعب ديوان شعر نشرته دار الكتب المصرية « في سنة ١٣٨٩ هـ = ١٩٥٠ م » وهو بشرح السُّكري والأحول ، وتحقيق الميمني ، وأعادت نشره الدار القومية للطباعة والنشر في القاهرة « في سنة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م . وقد لقيت قصيدة « بانت سعاد » اهتماماً كبيراً من العلماء والأدباء والشعراء فكثُر شارحوها ومخمسوها ومعارضوها ، واهتم عدد من المستشرقين فكتبوا عنها وترجموها إلى بعض اللغات الغربية والشرقية وكتب كذلك عدة دراسات عن حياة كعب وشعره .

وَصَفُ الذَّنْبِ وَالْغُرَابِ

هذه القصيدة من قصائد كعب الطويلة ، وقد أبدع فيها في وصف الذئب والغراب ، وقلده شعراء غيره في وصفه ، ويلاحظ أنها جاهلية في نسقها ومبانيها ومعانيها .

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | أَلَا بَكَرَتْ عِرْشِي تَلُومُ وَتَعْدِلُ | وغيرُ الذي قالتْ أَعَفُّ وَأَجْمَلُ |
| ٢ | وَلَمَّا رَأَتْ رَأْسِي تَبَدَّلَ لَوْنُهُ | بِإِضَاءٍ عَنِ اللَّوْنِ الَّذِي كَانَ أَوَّلُ |
| ٣ | أَرَنْتُ مِنَ الشَّيْبِ الْعَجِيبِ الَّذِي رَأَتْ | وَهَلْ أَنْتِ مَنِّي وَبَبَ غَيْرِكَ أَمْثَلُ |
| ٤ | كِلَانَا عَلَتْهُ كِبَرَةٌ فَكَأَنَّمَا | رَمَتْهُ سِهَامٌ فِي الْمَفَارِقِ نُصَلُ |

*

- | | | |
|---|--|--|
| ٥ | وَقَدْ أَشْهَدُ الْكَأْسَ الرَّوِيَّةَ لَا هِيَا | أَعْلُ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِنْهَا وَأَنْهَلُ |
| ٦ | يُنَازِعُنِيهَا لَيْنٌ غَيْرُ فَاحِشٍ | مُبَادِرُ غَايَاتِ التَّجَارِ مُعَدِّلُ |

- ١ عرسي : امرأتي . تعذل . تلوم وتعيب .
 ٢ راحت امرأتي تلومني وتعيب عليّ منذ الصباح الباكر ، وما قالته كان بعيداً عن العفة والجمال
 ٣، ٢ أَرَنْتُ : صَوَّتُ من الجزع . وبب غيرك : أي أصابك من الويل ما أصاب غيرك .
 أمثل : أحسن ، أفضل .
 ٥ لما رأت الشيب قد غيّر لون شعري صرخت جزعاً من الكبر ، فقلت لها : لك الويل هل أنت أحسن مني ؟ ...
 ٤ إن كل واحد منا قد أصابه الكبر ، فأصبح كأنه رمي بسهام ذهبت نصالها . (جعل الشيب سهاماً ذهبت نصالها ، وأراد أن الشيب ألبسه خماراً فذهب السواد وبقي البياض) .
 ٥ إني أسقى في وقت لهوي الكأس الغزيرة قبيل الصبح مرة بعد مرة حتى أروى .
 ٦ ينازعني : يجاذبني . يبادلني . لين : لطيف دمث . غير فاحش : غير معبّس . مبادر : متسرع . التجار : باعة الخمر . معذل : ملام لفرط جوده .
 يبادلني الكأس نديم لطيف دمث الخلق ، سريع إلى اكتشاف ما في نيات باعة الخمر ، فيدفع لهم بسخاء بلام عليه حتى يرضيهم وينال منهم أجود الخمر .

- ٧ إذا غَلَبَتْهُ الكَأْسُ لا مُتَعَبِّسٌ حَصُورٌ ، ولا مِنْ دُونِهَا يَتَبَسَّلُ
٨ وليس خَلِيلِي بِالْمَكُولِ ، ولا الَّذِي يَلُومُ على الْبُخْلِ الْبَخِيلِ وَيَتَحَلَّلُ
٩ لنا حَاجَةٌ في صَرَحَةِ الْحَيِّ بعدما بَدَأَ لَهُمْ أَنْ يَظْعُنُوا فَتَحَمَّلُوا
١٠ نَشَاوَى ، نَذِيرُ الكَأْسِ مَنَّا مَرْنَحُ: وَعِيسُ مُنَاخَاتُ عَلَيْهِنَّ أَرْحَلُ
١١ وَجَحَلُ سَلِيمٍ قَدْ كَشَفْنَا جِلَالَهُ ، وَآخَرُ في أَنْضَاءِ مِسْحِ مُسْرِبِلُ
١٢ وَصَرْمَاءُ مِذْكَارٍ كَأَنَّ دَوِيَّهَا بُعِيدَ جَنَانِ اللَّيْلِ مِمَّا يُخِيلُ
١٣ حَدِيثُ أَنَسِيٍّ فَلَمَّا سَمِعْتُهُ إِذَا لَيْسَ فِيهِ مَا أَيْبِنُ فَأَعْقِلُ

- ٧ حصور : ضيق الخلق . متبسل : كريح المنظر .
٥ إذا غلبه الشراب فلا يسوء خلقه ، ولا يقبح منظره ، ولا يعبس في وجهه جليسه .
٨ وليس صاحبي بلول يضجر من طول البقاء مع صاحبه ، ولا هو بخيل ، ولا يزعج البخيل بلومه على بخله .
٩، ١٠ صراحة الحي : ساحته . لم يظعنوا : لم يرحلوا . نشاوى : سكارى .
٥ إن لنا حاجة في ساحة الحي بعد أن قرروا الرحيل فحملوا أمتعتهم وذهبوا بها ، إننا نقيم بها سكارى نترنع من الشرب ، ومطايانا مناخة فيها عليها رواحلها .
١١ جحل : زق . جلاله ججل : الغطاء . أنضاء : أثواب بالية . مسح : كساء من شعر . مسربل : مغطى ، ملفوف .
٥ وكم من زق للخمر قد أزلنا عنه غطاءه ، وزق ملفوف بكساء بال من الشعر قد أرحنا عنه ستره ..
١٢، ١٣ صرماء : أرض قاحلة . مذكاري : مخوفة لا يسلكها إلا الرجال . جنان : ظلمة .
٥ ثم سلكتنا فلاة قاحلة لا ماء فيها ولا نبات ، ولا يسلكها لهولها غير الرجال الذكور ، وبعد أن شملها الليل بظلمته الرهيبية ، خيل إلي أن صوتاً ينبعث منها كأنه حديث أناس ، لكنني لم أفهمه ولم أتبينه (يشير بذلك إلى ما كانوا يتخيلونه في الصوت الذي يسمع في الصحراء ، فينسبونه إلى الجن ، وسمي «أبرق العزاف» بهذا الاسم لأنهم - على زعمهم - يسمعون به عزيف الجن ، وفي هذا المكان مكث كعب يوم أرسل أخاه بجيراً للمقابلة النبي محمد كما جاء في ترجمة الشاعر) .

- ١٤ قَطَعْتُ يُمَاشِينِي بِهَا مُضَائِلُ من الطُّلْسِ أَجَاناً يَخْبُ وَيَعْبِلُ
١٥ يُحِبُّ دُنُوَّ الْإِنْسِ مِنْهُ وَمَا بِهِ إلى أَحَدٍ يَوْمًا مِنَ الْإِنْسِ مَنَزَلُ
١٦ تَقَرَّبَ حَتَّى قُلْتُ لَمْ يَدُنْ هَكَذَا من الْإِنْسِ إِلَّا جَاهِلُ أَوْ مُضَلَّلُ
١٧ مَدَى النَّبْلِ ، تَغْشَانِي إِذَا مَا زَجَرْتُهُ قُشْعَرِيرَةً مِنْ وَجْهِهِ وَهُوَ مُقْبِلُ
١٨ إِذَا مَا عَوَى مُسْتَقْبِلَ الرِّيحِ جَاوَبْتُ مَسَامِعُهُ فَاهُ عَلَى الزَّادِ مُعْوِلُ
١٩ كَسُوبُ إِلَى أَنْ شَبَّ مِنْ كَسْبٍ وَاحِدٍ مُحَالِفُهُ الْإِقْتَارُ لَا يَتَمَوِّلُ
٢٠ كَأَنَّ دُخَانَ الرَّمْثِ خَالَطَ لَوْنَهُ يُغْلُ بِهِ مِنْ بَاطِنٍ وَيُجَلِّلُ

- ١٤ متضائل : نحيف . الطلّس ج الأطلس : مغبر اللون . يعيل : يعدو .
• لقد قطعت تلك الفلاة الموحشة ولا رفيق لي فيها إلا ذئب نحيف يعدو مرة ويمشي المويّنة مرة ...
١٥ ، « انه يحب اقتراب الانسان منه ، ولكنه ما كان يحب يوماً أن ينزل في منزل الإنسان .
١٦ ، « اقتراب مني فقلت : ما يقترب هكذا من الأنس إلا جاهل أو غافل .
١٧ ، « لم يكن بيني وبينه إلا مقدار رمي النبل ، وإذا ما طردته عني نظر اليّ مكثراً عن أسنانه فيقشعر جلدي من رؤيته وهو مقبل عليّ .
١٨ ، « وإذا عوى من الجوع وهو مستقبل الريح ، تُصَوِّت مسامع مع فمه .
١٩ كسوب : يسعى لكسب غنيته مذ أطاق المشي . الإقتار : الفقر .
• انه يكسب قوته مذ شب من كسب شخص فقير لم يكتب له الغنى (يقصد الشاعر نفسه وقد كان فقيراً قليل الكسب غير محظوظ ، وروي أنه كان له غنيّات هاجمها ذئب مراراً حتى افناها) . وفي رواية « كسوب لدن أن شب من كسب واحد ... » .
٢٠ الرمث : شجر قصير يشبه الغضا والإشنان . ودخان الرمث أبيض تعلوه غيرة . يغل : يدخل في آباطه وقوائمه . يجلل : يظهر على ظهره .
• لونه كدر مغبر فكأن دخان شجر الرمث قد جلله وتغلغل فيه .

- ٢١ بصيرٌ بأذْغَالِ الضَّرَاءِ إِذَا خَدا يَعِيلُ وَيَخْفِي بِالْجَهَادِ وَيَمْلُ
٢٢ تراهُ سَمِيناً مَا شَتَا ، وَكَأَنَّهُ حَمِيٌّ إِذَا مَا صَافَ ، أَوْ هُوَ أَهْزَلُ
٢٣ كَأَنَّ نَسَاهُ شِرْعَةً وَكَأَنَّهُ إِذَا مَا تَمَطَّى وَجْهَةَ الرِّيحِ مَحْمَلُ

* * *

- ٢٤ وَحَمَشٌ بِصِيرُ الْمُقْلَتَيْنِ كَأَنَّهُ إِذَا مَا مَشَى مُسْتَكْرِهَ الرِّيحِ أَقْزَلُ
٢٥ يَكَادُ يَرَى مَا لَا تَرَى عَيْنٌ وَاحِدٍ يُثِيرُ لَهُ مَا غَيَّبَ التُّرْبُ مِعْوَلُ

- ٢١ الأذغال جالذغل : الشجر الكثيف الملتف . الضراء : ما يستر من شجر أو غيره . خدا : أسرع في عدوه . يعيل : يذهب ويدور . الجهاد : الأرض الصلبة الغليظة لا نبات فيها .
• يعرف المكان الذي يستره الشجر الكثيف الملتف ، ويتمكن بدورانه وحركاته من أن يخفى ويظهر في الأرض التي لا نبات فيها .
٢٢ • تراه في الشتاء سميناً لأنه يأكل من أشلاء الحيوانات ، وفي الصيف يهزل كأنه في حمية عن الأكل

- ٢٣ النسا : عرق في الساق . شرعة : وتر . محمل : محمل السيف .
• يظهر نساؤه وكأنه وتر رفيع ، وإذا تمطى وهو يقابل الرياح فيبدو كمحمل السيف لضعفه وهزاه .

- ٢٤ حمش : غراب دقيق الساقين . مستكره الرياح : مستقبل الرياح . أقزل : أعرج .
• وانتقل الشاعر الى وصف غراب صحبه في الصحراء فقال : إنه غراب دقيق الساقين ، قوي الابصار ، يظهر حين يمشي - مستقبل الرياح - كأنه أعرج لضعفه وهزاه . ورفع (حَمَشٌ) على (متضائل) في البيت ١٤ .

- في رواية « مستقبل الرياح أقزل » .
٢٥ واحد : يقصد أحداً . يثير : يخرج . معول : فأس عظيمة (شبه منقار الغراب به) .
• يرى بحدة عينيه ما لا يراه أحد غيره ، ويخرج له منقاره ما تحت التراب من الحب . وفي رواية : يكاد يرى ما لا ترى عين ناظر

- ٢٦ إذا حَصَرَاني قُلْتُ لَوْ تَعَلَّمَانِي أَلَمْ تَعَلَّمَا أَنِّي مِنَ الزَّادِ مُرْمِلُ
- ٢٧ غُرَابٌ وَذَنْبٌ يَنْظُرَانِ مِنِّي أَرَى مُنَاخَ مَبِيتٍ أَوْ مَقِيلًا فَأَنْزِلُ
- ٢٨ أَغَارَا عَلَى مَا خَيَّلْتُ وَكِلَاهُمَا سَيُخْلِفُهُ مِنِّي الَّذِي كَانَ يَأْمُلُ
- ٢٩ كَأَنَّ شُجَاعِي رَمَلَةٍ دَرَجًا مَعًا فَمَرًّا بِنَا لَوْلَا وَقُوفٌ وَمَنْزِلُ
- ٣٠ فلم يجِدَا إِلَّا مُنَاخَ مَطِيَّةٍ * * * تَجَافَى بِهَا زَوْرُ نَبِيلٍ وَكُلْكُلُ
- ٣١ وَمَضْرِبَهَا تَحْتَ الْحَصَى بِجِرَانِهَا وَمُثْنَى نَوَاجٍ لَمْ يَخْنَهُنَّ مَفْصِلُ

- ٢٦ حضرائي : حاما حولي ، اقتربا مني . الرمل : الذي لا زاد معه ، من نفذ زاده .
- وإذا اقتربا مني - الذئب والغراب - قلت لهما : لقد طمعتا في غير مطعم ، ألم تعرفا أنني قد نفذ زادي ؟ . . .
- ٢٧ المناخ : محل الإقامة . المبيت : الإقامة في الليل . الم قيل : الإقامة في النهار .
- وهما ينتظران مني أن أنزل في مكان للمبيت فيه ليلاً أو للقبولة نصف النهار .
- يروى « . . . مقيل نهار ، أو مبيتا فأنزل » . كما يروى « . . . مناخ مقيل أو مبيت »
- ٢٨ أغارا : هجما . على ما خيلت : أي على ما أوهمت لكل منهما نفسه . سيخلفه : سينال عوضاً عنه . . .
- لقد هجما - بدافع من الوهم - بأن يجدا لدي عوضاً عما كانا يأملان من الطعام .
- ٢٩ الشجاعان : الحيتان . درجا : مشيا .
- فكأنهما - في سيرهما نحوي - حيتان تزحفان معاً . لقد مراي ولم يقفا عندي .
- ويروى : « . . . حبوا معاً » و « . . . خلوا معاً . . . » .
- ٣٠ تجافى : بعد . الزور : وسط الصدر . الكلكل : الصدر كله ، أو ما بين الترقوتين .
- نبييل : ضخيم ، جسم .
- فلم يجدا إلا مبرك الناقة وقد ارتفع صدرها الجسم عن الأرض .
- ٣١ مضربها : ضربها . الجران : باطن العنق . مثنى نواج : عطف اليدين والرجلين في البروك .
- نواج : خفاف سراع . النجاء : السرعة .
- ولم يريا إلا الناقة تضرب بباطن عنقها التراب تحت الحصى ، وقد ثنت حين بركت يديها ورجليها الصلبة القوية التي لم تخنها - هي ومفاصلها - في ساعة السرعة .
- في رواية : « ومفحصها . . . وسط الحصى . . . » .

- ٣٢ وَأَتْلَعَ يُلَوَّى بِالْجَدِيلِ كَأَنَّهُ عَيْبٌ سَفَاهُ مِنْ سُمَيْحَةٍ جَدُولُ
- ٣٣ وَمَوْضِعٌ طُولِيٌّ وَأَحْنَاءٌ قَاتِرٍ يَنْطُ إِذَا مَا شُدَّ بِالنَّسْعِ مِنْ عَلٍ
- ٣٤ وَسُمْرٌ ظِمَاءٌ وَاتَرْتَهَنَّ بَعْدَمَا مَضَتْ هَجْعَةٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ دُبُلُ
- ٣٥ سَفَى فَوْقَهُنَّ الثَّرْبَ ضَافٍ كَأَنَّهُ عَلَى الْفَرْجِ وَالْحَادِثِينَ قَنُوْ مُدْلَلُ
- ٣٦ وَمُضْطَمِرٌّ مِنْ خَاشِعِ الطَّرْفِ خَائِفٌ لِمَا تَضَعُ الْأَرْضُ الْقَوَاءُ وَتَحِيلُ

- ٣٢ أتلع : عنق طويل . الجديل : الزمام . عيب : جريد من النخل كشط خواصه . سميحة : بثر في المدينة .
- كما رأياً عنقا طويلا - للناقة - يشبه الزمام ، وهو في طوله كجريد من النخل سقى من بثر سميحة فطال ونما .
- ٣٣ الطولي : الزمام ، أو حبل يكون مع البرذعة . أحناء الرحيل : عيدانه . قاتر : رحل . ينط : يصوت . النسع : السير أو الحبل من الجلد . من عل : اسم بمعنى من فوق ، فإن أريد به المعرفة بني على الضم وإن أريد به النكرة كان مجروراً بمن .
- وشاهد أيضاً : موضع الزمام وعيدان رحل بسيط يصوت إذا ما شد بالسير الجلد من الأعلى .
- ٣٤ سُمُر : بعر . ظِمَاء : يابسة . واترتهن : تابعتهن . هجعة : مقدار نومة خفيفة . دُبُل : يُبَس .
- ووجدا كذلك بعراً يابساً يتحرك متتابعاً وله صوت ، وذلك بعد مضي طائفة من آخر الليل . (رفع سُمراً) على الابتداء لما تطاول النعت .
- ٣٥ سقى : أطار . ضاف : ذنب طويل . الحاذ : مؤخر الفخذ . قنو : عذق النخلة كالعقود من العنب . المذلل : المهياً ، المستوي .
- وكان ذيل الناقة الطويل يطير التراب فوق البعرات ، والذيل وهو منتشر على الفرج ومؤخري الفخذين يشبه عذق النخلة وقد اقتطف ثمره وركب على سفحه .
- ٣٦ المضطمر : المنضم بعضه إلى بعض في اضطجاعه . خاشع : منكسر من الإعياء . القواء : القفر التي لا نبات فيها .
- كما رأى الذئب والغراب شخصاً مضطجعاً قد ضم بعضه إلى بعض من الإعياء ، وهو خائف لما ترفع الأرض وتضع من سُبُع أوحية .
- وفي رواية : « ومضطجع من خاشع الطرف . . . » والمضطجع : هو الموضع الذي ينام فيه .

- ٣٧ أَنْخْتُ قُلُوصِي وَاکْتَلَّاتُ بَيْنَهَا وَآمَرْتُ نَفْسِي أَيَّ أَمْرِي أَفْعَلُ
- ٣٨ أَكَلُوهَا خَوْفَ الْحَوَادِثِ إِنَّهَا تَرِيبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَمْ أَتَوَكَّلُ؟
- ٣٩ فَأَقْسَمْتُ بِالرَّحْمَنِ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ يَمِينَ أَمْرِي بَرٌّ وَلَا أَتَحَلَّلُ
- ٤٠ لَأَسْتَشْعِرَنَّ أَعْلَى دَرِيسِي مُسْلِمًا لَوْجَهُ الَّذِي يُحْيِي الْأَنَامَ وَيَقْتُلُ
- ٤١ هُوَ الْحَافِظُ الْوَسَنَانُ بِاللَّيْلِ مِتًّا عَلَى أَنَّهُ حَيٌّ مِنَ النَّوْمِ مُنْقَلُ
- ٤٢ مِنَ الْأَسْوَدِ السَّارِي وَإِنْ كَانَ نَائِرًا عَلَى حَدِّ نَابِيهِ السَّمَاءِ الْمُثْمَلُ
- ٤٣ فَلَمَّا اسْتَدَارَ الْفَرَقْدَانِ زَجَرْتُهُمَا ، وَهَبَ سِمَاكَ ذُو سِلَاحٍ وَأَعَزَّلُ

- ٣٧ قلوصي : ناقتي . اكتلات بينها : أي جعلت عينها حارساً لي وحافظاً . أمرت : شاورت .
- ° أنخت مطيبي في ذلك المكان وجعلت عينها وقاية لي حارساً لأنها أبصر وأسهر ، وشاورت نفسي هل أنام - إذا رأيت الناقة مطمئنة آمنة - أم أرحل - إذا رأيتها تقلق وترتاع . ؟
- ٣٨ أكلوها : أحفظها . تريب : تأتي بالريب وهو كل حادث يؤذي .
- ° فهل أحفظها من الحوادث التي تؤذي الانسان ، أم أتوكل على الله وأسلم أمري ؟
- ٣٩ لقد حلفت بالله الكثير الرحمة - ولا إله غيره - وإني غير آثم في حلني ولن أتحلل منه . . .
- ٤٠ لأستشعرن : لأبسن . دريسي : ثوبي الخلق .
- ° حلفت لأبسن ثوبي الخلق وأنام مسلماً أمرى الله الذي يحيي الأنام ويميتهم .
- ٤١ الوسنان : النائم .
- ° فالله هو يحفظ النائم الذي هو كالميت ، مع أنه حي يثقل النوم عقله وعينه .
- ويروى « هو الكائي الوسنان ليلاً وقلبه . . . » .
- ٤٢ الأسود : العبان . الساري : الآتي ليلاً . نائراً : طالب نأر . السماء : جمع السم . المثل : المجمع .
- ° والله يحفظه من العبان الأسود الذي يأتيه ليلاً مهتاجاً كطالب نأر . وعلى حد نايه قد تجمعت السموم .
- ٤٣ استدار : مال للغروب عند الصباح . الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالي ، وجاء في الشعر مفرداً ومثنى . زجرتها بها . السماك : كوكب نير في جهة الشمال .
- ° فلما مال الفرقدان إلى الغروب عند الصباح وظهر السماك صحت بناقتي لتنهض ...
- هذا آخر القصيدة في رواية أهل الكوفة ، وقد زاد عليها الأصمعي في روايته الآيات ٤٤ - ٤٩ .

- ٤٤ فَحَطَّتْ سَرِيعاً ، لَمْ يَخْنُهَا فُرَادُهَا ، وَلَا عَيْنُهَا مِنْ خَشْيَةِ السَّوْطِ تَغْلُ
٤٥ يُقَطِّعُ سَيْرَ النَّاعِمَاتِ ذَمِيلُهَا نَجَاءً إِذَا اخْتَبَّ النَّجَاءُ الْمُعُولُ
٤٦ مُنْفَجَّةُ الدَّقِيقِ طِينَ لَحْمِهَا كَمَا طِينَ بِالضَّاحِي مِنَ اللَّبَنِ مَجْدُلُ
٤٧ وَدَفُّ لَهَا مِثْلُ الصَّفَاةِ وَمِزْقُ عَنْ الزَّوْرِ مَفْتُولُ الْمُشَاشَةِ أَقْلُ
٤٨ وَسَالِفَةُ رِيًّا يُبْلُ جَدِيلُهَا إِذَا مَا عَلَاها مَأْوُهَا الْمُتَبَزِّلُ
٤٩ وَصَافِيَةُ تَنْفِي الْقَدَاةَ كَأَنَّهَا عَلَى الْأَيْنِ يَجْلُبُوهَا جِلَاءً وَتُكْحَلُ

° ° °

- ٤٤ حطت : اعتمدت على أحد شقيها ، أسرع .
° فقامت نشيطة ، وسارت بسرعة ونشاط ، وعينها ساهرة تخشى السوط أن ينالها إذا قصرت أو غفلت .
٤٥ الناعمات : الإبل . الذميل : السير السريع . النجاء : السرعة . اختب : سار خبيئاً .
المعول : المحمل .
° إن سير الإبل بسرعة يجعلها لا تستطيع متابعة السير السريع . فتلجأ إلى الخب وتعوّل عليه .
٤٦ منفجة : خارجة خواصرها . الدقان : الجنان . الضاحي : الظاهر للشمس . مجدل : قصر .
° إنها بارزة الجنين بنيت باللحم والشحم ، كما يبني القصر باللين .
٤٧ الدف : الجنب . الصفاة : الصخرة المساء . المشاشة : رأس العظم اللين الذي يمكن مضغه .
° ولها جنب مثل الصخرة المساء ، ومرفق مفتولة رؤوس عظامه اللينة ، فلا يصيبها عارض من ورم أو تمزق أو التواء .
٤٨ السالفة : صفحة العنق : جديها : زمامها . عرقها . المتبزل : المتقطر .
° ولها صفحة عنق ريانة وبيل زمامها عرقها المتقطر من نشاطها ومرحها . وليس من التعب والإعياء .
٤٩ صافية : عين صافية . تني : تدفع ، تطرد . الأين : التعب . الجلاء : الكحل .
° ولها عين صافية ، تطرد عنها كل ما يؤذيها ، والتعب يجلوها ويكحلها .
بهذا البيت انتهت القصيدة ، وألحقت بها الأبيات التالية التي وردت في « الشعر والشعراء » ، والأغاني ، وخزانة الأدب » :

- ٥٠ فَمَنْ لِلْقَوَافِي شَانَهَا ، مَنْ يَحْكُوهَا إِذَا مَا ثَوَى كَعْبٌ وَفَوَزَ جَرُولُ؟
- ٥١ يَقُولُ فَلَا يَعْيًا بَشِيءٌ يَقُولُهُ ، وَمِنْ قَائِلِيهَا مِنْ يُسِيءُ وَيَعْمَلُ
- ٥٢ يُقَوْمُهَا حَتَّى تَقُومَ مَتُونُهَا فَيَقْصُرُ عَنْهَا كُلُّ مَا يَتَمَثَّلُ
- ٥٣ كَفَيْتَكَ لَا تَلْقَى مِنَ النَّاسِ شَاعِرًا تَنَحَّلَ مِنْهَا مِثْلَ مَا أَتَنَحَّلُ

٥٠ شَانَهَا : جاء بها شائنة أي معيبة . ثوى : هلك . فوز : مات (كأنه صار في مفازة) .
جرول : الحطيطه .

* من ينقد القوافي من العيب الذي يلحقه بها ناسجها ، إذا مات كعب وهلك الحطيطه ؟ ...
روي أن الحطيطه قال لكعب : « قد علمت روايتي شعر أهل هذا البيت وانقطاعي لكم ،
وقد ذهب الفحول غيري وغيرك ، فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك وتضعني موضعاً . فإنَّ
الناس لأشعاركم أروى وإليها أسرع » ، فقال كعب الأبيات التالية وذكر فيها « جرول »
وهو الحطيطه .

٥١ يعمل : يتكلف ويتصنع .
يقول الشعر - أي الحطيطه - فلا يعجز عن قول ما يريد ، بينما هناك قائلون يسيئون
ويتكلفون ويتصنعون .

وفي رواية : « نقول فلا نعيأ بشيء نقوله ... نقومها حتى تلين ... مثل ما تنتحل
» يقصد نفسه والحطيطه . وفي رواية ثالثة : يقول فينحي كل شيء لنحوه ... ومن حائكها ...

٥٢ متونها : قوافيها . يتمثل : يضرب مثلاً .
يصلح القوافي حتى تستقيم كما تُقَوْمُ السَّهَام ، فيعجز عن الإتيان بمثلها كل من يتصدى لذلك .
٥٣ تنحل : اصطفى واختار .
لقد كفيتك البحث والتتقيب ، فانك لن تجد بين الناس شاعراً يصطفي شعره ويختار
ألفاظه ومعانيه مثل ما أختار في شعري .

الحِطُّ الْمَشْهُومُ

قال كعب يصف حظه السي ، وقد كان معروفاً بالفقر والاملاق وسوء الحظ :

- ١ لَعَمْرُكَ لَوْلَا رَحْمَةُ اللَّهِ إِنِّي لَأَمْطُو بِجَدٍّ مَا يُرِيدُ لِيَرْفَعَا
- ٢ فَلَوْ كُنْتُ حُوتًا رَكَضَ الْمَاءَ فَوْقَهُ ، وَلَوْ كُنْتُ يَرْبُوعًا سَرَى ثُمَّ قَصَّعَا
- ٣ إِذَا مَا نَتَجْنَا أَرْبَعًا عَامَ كَفَاءٍ بَغَاها خَنَاسِيرُ فَأَهْلَكَ أَرْبَعَا
- ٤ إِذَا قُلْتُ إِنِّي فِي بِلَادٍ مُضِلَّةٍ أَبَى أَنْ مُمَسِّنَا وَمُصْبِحَنَا مَعَا

١ أَمْطُو : آخِذٌ ، أَمَدٌ ، . الجِد : الحِط .

٥ . إِنِّي - وَحْيَاتِكَ - ذُو حِطْ نَحْسُ يَحُولُ دُونَ وَصُولِي إِلَى بَغْيَتِي ، وَلَوْلَا رَحْمَةُ اللَّهِ لَكُنْتُ مِنَ الْهَالِكِينَ . . .

وَيُرْوَى : « . . . لَأَسْعَى بِجَدٍّ . . . » .

٢ رَكَضَ الْمَاءَ : اضْطَرَب . الْيَرْبُوعُ : نَوْعٌ مِنَ الْقَارِ طَوِيلُ الرَّجْلَيْنِ قَصِيرُ الْيَدَيْنِ . قَصَّعَ : دَخَلَ جَحْرَهُ .

٥ . فَلَوْ كُنْتُ حُوتًا فِي الْبَحْرِ لَاضْطَرَبَ الْمَاءُ فَوْقِي ، وَلَوْ كُنْتُ يَرْبُوعًا لَخَرَجْتُ فِي اللَّيْلِ أَسْرِي بِهِ ثُمَّ أَلْزَمَ فِي الْهَارِ جَحْرِي وَذَلِكَ لِسُوءِ حَظِّي !

٣ نَتَجْنَا : نَتَجَبُ نَوْقًا . كَفَاءٌ : نَاجٍ عَامٌ وَاحِدٌ (قِيلَ : يَقْصَدُ أَنَّ الْفَحْلَ يَتَزَوَّجُ عَلَى الْإِبِلِ وَيَبْرُكُ النِّصْفُ الثَّانِي إِلَى الْعَامِ الْقَابِلِ) . الْخَنَاسِيرُ : الْهَالِكُ ، وَلَا وَاحِدَ لَهُ .

٥ . وَمِنْ سُوءِ حَظِّي أَنَّ الْفَحْلَ لَا يَضْرِبُ إِبِلِي كُلَّهَا ، بَلْ يَضْرِبُ النِّصْفَ وَيَبْرُكُ النِّصْفَ إِلَى الْعَامِ الْقَابِلِ ، وَإِذَا انْتَجَبَ إِبِلِي أَرْبَعَ نَوْقٍ فِي عَامٍ وَاحِدٍ حَلَّ بِهَا الْهَالِكُ فَلَا يَبْقَى مِنْهَا شَيْءٌ !

٤ مُضِلَّةٌ : لَا يَهْتَدِي لَهَا .

٥ . فَإِذَا قُلْتُ إِنِّي فِي بِلَادٍ لَا يَهْتَدِي أَحَدٌ إِلَيْهَا وَظَنَنْتُ أَنِّي تَخَلَّصْتُ فِيهَا مِنْ حَظِّي الْمَشْهُومِ ، أَجِدُ أَنَّ حَظِّي لَمْ يَفَارِقْنِي فِي الصَّبَاحِ وَفِي الْمَسَاءِ .

مَنْزِلُ الْحَسَنَاءِ

وقال كعب من قصيدة يتغزل بأمرأة اسمها « نوار » :

- ١ أَمِنْ نَوَارَ عَرَفْتَ الْمَنْزِلَ الْخَلَقَا إِذْ لَا تَفَارِقُ بَطْنَ الْجَوِّ فَالْبُرْقَا
- ٢ وَقَفْتُ فِيهَا قَلِيلاً رَيْثَ أَسْأَلَهَا فَاَنْهَلْ دَمْعِي عَلَى الْخَدَيْنِ مُنْسَحِقَا
- ٣ كَادَتْ تُبَيِّنُ وَحْيًا بَعْضَ حَاجَتِنَا لَوْ أَنَّ مَنْزِلَ حَيٍّ دَارِسًا نَطَقَا
- ٤ لَا زَالَ الرِّيحُ تُزْجِي كُلَّ ذِي لَجَبٍ غَيْثًا إِذَا مَا وَنْتُهُ دَيْمَةً دَفَقَا
- ٥ فَانْتَبَتَ الْقَفْوُ وَالرَّيْحَانُ وَأَبْلِسُهُ وَالْأَيْهَقَانُ مَعَ الْمُكْتَانِ وَالذُّرْقَا
- ٦ فَلَمْ تَزَلْ كُلُّ غَنَاءِ الْبُغَامِ بِهِ مِنْ الظُّبَاءِ تُرَاعِي عَاقِدًا خَرَقَا

- ١ الخلق : الدارس . الجو : مكان منخفض . البرق : أرض فيها حجارة وطين .
- ٥ هل عرفت من نوار المنزل الذي زالت آثاره ، فأصبحت لا تفارق ذلك المكان المنخفض والأراضي التي تختلط فيها الحجارة بالطين ؟
- ٢ ريث : مقدار . انهل : انسكب . منسحقاً : مسرعاً .
- ٥ وقفت في ذلك المكان قليلاً ، بمقدار سؤالي لها عن ساكنيها النازحين ، فانسكب دمعي بسرعة على الخدين . . .
- ٣ وحياً : كلاماً خفياً . . .
- ٥ لقد كان المكان يوضح لنا حاجتنا بكلام خفي . لو ان منزلاً دارساً ينطق !
- ٤ تزجي : تسوق . لجب : صوت . ونه : أي فترت عنه . ديمة : مطر دائم .
- ٥ إن الريح ما زالت تسوق الى ذلك المكان سحياً ذات صوت ومطر دائم متدفق .
- ٥ القفو : نبات له ورد يشبه ورد الحناء . الايهقان : الجرجير البري وزهره أصفر . المكنان : نبت يشبه الهندباء زهره أصفر . الذرق : الحندقوق ..
- ٥ ان الامطار التي هطلت في ذلك المكان قد أنبتت فيه تلك النباتات .
- ٦ البغام : حنين الظبية إلى ولدها . تراعي : تحرس . عاقداً : نائماً . خرقاً : صغيراً ضعيفاً .
- ٥ وفي ذلك المكان تشاهد الظباء ترسل أصوات حنينها إلى أولادها وهي تحرسها من السباع بينما استسلمت الصغار للنوم .

٧ تَقْرُوْهُ بِهٖ مَثَرَلِ الْحَسَنَاءِ اِذْ رَحَلَتْ فَاسْتَقْبَلَتْ رُحْبَ الْجَوْفَيْنِ فَالْعُمَمَا
٨ حَلَّتْ نَوَارُ بَارِضٍ لَا يُبْلَغُهَا اِلَّا صَمُوْتُ السُّرَى لَا تَسَامُ الْعَقَا

• • •

٩ يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ الطَّيْرُ تُخْبِرُنِي اَمِثْلَ عِشْقِي يُلَاقِي كُلَّ مِنْ عَشَقًا !
١٠ اِذَا سَمِعْتُ بِذِكْرِ الْحُبِّ ذَكَرْتِي هِنْدًا ، فَقَدْ عَلِقَ الْأَحْشَاءُ مَا عَلِقَا
١١ كَمْ دُونَهَا مِنْ عَدُوٍّ ذِي مُكَاشَحَةٍ بَادِي الشَّوَارِقِ يُبْدِي وَجْهَهُ حَقًّا
١٢ ذِي نَيْرَبٍ نَزَعَ لَوْ قَدْ نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي لَقَدْ قَالَ كُنْتَ الْحَائِنِ الْحِمَقَا
١٣ كَالْكَلْبِ ، لَا يَسَامُ الْكَلْبُ الْهَرِيرَ ، وَلَوْ لَاقَيْتَ بِالْكَلْبِ لَيْثًا مُخْدِرًا ذَرَقَا

٧ تقرو به : ترعاه وتتبع به . رحب : متسع . الجوفين : اسم موضع . العمق : مكان بطريق مكة .

• وهي - كذلك - تتبع وترعى منزل الحسناء التي رحلت من هذا المكان إلى الجوفين والعمق .
٨ حلت : نزلت . يبلغها : يوصل إليها . صموت السرى : ناقة لا ترعو عند السير في الليل ولا تضعف . العتق : سير سريع .

• لقد نزلت نوار في أرض بعيدة لا يوصل إليها إلا ناقة قوية سريعة .
٩ ليتني أعرف ، أوليت الطير تعلمني إذا كان يلاقي كل من يعشق مثل ما ألاقى ؟ . . .
١٠ إني إذا سمعت بذكر الحب طرأت على ذاكرتي هند ، وما علق من حبها بقلبي .
١١ • كم دون الوصول إليها من عدو مبغض يتظاهر بالحب ويتجمل بالإخلاص ، وإن كانت تقاسم وجهه لا تخفي الغيرة والكيد والحسد .

١٢ نيرب : عداوة ونجاسة . نزع : سريع إلى الشر . الحائن : الراغب في إهلاك غيره أو أصابته بمصيبة .

• ذلك العدو المبغض التام الشرير الذي له وجهت وجهي إليه لأخبرني بأنه عدو لدود أحقق يريد لي الهلاك .

١٣ مخدر : مقيم في خدره . ذرق : تغوط .
• إنه كالكلب ، والكلب لا ينقطع عن الهرير ، ولو لاقيت بالكلب أسدًا في خدره لتغوط من شدة الخوف .

الكَرِيمُ صَبُورٌ !

قال كعب يعاتب زوجته على جفائها له وتبرمها بأخلاقه وتصرفاته :

- ١ إِنَّ عِرْسِي قَدْ آذَنْتَنِي أَخِيرًا لَمْ تُعْرِجْ وَلَمْ تُؤَامِرْ أَمِيرًا
- ٢ أَجْهَارًا جَاهَرْتُ لَا عَتَبَ فِيهِ أَمْ أَرَادَتْ خِيَانَةً وَفُجُورًا؟
- ٣ مَا صَلَاحُ الزَّوْجَيْنِ عَاشَا جَمِيعًا بَعْدَ أَنْ يَصْرِمَ الْكَبِيرُ الْكَبِيرَا؟
- ٤ فَاصْبِرِي مِثْلَ مَا صَبَرْتُ فَإِنِّي لَا إِخَالَ الْكَرِيمَ إِلَّا صَبُورًا
- ٥ أَيَّ حِينٍ وَقَدْ دَبَّتُ وَدَبَّتْ وَلَيْسَنَا مِنْ بَعْدِ دَهْرٍ دُهُورًا
- ٦ مَا أَرَانَا نَقُولُ إِلَّا رَجِيعًا وَمَعَادًا مِنْ قَوْلِنَا مَكْشُورًا

-
- ١ عرسي : زوجتي . آذنتني : أعلمتني . أخيراً : عند الكبر والعجز . تعرج : تعطف .
تؤامر : تشاور . أميراً : قيماً عليها .
 - ٥ أعلمتني زوجتي - بعدما كبرت وعجزت - أنها قد برمت بي وملئت عشرين ، وهي لم تعد تعطف عليّ ، ولم تشاور القيمَ عليها قبل أن تقدم على هذه الخطوة .
 - ٥٢ أتقولين هذا جهاراً بلا عتاب ولا مراجعة . . . أم هي تريد خيانتني والسير في طريق الفجور ؟
(انتقل من مخاطبة الحاضر إلى الحديث عن غائب . وهذا كثير في كلام العرب) .
وروي : « . . . لا عيب فيه » . أي لو جاهرته بالجفاء لما عابك لأنه من خلانتك .
 - ٥٣ فهل يرجي لزوجين عاشا معاً أن يصلح شأنهما ، بعد أن قطع أحدهما جبل المودة والعطف مع الآخر ؟
 - ٥٤ لقد كان من الوفاء أن تصبري على كبري كما صبرت على كبرك ، والكريم صبور !
 - ٥٥ أفي الوقت الذي أصبح فيه كلانا شيخاً يدب على العصا ، وبعد عمر طويل عشائه . . .
تريدين الهجر ؟ ! . . .
 - ٥٦ يخيل إليّ أننا لا نقول إلا كلاماً مكرراً قد سبقنا المأذون إليه ، ونحن نعيده ونكرره .

- ٧ عَذَّلْتَنِي فَقُلْتُ : لَا تَعَذِّلْنِي قَدْ أَغَادِي الْمُعَذِّلَ الْمَخْمُورَا
 ٨ ذَا صَبَاحٍ فَلَمْ أُوَافِ لَدَيْهِ غَيْرَ عَذَّالَةٍ تَهْرُ هَرِيرَا
 ٩ عَذَّلْتُهُ حَتَّى إِذَا قَالَ : إِنِّي - فَذَرْنِي - سَاعِقِلُ التَّفْكِيرَا
 ١٠ غَفَلْتُ غَفْلَةً فَلَمْ نَرَّ إِلَّا ذَاتَ نَفْسٍ مِنْهَا تَكُوسُ عَقِيرَا
 ١١ فَذَرْنِي مِنَ الْمَلَامَةِ حَسْبِي رُبَّمَا أَتَّحِي مَوَارِدَ زُورَا



- ٨ و٧ عذلتني : لامتنى . أغادي : أباكر . أوافي . آتي . تهر : تصوت بخلق سيء .
 والهرير : صوت الكلب بلا نباح .
 • لامتنى على فعالى وكرمي ، فقلت لها : لا تعذليني ، فإنني آتي باكراً الملام السكران . .
 فلا أجد لديه إلا لائمة توجه إليه صوتها السيء كهرير الكلب .
 ٩ • لقد تمادت في لومه حتى قال لها : دعيني ، فإنني سأفكر فيما تقولين . . .
 ١٠ ذات نفس : أي ناقة . تكوس : تمشي على ثلاث . عقيراً : معقورة .
 • فلما اطمأنت لقوله ، وغفلت عنه ، فوجئت بناقة قد عقرها بضربة على إحدى قوائمها
 فتركها تدور على ركبتيها .
 ١١ انتحي : أقصد ، اعتمد . الموارد : الطرق . زور : معوجة .
 • فدعيني من اللوم فقد كفاني ما سمعت منه ، وأنا قد أسلك في سيري طرقاً صعبة شاقة .
 • ثم يتخلص الشاعر إلى وصف ، الطرق التي يسلكها ، والذئاب وحمر الوحش التي يصادفها
 والحر والعطش ، والناقة والصيادين ، وغير ذلك مما لا يخرج عن سياق شعره في
 أكثر قصائده وأسلوب الشعراء الجاهليين » .

- ١ إِنَّ كُنْتَ لَا تَرْهَبُ دَمِّي لِمَا تَعْرِفُ مِنْ صَفْحِي عَنِ الْجَاهِلِ ..
- ٢ فَاخْشَ سَكُوتِي إِذَا أَنَا مُنْصِتٌ فَيْكَ لِمَسْمُوعِ خَنَى الْقَائِلِ
- ٣ فَالَسَامِعُ الذَّمَّ شَرِيكَ لَهُ، وَمُطْعِمُ الْمَأْكُولِ كَالْآكِلِ
- ٤ مَقَالَةُ السُّوءِ إِلَى أَهْلِهَا أَسْرَعُ مِنْ مُنْحَدِرِ هَائِلِ
- ٥ وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ دَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ
- ٦ فَلَا تَوَهَّجْ إِنْ كُنْتَ ذَا إِرْبَةِ حَرْبَ أَخِي التَّجَرِبَةِ الْعَاقِلِ



٥١. إِنَّ كُنْتَ لَا تَخَافُ مِنِّي الذَّمَّ وَالْهَجَاءَ ، لَعَلَّكَ بَاتَنِي أَعْفُو عَنْ الْجَاهِلِ . . .
٥٢. الخنى : الكلام الفاحش القبيح .
٥٣. فحاذر سكوتي ، وأنا أسمع ما يقوله فيك القائلون من الكلام القبيح الفاحش .
٥٤. إن الذي يسمع ذم شخص ما هو إلا شريك الذام في ذمه ، كما أن مقدم الأكل لغيره مثل آكل الطعام .
٥٥. إن كلمة السوء تنساب إلى أهلها بسرعة أشد من سير الماء في منحدر مائل .
٥٦. والشخص الذي يرتكب ما يدعو الناس إلى ذمه ، يجعلهم يعتادون ذمه سواء أساء أو لم يسيء .
٥٧. فإذا كنت صاحب فطنة ودهاء فلا تفعل ما يثير عليك غضب العاقل المجرب .
٥٨. هذه الأبيات لم ترد في ديوان كعب بن زهير ، وإنما وردت - كلها أو بعضها - في « أسد الغابة ، والسيرة ، والحيوان للجاحظ » .

كَعْبُ يَلُومُ أَخَاهُ

لما اتصل بكعب بن زهير أن أخاه بُجيراً قد أسلم ، غضب غضباً شديداً ،
وأرسل إليه يلومه ويعنفه بالأبيات التالية :

- ١ أَلَا أَيْلَعًا عَنِّي بُجَيْرًا رِسَالَةً : فهل لك فيما قلتَ بالخَيْفِ هلْ لَكَ؟
- ٢ شَرِبْتَ مَعَ الْمَأْمُونِ كَأْسًا رَوِيَّةً ، فَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ
- ٣ وَخَالَفْتَ أَسْبَابَ الْهُدَى وَتَبِعْتَهُ ، عَلَى أَيِّ شَيْءٍ - وَبِغَيْرِكَ - دَلَّكَ؟ !
- ٤ عَلَى خُلُقٍ لَمْ تُلْفِ أُمًّا وَلَا أَبًّا ، وَلَمْ تُدْرِكْ عَلَيْهِ أَخًا لَكَ
- ٥ فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ ، فَلَسْتُ بِآسِيفٍ ، وَلَا قَائِلٍ - إِمَّا عَثَرْتَ : لَعًا لَكَ

- ١ الخيف : أسفل الجبل ، ويقصد « خيف منى » . هل لك : أي هل لك في قولي حاجة ؟
- ٥ بلغا بجير رسالتي ، وإسألاه : هل له فيما قلت له بالخيف حاجة ؟ يشير بذلك الى قدومه وأخيه بجير لمقابلة النبي ، فلما بلغا « أبرق العزاف » قال كعب لبجير : إلحق الرجل - الرسول ثم يعود ليخبره دون أن يعتق الإسلام ، ولكن بجير أخالف وصيته فأسلم .
- ٢ المأمون : يقصد به النبي ، وكانت قريش تطلق على محمد قبل نبوته ، لقب « الأمين والمأمون » لأمانته . أَنْهَلَكَ : سقاك أول مرة . عَلَّكَ : سقاك ثانية .
- ٥ لقد شربت مع محمد كأساً مروية سقاك منها مرة بعد مرة .
- ٥ روي الشطر الأول هكذا : « سقاك أبوبكر بكأس روية ... »
- ٣ وبغيرك : هلكك هلاكاً غيرك ، أو عجباً لك . ومثلها ويحك ، وتأتي ويحك أيضاً بمعنى : رحمة لك .
- ٥ فتكبت سبيل دينك واتبعت دين محمد . فعلى أي شيء ذلك ؟ !
- ٥ في رواية « ففارقت ... على غير شيء ... »
- ٤ ، ٥ لقد تبعت طريقاً لم يتبعه أبوك ولا أمك ولا أخوك .
- ٥ لعاً لك : أي أقالك الله من عثرتك .
- ٥ فإذا لم تبين لنا الشيء الذي ذلك عليه محمد ، فإني لست بآسف عليك ، ولا قائل : أقالك الله من عثرتك ! ...

عَرَفَ كَعْبُ بْنُ زَهْرٍ مِنْ أَخِيهِ بُجَيْرٍ - الَّذِي أَسْلَمَ - أَنَّ النَّبِيَّ قَدْ أَهْدَرَ دَمَهُ ،
ولم يبقَ له من سبيل للنجاة ، ونصحَ له أن يأتي النبي تائباً مسلماً ، فعمل
كعب بنصيحة أخيه ، وجاء المدينة وقابل النبي فأسلم واعتذر عما بدر منه
في الماضي ، وأنشده القصيدة التالية التي سميت : « البردة » ، واعتبرت من
أقدم القصائد في مدح الرسول ، وكتبت عليها الشروح العديدة ، وشطرت
وَحُمِسَتْ مراراً ، وترجمت إلى بعض اللغات .
جرت القصيدة على الأسلوب الجاهلي في الشعر ، فبدأها « كعب » بالغزل ،
وانتقل إلى وصف الناقة والصحراء ، ثم تخلص إلى ذكر النبي ومدحه
ومدح المهاجرين من قريش :

- ١ بَانَتْ سَعَادُ قَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولٌ مُتِمٌّ إِثْرَهَا لَمْ يُجَزْ مَكْبُولٌ
٢ وَمَا سَعَادُ غَدَاةِ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا إِلَّا أَعْنُ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولٌ

- ١ بانت : فارقت فراقاً بعيداً . متبول : سقيم ، هائم . متيم : معبد ، مدلل . . لم يجز : لم
يكافأ ، لم يُكَبِّ . . مكبول : مقيد .
• لقد بعدت سعاد عني وتركت قلبي سقيماً هائماً بها ، لم يثب على حبه بوصالٍ ، ولم يكسب
إلا قيد الإيham الذي قيدته به .
في رواية : « ... متيم إثرها لم يفد مكبول » ، « ... لم يشف ... » ، « ... متيم عندها ... »
٢ الأغن : الطيبي الصغير الذي في صوته غنة مستحبة . غضيض الطرف : فاطر ، مكسور
الطرف « أي ينظر إلى الأرض حياء » . مكحول : يعلو جفنيه سواداً كالمثكل .
• وسعاد تشبه غزالاً صغيراً ، أغن الصوت ، فاطر الأجفان ، كحيلها ..
ويروى « وما سعاد غداة البين إذ برزت ... » .
جاء البيت التالي في « جمهرة أشعار العرب » فقط :
هيفاء مقلبةً ، عَجْزَاءُ مَدِيرَةٌ لَا يُشْتَكِي قَصْرُ مِنْهَا وَلَا طُولُ
(هيفاء : ضامرة البطن دقيقة الخاصرة . عجزاء : كبيرة الردف) .

- ٣ تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّيْحِ مَعْلُولُ
- ٤ شُجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءٍ مَحْنِيَةٍ صَافٍ بِأَبْطَحَ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولُ
- ٥ تَجْلُو الرِّيَّاحُ الْقَذَى عَنْهُ وَأَفْرَطُهُ مِنْ صَوْبٍ سَارِيَةٍ يَبِضُّ يَعَالِيلُ
- ٦ يَا وَيْحَهَا خُلَّةٌ لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ مَا وَعَدَتْ أَوْ لَوْ أَنَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ

- ٣ تجلو : تكشف ، تصقل . العوارض : الأسنان كلها ، أو الضواحك خاصة وهي ما يبدو من الأسنان عند الضحك . الظلم : ماء الأسنان وبريقها ، أو هورقتها وبياضها . منهل : مسقي بالشرب الأول : الراح : الخمر . معلول : مسقي بالشرب الثاني .
- فإذا ابتسمت سعاد كشفت عن أسنان بيض رقيقة ذات ماء بريق ، فكأن نغرها - لطيب نكهته - كأنه سقي الخمر مرة بعد مرة .
- ٤ شُجَّتْ : مزجت . الشبم : البرد . محنية : منعطف الوادي . الأبطح : ماتع من بطون الأودية ، المسيل الواسع . مشمول : أصابته ريح الشمال فبردته .
- إن الخمرة التي شبه بها ماء أسنان سعاد - قد مزجت بماء بارد من منعطف الوادي الواسع فأصبح بارداً صافياً .
- ٥ القذى : ما يكدر الماء من تين أو عود وغيرهما . أفرطه : ملأه حتى فاض . صوب : انصباب ، نزول . سارية : سحابة تأتي ليلاً . يعاليل : السحب البيض الرواء ، أو السحب المطردة الطوال ، أو الحباب الذي يعلو وجه الماء .
- والماء الذي مزجت به الخمر ، حفظته الرياح من القذى ، وجاءت به سحب بيض ذات رواء وبريق .
- في رواية : « ... من صوب غادية ... » والغادية : سحابة ممطرة تأتي غدوة .
- ٦ يا ويحها : يا ويلها . وويح : كلمة رحمة أيضاً . يقال ويح زيد ، وويحه ، وويحاً له ، وويحما زيد . خلة : صديقة مفضلة ، صداقة .
- فما أحسنها من صديقة لو أنها وفّت بوعدها ولم تنقضه ، أوقبلت نصحي لها في أمري .
- روي مطلع الشطر الأول : « أكرم بها خلة ، ويلمها خلة ، فيا لها ... » ، ومطلع الشطر الثاني : « موعودها ، بوعدها » .

- ٧ لَكِنَّهَا خَلَّةٌ قَدْ سَيْطَ مِنْ دَمِهَا فَجَعٌ وَلَعٌ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلٌ
 ٨ فَمَا تَدُوْمُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا كَمَا تَلَوْنُ فِي أَثَوَابِهَا الْغُولُ
 ٩ وَمَا تَمْسُكُ بِالْوَصْلِ الَّذِي زَعَمْتَ إِلَّا كَمَا تُمَسِّكُ الْمَاءَ الْغَرَابِيلُ
 ١٠ كَانَتْ مَوَاعِيدُ عَرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ
 ١١ أَرْجُوْ وَأَمَلُ أَنْ يَعْجَلَْنَ فِي أَبَدٍ وَمَا لَهِنَّ طَوَالِ الدَّهْرِ تَعْجِيلُ

٧ سيط : خلط بعضه ببعض . فجع : مصيبة ، مكروه ، ولع : كذب . إخلاف : خلف بالوعد .

* لكن تلك الصديقة قد امتزج بدمها إلحاق المكروه بصاحبها والكذب عليه ، والخلف بالوعد ، واستبداله بغيره من الأخلاء .

٨ الغول : السعالة ، وكان العرب يزعمون أنها مخلوقة بشعة تتراعى لهم في الفلوات بألوان شتى وتضلهم عن الطريق . والفول : كل ما اغتال الانسان وأهلكه ، والعرب كانوا يسمون كل داهية غولا على التحويل والتعظيم على ما جرت عادتهم في غيرها من الأشياء التي لا أصل لها ولا حقيقة كالعنفاء والمهديل وغيرها .

* إن - سعاد - متقبلة متلونة لا تستقر على حال ، بل تتبدل وتتلون كما تتلون الغول في ثيابها .

٩ تمسك : يقال تمسك بالشيء ، ومسك ، وأمسك ، واستمسك .

* وهي لا تتمسك بالوصل الذي وعدت به ، الا كما تمسك الغرابيل الماء ! ويروى : ولا تمسك ، وما تمسك ... بالعهد ، بالوعد ...

١٠ عرقوب : رجل من العالقة - نزل بالمدينة ، ووعد صديقاً له أن يعطيه ثمر نخلة من نخله ، فلما حملت وصار الحمل بليحاً ، قال له سأعطيك إياه متى اصفر ، ولما صار رطباً قال : دعه حتى يصير ثمرأ ، فلما صار ثمرأ اقتطفه عرقوب لنفسه ، فذهب وعده مثلاً في إخلاف الوعد .

* لقد اقتدت سعاد في وعدها لي بمواعيد عرقوب ، وما كانت مواعيدها إلا كذباً وبطلاً .
 ١١ يعجلن : يسرعن بالوفاء بالوعد . الأبد : الدهر . طوال الدهر : أي ما بقي من العمر . تعجيل : تصديق .

* إني لأرجو وأمل أن يسرعن في الوفاء بالوعد ولومرة في العمر ، ولكنهن لا يصدقن طول عمرهن . ويروى : أرجو وأمل أن تدنوا مودتي

- ١٢ فلا يَغُرُّكَ مَا مَنَّتْ وما وعدتْ إن الأماني والأحلام تَضِلُّ
١٣ أمت سعاد بأرض لا يُبْلَغُهَا إلا العتاق النجيات المراسيل
١٤ ولن يُبْلَغُهَا إلا عذافرة فيها على الأبن إرقال وتبغل
١٥ من كل نضاجة الذفرى إذا عرقت عرصتها طامس الأعلام مجهول
١٦ ترمي الغيوب بعيني مُفَرِّدٍ لَهْقٍ إذا توقدت الحزأن والميل

١٢، « فلا تتخذ وتغتر بما وعدتك ومثك به من اللقاء والوصال . فان الإماني والأحلام نضل العقول .

١٣ يبلغها : يوصل إليها . العتاق : النوق . الكرام : النجيات : المختارة ، القوية . المراسيل : الخفاف في السير .

• لقد أمت في أرض بعيدة لا يوصلني إليها إلا الناقة الكريمة القوية الخفيفة في السير .
١٤ عذافرة : صلبة ، عظيمة . الأبن : التعب ، الإعياء . الإرقال : نوع من سير الناقة وهو أن تعدو وتنفض رأسها . التبغل : ضرب من مشي الإبل فيه سعة ، واختلاف واختلاط بين المملجة والعتق وهو سير شديد كسير البغال .

• ولا يوصل - إلى سعاد أيضاً - إلا ناقة قوية عظيمة ، إذا ما حلَّ بها التعب راحت تعدو بسرعة وثدة مثل مشي البغال .

وفي رواية : « لها على الأبن » .

١٥ نضاجة : فؤارة ، شديدة رشح العرق . الذفرى : النقرة خلف الأذن . العرضة : الهمة ، الشدة ، وما يعرض ويمنع . طامس : دارس ، متغير . الأعلام : علامات الطريق .
• وتلك الناقة يترشح العرق من خلف أذنها من شدة السير - لأنها تكابده وتصبر عليه - وهي لا تضل الطريق - ولودرس أعلامه - لأنها معتادة سلوك المقازات .

في رواية : ولاحها طامسُ الأعلام مجهول ، ومعنى لاحها : غيرها .

١٦ الغيوب : ما غاب عن النظر من معالم الطريق وغيرها . المفرد : يريد ثور الوحش الذي يتأخر عن القطيع فينشط ليلحقه . لهق : شديد البياض . الحزان : ج الحزين : ما غلظ من الأرض . الميلُ من الأرض : قدر مدى البصر منها ، والعقدة الضخمة من الرمل . وهي تنظر إلى المعالم التي خفيت من الطريق بعينين محدقتين كما ينظر ثور الوحش الأبيض بصره الحاد إلى القطيع حين فاته وحيداً فينشط ويعدو ليلحق به ، وذلك في وقت اشتد الحر على الأراضي الغليظة الصلبة والرمال الضخمة .

- ١٧ ضَخْمٌ مُقْلَدٌهَا ، قَعَمٌ مُقَيَّدُهَا في خَلْقِهَا عن بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلٌ
 ١٨ حَرْفٌ ، أَخُوها أَبُوها ، من مُهَجَّنَةٍ ، وَعَمُّها خَالُها ، قَوْداءُ ، شَمْلِيلٌ
 ١٩ يَشِيي الْقِرَادُ عَلَيْها ثُمَّ يُزَلُّقُهُ مِنْها لَبَّانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَالِيلٌ
 ٢٠ عَيْرَانَةٌ قُذِفَتْ فِي اللَّحْمِ عَنْ عُرْضٍ مِرْفَقُهَا عَنْ بَنَاتِ الزَّوْرِ مَقْتُولٌ

١٧ مقلدها : موضع القلادة في العنق . فعم : مثلي . مقيدها : موضع القيد في القوائم .
 « وهي ناقة ضخمة العنق ، عظيمة القوائم ، تفوق غيرها من النوق في ضخامتها وحسن تكوينها وقوتها .

ورد البيتان التاليان في شرح التبريزي لهذه القصيدة ، ولم يردا في السيرة وغيرها ، ولم يردا في الديوان :

غلباءٌ وَجَنَاءٌ علكوم مذكَرَةٌ في دَفْها سَعَةً ، قدامها ميل
 وجلدها من أطوم ما بؤيسه طلع بضاحية المتنين مهزول
 غلباء : غليظة . وجناء : عظيمة الوجتين . علكوم : شديدة . مذكرة : عظيمة الخلق كالبعير . الدف : الجنب . الميل : طول العنق .
 أطوم : سلحفاة بحرية غليظة ، وقيل : الزرافة . بؤيسه : يؤثر فيه . طلع : قراد .
 ضاحية المتنين : ما يبرز منهما للشمس . مهزول : صفة للطلع .

١٨ الحرف : الناقة الضامرة ، والحرف : القطعة الخارجة من الجبل . مهجنة : كريمة الأبوين من الأبل . قوداء : طويلة العنق والظهر . شمليل : خفيفة ، سريعة .
 « إنها ناقة ضامرة ، أو ناقة صلبة قوية كقطعة من جبل ، وهي كريمة الأبوين ولم يدخل في نسبها غير أقاربها ، طويلة العنق والظهر ، خفيفة سريعة .

١٩ يزلقه : يسقطه . اللَّبان : الصدر أو وسط الصدر . الأقرب : الخواصر . زهاليل : ملس .
 « إن جلد هذه الناقة لا يثبت القراد عليها ، بل يسقط من صدرها وخواصرها للملس .

٢٠ عيرانة : تشبه عير الوحش في صلابته وسرعته . قذفت : رميت . عرض ج عرض : جوانب ، وعرض : اعراض . الزور : الصدر وبنات الزور : ما يتصل به من الاضلاع وغيرها . مفتول : محكم .

« وهي تشبه حمار الوحش في صلابته وسرعته ، وقد كساها اللحم من كل جانب ، ومرفقها بعيد عما حوالي الصدر ، فهي مصونة عن الضغط الذي يعرقل نشاطها وخفتها .
 ويروى : « عيرانة قذفت بالنحض ... » والنحض : اللحم .

- ٢١ كَأَنَّ مَا فَاتَ عَيْنَهَا وَمَذْبَحَهَا من خَطْمِهَا ومن اللَّحْيَيْنِ بِرُطِيلُ
 ٢٢ تَمَرٌ مِثْلَ عَيْبِ النَّخْلِ ذَا خُصْلٍ في غَارِزٍ لم تَخَوَّنَهُ الْأَحَاطِيلُ
 ٢٣ قَنَوَاءٌ في حُرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا عِتْقٌ مُبِينٌ وفي الْخَدَّيْنِ تَسْهِيلُ
 ٢٤ تَخْلِي عَلَى يَسْرَاتٍ وهي لَاحِقَةٌ ذَوَابِلُ وَقَعُوهَنَّ الْأَرْضَ تَحْلِيلُ

٢١ خطمها : أنفها وما حوله . اللحيان : العظامان اللذان تنبت عليهما الأسنان السفلى من الإنسان والحيوان . البرطيل : حجر مستطيل .

» إن وجهها من خطمها ومن اللحين يشبه الحجر المستطيل ، فهي كبيرة الرأس عظيমে . في رواية : كأنما قاب عينيها ومذبحها ... « والقاب : المقدار ، معناه : إن قدر وجهها المنتهي إلى عينيها قدر حجر في الاستطالة .

٢٢. تمر : أي تمر ذنباً . عيب النخل : جريده الذي لم ينبت عليه البلح ، فإن نبت سمي سفعاً . غارز : ضرع . لم تخونه : لم تنقصه . الأحاطيل : مجاري اللبن .

» تمر بذنبها - الغليظ الطويل الكثير الشعر الذي يشبه عيب النخل - على ضرع لم تنقصه مجاري اللبن ، ولكنها لم تنتج ولم تحلب ، وهذا أقوى لها على السير .

٢٣ قنواء : في أنفها حذب . حرتها : أذنيها . عتق : كرم . ميين : ظاهر . تسهيل : سهولة ولين ، طول في عتق وكرم .

» ان الناقة محدبة الأنف ، والناظر إليها يرى في أذنيها طولاً وحسناً يدلان على كرم أصلها ، كما يلاحظ في خديها سهولة وليونة تشيران إلى نجابتها الأصلية . ويروى : « وجناء ... » .

٢٤ تخدي : تسير خدياً ، وهو ضرب من السير السريع . اليسرات : القوائم الخفاف الضامرة . لاحقة : ضامرة . ذوابل : صلبة ، شديدة - كالرماح . تحليل : قليل لم يبلغ فيه . إنها سريعة السير ، وقوائمها خفاف ، لا تكاد تضعها على الأرض إلا مساً ، فهي تشبه الراغب في التحلل من قسمه بفعل السير منه .

ويروى : (تخذي) أي تسترخي ، ويروى (تهوي) ، ويروى (لاهية) و (فائرة) أي غير متنفخة العصب ، ويروى (مسهن ...)

- ٢٥ سُمِرُ الْعُجَابَاتِ يَتَرَكْنَ الْحَصَى زَيْمًا لَمْ يَقِهِنَّ رُؤُوسَ الْأَكْمِ تَنْعِيلُ
- ٢٦ كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا وَقَدْ عَرِقَتْ وَقَدْ تَلَفَعُ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ
- ٢٧ يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الْحَرْبَاءُ مُصْطَخِمًا كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بِالنَّارِ مَمْلُوءُ

٢٥ العجابات : ج العجاية : عصب قوائم الابل والخيول . زيمًا : متفرقة . الأكُم ج إكام : الأراضي المرتفعة . تنعيل : لبس النعل .

• إن أعصاب قوائمها صلبة قوية كالرماح السمر ، فحين تسير على الحصى تنثره وتفرقه ، وحين تصعد المرتفعات لا تحتاج إلى شد جلود تحت خفافها لوقايتها من خشونة رؤوس الجبال ، لأن عجاباتها غليظة صلبة .

جاء البيت التالي بعد البيت (٢٥) في « منتهى الطلب من اشعار العرب »
 يَوْمًا تَظَلُّ جَدَابُ الْأَرْضِ يَرْفَعُهَا مِنْ اللَّوَامِعِ تَخْلِيْطُ وَتَزِيلُ
 « جداب الأرض : مرتفعاتها . تزيل : تفريق » .

٢٦ الأوب : الرجوع ، الرجوع ، سرعة القلب . تلفع : تلحف ، التحف ، تلثم . القور : الجبل الصغير ، المرتفع من الأرض . العساquil : ج عَسَقَلُ وَعُسُقُولُ : السراب ، وضرب من الكمأة .

• كأن سرعة رجوع ذراعها - وقد عرقت لشدة الحر والسير ، والتحف الجبل الصغير بالسراب (المشبه به في البيت التالي) .

في رواية : « ... إذا عرقت ... »

٢٧ مصطخماً : منتصباً من الحر . ضاحية : ما ظهر منه للشمس . مملول : موضوع في الملة وهي الرماد الحار .

• في ذلك اليوم - الذي تلفع فيه الجبل الصغير بالسراب كان فيه حرباء يتحرق ما ظهر من جلده بحرارة الشمس كما يتحرق الخبز بالرماد الحار .

ويروى : « ... مصطخدا ... ومرتبئاً ... » والمصطخد : المحترق من الحر ، المرتتب : المرتفع .

- ٢٨ وقالَ للقومِ حَادِيهِمْ وقد جَعَلْتُ وَرَقُ الْجَنَادِبِ يَرْكُضْنَ الحَصَى قِيلُوا
 ٢٩ شَدَّ النَّهَارُ ذِرَاعًا عَيْطَلٍ نَصْفٍ قَامَتْ فجاوَبَهَا نُكْدٌ مَثَاكِيلُ
 ٣٠ نَوَاحُهُ رَخْوَةُ الضَّبْعَيْنِ لَيْسَ لَهَا لَمَّا نَعَى بِكَرْهَا النَّاعُونَ مَعْقُولُ

٢٨ وقال : معطوف على « ... وقد تلفع بالقور... » . الورق : الطويلة ، ذات اللون الأخضر إلى السواد ، أو على لون الرماد . الجنادب : ضرب من جراد القفار الموحشة الحارة . يركضن : يحركن بأرجلهن إعياء من الطيران لشدة الحر . قيلوا : استريحوا وقت القيلولة .

« وفي ذلك الحر الشديد الذي راحت فيه خضر الجنادب تحرك الحصى بأرجلها إعياء وتعباً من شدة الحر ، يصرخ سائق الإبل بالركب : استريحوا وقت القيلولة ، بينما كانت مهمته أن يحدو للأبل لتنشط للسير .
 يروى : « بقع الجنادب » .

٢٩ شَدَّ النَّهَارُ : ارتفاعه . العيطل : الناقة الطويلة العنق . النصف : الناقة بين الشابة والكهله ، التي قامت تنوح . النكد ج النكداء : التي لا يعيش لها ولد . المثاكيل : ج مثكال : الكثيرة الثكل .

« كأن سرعة ذراعي الناقة - ارجع الى البيت ٢٦ - في وقت ارتفاع النهار ، كحركة ذراعي امرأة طويلة حسنة بين العجوز والشابة قد فقدت زوجاً أو ولداً فهي تحرك يديها وتنوح وتعل وتلطم وجهها وتجاوبها نساء فقدن اولادهن .
 وروى الأصمعي الشطر الأول هكذا : أوبُ يَدَيْ فاقِدٍ شَمْطَاءٍ معولة ... والشمطاء : الشائبة .

٣٠ نواحه : كثيرة النوح . الضبعان : العضدان . رخوة الضبعين : شديدة الحركة والطمع على الخد .

والناقة - التي لا تحس باعياء في سيرها - شبيهة بالمرأة حين نعي اليها ولدها البكر فأصبحت فاقدة العقل تنوح وتلطم خديها بلا وعي ولا تعب .

- ٣١ تَفْرِي اللَّبَانَ بِكَمِّيْهَا ، وَمِدْرَعُهَا مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيْهَا رَعَائِبِلُ
- ٣٢ يَسْعَى الْوُشَاةُ بِجَنِّيْهَا ، وَقَوْلُهُمْ : إِنَّكَ يَا بَنَ أَبِي سُلْمَى لَمَقْتُولُ
- ٣٣ وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ أَمْلُهُ لَا أَلْفَيْنِكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ
- ٣٤ فَقُلْتُ : خَلُّوا طَرِيقِي لَا أَبَا لَكُمْ فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَقْعُولُ
- ٣٥ كُلُّ ابْنِ أُنْتَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلِهِ حَدَبَاءَ مَحْمُولُ

- ٣١ تفري : تقطع ، تشق الثياب . اللبان : الصندروما حوله . المدرع : القميص . تراقبها عظام صدرها . رعائيل : قطع متمزقة متفرقة .
- تلك المرأة الثكلى : تمزق صدرها بكفها ، وقميصها مشقوق عن عظام صدرها وهو قطع ممزقة متفرقة . لأنها فقدت الإدراك من حزنها ، وكذلك الناقة فقدت الاحساس بالتعب لنشاطها ونجابتها .
- ٣٢ الوشاة : المفسدون ، السعاة بالشر والكذب . يجنيها : حوالها - والضمير راجع إلى سعاد .
- إن الكذبة المفسدين وسعاة الشر ينقلون إلى سعاد وعيد رسول الله بإهدار دمي وقتلي حيث وجدت .
- ويروى : « تسعى .. النواة ... جنابها ... وقيلهم ... »
- ٣٣ لا ألفينك : لا أكون معك في شيء . لا أنفعل فاعمل لنفسك .
- ولقد لجأت إلى كل صديق حميم كنت أرجوعونه ونصرته ، فأجابني : لن أكون معك ، ولن أنفعل فاعمل لنفسك ولا تطلب مني نصرة أو عوناً .
- ويروى : « ... كل صديق . لا ألفينك ... » أي لا أشغلك عما أنت فيه بأن أسليك وأسهله عليك . وأنا لا أغني عنك شيئاً .
- ٣٤ خلوا : اتركوا . لا أباً لكم : ذم لهم لأنهم لم يساعده .
- فقلت لهم : دعوني وشأني ، فما قدره الله عليّ سأستوفيه .
- ويروى « خلوا سبيلي ... »
- ٣٥ آلة : حالة ، وجه الأرض ، نعش الميت . الحدباء : صعبة ، محدودة .
- كل انسان - مهما عمّر - فإنه لا بد أن يموت وأن يحمل في نعش محذب إلى القبر ، أو : ماله إلى حالة صعبة تحل به ، أو يسقط على وجه الأرض ميتاً فتحذب عليه .

- ٣٦ أَنبِتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ
 ٣٧ مهلاً هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً إِلَّا قُرْآنَ فِيهَا مَوَاعِظُ وَتَفْصِيلُ
 ٣٨ لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ أُذْنِبْ وَلَوْ كَثُرَتْ عَنِّي الْأَقَاوِيلُ
 ٣٩ لَقَدْ أَقُومُ مَقَاماً لَوْ يَقُومُ بِهِ أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفِيلُ
 ٤٠ لَظَلَّ يُرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلُ

٣٦ ، « أخبروني أن رسول الله تهددني بالقتل ، والعفو مرجوع عنده ومأمول .

ويروى : « نبئت ... » .

٣٧ مهلاً : رفقاً . نافلة : عطية زيادة على غيرها .

« رفقاً لي بحق الذي أعطاك - فوق النبوة - القرآن فيه مواعظ وتبيين وتفصيل للأحكام ولشؤون الدنيا والآخرة .

٣٨ ، « لا تحاسبنني بما نقل إليك الوشاة عني ، فأنا لم أذنب ، وأقاويلهم - ولو كثرت - فهي كاذبة .

ويروى : « ولو كثرت في الأقاويل »

٣٩ ، « لقد أقوم : قيل يقصد لقد قمت مقاماً ، وقيل : والله لقد أقوم مقاماً ، وقيل : إني أقوم مقاماً ... المقام هنا : مجلس النبي ، والمراد بالقيام فيه : حضوره . يرحف : يرحف . تنوّل عطاء ، وهنا : أمان وعفو .

« إني أحضر مقاماً هائلاً أرى فيه وأسمع ولورآه الفيل وسمعه لظلّ يرحف ويرعد رغم كبره وعظمه وشده ، لولا أن يمن عليه الرسول - بإذن الله - بالعفو والإحسان .

ويروى البيت :

لظلّ ترعد من وجد بوادره إن لم يكن من رسول الله تنوّل
 والوجد : شدة الحزن . والبوادر : اللحم بين العنق والكتف .

وجاء في بعض نسخ السيرة بعد هذا البيت :

ما زلت أقطع البيداء مدرعاً جنح الظلام ، وثوب الليل مسبول

- ٤١ حتى وضعتُ يميني لا أنازعهُ في كفّ ذي نَقِمَاتٍ قِيلُهُ الْقِيلُ
 ٤٢ لَذَاكَ أَهَيْبُ عِنْدِي إِذْ أَكَلَّمُهُ، وَقِيلَ إِنَّكَ مَسْبُورٌ وَمَسْئُولُ
 ٤٣ مِنْ ضَعِيفٍ مِنْ ضِرَاءِ الْأُسْدِ مُخَدَّرُهُ بِيْطْنِ عَثْرٍ غِيلٌ دُونَهُ غِيلُ
 ٤٤ يَغْدُو قَيْلَحَمُ ضِرْغَامَيْنِ عَيْشُهُمَا لَحْمٌ مِنَ الْقَوْمِ مَعْفُورٌ خَرَاذِيلُ
 ٤٥ إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَتَرَكَ الْقِرْنَ إِلَّا وَهُوَ مَقُولُ

٤١ لا أنازعه : يريد أسلمت نفسي إليه وبايعته راضياً بحكمه غير مخالف . نقمات : شدة على الكفار . قيله : قوله .

٤٢ لقد وضعت يميني في يمينه وبايعته راضياً بحكمه ، فكانت يدي في يد منعم على المؤمنين شديد على الكافرين صادق الوعد ، يفعل ما يقول ، وقوله حق لا محيد عنه . وروي : جتى جعلت يميني ... ذي نفحات ... » .

٤٣، ٤٤ : مسبور : محتجن . مختبر . مسؤول : عن نسيه . الضيغم : الشديد الغض . ضراء الأسد : أشدها توحشاً وضراوة . مخدرة : مكان إقامته . أجمته . عثر : موضع مشهور بكثرة الأسود . الغيل : الأجمة .

٤٥ إن موقعي - في مقام الرسول - كان أكثر رهبة لي - وأنا أكلمه وهو يسأل عن نسيي وعن أعمالي - من وقوفي أمام أسد ضار من أسود بطن عثر .

وروي البيت الأول : « فَلَهُوَ أَخَوْفُ عِنْدِي ... » و « فَذَاكَ أَهَيْبٌ ... لَكَانَ أَهَيْبٌ ... » ، أَرَهَبٌ ، و « إِذَا أَكَلَّمَهُ ... إِذِيكَلْنِي ... » و « وَقِيلَ إِنَّكَ مَنسُوبٌ وَمَسْئُولٌ » .

وروي البيت الثاني : « مِنْ خَادِرٍ مِنْ لِيُوثِ الْأُسْدِ مَسْكَنُهُ ... » و « مِنْ ضَيْغِمٍ بَضْرَاءِ الْأَرْضِ مُخَدَّرُهُ ... » و « بَضْرَاءِ الْأَرْضِ : الْأَرْضُ فِيهَا شَجَرٌ .

٤٤ يلحم : يطعم اللحم . معفور : مطروح في التراب . لحم خراذيل : مقطع .

٤٥ إن ذلك الأسد الضاري الذي وصفته يخرج من خدره ضحى يطلب صيداً لشبليه ، فيفترس كثيراً يطعمهما ما طاب من لحمه ويترك الباقي على الأرض مقطعاً معفراً بالتراب .

٤٥ يساور : يواظب . القرن : المقارن لك في بطش أو علم أو غير ذلك . مفلول : مكسور ، منهزم .

٤٥ وهذا الأسد إذا واثب قريباً له ، فإنه لا يتركه الا منهزماً أو مكسوراً .

ويروى « ... مثلول : أي مكسور و » ... مجدول : مرمى على وجه الأرض » .

- ٤٦ منه تَظَلُّ حَمِيرُ الْوَحْشِ ضَامِرَةً وَلَا تُمَشِّي بُوَادِيهِ الْأَرَاجِيلُ
٤٧ وَلَا يَزَالُ بُوَادِيهِ أَخُو ثِقَةٍ مُطَرَحُ الْبَزِّ وَالْدَّرْسَانِ مَأْكُولُ

* * *

- ٤٨ إِنَّ الرُّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنْدٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ مَسْلُوكُ
٤٩ فِي عَصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بِيْطَنُ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا : زُوَلُّوا
٥٠ زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَازِيلُ

- ٤٦ ضامرة : ساكنة ، ممسكة عن الاجترار . تمشي : تمشي . الأراجيل : الرجال ، المشاة
وحمير الوحش تقف - خوفاً من ذلك الأسد - ساكنة ممسكة عن الاجترار ، وفي وادي
بطن عثريمتع الرجال عن السير خوفاً من الأسد وهيته .
٤٧ أخوتقة : رجل يثق من نفسه بالشجاعة . مطرح : ملقى . البز : السلاح كله . الدرسان
خلقان الثياب . مأكول : طعام للأسد .
لا يمر بوادي ذلك الأسد شجاع إلا ويصرعه ويأكله ، ويترك ثيابه وسلاحه ملقاة على
الأرض . ويروى : « ... مضرج البز ... » و « ... مطرح اللحم والدرسين مقتول » .
٤٨ مهند : سيف مطبوع من حديد الهند وهو أفضل السيوف .
إن الرسول محمداً سيف مختار براق يستضاء بنوره ليهدي إلى الحق وهو سيف من سيوف
الله مسلول على المشركين . وكان العرب إذا استدعوا من حولهم من القوم أن يشهروا
السيف الصقيل فيظهر لمعانه من بعد فيأتون إليه .
ويروى الشطر الأول : « إن الرسول لنور يستضاء به ... »
٤٩ عصبية : جماعة من الناس . زولوا : انتقلوا ، هاجروا .
إنه بين جماعته من قريش ، وقد قال قائلهم لما أسلموا : هاجروا من مكة إلى المدينة فإن
ميدانها أصلح لنشر الدعوة .
٥٠ زالوا : هاجروا . أنكاس : ضعفاء . كشف : لا تروس معهم تمنعهم
من الهزيمة . ميل : غير ثابتين على السرج ، لا يحسنون الفروسية ، أولاً سيوف معهم .
معازيل : لا سلاح معهم .
إن الذين هاجروا من مكة لم يكونوا ضعفاء ، ولا مجردين من السلاح ، ولا اغتراراً في
ركوب الخيل .

- ٥١ شُمُ الْعَرَانِينَ أَبْطَالُ لَبُوسُهُمْ من نَسَجَ دَاوُودَ فِي الْهَيْجَا سَرَايِلُ
- ٥٢ بِيضُ سَوَايِغُ قَدْ شَكَّتْ لَهَا حَلَقُ كَأَنَّهَا حَلَقُ الْقَفْعَاءِ مَجْدُولُ
- ٥٣ يَمْشُونَ مَشْيَ الْجَمَالِ الزُّهْرُ يَعْصِمُهُمْ ضَرْبُ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَائِيلُ
- ٥٤ لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمْ قَوْمًا ، وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا
- ٥٥ لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ مَا إِنْ لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ

- ٥١ شم : في أنوفهم شمم وهو حدة طرف الأنف مع تشمير وارتفاع . العرائن ج عرنون : الأنوف ، ويقصد بشم العرائن : أنهم أسياذ شرفاء . لبوسهم : دروعهم . داوود : داوود النبي وقد اشتهر بصنع الدروع . الهيجاء : الحرب . سرايل : ج سربال : القميص أو الدرع .
- إنهم أسياذ ، شرفاء ، أبطال شجعان . دروعهم من نسج النبي داوود ، وهي لباسهم في الحرب .
- ٥٢ بيض : دروع مجلوة مصقولة . سوايغ : ضافية ، فضفاضة . شكَّت : أدخل بعض حلقاتها في بعض وسمرت . القفعاء : يقل له ثمر مثل حلقة الخاتم . مجدول : مفتول ، محكم الصنعة .
- إنهم يلبسون الدروع المصقولة الضافية وقد أدخلت حلقاتها بعضها في بعض كأنها حلقت نبات القفعاء .
- ٥٣ الزهر : البيض . يعصمهم : يمنعهم . عَرَدَ ، فَرَّ ، نكل ، جبن . التنايل ج تنبال : القصار .
- إنهم - العصابة من قريش - يمشون إلى المعركة مشية الجمال البيض ، لأن الدروع التي على راسيها بيض لامعة . يمنعمهم من أعدائهم ضرب وعراك في الوقت الذي يفر فيه ويجنب السود القصار .
- ٥٤ المجازيع ج المجزاع : الكثير الجزع .
- إنهم لا يفرحون إذا غلبوا أعداءهم ، وإذا غلبوا فأنهم يصبرون على الشدة انتظاراً للظفر . ويروى : « ليسوا مفاريج إن نالت رماحهم ... »
- ٥٥ نحورهم ج النحر : أعلى الصدر . تهليل : نكص ، تأخر
- إنهم لا ينهزمون فيقع الطعن في ظهورهم . وإنما يقدمون فيقع الطعن في نحورهم ، وهم لا يتأخرون عن خوض غمار القتال .

مَذْحُ الْأَنْصَارِ

روي أن الأنصار شقَّ عليهم أن لا يذكرهم «كعب بن زهير» في قصيدته «البردة» مع اخوانهم المهاجرين من قريش ، فغطفوا على كعب وأهدوا إليه ، وقالوا : ألا ذكرتنا مع إخواننا من قريش ؟ وقيل : إن النبي قال له : لولا ذكرت الأنصار بخير فإنهم أهل لذلك ، فقال كعب فيهم الأبيات التالية :

- ١ من سرُّه كَرُمُ الحَيَاةِ فلا يَزَلْ في مِقْنَبٍ من صَالِحِي الْأَنْصَارِ
- ٢ تَرُنَّ الْجِبَالَ رَزَانَةً أَحْلَامُهُمْ وَأَكْفُهُمْ خَلْفٌ مِنَ الْأَمْطَارِ
- ٣ الْمُكْرِهِينَ السَّمْهَرِيَّ بِأَذْرُعِ كَصَوَاقِلِ الْهِنْدِيِّ غَيْرِ قِصَارِ
- ٤ وَالنَّاظِرِينَ بِأَعْيُنٍ مُحْمَرَّةٍ كَالْجَمْرِ غَيْرِ كَلِيلَةِ الْإِنْصَارِ

- ١ المِقْنَب : الجماعة من الفرسان .
- ٥ من يفرحه أن يعيش في حياة كريمة شريفة ، فليعيش بين جماعة من فرسان الأنصار الصالحين . في رواية : « ... شرف الحياة ... »
- ٢ الرزانة : الوقار والثبات ، وأصالة الرأي . أحلامهم : عقولهم . خَلْف : ورثة ، خلائف .
- ٥ إن أصالة الرأي في عقولهم قوية ثقيلة تضارع ثقل الجبال ومئاتها ، أما كرمهم فهو عتيد وورثه من كرم الأمطار وسخائها .
- وروى « الأصمعي » وحده هذا البيت .
- ٣ السمهري : الرمح القوي الصلب .
- ٥ إنهم - من شدة بأسهم - يكرهون الرمح القوي الصلب على الضرب ، لأنهم يحملونه بأذرع قوية كأنها السيوف الهندية المصقولة الطويلة .
- في رواية « كسوافل الهندي » أي حواشي السيوف ، وكعوب الرماح الغليظة الشديدة أو القصيرة .
- ٤ محمَّرة : لا تترك في الحرب ، بل تتلظى كالجمر شهوةً للقاء . كليلية : ضعيفة النظر .
- ٥ إنهم يتقدمون إلى القتال ، وهم ينظرون إلى عدوهم بعيون تتلظى كالجمر شهوةً للقاءه وعراكه .

- ٥ وَالذَّائِدِينَ النَّاسَ عَنْ أَذْيَانِهِمْ بِالْمُشْرِفِيِّ وَالْقَنَا الْخَطَّارِ
٦ وَالْبَازِلِينَ نَفُوسَهُمْ لَنِيَّهِمْ يَوْمَ الْهِيَاجِ وَقُبْسَةِ الْجَبَّارِ
٧ دَرَبُوا كَمَا دَرَبَتْ أَسُودَ خَفِيَّةَ غُلْبُ الرُّقَابِ مِنَ الْأُسُودِ ضَوَارِي
٨ وَهُمْ إِذَا خَوَتْ النُّجُومُ فَأَنَّهُمْ لِلطَّائِفِينَ السَّائِلِينَ مَقَارِي

٥ الذائدين : المانعين والدفاعين . القنا : الرماح . الخطار : الذي يهتزم مقدمه ومؤخره معاً .
المشرفي : السيف المنسوب إلى قرى تشارف الأرياف والأمصار اشتهرت بصنع السيوف
الجيدة .

٥ وهم ينددون عن دينهم بالسيف المشرفي وبالرمح الشديد .
في رواية : « والقائدين الناس ... » ، « والضارين ... »
٦ الهياج : الحرب ، الحركة في الشر . قبة الجبار : ربما قصد بيت الله الحرام ، وقيل : هو
قسم بقبة الجبار .
* وهم الذين يقدمون أرواحهم ضحية لنبيهم في يوم الحرب وفي المكاره وللذود عن بيت
الله الحرام . وروي :

والبازلين نفوسهم ودماءهم يوم الهياج وسطوة الجبار
والبائعين نفوسهم لنبيهم للموت تعانق وكرار
٧ دربوا : اعتادوا . خفية : موضع كثير الأسود . غلب : غلظ . الضواري : المعتادة على
الافتراس والصيد .
* لقد اعتادوا خوض غمرات الحرب ، كما اعتادت أسود خفية الغلاظ الرقاب الافتراس
والصيد .

ويروى : « ذربوا : أي احتدوا . و » دربوا كما دربت ببطن خفية ... »
٨ خوت : سقطت ولم تمطر في نوتها . الطائفين السائلين : المتجولين حول البيوت لطلب
الطعام . مقاري : مضيقين .
* وهم إذا لم يهطل المطر وكان المحل يقدمون الطعام للضيوف الذين يأتونهم طالين القرى .
ويروى : « وهم إذا خوت النجوم وامحلوا ... » ، « قوم إذا خوت النجوم فإنهم
للطارقين النازلين ، للطالين النازلين ... »

- ٩ وَهُمْ إِذَا انْقَلَبُوا كَانَتْ تِيَابُهُمْ مِنْهَا تَضَوُّعٌ فَارَةٌ الْعَطَارِ
١٠ وَالْمُطْعَمُونَ الضَّيْفَ حِينَ يَنْوِبُهُمْ مِنْ لَحْمٍ كَوْمٍ كَالْهَضَابِ عِشَارِ
١١ وَالْمُنْعَمُونَ الْمُفْضَلُونَ إِذَا شَتَوْا وَالضَّارِبُونَ عِلاَوَةَ الْجَبَّارِ
١٢ رُمِيتْ نَطَاةٌ مِنَ الرَّسُولِ بِفَيْلَقٍ شَهَاءَ ذَاتِ مَنَاكِبٍ وَفَقَّارِ
١٣ بِالْمُرْهَقَاتِ كَأَنَّ لَمْعَ ظَبَاتِهَا لَمْعُ السَّوَارِي فِي الصَّبِيرِ السَّارِي

٩ انقلبوا : رجعوا من الحرب . تَضَوُّعُ الطَّيْبِ : فاحت - انتشرت - رائحته يميناً وشمالاً .
فَارَةٌ الْعَطَارِ : وعاء العطر الطيب ، وفَارَةُ الْمَسْكِ : نافعته .

٥ وإذا رجعوا من الحرب كانت ثيابهم نظيفة ، تفوح منها الروائح العطرة كما تفوح روائح
الطيب من أوعيته لدى العطار .

ويروى : « قوم إذا برزوا ... » . هذا البيت ورد في الديوان فقط ، وورد مكانه في
عدة مصادر البيت التالي :

يتطهرون يبرونه تُسْكَاهُهَا بدماء من علقوا من الكفار

« ويروى : « ... كَأَنَّهُ نَسَكٌ لَهُمْ بَدْمَاءٌ مِنْ قَتْلَوَا ... »

١٠ ينوبهم : يأتيهم ، يرجع اليهم مرة بعد أخرى . كَوْمٍ : نوق عظيمة الأنسمة . عِشَارِ :
بلغت عشرة أشهر من حملها ، وهي أعز الإبل على أصحابها .

٥ وهم يطعمون الضيف حين يحل عليهم من لحم النوق العشار العزيزة عليهم .

١١ المفضلون : المزيدون في الفضل والعطاء . شَتَا : أصبحوا في الشتاء - والإنعام فيه أفضل
لأنه فصل الجذب . عِلاَوَةُ : عتق . الجبار : المتكبر العاني .

٥ وهم ينعمون على الناس ويزيدون في إفضالهم خاصة في فصل الشتاء ، وهم يقطعون
أعناق المتكبرين الجبارين الظالمين .

١٣، ١٢ نَطَاةٌ : اسم لأرض - أو حصن ، أو عين ماء - في خير . الفَيْلَقُ : الجيش العظيم ، أو
الكتيبة من الجيش . المرهقات : السيوف الرقيقة . ظَبَاتِهَا : مقدمات السيوف . السواري :
السحاب التي تأتي ليلاً . الصبير : السحاب الثابت أو الأبيض .

٥ لقد هوجمت خير من قبل الرسول بفيلق كثير السلاح ، فيه مناكب قوية وفقار صلبة
قادرة على حمل السيوف المرهقة التي يشبه لمع مضاربها لمعان البرق في السحاب .

- ١٤ لَا يَسْتَكُونُ الْمَوْتَ إِنْ نَزَلَتْ بِهِمْ شَهَبَاءُ ذَاتُ مَعَاقِمٍ وَأَوَارِ
١٥ وَإِذَا نَزَلَتْ لِيَمْنَعُوكَ إِلَيْهِمْ أَصْبَحْتَ عِنْدَ مَعَاوِلِ الْأَغْفَارِ
١٦ وَرَثُوا السَّيَادَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ إِنَّ الْكِرَامَ هُمْ بَنُو الْأَخْيَارِ
١٧ لِلصُّلْبِ مِنْ غَسَّانَ فَوْقَ جَرَائِمِ تَنْبُو خَوَالِدُهَا عَنِ الْمَنْقَارِ
١٨ لَوْ يَعْلَمُ الْأَحْيَاءُ عِلْمِي فِيهِمْ حَقًّا لَصَدَّقَنِي الَّذِينَ أُمَارِي
١٩ صَدُمُوا عَلِيًّا يَوْمَ بَدْرٍ صَدْمَةً دَانَتْ عَلَيَّ بَعْدَهَا لِنِزَارِ

- ١٤ شهباء : كتيبة عظيمة السلاح يرق حديدتها . ذات معاقم : كثيرة القتل تعقم نساء الرجال الذين قتلوا فيها . أوار : غبار يثور من حركة حوافر الخيل ، ويكفى به عن شدة الحرب .
• وإذا خاضوا غمار معركة مع كتيبة عظيمة السلاح كثيفة الغبار ، فانهم لا يهابون الموت ، ولا العقم الذي تحدثه المعركة في نساء من يقتل من الرجال فيها .
١٥ معاقل : حصون ، أعالي الجبال . الأغفار جغفر : ولد الوعل ، ولا يكون إلا في الجبال ليتحصن بها ، ويضرب به المثل في الحصانة وبعد المنال .
• وإذا نزلت بالأنصار مستجيراً بهم ، فإنهم يحمونك من أعدائك ، وكأنك تنزل في أعالي الجبال عند معاقل صغار الوعول .
١٦ • لقد ورثوا السيادة من آبائهم وأجدادهم ، والكرام لا يكونون كراماً ، إلا إذا كان آباؤهم أخياراً . في السيرة : ورثوا المكارم
١٧ الصُّلب : الجد الأعظم . غَسَّانَ : ماء نزل عليه جلود الأنصار - فنسبوا إليه - وهم من الأزرد فغلب على نسبهم اسم غسان . الجرائم : أصول الشجر . تنبو : تمتنع . خوالدها : ثوابتها . المقار : المعول .
• إتيهم من صلب غسان قام عزهم وشرفهم على أصول قوية تمتنع على من يحاول مداناتها ، كما تمتنع جذور الشجرة القوية - أو الجبال الخالدة - على المعاول والفؤوس .
١٨ ١٩ أماري : أجادل ، أنازع . علياً : هو علي بن مسعود بن مازن بن الأزرد الغساني وإليه تنسب بنو كنانة لأنه حضن ولد أخيه عبد مناة بن كنانة فنسبوا إليه .
• ولو يعرف الأحياء من معارفي ما أعرف عن الأنصار لصدقوا ما أقوله في جدالي معهم ، فانهم قد صدموا علياً بن مسعود في يوم بدر صدمة جعلت آل علي يخضعون بعدها لبني نزار .

إِنَّ الْعُهُودَ وَدَائِعُ ...

بعد أن أسلم «كعب» وحسن إسلامه ، وصلاح شأنه ، ذهب إلى قومه
يدعوهم إلى اعتناق الاسلام ، وقال هذه الآيات :

- ١ رَحَلْتُ إِلَى قَوْمِي لِأَدْعُوَ جُلُوهُمْ إِلَى أَمْرِ حَزْمٍ أَحْكَمْتَهُ الْجَوَامِعُ
 - ٢ لِيُؤْفُوا بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ تَعَاقَدُوا بِخَيْفِ مِنِّي وَاللَّهُ رَاءُ وَسَامِعُ
 - ٣ وَتُوَصَّلَ أَرْحَامُ وَيُفْرَجَ مُغْرَمٌ وَتَرْجَعَ بِالْوُدِّ الْقَدِيمِ الرِّوَاكِعُ
 - ٤ فَأَبْلُغَ بِهَا أَفْئَاءَ عُثْمَانَ كُلَّهَا وَأَوْسًا قَبْلَئِهَا الَّذِي أَنَا صَانِعُ
 - ٥ سَادَعُوهُمْ جُهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَالتَّقَى وَأَمْرٍ الْعَلِيِّ مَا شَايَعَتْنِي الْأَصَابِعُ
- ١ جُلُوهُ : معظمهم وأكثرهم . أمرُ حزمٍ : أمر موثق ومضبوط ، والحزم : استشارة
أهل الرأي وإطاعتهم . أحكمته ، أتقته ، منعت من الفساد . الجوامع ج جامعة : الأمور
الموثوقة المُجمَع عليها .

- رجعت إلى قومي لأدعوهم إلى أمر موثق ذي شأن أحكمته ونظمته وقائع موثوقة مجمع عليها
- ٢ الخيف : ما انحدر من الجبل وارتفع عن مسيل الماء ، وخيف منى : موضع في منى على
مقربة من مكة .
- أدعوهم إلى الوفاء بما تعاقدوا عليه وتحالفوا في «خيف منى» والله رقيب عليهم وشهيد .
وفي رواية «... تواتقوا» .

- ٣ المغرم : الأسير لأجل دين يدفعه .
- فاذا وفوا بما تعاقدوا عليه ، وصلت أرحامهم التي قطعت في الخصومات والحروب
بينهم ، ويفرج عن الأسير الذي لم يدفع ما فرض عليه آسره ، ويعود الحب والود إلى
سابق عهدهما بينهم .

- ٤ أفئاء : أخلاط . عثمان وأوس : ولدا عمر بن أَد بن طابخة وأمهما مزينة بنت كلب بن
وَبَرَة فغلبت عليهم مزينة ، وكان الشرف والبأس في عثمان (وهما من قوم الشاعر) .

- فابلغ - يا صاحبي - أسيا قومي من عشائر عثمان وأوس - بالذي سأفعل ...
- ٥ سادعوهم بكل ما أستطيع من قوة إلى الصلاح والتقوى وعمل الخير ، وإلى سلوك طريق
العلی ، طول حياتي . في رواية «سادعوهم جهراً ...»

- ٦ فكونوا جميعاً ما استطعتم فإنه
٧ وقوموا فآسوا قومكم فاجمعوهم
٨ فإن أنتم لم تفعلوا ما أمرتكم
٩ لشتان من يدعو فيوفي بهديه
١٠ إليك أبا نصر أجازت نصيحتي
١١ فأوف بما عاهدت بالخير من منى
١٢ فنحن بنو الأشياخ قد تعلمونه
١٣ ونحس بالخفر المخوف محله
- سلبسكم ثوب من الله واسع
وكونوا يداً تبنى العلى وتدافع
فأوفوا بها ، إنَّ العهود ودائع
ومن هو للعهد المؤكد خالغ
تبلغها عني المطي الخواضع
أبا النصر إذ سدت عليك المطالع
نذب عن أحسابنا وتدافع
ليكشف كرب أو ليطلع جائع

- ٦ . أدعوهم ليكونوا متحدين متفقين ، وبذلك يعطيم الله النصر المين .
في رواية «... سيشملكم...» و «... ثوب من العز واسع » .
٧ . ألا انتهضوا إلى إصلاح ذات البين ومساعدة قومكم ، وأجمعوهم على كلمة واحدة ،
وكونوا يداً قوية متحدة تبنى الأمجاد وتدافع عن الحياض .
٨ . فإن لم تفعلوا ما أدعوكم إليه ، فلا أقل من وفاء بالعهد ، فانها وديعة عند الانسان ولا
مهرب له من رد الوديعة إلى صاحبها . ويروى : «... فأوفوا بعهد ، والعهود ودائع » .
٩ . وانه لفارق بعيد بين من يعد فيني بوعدة ، وبين من يتلمص من الوعد الموثق .
١٠ . المطي : الدواب المسرعة في سيرها . الخواضع : الجادة في السير .
١١ . فنصيحتي - يا أبا نصر - تنقلها إليك الدواب المسرعة ، الجادة في سيرها .
١٢ . فأوف بالعهد الذي أخذته على نفسك في «خيف منى» حين كانت الطرق والأبواب مغلقة
في وجهك .
١٣ . نذب : ندافع .
فنحن بنو الأشياخ ، نصون حمانا وتدافع عن أمجادنا ، وأنتم تعلمون ذلك .
١٣ . ونجمع خيلنا وفرساننا في الثغر الخطر ، فنكشف الكرب عن قومنا ، ونزيل عنهم المخاوف
ونطعم الجائع منهم .

شَرُّ الْوُدِّ مَا عُطِفَا

قال كعب يتحسر على شبابه الذي زال ويشير إلى جفاء زوجته له :

- ١ بَانَ الشَّبَابُ وَأَمَسَى الشَّيْبُ قَدْ أَزِفَا وَلَا أَرَى لَشَبَابٍ ذَاهِبٍ خَلْفَا
- ٢ عَادَ السَّوَادُ بِيَاضاً فِي مَفَارِقِهِ لَا مَرْجأَ هَابِذَا اللَّوْنِ الَّذِي رَدِفَا
- ٣ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرَى مِنْهُ مُبَيَّنَّةً تَكَادُ تُسْقِطُ مِنِّي مُنَّةً أَسَفَا
- ٤ لَيْتَ الشَّبَابَ حَلِيفُ لَا يُزَالِنَا بَلْ لَيْتَهُ ارْتَدَّ مِنْهُ بَعْضُ مَا سَلَفَا
- ٥ مَا شَرُّهَا ؟ بَعْدَ مَا مَا ابْيَضَّتْ مَسَائِحُهَا ! لَا الْوُدَّ أَعْرِفُهُ مِنْهَا وَلَا اللَّطْفَا

- ٥١ . لقد ذهب الشباب ، وحلَّ الشيب ، وليس للشباب الذاهب من خلف .
- ٢ هابذا : أي بهذا ، وقد فرَّق الشاعر بين «ها» و«ذا» بحرف الباء . رَدِفَا : جاء بعد ولم يكن .
- ٥ جعل الشيب سواد مفارق شعره أبيض ، فلا مرجأ بهذا اللون الذي جاء .
- ٣ مبينة : مظهرة ، موضحة . المنة : القوة . أَسَفَا : حَزُنًا .
- ٥ في كل يوم يظهر لي بياض ، إيضاحاً عن الكبر الذي يعتريني ، حتى أكاد من الحزن على شبابي أفقد قوتي .
- ٤ يزالنا ، يغادرنا ، يتحول عنا . ارتد : استرجع . السَّلَف : القديم .
- ٥ فحبذا لو أن الشباب بقي حليفاً لنا لا يتحوَّل عنا ، بل حبذا لو أنه يرجع منه بعض قديمه .
- ٥ في رواية «لَيْتَ الشَّبَابَ حَلِيفُ لَا يَزَالُهُ ...» و«... ارتد منا ...» .
- ٥ ما شَرُّها : أي شر بقي فيها (يقصد زوجته) . مسائحها : ما نبت من الشعر على نواحي رأسها ، الذوائب . اللَّطْف : الملاطفة والبر والحنان .
- ٥ لقد ابيضت ذوائب زوجتي واكثر شعرها ، ولم يبق في قلبها شيء من الحب لي ولا من اللطف والحنان ، فماذا بقي فيها من شر أخشى منه بعد أن أصابها كل الشر بالشيب ؟ ! وروي : «ما شأنها ...» ..

- ٦ لو أَنَّهَا آذَنْتْ بِكَرّاً لَقَلْتُ لَهَا يَا هَيْدَ مَالِكٍ أُولَوْ آذَنْتْ نَصَفَا
- ٧ لولا بَنُوهَا وقولُ النَّاسِ مَا عَطِفْتُ عَلَى الْعِتَابِ ، وَشَرُّ الْوَدِّ مَا عُطِفَا
- ٨ فَلَئِنْ أَزَالَ وَإِنْ جَامَلْتُ مُضْطَغِنَا فِي غَيْرِ نَائِرَةٍ ضَبًّا لَهَا شَنْفَا



- ٦ آذنت : أعلمت . يا هيدَ مالك : يا هذه مالك ، أي ما شأنك وما بالك . النَّصَفُ المرأة بين الشابة والعجوز .
- » لو أَنَّهَا أعلمتني بِجَفَائِهَا وهي بكر ، لقلت لها : ما شأنك وما بالك ، فانت شابة وأنا شاب ولا يستحق كل واحد من صاحبه الجفاء والبغض . ولو أعلمتني وهي كهلة لزجرتها ، ولكن ما العمل وقد نثرت وهي هرمة وأنا هرم ؟ ! ...
- ٧ قول الناس : عدل الناس في مفارقتها . عَطِفْتُ : أي عَطِفْتُ عليها .
- » فلولاً أن لي منها بين ، وأن الناس يلوموني على مفارقتها ، ما عطف عليها ولا عاتبها ، ولكن فراقها هيناً عليّ ، ولا شك في أن أسوأ الحب ما قام على العطف وحده !
- ٨ مضطغناً : عاتباً ، نائرة : نفور . الضَّبُّ . الحقد . شَنْفَا : مبغضاً لها بغضاً شديداً .
- » إني - وإن جاملت في القول - سأبقى عاتباً عليها من غير حقد ولا نفور ولا بغض . وروي : « فلن أزال وإن جاملت محتسباً ... » . أي منكراً لعملها القبيح ، « ... في غير نائرة صبا بها ، شنفاً » .

الله يَرْزُقُنَا !

- ١ أَعْلَمُ أَنِّي مَتَى مَا يَأْتِنِي قَدَرِي فَلَيْسَ بِحِسِّهِ شُحٌّ وَلَا شَقَقٌ
- ٢ بَيْنَا الْفَتَى مُعْجَبٌ بِالْعَيْشِ مُعْتَبِطٌ إِذَا الْفَتَى لِلْمَنَآيَا مُسْلِمٌ غَلِقُ
- ٣ والمرءُ والمالُ يَتَمَيَّ ثَمَ يُذْهِبُهُ مَرُّ الدَّهْرِ وَيُفْنِيهِ فَيَنْسَحِقُ
- ٤ كَالْفُضْنِ بَيْنَا تَرَاهُ نَاعِمًا هَدَبًا إِذْ هَاجَ وَانْحَتَّ عَنْ أَفْأَانِهِ الْوَرَقُ
- ٥ كَذَلِكَ الْمَرْءُ إِنْ يَنْسَأْ لَهُ أَجَلٌ يُرَكِّبُ بِهِ طَبَقٌ مِنْ بَعْدِهِ طَبَقٌ
- ٦ قَدْ يُعَوِّزُ الْحَازِمُ الْمُحَمَّدُ نَيْتَهُ بَعْدَ الثَّرَاءِ وَيُثْرِي الْعَاجِزُ الْحَقِيقُ
- ٧ فَلَا تَخَافِي عَلَيْنَا الْفَقْرَ وَانْتَظِرِي فَضْلَ الَّذِي بِالْغِنَى مِنْ عِنْدِهِ نَتَقُ
- ٨ إِنْ يَقَنَّ مَا عِنْدَنَا فَاللَّهُ يَرْزُقُنَا وَمَنْ سِوَانَا وَلَسْنَا نَحْنُ نَرْزُقُ

- ١ شُحٌّ : بخل . شَقَقَ : خوف .
- ٥ أَنَا عَارِفٌ أَنَّ الْمَقْدَرَ عَلَيَّ لَنْ يَمْنَعَهُ عَنِّي خَوْفٌ وَلَا حَرَصٌ .
- ٢ غَلِقَ : مُسْتَحَقٌّ .
- ٥ بَيْنَمَا الْإِنْسَانُ سَعِيدٌ بَعِيشُهُ مَطْمَئِنٌّ إِلَيْهِ ، إِذَا بِالْمَوْتِ يَتَزَلُّ بِهِ عِنْدَ انْتِهَاءِ أَجَلِهِ ، كَمَا يَسْتَحِقُّ الرِّهْنُ فِي الْوَقْتِ الْمَحْدَدِ لَهُ .
- ٣ ٥ وَالْإِنْسَانُ يَكْبُرُ عَلَى مَرِّ الدَّهْرِ ، وَمَالُهُ يَزْدَادُ ، وَلَكِنَّ الدَّهْرَ نَفْسَهُ يَذْهَبُ بِالْمَالِ وَبِصَاحِبِهِ .
- ٤ هَدَبًا : طَوِيلُ الْأَغْصَانِ مُتَدَلِّيًا . هَاجَ : يَبِسَ .
- ٥ وَحَالُ الْمَرْءِ كَحَالِ غَصْنِ الشَّجَرَةِ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ غَضًّا مُتَدَلِّيًا ، إِذَا بِهِ يَبِسَ وَيَتَسَاقَطُ الْوَرَقُ عَنْهُ .
- ٥ يَنْسَأُ : يُؤَخِّرُ . طَبَقٌ : حَالٌ .
- ٥ وَإِذَا مَا تَأَخَّرَ الْأَجَلُ بِالْمَرْءِ تَجِدُهُ يَسْتَقِلُّ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ .
- ٦ ٥ إِنْ الْمَرْءُ الَّذِي يَضْبِطُ أُمُورَهُ وَيَنْظِمُهَا قَدْ يَصَافُ بِالْفَقْرِ بَعْدَ الْغِنَى ، بَيْنَمَا يَغْنَى الْجَاهِلُ الْمَهْمِلُ .
- ٧ ٥ فَلَا تَخَافِي - يَا زَوْجَتِي - عَلَيَّ مِنَ الْفَقْرِ ، بَلْ أَطْلُبِي الْفَضْلَ وَالنِّعْمَةَ مِنَ اللَّهِ الَّذِي نَتَقُ بِأَنَّهُ سِيرَزُقُنَا مِنْ فَضْلِهِ .
- ٨ ٥ فَانْ يَفِدْ مَا عِنْدَنَا ، فَهُوَ يَرْزُقُنَا وَيَرْزُقُ غَيْرَنَا ، وَلَسْنَا نَحْنُ الَّذِينَ نَرْزُقُ أَنْفُسَنَا .

الزُّبَيْرِقَانُ بْنُ بَدْرِ

٢٦٣	مُقَدِّمَةُ الشَّاعِرِ
٢٦٦	ابْنُ عَمٍّ !
٢٦٧	الْبَقَاءُ لِعَمَلِ الْإِنْسَانِ
٢٦٨	نَحْنُ الْكِرَامُ
٢٧١	أَتَيْنَاكَ ...
٢٧٢	لَا أَخُونُ بِذِمَّتِي
٢٧٤	سِيرُوا رُؤَيْدًا

الزُّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرِ

٠٠٠ - نحو ٤٥ هـ

٠٠٠ - نحو ٦٦٥ م

هو الزُّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرِ بن امرئ القيس بن خلف بن بَهْدَلَة من بني تميم . شاعر مخضرم عاش في الجاهلية وفي الإسلام ، وتوفي في عهد معاوية بن أبي سفيان ، وقيل إنه وفد على عبد الملك ابن مروان .

اسمه الحُصَيْن ، ولقب بالزبرقان - وهذا من أسماء القمر - لجمال وجهه ، أولخفة لحيته ، أولأنه كان يصبغ عمامته بالزعفران كما كان يفعل سادة العرب ، وقيل لأنه كان يُرْفَعُ له بيت من عمامته وثياب ويُضَحَّح بالزعفران والطيب ، وكانت بنو تميم تحجه .
كان الزبرقان رئيساً في قومه ، وسيداً في الجاهلية ، وعظيماً في الإسلام ، كما كان فصيحاً ، شاعراً ، مسموع الكلمة ، محترم الرأي ، حكيماً في أموره ، صائباً في تفكيره .
روت له بعض كتب الأدب والأخبار نبذاً من كلامه وقصصه تدل على حكمة ورأي وشجاعة وطلاقة رغم ما فيه من جفاء الأعراب .

من كلماته أنه كان يقول في الصبيان :

« أَبْغَضُ صَبِيَانَا إِلَى الْأَقْبَعَسُ الذَّكَرُ الَّذِي كَأَنَّمَا يَطْلُعُ فِي حِجْرِهِ ، وَإِنْ سَأَلَهُ الْقَوْمُ : أَيْنَ أَبُوكَ ؟ هَرَفَ بِوَجْهِهِمْ ، وَقَالَ : مَا تَرِيدُونَ مِنْ أُنْبَى ؟
وَأَحَبُّ صَبِيَانَا إِلَيَّ الطَّوِيلُ الْغُرْلَةِ ، السَّيْطُ الْغُرَّةِ ، الْعَرِيضُ الْوَرِكِ ، الْأَبْلَهُ الْعُقُولِ ، الَّذِي يَطِيعُ عَمَّهُ وَيَعْصِي أُمَّهُ ، وَإِنْ سَأَلَهُ الْقَوْمُ : أَيْنَ أَبُوكَ قَالَ : مَعَكُمْ » .
وكان إذا زَوَّج ابنة له دنا من خذرها ، وقال : « أَتَسْمَعِينَ ؟ لَا أُعَرِّقَنَّ مَا طَلَبْتَ . كَوْنِي لَهُ أُمَةً يَكُنْ لَكَ عَبْدًا » .

وكان يقول في الكنائن (زوجات الأبناء أو الاخوة) :

« أَحَبُّ كَنَائِنِي إِلَيَّ الذَّلِيلَةُ فِي نَفْسِهَا ، الْعَزِيزَةُ فِي رَهْطِهَا . الْبَرَزَةُ الْحَيَّةُ الَّتِي فِي بَطْنِهَا غَلَامٌ وَيَتِيمُهَا غَلَامٌ .

وأبغض كَنَائِنِي إِلَيَّ الطَّلَعَةُ الْخُبَاءُ الَّتِي تَمْشِي الدَّقَقَى ، وَتَجْلِسُ الْهَيْفَقَةَ . الذَّلِيلَةُ فِي رَهْطِهَا ، الْعَزِيزَةُ فِي نَفْسِهَا ، الَّتِي فِي بَطْنِهَا جَارِيَةٌ وَتَتَبِعُهَا جَارِيَةٌ » .

ومن طُرفه أنه لقي الشاعر المخبَّل السعدي ، فقال له المخبَّل : كيف كنت بعدي يا زبرقان ؟

فأجاب « كما يُسرُّكَ ، محبلاً مُجرباً ! (أي فقيراً معدماً لم تحبل إبله وجربت) .
ودخل الزبرقان على بدر بن زياد وقد كُف بصره ، فسلم تسليماً جافياً ، فأدناه زياد فأجلسه
معه ، وقال : يا أبا عَبَّاس : القوم يضحكون من جفائك ؟
قال : وإن ضحكوا ، فوالله إن منهم رجلاً إلا بؤدهُ أني أبوه دون أبيه ، لِيَنِّيهِ أَوْ لِرَشْدِهِ .
لما انتشر ذكر الاسلام في القبائل أخذت تتوافد على النبي محمد ، وكان من الوفود الكبيرة
التي وصلت إلى المدينة في السنة التاسعة للهجرة وفد بني تميم وهو يضم ما بين سبعين إلى ثمانين
رجلاً ، وعلى رأسه قيس بن عاصم المنقري ، وعمر بن الأَهمَّ وعُطارد ، والزبرقان وغيرهم ،
فدخلوا المسجد ووقفوا عند الحُجُرَات ونادوا بصوت عال جافٍ : أخرج إلينا يا محمد ، فقد
حنَّناك ، وجئنا بخطينا وشاعرنا لنفاخرَكَ . فاستقبلهم النبي ، واستمع إلى خطيبهم ، ثم استمع إلى
شاعرهم - الزبرقان - فأمر حَسَّناً بالرد عليه ، وأسلموا وبايعوا ، وقَدِّمَ لهم النبي الهدايا والجوائز
الحسنة ، وأراد مباسطة الزبرقان ، فسأل ابن الأَهمَّ عنه ، فقال :

« مانع لحوزته ، مطاع في أدبته . »

فقال الزبرقان : أمَّا إنه قد علِمَ أكثر مما قال ، ولكنه حَدَّثني شَرَفِي .
فقال عمرو : أمَّا لئن قال ما قال ، فوالله ما علمتهُ إلا ضَيِّقَ الصدر - ويروى العَطَن - زَمَرَ المروءة -
قليلها - لثِم الخال ، حديث الغني . »

فلما رأى أنه خالف قولهُ الآخرُ قولهُ الأول ، ورأى الإنكار في عيني رسول الله قال :
يا رسول الله رضيتُ فقلت أحسن ما علمت ، وغضبت فقلت أقبح ما علمت ، وما كذبتُ في
الأولى ، ولقد صدقتُ في الآخرة . فقال رسول الله : إنَّ من البيان لِسِحْرٌ . »

وَلَّى الرسول الزبرقان صدقاتِ قومه ، فتولى جمعها والمحافظة عليها وتقديمها إلى بيت مال
المسلمين ، ولما توفي الرسول ، وارتدت بعض القبائل عن الإسلام ، وامتنع بعضها عن إعطاء
الزكاة ، وتبع جماعة مُسَيِّلة وسجاح - مدعي النبوة - كان الزبرقان ورفاق له من قومه من أنصار
سجاح ، وهم بالتوقف عن جمع الزكاة ، وتوزيع ما لديه على أصحابها ، ثم عاد إلى ربة الإيمان
وحسَنَ إسلامه ، وحمل ما جمع إلى أبي بكر ، وظلَّ في عمله إلى خلافة عمر بن الخطاب .

لم يترك الزبرقان شعرًا كثيرًا - في الجاهلية أو في الإسلام - لأنه كان مشغولاً عن الشعر
بالرئاسة والوجاهة في قومه ، وشعره القليل - الذي وصل إلينا - لا يعطي صورةً صحيحة عنه .
ومع ذلك فقد وصفه « ابن سلام » بأنه كان شاعرًا مفلحاً ، ووصفه « الأدي » بأنه شاعر محسن
وسئل الأصمعي عنه فوضعه في مصافِّ أشعر الفرسان .

وروى « المزباني » في « الموشح » أن الزبرقان بن بدر ، وعمر بن الأَهمَّ ، وعَبْدَةُ ابن الطيب ،

والمخبّل السعدي تحاكموا إلى ربيعة بن حُذار الأسدي في الشعر ، أيهما أشعر ؟ . . .
فقال ربيعة للزبرقان : أما أنت فشعرك كلحم أُسْحِنَ لا هو أنضح فأكلَ ولا تُرِكَ نِشْأُفَتْنَعُ به !
وقيل إن ربيعة قال له : . . . وأما أنت يا زبرقان فانك مررتَ بجزورٍ منحورةٍ فأخذتَ من
أطاييها وأخايها !

هذا ، وقد قيل : إن الزبرقان رغب عن ملاحاة الشعراء غير الأكفاء له في مكانته ، فلما هجاه
المخبّل السعدي جاوبه بعتاب - لا بهجاء - لأنه رآه أهلاً لذلك من أجل شرف بيته وجلالته في نفسه .
ولما هجاه الحطيئة لم يره مكاناً للجواب ، وإنما استعدى عليه الخليفة عمر بن الخطاب ،
فأنصفه عمر وحبس الحطيئة .

قال الزبرقان في علقمة بن هوذة - من بني أنف الناقة - وكانوا ينازعونه الشرف ويستعلون عليه وقد حرصوا الحطيئة الشاعر على هجائه :

- ١ لي ابن عم لا يزا لُ يَعِينِي وَيُعِينُ عَائِبُ
- ٢ وَأُعِينُهُ فِي النَّائِبَا تِ ، وَلَا يُعِينُ عَلَى النَّوَائِبِ
- ٣ تَسْرِي عَقَارِبُهُ إِلَيَّ ، وَلَا تَدِيبُ لَهُ عَقَارِبُ
- ٤ لِأِهِ ابْنُ عَمِّكَ لَا يَخَا فُ الْمُحْزَنَاتِ مِنَ الْعَوَاقِبِ



-
- ٥ ١ إن ابن عمي يوالي شتمي وإلصاق العيوب بي ، ويعين العائين والشامتين علي ! ...
 - ٥ ٢ إنني أقدم له العون في كل نازلة تنزل به ، بينما هو يتخلى عني إذا حلت بي نائبة .
 - ٥ ٣ إن ثنائمه وشدائده وأضراره تلاحقني ، بينما أنا أمتنع عن الحاق أي أذى به .
 - ٥ ٤ لاؤ : اي لله .
 - ٥ إنني أدع ابن عمي لله ليحاسبه على عمله ، فإنه إنسان لا يخشى عواقب الأمور .

البقاء لعمل الإنسان ...

أَسْرَ آلَ ظَلَامٍ أَحَدَ أَبْنَاءِ قَوْمِ الشَّاعِرِ - واسمه بشر - فقرر ألا يصالحهم
وأصر على عداوتهم ما بقي حياً ، وقال هذه الأبيات :

- ١ أَبْعَدَ بِشْرٌ أَسِيرًا فِي بَيْوتِهِمْ تَرْجُو الْمَوَادَّةَ عِنْدِي أَلْ ظَلَامُ ؟ !
- ٢ فَلَنْ أَصَالِحَهُمْ مَا دُمْتُ ذَا فَرَسٍ وَاشْتَدَّ قَبْضًا عَلَى السَّيْلَانِ إِنِّهَا مِي
- ٣ تَعْدُو الذُّنَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ ، وَتَبْقَى مَرِيضَ الْمُسْتَفْرِ الْحَامِي
- ٤ وَإِنَّمَا النَّاسُ - لِلرَّحْمَنِ أَمْكُمُ - أَكَاثِلُ الطَّيْرِ أَوْ حَشَوُ الْأَرْجَامِ
- ٥ هُمْ يَهْلِكُونَ وَيَبْقَى كُلُّ مَا صَنَعُوا كَأَنَّ قِصَّتَهُمْ خُطَّتْ بِأَقْلَامِ

-
- ١ بعدما أسر آل ظلام بشراً ووضعوه سجيناً في بيوتهم ، يرجون مني التساهل معهم ؟
 - ٢ السيلان : أصل قائم السيف ، أو ما يدخل منه في النصاب .
 - ٣ إنني لن أصالحهم أبداً ، ما دمت أستطيع ركوب الخيل وحمل السيف .
 - ٤ مريض : مكان المكوث للإبل وغيرها . المستفر : المذعور ، النافر .
 - ٥ إن الذناب تسرع للعدوان على من لا كلاب له تحفيها ، بينما هي تخشى الكلاب النافرة الحامية الحارسة .
 - ويروى « ... المستفر الحامي » . والمستفر : الكلب يدخل ذنبه بين فخذه حتى يلزقه ببطنه خوفاً أو استعداداً للدفاع ، و « المستأسر ... » ، ونسب هذا البيت للناطقة الديباني في « لسان العرب » مادة « ثغر » وفي شرح شعر النابغة للأعلم الشتمري .
 - ٤ للرحمن أمكم : تعبير يستعمل للمدح والذم ، وهو كما تقول : لله أبوك . أكاثل : أطعمة .
 - أرجام : قبور .
 - ٥ والناس لن يذهبوا إلا أكلاً للطير ، أو دفناً في القبور .
 - ٥ إنهم يموتون ولا يبقى من ذكرهم إلا صنائعهم التي تركوا آثارها كأنها قصة خطتها الأقلام .

نَحْنُ الْكَرَامُ ...

فما يلي الأبيات التي أنشدتها الزبرقان أمام النبي حين وفد عليه مع وفد بني تميم :

- ١ نحنُ الكِرَامُ فلا حَيٌّ يُعَادِلُنَا مِنَّا المَلُوكُ وَفِينَا تُنْصَبُ البِيعُ
- ٢ وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُم عِنْدَ النَّهَابِ وَفَضْلُ الْعِزِّ يُتْبَعُ
- ٣ وَنَحْنُ يُطْعَمُ عِنْدَ الْقَحْطِ مُطْعَمَنَا مِنْ الشَّوَاءِ إِذَا لَمْ يُؤْنَسِ الْقَرْعُ

١ * نحن - بني تميم - أكرم الناس ، ولا يعادلنا حي في كرامتنا ، ومنا خرج أمراء وروساء ، وفي بلادنا أقيمت أماكن لعبادة الأوثان والأصنام .

في «الأغاني» : نحن الكرام فلا حي يقاربنا منا الملوك وفينا يؤخذ الرُّبْعُ
« وكان من عادة الجاهلية أن يأخذ رئيس الحي ربع الغنيمة من الغزو ، وسي ذلك المربع » .
٢ قسرنا : قهرنا ، أكرهنا . النهاب : الغنيمة .

• وكثيراً ما قهرنا من الأحياء أعداء لنا ، واستولينا على غنائمهم ، وتركنا بعضها لغيرنا .
في «الأغاني» : كم قد نشدنا ... « وروى » قصدنا ... »

٣ يؤنس : يبصر ، يذهب الوحشة . القَرْع : السحاب الرقيق - ويقصد إذا أجذبت الأرض حين لا تمطر السماء .

• ونحن نطعم الناس في أيام المحل والقحط ، ونقدم لضيوفنا اللحم المشوي .

في «الأغاني» : « ونحن نطعم عند المحل ما أكلوا من العبيط إذا لم يظهر القرع (العبيط : الجمل السمين القتي الذبيح من غير داء ولا كسر . القرع : السحاب) .
وفي (لسان العرب) و(النهاية) لابن الأثير :

ونطعم الناس عند القحط كلهم من السديف إذا لم يؤنس القرع
السديف : شحم السنام . وفي «الطبري» : ونحن نطعم عند القحط مطعمنا .

- ٤ بِمَا نَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سُرَاتُهُمْ من كلِّ أرضٍ هُويًّا ثُمَّ تَصْطَلِعُ
- ٥ فَتَنْحَرُ الْكُومَ عَبْطًا فِي أَرُومَتَا لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أَنْزَلُوا شَبَعُوا
- ٦ فَلَا تَرَانَا إِلَى حَيٍّ نَفَاخِرُهُمْ إِلَّا اسْتَفَادُوا فَكَانُوا الرَّأْسُ يُقْطَعُ
- ٧ فَمَنْ يُفَاخِرُنَا فِي ذَلِكَ نَعْرِفُهُ فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبَارُ تَسْمَعُ
- ٨ إِنَّا أَتَيْنَا وَلَا يَأْتِي لَنَا أَحَدٌ إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نَرْتَفِعُ

- ٤ سراتهم : الساترون ليلاً . هويًّا : سراعاً . نصطلع : نصنع طعاماً لانفاقه في سبيل المحتاجين .
 • وحين نرى الناس يسرعون إلينا ليلاً من كل صوب نصنع لهم الطعام لتقديمه إليهم .
 في الأغاني : وننصر الناس تأتينا سراتهم من كل أوبٍ فنمضي ثم نتبع
 وفي الطبري : ثم ترى الناس
- ٥ الكوم : النوق العظيمة السنام . عبطاً : من غير علة . أرومتا : أصلنا .
 • إننا نذبح لضيوفا النوق السمينة العظيمة السنام الخالية من أية علة ، وهذا تقليد راسخ
 في أصولنا ، ونقدم لهم ما يشبعهم من الزاد .
 في الأغاني : « ... للنازلين إذا ما استطعموا شعبوا . »
- ٦ استفادوا : خضعوا .
 • فلا ترى حياً يفاخرنا بالكمارم إلا كان نصيبهم الخضوع ، يتقادون بذل الرأس الذي يقطع .
 ٧ نعرفه : نجازيه .
 • فمن طمع بمفاخرتنا جازيناه بقطع رأسه فيرجع أنصاره منهزمين خائفين ، ويتشر هذا
 النبأ بين الناس .
- ٨ آيينا : امتنعنا على أعدائنا . يأتى لنا : يمتنع علينا .
 • إننا أصحاب منعة على أعدائنا فلا يحسرون علينا ، بينما لا يمتنع علينا أحد منهم ، وإذا
 ما قَارَعْنَا حَيٍّ فِي الْفَخْرِ كُنَّا الرَّابِحِينَ فِي الْمَقَارَعَةِ .
 • في « الأغاني » البيت التالي زيادة على ما ورد في السيرة والطبري وغيرهما :
 تلك المكارم حزنناها مقارعةً إذا الكرام على أمثالها اقترعوا

وقال الزبيرقان أيضاً أمام الرسول الأبيات التالية يفخر بقومه ، فرد عليه
حسان بن ثابت بأبيات بقصيدة مطلعها : هل المجد إلا السوداء والندى :

- ١ أَتَيْنَاكَ كَيْمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضْلَنَا إِذَا احْتَفَلُوا عِنْدَ احْتِصَارِ الْمَوَاسِمِ
- ٢ بَأَنَّا فُرُوعُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَأَنْ لَيْسَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ كَدَارِمٍ
- ٣ وَأَنَّا نَذُودُ الْمُعْلَمِينَ إِذَا انْتَحَوْا وَنَضْرِبُ رَأْسَ الْأَصِيدِ الْمُتَفَاقِمِ
- ٤ وَأَنْ لَنَا الْمِرْبَاعَ فِي كُلِّ غَارَةٍ نُغَيِّرُ بِنَجْدٍ أَوْ بِأَرْضِ الْأَعَاجِمِ

-
- ١ أتيناك : جئناك . احتفلوا : اجتمعوا . المواسم : الاجتماعات في المناسبات كسوق عكاظ ويوم ذي المجاز وغيرهما .
 - ٥ لقد جئناك - يا محمد - ليعرف الناس مكانتنا وفضلنا وتقديمنا عليهم في مواسم العرب وأسواقها .
 - ٢ فروع الناس : أعلى الناس شرفاً ومكانة . دارم : بطن كبير من تميم العدنانية .
 - ٥ فنحن أعلى الناس شرفاً ونسباً في كل مكان ، وليس في الحجاز من كني دارم في سؤدهم
 - ٣ نذود : ندفع . المعلمون : الذين يضعون عليهم علامات في الحرب ليعرفهم أعداؤهم .
 - الأصيد : المتكبر . المتفاقم : المتعاضم .
 - ٥ ونحن ندفع عن سؤددنا المتظاهرين بالشجاعة إذا ما حاولوا التكبر والغطرسة علينا ، ونضرب رأس كل متكبر متعاضم .
 - ٤ المرباع : أخذ الربع مما يسلب من الأعداء في كل معركة ويأخذه عادة الرؤساء .
 - ٥ ونحن نأخذ ربع الغنائم من أسلاب العدو في كل غارة تجري في أراضي العرب أو في أرض الأعاجم .

لَا أَخُونَ بَذِمَتِي ...

كان قيس بن عاصم قد وُلِّي في عهد النبي صدقات بني مقاعص والبطون كلها ، وولي الزبرقان صدقات بني عوف والأبناء من ولد سعد بن زيد مناة بن تميم . فلما توفي الرسول دَسَّ الزبرقان إلى قيس من زين له الامتناع عن تسليم الصدقات لأبي بكر وقال له : إن النبي توفي ، فهل نجمع الزكاة ونجعلها في قومنا ، فان استقام الأمر لأبي بكر وأدَّت العرب إليه الزكاة جمعنا له الثانية . فَفَرَّقَ قيس الإبل في قومه ، فانطلق الزبرقان إلى أبي بكر بسبعمائة بعير فأداها إليه ، وقال في ذلك الآيات التالية .
فلما عرف قيس مكيدة الزبرقان ، قال : لو عاهدَ الزبرقان أمه لَغدر بها ؟

- ١ وَفَيْتُ بِالْأَدْوَادِ الرَّسُولِ وَقَدْ أَبَيْتُ سَعَاةً فَلَمْ يَرُدُّدْ بَعِيرًا مُجِيرُهَا
- ٢ مَعَاً وَمَنْعَنَاهَا مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ تَرَامِي الْأَعَادِي عِنْدَنَا مَا يَضِيرُهَا
- ٣ فَأَذَيْتُهَا كَيْ لَا أَخُونَ بَذِمَتِي ، مَحَانِيقُ لَمْ تُدْرَسْ لِرَكْبِ ظُهُورُهَا
- ٤ أَرَدْتُ بِهَا التَّقْوَى وَمَجَّدَ حَدِيثُهَا إِذَا عُصْبَةُ سَامَى قَيْلِي فَخُورُهَا
- ٥ وَإِنِّي لَمِنْ حَيٍّ إِذَا عُدَّ سَعِيهِمْ يَرَى الْفَخْرَ مِنْهَا حَيْهَا وَقُورُهَا

١ الأذواد جالذود : القطيع من الإبل ما بين ٣-٣٠

- ٥ . لقد وفيت بما عاهدت عليه فجمعت الصدقة من قومي ، ولم أستمع إلى سعاة الشر في تركها ولم أردْ بعيراً إلى صاحبه - كما طلبوا إليّ وبقيت حارساً لها .
- ٥٢ . لقد حفظتها أنا وأصحابي من الأعداء الذين أرادوا بها شراً .
- ٣ محانيق : سمان . لم تدرس : لم تروض .
- ٥ . أدبت الإبل لأني أحافظ على الأمانة ولا أشبه ذمتي بخيانة ، وكانت كلها إبلاً سماناً لم تروّض للركوب .
- ٥٤ . لقد نشدت في عملي التقوى ، وحسن الأحداث ، والفخر بذلك على الجماعة التي تحاول العلو على قومي بأعجاده وفخارها .
- ٥٥ . وأنا من قوم إذا قيس سعيهم للمجد بسعي غيرهم ، يظهر فخرهم متفوقاً على الآخرين ، سواء من هو حي منهم أو من مات .

- ٦ أَصَاغِرُهُمْ لَمْ يَضْرَعُوا وَكَبَارُهُمْ رِزَانُ مَرَاسِيهَا عَفَافُ صُدُورُهَا
 ٧ وَمَنْ رَهْطِ كَنَادٍ تَوَقَّيْتُ ذِمَّتِي ، وَلَمْ يَثْنِ سَيْفِي ذَبْحَهَا وَهَرِيرُهَا
 ٨ وَقُبَّةِ مَلِكٍ قَدْ دَخَلْتُ وَفَارِسٍ طَعَنْتُ إِذَا مَا الْخَيْلُ شَدَّ مُغِيرُهَا
 ٩ فَفَرَّجْتُ أُولَاهَا بَنَجَلَاءَ نَرَّةٍ بَحِثُ الَّذِي يَرْجُو الْحَيَاةَ يَصِيرُهَا
 ١٠ وَمَشْهَدِ صِدْقٍ قَدْ شَهِدْتُ فَلَمْ أَكُنْ بِهِ خَامِلاً وَالْيَوْمَ يُثْنِي مَصِيرُهَا
 ١١ أَرَى رَهْبَةً الْأَعْدَاءِ مِنِّي جَرَاءَةً وَيَبْكِي إِذَا مَا النَّفْسُ يُوحِي ضَمِيرُهَا

- ٦ لم يضرعوا : لم يذلوا ، لم يخضعوا . رزان مراسيها : أي قوية ثابتة .
 ٥ إن صغار قومي أباة لم يذلوا ولم يخضعوا لأحد ، وكبارهم أقوياء كبار العقول ، وصدورهم عفيفة شريفة .
 ٧ ومن جماعة كنَاد - أو كنز - أخذت الصدقة المودعة في ذمتي ، ولم يمنعني عن ذلك صراخها وضجيجها وتهديدها بالقتل والذبح .
 ٨ وأنا الشجاع البطل ، وكم من جَمَى ملك دخلته ، وكم من فارس طعنت وجندلت حين اشتدت غارة الخيل وطعان الفرسان !
 ٩ فكان هجومي يفرِّج الكرب عن المقاتلين ، وكانت طعنتي النجلاء تبعد الأمل في البقاء عن الساعي وراء الحياة .
 ١٠ وكم مشاهد عظيمة شهدتها وخضتها بشجاعة وقوة ولم أكن فيها خاملاً ولا جباناً ، واليوم لن أخشى خوض أمثالها .
 ١١ إني أرى خوف الأعداء مني حافزاً لي على الجرأة ، وإذا النفس حدثتني بالخوف فإني أبكي وأردعها عن الخوف الذي روضتها على كرهه واجتنابه .

سِيرُوا رُؤَيْدًا ! ...

قال الزبرقان وهو في طريقه إلى الخليفة أبي بكر الصديق يحمل إليه
صدقات قومه :

- ١ سَارُوا إِلَيْنَا بِنَصْفِ اللَّيْلِ فَاحْتَمَلُوا فَلَا رَهِيْنَةَ إِلَّا سَيِّدُ صَمَدُ
- ٢ سِيرُوا رُؤَيْدًا فَإِنَّا لَنْ نَفُوتَكُمْ وَإِنَّا مَا بَيْنَنَا سَهْلٌ لَكُمْ جَدَدُ
- ٣ إِنَّ الْغَزَالَ الَّذِي تَرْجُونَ غَرَّتَهُ جَمْعٌ يَفْضِيْقُ بِهِ الْعِتْكَانُ أَوْ أَطْدُ
- ٤ مُسْتَحْقِبًا حَلَقَ الْمَآذِي بِخُفَرَتِهِ ضَرْبُ طَلْحَفٍ ، وَطَعْنٌ بَيْنَهُ خَصْدُ

- ١ احتملوا : أغروا بما نحمل ، صبروا على الشدة . رهينة : كل ما احتبس به شيء . صمد : دائم ، رفيع ، الرجل لا يعطش ولا يجوع في الحرب .
- ٢ سار المغتروا بما نحمل ، الطامعون به . في منتصف الليل يتعقبونا ويصبرون على المتاعب والمشاق ، وهم لا يدرون أننا لن نأخذ منهم - مقابل ما يأخذون مما نحمل - إلا كل سيد رفيع من رجالهم !
- ٢ نفوتكم : تترككم ، نسبقكم . جَدَدُ : واضح .
- ٣ قلنا لهم : لا تسرعوا ، بل سيروا متمهلين ، فإننا لن نسبقكم ولن نهرب منكم - لأننا لا نخافكم والفصل بيننا سهل واضح لا نغيب فيه عنكم !
- ٣ العتكان وأطد : أودية لبني بهدلة قوم الزبرقان .
- ٤ إن « الغنيمة » التي تفكرون بها ، وتظنون حاميتها غزاً ضعيفاً - يقصد نفسه - تنتظرون غفلة منه لتنفذوا عليه ، هو بطل شجاع معه جمع من رجاله يملأ وادي العتكان أو أطد . مستحقباً : مدخراً في مؤخرة قتب البعير . المآذي : كل سلاح من الحديد . طَلْحَفٌ : شديد . خصد : قاطع ، كاسر .
- ٥ إنه يدخر في أفتاب إبله كل أنواع السلاح المعد لضرب شديد يقطع الرقاب ويكسر الصلوع .

مَالِكُ بْنُ نُؤَيْرَةَ

٢٧٧	مُقَدِّمَةُ الشَّاعِرِ
٢٧٨	يَوْمٌ مُخَطَّطٌ
٢٨٣	فَتَيَانُ الصَّبَاحِ
٢٨٤	نَارُ الرَّابِثَةِ
٢٨٥	صَاحِبُ الْحَرْبِ
٢٨٦	عَزَلْتُ فِرَاشِي

مَالِكُ بْنُ نُؤَيْرَةَ

٥٠٠ - ١٢ هـ

٥٠٠ - ٦٣٤ م

هو مَالِكُ بْنُ نُؤَيْرَةَ بْنِ شَدَّادِ بْنِ عُيَيْدِ الْيَرْبُوعِيِّ التَّمِيمِيِّ ، أَبُو الْمُغَوَارِ وَأَبُو حَنْظَلَةَ . فارس شاعر من أُرْدَاف (١) الملوك في الجاهلية . كان معدوداً في فرسان بني يربوع . يقال له (فارس ذي الخِمار) وذو الخِمار فرسه . ، وفي أمثالهم (فتى ولا كمالك) ، وكانت فيه خيلاء وعنجهية وتقدم .

أدرك مالك بن نويرة الإسلام وأسلم ، وولاه رسول الله صدقات قومه بني يربوع ، ولما صارت الخلافة إلى أبي بكر منع الزكاة ، وعبث بأموال الصدقات وفرّقها في قومه ، وجفّل إبل الصدقة ، فسمي الجفّول بذلك - وقيل : بل سمي الجفّول لكثرة شعره . وروي أنّه قال حين فرّق الصدقات :

وَقُلْتُ خُذُوا أَمْوَالَكُمْ غَيْرَ خَائِفٍ وَلَا نَاضِرٍ فِيمَا يَحْيِي مِنَ الْغَدِ
فَإِنْ قَامَ بِالْأَمْرِ الْمَخَوْفُ قَائِمٌ أَطْعَمْنَا وَقَلْنَا: الدِّينُ دِينُ مُحَمَّدٍ

وقيل إنه ارتد عن الاسلام ، فتوجه إليه خالد بن الوليد وقبض عليه في البطاح ، وقتله ضرار ابن الأزور الأسدي بأمر خالد لاعتقاده أنه مصر على الردة ، وذلك سنة ١٢ هـ / ٦٣٤ م (أو في حدود سنة ١٣ هـ .)

لمالك شعر كثير جيد بقي منه قليل ، وأخوه متمم من الصحابة والشعراء النابهين ، وقد وردت ترجمة متمم ومختارات من شعره مع شعراء الرثاء .

(١) الأُرْدَاف جُ الردف : هو من يجلس على يمين الملك في مجلسه ، فإذا الملك شرب ، شرب الردف بعده ، وإذا غزا الملك قعد الردف في موضعه ، وإذا عادت كتيبة الملك أخذ الردف ربع الغنائم .

يَوْمٌ مُخْطَطٌ

قال مالك بن نويرة هذه القصيدة ، يقصّ فيها ما جرى يوم (مخطط) ، وهو يوم في الجاهلية كان لبني يربوع على بكر بن وائل .
ومع أن هذا اليوم لم يشهده مالك إنما خبره به الركبان ، فهو يصور في قصيدته هذه ما سقط في سمعه وما أوحاه إليه خياله من مواقف قومه المجيدة ، ومصارع أعدائه . ونستطيع أن نجعل هذه القصيدة في عداد الملحمات الرائعة التي سجلها الشعر الجاهلي :

- ١ إِلَّا أَكُنْ لَاقِيْتُ يَوْمَ مُخْطَطٍ فَقَدْ خَبَرَ الرُّكْبَانُ مَا أَتَوَدُّ
- ٢ أَتَانِي بَنْفَرُ الْخَيْرِ مَا قَدْ لَقِيْتُهُ رَزِينٌ وَرَكِبُ حَوْلِهِ مُتَعَضِّدٌ
- ٣ يَهْلُونُ عُمَارًا ، إِذَا مَا تَغَوَّرُوا وَلَاقُوا قُرَيْشًا خَبَرُهَا فَأَنْجَدُوا

* * *

- ٤ بَأَنْبَاءٍ حَيٍّ مِنْ قَبَائِلِ مَالِكٍ وَعَمْرٍو بِنِ يَرْبُوعٍ أَقَامُوا فَأَخْلَدُوا

-
- ١ مخطط : موضع كان به يوم من أيامهم .
 - ٥ يريد أنه وإن لم يلاق أعداءه في ذلك اليوم فقد أتته عنه الأنباء بما يجب .
 - ٢ النفر : القوم يتنافرون إلى القتال . متعضد : متعاون ، متراص .
 - ٥ لقد جاءني الأنباء بالتنافر الخير إلى القتال ، فكان ركب متراص يلتف حول رزين .
 - ٣ يهلون : الإهلال رفع الصوت بالتلبية في الحج أو العمرة . عماراً : معتمرين . تغوروا : أتوا الغور ، وهو غور تهامة . أنجدوا : أتوا نجداً .
 - ٥ لقد كانوا يرفعون الصوت بالتلهيل والتلبية حين نزلوا غور تهامة فلاقوا قريشاً ، وخبروها بما يجري ثم اتجهوا جهة نجد .
 - ٤ لقد نقلوا خبر حي من قبائل مالك وعمرؤ بن يربوع أقاموا في ذلك المكان واستقروا فيه .

- ٥ وردَّ عليهم سَرَحَهُمْ حَوْلَ دَارِهِمْ
 ٦ حُلُولُ بَفِرْدَوْسِ الْإِيَادِ وَأَقْبَلَتْ
 ٧ بِالْقَيْنِ أَوْ زَادَ الْخَمِيسُ عَلَيْهِمَا
 ٨ ثَلَاثَ لَيَالٍ مِنْ سَنَامٍ كَانَهُمْ
 ٩ وَكَانَ لَهُمْ فِي أَهْلِهِمْ وَنِسَائِهِمْ
 ١٠ فَلَمَّا رَأَوْا أَذْنَى السَّهَامِ مُعْزَبًا نَهَاَهُمْ ، فَلَمْ يَلُؤُوا عَلَى النَّهْيِ أَسْوَدُ

- ٥ السَّرَحُ : الإبل الراحية . الضَّنَاكُ : الموثق الخلق الشديد ، يكون ذلك في الناس والإبل الذكر والانثى فيه سواء . المتوحد : المنفرد . لم يستأنف : لم يتبدى رعيًا ، كأنه يريد : ليس فيها منفرد يرعى وحده .
- ٥ وكانت إبلهم الشديدة ترعى مجتمعة حول دارهم .
- ٦ فردوس الإياد : روضة في ديار بني يربوع . بنو البرشاء : هم ذهل وشيبان وقيس أبناء ثعلبة ، والبرشاء لقب أمهم ليرص أصحابها . تأودوا : تشنوا .
- ٥ وقد حلوا بفردوس الإياد ، وأقبل عليهم سراة بني البرشاء بالقين أو أكثر .
- ٧ عرقاتنا : أراضينا التي تنبت الشجر . يرعدوا : يخصبوا أو يصيبوا عيشًا واسعاً .
- ٥ يقول : إنهم احتشدوا بالآلاف ليستزعروا منا أراضينا ويفنوا بها وينعموا من دوننا .
- ٨ سَنَامٌ : البصرة واليمامة . البريد : الرسول ، يريد أنهم يواصلون السير . لم يثبوا : لم يفعلوا .
- ٥ يقول إنهم دبوا على السير ولازموه ثلاث ليال ولم يقيموا للراحة ولم يتزودوا بزاد ، بل ساروا مسرعين كأنهم حملة البريد .
- ٥ وكان أعداؤنا ناثمين بين أهلهم ونسائهم ولم يعرفوا بما يحدث لهم في الغد .
- ١٠ مُعْزَبًا : بعيداً . أسود : اسم رجل بعينه .
- ٥ فلما لاح لهم من بعيد أقرب السهام نهبهم «أسود» إلى الخطر فلم يسمعوا لقوله .

١١ وقال الرئيس الحَوْفَزَانُ : تَلَبَّسُوا ، بَنِي الحِصْنِ ، إِذْ شَارَقْتُمْ ثُمَّ جَدَّدُوا

* * *

١٢ فما فِتَّسُوا حَتَّى رَأَوْنَا. كَأَنَّنا مع الصُّبْحِ آذِيٌّ من البحرِ مُزِيدُ

١٣ بِلَمُومَةٍ شَهَاءٍ يَبْرِقُ خَالُهَا تَرَى الشَّمْسَ فِيهَا حِينَ دَرَّتْ تَوَقَّدُ

١٤ فما بَرَحُوا حَتَّى عَلَتْهُمْ كِتَابُ إِذَا لَقِيتْ أَقْرَانَهَا لَا تُعْرَدُ

١٥ ضَمَمْنَا عَلَيْهِم طَائِفَتَهُمْ بِصَائِبِ من الطَّعْنِ حَتَّى اسْتَأْسَرُوا وَتَبَدَّدُوا

١٦ بِسُمْرٍ كَأَشْطَانِ الْجُرُورِ نَوَاهِلِ يَجُورُ بِهَا زَوْ المنايا وَيَقْصِدُ

١١ الحوفزان : هو الحرث بن شريك الشيباني . تلبسوا : لبسوا السلاحَ وتشمروا للقتال .

• وقال الرئيس الحرث : لبسوا السلاح واستعدوا للقتال واجتهدوا في لقاء الخصم .

١٢ الآذِي : الموج .

• ولكنهم ما لبثوا أن راؤنا - في كثرتنا - نهاجهم صبحاً كأننا موج البحر المزيد .

١٣ ملمومة : يريد كتيبة مجتمعة مضموم بعضها إلى بعض . شهاء : بيضاء لما فيها من بياض

السلاح والحديد . الخال : اللواء يعقد للأمير .

• هاجمناهم بكتيبة شهاء يلعب لواؤها وسطها مثل توقد الشمس .

١٤ لا تعرد : لا تفر ، ولا تعدل عن الهجوم .

• وعلتهم ككتاب باسلة لا تعرف الهرب ، ولا تحيد عن لقائهم .

١٥ طائفتهم : جانباهم . ومن عادة العرب أن تذكر المثنى وهي تريد الجمع .

• لقد أطبقنا عليهم من جانبيهم بطعن صائب حتى تفرق جمعهم وأسر الكثير منهم .

١٦ الجرور من الركاب والأبار : البعثة القفر . وأشطانها : حبالها ، يشبهون بها الرماح

زوا المنايا : أحداثها . يقصد : يعدل .

• يصف رماحهم فيشبهها بحبال البثر الطويلة التي تنهل من الدماء ، بدلا من الماء ، ويقول :

إن المنايا تضطرب في ذلك القتال وتعدل كأموال البحر .

- ١٧ تَرَى كُلَّ صَدَقٍ زَاغِيٍّ سِنَانُهُ إِذَا بَلَّغَهُ الْأَنْدَاءُ لَا يَتَأَوَّدُ
 ١٨ يَفْعَنَ مَعًا فِيهِمْ بِأَيْدِي كُمَاتِنَا كَأَنَّ الْمُنُونَ لِلْأَسِنَّةِ مَوْعِدُ
 ١٩ تُدِيرُ الْعُرُوقَ الْآيَّاتِ ظُبَاتُنَا وَقَدْ سَنَهَا طَرٌّ وَوَقَعُ وَمُبْرَدُ
 ٢٠ فَأَقْرَرْتُ عَيْنِي حِينَ ظَلُّوا كَأَنَّهُمْ بِيْطْنِ الْإِيَادِ خُشْبُ أَثْلٍ مُسْنَدُ
 ٢١ صَرِيْعٌ عَلَيْهِ الطَّيْرُ تَنْتَخُ عَيْنُهُ وَآخِرُ مَكْبُولٌ يَعْمَلُ مَقِيدُ
 ٢٢ لَسْدُنْ غُدُوَّةٌ حَتَّى أَتَى اللَّيْلُ دُونَهُمْ وَلَا تَنْتَهِي عَنْ مِلْثَها مِنْهُمْ يَدُ
 ٢٣ فَأَصْبَحَ مِنْهُمْ يَوْمَ غَبٍّ لِقَائِهِمْ بِقِيْقَاءَةِ الْبُرْدَيْنِ فَلَمْ تُضْرَدْ

١٨، ١٧ الصَّدَقُ : الرمح البالغ غاية الجودة . الزاغي : منسوب إلى زاعب ، رجل من الخزرج كان يعمل الأسنة . لا يتأود : لا يتثنى ولا يتعوج . كوماتنا : أبطالنا .

• كانت رماحنا الجيدة الزراعية التي لا تتثنى ولو بللها الماء - تغرسها أيدي أبطالنا في أجسامهم فتذهب بأرواحهم وكأنها على موعد مع الموت للقضاء عليهم .

١٩ الطُّبَاتُ جُظْبة : وهي حد السيف والسنان ونحوهما . الطَّرُّ : التحديد . الْوَقْعُ : التحديد بالمقعة وهي المطرقة أو المسن الطويل .

• بينما كانت حدود سيوفنا المحددة المسنونة تمزق العروق فيندفع منها الدم .

٢٠ بطن الإياد : موضع بالحزن لبني يربوع بين الكوفة وقَيْد . الأثْل : شجر الطرفاء ، له أصول غليظة .

• لقد أفرحت عيني برؤية أعدائنا صرعى مطروحين في الوادي كالخشب اليابس .

٢١ تنتخ : تنزع وتقطع . المكبول : المقيد بالكيل ، وهو القيد .

• فكان منهم قتل تحط عليه الطير لتنتزع عينه ، وأسير مقيد بالسلاسل والقيود .

٢٢ ودامت الحال من الغدوة حتى الليل ، وما انتهت الأيدي عن الاجهاز عليهم وتقييد أرواحهم .

٢٣ غَبٌّ لِقَائِهِمْ ، أي بعده . الْقِيْقَاءَةُ : الأرض الغليظة . والبُرْدَان : غديران بنجد . ويوم البردَيْن من أيامهم . ويوم الغَيْبِطِ ظفرت فيه بنو يربوع بشيآن .

• وأصبحوا بعد يوم لقائهم في ذلك المكان فلولاً مبعثرة تطاردها أبطالنا .

- ٢٤ إِذَا مَا اسْتَبَالُوا الْخَيْلَ كَانَتْ أَكْفُهُمْ وَقَائِعَ لِلْأَبْوَالِ وَالْمَاءُ أَبْرَدُ
 ٢٥ كَانَهُمْ إِذْ يَعْصِرُونَ فُطُوسَ ظَهَرِهَا بِدَجَلَةٍ أَوْ فَيْضِ الْخُرَيْبَةِ مَوْرِدُ
 ٢٦ وَقَدْ كَانَ لِابْنِ الْحَوْفَرَانِ لَوْ انْتَهَى سُوَيْدٌ وَبِسْطَامٌ عَنِ الشَّرِّ مَقْعَدُ



- ٢٤ الوقائع : جوقية : وهي النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء .
 • لقد كانوا يتناولون أبوال الخيل بأكفهم ويشربونها ، وكأنهم يتناولون الماء البارد من النقر التي يتجمع فيها .
 ٢٥ الفُطُوسُ جُفُطٌ : وهو الماء يخرج من الكرش ، لغلظ مشربه . الْخُرَيْبَةُ : موضع بالبصرة .
 • يقول إنهم يعصرون ماء كروش الخيل الميتة ويشربونها ، وكأنهم يشربون من ماء دجلة أو ماء فيض الخريبة .
 ٢٦ سُوَيْدٌ : هو شريك بن الحوفزان ، قتله شهل بن الحارث يوم مخطط . وأما بِسْطَامٌ فهو بسطام بن قيس ، أحد فرسان بكر بن وائل ، وقد هرب عند هزيمة بكر .
 • ولقد كان لابن الحوفران ولسويد وبسطام معدى عن هذا المصير لو انتهوا عن غيهم ، ومقعدٌ عن الشر ولو عملوا بنصح الناصحين .

فَتَيَانُ الصَّبَاحِ ...

- ١ لَقَدْ عَلِمْتُ بَنُو شَيْبَانَ أَنَّا عَدَاةَ الرُّوعِ فَتَيَانُ الصَّبَاحِ
- ٢ نُوقِرُ بِالْحُلُومِ إِذَا غَضِبْنَا وَتَفْرَعُ فِي الْهَيَاجِ إِلَى السَّلَاحِ
- ٣ وَجَرْدُ الْخَيْلِ مُقَرَّبَةٌ لَدَيْنَا تَصْرَفُ فِي الْمَرَاوِدِ كَالْقِدَاحِ
- ٤ مَنَى مَا سَيْلَ عَنْ نَسَبِي فَإِنِّي أَنَا بَنُ مُفَقِّئِ الْحَدَقِ الصَّاحِ

-
- ١ الروع : الهول ، الحرب .
 - ٥ إن بني شيبان يعرفون أننا في يوم الحرب نكون أبطالها المغاوير ، ونهاجم الخصم في الصباح .
 - ٢ الحلوم : العقول . نفرع : نلجأ . الهياج : الحرب .
 - ٥ ونحن إذا غضبنا قابلنا الناس بالاحترام والتقدير لأننا نحكم عقولنا ، وفي يوم المعركة نلجأ إلى السلاح ، للودود عن حياضنا وصون كرامتنا . في رواية (توقرنا الحلوم ..)
 - ٣ جرد الخيل : ذات الشعر القصير - وهو ممدوح في الخيل . المارود جالمرود: حديده اللجام . القِدَاح : السهام قبل أن تراش وتنصل .
 - ٥ إن خيولنا الجرد تربط دائماً على مقربة منا لنكون مستعدين لمجابهة أي طارئ .
 - ٤ سَيْلَ : سُيِّلَ . مُفَقِّئُ : قَالع . الحدق جالحدقة : سواد العين ، أو معظم سوادها .
 - ٥ إذا سألت شخصاً عن نسبي ، فإن الجواب هو أنني ابن قالع أحداق عيون الإبل السليمة (يعبر بذلك عن كرم والده ونحره الإبل الصحيحة الجسم لتقديم لحومها لضيوفه) .

نَارُ الرَّابَّةِ ...

كانت إبل الصدقة للمسلمين موضوعة -حين قبض الرسول- في رحر حان ، وهو ماء قرب بطن نخل ، فأغار عليها مالك بن نويرة في ثلاثين رجلا ، فاقطع منها ثلاثمائة ، فلما قدم بلاد تميم لأمه الأقرع بن حابس ، وضرار بن القعقاع ، وعابوه في بني تميم ، فقال يعتب عليهما ، ويدعو على ما بقي من إبل الصدقة :

- ١ أَرَانِي اللَّهَ بِالنَّعْمِ الْمُنْدَى بِرُقَّةٍ رَحْرَحَانَ ، وَقَدْ أَرَانِي
- ٢ أَنَّ قَرَّتْ عَيْوُنٌ فَاسْتَفِيئَتْ غَنَائِمَ ، قَدْ يَجُودُ بِهَا بَنَانِي
- ٣ حَوَيْتُ جَمِيعَهَا بِالسِّيفِ صَلْتًا وَلَمْ تُرْعَدْ يَدَايَ وَلَا جَنَانِي
- ٤ تَمْشَى يَا ابْنَ عَوْذَةَ فِي تَمِيمٍ وَصَاحِبِكَ الْأَقْرَعَ تَلْحِيَانِي !

-
- ١ النعم : الإبل . المندى : الإبل التي يوردها راعيها الماء فتشرب قليلا ثم يرعاها قليلا ، ثم يردّها إلى الماء . برقة رحر حان : هي خلف عرفات ، قرية من عكاظ .
 - ٢ لقد كنت أتمنى يوماً أحظى فيه بالإبل التي تربي في برقة رحر حان ، وقد حقق الله لي أمني .
 - ٣ قَرَّتْ : فرحت . استفيت : أخذت واغتيمت . بناني : أصابعي .
 - ٤ فإذا فرحت عيونُ بما أُخِذَ وغنم من هذه الإبل ، فاني سأجود بها على الناس ولا احتفظ بها لنفسي .
 - ٣ صلتاً : صقيلاً ، ماضياً . ترعد : ترتجف . جناني : قلبي .
 - ٥ لقد غنمت تلك الإبل بقوتي وسيفي الماضي الصقيل ، ولم تعرف يداي وقلبي الخوف والاضطراب . في رواية (الأغاني) :
 - ٤ حميت جميعها بالسيف صلتاً ولم ترعش يداي ولا بناني
 - ٤ تمشى : تمشى ، عاب . عوذ : هي معاذة أم ضرار بن القعقاع . الأقرع : تصغير الأقرع . تلحيانى : تشتماني : تعياني .
 - ٥ لقد أخذت - يا ابن عوذ - تعيني على ذلك عند بني تميم أنت وصاحبك (الأقرع) وتلوماني على فعلتي ...

- ٥ أَلَمْ أَكُ نَارَ رَابِئَةٍ تَلْظَى فَتَقِيَا أَذَايَ وَتَرْهَبَانِي ؟ !
٦ فَقُلْ لَابِنِ الْمَذَبِ يَغْضُ طَرْفًا عَلَى قَطْعِ الْمَذَلَّةِ وَالْمَوَانِ

صَاحِبُ الْحَرْبِ ...

- ١ أَبِالْمَوْتِ خَشْتَنِي رِيَّاحُ ، وَلَمْ أَزَلْ مِنْ الْمَوْتِ مَرَّأَى مُذْ وَلِدْتُ وَمَمَعَا
٢ أَلَمْ يَأْتِ أَفْنَاءُ الْعَشِيرَةِ مَشْهَدِي وَدَفَعِي لَمَّا لَمْ أَجِدْ لِي مَدْفَعَا
٣ وَقُلْتُ لَهَا مَا صَاحِبُ الْحَرْبِ بِالذِي إِذَا زَبَنَتْهُ جَاءَ لِلصِّلِحِ أَخْضَعَا

- ٥ نار الراهبة . أو نار الانذار : هي النار التي كانوا يوقدون على جبل إذا أرادوا حرباً أو اجتماعاً أو توقعوا جيشاً عظيماً يدهمهم ، ليبلغ الخبر أصحابهم .
٥ ألا تعرفان أي مثل نار الانذار المضطربة ، فتحافاني وتحفظان من أذاي ؟ ...
٦ المذب (يقصد المذبة) : وهي أم الأقرع بن حابس .
٥ فبلغ - ياصاحبي - أم الأقرع - ابن المذب - أن يدع التعرض لي ، وأن يكتفي بما يحمله من الذل والهوان .
١ خشتني : خوفني .
٥ أنخوفني (رياحُ) بالموْت ، وأنا منذ خرجت إلى الدنيا أعيش بين مسمع الموت وبصره ؟ !
(يعبر بذلك عن شجاعته وتمرسه بركوب الأهوال والأخطار) .
٢ أفناء العشيرة : ساحاتها ومجتمعاتها .
٥ ألم يصل الى جماعات عشيرتي وأنديتها أنباء وقائعي ، ودفعي للمكروه عن نفسي وعن قومي حين لا أجِدُ مفرأً من ذلك ؟ ...
٣ زبنته : دفعته .
٥ لقد قلت لصاحبي : إن رجل الحروب الذي يخوضها مجروراً إليها ، لن يخضع لما يعرض عليه من صلح وتفاهم إذا لم يدفع موقف الحرب الثمن غالياً .

عَزَلْتُ فِرَاشِي ...

- ١ بَدَلْتُ لَكُمْ نُصْحِي وَدَافَعْتُ عَنْكُمْ صُدُورَ صَدِيقٍ كَاشِحٍ وَأَعَادِي
- ٢ بِزُبُونَةٍ فِي مَنْكِبَيَّ وَمِقُولٍ بَلِغٍ ، إِذَا مَا الْقَوْلُ كَانَ بَدَادٍ
- ٣ فَلَمَّا أَتَيْتُمْ مَا تَمَنَّى عَدُوَّكُمْ عَزَلْتُ فِرَاشِي عَنْكُمْ وَوَسَادِي



- ١ كاشح : سائر لعداوته ، معرض ، مقاطع .
- ٥ لقد قدمت لكم النصائح التي تجنبكم المهالك ، ودافعت عنكم عند أعدائكم الظاهرين ، والذين يظهرُونَ لكم الصداقة ويخفون لكم العداوة .
- ٢ الزُّبُونَةُ : العنق ، والكَبِيرُ . المنكِبُ : مجتمع رأس الكتف والعُضْدُ . بداد : متفرق .
- مِقُولٌ : لسان .
- ٥ وسلاحي فيما ذكرت عنق قوي يقوم على منكبي ، ولسان بليغ ، يحكم القول الضال المتبدد .
- ٣ ... ولكن لما رأيتمكم قد خالفتم نصحي وتكرتم لاخلاصي ، وارتكبتم ما تمنى عدوكم أن ترتكبه ، ابتعدت عنكم وتركتكم وشأنكم !

صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

٢٨٩	مُقَدِّمَةُ الشَّاعِرَةِ
٢٩٠	إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ
٢٩٢	الْخُلُودُ مُحَالٌ
٢٩٤	أَضْرِبْهُ لِكَيِّ يَلْبَ
٢٩٥	مَنَاقِبُ الْخَيْرَاتِ فِينَا

صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

٠٠٠ - ٢٠ هـ

٠٠٠ - ٦٤١ م

هي صفية بنت عبد المطلب بن هشام ، القرشية الهاشمية ، عمّة النبي ، والدة الزبير بن العوام بن خويلد ، أسلمت قبل الهجرة ، وهاجرت إلى المدينة . كانت هي وأخواتها برةً وعاتكة وأم حكيم البيضاء ، وأميمة وأروى ، كلّهن شواعر . وكانت صفية الوحيدة التي أسلمت من عمات النبي .

كان النبي محمد إذا خرج لقتال عدوه من المدينة ، يرفع أزواجه ونساءه في (فارغ) حصن حسان بن ثابت ، فلما كان يوم (أحد) صعدت صفية معهم ، وتحلّف عندهنّ حسان ، فجاء يهودي فلصق بالحصن يتجسس ، فقالت صفية لحسان : إنزل إليه فاقتله ، فقال حسان : يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب ، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا . فأخذت عموداً ونزلت ففتحت الباب بهدوء ، وحملت على اليهودي المتجسس فقتلته ورجعت إلى حسان ، فقالت له : إنزل فاستلبه ، فانه لم يمتعني من سلبه إلا أنه رجل ، فقال حسان : ما لي بسلبه حاجة يا ابنة عبد المطلب ! فكانت صفية أول امرأة قتلت رجلاً من المشركين .

ومن مواقف جراتها وبسالتها أنها عندما رأت المسلمين يترافعون في (يوم أحد) تقدمت ويدها رمح ، تضرب وجوه الناس وتقول : انهزمتم عن رسول الله ! وتوجهت لرؤية أخيها حمزة وقد استشهد ، فأشار النبي إلى الزبير بن العوام أن يبعدها عن جثة حمزة ، فناداها الزبير أن تنتحي ، فزجرته ، وقالت : وَلِمَ ، وقد بلغني أنه مُثْلُ بأخي ، وذلك في ذات الله فما أرضانا بما كان من ذلك ، لأصبرنّ ولأحسننّ إن شاء الله .

لصفية مراث رقيقة ، وفي شعرها جودة ، ماتت في المدينة في خلافة عمر سنة ٢٠ هـ ٦٤١ ميلادية .

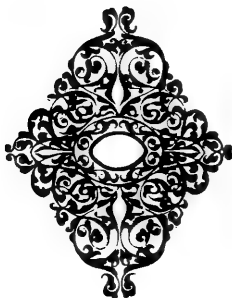
إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ

قالت صفية تبكي أخاها (حمزة) وكان قد استشهد في أحد ، ووجد في بطن الوادي وقد مُثِّلَ به :

- ١ أَسْأَلُ أَصْحَابَ أَحَدٍ مَخَافَةً بَنَاتُ أَبِي مِنْ أَعْجَمٍ وَخَبِيرٍ
- ٢ فَقَالَ الْخَبِيرُ : إِنَّ حَمْزَةَ قَدْ تَوَيَّ ، وَزِيرُ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرٌ وَزِيرُ
- ٣ فَذَلِكَ مَا كُنَّا نَرْجِي ، وَنَرْتَجِي لِحَمْزَةَ ، يَوْمَ الْحَشْرِ ، خَيْرَ مَصِيرٍ
- ٤ فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا بُكَاءً وَحُزْناً مُحْضَرِي وَمَسِيرِي
- ٥ عَلَى أَسَدِ اللَّهِ الَّذِي كَانَ مِدْرَهَا يَذُودُ عَنِ الْإِسْلَامِ كُلَّ كَفُورٍ

- ١ أحد : مكان جرت فيه موقعة بين النبي والقرشيين . الأعجم : الذي لا يفصح في كلامه ، غير العارف .
- تقول : إن اخواتها جعلن يتحرين أخبار موقعة أحد من امرئ يطلعه ، سواء أكان خبيراً ملماً بحوادثها أو جاهلاً .
- ٢ حمزة : عم رسول الله . ثوى : هنا مات . الوزير : الذي يعتمد على رأيه وتديره ويحمل عن السلطان بعض أفعال الحكم .
- قال العليم : إن حمزة قد قتل ، وقد كان بمثابة وزير خير لرسول الله .
- ٣ • إن هذا ما كنا نتظره له ، وإنا لرجو له يوم الحشر أفضل مصير .
- ٤ الصبا : الريح الشرقية . مسيري : غيائي .
- إني لن أنساك طول حياتي ، وسأظل باكيةً عليك ، وحزينةً في حضوري وفي غيائي ، وما هبت الريح الشرقية وتعاقب الليل والنهار .
- ٥ أسد الله : يعني حمزة ، وقد أطلق النبي عليه هذا اللقب لشدة فتكه بالمشركين . المدره : السيد وزعيم القوم ، والمدافع عنهم . يذود : يدفع .
- إن حزني وبكائي على حمزة - أسد الله - الذي كان سيد قومه والذائد عن حياضهم ، والمدافع عن الإسلام في وجه كل عدو له .

- ٦ فَيَا لَيْتَ شِلْوِي عِنْدَ ذَاكَ وَأَعْظُمِي لَدَى أَصْبُعٍ تَعْتَادُنِي وَنُسُورِ
- ٧ أَقُولُ وَقَدْ أَعْلَى النَّعْيِ عَشِيرَتِي جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ أَخٍ وَنَصِيرِ
- ٨ دَعَاهُ آلَهُ الْحَقِّ ذُو الْعَرْشِ دَعْوَةً إِلَى جَنَّةٍ يَحْيَا بِهَا وَمُرُورِ



- ٦ الشلو : البقية من الجسد .
- تتمنى أن تموت مئة أخيها ، وأن تتداول أعظمها وبقاياها الضباع والنسور .
- ٧ النعي : يروى بالرفع (النَّعْيُ) على أنه فاعل ومعناه الذي يأتي بخبر الميت ويظهره ، ويروى بالنصب (النَّعْيُ) على أنه مفعول به ، ومعناه النوح والبكاء بصوت مرتفع .
- قلت ، حين جاء نعي حمزة إلى عشيرتي : جزاه الله خيراً على أعماله الصالحة ، فقد كان أَخًا بَارًّا ، وَنَصِيرًا عَظِيمًا .
- ٨ • لقد دعاهُ الالهُ العادل ذو العرش المجيد إلى سكنى الجنة حيث يقيم بها في غبطة ومرور .

الْخُلُودُ مُحَالٌ

عندما حضرت عبد المطلب الوفاة ، وعرف أنه ميت ، جمع بناته وكن
ست نسوة منهن صفية ، وقال لمن : ابكين عليّ ، حتى أسمع ما تقلن
قبل أن أموت ، فقالت صفية هذه الأبيات :

- ١ أَرِقْتُ لَصَوْتِ نَائِحَةٍ بِلَيْلٍ عَلَى رَجُلٍ ، بِقَارِعَةِ الصَّعِيدِ
- ٢ فَفَاضَتْ عِنْدَ ذَلِكَ دُمُوعِي عَلَى خَدِّي ، كَمُنْحَدِرِ الْفَرِيدِ
- ٣ عَلَى رَجُلٍ كَرِيمٍ غَيْرِ وَغْلٍ ، لَهُ الْفَضْلُ الْمُسِينُ عَلَى الْعَبِيدِ
- ٤ عَلَى الْفَيَاضِ شَيْبَةً ذِي الْمَعَالِي أَيْبِكُ الْخَيْرِ وَارِثُ كُلِّ جُودِ
- ٥ صَدُوقٍ فِي الْمَوَاطِنِ غَيْرِ نَكْسٍ وَلَا شَحْتِ الْمَقَامِ وَلَا سَيْنِدِ

١ قارعة الصعيد : أواسطه ، أعلاه أو معظمه . الصعيد : الطريق ، وجه الأرض أو المرتفع
منها .

* لم تعرف عيناى التوم من صوت باكية في الليل على رجل قاتل ملقى على وجه الأرض .
٢ الفريد : الدر .

* إن دموعي قد انهمرت على خدي كالدرّ المتلألئ عند سماع صوت النائحة .
جاء الشطر الأول من البيت في رواية ثانية : ففاضت عند ذلك دموع عيني .

٣ الوغل : الضعيف ، النذل . المين : الواضح .

* بكيت رجلاً نبيلاً ، ذا فضل وكرم على الضعفاء والمستضعفين .

٤ الفياض : الكثير المعروف ، الواسع العطاء والجود ، وهو من القاب عبد المطلب . شيبة :
هو اسم عبد المطلب جد النبي ، و (عبد المطلب) لقب غلب عليه . وكان يطلق على عبد
المطلب لقب : (شيبة الحمد) .

* بكيت على عبد المطلب الفياض الواسع الجود والكرم ، على شيبة الحمد ذي المعالي
والأعجاد ، على أبي جامع كل خير ووارث كل فضل ونبل وجود عن أجداده الكرام .

٥ النكس : الجبان الضعيف الذي لا خير فيه . الشحت : الهزبل . السند : المتواكل الضعيف الرأي .

* إنه صادق العزم والهمة في كل أمر عظيم ، فلا يعرف الضعف ولا الجبن ولا التواكل وضعف
الرأي .

- ٦ طويل الباع ، أَرَوَعَ ، شَيْظَمِيٌّ ، مُطَاعٌ فِي عَشِيرَتِهِ حَمِيدٌ
 ٧ رفيع البيت ، أبلج ، ذي فَضُولٍ ، وَغَيْثُ النَّاسِ فِي الزَّمَنِ الْحَرُودِ
 ٨ كريمُ الجَدِّ ، ليس بنزي وُصُومٍ ، يَرُوقُ عَلَى الْمُسَوِّدِ وَالْمُسَوِّدِ
 ٩ عَظِيمُ الْحِلْمِ مَنْ نَفَرَ كِرَامٍ خَضَارِمَةٍ مَلَاوِثَةٍ أُسُودِ
 ١٠ فلو خَلَدَ امْرُؤٌ لقديم مجدٍ ، وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْخُلُودِ
 ١١ لَكَانَ مُخْلَدًا أُخْرَى اللَّيَالِي لِفَضْلِ الْمَجْدِ وَالْحَسْبِ التَّلِيدِ

- ٦ الباع : قدر مدَّ اليدين ، ويُعبَّرُ به عن الشرف والفضل والكرم والجود ، فيقال : طويل الباع أو رَحِبَ الباع : أي مقتدر ، كريم ، واسع الخلق . وصَبَقَ الباع وقاصر الباع : أي بخيل قاصر . . اروع : شجاع ، شهيم ، ذكي القواد . شيطمي : جسيم .
 ٥ وهو مقتدر ، كريم ، خلوق ، شهيم ، جسيم ، حسن السيرة ، مطاع في عشيرته .
 ٧ أبلج : مشرق ، طلق . الفضول ج الفضل : الإحسان . الغيث : المطر ، الكلاء ، ويكنى به عن الخير والعون . الحرود : المجذب ، وأصله : الناقة القليلة الدر .
 ٥ هومن بيت نبل ومجد ، إنه دائماً طلق المحيا ، صاحب احسان وفضل وعون للناس وبخاصة في أيام الجذب والحاجة .
 ٨ الوصوم ج وصم : وهو العار . يروق : يزيد في فضله . المسود : من كان سيّداً ، المسود : من كان له سيّد .
 ٥ وهومن جد كريم ، متزّه عن العيوب ، يشمل فضله السيد والمسود .
 ٩ الحلم : العقل ، الأناة . خضارمة ج خضرم : وهو الجواد المعطاء ، السيد الحمول . الملاوثة ج الملوّث : الشريف الذي يلوث به الناس .
 ٥ إنه كبير العقل واسع الصدر ، من نسل قوم كرام يلاذ بهم في أيام الشدة ، ويدافعون عن اللاجئين اليهم كالأسود .
 ١٠ ، ١١ «فلو أن المرء يخلد في هذه الدنيا - لفضله ومجده وحسبه ونبله - لبقى (عبد المطلب) خالداً إلى آخر الدهر ، ولكن لا سبيل إلى الخلود .

أَضْرِبُهُ لِكَيْ يَلْبَ

روي أن صفية ضربت ابنها - الزبير بن العوام - وهو غلام ، فعاتبها عمه نوفل بن خويلد فقالت :

- ١ من قالَ لي أَبْغُضْهُ فَقَدْ كَذَبَ لَكِنِّي أَضْرِبُهُ لِكَيْ يَلْبَ
وَيَهْزِمَ الْجَيْشَ كَمِيًّا ذَا اللَّجْبِ
- ٢ وَلَا يَكُنْ لِمَالِهِ حَبًّا مَخْبُ يَأْكُلُ مَا فِي الْبَيْتِ مِنْ تَمْرٍ وَحَبِّ



- ١ يلب : يصير لبيباً ، أو يصبح ذا لبّ : أي عقل . كميّا : شجاعاً ، بطلا . اللجب : الضجيج .
- من زعم أنني أبغض ابني (الزبير) فهو كاذب ، وأنا اضربه لأُريه وأعلمه فيكون عاقلاً لبيباً ، ويشب شجاعاً بطلاً يهزم الجيش الكبير . وفي رواية : (ويهزم الجيش ويأتي بالسلب) .
- ٢ الخبّ : الفشوش الماكر . المخب : من خبّه إذا منعه : أي يمنع خيره ويستوفي ما في البيت .
- وأنا أضربه لئلا ينشأ بخيلاً بماله غشوشاً ماكراً ، يمنع رفده وخيره عن الناس ، ويحفظ نفسه وحدها ما في البيت من حب وتمر .

مَنَاقِبُ الْخَيْرَاتِ فِينَا

قالت صفية تخاطب بني أمية :

- ١ أَلَا مَنْ مَبْلَغُ عَنِّي قُرَيْشًا : فَفَيْمَ الْأَمْرِ فِينَا وَالْإِمَارُ؟!
- ٢ لَنَا السَّلَفُ الْمَقْدَّمُ قَدْ عَلِمْتُمْ ، وَلَمْ تُوقِدْ لَنَا بِالْغَدْرِ نَارُ
- ٣ وَكُلُّ مَنَاقِبِ الْخَيْرَاتِ فِينَا وَبَعْضُ الْأَمْرِ مَقْصَصَةٌ وَعَارُ

-
- ١ الإِمار : المشاورة ، الأمر .
 - ٥ ألا يوجد من يبلغ قريشاً سؤالا أرسله : كيف يجري الأمر والتسلط علينا ، ونحن أولو الأمر والمشاورة ؟ ! ..
 - ٢ السلف : الجدود السابقون . لم توقد لنا بالغدر نار : أي لم تغدروا فتوقد للشهرة بنا نار . وكان من عادة العرب أن يوقدوا ناراً يجتمع إليها الناس وينادوا : إن فلانا قد غدر .
 - ٥ ألسنا أبناء وأحفاد أسلافنا الذين كانت لهم الرئاسة والقيادة ، وعاشوا متزهين عن العار بعيدين عن القيام بأي غدر ؟ ...
 - ٣ المناقب ج المنقبية : المكارم والمحامد .
 - ٥ إن جميع المكارم والمحامد قد اجتمعت فينا ، وليس في حياتنا منقصة ولا عيب ولا عار .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ السَّهْمِيُّ

٢٩٩

مُقَدِّمَةُ الشَّاعِرِ

٣٠٠

تَبِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ

٣٠٢

عِبَادُ الْجِنِّ

٣٠٣

تِلْكَ قُرَيْشُ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ السَّهْمِيِّ

٠٠٠ - ١١ هـ

٠٠٠ - ٦٣٢ م

هو عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم السهمي القريشي . شاعر من الصحابة كان من أوائل المهاجرين المسلمين ، الذين قصدوا الحبشة بإذن من رسول الله ، نجاة مما كانوا يلقونه من عدوان قريش . كان يلقب بالمبرق ، لشعر قال فيه :

إِذَا أَنَا لَمْ أُبْرُقْ فَلَا يَسْعَنِي
مِنَ الْأَرْضِ بَرٌّ ذُو فَضَاءٍ وَلَا بَحْرٌ

قُتِلَ بِالْيَمَامَةِ ، وقيل بالطائف سنة ١١ هـ / ٦٣٢ م ، وقيل مات في الحبشة . لم يبق من شعره إلا القليل روته بعض المصادر ، ونسب شعر - قيل إنه له - الى غيره من الشعراء المشهورين .

تَبَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ...

قال الشاعر هذه الأبيات يذكر عدوان المشركين ، وما يلقاه منهم المسلمون
من عذاب وضييم ، ويحرض المسلمين على الهجرة إلى الحبشة حيث
يلقون فيها الأمن والعز :

- ١ يا راكِباً بَلَغْنُ عَنِّي مُعَلَّقَةً مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ وَالْدِّينِ
- ٢ كُلَّ أَمْرِيءٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مُضْطَهَدٍ بِيْطْنِ مَكَّةَ مَقْهُورٍ وَمَقْتُونٍ
- ٣ أَنَا وَجَدْنَا بِلَادَ اللَّهِ وَاسِعَةً تُنْجِي مِنَ الذُّلِّ وَالْمَحْزَةِ وَالْهُونِ
- ٤ فَلَا تُقِيمُوا عَلَى ذُلِّ الْحَيَاةِ وَخِزْ يَ فِي الْمَمَاتِ ، وَعَيْبٍ غَيْرِ مَأْمُونٍ

-
- ١ المعلقة : الرسالة التي تنقل من مكان إلى مكان . بلاغ الله : رسالته ، ما يبلغه للرسول ليبلغه بدوره للناس .
 - أيها الراكب المسافر إلى بلادنا احمل رسالتي إلى من كان يرجو من أبناء قومي أن يسمع أوامر الله ، وتعاليم الدين ...
 - ٢ بَلَغُ رسالتي إلى كل من يلاقي الاضطهاد في مكة ، فيقهر على الكفر ، أو يفتن في دينه .
 - ٣ بلغ أولئك جميعاً : بأننا وجدنا بلاداً من بلاد الله الواسعة تنجي قاصدها من الذل والهوان ...
 - ٤ فلا يقيموا بعد اليوم على الذل في الحياة ، والخوف والرعب وفقد الأمان ، ثم الخزي بعد الممات .
- روي البيت في بعض المصادر : فلا تقيموا على ذل الحياة ولا خزي الممات

- ٥ إِنَّا تَبِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاطْرَحُوا قَوْلَ النَّبِيِّ ، وَعَالُوا فِي الْمَوَازِينِ
- ٦ فَاجْعَلْ عَذَابَكَ بِالْقَوْمِ الَّذِينَ بَغَوْا ، وَعَائِذًا بِكَ ، أَنْ يَعْلُوا فَيُطْغَوْا



- ٥ اطرحوا : تركوا . عالوا : خانوا (وفي رواية عاثوا : أي أفسدوا) .
- ٥ لقد تبعنا قول النبي وما جاءنا به من عند الله ، بينما الآخرون تنكروا لذلك وظلوا على ما نهوا عنه وخانوا الدعوة وأفسدوا موازينها القويمة .
- ٦ بغوا : ظلموا . عائد : لاجيء . يعلوا : يتكبروا .
- ٥ وينتقل الشاعر إلى التوجه إلى الله بأن ينزل العذاب بالطغاة الظالمين ، ويلجأ إليه بأن يحفظه من طغيانهم وفجورهم .
- رويت (عائذاً) - بالنصب على الفعل المتروك إظهاره - في السيرة النبوية وغيرها ، ورويت بالضم (عائذٌ) في المصادر الأخرى . وروي (يغلوا) بدل (يعلوا) .

عِبَادُ الْجَنِّ ...

قال عبد الله بن الحارث هذه الآيات يذكر فيها نفي قريش إياهم من بلادهم ويعاتب بعض قومه في ذلك :

- ١ أَبْتُ كَيْدِي ، لَا أَكْذِبُنْكَ ، قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ ، وَتَابَاهُ عَلِيٌّ أَنَا مِلِّي
- ٢ وَكَيْفَ قَتَالِي مَعْشَرًا أَذْبَوْكُمْ عَلَى الْحَقِّ أَنْ لَا تَأْشِيُوهُ بِبَاطِلٍ
- ٣ نَفَتَهُمْ عِبَادُ الْجِنِّ مِنْ حُرِّ أَرْضِهِمْ فَأَضْحَوْا عَلَى أَمْرِ شَدِيدِ الْبَلَابِلِ
- ٤ فَإِنْ تَكُ كَانَتْ فِي عَدِيٍّ أَمَانَةٌ ، عَدِيٌّ بْنُ سَعْدٍ عَنْ تُقَى أَوْ تَوَاضَلِ
- ٥ فَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ ذَلِكَ فِيكُمْ بِحَمْدِ الَّذِي لَا يُطْبَسَى بِالْجَعَائِلِ
- ٦ وَبُدِّلْتُ شَيْلًا ، شَيْلٌ كُلُّ خَبِيثَةٍ بِذِي فَجَرٍ مَأْوَى الضَّعَافِ الْأَرَامِلِ

-
- ٥١ يقول لمن يخاطبه : إن كيدي ، ويدي تأبى عليّ قتال أولئك القوم ، وأنا أقول لك الصدق ولا أكذب ...
 - ٢ أَشَبَّ : شَابَ وَمَزَجَ وَخَلَطَ .
 - ٥ وَأَنَّى لِي أَنْ أَقَاتِلَ قَوْمًا دَفَعُوكُمْ إِلَى اتِّبَاعِ الْحَقِّ وَأَلَّا تَخْلُطُوهُ بِالزُّورِ وَالباطل .
 - ٣ حُرُّ أَرْضِهِمْ : أَرْضُهُمُ الْكَرِيمَةُ . الْبَلَابِلُ : وَسَاوِسُ الْأَحْزَانِ .
 - ٥ لَقَدْ نَفَاهُمْ عَبْدَةُ الْجِنِّ مِنْ أَرْضِهِمُ الْكَرِيمَةِ ، فَأَصْبَحُوا يِعَانُونَ وَسَاوِسَ الْأَحْزَانِ وَالْآلَامِ .
 - ٥،٤ عَدِيٌّ بْنُ سَعْدٍ : الْجَدُّ الْأَكْبَرُ لِبَنِي سَهْمٍ - قَوْمُ الشَّاعِرِ عَبْدِ اللَّهِ . يُطْبَسَى : يَسْتَمَالُ . الْجَعَائِلُ : الرِّشْوَاتُ .
 - ٥ الْأَمَانَةُ الَّتِي تَرَكَهَا لَكُمْ (عَدِيٌّ بْنُ سَعْدٍ) التَّقِيُّ الصَّالِحُ الْوَاضِلُ لِلرَّحِمِ ، كُنْتُ أَرْجُو لَوْ ظَلَمْتُ بَاقِيَةَ فَيْكُمْ وَلَا تَسْتَمَالُ بِالْإِتَانَاتِ وَالرِّشْوَاتِ ...
 - ٦ الْفَجَرُ : الْعَطَاءُ الْكَثِيرُ .
 - ٥ وَلَكِنِّي بَدَّلْتُ - مَعَ الْأَسْفِ - عَنْ ذَلِكَ الْجَدِّ الْكَرِيمِ السَّخِيِّ ، مَأْوَى الْأَرَامِلِ وَالضَّعَافِ - بِشَيْلٍ دَنِيٍّ يَجْمَعُ فِي نَفْسِهِ كُلَّ خَبِيثَةٍ مِنَ الْخِيَاثِ .

تِلْكَ قُرَيْشٌ ...

قال عبد الله هذه الآيات يذكر باطل قريش وجودها بحق الله ، ويقرن فعلها ذلك بفعل عاد ومدین وثمود ، ويهدد قريشا ويتوعدا من بعيد :

- ١ وَتِلْكَ قُرَيْشٌ تَجْعَدُ اللَّهَ حَقًّا كَمَا جَعَدَتْ عَادُ ، وَمَدْيَنُ وَالْحِجْرُ
- ٢ فَإِنَّا أَنَا لَمْ أَتْرَقْ فَلَا يَسْعُنِي
- ٣ بِأَرْضِهَا عَبْدَ إِلَهِ مُحَمَّدٍ ، أَيُّنُّ مَا فِي النَّفْسِ إِذْ بَلَغَ النَّفْرُ

- ١ عاد : قوم النبي العربي هود ، كانوا يسكنون الأحقاف ، شمالي حضرموت ، أهلكوا بريح صرصر عاتية . مدّين : اسم قبيلة النبي العربي شعيب الذي جاء بعد هود وصالح وقبيل موسى ، أهلك الفاسدون منها بالزلازل لفسادهم ونقص تجّارهم المكاييل والموازين . والحجر : مدينة في جزيرة العرب كانت موطناً لثمود قوم النبي العربي صالح ، أهلكوا بالصيحة ودمرت بلادهم - وهي المعروفة بمدائن صالح .
- إن قريشاً تجحد حق الله ، وتسلك الطريق التي سلكها من قبل قوم عاد وشُعَيْب وصالح فدُمّرت بلادهم (مدّين والحِجْر) جزاء لهم على كفرهم وجودهم وتنكرهم لدعوة أنبيائهم .
- ٢ أبرق : أهدد ، أُنذر .
- يقول إنه إذا لم ينذر ويهدد بكارثة تصيب المشركين من قريش بما أصيب به أولئك الأقوام ، فلا ينبغي له أن تأويه أرض من البر ، ولا البحر ولا الفضاء . لأن واجب المؤمن أن يصدع بما يؤمر ولو كان فيه هلاكه .
- ٣ النَّفْر : البحث عن الشيء .
- إن الواجب عليه أن يبين ما تخفي نفسه وما يضمّره قلبه من الإيمان في أرض عبدِ الآله فيها النبي محمد ودعا إلى عبادته ، وفي وقت بلغ فيه البحث عن الشيء الصالح غايته .

عَبْدُ بْنُ حَحْشٍ

٣٠٧	مُقَدِّمَةُ الشَّاعِرِ
٣٠٨	إِلَى اللَّهِ نَعْدُو
٣٠٩	وَلَاةُ الْحَقِّ
٣١٢	إِذْ هَبَ بِهَا ..

عَبْدُ بْنُ جَحْشٍ

« أبو احمد »

٠٠٠ - بعد سنة ٢٠ هـ

٠٠٠ - بعد سنة ٦٤١ م

هو عَبْدُ بْنُ جَحْشٍ بن رثَّابِ بن يَعْمُرٍ وينتهي نسبه إلى أسد بن خزيمه وأخوه عبدالله بن جحش الصحابي القديم أخو زينب زوج النبي ، وأول أمير في الاسلام . كان عبد يلقب بأبي أحمد وبه اشتهر ، وأمه أميمة بنت عبد المطلب - جد النبي - وكان شاعراً ضريراً يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد !

هاجر مع أهله إلى المدينة حين ضيقت عليهم قريش ، وقد وصف في شعره بعض ما عانى المسلمون منهم ، وانتقم أبوسفيان بن حرب من آل جحش - بينما هو حليف لهم - وابنته كانت زوجة لأبي أحمد ، فباع دارهم في مكة - بعد هجرتهم - مما دعا الشاعر إلى نظم أشعار يهجوها بها ويعيب عليه ما فعل .

ما وصلنا من شعر « عبد بن جحش » في « سيرة ابن هشام » قليل ، وفيه تعبير صادق عن رسوخ الإيمان في صدره وصدور اهله ، كما فيه شكوى مريرة من الأذى الذي تحمله المسلمون في مكة من مشركي قريش .

مات الشاعر في خلافة عمر بن الخطاب - بعد وفاة أخته زينب - زوجة النبي ، وقد توفيت السيدة زينب سنة ٢٠ هـ = ٦٤١ م .

إِلَى اللَّهِ تَعَدُّو...

قال عبد بن جحش يشير إلى سكنى قومه مكة منذ القديم :

- ١ ولو حَلَفْتُ بَيْنَ الصَّفَا أُمُّ أَحْمَدٍ وَمَرَّوَيْهَا بِاللَّهِ بَرَّتْ يَمِينُهَا
- ٢ لَنَحْنُ الْأَلَى كُنَّا بِهَا ثُمَّ لَمْ نَزَلْ بِمَكَّةَ ، حَتَّى عَادَ غَثًّا سَمِينُهَا
- ٣ بِهَا خَيْمَتِ غَنَمُ بْنُ دُودَانَ وَابْتَنَّتْ وَمَا إِنْ غَدَتِ غَنَمٌ وَخَفَّ قَطِينُهَا
- ٤ إِلَى اللَّهِ تَعَدُّو بَيْنَ مَثْنَى وَوَاحِدٍ ، وَدِينُ رَسُولِ اللَّهِ بِالْحَقِّ دِينُهَا



-
- ١ الصفا والمروة : جبلان بين مكة والمسجد الحرام ، يسعى الحجاج بينهما في أيام الحج .
أم أحمد : زوجة الشاعر .
 - ٢ إن أم أحمد - زوجتي - لو حلفت بالله بين الصفا والمروة لكانت يمينها صادقة ...
 - ٣ الألى : الأوائل . غثًّا : هزيلًا . (ويكنى بالغث عن سوء الحال والفساد) كما يقصد الشاعر .
 - ٤ إننا من أوائل القاطنين في مكة ، وبقيتنا فيها حتى فسدت أحوالها فهجرتناها ...
 - ٤، ٣ غَنَمُ بْنُ دُودَانَ : بطن من أسد بن خزيمة ومن العدنانية قوم الشاعر . غدت : ذهبت .
قطينها : سكانها .
 - ٥ لقد نزل في مكة بطن غنم بن دودان ونصبوا خيامهم ثم ابتنوا دورهم ، ولما بدأوا يغادرونها خف سكانها ... إنهم هاجروا إلى الله أفراداً وجماعات ، هرباً يدينهم الحق الذي جاءهم به رسول الله .

وَلَاةُ الْحَقِّ

قال الشاعر الأبيات التالية في هجرته وأهله إلى المدينة « يثرب » ، ويلاحظ أن الإسلام والقرآن واضحين كل الوضوح في كل بيت من أبياته :

- ١ لَمَّا رَأَيْتَنِي أُمُّ أَحْمَدَ غَادِيَاً بَذَمَةً مِنْ أَخْشَى بَغِيْبٍ وَأَرْهَبُ
- ٢ تَقُولُ : فَإِنَّا كُنْتُ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَيَمَّمُ بِنَا الْبُلْدَانَ وَلْتَنَأْ يَثْرِبُ
- ٣ فَقُلْتُ لَهَا : بَلْ يَثْرِبُ الْيَوْمَ وَجْهَنَا ، وَمَا يَشَاءُ الرَّحْمَنُ ، فَالْعَبْدُ يَرْكَبُ
- ٤ إِلَى اللَّهِ وَجْهِي وَالرَّسُولِ ، وَمَنْ يُقِمُّ إِلَى اللَّهِ يَوْمًا وَجْهَهُ لَا يُخَيِّبُ
- ٥ فَكُمْ قَدْ تَرَكْنَا مِنْ حَمِيمٍ مُنَاصِحٍ ، وَنَاصِحَةٍ تَبْكِي بَدْمَعٍ وَتَتَدُبُّ
- ٦ تَرَى أَنَّ وَتَرَأُ نَائِيْنَا عَنْ بِلَادِنَا ، وَنَحْنُ نَرَى أَنَّ الرِّغَائِبَ نَطْلُبُ

٢٥١ غادياً : ذاهباً . ذمة : عهد . أخشى وأرهب : أخاف . يَمَّمُ : اقصد . لتنا : لتبعد يثرب : المدينة .

« لما رأيته زوجتي - أم أحمد - مسافراً في سبيل العهد الذي قطعته على نفسي لله الذي أخشاه في الغيب والحضر . . . قالت : إذا كنت عازماً على الهجرة فاقصد بنا أي بلد ما عدا يثرب - لأنها تخشى من خطر قريش علينا - .

٥٣ فقلت لها : بل إن يثرب هي التي ستوجه إليها ، وما يقدره الله على العبد فانه سيقاها . .
٥٤ إنني أوجه وجهي نحو الله ورسوله ، ومن أقام وجهه لله حنيفاً فإن الله لن يخيب سؤله .
٥٥ لقد تركنا وراءنا كثيراً من أصدقاء نصحوا لنا ، وناصحات كن يذرفن الدموع ويندن فرأنا . . .

٦ الوتر : الظلم ، النقص ، . نائينا : بعدنا . الرغائب ج الرغبة : الأمر المرغوب فيه ، العطاء الكثير .

« إن أولئك الناصحين والناصحات كانوا يرون أن من الظلم أن نبعد عن بلدنا ، بينما كنا نرى أننا نسعى وراء الحفاظ على أرواحنا وعقيدتنا .

- ٧ دَعَوْتُ بَنِي غَنَمٍ لِحَقْنِ دِمَائِهِمْ وَلِلْحَقِّ لَمَّا لَاحَ لِلنَّاسِ مَلْحَبٌ
 ٨ أَجَابُوا بِحَمْدِ اللَّهِ لَمَّا دَعَاهُمْ إِلَى الْحَقِّ دَاعٍ وَالنَّجَاحَ ، فَأَوْعَبُوا
 ٩ وَكُنَّا وَأَصْحَابًا لَنَا فَارْقُوا الْهُدَى أَعَانُوا عَلَيْنَا بِالسَّلَاحِ وَأَجْلَبُوا
 ١٠ كَهَوَجَيْنِ : أَمَّا مِنْهُمَا فَمُوقِّقٌ عَلَى الْحَقِّ مَهْدِيٌّ وَفَوْجٌ مُعَذِّبٌ
 ١١ طَفَعُوا وَتَمَنَّوْا كِذْبَةً وَأَزَلُّهُمْ عَنْ الْحَقِّ إِبْلِيسُ فَخَابُوا وَخَيَّبُوا
 ١٢ وَرَعْنَا إِلَى قَوْلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَطَابَ وَلِأَهْلِ الْحَقِّ مَنَّا وَطَيَّبُوا
 ١٣ نَمْتُ بِأَرْحَامٍ إِلَيْهِمْ قَرِيبَةٍ وَلَا قُرْبَ بِالْأَرْحَامِ إِذْ لَا يُقْرَبُ

- ٧ بنو غنم : قوم الشاعر . لحقن : لحفظ . ملحب : طريق واضح .
 * دعوت قومي إلى حفظ دمايهم ، كما دعوتهم من قبل إلى الاسلام لما وضحت تعاليم الميمنة للناس .
 ٨ فأحمد الله على أنهم أجابوا دعوتي إلى الاسلام ، ثم لبوا ندائي إلى الهجرة والنجاة من أذى المشركين وقد حملوا معهم ما استطاعوا جمعه من مال ومتاع .
 ٩ ، ١٠ أجلبوا : صاحوا . وفي رواية : « فأحلبوا » أي أعانوا . فوجين : فريقين .
 * فكنا - وأصحابنا الذين ابتعدوا عن الهدى وتعاونوا علينا بالسلاح والبقوة - فريقين ، فريق وفقه الله إلى الخير واتباع الحق ، وفريق حقت عليه كلمة العذاب .
 ١١ طفعا : ظلموا ، بغوا . تمنوا : كذبوا ، ابتغوا . أزلهم : أمالهم .
 * لقد بغوا وظلموا وكذبوا النبي ، وأمالمهم إبليس عن الحق فخاب سعيهم ، وألحقوا الخيبة بمن صدقهم وسار في ركبهم .
 ١٢ رعنا : رجعنا ، سكنا .
 * أما نحن فقد اتبعنا طريق النبي محمد وسكنا إلى قوله ، فكان منا أتباع الحق (الإسلام) الذين طابت نفوسهم وأعمالهم ، وأضفوا طيبتهم على من اتبع نهجهم .
 ١٣ * إننا نتصل معهم بالقرى ، ولكن قرى الأرحام لا تكفي إذا لم تدعمها قرى بالرأي والعقيدة .

- ١٤ فَأَيُّ ابْنِ أُخْتٍ بَعَدَنَا يَأْمَنُكُمْ وَأَيُّ صَهْرٍ بَعْدَ صَهْرِي تُرَقَّبُ؟
 ١٥ سَتَعْلَمُ يَوْمًا أَنِنَا - إِذْ تَرَائِلُوا وَزِيلَ أَمْرُ النَّاسِ - لِلْحَقِّ أَصَوْبُ



- ١٤ • فَأَيُّ ابْنِ أُخْتٍ يَأْمَنُ شَرْكُم بَعْدَمَا فَعَلْتُمْ بِنَا مَا فَعَلْتُمْ ، وَأَيُّ صَهْرٍ يَقْدُم عَلَى مَصَاهِرْتِكُمْ بَعْدَمَا أَصَابَ صَهْرَكُمْ مِنْ شَرْكُم مَا أَصَابَهُ (يلاحظ هنا أَنَّ الشاعر كان صَهْرَ أَبِي سَفْيَانَ) .
 ١٥ تَرَائِلُوا : تَفَرَّقُوا .
 • وَسَتَعْلَمُ - يَا أَبَا سَفْيَانَ وَأَصْحَابَهُ - أَنِنَا كَانَ السَّالِكُ طَرِيقَ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ ، فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي تَنْقُطِعُ فِيهِ الصَّلَةُ بَيْنَ النَّاسِ وَيَحَاسِبُ كُلُّ إِنْسَانٍ عَلَى عَمَلِهِ (يَقْصِدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) .

إِذْهَبْ بِهَا ...

بعد هجرة بني جحش إلى المدينة عدا أبو سفيان بن حرب على دارهم فباعها من عمرو بن علقمة ، فلما فتح النبي مكة كلمه الشاعر ، عبد بن جحش في أمرها فأبطأ النبي في الجواب وقال له الناس : إن الرسول يكره أن ترجعوا في شيء من أموالكم أصيب منكم في الله عز وجل ، فأمسك عن كلام الرسول ، وقال لأبي سفيان :

- ١ أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنْ أَمْرِ عَوَاقِبِهِ نَدَامَهُ
- ٢ دَارَ ابْنِ عَمِّكَ بَعْتَهَا تَقْضِي بِهَا عَنْكَ الْغَرَامَةَ
- ٣ وَحَلِيفَتُكُمْ بِاللَّهِ رَبُّ النَّاسِ مُجْتَهِدُ الْقَسَامَةِ
- ٤ إِذْهَبْ بِهَا ، إِذْهَبْ بِهَا ، طُوقَتْهَا طُوقَ الْحَمَامَةِ

-
- ٥١ أبلغ أبا سفيان بن حرب عن أمر أقدم عليه - وهو بيع دار بني جحش أبناء عمه - وستكون عاقبة ذلك ندامة له على ما فعل (والمعروف أن الشاعر عبد بن جحش كان زوج الفارعة ابنة أبي سفيان) .
 - ٥٢ لقد بعث دار ابن عمك لتقضي بشمنها غرامة مستحقة عليك !
 - ٥٣ حليفكم : كان بنو جحش حلفاء بني أمية . القسامة : اليمين .
 - ٥٤ إن حليفكم - أنا وأهلي - نحافظ بجد على اليمين التي بيننا ، بينما أنت تخل بها !
 - ٥٤ اذهب بها وتصرف بشمنها ، فإن جريرتها ستبقى ملتفة حول عنقك كما يلتف طوق الحمامة حول عنقها فلا يفارقها طوال حياتها .
 - وفي البيت إشارة إلى الحديث النبوي (من اغتصب شبر أرض ظلماً طُوقَهُ من سبع أرضين يوم القيامة) .

شِعْرَاءُ الْفُرُوسِيَّةِ

- ٣١٥ - ١ - النَّابِغَةُ الْجَعْدِيَّةُ
- ٣٤٧ - ٢ - عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبٍ
- ٣٧٩ - ٣ - أَبُو مَحْجَنٍ الثَّقَفِيُّ
- ٣٩٩ - ٤ - عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ
- ٤٢٨ - ٥ - النَّمِرُ بْنُ تَوَلِّبٍ
- ٤٥٣ - ٦ - زَيْدُ الْخَيْلِ
- ٤٧١ - ٧ - خُفَّافُ بْنُ نُدْبَةَ
- ٤٩٧ - ٨ - عَدِيُّ بْنُ حَاتِمِ الطَّائِي
- ٥٠٥ - ٩ - ضَرَّارُ بْنُ الْخَطَّابِ

الْنايِفةُ الْجَعْدِيُّ

٣١٧	مُقَدِّمَةُ الشَّاعِرِ
٣١٩	بَلَّغْنَا السَّمَاءَ ! ..
٣٣٣	الْحَمْدُ لِلَّهِ
٣٣٦	وَصَفُّ نِسَاءِ سَبِيَّاتٍ
٣٣٨	شَفَائِي وَأَصْلُ دَائِي !
٣٤١	لَيْسْتُ أَنَا سَاءً فَأَفْنِيَتْهُمْ
٣٤٣	كَمْ عُمِرْتَ ؟
٣٤٤	مَذْحُ ابْنِ الزُّبَيْرِ
٣٤٥	لِلَّهِ دَرُّهُ !

النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ

٠٠٠ - نحو ٥٠ هـ

٠٠٠ - نحو ٦٧٠ م

هو قيس - وقيل حسان - بن عبد الله بن عُدَس بن ربيعة الجَعْدِي العامري من جنوب اليمن . وكنيته أبو ليلى . ولَقِبَ بالنابغة لأنه سكت عن قول الشعر ثلاثين سنة - بعد أن كان يقوله في الجاهلية - ثم نبغ في قول الشعر في الإسلام .

وصف بأنه شاعر مُقْلِق ، وهو أقدم من النابغة الذبياني ، وعاش طويلاً ونام المنذر أبا النعمان بن المنذر ، وقيل إنه كان في الجاهلية يذكر في التوحيد والبعث والجزاء والجنة والنار .

وفد النابغة الجعدي على النبي على رأس وفد من قومه سنة ٩ هـ = ٦٣١ م ، فأسلم وأنشده قصيدته الرائية ، فأعجب الرسول بها وقال له مرتين : « أجدت ، لا يُقْضِي الله قالك » .

وقد شهد النابغة عهدَ الرسول وعهود خلفائه الأربعة وكان موضع حبه وتقديرهم ، وشهد فتح فارس ، وانحاز إلى الخليفة علي بن أبي طالب في صفين ، ولما وُلِّي معاوية أمر مروان ابن الحكم بأخذ أهل النابغة وأمواله ، فهذه النابغة وأوعد بني أمية بهجائهم فرد معاوية عليه ما أخذ منه ، وقدم النابغة على عبدالله بن الزبير فأكرمه . وقيل إنه توفي في اصفهان نحو سنة ٥٠ هـ = ٦٧٠ م ، أو سنة ٦٥ هـ - ٦٨٤ م .

اشتبك النابغة بالهجاء مع بعض الشعراء ، منهم : أوس بن مفرأ والعجاج ، وكعب بن جعيل ، وليلى الأخيلية ، وغيرهم فكانت لهم الغلبة عليه .

وضعه ابنُ سلام الجُمُحي في الطبقة الثالثة من الشعراء مع لبيد والشماخ وأبي ذؤيب ، ومدحه الأصمعي ونسب شعره إلى قلة التكلف ، وقال عنه المرزباني : إنه أحد بُعْثَات الخيل . وقال يونس : كان الجَعْدِيُّ أوصَفَ الناس لفرس ، وقال الأخفش : الجعدي أول من سبق إلى الكناية عن اسم من يعني بغيره في الشعر ، فقد سبق الناس جميعاً إليه واتبعوه .

يدور شعر الجعدي حول الافتخار بأجداد قومه وأيامهم ، والمدح والهجاء ، والحكمة . ويتقيد بأسلوب الشعر الجاهلي ، ويمتاز عن غيره بقلّة التكلف ، وطول النفس ، والإقلال من غريب اللفظ ، وفيه تفاوت بين الجيد والرديء . وقد تأثر شعره بالإسلام ووردت فيه ألفاظ قرآنية ، وبعض المعاني الدينية .

ذكر ابن النديم : أن السكري والأصمعي وابن السكيت قد جمعوا شعره وشرحوه ، ولكن لم يظهر أثر لعملهم ، وبقي شعره موزعاً في كتب الأدب واللغة ، حتى جمعته المستشرقة الإيطالية (ماريا نالينو) وطبعته سنة ١٩٥٣ م في روما مع شروح باللغة الإيطالية ، ثم تولى (عبد العزيز رباح) تجديد عمل (ماريا نالينو) فحقّق ما جمعته وأعاد ترتيبه ، وأضاف إليه ما فاتها جمعه ، واستعان على شرح الأبيات بما كتبه عنها أئمة الأدب واللغة ، ووضع ترجمة حافلة للشاعر ، وقام (المكتب الاسلامي) بنشره للمرة الأولى في سنة ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م .

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ ...

إن القصيدة التالية من أطول قصائد النابغة الجعدي ، وهي التي أنشدتها - كلها أو بعضها - بين يدي الرسول حين وفد عليه وأسلم . وقد نقلت هذه القصيدة إلينا بروايات ثلاث : رواية أصل مخطوط عدد أبياتها فيه ١٢٠ بيتاً ، ورواية « جمهرة أشعار العرب » وعدد أبياتها ٧٦ بيتاً ، ورواية الاستيعاب « وأبياتها فيه ٢٤ بيتاً . وفي القصيدة حكم ، وفخر ، ووصف ، ومدح ، وهجاء ، مما لا يخرج عن نهج الشعر الجاهلي وقد انتخبنا الأبيات التالية من الروايات الثلاث للقصيدة مع الإشارة إلى الاختلافات المهمة في بعض الأبيات :

- ١ خَلِيلِي غُضًّا سَاعَةً وَتَهَجَّرَا وَلَوْ مَا عَلَى مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ أَوْ ذَرَا
- ٢ أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ أَنْصِرَافًا فُسْرَعَةً لِسِيرٍ أَحَقُّ الْيَوْمَ مِنْ أَنْ تُقْصَّرَا
- ٣ وَلَا تَسْأَلَا إِنَّ الْحَيَاةَ قَصِيرَةٌ فَطَيْرًا لِرَوْعَاتِ الْحَوَادِثِ أَوْ قِرَا
- ٤ وَإِنْ جَاءَ أَمْرٌ لَا تُطِيقَانِ دَفْعَهُ فَلَا تَجْزَعَا مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَاصْبِرَا

-
- ١ غُضًّا : عَرَجًا . تَهَجَّرَا : سِيرَا : في وقت الهاجرة - من الظهر إلى العصر . ذَرَا : انركا .
 - ٥ عَرَجًا - يا صديقتي - علينا وتوقفا عندنا ساعة قبل أن تنابعا السير في الهاجرة ، ولوموا الدهر على أحداثه ، وإن لم يرق لكما ذلك فدعاه وشأنه ...
 - ٢ ، ٥ ألا تعرفان أن الانصراف وسرعة السير هما ألزم لكما اليوم من البطء والتأخر؟
 - ٣ الرُّوعَاتِ ج الروعة : الفرعة . قِرَا : كونا وقرين ، رزينين .
 - ٥ وَلَا تَسْأَلَا عَنْ شَيْءٍ - أوتعترضا عليه - فالحياة قصيرة وغير جديرة بأن تضعي في الاهتمام بالحوادث التي تفرعكما أو تحملكما على استقباليها بالرصانة والوقار .
 - ٤ ، ٥ وإذا نزل بكما أمر لا تستطيعان دفعه ، فلا يأخذكم الفرع والاضطراب مما قدره الله لكما ، بل قابلاه بالصبر والاحتمال .

- ٥ أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَأَمَةَ نَفَعَهَا
٦ تَهَيَّجَ اللَّحَاءَ وَالْمَلَأَمَةَ ثُمَّ مَا
٧ لَوَى اللَّهُ عِلْمَ الْغَيْبِ عَمَّنْ سِوَاهُ ،
٨ رَكِبْتُ الْأُمُورَ صَعْبَهَا وَذَلُولَهَا
٩ تَبِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى
١٠ وَجَاهَدْتُ حَتَّى مَا أُحِسُّ وَمِنْ مَعِيَ قَلِيلٌ إِذَا مَا الشَّيْءُ وَلَّى فَأَدْبَرَ
تَقَرَّبُ شَيْئاً غَيْرَ مَا كَانَ قُدْرًا
وَيَعْلَمُ مِنْهُ مَا مَضَى وَتَأَخَّرَا
وَقَاسَيْتُ أَيَّاماً تُشِيبُ الْحَزُونََا
وَيَتْلُو كِتَاباً كَالْمَجْرَةِ نِيرَا
سُهَيْلاً إِذَا مَا لَاحَ ثُمَّتْ غَوْرَا

- ٥ ، ، فهلا عرفتما أن الأمر إذا وقع وانتهى أمره فان اللوم عليه قليل النفع ؟
في الجمهرة : « ألم تر يا ... »
٦ اللحاء : اللوم ، السباب ، المنازعة .
٥ إن الملامة تثير المنازعة ولا تحول دون ما قُدِّرَ على الانسان .
في الجمهرة : (تبيح البكاء والندامة ثم لا تغير.....)
٧ لوى : أخفى ، طوى . سواءه . : غيره .
٥ لقد أخفى الله تعالى معرفة الغيب عن كل مخلوق واحتفظ بها لنفسه ، وهو يعلم منه الماضي والمستقبل .
٨ ركبت الأمور : اقتحمتها متهوراً . الحزورُ : الغلام القوي الشديد .
٥ لقد اقتحمت الأمور السهلة والصعبة بجرأة وتهور ، وعانيت من أهوال الأيام ما يشيب له رأس الغلام القوي الشديد .
هذا البيت غير وارد في « الجمهرة » ولا في « الاستيعاب »
٩ المجرّة : البياض الذي يعترض في السماء كهشة القبة .
٥ لقد تبعت رسول الله في هديه ، واستمعت الى القرآن الذي يتلوه ، وهو كتاب نير كالمجرّة .
في الجمهرة : أتيت رسول الله ...
١٠ سهيل : كوكب يماني . ثُمَّتَ : هناك - يقصد الشام . غورُ : اختفى .
٥ لقد طوّفت في بلاد كثيرة وجاهدت حتى لم أعد أرى أنا ومن معي سهيلاً لأننا في الشام وسهيل لا يرى إلا في اليمن .

- ١١ وَطَوَّفْتُ فِي الرَّهْبَانِ أَغْبَرُ دِينَهُمْ
 ١٢ فَأَصْبَحَ قَلْبِي قَدْ صَحَا غَيْرَ أَنَّهُ
 ١٣ تَذَكَّرْتُ شَيْئاً قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ
 ١٤ نَدَايَ عِنْدَ الْمُنْذِرِ بْنِ مُحَرَّرٍ
 ١٥ كُھُولاً وَشِبَاناً كَأَنَّ وَجُوهَهُمْ
 ١٦ لَدَى مَلِكٍ مِنْ آلِ جَفْنَةَ خَالَهُ
 ١٧ يَرُدُّ عَلَيْنَا كَأْسَهُ وَشِوَاءَهُ
 وَسَيَّرْتُ فِي الْأَحْبَارِ مَا لَمْ تُسَيِّرْ
 وَكُلُّ أَمْرِيءَ لَاقٍ مِنَ الدَّهْرِ قِنْطَرًا
 وَمَنْ حَاجَةَ الْمُحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَا
 أَرَى الْيَوْمَ مِنْهُمْ ظَاهِرَ الْأَرْضِ مُقْفَرًا
 دَنَائِيرُ مِمَّا شَيْفَ فِي أَرْضٍ قَيْصَرًا
 وَأَعْمَالُهُ آلُ أَمْرِيءِ الْقَيْسِ أَزْهَرًا
 مُنَاصَفَةٌ وَالشَّرْعِيُّ الْمُحَبَّرَا

١١ أَعْبَرُ : أَنْظُرُ فَأَفْهَمُ . سَيَّرَ : حَدَّثَ حَدِيثَ الْأَوَائِلِ .
 • ولقد اختلطت بالرهبان واطلعت على دينهم ، واجتمعت بالأخبار وسمعت منهم أحاديث
 الأوائل ما لم تسمعاه - يا خليلي - وتعرفاه .
 ورد البيت في (الجمهرة) هكذا :

خليلي قد لاقيت ما لم تلاقيا
 وسيرت في الأحياء ما لم تسيرا

١٢، ١٣ القِنْطَرُ : الداهية ، المصيبة .
 • إن قلبي صحا من غفلته ، ولكنه كغيره من قلوب الناس المصاب بدواهي الدهر ونوائبه .
 إنه يتذكر دائماً ما مرَّ به ، والمحزون يتذكر دائماً أسباب حزنه .
 في « الجمهرة » : تذكرت والذكرى تهيج لذي الهوى ... وفي « الاستيعاب » : تذكرت
 والذكرى تهيج للفتى ...

والآيات : ١٠ و ١١ و ١٢ غير واردة في الجمهرة أو الاستيعاب .
 ١٤ ، • إن أصحابي الذين كنت أناديمهم عند المنذرين محرق قد ماتوا وأصبح ظاهراً الأرض مقفراً
 منهم .

١٥ ، • لقد كانوا شباناً وكهولاً وجوهمهم في حسنهم وروعها كالدينارين المجلوة في أرض قيصر .
 ١٦ ، • وكنت ألقاهم لدى ملك الشام من آل جفنة أبيض الوجه ، خاله وأعمامه من آل امرئ القيس .
 في « الجمهرة » : وجداه من آل امرئ القيس

١٧ الشَّرْعِيُّ : نوع من البرود . المُحَبَّرُ : المرقش ، المزين .
 • كانت كوؤسه تدار علينا وشواؤه يقدم لنا ، وبروده المرقشة توزع علينا .
 في « الجمهرة » : يدير علينا كأسه وشواءه مناصفة ، والخَصْرَمِيُّ المحبَّرَا .

- ١٨ وَرَاحًا عَرَاقِيًّا وَرَبِطًا يَمَانِيًّا وَمُعْتَبَطًا مِنْ مِسْكِ دَارِينَ أَذْفَرًا
١٩ أُولَئِكَ أَخَذَانِي مَقْصُورًا لِسِيلِهِمْ وَأَصْبَحْتُ أَرْجُو بَعْدَهُمْ أَنْ أَعْمَرَ
٢٠ وَمَا عُمْرِي إِلَّا كَدَعْوَةٍ قَارِطٍ دَعَا رَاعِيًّا ثُمَّ اسْتَمَرَ فَأَذْبَرَ

* * *

- ٢١ وَأَرْضٍ عَلَيْهَا نَسْجٌ رِيحٍ مَرِيضَةٍ قَطَعْتُ بِحُرْجُوجٍ مُسَانِدَةٍ الْقَرَا
٢٢ مُرُوحٍ، طُرُوحٍ، تَبَعْتُ الْوُرُقَ بَعْدَمَا يُعْرَسُنْ شَكْوَى، آهَةٌ وَتَذَمُّرًا

١٨ راحاً : خمرأ . ربطاً : مَلَاة . معتبطاً : مثارأ . دارين : موضع في البحرين .

أذفر : رائحته قوية .

* ويسقينا خمرة عراقية ، ويخلع علينا من البرود اليمانية المعطرة بمسك دارين الشديد الرائحة .
روي البيت في « الجمهرة » . خَنِيفًا عَرَقِيًّا وَرَبِطًا شَامِيًّا وَمَعْتَصِرًا مِنْ مِسْكِ دَارِينَ أَذْفَرًا .
والخنيف : ثوب أبيض غليظ من الكتان .

١٩ * لقد كان الذين وصفتهم أصحابي وأصدقائي . ففقدتهم وامتدَّ في العمر بعدهم .

٢٠ الفارط : الذي يتقدم القوم إلى الماء لاصلاح الحوض والدلاء .

* وما كان عمري - الذي امتد بعدهم - إلا كالفارط الذي يسبق الرعاة إلى الماء فيعدُّ لهم
وسائل الري ، فيستقون ويمضون ويتبعهم هو فيما بعد .

٢١ نسج ريح : أي تعاورتها الريح طولاً وعرضاً . مريضة : خفيفة . الحرجوج : الناقة
الضامرة . مساندة : مرتفعة . القَرَا : الظهر .

* ولقد قطعت بناقي الضامرة العالية الظهر أرضاً تتأورها الرياح الخفيفة طولاً وعرضاً .
٢٢ مروح : نشيطة . طروح : طويلة . الْوُرُقُ : الْقَطَا . يُعْرَسُنْ : يَعْمَدُنْ إلى الاستراحة في
آخر الليل .

* إنها - أي الناقة - نشيطة مرحلة ، طويلة جلدة على السير ، توقظ القطا من الرقاد والراحة
فتنبعث منه آهة شكوى وتذمر .

في « الجمهرة » : خنوف مروح تعجل الورق بعدما تعرس ، تشكو ، آهة وتذمر
والخنوف : الناقة التي تقلب - في مسيرها - خفَّ يدها إلى وحشيها ، أو تميل رأسها إلى
راكبها وهي تغلو . تعجل : تفرع وتوقف .

٢٣	وَتَبَزُّ يَعْفُورَ الصَّرِيمِ كِنَاسَهُ	فَتُخْرِجُهُ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ مُظْهِرًا
٢٤	كَثَايِطَةٍ مِنْ وَحْشٍ حَوَمَلٍ حُرَّةٍ	أَنَامَتْ لَدَى الذَّيْنَيْنِ بِالْقَافِ جُودَرًا
٢٥	رَأَى حَيْثُ أَمْسَى أَطْلَسَ اللَّوْنِ بَائِسًا	حَرِيصًا تُسَمِّيهِ الشَّيَاطِينُ نَهَسَرًا
٢٦	طَوِيلُ الْقَرَا عَارِي الْأَشَاجِعِ شَاحِبٌ	كَشَقَّ الْعَصَا فُوهُ إِذَا مَا تَصَوَّرَا
٢٧	قَبَاتٌ يَذْكِيهِ بَغِيرٍ حَلِيدَةٍ	أَخُو قَنْصٍ يُمِئِي وَيُصْبِحُ مُقْطِرًا

- ٢٣ تبزُّ : تتترع . يعفور : نوع من الطيأ . الصريم : مكان تكثر فيه الطيأ . كناسه : مأواه .
 • وتحمل يسرها الظي على هجر مأواه والخروج منه ولو كان الوقت ظهراً والحر شديداً .
 في «الجمهرة» : وتعبر يعفور الصريم كناسه وتُخرجه طوراً وإن كان مظهرًا .
 ٢٤ ناشطة : بقرة وحشية . حومل : موضع . جودر : ولد البقرة الوحشية .
 • وهي تسير بمجدة ولهي مثل بقرة وحشية تسعى إلى ولدها الذي وضعت في مكان الذينين بالقاف لينام .

- في «الجمهرة» : طويل القرا .. سارد كشق العصا فوه إذا ما تصوروا
 ٢٥ أطلس : أي ذئب أغبر إلى سواد وهو أخبث الذئاب . النهسر : الذئب الخفيف ، أو الذئب المتولد من الضبع .
 • ولما أمسى المساء رأى ولد البقرة ذئباً خبيثاً أطلس اللون خفيفاً ، متولداً من ضبع - كما يقال - وهو يظهر بمظهر البائس الضعيف الحذر .

- ٢٦ القرا : الظهر . الأشاجع : عروق ظاهر الكف . تصور : تألم من الجوع .
 • كان ذلك الذئب طويل الظهر نحيلاً تبدو عروقه ظاهرة ، وهو شاحب اللون ، وفمه كشق العصا لشدة آلامه من الجوع .

- في «الجمهرة» : كمرقة فرد من الوحش حرة أنامت بذئ الذينين بالصيف جودرا
 ٢٧ يذكيه : يذبحه .

- فراح الذئب يذبح طفل البقرة بأستانه ، وهو أليف صيد وقص ويحتاج إلى طعام في الصباح وفي المساء .

- في «الجمهرة» : أخو قنص يمسي ويصبح مقفرا . والمقفر : الجائع بعد أن نفذ طعامه .

- ٢٨ إذا ما رأى منه كُرَاعاً تَحَرَّكَتْ أَصَابَ مَكَانَ الْقَلْبِ مِنْهُ فَفَرَّأَ
 ٢٩ فَلَاَتَ بَيَانًا عِنْدَ أَحَدٍ مَعَهْدٍ إِهَابًا وَمَعْبُوطًا مِنَ الْجَوْفِ أَحْمَرًا
 ٣٠ وَخَذًا كَبِيرُفُوعَ الْفَتَاةِ مُلَمَّعًا وَرَوَّيْنِ لَمَّا يَعْدُوا أَنْ تَقْشَرَا
 ٣١ فَلَمَّا سَقَاهَا الْبَاسَ وَارْتَدَّ لُبُّهَا إِلَيْهَا ، وَلَمْ يَتْرُكْ لَهَا مُتَذَكَّرًا
 ٣٢ فَجَالَتْ عَلَى وَحْشِيهَا مُسْتَبِيَةً وَكَانَ النَّكِيرُ أَنْ تُضِيفَ وَتَجَارَا
 ٣٣ فَبَاتَتْ كَأَنَّ بَطْنَهَا طَيُّ رِبْطَةٍ إِلَى نَعِجٍ مِنْ ضَائِنِ الرَّمْلِ أَعْفَرَا

- ٢٨ الكراع : ما دون الكعب . فرفر : مَرَّقَ .
 • فإذا رأى الذئب عضواً يتحرك من طفل البقرة الوحشية أسرع إلى مكان قلبه فيمزقه ليقضي عليه .
 ٢٩ معهد : مكان عهده فيه . إهاباً : جلداً . معبوطاً : دماً طرياً .
 • لقد رأت البقرة الوحشية عند المكان الذي كان فيه ابنها آثاراً أثبتت لها اقتراس الذئب له وهي قطع من جلده ودم طري خارج من جوفه .
 في «الجمهرة» : مريض (عوضاً عن معهد) .
 ٣٠ برقوق : برقع . رَوَّيْنِ : قرنين .
 • كما رأت خذاً ابنها المبرقع بالسواد والملطخ بالدم وكأنه برقع الفتاة المزينة الملمَّع ، ورأت قرنيه وقد سحقا .
 في «الجمهرة» : ... أن تَقْرَأَ : أي اصطيدا في ضوء القمر .
 ٣١ فلما تملكها الرعب والخوف ، ولم يبق لها عقل تفكر به وتذكر ...
 ٣٢ جالت : دارت . وحشيها : جانبها . مستبة : ضعيفة ، عاجزة . النكير : الإنكار .
 تضيف : تشفق ، تجزع . تجأر : تصيح .
 • لم يكن لها في استنكار ما شاهدت من أشلاء طفلها إلا أن تدير جانبها ضعيفة حزينة ، وأن تجزع وتجار وتصح .
 ٣٣ ربطة : ملاء . نعيم : بقرة . ضائِن : لين . أبيض : مغبر كالتراب .
 • وباتت منمسة ببقرة من أبقار الرمل الأبيض وكأنها لفت بطنها بملاءة .

- ٣٤ إلى دَفءٍ أَرْطَاةٍ تُثِيرُ كِنَاسَهَا تَبَوَّأَ مِنْهَا آخِرَ اللَّيْلِ مُجَفَّرَا
٣٥ يَزُلُّ النَّدى عَنْ مِدرِيَّتِهَا كَأَنَّهُ جُمَانٌ جَرَى فِي سِلْكِهِ فَتَحَدَّرَا
٣٦ تَلَأَلَا كَالشَّعْرَى الْعَبُورِ إِذَا بَدَتْ وَكَانَ عَمَاءٌ دُونَهَا فَتَحَسَّرَا
٣٧ فَهَاجَهَا حُمُشُ الْقَوَائِمِ سَابِحٌ رَعَى بِجَوَاءِ الْجِنِّ بِالصَّيْفِ أَشْهُرَا
٣٨ أُتِيجَ لَهَا مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ فَلَمَّا رَأَاهَا مَطْلِعَ الشَّمْسِ بَرَبْرَا
٣٩ كَبِيرَةً الرُّومِيَّ أَوْجَعَ ظَهْرُهُ عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ فَاسْتَضَافَ لِيُنْصَرَا
٤٠ فَلَمَّا رَأَاهَا كَانَتْ الْهَمَّ وَالْهَوَى وَلَمْ يَرَ غَمًّا عِنْدَهَا مُتَغَبَّرَا

٣٤ ارطاة : شجرة تنبت في الرمل . كناسها : بيتها . تبوأ منها : اتصل بها . مجفراً : منقطعاً .
عن الضراب .

• كانت تلك البقرة ثوراً وحشياً منقطعاً عن الضراب منذ وقت فشاركها كناسها الذي لجأت إليه بين شجرة الأرتطي طالبة الدفء ، واتصل بها آخر الليل .

٣٥ يزل : يتزلق . مدريها : قرنيها . جمان : لؤلؤ .
• وكان الندى يتزلق عن قرنيها ويتساقط كأنه اللؤلؤ يتحدر في سلكه .

٣٦ الشعري العبور : كوكب . عماء : سحب مرتفع أو مطر كثيف . تحسر : يتحدر في سلكه . انكشف : زال .

• وكان - الندى - يتلألأ ككوكب الشعري العبور حين تظهر بعد انحسار ما يخفيها من غيم .
٣٧ هاجبها : أثارها . حمش : دقيق . سابع : سريع . الجواء : المنخفضات من الأرض .
• وراح الثور الوحشي الدقيق القوائم السريع يثيرها ويهيجها ، وهو قد رعى طوال الصيف في منخفضات الجن فاصبح بطيراً .

٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ وقد اجتمع بها في أرضه وتحت السماء التي يستظل بها ، وما كاد يراها حين طلعت الشمس حتى راح يهيمهم ويصوِّت ، كما يهيمهم ويصرخ الرومي الذي يضرب على ظهره بدون ذنب ، فيطلب النجدة والعون على من يضربه .

٤٠ • ولما متع طرفه برؤيتها كانت منيته وهواه ، ولم يستطع تركها والبعد عنها .

- ٤١ فَبَاهَى كَفَحَلِ الشَّوْلِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ كَمَا خَيْسَ الْوَضْعُ الْفَنِيقَ الْمُجْتَرَّ
- ٤٢ فَكَانَ إِلَيْهَا كَالَّذِي اصْطَادَ بِكَرَهَا شِقَاقًا وَبُغْضًا أَوْ أَطَمَ وَأَهْجَرَ
- ٤٣ وَجَالَتْ بِهَا رُوحٌ خِفَافٌ كَأَنَّهَا خَذَارِيفُ تَذْرِي سَاطِعِ اللَّوْنِ أَكْذَرَ
- ٤٤ كَأَصْدَافٍ هِنْدِيِّينَ زُبُّ لِحَاهُمَا بِدَارَيْنِ يَتَتَاعَانِ مِسْكَاً وَعَبَّيْرَ
- ٤٥ فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَمْ يُصَادِفْ فُؤَادَهَا وَكَانَ النِّكَاحُ خَيْرَهُ مَا تَبَيَّرَ
- ٤٦ كَسَا جَذْبُ رِجْلَيْهَا صَفِيحَةً وَجْهِهِ وَرَوَقِيهِ رِبْعِيٍّ الْخُرَامَى الْمُنَوَّرَ
- ٤٧ بَمَرْجٍ كَسَا الْقُرْيَانُ ظَاهِرَ لِيْطِهَا جِسَادًا مِنَ الْقَرَّاصِ أَحْوَى وَأَضْفَرَ
- ٤٨ إِذَا هَبَطًا غَيْثًا كَانَ جَمَادُهُ مُجَلَّلَةً مِنْهَا زَرَائِي عُبْقَرُ

* * *

- ٤١ فحل الشَّوْلُ : فحل الضَّرَاب ، والشول : النوق ترفع أذنانها طالبة للضرب . ينفض رأسه : يحركه ويلتفت ليرى ما حوله . خَيْسَ : سَنَّ ، لَيْنٌ ، راضٍ وذلل . الوضع ملازمة موضع لا يبرحه . الفنيق : الجمل الفحل المعد للضراب . المجفر : الذي حرم من الضراب مدة .
- فراح الثور يتباهى بما فعل كأنه فحل ضراب سَمَنَ وروّض ومنع من الضراب مدة ليزداد قوة ورفاقاً .
- ٤٢ فكان إليها : أي كان الثور عند البقرة . شِقَاقًا : كرهاً . أَطَمَ : أزيد . أَهْجَرَ : أُنْفِجَ . بينما كانت البقرة تنظر إليه بكره وبغض أشد وأقظ من نظرتها إلى الذئب الذي اقترس طفلها .
- ٤٣.٤٨.جالت : طافت . رُوح : نفحات ريح . خذاريف جخذروف : لعبة يدورها نصبي محيط له في يده فيسمع لها دوي ، يوصف به الخيل لسرعته . تذري : تطير ، تذهب أصداف : أغشية اللؤلؤ . زُبُّ لِحَاهُمَا : لحيتهما مكسوتان بشعر كثيف طويل . دارين موضع في البحرين . روقيه : قرنيه . رباعي : أول طلوع الزهر . الخُرَامَى : نبت طيب الرائحة . القرين : مجاري الماء . الليط : قشر القصب . الجِساد : الزعفران ونحوه من الصبغ الأحمر والأصفر . القَرَّاص : نبات زهره أصفر . أَحْوَى : أحمر ضارب إلى السواد. غَيْثًا : كلاً . جمادُه : المرتفعات من الأرض زراعي : بسط ذات خمس

- ٤٩ وَمَسْرُوحَةٍ مِثْلَ الْجَرَادِ وَزَعْنُهَا وَكَلَفَتْهَا سَيْدًا أَزَلَ مُصَدَّرًا
٥٠ أَغَرَ قَسَامِيًّا رَبَّاعِيًّا جَانِبِ وَقَارِحَ جَنْبِ قَرٍّ أَقْرَحَ أَشْقَرًا
٥١ وَكَانَ أَمَامَ الْقَوْمِ رِيثَةً فَأَوْفَى يَفَاعًا مِنْ بَعِيدٍ فَبَشَّرَا

- وطافت بالبقرة وبالثور نفحات ربيع خفاف كأنها صادرة عن خذاريق يحيل غبارها الضياء إلى لون كدر أغبر . وقد جعلت صفيحة وجه الثور كأصداف تاجر ين هنديين يبيعان مسكاً وعنبراً في دارين ولهما لحيتان مكسوتان بشعر كثيف طويل .
ولما رأى الثور أن الاتصال بها - وهذا كل ما لديه في ذلك المكان - لم يرضها ، غادر المكان معها ، فكان جذب رجلها يغطي وجهه وقرنيه بطلائع زهر الخزامي في مرج يغطي فيه مجرى الماء قشر القصب ببساط من الزعفران والقراص الأصفر والأحوى ، حتى وصلا إلى مرتفع من الأرض يحلله الكلا فيبدو مزداناً ببسط وطانفس فاتقة غريبة من صنع الجن في أرضهم «عبر» .
٤٩ مسروحة : ناقة مرعية . وزعنها : كلفتها . سيداً : ذباً . أزَلَ : قليل لحم العجز . مُصَدَّر : عظيم الصدر .
• ورد صدر البيت في «الجمهرة» وغيرها : وعادية سَومُ الجراد شهدتها . والعادية : حاملة القوم في الحرب . سَومُ الجراد : أي مضيه .
وفسره ابن قتيبة في «المعاني الكبير» بأن الشاعر جعل مؤونة العادية - التي تنتشر كالجراد - على فرس يشبه الذئب العظيم الصدر ، القليل لحم العجز .
٥٠ أغر : في جبهته بياض . قَسَامِيًّا : خرجت أسنانه من جانب واحد فأصبح رباعياً في السنة الرابعة ، وفي الجانب الآخر أصبح قارِحاً في السنة الخامسة . قَرٍّ : سلٌّ ، خرج . أَقْرَحَ : في جبهته بياض يسير - وهذا ممدوح في الخيل .
• لقد كان الفرس أغر أقرح أشقر قد انتهى خروج أسنانه .
٥١ ريثة : طليعة . يفاعا : مشرفا من الأرض والجبل .
• وكان طليعة القوم ، قد صعد يفاعاً من الأرض فشاهد الصيد من بعيد فبشّر به .

- ٥٢ فَكَانَ اقْتِحَامًا لَمْ يُنِيخُوا مَطِيَّهُمْ وَسُوْمُنَ رَكَضًا دَارِعِينَ وَحُسْرًا
- ٥٣ فَتَنَّهُتُهُ حَتَّى لَبَسْتُ مَقَاضَةً مُضَاعَفَةً كَالنَّهْيِ رِيحَ وَأَمْطَرًا
- ٥٤ وَجَمَعْتُ بَرْزِي قَوْفَهُ فَدَفَعْتُهُ وَوَزَعْتُ مِنْهُ رَهْبَةً أَنْ يُكْثَرَ
- ٥٥ وَذَكَّرْتُهُ فِي أَوَّلِ الْجَرْيِ بِاسْمِهِ وَأَيَّهْتُهُ حَتَّى أَفَاقَ وَأَبْصَرَ
- ٥٦ فَظَلَّ يُجَارِبُهُمْ كَأَنَّ هُوبَهُ هُوبِي قُطَامِيٍّ مِنَ الطَّيْرِ أَمْعَرًا
- ٥٧ أَزْجُ بِذَلِكَ الرُّمَحِ لَحْيِيهِ سَابِقًا نَزَائِعَ مَا صَمَّ الْخَمِيسُ وَضَمَّرًا

- ٥٢ سُوْمُنَ : أغرن . دارعين : لابسى الدروع . حُسْرَ : بغير دروع .
 • فعمدوا إلى الغارة على الصيد قبل أن ينيخوا مطاباهم ، وركضوا إليه ما بين دارع وبغير درع .
- ٥٣ نَهَيْتُهُ : زجرته . مَقَاضَةً : درع واسعة . النِّي : الغدير . رِيحَ : أصابه ريح . أَمَطَرُ : أصابه مطر .
- فزجرت فرسي حتى لبست درعاً واسعة مضاعفة النسيج لامة مترجرة تشبه الغدير إذا هب عليه الريح وتساقط عليه المطر .
- ٥٤ بَرْزِي : سلاحي . وَزَعْتُ : كففت .
- وجمعت سلاحي فوق الفرس ودفعته إلى الهجوم وقد كففت شيئاً من غاربه خوفاً عليه من السقوط لشدة مراسه .
- ٥٥ أَيَّهْتُهُ : دعوته ونهيته بقولي : إِيهَا .
- وذكرت في أول جريه باسمه ، ثم نهته وأثرته حتى أفاق من ثورته وأبصر طريقه وما أمامه .
- ٥٦ هُوبِهِ : انقضاضه . قُطَامِي : صقر . أَمْعَرُ : أحمر أشقر كالمغرة .
- فراح يجري معهم وكأنه صقر أمغر ينقض على فريسته .
- ٥٧ أَزْجُ : أنخس . ذَلَّيُ الرُّمَحِ : حده . لَحْيِيهِ : حائطي فمه . نَزَائِعِ الْخَيْلِ : المتقدّمات منها . الْخَمِيسُ : الجيش .
- وكنت أنخس بحد الرمح لحيه ، فيسبق الطلائع التي أمامه من الخيل .

- ٥٨ يَمُرُّ كَمَرِيخٍ الْمُغَالِي انْتَحَتْ بِهِ
 ٥٩ فَلَمَّا أَبَى أَنْ يَنْزِعَ الْقَوْدَ لَحْمَهُ
 ٦٠ شَدِيدٌ قِلَاثِ الْمُوقِفِينَ كَانَمَا
 ٦١ لَهُ عُنُقٌ فِي كَاهِلٍ غَيْرِ جَانِبٍ
 ٦٢ وَبَطْنٌ كَظْهَرِ الثُّرْسِ لَوْ نِيطَ أَرْبَعًا
 ٦٣ وَيُبْقِي وَجِيفُ الْأَرْبَعِ السُّودِ جَوْزَهُ
 شِمَالُ عِبَادِيٍّ عَلَى الرِّيحِ أَعْسَرَ
 نَزَعْنَا الْمَدِيدَ وَالْمَرِيدَ لِيَضْمُرَا
 نَهَى نَفْسًا أَوْ قَدْ أَرَادَ لِيُزْفِرَا
 فَمَدَّ بِلَحْيَتِهِ وَنَحَّى مُذْبِرَا
 لِأَصْبَحَ صِفْرًا جَوْفُهُ مَا تَخَرَّخَرَا
 كَمَا بُنِيَ التَّابُوتُ أَجُوفَ مُجْفَرَا

- ٥٨ المريخ : سهم طويل له أربع آذان يُغَالَى بِهِ . انتحت به : اعتمد في القذف على شماله ..
 • ويمر بينها كأنه سهم المريخ اعتمد راميهِ العبادي الأعسر في رميه على الريح لترفعه فكان أشد سرعة ونفاذاً .
 ٥٩ القود : الخيل التي لا تركب وتعد لوقت الحاجة إليها . المديد : الدقيق . المريد : المتقوع بالماء من الخبز والتمر ليلين .
 • إن فرسي كان يعلف ولا يركب ويعد لوقت الحاجة ، ولما رأينا أن هذا يسمنه ويزيد في لحمه ، قطعنا عنه العلف من الدقيق والمريد لينحف ويضمّر .
 ٦٠ القلات جالقلت : النقرة ما بين عضو وآخر . الموقفين : نقرتي الخاصرة .
 • إنه قوي نقرتي الخاصرتين ، وكأنه قد أنهى بهما نفساً ، أو هو يستعد ليزفر أو يصهل (وهذا دليل على قوة خاصرته) .
 ٦١ كاهل : كتف . جانب : قصير .
 • وعنقه المركب على كتفه طويل ، وهو يمد حائطي فمه حين يزعم الرجوع .
 ٦٢ نيط : علّق ، بعد . صفراً : خالياً . تخوخر : اضطرب وتغير .
 • وبطنه أملس غير واسع متهدل ، لو بقي أربع ليال بعيداً عن العلف وأصبح خالياً لما اضطرب وتغير حاله .
 ٦٣ وجيف : ضرب من السير . الأربع السود : الليالي . جوزه : وسطه . مجفر : عظم الجنين .
 • وسيره السريع في الليالي الأربع السود يترك وسطه في ضخامته كما جعل التابوت أجوف ولكنه عظيم الجوانب .

٦٤ وَأَمْسِكَ فِي دُهُمٍ كَأَنَّ حَيِّنَهَا فَحِيحُ الْأَفَاعِي أُعْجِلْتَ أَنْ تُجَحَّرَا

* * *

٦٥ فَذَرْنَا وَلَكِنْ هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقٍ يُضِيءُ مِنَ الْأَعْرَاضِ أَثْلًا وَعَرَعَرَا؟

٦٦ بَيْتٌ عَلَى تَثْلِيثٍ أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ يَعْلُو الْكَرَاءَ فَكَّرَكِرَا

٦٧ وَمَهْمَا يَقُلْ فِينَا الْعَدُوُّ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ مَعْرُوفًا وَآخَرَ مُنْكَرًا

٦٨ وَإِنَّا أَنَاسُ لَا نُعَوِّدُ خَيْلَنَا إِذَا مَا التَّقِينَا أَنْ تَحِيدَ وَتَنْفِرَا

٦٩ وَتُنْكَرُ يَوْمَ الرُّوعِ أَلْوَانَ خَيْلِنَا مِنَ الطَّعْنِ حَتَّى تَحْسِبَ الْجَوْنَ أَشْقَرَا

٧٠ وَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ لَنَا أَنْ نَرُدَّهَا صِحَاحًا وَلَا مُسْتَكْرًا أَنْ نُعَقِّرَا

٧١ وَمَا عَلِمْتَ مِنْ عُصْبَةٍ عَرَبِيَّةٍ كَمِيلَادِنَا مِنَّا أَعَزَّ وَأَكْبَرَا

٦٤ * ويربط الفرس بعد انتهاء المهمة الى جانب النوق الدهم التي ترسل زفيراً في السير وحينئذ إلى أعطانها كأنهما فحيح الأفاعي المرسعة إلى دخول جحورها .

وهذا البيت انتقل الشاعر إلى وصف ناقته في ستة أبيات ، ثم يتخلص إلى الفخر بقومه فيقول :

٦٥، ٦٦ فذر : فاترك ، فدع . الأثل : شجر . العرعر : شجر السرو . تثليث : واد في نجد صوبه : مطره . الكراء : أرض من بيشة ، وقيل هو واديا . كركر : موضع .

٦٥ * دع ما ذكرته لك ، وانظر هل ترى البرق يلمع ويضيء شجر الأثل والعرعر ، وينصب مطره الميمون على أرض الكراء وكركر ؟ .

٦٧ * إن العدو حين يتحدث عنا يقول فينا قولاً حسناً ، وآخر منه يقول قولاً سيئاً .

٦٨ * ونحن ما عودنا خيلنا أن تبعد عن القتال وتنفر منه حين نلتقي بأعدائنا

٦٩ * وفي يوم الهول لا تعرف لون خيولنا لاصطبائها بالدماء حتى ترى الأدهم اشقر .

٧٠ * وما عرف عنا أن تعود خيلنا كلها صحيحة كأنها لم تشتبك بالمعركة ، وليس بمنكر أن يعود بعضها مصاباً ومفقوراً .

٧١ * ولم يعرف التاريخ قبيلة عربية أعزَّ منا ناصراً وأكثر عدداً .

- ٧٢ وَأَكْثَرَ مِنَّا نَاكِحًا لَغَرِيبَةٍ
 ٧٣ وَأَسْرَعَ مِنَّا إِنْ طُرِدْنَا أَنْصَرَفُهُ
 ٧٤ وَأَجْدَرَ أَلَا يَقْضُرُوا عَنْ كَرَامَةٍ
 ٧٥ وَأَعْنَى إِذَا مَا أَطْلَقُوا عَنْ أَسِيرِهِمْ
 ٧٦ وَأَجْدَرَ أَلَا يَتْرَكُوا عَانِيًا لَهُمْ
 ٧٧ نُحَلِّي بَارِطَالِ اللَّجَيْنِ سَيُوفَنَا
 ٧٨ بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدَنَا وَجُدُودَنَا
 وَأَصِيبَتْ سِبَاءٌ أَوْ أَرَادَتْ تَخِيرًا
 وَأَكْرَمَ مِنَّا أَنْ طَرَدْنَا وَأَطْفَرَا
 ثَوِيًّا وَإِنْ كَانَ الْإِقَامَةُ أَشْهَرَا
 وَأَكْرَمَ مِنَّا مُطْلِقِينَ وَأَشْكَرَا
 فَيَغْبِرَ حَوْلًا فِي الْحَدِيدِ مُكْفَرَا
 وَتَعْلُو بِهَا يَوْمَ الْهِيَاجِ السَّنَوْرَا
 وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

* * *

- ٧٩ وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ
 بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوُهُ أَنْ يُكَدَّرَا

٧٢ . كما لم يعرف أكثر منا تزوجاً بالغربيات سواء من أخذت سباء أو اختارت الزواج
 بمطلق الحرية .

٧٣ . كما لم يعرف من هو أسرع منا إلى مغادرة المكان الذي يطلب منا الانصراف عنه ، ولا
 أكرم منا في التسامح مع الذين ظفروا بهم وامهالهم في الخروج .

٧٤ . وإذا حل بنا الضيف فأننا لا نخل إقامته وإكرامه ، ولو أقام عندنا أشهراً .

٧٥ . ونحن ننفو عن أعدائنا إذا أطلقوا أسرارنا ، ونطلق أسرهم بكرم وسخاء وشكر .

٧٦ . ولا ترك أسيراً لنا لدى الأعداء يبقى حولاً مُصَفِّدًا بالحديد .

٧٧ . نزين سيوفنا بأرطال من الفضة ، وفي يوم الحرب نقطع بها الدروع .

٧٨ . لقد بللنا بمجدنا وجدودنا السماء رفعة وعزاً ، وإنا لنبغى ما فوق ذلك .

قيل : إن الشاعر لما وصل إلى هذا البيت قال له مداعباً : إلى أين أبا ليلى ؟ قال : إلى
 الجنة ! فقال النبي : إن شاء الله .

وواصل الشاعر فخره بقومه وأعمالهم وأيامهم في نحو عشرين بيتاً ، ثم انتقل إلى
 الأبيات التالية في الحكمة والعظمة :

٧٩ . إنَّ الحِلْمَ إِذَا لَمْ يَتَعَمَّدَ عَلَى حَزْمٍ يَحْمِيهِ مِمَّا يَكْدِرُهُ ، فلا خير فيه .

قيل : إن الرسول لما سمع هذا البيت قال للشاعر : لا يفضض الله فاك . فعاش طويلاً
 ولم تفضض له سن .

- ٨٠ . ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يكنْ له
 ٨١ . في الحلمِ خيرٌ من أمورٍ كثيرةٍ
 ٨٢ . كذلكَ لعمري الدهرُ يومانِ فاعرفوا ،
 ٨٣ . وما طالِبُ الحاجاتِ في كلِّ وجهَةٍ
 ٨٤ . ولا ترضَ في عيشٍ بدُونٍ ولا تنمَ ،
 ٨٥ . إذا المرءُ لم يطلبْ معاشاً لنفسه
 ٨٦ . قسِرَ في بلادِ اللهِ والتمسِ الغنى
 ٨٧ . أُقيمَ على التقوى وأرضى بفعليه
- حلِيمٌ إذا ما أوردَ الأمرَ أضدراً
 وفي الجهلِ أحياناً إذا ما تعدّراً
 سُروُرٌ وخيرٌ ، لا بلى الشرُّ أكثرَا
 من الناسِ إلّا مَنْ أَجَدَّ وشَمراً
 وكيف يَنَامُ الليلَ من باتَ مُعْصِراً
 شكّاً الفقرَ أو لآمَ الصديقَ فأكثراً
 تَعِشْ ذا يسارٍ أو تموتَ فتُعدّراً
 وكنتُ من النارِ المخوفةِ أوجراً

- ٨٠ . ولا خير في الجهل إذا لم يتصدّ له الرجل الحليم فيعيد الجاهل إلى الصواب .
 ٨١ . فإن في الحلم خير أكثر ، وفي الجهل بعض الخير أحياناً إذا احتاج الأمر إليه .
 ٨٢ . والدهر يومان ، يوم فيه شر ، ويوم فيه خير ، والشر أكثر من الخير .
 ٨٣ . إن من يطلب شيئاً يجب ألا يطلبه من الناس بل يجد ويسعى ليحصل عليه بعرق جبينه .
 ٨٤ . فلا تقبل لنفسك عيشاً حقيراً ، وكيف يستطيع المعسر المحتاج أن يذوق النوم ؟ !
 ٨٥ . إن الإنسان إذا لم يجد ويجهد نفسه في سبيل عيشه ، ليس أمامه سوى الفقر أو لوم صديقه الذي لم يسعفه .
 ٨٦ . فلا تقعد في أرضك صابراً ناقماً ، بل تجول في بلاد الله طلباً للغنى ، فإما أن تحصل عليه ، أو تموت فيعذرك الناس لأنك عملت وسعيت ولم تقعد كسولاً بليداً .
 ٨٧ . إني أواظب على تقوى الله وعبادته وأرضى بما يقدره عليّ ، وأظل خائفاً من عقابه والعذاب بالنار .

وبعد هذه الأبيات انتقل الشاعر إلى هجاء بني سعد هجاءً مقذعاً ختم به قصيدته الطويلة .

الْحَمْدُ لِلَّهِ

قال النابغة الجعدي الأبيات التالية يمجهر فيها بتوحيد الله خالق الكون وما فيه ، والإقرار بالبعث والجزاء والجنة والنار ، ثم يشير إلى الأقوام الذين بادوا ، والممالك التي زالت ، ويختم قصيدته بطلب العفو عن ذنوبه ، وينذر المشركين بالعذاب الأليم . نسب هذا الشعر إلى أمية بن أبي الصلت ، ولكن أكثر علماء الشعر ورواته صححوا نسبه إلى النابغة الجعدي ، ويلاحظ تأثير الإسلام والقرآن واضحين في الفاظ الشاعر وتعايره :

- ١ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ مِنْ لَمْ يَقُلْهَا فَتَنَفَسَهُ ظَلَمًا
- ٢ الْمَوْلِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَفِي اللَّيْلِ نَهَارٌ يُفْرِجُ الظُّلُمَا
- ٣ الْخَافِضُ الرَّافِعِ السَّمَاءَ عَلَى الْأَرْضِ وَلَمْ يَبْنِ تَحْتَهَا دِعْمًا
- ٤ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ فِي الْا أَرْحَامِ مَاءٍ حَتَّى يَصِيرَ دَمًا
- ٥ مِنْ نُطْقَةٍ قَدَّمَا مُقَدَّرَهَا يَخْلُقُ مِنْهَا الْأَبْشَارَ وَالنَّسَمَا
- ٦ ثُمَّ عِظَامًا أَقَامَهَا عَصَبٌ ثُمَّتَ لَحْمًا كَسَاهُ فَالْتَمَامَا

١ ، ٥ : إن الحمد هو الله الواحد الأحد الذي لا شريك له في ربوبيته وملكوته ، ومن لم يقل كلمة التوحيد هذه فإنه يظلم نفسه في منع الثواب عنها .

٢ : المولج : المدخل . يفرج : يكشف .
٥ : إن الله هو الذي يدخل الليل في النهار ، والنهار في الليل بما يزيد من أحدهما في الآخر ، فإذا دخل الليل زال نور النهار ، وإذا حل النهار كشف ظلمة الليل .

٣ ، ٥ : والله خفض الأرض ، ورفع السماء فوقها دون دعائم تقوم عليها .
٤ ، ٥ : وهو الله يخلق الإنسان والحيوان ويصورهما في رحم الأم من ماء يتحول إلى دم .

٥ : النطفة : ماء الرجل . قَدَّ : قَطَعَ . الأَبْشَارُ : البشر : الناس . النسم : أنفاس الأرواح .
٥ : والله يخلق المخلوق من نطفة تنفصل عن الذكر فتستقر في رحم الأنثى وتخلق منها الأرواح والأناسي والحيوانات .

٦ ، ٥ : وهو يكسو عظام المخلوق وأعصابه لحماً يلثم بها ويتصل .

- ٧ ثُمَّ كَمَا الرِّيشَ وَالْعَقَائِقَ أَبْشَاراً وَجِلْداً تَخَالُهُ أَدَمَا
 ٨ وَالصُّوتَ وَاللَّوْنَ وَالْمَعَايِشَ وَالْأَخْلَاقَ شَتَّى وَفَرَّقَ الْكَلِمَا
 ٩ ثَمَّتَ لَا بُدَّ أَنْ سَيَجْمَعُكُمْ وَاللَّهُ ، جَهْرًا ، شَهَادَةً قَسَمًا
 ١٠ فَاتَّبِعُوا الْآنَ مَا بَدَأَ لَكُمْ وَاعْتَصِمُوا إِنْ وَجَدْتُمْ عِصْمًا
 ١١ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَلَا عِصْمَةً مِنْهُ إِلَّا لِمَنْ رَحِمَا
 ١٢ يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ تَرَوْنَ إِلَى فَارِسَ بَادَتْ وَخَدُّهَا رَغْمَا
 ١٣ أَسْأَلُوا عَيْدًا يَرْعَوْنَ شَاءَكُمْ كَأَنَّمَا كَانَ مُلْكُهُمْ حُلْمَا
 ١٤ أَوْ سَبَّيَ الْحَاضِرِينَ مَأْرَبَ إِذْ يَبْثُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ الْعَرِمَا
 ١٥ فَمَزَّقُوا فِي الْبِلَادِ وَاعْتَرَفُوا الْهَوْنَ وَذَاقُوا الْبَاسَاءَ وَالْعَدَمَا
 ١٦ وَبَدَّلُوا السُّدْرَ وَالْأَرَكَ بِهِ الْخَمَطَ ، وَأَضْحَى الْبُيَّانُ مُنْهَدِمَا

٨، ٧. وهو يكسو المخلوق بشرة وجلداً وريشاً وشعراً ، ثم يمنحه الصوت واللون والصفات والخصال وطرق العيش المختلفة .

٩. ، وأنا أقسم بالله جهراً وأشهد بأنه لا بد من جمع الناس في يوم البعث لمحاسبتهم على أفعالهم .
 ١٠ ، ١١ ، ، فحيكوا الآن ما شئتم من مؤامرات ، واتخذوا ما بدا لكم من خطط ومن وسائل تحميكم من سلطة الله - في الأرض أو في السماء - فإنكم لن تجدوا لكم عاصماً منه إلا من حلت عليه رحمته تعالى .

١٢ ، ١٣ ، ، تذكروا أيها الناس - الفرس وما كان من عظمة دولتهم ، فأبادها الله وقضى على عظمتها وأذلها ، وأصبح أبناؤها عبيداً لكم ورعاة لمواشيكم ، وكأن ملكها كان حُلماً من الأحلام ...

١٤ ، ١٦ سبأ : مملكة عظيمة كانت في اليمن . مأرب : بلاد الأزد في اليمن . العَرِم : سد الأراك : شجر السواك . الخمط : شجر له شوك .

• وتذكروا سبأ ومأرب وسدها العظيم ، كيف بادت ومزقت وتفرق أهلها في البلاد وذلوا وذاقوا الفقر والشقاء ، وكيف هدم ما بنوه واستبدلوا الشوك والشجر المر والطعام السيء بما كانوا ينعمون به من الطيبات .

- ١٧ يا مالِكِ الأرضِ والسماءِ ومن يَفَرِّقُ من الله لا يَخَفُ أَثَمًا
 ١٨ إِنِّي امرؤٌ قد ظَلَمْتُ نَفْسِي والّا تَعْفُ عَنِّي أَغْلًا دَمًا كَيْمًا
 ١٩ أُطْرَحُ بالكافِرِينَ في الدَّرَكِ الأسْفَلِ يا رَبِّ أَصْطَلِي الصِّرْمًا
 ٢٠ يَرْفَعُ بالقَارِ والحديدِ مِنَ الجَوْزِ طَوَالاً جُدُوْعَهَا عُمًّا
 ٢١ نُودِي قُمْ وَاذْكَبْنِ بِأَهْلِكَ إِنَّ اللهَ مُوفٍ للناسِ ما زَعَمَا



١٧ • فيا مالك الأرض والسماء يا الله ! إني أخشاك ، ومن يخش منك فانه لا يرتكب إثماً
 يغضبك ...

١٨ ، ١٩ • إني مخلوق قد ظلمت نفسي وعملت سوءاً ، وان لم تغفر لي وتعفو عني فإنني سأطرح
 في النار مع الكافرين ، فأكون طعمة لها وشعلة في قعرها .

٢٠ ، ٢١ • وهنا انتقل الشاعر إلى ذكر النبي نوح عليه السلام ، فأشار إلى بنائه السفينة من خشب الجوز
 الصلب ، وعمل ببناء ربه وأمره له بركوبها مع من آمن به من أهله وقومه ، لينجوا من
 الطوفان المقرر لإهلاك الكافرين الفاسقين .

وَصَفُ نِسَاءِ سَيِّاتٍ

مما استحسنت القناد القدماء من شعر النابتة الجعدي الأبيات التالية ، وصف
 فيها نساء سين ، وهي في قصيدة هجا فيها « سواربن أوفى بن سبرة »
 زوج « ليل الأخيلى » ، ومطلعها :
 جَهَلْتُ عَلَيَّ ابْنَ الْحَيَا وَظَلَمْتَنِي وَجَمَعْتَ قَوْلًا جَاءَ بَيْنًا مُضِلًّا

- ١ دَعَيْنَا النِّسَاءَ إِذْ عَرَفْنَا وَجُوهَنَا دُعَاءَ نِسَاءٍ لَمْ يُفَارِقْنَ عَنْ قَلْبِي
- ٢ حَنِينَ الْمَهْجَانِ الْأَدَمِ نَادَى بِوَرْدِهَا سَقَاةً يَمْدُونُ الْمَوَاتِحَ بِالْأَدْلَا
- ٣ فقلنا لهم : خَلُّوا طَرِيقَ نِسَائِنَا. فقالوا لنا : كَلَّا ، فقلنا لهم : بَلَى
- ٤ فنحنُ غَضَابٌ مِنْ مَكَانٍ نَسَائِنَا وَيَسْفَعُنَا حَرٌّ مِنْ النَّارِ يُصْطَلَى
- ٥ تَقُورُ عَلَيْنَا قِدْرُهُمْ فَنُدِيمُهُمَا وَنَفْثُهَا عَنَّا إِذَا حَمِيَهَا غَلَا

-
- ١ قلى : بغض .
 - ٥ لما رأَت النساء اللواتي سين وجوهنا وعرفتنا . رفعن أصواتهن بالدعاء والدعوة إلى انقاذهن ، وكانت دعوة حارة صادرة عن نساء محبات لم يفارقن رجالهن عن كره وبغض .
 - ٢ الهجان : البيض الكرام . الأدم : الشديدة البياض . المواتح : أرضية الدلاء .
 - ٥ وكان حنينهن إلينا مثل حنين التوق البيض الكريمة إلى نداء السقاة الذين يخرجون الماء بالدلاء ويدعونها إلى الشرب .
 - ٥٣ لقد قلنا لأعدائنا : اتركوا النساء ، فأجابوا : كلا ، فقلنا : لا بد من ذلك .
 - ٤ يسفعا : يلفحنا . يصطلى : يُقَاسَى حره ..
 - ٥ إنا غضاب من الوضع الذي فيه نساونا ، وهذا يهيج في صدورنا نارا نقاسي حرها .
 - ٥ تقور : تغلي . قدرهم : حربهم . نفثوها : نسكنها .
 - ٥ إن نار حربهم كانت تثور علينا كما يفور الماء المغلي ، ولكن كنا نسكن نارهم إذا اشتدت بحرب أشد .

- ٦ بطعنٍ كَشَّهَاقِ الْجَحَاشِ شَهِيْقُهُ ، وَضَرْبٍ لَهُ مَا كَانَ مِنْ سَاعِدٍ خَلَا
٧ فَلَمْ أَرْ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ بَاكِيًا ، وَوَجْهًا تَرَى فِيهِ الْكَآبَةَ مُجْتَلَى
٨ وَمُفْتَصِّلًا عَنْ نَدْيٍ أُمِّ تُجِيْهِ عَزِيْزٌ عَلَيْهَا أَنْ يُقَارِقَنَّ مُفْتَلَى
٩ وَأَشْمَطَ عُرِيَانًا يُشَدُّ كِتَافُهُ يَلَامُ عَلَى جَهْدِ الْقِتَالِ وَمَا ائْتَلَى



- ٦ النَّشَاق : الشَّهِيْق .
• كُنَّا نُوْجِهْ إِلَيْهِمْ طَعْنًا مِنْ سِوَاعِدٍ قَوِيَّةٍ فَتَصَدَّرَ عَنْهُ أَصْوَاتٌ قَبِيْحَةٌ أَنْكَرَ مِنْ شَهِيْقِ الْحَمِيْرِ .
٥٧ اِنْتِي لَمْ أَرِ بَكَاءً اِرْتَفَعَ أَشَدُّ مِنَ الْبَكَاءِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَلَا وَجْهًا تَنْجَلِي فِيهِ الْكَآبَةَ كَمَا تَجَلَّتْ فِي تِلْكَ الْمَعْرَكَةِ .
٨ مُفْتَصِّل : مُفْطُوْم ، مُفْصُوْل . مُفْتَلَى : مُعْزُوْل عَنِ الرِّضَاعِ .
• وَكَمْ فُصِّلَ أَطْفَالُ أَعْزَاءٍ عَنْ أَثْدَاءِ الْأُمَهَاتِ ، وَكَانَ عَزِيْزًا عَلَيْهِنَ أَنْ يَبْعَدَ أَوْلَادُ هُنَّ عَنْهُنَّ وَيُخْرَمُوا مِنَ الرِّضَاعِ .
٩ أَشْمَطُ : شَائِب . جَهْد : شِدَّة . ائْتَلَى : قَصَّرَ وَأَيْطَأَ .
• وَكَمْ مِنْ رَجُلٍ قَدْ وَخَطَ الشَّيْبُ شَعْرَهُ تَرَاهُ عُرِيَانًا وَقَدْ شُدَّ وَثَاقُهُ وَأُخِذَ أُسِيرًا ، وَيُوْجِهْ إِلَيْهِ اللُّومَ بِأَنَّهُ لَمْ يَدَافِعْ عَنْ حِيَاضِهِ ، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَقْصُرْ فِي الْجَهْدِ وَلَمْ يَتَبَطَّأْ فِي الضَّرْبِ .

شِفَائِي وَأَصْلُ دَائِي !

قال النابغة الجعدي هذه القصيدة في (٣٩) بيتاً ، افتتحها بالحديث عن محبوبته التي لم يذكر اسمها ، وإنما كنى بها ، فكان أول من استعمل الكناية ، ثم انتقل إلى الكلام عن ناقته ، وغاراته وغيرها من أغراض الشعر الجاهلي ، وختمها بوصف دقيق لصديق خان صداقته .
وقد اقتطفنا منها مطلعها وختامها لطرافتهما :

- ١ هَلْ بِالذِّبَارِ الْقَدَاةَ مِنْ صَمَمٍ أَمْ هَلْ بِرَبْعِ الْأَيْسِ مِنْ قِدَمٍ
- ٢ أَمْ مَا تُتَادِي مِنْ مَائِلِ دَرَجِ السَّيْلِ عَلَيْهِ كَالْحَوْضِ مُنْهَدِمٍ
- ٣ تَسْأَلُهُ الْعَهْدَ وَهُوَ عَنْهُدُكَ وَاسْتَجَمَعَ مِنْ حَلِّهِ وَلَمْ يَسِرْمِ
- ٤ إِنَّكَ أَنْتَ الْمَحْزُونُ فِي أَثَرِ الْحَيِّ فَإِنْ تَنَوَّيْتَهُمْ تُقْسِمِ
- ٥ كَانَ بِهَا بَعْضُ مَنْ هَوَيْتَ وَمَنْ يَلْقَى سُرُوراً فِي الْعَيْشِ لَمْ يَدُمِ

* * *

- ٦ يَسْأَلُنِي صَاحِبِي بِدَائِي وَقَدْ نَامَ عِشَاءً وَبِتُّ لَمْ أَنْمِ
- ٧ إِنَّ شِفَائِي وَأَصْلَ دَائِي لَثَنِيَّةٌ وَاحِدٌ وَهُوَ أَكْبَرُ السَّقَمِ

- ٥١ هل أصيبت دار المحبوبة بالصمم فلا تسمع صوت الحبيب ، أم ذهب القدم بأنس سكانها ؟ ...
- ٥٢ أم أن ما تتاديه من الآثار الدارسة قد ذهبت به السيل فأصبح كالحوض المتهدم ؟ !
- ٥٣ إنك تسأله عن عهد الأوبة ، وهو عهدك أنت تحفظه ، بينما مضى من كان في الحي في سبيله .

- ٥٤ ، ٥٥ إنك أنت الحزين على رحيلهم ، فإذا كنت تنوي البعد والقطيعة - كما فعلوا - فأقم في مكانهم ولا تتبعهم لئلا يوافق فعلك فعلهم !
- ٥٦ ، ٧ بدائي : عن دائي . عشاءً ليلاً .

- ٥ يسألني صاحبي عن دائي ، ثم نام ليله بينما بقيت ساهراً . إن أصل دائي وشفائي منه يعودان إلى مصدر واحد ، وهذا أشد داء أعانيه ، إنه صادر عن حبيبة .

- ٨ من عهد ما أوزنت حبيته والشرُّ يوافي مطالع الأكم
٩ أكنني بغير اسمها وقد علم الله خفيات كلُّ مكتم
١٠ مخافة الكاشح المكثّر أن يطرح فيها عوائر الكلم

- ١١ طيبة النشر والبداهة * * * والعلاّت عند الرقاد والنسم
١٢ كأنّ فاهها إذا تبسم من طيب مشم وحسن مبسم
١٣ يسن بالضرّو من براقش أو هيلان أو صامر من العتم

٨ يوافي : يأتي . الأكم : المرتفعات .

• ان الشر أصابني من الحبيبة النافرة والشر لا يتأخر عن اللحاق بالمرء ولو كان في أعلى المرتفعات .

٩ أكنني : أتكلّم بشيء وأريد غيره . مكتم : مخفي .

• إنني أكنني عنها بالتكلم عن غيرها ، والله يعلم ما أخفيه في صدري ، وهو العلم بخفايا الأمور المستترة كلها .

ذكر « الاخفش » أن الشاعر الجعدي هو (أول من سبق إلى الكناية عن كلام أو اسم من يعني بغيره ، فسبق الناس جميعاً إليه وتبعوه) .

١٠ الكاشح : العدو المبغض . المكثّر : المزيد . العوائر : ما يطرح من كلام قبيح أو حجارة أو سهام ولا يعرف من طرحه .

• لقد كنت عن اسمها بغيره خوف العدو المبغض المزيد في النقل لثلاث تصاب بشر لا يعرف مصدره ، أو بكلام قبيح يقال بحقها .

١١ الشر : الرائحة بعد النوم والنفس . البداهة والبديهة : أول كل شيء والمفاجيء .

العلاّت : الحالات .

• إنها طيبة رائحة القم والأنف والأعطاف بعد النوم ، وتفاجئك بذلك في أي وقت ، سواء بعد نهوضها من النوم أو حين تستنشق أنفاسها .

١٣، ١٢ مشم : موضع الشم . المتبسم : القم . يسن : يسوك . الضرّو : شجر طيب الريح .

براقش ، وهيلان : واديان في اليمن . العتم : شجر الزيتون البري .

• إن فيها إذا فتحته وهي تبسم يخرج منه نفس طيب وكذلك من جميع أعطافها ، وكأنها قد استعملت سواكاً من شجر الضرّو والعتم الذي ينبت في واديين باليمن .

١٤ غَرَاءُ كَاللَّيْلِ الْمَبَارَكَةِ الْقَمَرَاءُ تَهْدِي أَوَائِلَ الظُّلُمِ

• • •

- ١٥ أَيْلَعُ خَلِيلِي الَّذِي تَجَهَّمَنِي مَا أَنَا عَنْ غِيٍّ بِمَنْصَرِمِ
١٦ إِنْ يَكُ ضَاعَ مَا حَمَلْتُ فَقَدْ حَمَلْتُ إِمَامًا كَالطَّوْدِ مِنْ إِضْمِ
١٧ أَمَانَةُ اللَّهِ وَهِيَ أَعْظَمُ مِنْ هَضْبِ شَرَوْرَى وَالرُّكْنِ مِنْ خِيَمِ
١٨ أَخْبِرُكَ الشَّرَّ لَا أَخْبِرُهُ النَّاسَ ، وَأُضْفِيكَ دُونَ ذِي الرَّحِمِ
١٩ وَأَزْجُرُ الْكَاشِحَ الْعَدُوَّ إِذَا اعْتَابَكَ زَجْرًا مَنِّي عَلَى أَضْمِ
٢٠ زَجَرَ أَبِي عُرْوَةَ السَّبَاعَ إِذَا أَشْفَقَ أَنْ يَلْتَبَسْنَ بِالْغَنَمِ
٢١ فَخُنْتَ عَهْدَ الْإِخَاءِ مُبْتَدِيًّا ، وَلَمْ تَخَفْ مِنْ غَوَائِلِ النَّقَمِ

١٤و : إنها غراء بيضاء كالليلة المشرقة التي يكون فيها القمر بدرًا يحكي ظلام الليل .

١٥ تَجَهَّمَنِي : قابلي عابسا . غي : ضلال . منصرم : منقطع .

■ بَلَّغَ - يا صاحبي - صديقي الحميم الذي استقبلي بوجه مقطب عبوس : بأنني لست أتوقف
عن التنديد بضلاله وغيه .

١٦ الطود : الجبل ، واسم الجبل المشرف على عرفة ويقال له السراة لعلوه . إضم : جبال في
تهامة .

■ فإذا ضاع عنده ما حملت إليه ، فإنني واثق أن ما حملت أكبر وأثقل من جبل الطود في
جبال إضم .

١٧ شَرَوْرَى : جبل في طريق مكة إلى الكوفة . خيم : جبل بعميتين .

■ إنها أمانة الله ، وهي أعظم من هضاب شَرَوْرَى وركن خيم .

١٨و : لقد كنت أبوح بالسر الذي لا أبوح به لأحد من الناس ، واختارك من بين الأهل والأقارب .

١٩ أزعج : أردع . الكاشح : المبعض . أضْم : غضب وحقد .

■ وكنت أردع بعنف العدو المبعض إذا ذكرك بسوء في غيابك وأغضب منه وأحقد عليه .

٢٠ أبو عروة : قيل إنه رجل كان يصيح بالسبع أو الذئب فيموت مكانه .

■ وكان زجري للمعتاب لك مثل زجر أبي عروة إذا خشي أن تغتال السباع الغنم .

٢١و : ولكنك خنت عهد الصداقة والأخوة ، ولم تحش ما تسبب لك النعمة عليك من مهالك .

لَيْسَتْ أَنَسًا فَأَفْنَيْتُهُمْ ...

دخل النابغة الجعدي على الخليفة عمر بن الخطاب فأنشده قصيدته التالية :
فقال له عمر : كم لبثت مع كل أهل ؟ قال : ستين سنة ، ويقصد أنه
عاش (١٨٠) سنة حتى اليوم الذي قال فيه قصيدته :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | لَيْسَتْ أَنَسًا فَأَفْنَيْتُهُمْ | وَأَفْنَيْتُ بَعْدَ أَنَسٍ أَنَسًا |
| ٢ | ثَلَاثَةَ أَهْلِينَ أَفْنَيْتُهُمْ | وَكَانَ الْإِلَٰهُ هُوَ الْمُسْتَأَسَا |
| ٣ | وَعِشْتُ بِعِيشَتَيْنِ إِنَّ الْمُنُونَ | تَلَقَّيَ الْمَعَاشَ فِيهَا خِصَاسَا |
| ٤ | فَحِينًا أَصَادِفُ غِرَائِهَا | وَحِينًا أَصَادِفُ مِنْهَا شِمَاسَا |
| ٥ | نَشَأْتُ غُلَامًا أَقَاسِي الْحُرُوبَ | وَيَلْقَى الْمُقَاسُونَ مِنِّي مِرَاسَا |

-
- | | |
|---|--|
| ١ | لبست أناساً : تمليت بهم دهرأ . أفنيتهم : عشت بعدهم . |
| • | عشت بين أناس دهرأ طويلاً ، فماتوا وبقيت بعدهم . |
| ٢ | الأهل : العشيرة وذوو القرى . المستأس : المستعاض . |
| • | لقد مضى ثلاثة أجيال عشت بعدهم ، وكان الإله هو المستعاض لي عنهم . |
| ٣ | وعشت بعيشين : بعيشة نعمى وعيشة يؤسى . الخماس جـ الخسة : التفاهة ، وسوء الحظ . |
| • | ولقيت في حياتي الشقاء والسعادة ، وقد تلتقاني المتون وأنا في أسوأ الحالات |
| ٤ | غراتها : غفلاتها . شماساً : نفوراً . |
| • | فحيناً أكون سعيداً وفي غفلة من المنغصات ، وحيناً تكون السعادة نافرة مني |
| ٥ | أقاسي : أتحمّل . المراس : الشدة . |
| • | لقد تدرّبت على الحروب منذ كنت غلاماً وقاسيت فظائرها ، وكنت شديداً على المدرّبين والمتحمّلين مثلي . |

- ٦ وَحُمِرِ مِنَ الطَّعْنِ غُلْبِ الرَّقَا بِ كَالْأَسَدِ يَفْتَرِسُونَ اقْتِرَاسَا
- ٧ شَهِدْتُهُمْ لَا أَرْجِي الْحَيَا ةَ حَتَّى تُسَاقُوا بِسُمرٍ كِيَاسَا
- ٨ وَشُعْتُ يُطَاقِبْنَ بِالذَّارِعِينَ طِبَاقَ الْكِلَابِ يَطْأَنَّ الْهَرَّاسَا
- ٩ فَلَمَّا دَنَوْنَا لَجَرَسِ التُّبُوحِ وَلَا نُبْصِرُ الْحَيَّ إِلَّا الْتِمَاسَا
- ١٠ أَضَاءَتْ لَنَا النَّارُ وَجْهًا أَغْرَّ مُلْتَبِسًا بِالْفَوَادِ الْتِبَاسَا
- ١١ يُضِيءُ كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّلَيطِ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهِ نُحَاسَا
- ١٢ بَآئِنَةً غَيْرِ أَنْسِ الْقِرَا فِ تَخْلُطُ بِالْأَنْسِ مِنْهَا شِمَاسَا
- ١٣ إِذَا مَا الضَّجِيعُ نَنَى جِيدَهَا تَثَنَّتْ عَلَيْهِ فَكَانَتْ لِبَاسَا
- ٧٠٦ غلب الرقاب : غلاظ الرقاب . يفترسون : يدقون الاعناق . سمر : رماح . كياس : لغة في جمع كأس (كؤوس) .

• ولقد شهدت محاربين غلاظ الرقاب ، صبغهم الطعان باللون الأحمر (أي الدم) وهم يفترسون محاربيهم كافتراس الأسود ، وما كنت أمل بالحياة إلا بعد أن تساقوا وأعداءهم كؤوس الموت بالرماح أو بالسهم.

- ٨ شعْتُ : خيل شعْتُ . يطابقن : يضعن أرجلهن موضع أيديهن . الهراس : شوك كالحسك .
- ورأيت كذلك الخيل المشعة بغيار المعركة وهي تطابق وتنثب في مشيها كما تمشي الكلاب في الهراس حفاظاً من شوكه .

٩، ١١ الجرس : الصوت . التُّبُوحُ والتَّنْبِيعُ والتَّنْبِيعُ : نباح الكلب . التماساً : لمساً . ملتبساً : مختلطاً . السليط : الزيت الجيد ، أو دهن السمسم . التحاس : الدخان .

- فلما اقتربنا من صوت الكلاب وهي تنبج ، ونحن لا نرى الحيَّ بل نلمسه بأيدينا ، رأينا على ضوء النار وجهاً أبيض بأسر القلب بسرعة ، وهو يضيء كسراج أشعل بزيت جيد أو بدهن السمسم ولا ينبعث منه دخان يفسد الرؤية .

- ١٢ الأنسة : الجارية الطيبة الحديث . القراف : المخالطة . الشماس : النور .
- كان الوجه الذي رأيناه لفتاة لطيفة طيبة الحديث ، تختلف عن آنسات المخالطة والقراف وهي تجمع إلى أنسها نفوراً يقضي عنها مطاعم الرجال بها .

١٣ • إنها من النوع العطوف ، فإذا ما عطف مضاجعها عنقها انعطفت عليه فضمته ، وكانت له بمنزلة الإزار واللباس .

كم عُمرت ؟

قال النابغة يذكر ما شاهد وعرف في عمره الطويل الذي عاشه :

- ١ قالت أُمَامَةُ كم عُمرتَ زَمَانَةً وَذَبِحتَ من عِترٍ على الأوثانِ
- ٢ ولقد شهدتُ عكاظَ قبلَ مجلِّها فيها ، وكنتُ أَعُدُّ مِ الفُتَيانِ
- ٣ والمنذرَ بنَ مُحَرِّقٍ في مُلكِهِ ، وشهدتُ يومَ هِجائِنِ النُعمانِ
- ٤ وعُمرتُ حتى جاءَ أحمدُ بالهُدى وقوارِعِ تُتلى مِنَ الفُرقانِ
- ٥ ولَبِستُ مِنَ الإِسْلامِ ثوباً واسعاً من سِيبٍ لا حَرَمٍ ولا مُنَّانِ

-
- ١ عمرت : عشت . الزمانة : طول العيش ، المرض . العتر والعيرة : شاة كانت تذبح في الجاهلية على الأصنام في شهر رجب .
 - ٥ سألتني « أُمَامَةُ » كم عشت من عمرك الطويل ، وكم قدمت من ذبيحة للأصنام والأوثان ؟
 - ٢ عكاظ : اسم سوق من أسواق العرب في الجاهلية ، كانت تجتمع فيها القبائل في شهر شوال من كل سنة ويتفاخرون فيها ويحضرها شعراؤهم ويتناشدون الأشعار .
 - م : أصلها من ويجوز حذف النون لالتقاء الساكنين عند الألف واللام .
 - » ولقد شهدت سوق عكاظ قبل انعقادها في مكانها المعروف ، وكنت آنذاك من الشبان .
 - ٣ والمنذر بن محرق : هو المنذر بن امرئ القيس بن عدي بن ربيعة بن نصر اللخمي ملك الحيرة . النعمان : هو النعمان الأكبر بن امرئ القيس الذي بنى قصر الخورنق وليس السوح وتزهد في الأرض . وهجائن النعمان : نجائبه المعروفة بعصافير النعمان المشهورة .
 - ٤ احمد : النبي محمد . القوارع : آيات الوعد والوعيد في القرآن . الفرقان : القرآن .
 - ٥ وعشت حتى جاء النبي محمد بدعوة الهدى وبالقرآن وما فيه من آيات الوعد والوعيد .
 - ٥ سيب : عطاء . حرم : مانع .
 - ٥ ولبست من الإسلام ثوباً واسعاً من العطاء الذي لم يمنعه غني النبي ولم يمن علياً بما يعطي .

مَدْحُ ابْنِ الزُّبَيْرِ

كان النابغة الجعدي من أنصار الخليفة الرابع علي بن أبي طالب وقد عادى معاوية بن أبي سفيان ، وظل على عداوته له بعد استشهاد الإمام علي ، ولما كان عبد الله بن الزبير مسيطراً على الحجاز والعراق قصده النابغة - في عام قحط - فقابله في البيت الحرام بمكة وأنشده الأبيات التالية ، فطُيِّب ابن الزبير خاطره ، وأعطاه تسع نوق وجملأ ، وأوقر له الركاب قمحاً وتمراً وثياباً .

- ١ حَكَيْتَ لَنَا الصَّدِيقَ لَمَّا وَلَيْتَنَا وَعُثْمَانَ وَالْفَارُوقَ فَارْتَاخَ مُعَدِمُ
- ٢ وَسَوَّيْتَ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْحَقِّ فَاسْتَوَوْا فَعَادَ صَبَاحًا حَالُكَ اللَّيْلِ مُظْلِمُ
- ٣ أَتَاكَ أَبُو لَيْلَى يَجُوبُ بِهِ الدُّجَى دُجَى اللَّيْلِ جَوَابُ الْفَلَاةِ عَثْمُ
- ٤ لِيُتَجِيرَ مِنْهُ جَانِبًا دَعْدَعَتْ بِهِ صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالزَّمَانُ الْمُصَمُّ

-
- ١ حكيت : شابهت . الصديق : أبو بكر الصديق الخليفة الأول . عثمان : عثمان بن عفان الخليفة الثالث . الفاروق : عمر بن الخطاب الخليفة الثاني . المعدم : الفقير .
 - ٥ لقد شابهت في حكمك الذي وليت فيه أمرنا سيرَ الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان فَنَعِمَ في عهدك المعدم الفقير .
 - ٥٥ وقد نشرت العدل والتساوي بين الناس في الحق ، فزال الظلم والبغي كما يزيل الصباح ظلامَ الليل .
 - ٣ أبو ليلي : يقصد الشاعر نفسه . الدجى : الليل . جَوَابُ الْفَلَاةِ : قاطعها ، وهو الجمل . عثمثم : قوي ، شديد .
 - ٥ لقد جاءك أبو ليلي يقطع الفلاة ليلاً على جمل قوي شديد .
 - ٤ دعدعت : أذهبت ماله وكشفت حاله . صرُوف : خطوط . المصمم : العارض ، القاطع .
 - ٥ لتجبرمته ما نزل به من كسور ، وما أصابته به الليالي من خطوط وآلام .

تنسب الأبيات التالية الى النابغة الجعدي كما تنسب إلى غيره ، وقيل إن النابغة قالها ، ثم دخل بيته فلم يخرج منه حتى مات :

- ١ أَلَمَرُّهُ يَرْغَبُ فِي الْحَيَاةِ ، وَطُولُ عَيْشِهِ قَدْ يَضُرُّهُ
- ٢ تَفَنَّى بِشَاشَتِهِ وَيَبْقَى بَعْدَ حُلُوِّ الْعَيْشِ مُرُّهُ
- ٣ وَتَسْوُؤُهُ الْأَيَّامُ حَتَّى مَا يَرَى شَيْئاً يُنِيرُهُ
- ٤ كَمْ شَامِتٍ بِي إِنْ هَلَكْتُ ، وَقَائِلٍ لِلَّهِ دَرَّةٌ



-
- ١وه إن المرء - مهما طال عمره - فهو يحرص على الحياة ، رغم أن طول العيش قد يضره بما يسبب له من كبر وعجز .
 - ٢وه إن البشاشة التي كانت تراءى في وجهه تزول ويخلفها الحزن والعبوس ، ويخسر حلو العيش ويبقى له المرُّ وحده .
 - ٣وه وتصيبه الأيام بأسوائها ، فلا يرى منها ما يسره .
 - ٤وه فإذا أنا متُ يشمت بي أناس ، بينما يقول أناس : لله دَرَّةٌ كم كان صالحاً وطيباً ! . . .

عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ

٣٤٩	مُقَدِّمَةُ الشَّاعِرِ
٣٥١	لِمَنْ طَلَّلُ
٣٥٩	لَحَا اللَّهُ جُرْمًا !
٣٦١	الْجَمَالُ مَعَادِنٌ وَمَنَاقِبُ
٣٦٤	الْبَصَرُ الْمُبِينُ
٣٦٧	أَمِنْ رِيحَانَةٍ
٣٧٣	أُرِيدُ حَيَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي
٣٧٥	عُدَّةُ الْحَرْبِ
٣٧٧	هَجَاءُ قُرَيْشٍ
٣٧٨	أَبُو عَدْنِي سَعْدٌ ؟ !
٣٧٨	الْحَرْبُ ... عَجُوزٌ !

عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبٍ

٥٠٠ - ٢١ هـ

٥٠٠ - ٦٤٢ م

■

هو عمرو بن معدي كرب بن عبد الله - وقيل ابن ربيعة بن عبدالله - بن عمرو الزبيدي من بني مذحج ، من اليمن وهو ابن خالة الزُّبَيْرِ بْنِ بَدْرِ التَّمِيمِيِّ .

ورد اسم أبيه مرسوماً في المخطوطات القديمة « معد يكرب » ، وقد فُسِّرَ بعض اللغويين « معدي كرب » بأنه من « عَدَاهُ الْكَرْبُ » أي تجاوزه وانصرف عنه . وقال « السهيلي » إن « معدي كرب » من الحميرية ومعنى « معدي » وجه ، و « الكرب » الفلاح .

كان عمرو فارس اليمن وشاعرها في الجاهلية ، وكان والده رئيس بني زيد ، ثم أخوه ، عبد الله ، ثم تولى الرئاسة بعد أخيه ، وكان موفد قومه إلى ملوك الفرس والغساسنة . وأرجح الأقوال أنه وفد على الرسول في سنة تسع أو عشر للهجرة في وفد من زيد فاعتنقوا الإسلام ، وأقام عمرو مدة في المدينة ثم عاد إلى قومه .

وحين ظهر الأسود العنسي في اليمن وادعى النبوة استجاب إليه عمرو وكان خليفته في مذحج ، ولما قُتِلَ العنسي سَلَّمَ عمرو نفسه إلى القوات الإسلامية التي قضت على فتنة العنسي ، فأرسل موثقاً إلى الخليفة أبي بكر فأنبه بقوله : أما تستحي ؟ ! إنك اليوم مهزوم وأما سور ! لو نصرت هذا الدين لرفعك الله . فاعتذر عمرو وقال : لن أعود ، فأطلقه أبو بكر . وعاد إلى قومه . وفي السنة الثالثة عشرة للهجرة لَبَّى عمرو - مع جموع من قومه - نداء الخليفة لعن خالد بن الوليد في فتح الشام ، فأبلى في موقعة اليرموك أحسن البلاء وفقد عينه فيها ، ثم أشارك في معركة القادسية فظهرت فيها شجاعته الخارقة ، ونزل في الكوفة مع قومه ، وشارك فيما بعد في موقعة جلولاء ، وفي معركة فتح نهاوند ، وقيل مات بعدها - في آخر خلافة عمر نحو سنة ٢١ هـ - ودفن بروضة من قرى نهاوند .

وصف عمرو بأنه كان طويلاً ضخماً الجسم ، أكلوا يتناول في الأكلة ما يشبع ثلاثة رجال ، وكانت له قوة خارقة عجيبة ، كما كان عصي النفس ، أيها ، في قسوة الجاهلية وعنجيتها . وكانت له خبرة فائقة بالحرب وبالسلاح ، وكان في الجاهلية من فرسان العرب المشهورين وضرب المثل بجرأته وإقدامه حتى عدّه بعضهم فارس العرب الأوحّد ، وكان الخليفة عمرو بن الخطاب يعدّه بألف فارس .

لعمر وقصص كثيرة طريفة عن شجاعته في وقائع قومه في الجاهلية ، وكانت له خيل اشتهرت باسمائها كشهرة ، وسيوف له منها (الصمصامة) الذي تمثل به الشعراء وزعم صاحبه بأنه يغري حديد الخوذ والدروع ، ورويت عنه قصص وأساطير عجيبة امتدت من العهد الجاهلي الى زمن الخليفة العباسي المتوكل على الله .

وكما وصف عمرو بشجاعته ووقائعه ، فقد وصفه بعض الرواة بالكذب فيما يخبر به من وقائعه ، ونفى عنه هذه التهمة رواة آخرون ، ونسجت حوله قصص وأساطير كثيرة رواها (هشام الكلبي) في كتاب صنعه في أخبار عمرو ، وبلغت شهرته في هذا الباب ما بلغته شهرة (عنتره) بن شداد .

أما شعر عمرو فقد روت كتب تاريخ الأدب أن من جمعه في ديوان أبو عمرو اسحاق الشيباني الكوفي المتوفى سنة ٢٠٦ هـ . ثم جمعه أبو عبد الله بن الأعرابي المتوفى سنة ٢٣١ هـ . ثم صنعه أبو سعيد السكري المتوفى سنة ٢٧٥ هـ ، وظل الديوان معروفاً لدى العلماء حتى أواخر القرن الحادي عشر الهجري ، ومنذ ثلاثمائة سنة انقطعت أخباره . وفي سنة ١٩٧٠ م نشر هاشم الطعان - من أدباء العراق - شعر عمرو من شتى المصادر - الموثوقة وغير الموثوقة - وفي سنة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م نشر « مجمع اللغة العربية » بدمشق « شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي » جمع وتحقيق مطاع الطراييشي ، وقد بلغ عدد أبياته نيفاً وستمائة بيت أخذت من نحو مائتي مصدر ، ونصفها صحيح النسب إلى عمرو - كما يقول الجامع - والنصف الآخر ما بين منحول ومجهول . وشعر عمرو أكثره في الفخر والحماسة ، وأقله في الغزل والأدب والحكمة .

لِمَنْ طَلَّلُ ؟ ..

إن القصيدة التالية من أطول قصائد عمرو بن معدى كرب الزبيدي - وهي خمسون بيتا - ويفخر الشاعر فيها بقومه ، وقبائل اليمن ، ويتحدث عن وقائعهم وأيامهم مع قبائل معد بن عدنان ، وهذا ما يجعل لها قيمة تاريخية عظيمة . وقد لاحظ بعض النقاد أن الأبيات الثلاثة في آخر القصيدة مزيدة عليها وليست منها :

- ١ لِمَنْ طَلَّلُ بَتَيْمَاتٍ فَجَنَدٍ كَأَنَّ عِرَاصَهُ تَوْشِيمُ بُرْدٍ
- ٢ أَلَا مَا ضَرَّ أَهْلَكَ أَنْ يَقُولُوا : سَقَيْتَ الْغَيْثَ مِنْ بَلَدٍ وَعَهْدٍ
- ٣ وَدَارٍ تَجْدُلُ الذَّلَّانَ عَنْهَا ، مُكَلَّلَةٍ بِأَضْيَافٍ وَوَقْدٍ
- ٤ إِذَا الْمُهَيَّافُ ذُو الْإِبِلِ اجْتَوَاهَا وَأَعْرَضَ مِثْيَةَ الْجَمَلِ الْمُغْدٍ
- ٥ سَدَدْتُ فِرَاصَهَا لَهُمْ بَيْتِي وَبَعْضُهُمْ بِقَيْتِهِ يُعَدِّي

- ١ تيمات : موضع في جبل جند . جند : جبل في اليمن .
- ٥ لمن ذلك الأثر الباقي في موضع تيمات من جبل جند تلوح فسحاته مزركشة كأنها برد عليه وشم ؟
- ٢ ، ٥ فماذا كان يؤذي أهلك لوقالوا : سقاك السحاب الغيث من بلد عزيز لنا فيه عهد جميل ؟ !
- ٣ تجدل : تصرع ، تقتل . الذَّلَّانَ : الأدلاء من الناس .
- ٥ ، ٤ ورب داركريمة يقصى عنها الذليل ، وتردان بالوافدين والضيوف ...
- ٤ ، ٥ المهيف : الذي يبعد بإبله في طلب المرعى فيسبب لها العطش لجهله المكان . اجتواها : كره الإقامة فيها . المغد : البعير المصاب بالغدة وهو طاعون الإبل . فراضها : ثلمها . يُعَدِّي : يُصْرِفُ ، يجاوز .
- ٥ فإذا كره الإقامة فيها الشخص البخيل الذي يبعد بإبله في طلب المرعى فيعطشها لجهله المكان وبخله وأعرض عنها ومشى عن تلك الدار مشية الجمل المريض بالغدة ، أسرع إلى الدفاع عنها وسد ما تركه من ثغرات فيها بداري وبكرمي الذي يغطي بخل صاحبها الذي انصرف عنها وابتعد خوف الضيوف .

- ٦ وَأَوْدُ نَاصِرِي وَبُنُو زُبَيْدٍ وَمَنْ الْخَيْفِ مِنْ حَكَمِ بْنِ سَعْدٍ
 ٧ لَعَمْرُكَ لَوْ تَجَرَّدَ مِنْ مُرَادٍ عَرَانِينَ عَلَى دُهِمٍ وَجُرْدٍ
 ٨ وَمِنْ عَنَسٍ مُغَامَرَةٌ طَحُونٌ مُدْرَبَةٌ وَمِنْ عُلَّةَ بْنِ جُلْدٍ
 ٩ وَمِنْ سَعْدٍ كِتَائِبُ مُعْلِمَاتٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْ قُرْبٍ وَبُعْدٍ
 ١٠ وَمِنْ جَنْبٍ مُجَنَّبَةٌ ضَرُوبٌ لِهَامِ الْقَوْمِ بِالْأَبْطَالِ تُرْدِي
 ١١ وَتُجْمَعُ مُذْحَجٌ فَيْرُتُونِي لِأَبْرَأَتِ الْمَنَاهِلِ مِنْ مَعْدٍ
 ١٢ بِكُلِّ مُجَرَّبٍ فِي الْبَأْسِ مِنْهُمْ أَخِي ثِقَةٍ مِنَ الْقَطَمِينَ نَجْدٍ

٦ أَوْدُ : هو أود بن سعد العشيرة . بنوزيد : قوم الشاعر . حكم : حكم بن سعد العشيرة . الخيف : ارتفاع وهبوط في رأس الجبل .

* وينصرفني في موافقي أود وحكم ابنا سعد العشيرة وبنوزيد .

٧ العراني ج عرني : الأنف ، وعراني القوم : أسياهم . دهم : سود . جرد : قصيرة الشعر .

٥ فاذا اجتمع لي رجال من سادات مراد يمتطون خيولا سوداً وجرداً ...

٨ مغامرة : مخالطة . طحون : تطحن وتهلك ما تمر به . مدربة : أصيبت بشدائد فاعتادت عليها .

٥ ورجال من قبائل اليمن عنس وعلة بن جلد وهي مدربة على الشدائد متمرنة على القتال وإهلاك العدو....

٩، ٥ وكتائب من سعد من مذبح تتخذ لنفسها علامة في الحرب تعرف بها ...

١٠ مجنبة : التي تقود جنائب الخيل . تردى : تهلك ...

٥ ورجال من حي جنب من مذبح تقود جنائب الخيل ومستعدة لضرب رؤوس الأخصام وإهلاكهم ...

١١ ، * ثم تأخذ قراراً بالاجماع بتنصيب رئيساً لظهرت المناطق والمناهل من بني معد

١٢ القطمين ج القطم : الفحل المحتاج المشتى الضراب . نجد : شجاع .

٥ واعتمادى في ذلك « التطهير » على فوارس موثوقين مجربين مدرين ، ثائرين شجعان كأنهم الإبل المهتاجة المغتلمة .

- ١٣ وكلُّ مُفَاضَةٍ بِيضَاءِ زَغَفٍ وكلُّ مُعَاوِدِ الْغَارَاتِ يَخْذِي
 ١٤ أَوْمٌ بِهَا أَبَا قَابُوسَ حَتَّى أَحْلَ عَلَى تَحِيَّتِهِ بِجُنْدِي
 ١٥ فَمَا نَهَيْتُ عَنْ بَطْلٍ كَمِيٍّ وَلَا عَنْ مُقْلَعِطِ الرَّأْسِ جَعْدٍ
 ١٦ إِذَا مَا مُذْجِحٌ قَدَفَتْ عَلَيْهَا سَرَايِلًا لَهَا مِنْ كُلِّ سَرْدٍ
 ١٧ وَتَرَكَا لِلرُّؤُوسِ مُسَبِّغَاتٍ إِلَى الْغَايَاتِ مِنْ زَغَفٍ وَقَدْ
 ١٨ وَهَزَ السَّمْهَرِيُّ عَلَى الْمَذَاكِي مُجَبِّتَيْنِ بِالْأَبْطَالِ تُرْدِي

- ١٣ المفاضة : الدرع الواسعة . الزغف : الدرع اللينة . يخذي : يسرع .
 • وعلى دروع واسعة لينة ، وخيول معتادة على الغارات سريعة العدو .
 ١٤ أبو قابوس : النعمان بن المنذر ملك الحيرة . تحيته : ملكه . وربما كان ملكاً يمانياً غيره .
 • للبيت رواية أخرى - لعلها أفضل من هذه الرواية وهي :
 أسير به إلى النعمان حَتَّى أنيخ على تحيته بجند
 وفسر «جند» بأنه جبل في اليمن .
 والمعنى يكون : أسير إلى أبي قابوس بأولئك الأبطال فأحل في ملكه بجبل جند .
 ١٥ نهت : كفت . كمي : شجاع جريء . مقلعط : جعد الشعر . جعد : شديد
 • فما ارتدّ ولا أكفّ عن مقارعة كل بطل شجاع ، وعن كل محارب شديد جعد الشعر
 كالزنج .
 ١٦ السرايل جالسريال : الدروع . السرد : الدروع وسائر الحلق .
 • فإذا مذجح ألقت على الخصم بثقلها من الدروع وسائر الحلق ...
 ١٧ الترك : الخوذ من الحديد . مسبغات : ساترات الرقبة وجيب الدرع . الزغف : الدرع
 اللينة . القدّ : الدرع القصيرة من الجلود .
 • .. والخوذ الحديدية الساترة للرقبة وإلى جانبها الدروع اللينة والدروع الجلدية القصيرة ...
 ١٨ السمهري : الرمح الصلب العود . المذاكي : الخيول التي كملت قوتها . مجننين :
 أي على ميمنها ومسيرها . تردي : تهلك .
 • ... وهز الأبطال رماحهم الصلبة وهم على خيولهم القوية المتراسة من اليمين ومن
 اليسار ...

- ١٩ وَغُرِّيَ بِالْأُكُفِّ مُهَنَّدَاتُ وَسَلَّ حُسَامُهَا مِنْ كُلِّ غِمْدٍ
- ٢٠ وَقُرَّبَ لِلنَّطَاحِ الْكَبِشُ يَمْشِي وَطَابَ الْمَوْتُ مِنْ شَرِّعٍ وَوَرْدٍ
- ٢١ تَخَالُ الْبُزْلُ فِيهِ مُقَيَّرَاتٍ كَأَنَّ قُبُولَهَا تَكْلِيلُ أُسْدٍ
- ٢٢ هَنَالِكَ بُهْمَةُ الْفِرْسَانِ يُلْقَى وَأَصْحَابُ الْحِفَاظِ وَكُلُّ جِدٍّ
- ٢٣ أَوْلَتْكَ مَعَشَرِي وَهُمْ جَبَالِي وَحَزَنِي فِي كَرِيهَتِهِمْ وَحَدِي

-
- ١٩ • ورفعت الأيدي السيوف الهندية وقد سلَّت من أعمادها
- ٢٠ • وتقدم رؤساء القوم وأسيادهم إلى العراك - مشي الكباش للنطاح - وطاب الموت كما يطيب مسير العطاش إلى الماء لوروده ...
- ٢١ البزل جالبازل : الجمال المُسِنَّة . مقَيَّرَات : مطليات بالقيصر وهو القَطْرَان . قبولها : إقبالها . التكليل : التقدم والحمل بلاكلل ولا إحجام .
- وترى - ما ترى - فيخيل إليك أن الجمال المسنة التي تتقدم قد طليت بالقطران ، وهي في إقبالها على المعركة تشبه تقدم الأسد الضاري يُقدم على فريسته بلاكلل ولا إحجام .
- ٢٢ البهمة : الشجاع . الحِفَاظ : الذود عن المحارم وحمايتها .
- وفي هذه المعركة تلقى الفرسان الشجعان الذين لا يبالون بالخطر ، والذائدين عن محارمهم ، وأصحاب الجد والعزم والثبات .
- ٢٣ جبالي : استعارة يقصد بها عزي ومنعتي . وَحَزَنِي : استعارة للشدة والقوة من الحزن : خلاف السهل وهو ما غلظ من الأرض واشتد . حَدِي : بأسهم في نجدي .
- إن أولئك الأبطال - الذين وصفتهم - هم رجال عشيرتي وأصحابي ، وهم قومي ومنعتي وعزي . (الشرط الثاني في رواية خزائن البغدادية : وحدي في كتيبتهم ومجدي ، ولعلها أفضل وأصوب) .

- ٢٤ هُم قَتَلُوا عَزِيزاً يَوْمَ لَحَجٍّ وَعَلْقَمَةَ بَنَ سَعْدٍ يَوْمَ نَجْدٍ
 ٢٥ وَهُمْ سَارُوا مَعَ الْأُمُورِ شَهْراً إِلَى تِعْشَارَ سَبْعِراً غَيْرَ قَصْدٍ
 ٢٦ وَهُمْ قَسَمُوا النِّسَاءَ بَنِي أَرَاطَى وَهُمْ عَرَكُوا الذَّنَائِبَ عَرَكَ جِلْدٍ
 ٢٧ وَهُمْ وَرَدُوا الْمِيَاهَ عَلَى تَمِيمٍ بِالْفِ مَدَجَجٍ شَمَطٍ وَمُرْدٍ
 ٢٨ وَإِخْوَتَهُمْ رِبْعَةَ قَد حَوَيْنَا فَصَارُوا فِي النَّهَابِ بِغَيْرِ حَمْدٍ
 ٢٩ وَهُمْ تَرَكُوا بِكِنْدَةَ مُوَضِّحَاتٍ وَمَا كَانُوا هُنَاكَ لَنَا بِضَدٍّ
 ٣٠ وَهُمْ زَارُوا بَنِي أَسَدٍ بِحَيْشٍ مَعَ الْعَبَابِ حَيْشٍ غَيْرِ وَغَدٍ
 ٣١ وَهُمْ تَرَكُوا هَوَازِنَ إِذْ لَقَوْهُمْ وَأَسْلَمَهُمْ رَيْسُهُمْ بِجَهْدٍ

٢٤:٢٦ عزيز وعلقمة : من ملوك حمير . لحج : من مدن تهائم اليمن . نجد : نجد اليمن
 لا الحجاز . الأمور : هو الأمور بن زيد من بني الحارث بن كعب واسمه معاوية بن
 الحارث . تعشار : أرض لكلب . ذو أراطى : موضع . عركوا : قتلوا . الذنائب :
 مواضع . العرك : الذلُّ .

• وأولئك هم الذين قتلوا عزيزاً وعلقمة من ملوك اليمن في يوم نجد ، وساروا مع
 الأمور إلى تعشار مدة شهر يجد وحرص ، وقسموا النساء السبايا فيما بينهم بذي أراطى ،
 وقتلوا أهالي الذنائب ومحو آثارها .

٢٧ ، ٢٨ ، ووردوا المياه على تميم بألف بطل مسلح من الشيب والشباب ، فأنزلنا البلاء ببني
 ربيعة بن عامر بن صعصعة ونهينا أموالهم .

٢٩ • وهم أصابوا بني كندة بضربات توضح عن العظم ، ولم يكونوا لنا بنظير ولا كفء .

٣٠ ، ٣١ العباب : هو ربيعة بن دهم بن بني كعب . الوغد : الضعيف ، الدنيء . الجهد : المشقة .

• وهم هاجموا بني أسد بجيش قوي كريم مع العباب ، وتخلوا عن هوازن حين سلمهم
 رئيسهم بلا مشقة .

- ٣٢ وهم تَرَكُوا ابْنَ كَبْشَةَ مُسَلِحًا وهم شَغَلُوهُ عَنْ شُرْبِ الْمَقْدِيِّ
 ٣٣ وَخَتَعُمُ لُثُمُوا حَتَّى أَقْرُوا بَخَرَجَ فِي مَوَاشِيهِمْ وَرَفِدَ
 ٣٤ وَهُمْ خَشُوا مَعَ الدِّيَّانِ حَتَّى تَغْتَمَّ كُلُّ عُضْرُوطٍ وَعَبْدُ
 ٣٥ وَهُمْ أَخَذُوا بَنِي الْمَرُوتِ أَلْفًا يُقَسِّمُ لِلْحَصِينِ وَابْنِ هِنْدِ
 ٣٦ وَهُمْ قَتَلُوا بَنَاتِ الْجَارِ قَيْسًا وَأَشْعَثَ سَلْسُلُوا فِي غَيْرِ عَقْدِ
 ٣٧ أَنَا نَاثِرًا بِأَيِّهِ قَيْسُ فَأَهْلَكَ جَيْشَ ذَلِكَ السَّمْعَدِ
 ٣٨ فَكَانَ فِدَاؤُهُ أَلْفِي بَعِيرٍ وَأَلْفًا مِنْ طَرِيفَاتٍ وَتُلْدِ

٣٣، ٣٢ ابن كبشة : الصباح بن قيس بن معدي كرب أخو الأشعث بن قيس . مسلحاً : مجداً ، منبسطاً على وجه الأرض . المقدّي : خمر منسوبة إلى قرية في الشام اسمها مقد . لثموا : جرحوا . خرج : إتاوة . رفد : عطاء .

• وقد تركوا ابن كبشة مجندلاً وحرموه شرب خمر مقد ، وضربوا بني خثعم فأصابوهم بالجراح حتى رضوا بدفع الإتاوة والعطاء عن مواشيهم .

٣٤ خَشُوا : أوقدوا ، أدخلوا ، مضوا . الديان : رجل من بني الحارث بن كعب اسمه يزيد بن قطن . تغتم : لم يعد ينطق فيفصح ، مات . عضروط : تابع .

• وهم مضوا مع الديان في هجومهم حتى جعلوا كل تابع وعبد بخرس . من الفزع فلا يستطيع النطق .

٣٦، ٣٥ المروت : وادٍ في اليمن . حصين وشهاب بن هند : من بني الحارث بن كعب . ذات الجار : موضع . سلسلوا : قيدوا بالسلاسل ، وصلوا الشيء بعضه ببعض . في غير عقد : بلا ذمة ولا عهد .

• وهم أخذوا في وادي ذي المروت ألفاً من الإبل قسمت بين الحصين وابن هند ، وقتلوا في ذات الجار قيساً بن الأشج معدي كرب ، ووصلوا به ابنه أشعث فأسروه فيهما ذمة ولا عهداً .

٣٨، ٣٧ السمعد : المتكبر ، الغاضب ، الأحق .

• جاءنا الأشعث بن قيس ليثار لأبيه فأهلكنا جيش هذا الأحق المتعجرف وكبّلناه بالسلاسل أسيراً ، ففدى نفسه بألفي بعير ، وبألف ثالثة من النوق الشابة والمسته .

- ٣٩ وهم قَتَلُوا بذي قَلْعٍ ثَقِيفاً فما عَقُّوا وما قَأُوا بَزْدِ
٤٠ وهم سَحَبُوا عَلَى الدَّهْنِا جِيوشاً يُعِيدُهُمْ شَرَّاحِيلُ وَيُيَدِي
٤١ وهم تَرَكُوا الْقَبَائِلَ مِنْ مَعَدٍّ ضِيَاباً مُجَجْرِينَ بِكُلِّ حَقْدِ
٤٢ وكَم مِنْ مَاجِدٍ مَلِكٍ قَتَلْنَا وَآخَرَ سُوقَةَ عَزَبٍ قُمُودٌ
٤٣ وَخَصْمٍ يَعَجَزُ الْأَقْوَامُ عَنْهُ شَدِيدِ الضَّغْنِ أَقْعَسَ مُسْمَعِدٌ
٤٤ حَبَسَتْ سَرَاتَهُمْ بِالضُّحَى حَتَّى أَنَابُوا بَعْدَ إِبْرَاقٍ وَرَعْدِ
٤٥ أَمَّا زَحْمُهُمْ إِذَا مَا مَازَحُونِي وَيُفْضِي جِدَّهُمْ إِنْ جَدَّ جِدِّي

- ٣٩ فلع : موضع . العقل : الدية . الزند : القليل .
* وقومي قتلوا بذي قلع ثقيفاً ، فادفعوا ديتة ، ومارجعوا من غزوتهم بقليل من الغنائم .
٤٠ شراحيل : هو شراحيل بن الشيطان بن الحارث .
* وهم جروا على الدهن جيوشاً يقودها شراحيل فيذهب بها ولا يعود حتى يهلك خصومه .
٤١ ضباب حصب : حيوان بري ، مشهور بالجبن والحيلة والخداع ، والحيرة وإذا ترك جحره تحير فلم يهتد إليه . مججرين : داخلين في الجحر وهو مأوى الضب وغيره من الهوام والسباع .
* وهم تركوا القبائل من بني معد يهربون إلى المخايء كالضباب تلزم جحورها فزعة حاقدة .
٤٢ السوق : الرعية من الناس تحت سياسة الولاة . عزب : لا أهل له . قعد : قوي ، غليظ .
* وكم قتلوا من ملك كريم ، ومن سوقي لا أهل له ، وعرف بالقوة والشدة .
٤٣ الضغن : الحقد . أقعس : عزيز ، متبع . مسمعد : غاضب .
* وكم قتلنا من ملك كريم ، وسوقه أقوياء أشداء وخصم شديد البأس ، عزيز متبع حقود !
٤٤ الضح : الشمس . أنابوا : رجعوا إلى الصواب . إبراق : تهديد وتوعد . رعد : وعيد وتهديد .
* لقد حبست ساداتهم تحت أشعة الشمس حتى رجعوا إلى الصواب وكفوا عن الوعيد والتهديد .
٤٥ « كنت أمازحهم إذا بادلوني المزاح ، ويبلغ جدهم عندما يبدأ جدي ، أي كان يتفوق عليهم في هزله وفي جده .

- ٤٦ فذاك ، وقد رَجَعْنَ مُسَوِّمَاتٍ يَخِدْنَ وقد قَضَيْنَا كُلَّ حَرْدٍ
 ٤٧ فما جَمْعٌ لِيَغْلِبَ جَمْعَ قَوْمِي مُكَائِرَةٌ ولا فَرْدٌ لِفَرْدٍ
 ٤٨ أَلَا عَتَبْتُ عَلَيَّ الْيَوْمَ أَرَوَى لَايِيهَا كما زَعَمْتُ بِفَهْدٍ
 ٤٩ وَحِمِيرُ دُونَهُ قَوْمٌ عُدَاةٌ بِكُلِّ مَسِيلَةٍ وبِكُلِّ نَجْدٍ
 ٥٠ فما الْأَخْلَافُ تَابِعَتِي إِلَيْهِ ولا وَأَيُّكَ لَا آتِيهِ وَحْدِي



- ٤٦ مسومات : معلمات بشيء لتعرف . يخذن : يسرعن . حرد : قصد ، غرض .
 » إنني أفعل ذلك مع أصحابي ، لا سيما حين تعود خيولهم المعلمة وهي تسرع في السير إلى
 قواعدها بعد أن أدت المهمة على أحسن وجه .
 ٤٧ ، » إن قومي لن يَغْلِبَ جمعٌ أحداً منهم . سواء كانوا أكثره أو أفراداً .
 ٤٨ ، ٩ فهد : هو فهد الحميري من ملوك اليمن ، وكان ملكاً عظيماً .
 » لقد عتبت « أروى » عليّ لأنني لم آتيا بفهد الحميري كما ارادت ، وهي تعرف أن من
 ورائه حمير وهم قوم عداة يقيمون في كل منخفض ومرتفع من الأرض .
 ٥٠ ، » وأخلافي لن يسيروا معي إليه وأنا لن أذهب إليه وحدي .

لَحَا اللَّهُ جَرَمًا ! ..

- ١ ومُردٍ على جُرْدٍ شَهِدْتُ طِرَادَهَا قُبَيْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ أَوْ حِينَ ذَرَّتْ
- ٢ صَبَحْتُهُمْ بَيْضَاءَ يَبْرِقُ بَيْضُهَا إِذَا نَظَرْتُ فِيهَا الْعَيُونُ ازْمَهَرَتْ
- ٣ وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ رَهَوًّا كَأَنَّهَا جَدَاوِلُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فَاسْبَطَرَتْ
- ٤ فَجَاشَتْ إِلَيَّ النَّفْسُ أَوَّلَ وَهْلَةٍ فَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتْ
- ٥ هَتَفْتُ فَجَاءَتْ مِنْ زُبَيْدٍ عِصَابَةٌ إِذَا طَرَدَتْ فَأَعَتْ قَرِيبًا فَكَرَّتْ

- ١ المرد : ج أمرد وهو الشاب لم تنبت لحيته . الجرد : ج أجرد ، وهو الفرس القصير الشعر .
الطراد : هو مطاردة الفرسان بأن يحمل بعضهم على بعض في الحرب . ذرَّت الشمس : طلعت وظهرت أول طلوعها .
- ٥ وفرسان على خيول قصيرة الشعر ، تتعارك في القتال قبل طلوع الشمس .
- ٢ صبحتهم : جثهم بالكتيبة صباحاً . بيضاء : يريد كتيبة بيضاء عليها بياض الحديد . بيضها : قلانس الحديد على رؤوسها . واحدها بيضة . ازمهَرَتْ : احمرَّت من الغضب .
- ٥ جثهم صباحاً بكتيبة مدججة بالسلاح ، تريق قلانس الحديد على رؤوسها ، فتخيف عيون الناظرين .
- ٣ رهوًّا : سراعاً متتابعة . الجداول : الأنهار الصغيرة . اسبطرت : امتدت بسرعة .
- ٥ يصف كثرة الجياد . المسرعة إلى ساحة القتال ، وكأنها جداول زرع انتشرت في الحقول .
- ٤ جاشت : ارتفعت من الفزع وحملت ، وهذا ليس لكونه جباناً ، بل هو بيان النفس ، فيما يدهمها عند الوهلة الأولى . ردت على مكروها : أي رددتها على الشدة .
- ٥ يصف كيف جاشت نفسه للوهلة الأولى ، عند مشاهدته هول المعركة ، ولكنه دفع الفزع والخوف عنه وثبت .
- ٥ زبيد : قوم الشاعر . عصابة : جماعة . طردت : حملت على العدو . فاءت . رجعت . كرت : فرت للجولان ثم عادت للقتال .
- ٥ ناديت قومي « زبيد » فأسرعت الى المعركة عصابة متمرسة بالقتال تخوض في فُرٍّ وكرٍّ .

- ٦ عَلَامٌ يَقُولُ الرُّمَحُ يُثْقِلُ عَاتِقِي إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعُنْ إِذَا الْخَيْلُ وَلَّتْ
- ٧ عَقَرْتُ جَوَادَ ابْنِي دَرِيدٌ كَلَيْهَا وَمَا أَخَذْتَنِي فِي الْخُتُونَةِ عِزَّتِي
- ٨ لَحَا اللَّهُ جَرَمًا كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقٌ وَجُوهَ كَلَابٍ هَارَشَتْ فَازَبَارَتْ
- ٩ ظَلَلْتُ كَأَنِّي لِلرَّمَاكِ دَرِيَّةٌ أَقَاتِلُ عَنْ أَبْنَاءِ جَرَمٍ وَفَرَّتْ
- ١٠ فَلَمْ تُغْنِ جَرَمٌ نَهْدَهَا إِذْ تَلَاقَا وَلَكِنَّ جَرَمًا فِي اللَّقَاءِ ابْذَعَرَتْ
- ١١ فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقَتْنِي رَمَاحُهُمْ نَطَقْتُ ، وَلَكِنَّ الرَّمَاكِ أَجَرَتْ

- ٦ علام : بأي حجة ، لماذا .
- ٥ بأي حجة - أولماذا - أحمل الرمح يرهق كتفي إذا لم أستعمله في الحرب وأطعن به حين تولي الخيل ؟ ...
- ٧ الختونة : الختن : أبوامراه الرجل وأخواماته وكل من كان من قبل امرأته .
- ٥ يريد إنه لم يجعل الرمح بثقل عاتقه سدى ، بل انهال به طعنًا على الأعداء ، ففقر جواد ابني دريد كليها ، ولم يهتم لقرابتهم من امرأته .
- ٨ لحاه الله : أهلكه ، وهودعاء ، واصل اللحوذرع قشرة العود . جرم : قبيلة . ذرت الشمس : طلعت . الشارق : الشمس . هارشت : تقاتلت . أزبارت : انتفشت حتى ظهر أصول شعرها وتجمعت للوثب .
- ٥ لعن الله جرمًا ما دامت الشمس تشرق ، فإن وجوها وجوه كلاب حين تتقاتل وتتبعث
- استعداداً للوثب .
- ٩ ، ١٠ دريثة : حلقة يتعلم عليها الطعن . نهد : قبيلة . لم تغنها جرم : لم تقاومها ولم تكفها ولكنها قرّت عنها . ابذعرت : تبددت وتفرقت .
- ٥ لقد فر أبناء جرم من المعركة وتفرقوا امام قبيلة نهد وتركوني أقاتل عنهم وكأني دريثة للرماح .
- ١١ أجرت : الإجراء أن يشق لسان الفصيل لئلا يرضع .
- ٥ فلوان قومي قاتلوا وأبلوا لذكرك ذلك وفخرت بهم ، ولكن رماحهم المتخاذلة الجبانة قطعت لساني عن مدحهم لغراهم وتفرقهم .

الْجَمَالُ مَعَادِنُ وَمَنَاقِبُ

قصة هذه الايات ان جرما ونهدا - وهما قبيلتان من قضاة - كثرت بطونهم فلاحقوا ، فاقتلوا وتفرقوا وتشتت أمرهم ووقع الشر بينهم ، فلحقت نهد بن زيد بيني الحارث بن كعب فحالفوهم ، ولحقت جرم بن ربان بيني زيد فحالفوهم ، ثم وقعت الحرب بين الحارث وبني زبير ، واستتبع ذلك تحارب نهد جرماً ، فهزمت بنوزبير وانخزلت عنها جرم ولم ترع حق الحلف . ففي هذه الأبيات يذكر عمرو بن معد يكرب ما كان من هذه الحرب ، وما كان من قوة أعدائه ، وكيف قابل الصدمة ببأس شديد ، لا يبالي بالقرابة الدنيا ، ثم أنحى باللائمة على جرم ، إذ خافت عند اللقاء وفرت ، ولكنه بقي وقومه يخوض الحرب بشجاعة .

- ١ لَيْسَ الْجَمَالُ بِمُزَرٍّ فَأَعْلَمُ وَإِنْ رُدِّيتَ بُرْدًا
- ٢ إِنَّ الْجَمَالَ مَعَادِنٌ وَمَنَاقِبٌ أَوْرَثْنِ مَجْدًا
- ٣ أَغْدَدْتُ لِلْحَدَثَانِ سَا بَغَةً وَعَدَاءً عَلْتَدَى
- ٤ نَهْدًا وَذَا شَطَطٍ يَقْدُ الْبَيْضَ وَالْأَبْسَدَانِ قَدًّا

١ ، ٢ : مئزر : ثوب يتلحف به . رديت : لبست . برداً : ثوباً فيه خطوط ، أووشي .

٥ : ليس جمال المرء فيما يلبسه من الثياب ولو كانت من المآزر والبرد المختارة المرضية ... وإما جماله في أصول الزكية ، وفي أفعاله الكريمة التي تورث المجد والشرف .
في « سرح العيون » مطلع القصيدة هذا البيت :

يا أيها المغتابنا جهلا بنا وولدت عبدا

٣ : الحدثان : النوائب . السابقة : الدرع الواسعة . عداء : شديد العدو . العلتدى : الضخم .
٥ : هيأت لنوائب الدهر درعاً واسعة وفساً ضخماً كثير العدو لدفعها عني .

٤ : النهد : الفرس الغليظ . الشطب : الطرايق . يقْدُ : يقطع . البيض : الخوذ .
٥ : وكذلك أعددت فرساً ضخماً ، وسيفاً ذا خطوط في نصله يجعله قاطعاً للخوذ والأبدان .

- ٥ وعلمتُ أَنِّي يَوْمَ ذَا
٦ قَوْمٍ إِذَا لَبِسُوا الْحَدِيدَ
٧ كُلُّ امْرِئٍ يَجْرِى إِلَى
٨ لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَ نَا
٩ وَبَدَتْ لَيْسُ كَأَنَّهَا
١٠ وَبَدَتْ مَحَاسِنُهَا الَّتِي
١١ نَازَلْتُ كَبَشُهُمْ وَلَمْ
١٢ هُمْ يَنْذُرُونَ دَمِي وَأَنْ
١٣ كَمْ مِنْ أَخٍ لِي صَالِحٍ
- لَكَ مُنَازِلُ كَعْبَاءَ وَنَهْدًا
يَدَ تَتَمَّرُوا حَلَقًا وَقَدْ
يَوْمِ الْهَيَاجِ بِمَا اسْتَعَدَّا
يَفْحَصْنَ بِالْمَعْرَاءِ شَدًّا
بَدْرُ السَّمَاءِ إِذَا تَبَدَّى
تَخَفَى وَكَانَ الْأَمْرُ جِدًّا
أَرَّ مِنْ نِزَالِ الْكَبْشِ بُدًّا
ذُرُّ إِنْ لَقِيتُ بَأَنَّ أَشَدًّا
بَوَاتُهُ يَيْدِي لَحْدًا

٥٦٠ كعب : أراد بن بني الحارث بن كعب وهم من مذبح . نهد : أراد به بني قضاة .
تنمروا : تشبوا بالنمر في جرأتهم ، أوتلونوا بالوان النمر .

٥ . لقد علمت في ذلك اليوم أنني محارب بني كعب وبني نهد ، وهم قوم أشداء إذا لبسوا
الدروع المنسوجة حلقتين حلقتين تشبوا بالنمر في أفعالهم ، وفي الوانهم لطول ثباتهم على
لبس الحديد .

٧ ، ٥٠ : إن كل امرئ يسير إلى الحرب بما أعده لها واستعد .

٨ يفحصن : يؤثرن . المعراء : الأرض القاسية ذات الحجارة .

٥ . لما شاهدت نساءنا يسرعن في العدو خائفات حتى ليتركن آثار أقدامهن على الأرض القاسية
من شدة العدو

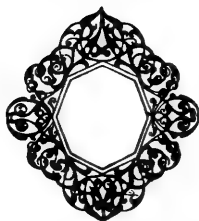
٩ ، ١٠ : وظهرت لي ليس وكأنها القمر إذا ظهر في السماء ، وأسفرت عن محاسنها التي تخفيها
وذلك لشدة الهول

١١ ، ٥٠ : عندئذ لم أجد بداً من منازلة رئيس القوم .

١٢ ، ٥٠ : إنهم قد نذروا بأن يسفكوا دمي ، وأنا نذرت نفسي للشدة عليهم وابتادتهم .

١٣ ، ٥٠ : وكمن صديق حميم قضيت عليه ، ثم توليت تجهيزه لأدفعه بيدي !

- ١٤ ما إِنْ جَزَعْتُ وَلَا هَلَعْتُ وَلَا يَرُدُّ بُكَايَ زَنْدَا
 ١٥ أَلْبَسْتُهُ أَثْوَابَهُ وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلْدَا
 ١٦ أَغْنِي غَنَاءَ الذَّاهِيَةِ نَ ، أَعَدُّ لِلْأَعْدَاءِ عَدَا
 ١٧ ذَهَبَ الَّذِينَ أَحَبَّهُمْ وَبَقِيْتُ مِثْلَ السِّيفِ فَرْدَا



-
- ١٤ ، وما أشفقت عليه ولا اضطربت لقتله ، ولم أبك عليه لأن بكاي لا يرد شيئاً مما وقع ..
 ١٥ ، لقد لففته بالكفن ودفنته ، وتجلدت ، لأنني صبور منذ خلقت .
 ١٦ أغني : أقوم مقام ... أعد : كنت وحدي أعد بألف فارس .
 • وكنت - في المعارك - أقوم بمهام الغائبين من عشيرتي من المشاهد والمعارك ، وأعد لدى الأعداء بمثابة ألف فارس .
 ١٧ ، لقد قضى الذين أحبهم من إخواني ، وبقيت فريداً كالسيف لا يجمع منه اثنان في غمد واحد .

البَصْرُ الْمُبِينُ

روى القصيدة التالية وقصتها محمد بن اسحاق ، والأصمعي ، والكلبي :
ورواية كل واحد من الثلاثة تختلف عن الأخرى في الأبيات وفي مناسبة
قولها ، وقد رجحنا رواية الأصمعي على غيرها ، وألحقنا بها بعض رواية
الكلبي لقرب الشبه بينهما . لقي عمرو بن معدي كرب امرأة من كندة
فأعجب بها وعرض عليها نفسه ، فقالت : أنت نعم الزوج ولكني
متزوجة ، فانصرف عنها ثم تبعها خفية ودخل خبائها فقتل زوجها ووقع
عليها ، وقال : إن ولدت غلاماً فسميه خَزَزاً وإن بنتاً فسميها (عِكْرَشَة)
وأعطاهها علامة ومضى . وبعد سنوات التقى بفتى مسلح قد دعاه للمبارزة
وصرع الفتى عَمراً وجلس على صدره ليذبحه وسأله : من أنت ؟ فقال :
أنا عمرو . فنهض الفتى عن صدره وقال : أنا أبوك الخزز . وأعطاه
العلامة ، فأمره عمرو أن يسير إلى صنعاء ولا يكون ببلدة هو فيها . ففعل
الغلام ذلك ، وساد من كان بينهم فاستغوه وأمره أن يقاتل خصمهم
عمراً والده ، فسار اليه يجمع من أهل صنعاء ، ولكن عمراً قتله وقال
القصيدة . بينما جاء في « السيرة » أن عمراً خاطب بالقصيدة ابن اخته
« قيس بن مكشوح المرادي » حين نقم على عمرو إسلامه وتوَّعده :

- ١ تَمَنَّائِي لِيَقْتُلَنِي وَأَنْتَ لَذَاكَ مُعْتَمِدُهُ
- ٢ فَلَوْ لَا فِتْنُكُمْ قَرَسِي وَفَوْقَ سَرَائِهِ أَسَدُهُ
- ٣ إِذْ لَلْفِتْنَتُمْ شُنْ أَلْ جَرَّائِشِ نَابِيَاءُ كِتِيدُهُ

- ١ ، هـ تمنى لقائي ليقتلني ، وأنت مقصوده وموضع اعتماده وسنده في ذلك .
٢ ، ٣ سرائه : ظهره . شُنْ : خشن غليظ . البرائن : أصابع السباع . نابياً : مرتفعاً . كتده :
ما بين كفيه .
هـ فلو التقيتم بفرسي ، وشاهدتم عليه أسدَهُ (يقصد نفسه) لرأيتموه خشن البرائن غليظها ،
مرتفع الكاهل ...

- ٤ ظَلُمُ الشَّرِكِ فِيمَا أَعْدَ لَقَتْ أَظْفَارُهُ وَيَدُهُ
٥ يُلُوْثُ الْقِرْنَ إِذْ لَاقَا هُ يَوْمًا ثَم يَضْطَهْدُهُ
٦ يَزِيْفُ كَمَا يَزِيْفُ الْفَحْ لُ فَوْقَ شُوْنِهِ زَبْدُهُ
٧ يُذَبِّبُ عَنْ مَشَافِرِهِ الـ بَعُوضَ مُمْتَعًا بَلَدُهُ
٨ وَلَوْ أَبْصَرْتَ مَا جَمَعْتَ تَفُوقَ الْوَرْدِ تَزْدَهْدُهُ
٩ رَأَيْتَ مُفَاضَةً زَعْفَاءَ وَتَرَكَا مُبْهَمًا سَرْدُهُ
١٠ وَصَمَصَامًا بِكَمْفِي لَا يَذُوقُ الْمَاءَ مَنْ يَرِدُهُ
١١ شَمَائِلُ جَدِّهِ وَكَذَا لَكَ أَشْبَهُه وَالِدَا وَلَدُهُ

- ٤ ، « إنه - ذلك الأسد - يظلم من يشاركه فيما تمسك يده وأظفاره إذ يأخذ منها أكبر نصيب .
٥ يلوث : يلوك ، يخلط . القرن : الشجاع . يضطهده : يقلبه .
٦ وإذا لقي الشجاع المقارن له اختلط به ولاكه ثم غلبه .
« في رواية يعتضده : يأخذه تحت عضده ليصرعه » .
٦ يزيف : يتبخر في مشيته . شؤونه : مجاري دموعه إلى عينيه .
٧ يسير متبخراً متمابلاً في مشيته كما يسير الفحل ، والزبد يعلو مجاري الدموع الى عينيه .
٧ يذيب : يدفع ، يطرد . مشافر : ج مشفر : وهو للبعير كالشفة للإنسان . بلده : ثغرة النحر وما حولها أو وسطها ، الصدر .
٨ وهو يطرد البعوض عن مشافره ، ويحمي نحره وصدرة .
١٠ ، ٨ « الورْدُ : فرس الشاعر . تزدهد : تحترقه . مفاضة : واسعة . الزعف : الدرع . الترك : الخوذة . صمصاماً : لا يشئي .
٩ ولو شاهدت ما حملت على فرسي لاحترقته ، إنه درع واسع ، وخوذة محكمة الصنع ، وسيف متين كفيـل يقتل من يقدم على مقارعتي .
١١ ، « تلك خصائل ورثها عن جدي ، وولدي يشاركني فيها .

- ١٢ أَمَرْتُكَ يَوْمَ ذِي صِنْعَاء ۚ أَمِيراً يَنْبَأُ رَشْدُهُ
 ١٣ فَقَالَ الْخَيْرِ تَأْتِيهِ فَتَقَعْلُهُ وَتَعْبُدُهُ
 ١٤ فَكُنْتَ كَذِي الْحُمَيْرِ غَرَّهُ مَسْنُ عَيْسِرِهِ وَتَدُهُ
 ١٥ وَلَوْ أَبْصَرْتَ وَالْبَصْرُ الْـ حُمَيْرُ قَلَّ مَنْ يَجِدُهُ
 ١٦ إِذْنٌ لَعَلِمْتَ أَنَّ أَبَا لَكَ لَيْثٌ فَوْقَهُ لَبَدُهُ



١٢.١٤ ذوصنعاء : موضع ، وقيل : إن « ذوصنعاء » أي يوم صنعاء في لغة قيس ومن جاورهم .
 فعال : فعل . تلتزمه : كذي الحمير ... أصله المثل (غير عارُهُ وَتَدُهُ) أي
 أهلكه ، وذلك أن رجلاً ربط حماره إلى وتد ليحفظه ، فهجم عليه السبع فلم يمكنه من
 الفرار فأهلكه ما احتس له صاحبه به .
 • لقد أمرتك يوم صنعاء امرأً واضحاً رشيداً ، هو أن تفعل الخير وتلتزمه ، فكن كصاحب
 الحمار الذي ربطه إلى التود ليحفظه فهاجمه السبع واقتصره ومنعه التود من الفرار ولم
 يحفظه ! ...
 ١٥ ، ١٦ ، « ولو أبصرت أيضاً لعلمت أن أباك أسد متدرع بلبدته ، ولكن النظرة الواضحة المبينة
 لا توجد إلا في القليل من الناس !

أَمِنْ رَيْحَانَةَ ؟ ...

تزوج عمرو امرأة من مراد يقال لها ريحانة ، وذهب مغيراً قبل أن يدخل بها ، فلما قدم أخيراً أنه قد ظهر بها وضوح - وهو داء تحذرهُ العرب - فطلقها ، وتزوجها رجل من بني مازن بن ربيعة ، وبلغ ذلك عمراً ، وأنَّ الذي قيل فيها باطل ، فأخذ يشبب بها .

وقيل إن ريحانة هي اخته ، وكان الصَّمَّةُ والد دريد قد غزا بني زبير فسبأها وتزوجها ، فغزاه عمرو مراراً ولم يقدر عليه . فذكر عمرو بن معدي كرب في هذه القصيدة ، ما كان من هذا أو ذاك . واستعاد ذكرى الشباب ، وما كان فيه من لهو .

ثم يستطرد فيقول عن شبيه الذي تعجب له (أمانة) فليس مما يعيبه ، فإن له من ماضيه ما يعده ذخيرة لفخره . فقد كان يقدو إلى الصيد على فرس سبوح في جريه ، فتعنُّ له حمر الوحش ، فيصرع منها ما يصرع ، وهذا الشيب الذي تراه إنما هو خضاب الحوادث ، وما أثرت فيه أهوال الحروب التي خاضها .

ثم يسوق بعض الحكم ، ويفخر بإجتيازه القلوات الموحشة ، ويشكو وجده وألمه ، ثم يفخر بنفسه وبمهرة الرفيع :

١ أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ بُورْقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ؟

٢ يُنَادِي مِنْ بَرَأْقَشَ أَوْ مَعِينٍ فَاسْمَعْ وَاتْلَابَ بَنَا مَلِيعُ

١ السميع : أي المسمع (شاهد لمجيء فعليل لمبالغة مفعول) .

٥ هل المنادي الذي يدعوني بصوت أسمعهُ هو من (ريحانة) ، فيطرد النوم عني ، بينما يفرق اصحابي في النوم ؟ !

ورود في (الأغاني) البيت التالي بعد البيت الأول وهو يؤيد قصة سبي ريحانة وأنها أخت الشاعر :

سبأها الصَّمَّةُ الجشمي غضباً كَانَ بِيَاضُ غَرَّتْهَا صَدِيعُ

٢ براقش ومعين : حصنان في اليمن . اتلأب : استقام . مليع : اسم طريق .

٥ إن ذلك النداء يأتي من براقش أو معين فأسمعهُ - على البعد - وقد استقام بنا الطريق الذي نسلكه .

- ٣ وقد جاوزنَ من عُمدانَ داراً لأبوالِ البَغالِ بها وَيَسْعُ
 ٤ ورُبَّ مُحَرَّشٍ في جَنبِ سَلَمَى يُعَلُّ بَعِيها ، عَندي ، شَفِيعُ
 ٥ كَأَنَّ الإِثْمِدَ الحارِيَّ فيها يُسَفُّ بِحَيْثُ تَبَتَدِرُ الدُّمُوعُ
 ٦ وَأَبْكَارٍ لَهَوْتُ بِهِنَّ حِيناً نَواعِمَ في أَسْرَتِها الرُّدُوعُ
 ٧ أُمُثِّي حوْلَها وأطوْفُ فيها وَتُعْجِبِي المَحاجِرُ والفُرُوعُ
 ٨ إذا يَضْحَكُنْ أو يَبْسُمُنْ يوماً تَرى بَرْدًا أَلَحَّ به الصَّقِيعُ
 ٩ كَأَنَّ على عوارِضِهِنَّ راحاً يُفَضُّ عَلَيهِ رُمانٌ يَنِيْعُ

- ٣ جاوزن : قطعن (يقصد الركاب) . عُمدان : قصر في صنعاء . الوقيع : منافع الماء .
 • إن الركاب التي سارت بريحانة بعيداً قد جاوزت داراً بعد قصر غمدان فيها منافع أبوال
 البغال .
 ٤ المحرّص : المغربي بين الناس . يعل : يكرر الشرب .
 • قد يأتي شخص يعيب لي (سلمى) ويكرر محاولته معي ، فتكون النتيجة أن تحرّشه
 بها وما يعيبها به يزيدان في حي لها ...
 ٥ الإثمِد : حجير يكتحل بفنائه . الحاري : المنسوب إلى الحيرة . يسف : يذر .
 • فتساقط الدموع من عيني - لذكر سلمى - كما تساقط حين يذر الحيري فيها .
 ٦ أسرتها جسرارة : خطوط باطن الكف . ردوع ج ردع : أثر الطيب .
 • وكم من فتيات أبكار لهوت معهن في حين من الدهر ، وهن ناعمات لدنات يعبق الطيب
 في أكفهن وأجسامهن .
 ٧ المحاجر : جالمحجر : ما يبدو من العين من النقاب . الفروع جالفرع : الشعر .
 • كنت أطوف بتلك الفتيات وأدخل بينهن وأتمتع بمحاجرن وشعورهن البادية من
 تحت النقاب .
 ٨ ، ٨ فاذا ما ابسمن أو ضحكن رأيت أسنانهن البيض كأنها حب الغمام قد اكتنفه الجليد .
 ٩ عوارضهن : ما يبدو من أفواههن عند الضحك . ينيع : نضيج .
 • وشبه إليك كأن خمرة تترقق على عوارضهن وقد نثرت عليها حبّات رمان أحمر ناضج .

- ١٠ تَرَاهَا الدَّهْرُ، مُقْتِرَةً كِبَاءً وَتَقْدَحُ صَحْفَةً فِيهَا تَقِيعُ
 ١١ وَصِبْغُ ثِيَابِهَا فِي زَعْفَرَانٍ بِجُدَّتْهَا كَمَا احْمَرَّ النَّجِيعُ
 ١٢ وَقَدْ عَجِبْتُ أُمَامَةً أَنْ رَأَيْتَنِي تَفَرَّعَ لِمَيِّ شَيْبٍ فَظِلِيعُ
 ١٣ وَقَدْ أَغْدُو يَذْفَعُنِي سُبُوحُ شَدِيدُ أَسْرُهُ ، فَعَمُّ سَرِيعُ
 ١٤ وَأَخِيرَةُ الْهَجِيرَةِ كُلِّ يَوْمٍ يَضُوعُ جَحَاشُهُنَّ بِمَا يَضُوعُ
 ١٥ فَأَرْسَلْنَا رَيْثِنَا فَأَوْقَى فَقَالَ : أَلَا أُولَى خَمْسُ رُتُوعُ

- ١٠ مقتره : متبخرة بالقتار وهو ربح البخور . كباء : عود . تقدح : تأخذ ما في القدر .
 صحفه : وعاء .
 • وترى عوارضهن تفوح منها دائماً الروائح الطيبة كأنها معطرة بعود البخور ، وعليها
 الري كأنها تغرفه من وعاء فيه تقيع بالماء .
 ١١ الجدة : الحداثة . الجلدة : الطريقة في الثوب تخالف لونه . النجيع : الدم .
 • وترى ثيابها المصبوغة بالزعفران زاهية في جدتها وفي لونها الأحمر كالدم .
 ١٢ أمامة : أسم امرأة . تفرع : كثر . لمي : شعر رأسي .
 • ولقد استغربت « أمامة » أن ترى الشيب قد كثرتشعب في رأسي .
 ١٣ السبوح : الفرس السريع . أسرته : خلقه . فعم : سمين . ، بدين .
 • إني أخرج في الغداء على فرسي القوي الضخم فأداعيه وأدافعه في سيره الشديد السريع .
 ١٤ أحمره جحمار : يقصد الحمر الوحشية . الهجيرة : موضع . يצוע : يفرع .
 • وأرى حمر الوحش في موضع الهجيرة كل يوم ، فتفرع صغارها من هياج فرسي وحركته .
 ١٥ ريثتنا : طليعتنا . أوفي : أشرف . أولى : مقصور أولاء . رتوع : راعية كما نشاء .
 • أرسلنا طليعتنا ليرى ما هناك ، فلما أشرف على الموضع من مكان مرتفع قال : هذه خمسة
 من حمر الوحش ترعى كما نشاء .

- ١٦ رَبَّاعِيَّةٌ وَقَارِحُهَا وَجَحْشٌ وَهَادِيَّةٌ وَتَالِيَّةٌ زُمُوعٌ
 ١٧ فَتَادَانَا أَنْكُمْنُ أَمْ نُبَادِي قَوْلًا مَسَّ حَالِيَهُ الْقَطِيعُ
 ١٨ أَرَنْ عَشِيَّةً فَاسْتَعَجَلْتَنَّهُ قَوَائِمُ كُلِّهَا رَبِّدْ سَطُوعُ
 ١٩ فَأَوْقَى عِنْدَ أَقْصَاهُنَّ شَخْصٌ يُلُوحُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ صَنِيعُ
 ٢٠ تَرَاهُ حِينَ يَعْثُرُ فِي دِمَاءٍ كَمَا يَمْشِي بِأَقْدَحِهِ الْخَلِيعُ
 ٢١ أَشَابَ الرَّأْسَ أَيَّامُ طِيَّالٍ وَهُمْ مَا تَبَلَّعَهُ الضُّلُوعُ
 ٢٢ وَسَوْقُ كَتَبَتِ دَلَفَتْ لِأُخْرَى كَأَنَّ زُهَاءَهَا رَأْسُ صَالِيعُ

١٦ رباعية : أتمت السنة الرابعة من عمرها . القارح : الذي أتم السنة الخامسة . هادية : متقدمة . تالية : أخيرة . زموع : نشيط ، سريع .
 * إن قطع حمر الوحش يتألف من بقرة وحشية أكملت السنة الرابعة من العمر ، وفحلها وقد أتم الخامسة وجحش ولدها ، وفي المقدمة رابعة وتسير في المؤخرة الخامسة وهي بقرة نشيطة سريعة .

١٨٤١٧ أَنْكُمْنُ : أَنْخَتِي . حالبه : أي حالب الفرس السبوح . القطيع : السوط . أرن : صوت . زبد : خفيف في السير . سطوع : مرتفع .

* لقد نادتنا الطليعة : أنختيء لئأخذ الحمر على غفلة أم نظهر لها معتمدين على سرعة خيولنا في مطارقتها ؟ فأهويت بضربة من السوط على فرسي السموح ، فما كادت تمس حالبه حتى خرج من فمه صوت واندفع في عدو سريع بقوائمه الخفيفة المرتفعة .

١٩ أوقى : أشرف . صنيع : مجلو .

* فاجتازهن وأشرف على أبعدهن شخص يترأى كالسيف المجرب المجلو (يقصد نفسه) .

٢٠ يعثر الفرس : يزل ويكبو ، ويعثر بخته : يتعس . أقدح جقدح : قدح الميسر . الخليع : الخاسر ماله في القمار .

* إنه يبدو لك حين تزل رجله في الدماء ، مثل الخاسر ماله في القمار .

٢٢،٢١ تَبَلَّعَهُ : تسعه . دلفت : مشت . زهاؤها : مقدارها . رأس صليع : أملس . لم يشققه النبات .

* لقد أشاعت الأيام الطويلة والهموم الكامنة في الصدر الشيب في رأسه ، وكذلك الكنايب التي تولى سوقها ، ولما اختلطت الكنايب بعضها في بعض أصبحت مثل جبل أملس لم يتفطر بالنبات .

- ٢٣ دَنْتْ واستَأْخَرَ الْأَوْغَالَ عنها وخَلَّى بينهم إِلَّا الْوَرِيعُ
 ٢٤ فِدَى لَهُمْ مَعَا عَمِّي وَخَالِي وَشَرَحُ شَبَابِهِمْ إِنْ لَمْ يُضِيعُوا
 ٢٥ وَإِسْنَادُ الْأَسِنَّةِ نَحْوَ نَحْرِي وَهَزُّ الْمَشْرِيقَةِ وَالْوُقُوعُ
 ٢٦ فَإِنْ تُنَبِّ التَّوَائِبُ آلَ عِصْمٍ تَرَى حَكَمَاتِهِمْ فِيهَا رُفُوعُ
 ٢٧ إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئاً فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
 ٢٨ وَصِلُهُ بِالزَّمَاعِ فَكُلُّ أَمْرٍ سَمًا لَكَ أَوْ سَمَوْتَ لَهُ وَكُوعُ
 ٢٩ فَكَمْ مِنْ غَائِطٍ مِنْ دُونِ سَلَمَى قَلِيلِ الْأَنْسِ لَيْسَ بِهِ كَتِيعُ
 ٣٠ بِهِ السَّرْحَانُ مُفْتَرِشاً يَدِيهِ كَأَنَّ بَيَاضَ لَبَتِهِ الصَّدِيعُ

- ٢٣ دنت : أي الكتيبة . الأوغال : الأتدال . الوريع : الضعيف الذي لا غناء عنده .
 * وحين دنت الكتيبة من العدو جبن الأتزال الجبناء عن مقابلتها فتراجعوا وترك مجال العراك
 للشجعان ، وأبعد عنها الضعفاء الذين لا غناء عندهم .
 ٢٤ * إني أفدي أولئك الشبان الشجعان بعمي وخالي وأحميهم من الفقد والضياع .
 ٢٥ * وأتلقى عنهم توجيه الرماح إلى عنقي وهز السيوف الصارمة في وجهي في ساعة العراك .
 ٢٦ * آل عصم : رهط الشاعر . حكيمات جحكمة : ما يحيط بحنك الدابة من اللجام .
 رُفُوع : ارتفاع . ورفع الحكمة يكنى به عن الإغزاز لأن من صفة الذليل تنكيس رأسه .
 * إن آل عصم - وهم رهطي - أعزاء نبلاء حتى في أيام التوائب والدواهي .
 ٢٧ * إذا عجزت عن القيام بأمر مرهق ، فجاوزه إلى ما تقدر عليه .
 ٢٨ الزماع : العزم والمضاء . سمالك : لاح لك عن بعد . الولوع : التعلق بالشيء .
 * ولكن واصل سعيك في سبيله بالعزم والتصميم ، والنفس تغلق عادة بكل ما هو بعيد .
 ٢٩ الغائط : الواسع من الأرض . كتيع : أحد .
 * إن بيني وبين سلمى فلولات واسعة ليس فيها أنيس ولا أحد من الناس .
 ٣٠ السرحان : الذئب . مفترشاً يديه : ماداً لهما رابضاً عليهما . لبته : موضع القلادة من
 صدره . الصديع . الصبح ، ثوب يلبس تحت الدرع ، الوهل القتي .
 * وترى فيها الذئب قد ألقى وريض على يديه ، وبياض لبته كأنه الصبح المشرق

- ٣١ وأَرْضٍ قَدْ قَطَعْتُ بِهَا الْهَوَاهِي مِنْ الْجِنَانِ ، سَرَبَتْهَا مَلِيعُ
- ٣٢ تَرَى جَيْفَ الْمَطِيِّ بِحَافَتَيْهِ كَأَنَّ عِظَامَهَا الرَّخْمُ الْوُقُوعُ
- ٣٣ لَعْمُكَ مَا ثَلَاثُ حَائِمَاتٍ عَلَى رُبْعٍ يَرِغْنِ وَمَا يَرِغُ
- ٣٤ وَنَابٌ مَا يَعِيشُ لَهَا حُورًا شَدِيدُ الطَّعْنِ مِثْكَالُ جَزْوَغٍ
- ٣٥ سَدِيسٌ نَفَضَجَتْهُ بَعْدَ حَمَلٍ تَحَرَّى فِي الْخَنِينِ وَتَسْتَلِيعُ
- ٣٦ بَاوُجَعَ لَوَعَةً مَنِي وَوَجَدًا عَدَاةَ تَحْمَلِ الْأَنْسُ الْجَمِيعُ
- ٣٧ فَأَمَّا كُنْتَ سَائِلَةً بِمُهْرِي فَمُهْرِي إِنْ سَأَلْتَ بِهِ الرَّفِيعُ

٣١ الهواهى جالهوةا : ضجيج الجن . السريخ : الأرض الواسعة المضلة . المليع : الأرض الواسعة ، أو البعيدة المستوية ، أو التي لا نبات فيها .

• وكمن من أرض واسعة بعيدة الأطراف قد قطعتها بين ضجيج الجن وعزيفها . . .

٣٢ ترى فيها جيف الدواب التي نفقت فيها ، وقد بقي منها العظام التي تشبه طيور الرخم في لونها الأبيض والأسود .

٣٣، ٣٦ ثلاث: أي ثلاث نوق . حائمات : طائفات . الربيع : الفصيل الذي تنتجه الناقة في

الربيع . يرغن : يرجعن . ناب : ناقة مسنة . حوار : ولد الناقة . مثكال : فاقدة ولدها .

سديس : الجمل في الثامنة من عمره . نفصجته : قطعت بحمله زمن الولادة فكان أقوى .

تحرى : يجتهد . تستليع : تصاب بالحزن ولوعة القلب . الأنس : الحي . الجميع : المجتمع

• إن حزني على فراق الأحبة ولوعتي ووجدتي على رحيلهم وانفراط جمعهم ، كان أكبر

وأعظم من حزن ولوعة ثلاث نوق شاهدتهن يطفن القلاة بحثاً عن أولادهن الصغار ثم

رجعن خائبات ولم يرجعن معهن لأنهن هلكن ، ومن لوعة ناقة مسنة جازعة من فقد أولادها

ومن حرمانها أن يعيش لها ولد يكبر ويصبح قوياً صالحاً للنضال والقراع ، وكذلك من

ناقة حزينة جازعة على ابن لها فقدته وهو في السنة الثامنة من عمره فهي تحن إليه وتحترق

على فقدته وعلى جهدها الضائع في حمله وترتيته .

٣٧ • فإذا كنت تسألين عن مهري فهو رفيع في صفاته وفي عدوه .

أُرِيدُ حَيَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي !

وقع اختلاط بين شعري عمرو بن معد يكرب ودريد بن الصمة ، وبخاصة في الايات التالية التي قالها عمرو في ابن أخته قيس بن المكشوح المرادي - وكانت المنافسة والهجاء متصلين بينهما في الجاهلية والإسلام - وقيل : بل قالها في أبي المرادي ، والمرجح أن الأيات التي وردت في (الأغاني) هي لعمرو بلا شك ، ولذا اعتمدنا رواية الأغاني في نسبة الأيات إلى عمرو وفي مناسبة قولها ، وهو أنه غزا مع أبي المرادي فأصابا غنائم ، فادعى أبي أنه كان مسانداً لعمرو ، وأبي عمرو أن يعطيه شيئاً ، وبلغه أن أبياً توعدده ، فقال :

- ١ أَعَاذِلُ شِكَّتِي بَدَنِي وَرُمَحِي وَكُلُّ مُقْلَصٍ سَلَسٍ الْقِيَادِ
- ٢ أَعَاذِلُ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي وَأَفْرَحَ عَائِتِي ثَقْلُ النَّجَادِ
- ٣ تَمَنَّا نِي لِيَلْقَانِي أَبِي ، وَدِدْتُ وَأَيْنَا مِنِّي وَدَادِي !
- ٤ وَلَوْ لَا قَيْتَنِي وَمَعِي سِلَاحِي تَكْشَفَ شَحْمُ قَلْبِكَ عَنْ سَوَادِ
- ٥ أُرِيدُ حَيَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي ! عَذِيرُكَ مِنْ خَلِيكَ مِنْ مُرَادِ

٢٠١ الشكة : السلاح الكامل . البدن : الدرع . مقْلَص : طويل القوائم منضم البطن . أفرح : جرح النجاد : حمائل السيف .

٥ يا عاذلتي ! لا تلوميني على حمل السلاح دائماً ، وركوبي الفرس الطويل القوائم اللين في قياده ، فلا تعذليني فقد أفنى ذلك شبابي وأثقلت حمائل السيف كأهلي .

٥٣ لقد تمنى (أبي) أن يلاقيني مجرداً من السلاح ، وتمنيت أنا أن ألقاه ، ولكن متى تتحقق أمنيته ؟

٥٤ ولكنك - يا أبي - لو لاقيتني وعليّ سلاح ليظهر دم قلبك من تحت الشحم .

في رواية : « فلو لاقيتني للقيت قِرْناً وصرح شحم » .

٥ حياءه : عطاءه .

٥ أريد نفعه واعطاءه ، أما هو فيريد قتلتي . . . فمن يعذرني منه من بني مراد ؟ . . .

في رواية ثانية للأغاني وغيره (أريد حياته ويريد قتلتي) .

- ٦ تَمَنَّانِي وَسَابَغْتَنِي دِلَاصُ كَأَنَّ قَتِيرَهَا حَدَقُ الْجَرَادِ
- ٧ وَسَفِي كَانَ مِنْ عَهْدِ ابْنِ ضِدِّ تَخَيَّرَهُ الْقَتَى مِنْ قَوْمِ عَادِ
- ٨ وَرُمَحِي الْعَبْرِيُّ تَخَالُ فِيهِ سِنَانًا مِثْلَ مِقْبَاسِ الرُّنَادِ
- ٩ وَعِجْلَزَةُ يَزِلُ اللَّبْدُ عَنْهَا أَمْرٌ سَرَاتَهَا مَلَقُ الْجِيَادِ
- ١٠ إِذَا ضُرِبَتْ سَمِعَتْ لَهَا أَزِيْسًا كَوَقْعِ الْقَطْرِ فِي الْأُدَمِ الْجِلَادِ
- ١١ إِذَنْ لَوَجَدْتَ خَالَكَ غَيْرَ نِكْسٍ وَلَا مُتَعَلِّمًا قَتَلَ الْوَحَادِ
- ١٢ يُقَلِّبُ لِلْأُمُورِ شَرْنِبَاتٍ بِأُظْفَارٍ مِعَارِزُهَا حِدَادِ

- ٦ سابغتي : درعي الواسعة . دلاص : ملساء لينة . قتيرها : رؤوس مساميرها .
- ٥ تمناني ! وكأنه لم يرَ درعي الواسعة الملساء اللينة التي تبرق في يدي وكأن رؤوس مساميرها حَدَقُ الجراد .
- ٧ بنو ضِدِّ : قبيلة من قوم عاد والعرب ينسبون عادة كل شيء قديم إلى قوم عاد .
- ٥ ولم يرَ سَفِي القديم الذي اختير من أيام بني عاد
- ٨ العنبري : نسبة الى العنبر وهي سمكة بحرية يتخذ من جلدها الترس لقوته . المقباس : ما تشعل به النار . الزناد : العود الذي يقتدح به النار .
- ٥ . . . ورمحي الأسود القوي تراه فتظن أسنانه مثل المقباس الذي تشعل به النار .
- ٩ عجلزة : قوية ، شديدة . يزل : يخرج ، يزلق . أمرٌ : أحكم قتلها . سراتها : ظهرها . الملق : المداراة والترفق ، وشدة السير .
- ٥ وفرسي القوة الشديدة يزلق اللبد عنها لضخامتها ، وقد أحكم قتل ظهرها مداراتها وشدة سيرها .
- ١٠ الأريز : صوت غليان القدر . الأدم : الجلود . الجلال : اليابسة الصلبة .
- ٥ فإذا ضُرِبَتْ خرج من فمها صوت يشبه أريز القدر أو صوت وقع المطر على الجلد اليابس الصلب
- ١١ نِكْس : ضعيف . الوحاد : المنفرد .
- ٥ إنك تدرك - مما ذكرت - أن خالك (يعني نفسه) ليس ضعيفاً ولا جباناً ، ولا يقدم على قتل واحد فرد ، بل يهاجم جماعة .
- ١٢ شرنبثات : أكف غليظة .
- ٥ وهو يحتال على الأمور ويهاجمها بأكف غليظة مسلحة بأظافر حادة .

عِدَّةُ الْحَرْبِ

يذكر عمرو - وهو فارس زييد - ما أَعَدَّ للحرب من درع ورمح وسيف وقوس وسهم ، وفرس كأنه الوحش في نشاطه ، ثم يفخر بآبائه ومجدهم ، وما هو عليه من خلق كريم :

- ١ أَعَدَّتْ لِلْحَرْبِ فَضْفَاضَةً دِلَاصاً تَتَنَّى عَلَى الرَّاهِشِ
- ٢ وَأَجْرَدَ مُطْرِداً كَالرَّشَاءِ وَسَيْفَ سَلَامَةٍ ذِي فَائِشِ
- ٣ حُسَاماً تَرَاهُ كَمَثَلِ الْغَدِيرِ عَلَيْهِ كَنْمَمَةُ النَّاقِشِ
- ٤ وَذَاتَ عِدَادٍ لَهَا أَزْمَلُ بَرَثَهَا رُمَاهُ بَنِي وَابِشِ

-
- ١ فضفاضة : واسعة ، يريد الدرع . الدلاص : اللينة البراقة للمساء . الرواهش : عصب وعروق في باطن الذراع .
 - ٥ يصف ما أَعَدَّ للحرب من درع واسعة لينة براقه تنثنى على عصب وعروق الذراع لجودتها .
 - ٢ الأجرد : عني به الرمح قد سويت كعوبه فأملس . مطرد : مستقيم . الرشاء : الحبل ، شبه به الرمح في طوله . سلامة ذي فائش : قيل من أقيال اليمن ، وهو سلامة بن يزيد اليحصبي . وفائش : واد باليمن كان يحمية .
 - ٥ يصف رمحه الذي قد سويت كعوبة فأملس ، ويشبه طوله بالحبل ، وسيفه الذي يشبه سيف سلامة بن يزيد .
 - ٣ حساماً : سيفاً . نمتمة : زخرفة ، نقش .
 - ٥ إنه حسام قاطع يلمع كالغدير عليه نقوش كزخرفة الناقد .
 - ٤ ذات عداد : يريد القوس . عداها : صوتها ورنينها وهو صوت الوتر . الأزمل : الصوت المختلط . بنو وابش : قبيلتان ، بنو وابش بن دهمه من همدان ، وبنو وابش بن زيد من عدوان .
 - ٥ يصف سهمه وصوت وترها وهو الذي برته رماة بني وابش ، وهم أرمى الناس .

- ٥ وكلّ نَحِيضٍ فَيَتَّقِي الْغَرَارِ عَزُوفٍ عَلَى ظُفْرِ الرَّائِشِ
٦ وَأَجْرَدَ سَاطِ كَشَاةِ الْإِرَا نِ رِيعٍ فَعَنَّ عَلَى النَّاجِشِ
٧ إِذَا مَا جَرَى قَلْتُ شُودًا نَقَا تَنَحَّى مِنَ الْعَابِلِ الْحَافِشِ
٨ وَأَوِي إِلَى فَسْرَعِ جُرْثُومَةٍ وَعِزُّ يَفُوتُ يَدَ النَّاهِشِ
٩ مَتَمَعْتُ ذَاكَ وَكُنْتُ أَمْرًا أَصْدُّ عَنْ الْخُلُقِ الْفَاحِشِ



- ٥ نَحِيضٌ : يعني سهماً مرفقاً . فتيق : عريض . غرار : حد . عزوف : تسمع له صوتاً .
الرائش : الذي يريش السهم .
٥ وكل سهم مرقق ، عريض ، له صوت ورنين عندما يريشه الرائش .
٦ أجرد : فرس قصير الشعر . الساطي من الخيل : البعيد الخطوة . شاة إران : الثور الوحشي .
عن : ظهر . الناجش : الصائد .
٥ وأعددت فرساً أجرد بعيد الخطوة كالثور الوحشي الذي يعدو إذا ريع فينشط في ركضه .
٧ الشوذ : ولد الظبي . النقا : الكتيب . الوابل : المطر الشديد . الحافش : جريان السيل .
٥ إنه - أي الفرس - يشبه في جريه غزالاً يبعد عن جريان سيل المطر الشديد .
٨ الجرثومة : الأصل . الناهش : الذي يتناول الشيء بغمه ليأكله أو ليعضه .
٥ يفخر بآبائه ومجدهم وما هو عليه من خلق كريم تعجز عن مسه يد المحاول نهشه .
٥ ولقد عشت في حالة ذلك المجد والنبيل ، وأنا امرؤ أبعد عن كل خلق سيء فاحش .

هَجَاءُ قُرَيْشٍ

وزع سعد بن أبي وقاص الغنائم على المحاربين بعد وقعة القادسية ، وقد زاد العطاء لحفظة القرآن ، وأنقص من نصيب غيرهم - - ومنهم عمرو بن معدي كرب وبشر بن ربيعة الخثعمي لقصورهما في حفظ القرآن فغضب عمرو لذلك ، وأبى أن يأخذ نصيبه من العطاء إلا أن يفضل على المقاتلين لحسن بلائه في الحرب ، وقال عدة أبيات في هجاء قريش وسعد ، فكتب سعد إلى الخليفة عمر بن الخطاب بذلك ، فأمره باعطاء عمرو وألفي درهم ومثلها لبشر على بلائهما في الحرب ، وفيما يلي بعض ما قاله عمرو :

- ١ إذا قُتِلْنَا ولا يَبْكِي لَنَا أَحَدٌ قالت قريش : أَلَا تِلْكَ الْمَقَادِيرُ
- ٢ وَنَحْنُ بِالصَّفِّ إِذْ تُدْمَى حِوَاجِبُنَا تُعْطَى السَّوِيَّةَ مِمَّا يُخْلَصُ الْكَبِيرُ
- ٣ تُعْطَى السَّوِيَّةَ مِنْ طَعْنٍ لَهُ نَفْذٌ وَلا سَوِيَّةَ إِذْ تُعْطَى الدَّنَائِرُ

-
- ١ المقادير جالمقدور : الأمر المحتوم .
 - ٥ إذا أبادنا القتل في المعارك ولم يبك أحد علينا ، قالت قريش : هذا أمر مقدر محتوم عليهم .
 - ٢ بالصف : أي في المقدمة . تدمى حواجبنا : تسيل الدماء على وجوهنا . يخلص الكبير : ينجو من السيف .
 - ٥ فإذا كانت المعركة كنا في المقدمة وتسيل الدماء منا ، وحين توزع العطاء على الناجين من حد السيف يكون نصيبنا كنصيب الآخرين
 - ٣ نفذ : خرق .
 - ٥ إنهم يساوون بيننا وبين غيرنا في الطعن النافذ في الأعداء ، وحين تعطى الدنانير يتجاهلون السوية بين الذين استبسلوا وبين الذين جبنوا وترأخوا أو تقاعسوا !

أَبُو عَدْنِي سَعْدٌ ؟ ! ...

وقال في هجاء قريش وتهديد سعد بن وقاص له :

- ١ كَانَتْ قُرَيْشٌ تَحْمِلُ الْخَمْرَ مَرَّةً تِجَاراً فَأَصْحَتْ تَحْمِلُ السَّمَّ مُنْفَعاً
- ٢ أَبُو عَدْنِي سَعْدٌ وَفِي الْكَفِّ صَارِمٌ سَمِّعُ مِنِّي أَنَّ أَذِلَّ وَأَخْضَعَا ؟ !
- ٣ فَوَاللَّهِ ، لَوْلَا اللَّهُ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ لَجَلَلْتُهِ الصَّنْصَامَ أَوْ يَنْقَطَعَا

* * *

الْحَرْبُ ... عَجُوزٌ ! ...

وقال عمرو في وصف الحرب حين سأله الخليفة عمر بن الخطاب عنها :

- ١ الْحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فُتَيْةً تَسْمَى بِزَيْتِهَا لِكُلِّ جُهُولٍ
- ٢ حَتَّى إِذَا اسْتَعْرَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا عَادَتْ عَجُوزاً غَيْرَ ذَاتِ خَلِيلٍ
- ٣ شَمْطَاءَ جَزَتْ رَأْسَهَا وَتَنَكَّرَتْ مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْيِيلِ

- ١ تِجَار : متاجرة ، وكانت العرب تسمي بائع الخمر تاجراً ج تَجَّار متقع : بالغ ، ثابت .
- ٥ كانت قريش تتاجر بالخمير ، أما اليوم تتاجر بالسم البالغ الثابت تقدمه للناس ! . . .
- ٥٢ انني أنساءل : أبوجه سعد بن أبي وقاص التهديد والوعيد ؟ ! وهو يعرف أن سيني القاطع الذي أحمله بكفي القوي يحول دون أن يلحق بي الذل والخضوع .
- ٣ جللته : علوته . الصمصام : الصارم ، القاطع ، وللشاعر سيفه المشهور « الصمصامة » .
- ٥ انني أقسم بالله : لولا خوفي من عذاب الله لعلوت رأسه بسيني أو يقطع السيف بيدي . .

- ٥١ إن الحرب في بدنها تكون كفتاة صغيرة تميل إلى الجاهل الغر فتجذبه إليها . . .
- ٥٢ فإذا اتقدت واشتد أوارها أمسكت كالعجوز التي ليس لها زوج لا يعيل إليها أحد .
- ٥٣ إنها تبدو طاعنة في السن ، ذات شعر مجذوذ اختلط بياضه بسواده ، فأنكرتها العيون ، (نسبت هذه الأبيات أيضاً إلى امرئ القيس بن حجر ، ولم ترد في ديوانه) .

أبو مخجن الثَّقَفِي

٣٨١	مُقَدِّمَةُ الشَّاعِرِ
٣٨٣	فِي يَوْمِ الْجِسْرِ
٣٨٥	عِضْبَانُ !
٣٨٦	وَصِيَّةٌ مُذْمَنٌ ...
٣٨٧	مَنَاحَةٌ ! ...
٣٨٨	أَلْحَمْدُ لِلَّهِ نَجَّانِي ...
٣٨٩	النَّائِمُ
٣٩٠	أَسْرٌ .. وَقِتَالٌ !
٣٩٢	لَقَدْ عَلِمْتَ تُقَيِّفُ
٣٩٣	قِتَالٌ ...
٣٩٥	هَجَاءُ الْخَمْرَةِ
٣٩٦	لَا تَسْأَلِي ...

أبو مخجنّ الثَّقَفِيّ

٥٣٠ - ١٠٠٠ هـ

٦٥٠ - ١٠٠٠ م

هو عمرو بن حبيب بن عمرو بن عوف ، وقيل مالك بن حبيب ، وعبدالله بن حبيب ، وأبو مخجنّ بن حبيب بن عمرو بن عمير من بني عقدة بن عترة أحد الشعراء الأبطال في الجاهلية والإسلام . أسلم في السنة التاسعة للهجرة . كان مدمناً للخمر متهمكاً فيها ، فحدّه عمر بن الخطاب مراراً ، ثم نفاه الى جزيرة حضوضى قرب البحرين فهرب ولحق بسعد بن أبي وقاص في القادسية حيث كان يحارب الفرس . فكتب عمر الى سعد فحسبه . ولما اشتد القتال التمس أبو مخجنّ من زوجة سعد أن تطلقه ليقاتل الفرس وأقسم أن يعود الى الحبس في نهاية المعركة . فأطلقه ، فأنطلق يقاتل قتالا مروعاً لفت اليه أنظار الفرس والمسلمين ، على السواء ، وفي نهاية المعركة قفل عائداً الى أسرهِ ، بارأ بوعده الذي قطعه على نفسه . إلا أن سعداً علم بما كان من أمره ، فأطلقه ومنع عنه الحدّ في الخمرة ، لكن أبا مخجنّ امتنع بذاته متبرّراً على ذلك بالقول . إنه إنما كان يدمن الخمرة لئلا يقال إنه امتنع عليها خوفاً من الحدّ ! . وتوفي بأذربيجان أو بخرجان سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٠ م .

لقد كان أبو مخجنّ ، فارساً ، وشاعراً ، وكان يدمن الخمرة على غرار الفرسان الجاهليين . إلا أن الدين حدّه عليها ، فعقدت في نفسه منها عقدة أخرى ، وشعر معها أنه بات مخلوعاً تنبذه الجماعة المؤمنة ، فانعكس ذلك كله على شعره ، وغدت قصائده الخمرية نوعاً من المحاجة الدائمة على النفس والدين والسلطة . ولم يُوفِ أبو مخجنّ من ذلك إلى نظرة وجودية عميقة شاملة ، كما هو شأن طرفة الذي أنزل الخمرة في إطار فلسفي وجودي ، وإنما تراها وقد اقامت في نفسه على حدود اللذة الحسية وليس ما يسوقه بشأنها ووقوفه بها معارضاً الدين إلا نوع من العصيان الفرديّ والاجتماعي . فأبو مخجنّ ليس من شعراء التأمل والسويداء وإن خطر منها بعض فلذات وجدانية عميقة . وفضلاً عن ذلك لا تجده مغرقاً في وصفها إغراقاً كلياً ، اذ لم يكن من شعراء الوصف . وقد تؤول قيمة شعره في النهاية إلى الجلّة في الإحساس ، والبكارة في تلمس بعض التجارب التي ورثها من أنبي بعده من شعراء الخمرة .

وصلتنا أخبار أبي مخجنّ في بعض الكتب التاريخية والأدبية القديمة كالأعاني ، ومروج الذهب ، والشعر والشعراء ، وتاريخ الطبري ، وفتوح البلدان للبلاذري ، والإصابة لابن حجر ، والحيوان للجاحظ ، وخزانة البغداد ، والديابة والنهاية ، والمؤتلف والمختلف وغيرها .

وما وصلنا من شعره كان من المجموعة التي صنعها الأديب الناقد أبو هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ هـ = ١٠٠٤ م ، وشرح مافيها من الأبيات ، وقد عرفت هذه المجموعة باسم « ديوان أبي محجن الثقفي » ، وكتبه ياقوت المستعصي - المتوفى سنة ٦٨١ هـ = ١٢٨٢ م بخطه الجميل . وطبعه أول مرة في لندن المستشرق السويدي الكونت دولندبورغ المسمى بعمر السويدي - سنة ١٣٠٣ هـ = ١٨٨٦ م ، ضمن كتابه « طرف عربية » ، وطبع الديوان نقلا عن طبعة دولندبرغ - في القاهرة ، وفي سنة ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م نشره الدكتور صلاح الدين المنجد في طبعة أبيقة محققة ، معتمداً على المخطوطة التي كتبها ياقوت بخطه ، وعلى المصادر والمراجع القديمة العديدة التي نقلت أخبار أبي محجن وبعض شعره .

في يومِ الجسرِ ..

طلب القائد العربي المشي بن حارثة من الخليفة عمر بن الخطاب أن يمده
بـنجدة من المقاتلين ليتابع تغلغله في بلاد فارس ، فأرسل ، إليه نجدة على
رأسها أبو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي ، واشتبك قتال عنيف
بين العرب والفرس ، وكانت الغلبة للفرس لوفرة عددهم ، واستشهد أبو
عبيد ، وسمي ذلك اليوم « يوم الجسر » ، وكان من المقاتلين البارزين
الشاعر أبو محجن الثقفي ، فقال في ذلك اليوم :

- ١ أَنَّى تَسَدَّتْ نَحْوَنَا أُمُّ يُوسُفَ وَمِنْ دُونِ مَسْرَاهَا قِيَافٍ مَجَاهِلُ
- ٢ إِلَى فِتْيَةٍ بِالطَّفِّ نِيلَتْ سَرَائِهِمْ وَغُودِرَ أَفْرَاسُ لَهُمْ وَرَوَاحِلُ
- ٣ وَأَضْحَى أَبُو جَبْرِ خِلَاءَ يُيُوثُ مَا كَانَ يَعْفُوهَا الضَّعَافُ الْأَرَامِلُ
- ٤ وَأَضْحَى بَنُو عَمْرِو لَدَى الْجِسْرِ مِنْهُمْ إِلَى جَامِدِ الْأَبْيَاتِ جُودُ وَنَائِلُ

-
- ١ تسدت : جازت إلينا . أم يوسف أخت الحجاج بن يوسف الثقفي وكان أبو محجن يشب
بها . مسراها : موضع سيرها ليلاً . فيافي : صحارى . مجاهل : لا أعلام فيها .
« متى تجتاز أم يوسف الصحاري التي تفصلنا عنها وتأتي إلينا ؟ »
 - ٢ الطَّفُّ : ما دنا من الريف . نيلت : قُلتُ . سَرَائِهِمْ : خيارهم . غُودِرَ : تُركَ ، خُلِّفَ .
« فتأتي إلى فتية بالطف قُلتُ خيارهم - يقصد أصحاب أبي عبيد - وخلفوا وراءهم رواحلهم
يأخذها من يجدها .
في رواية : « حلت سرائهم ... »
 - ٣ أبو جبر : هو أبو عبيد . يعفوها : يقشاه .
« لقد حلت بيوت أبي جبر - بعد مقتله - من الضعاف والأرامل الذين كانوا يغشونها لينالوا
من خيرِهِ وكرمه .
في رواية : « ... يقشاه الضعاف الأرامل » .
 - ٤ ، ، ودفن مع بني عمرو في يوم الجسر الكرم والجود وملت منها أبياته وأصبحت خالية .
ويروى : « ... إلى جانب الأبيات ... »

- ٥ وما لُئْتُ نفسي فيهم غيرَ أَنهَا إلى أَجَلٍ لَمْ يَأْتِهَا وَهُوَ عَاجِلُ
٦ وما رمتُ حتى خَرَقُوا بِرَمَاحِهِمُ ثِيَابِي وَجَادَتْ بِالدِّمَاءِ الْأَبَاجِلُ
٧ وحتى رَأَيْتُ مُهْرَتِي مُزَوَّرَةً لَدَى الْفِيلِ يَدْمَى نَحْرُهَا وَالشَّوَاكِلُ
٨ وما رُحْتُ حتى كُنْتُ آخِرَ رَائِحِ مَرَزْتُ عَلَى الْأَنْصَارِ وَسَطَ رِحَالِهِمْ
٩ وَقَرَّبْتُ رَوَاحًا وَكُورًا وَنُشْرُقًا، وَغُودِرَ فِي الْإِسِّ بَكْرًا وَوَائِلُ
١١ أَلَا لَعَنَ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْرُهُمْ رَدَايَ وَمَا يَدْرُونَ مَا اللَّهُ قَاعِلُ

٥٥. وما لمت نفسي فيهم لأنني لم أقصر في دفع الأعداء عنهم والمكافحة دونهم ولكن أنجلهم
حضر وأجلي تأخر قتلوا وبقيت .
في رواية : « ... لها أجل ... » .

- ٦ رمت : برحت . تخرقت ثيابه : وقع الطعن فيها . الأباجل : عروق في باطن الذراع .
٥ وما برحت أقاتل معهم حتى أصبت بطعنات وسالت الدماء من عروق ذراعي .
٧ مزوَّرة : نافرة . الشواكل : الخواطر .
٥ وحتى نفرت مهرتي من الفيل الذي كان يتقدم قوات الفرس وقد طعن نحرها وخواصرها
وسالت منها الدماء . (وكان أبو عبيد ضرب مشفر الفيل ، وضرب أبو محجن عرقوبه
فاستدار وسقط) .

٥٨. وما غادرت أرض المعركة إلا بعد أن غادرها جميع المقاتلين ، وبعد أن قتل حولي أو لو
الصلاح وخيار الناس .

ويروى : « ... خرَقوا بسلاحهم ثيابي »

- ٩ القافل : المنصرف من الغزو .
٥ لقد مررت على الأنصار في رحاهم ، وتساءلت متوجعاً : هل عاد أحد منكم حيّاً من المعركة ؟ !
١٠ رَوَاح : اسم بغير الشاعر . الكور : الرجل . النمرق : طنفسة تكون تحت الرجل .
أليس : موقع قريب من النخيلة حيث كانت الموقعة بين العرب والفرس .
٥ لقد خسرت ناقتي ورحلها وطفسته ، وترك في أرض المعركة بأليس قتلى بكر ووائل .
ويروى : ... وغودر في الآيات .

١١. لعن الله الذين يفرحون بهلاكى ولا يدرون لعل الله يجعل الخير في بقائي .

عُضَيَانُ ! ..

- ١ إنْ كَانَتْ الْخَمْرُ قَدْ عَزَّتْ ، وَقَدْ مُنِعَتْ ، وَحَالَ مِنْ دُونِهَا الْإِسْلَامُ وَالْحَرَجُ
- ٢ فَقَدْ أَبَاكَرُهَا رِيَاءً ، وَأَشْرَبُهَا صِرْفًا ، وَأَطْرَبُ أَحْيَانًا فَأَمْتَرَجُ
- ٣ وَقَدْ تَقَوْمُ ، عَلَى رَأْسِي ، مُغْنِيَّةٌ فِيهَا ، إِذَا رَفَعْتُ مِنْ صَوْتِهَا ، غَنَجُ
- ٤ تُرْفَعُ الصَّوْتُ أَحْيَانًا وَتُخْفِضُهُ ، كَمَا يَطْنُ ذُبَابُ الرُّوْضَةِ الْهَزَجُ



-
- ٢-١ عَزَّتْ : قَلَّتْ ، اِمْتَنَعَتْ . الْحَرَجُ : الضيق ، الإثم ، كراهة الدخول في الأمر . أَبَاكَرُهَا :
أشربها باكراً . أَمْتَرَجُ : أخلطها بالماء .
 - وَلَوْ كَانَتْ الْخَمْرُ قَدْ قَلَّتْ وَجُودُهَا ، وَحَالَ الْإِسْلَامُ وَالْإِثْمُ دُونَ شَرْبِهَا ، فَإِنِّي سَأُظْلِمُ أَشْرَبُهَا
فَأُرَوِّي بِهَا صَبَاحًا ، وَأَشْرَبُهَا صِرْفًا لِأَنْتَشِي ، كَمَا أَشْرَبُهَا مَمْرُوجَةً لِأُظْلِمَ وَأَعْيَا أَنْعَمُ بِالطَّرَبِ .
 - ٣ وَأَحْيَانًا تَقُومُ مُغْنِيَّةٌ ذَاتُ دِلَالٍ وَغَنَجٍ بِالْغَنَاءِ فِي مَجْلِسِي بِصَوْتِهَا النَّاعِمِ الْعَذْبِ .
وَرَوِي الْبَيْتَ : وَقَدْ تَقُومُ عَلَى رَأْسِي مَنَعْمَةٌ
خُودُ إِذَا رَفَعْتُ فِي صَوْتِهَا غَنَجٌ .
 - ٤ يَطْنُ : يَصُوتُ . الْهَزَجُ : ذُو الصَّوْتِ .
• تَفْتَنُ الْمَغْنِيَّةُ بِغَنَائِهَا ، قَرَفَعَ الصَّوْتُ تَارَةً ، وَتُخْفِضُهُ أُخْرَى ، كَمَا يَفْعَلُ ذُبَابُ الرُّوْضَةِ
ذُو الصَّوْتِ بِطَنِيْنِهِ .

- ١ إذا مِتْ ، فاذْفَنْيْ إِلَى أَصْلِ كَرَمَةٍ
- ٢ وَلَا تَدْفَنْنِي بِالْفَلَاحَةِ ، فَإِنِّي
- ٣ لَيُرَوِّ بِخَمْرِ الْحُصِّ لِحْدِي ، فَإِنِّي
- ٤ أَبَاكِرُهَا ، عِنْدَ الشُّرُوقِ ، وَتَارَةً
- ٥ وَلِلْكَأْسِ ، وَالصَّهْبَاءِ حَظٌّ مَنَعَمٌ ،
- ٦ أَقْوَمُهَا زِقًا بِحَقِّ ، بِذَاكُمُ
- ٧ وَعِنْدِي عَلَى شُرْبِ الْعُقَارِ حَفِظَةٌ ،
- ٨ وَأُعِجِّلَنَّ عَنْ شَدِّ الْمَآزِرِ ، وَلَهَا ،
- ٩ وَأَمْنَعُ جَارَ الْبَيْتِ مِمَّا يُنْوِبُهُ ،

- ١ إذا أنا مت فاجعل قبري في جذع شجرة عنب ، لتروي عروقها عظامي وأنا تحت التراب .
- ٢ ولا تجعل دفني في فلاة فاني أخشى - إذا مِتُّ - أن أحرم من شرب الخمر .
- ٣ الحَصِّ : نبت له زهر أحمر وأصفر . لحدي : قبري . أسوقها : أسرها .
- ٥ وسيروي قبري بخمر لها لون نبات الحَصِّ ، فإني أسير للخمر بعد أن كانت أسيرة لي أحبسها طويلاً في الدن حتى أشربها معتقة .
- ٤ انني أشربها تارة صباحاً عند الغداة ، وتارة أسرع إلى شربها غبوقاً بعد العشي .
- ٥ إن للكأس والخمرة حظاً في جعل شاربها منعماً ، فمن حقَّ الخمرة أن يحافظ شاربها على حقوقها .
- ٦ أقومها : أضع لها قيمة . الحقُّ : ابن ثلاث سنين من الابل ، والانثى حِقَّة . التجر : التجار
- ٥ إنني أضع لها ثمناً هو حقُّ - أو حِقَّةً من الابل للزق ، فيقدم لنا التاجر الخمر ونسوق له ثمنها من الابل .
- ٧ إنني أحافظ على شرب الخمر ، حتى عندما يشتد الروع وتضيق حلوق النساء من الخوف .
- ٨ ولم يستطعن شد مآزنها فرعاً ، ورفعن أصواتهن بالعويل وقد جفَّ ريقهن
- ٩ وأحفظ النازل بجواري من أي شرٍ يتعرض له ، وأكرم الضيف في منزلي .

مَنَاحَةُ ! ...

قال أبو محجن هذه الايات إثر اقامة الحدِّ عليه في شرب الخمر في أيام
الخليفة عمر بن الخطاب :

- ١ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَعْثُرُ بِالْفَتَى ، ولا يستطيعُ المرءُ صَرْفَ الْمَقَادِرِ؟
- ٢ ضُرِبْتُ ، فلم أَجْزَعْ ولم أَلْجُزِعاً لحادثِ دَهِرٍ في الحُكُومَةِ جَائِرٍ
- ٣ وإِنِّي لَدُو صَبِيرٌ ، وقد ماتَ إِخْوَتِي ، ولستُ عن الصَّهْبَاءِ ، يوماً ، بصَابِرٍ
- ٤ رَمَاهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِحَنْفِهَا ، فَخِلَانُهَا يَبْكُونَ حَوْلَ الْمَعَاصِرِ



-
- ٥١ أما تعرف أن الدهر يصيب الإنسان بالدواهي ، فلا يستطيع صرفها عنه لأنها مقدره له ؟ !
 - ٥٢ لقد جُلِدْتُ على شرب الخمر ، فلم أفقد الصبر والتجلد ، ولم أنكر على الدهر حكمه الجائر .
 - ٥٣ إني صبور ، وقد مات أخوتي فصبرت على فقدهم ، ولكني لن أستطيع الصبر يوماً عن شرب الخمر .
 - ٥٤ لقد حكم الخليفة أمير المؤمنين على الخمره بالموت ، وترك أصحابها يبكون عليها وينوحون حول معاصرها !

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَجَّانِي ...

لما نقم الخليفة عمر بن الخطاب على أبي محجن استمراره على شرب
الخمير رغم حذره عليها مراراً ، أمر بنفيه إلى جزيرة حَصَوْصَى ، وبعث
معه ابن جَهْرَاء ، فهرب أبو محجن منه على شط البحر ، ولجأ إلى سعد
ابن أبي وقَّاص قائد القوات العربية في العراق ، وقال :

- ١ الْحَمْدُ لِلَّهِ نَجَّانِي وَخَلَّصَنِي مِنْ ابْنِ جَهْرَاءَ وَالْبُوصِيِّ قَدْ حَبَسَا
- ٢ مَنْ يَرْكَبُ الْبَحْرَ وَالْبُوصِيَّ مُعْتَرِضاً إِلَى حَصَوْصَى قَبِئْسَ الْمَرْكَبُ التَّمَسَا
- ٣ أَبْلَغُ لَدَيْكَ أَبَا حَفْصٍ مُغْلَغَلَةً عَبْدَ الْإِلَهِ إِذَا مَا غَارَ أَوْ جَلَسَا
- ٤ إِنِّي أَكْرُ عَلَى الْأُولَى إِذَا فَرَعُوا يَوْمًا ، وَأَخْسُ تَحْتَ الرَّايَةِ الْفَرَسَا
- ٥ أَغَشَى الْهِيَاجَ وَتَغَشَّانِي مُضَاعَفَةً مِنَ الْحَدِيدِ إِذَا مَا بَعْضُهُمْ خَنَسَا

-
- ١ البوصي : المركب (وهو لفظ فارسي معرب) .
 - ٥ انني أحمد الله الذي خلصني من ابن جهراء ، وقد بقي له المركب ليجسه !
 - ٥٢ إن من يركب البحر ويقطعه بالمركب إلى حصوصى قبئس ما يركب .
 - ٣ أبو حفص : هو عمر بن الخطاب . مغلغة : رسالة . عبد الآله : يقصد عبد الله عمر ،
وكان الخليفة يتواضع فيكتب (من عبد الله أمير المؤمنين إلى) . غار : أتى غوراً
وهو المنخفض من الأرض . جلس : أتى نجداً وهو المرتفع من الأرض ، ويقال لمن
أناه : قد جلس .
 - ٥ أنقل - يا خليلي - رسالة إلى أبي حفص عبد الله إذا هبطت غوراً أوصعدت نجداً . . .
 - ٤ أكر : أعاود الهجوم . الأولى : أي أولى الخيل وهي المقدمة وتكون فيها نخبة الكتيبة .
 - ٥ قل لعمر : إن أبا محجن يكر على مقدمة كتيبة العدو إذا فرغ أبناء الحي وهزموا ، ويلزم
فرسه الوقوف تحت الراية للدفاع عنها .
 - ٥ أغشى : أدخل ، أعطي . المضاعفة : الدرع المصنوعة حلقتين حلقتين . خنس : تأخر .
 - ٥ وهو يدخل المعركة وعليه درع مضاعفة الحبك من الحديد في الوقت الذي يتراجع فيه
بعض القوم عنها .

قال سعدُ بن وقَّاص لأبي محجن - في القادسية - وكان لا يزال يراه .
 شارباً الخمر : لتنتهينَ أولأوجعَنَّكَ ضرباً . فقال : لستُ تاركها لقولك
 أبداً ، وبلغ سعداً أنَّ أبا محجن قال الأبيات التالية ، فأمر به فحبس :

- ١ ألا سَقْنِي ، يا صاح ، خمرأ ، فَإِنِّي ، بما أَنزَلَ الرَّحْمَنُ فِي الخَمْرِ ، عَالِمُ
- ٢ وَجُدْ لِي بها صِرْفاً ، لأَزْدَادَ مَأْتِماً ، فِي شُرْبِهَا صِرْفاً تَتِمُّ المَائِمُ
- ٣ هِيَ النارُ ، إلَّا أَنِّي نِلْتُ لَذَّةً ، وَقَضَيْتُ أُوطَارِي ، وَإِنْ لَمْ لَأِئِمُّ



-
- ٥١ اسقني - يا صاحبي - الخمر ، فاني عالم بما أنزل الرحمن فيها من آيات في القرآن .
 - ٢ صرفاً : غير ممزوجة بالماء . مأتماً : خطيئة .
 - ونكرم عليَّ بها صرفاً غير ممزوجة لتزداد الخطيئة إثماً ، فان في شربها صرفاً تكمل المائِم .
 - ٣ هي النار : لشدة ما تبعته في الجسم من حرارة ونشاط وفي الرأس من نشوة . أوطاري : مطالبي .
 - إنها تبعث الحرارة في الجسم كالنار ، وبالتالي يُحرقُ شاربها بالنار ، ولكنني نلتُ - بشربها اللذة ونلت مطالبي رغم لوم اللاتمين .

أَسْرُوقَاتُ ! ..

كان أبو محجن في أسر سعد بن أبي وقاص يوم احتدمت المعركة في القادسية فشاهد المعركة فتألم أن يبقى بعيداً عنها يرسف في القيود ، فقال الأبيات التالية ، ثم طلب من امرأة سعد أن تطلقه ، وتعيده فرس سعد ، فيخرج لنصرة المسلمين . فاذا سلم عاد إلى قيوده . ففعلت . ثم أخبرت زوجها ، فأطلقه بعد رجوعه للقيد :

- ١ كَفَى حَزْناً أَنْ تَرْدِي الْخَيْلُ بِالْقَنَا وَأَتْرَكَ مَشْدُوداً عَلِيٍّ وَتَاقِيَا
- ٢ إِذَا قُمْتُ ، عَنَّا نِي الْحَدِيدُ ، وَأَغْلَقْتُ مَصَارِعُ ، مِنْ دُونِي ، تُصِمُّ الْمَنَادِيَا
- ٣ وَقَدْ كُنْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ ، وَإِخْوَةٍ فَأَصْبَحْتُ ، مِنْهُمْ ، وَاحِداً لَا أَخَا لِيَا

١ تردّي : تمشي سِراً .

• حسي من الحزن أن تمشي الخيل مسرعة وعليها الفرسان تحمل الرماح ، ، بينما أبقى أنا أرسف بالقيود !

في روايات : كفى حزناً أن تظعن الخيل بالقنا وأصبح مشدوداً ... ، ... أن تدهم الخيل ، أن تلتقي الخيل . »

٢ مصارع : أي أبواب السجن تغلق عليه بصريح حتى لا يسمع المناادي .

• يقول إنه بهم بالوثوب الى القتال فتحول القيود من دونه ، كما أن صرير الأبواب يصمّ أذنيه عن سماع الأصوات .

في روايات : ... إذا قمت عَنَّا نِي الحديد وغلقت ، مصاريع ، مغاليق .

٣ . • لقد كنت غنياً وعزيراً باخوتي ، ففقدت ذلك كله ، وأصبحت وحيداً .

في روايات : « وقد كنت ذا اهل كثير واخوة ، ... ذا اهل كثير وثروة ... » ... فقد تركوني واحداً لا أخا ليا .

- ٤ وقد شقَّ نفسي أنِّي ، كلَّ شارقٍ
 ٥ فلهُ دَرِي ، يومَ أنْزَكُ موثقاً
 ٦ حُسْتُ عن الحربِ العَوَانِ، وقد بدتْ
 ٧ هَلُمَّ سِلَاحِي ، لا أبَا لكِ ، إنِّي
 ٨ وللهِ عهدُ لا أخيسُ بعَهْدِهِ
 ٩ فإن مُتْ ، كانتْ حَاجَةً قد قَضَيْتُهَا ،
 وأَعَالَجُ كَبَلًا مُصْمَتًا قد بَرَأَيْتَا
 وتَذَهَلُ عَنِّي أُسْرَتِي وَرِجَالِيَا
 وأَعْمَالُ غَيْرِي ، يومَ ذاكِ ، العَوَالِيَا
 أَرَى الحربَ لا تَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا
 لَيْسَنَ فُرَجَتُ ، أن لا أَزُورَ الحَوَالِيَا
 وَخَلَفْتُ سَعْدًا وَحَدَه ، وَالْأَمَانِيَا

- ٤ شقَّ نفسي: أي شق على نفسي . شارق : نهار . كبل : قيد .
 • يقول إنه يصحوكل غداة وفي يديه قيد أوشك أن يريهما .
 في رواية : « شفَّجسمي ... » والأبيات ٥ و ٦ و ٨ و ٩ موجودة في الأغاني والاستيعاب
 والخزانة - زيادة على الأشعار الواردة في الديوان وهي ١ و ٢ و ٣ و ٤ ، والبيت ٧ ورد في
 « الشعر والشعراء » .
 ٥ ، « ألا كان الله لي يوم أبقي مقيداً ، نسيني أسرتي واخواني وأعواني .
 ٦ العوان : الشديدة ، المتكررة . العوالي : الرماح ، أي حمل الرماح .
 • إنني منعت عن خوض الحرب الشديدة التي استعرت ، بينما غيري يحملون الرماح
 والسلاح ويخوضونها .
 ٧ لا أبَا لك : قول تردده العرب للمدح والذم ، وهنا للمدح ، ومعناه : لا يكفي لك غير
 نفسك . هَلُمَّ سِلَاحِي : أحضري سلاحي - يخاطب زوجة سعد .
 • أحضري لي سلاحي - لا أبَا لك - فأني أرى الحرب تزداد شدة ودواماً .
 ٨ الحواني : أراد بها حوانيت الخمارين . أخيس : أنكل .
 • يقول إنه إذا ماتم النصر وأفرج عنه سيمنع عن الخمرة ، وعن زيارة الخمارات .
 ٩ ، فإن مُتْ في المعركة تكون رغبتي في خوضها قد تحققت ، وتركتم سعداً وحده والآمال
 التي تتغلغل في الصدر .

لَقَدْ عَلِمْتَ ثَقِيفٌ ...

- ١ لَقَدْ عَلِمْتَ ثَقِيفٌ - غَيْرَ فَخْرٍ - بَأْنَا نحنُ أَكْرَمُهُمْ سِيُوفًا
- ٢ وَأَكْثَرُهُمْ دُرُوعًا سَابِغَاتٍ ، وَأَصْبَرُهُمْ إِذَا كَرِهُوا الْوُقُوفَا
- ٣ وَأَنَا وَقَدْهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، فَإِنْ جَحَدُوا فَسَلْ بِهِمْ عَرِيفًا
- ٤ وَلَيْلَةَ قَادِسٍ لَمْ يَشْعُرُوا بِسِي وَلَمْ أَكْرَةَ بِمَخْرَجِي الزُّحُوفَا
- ٥ فَإِنْ أَحْبَسَ فَقَدْ عَرَفُوا بَلَائِي ، وَإِنْ أَطْلَقَ أُجَرَّعُهُمْ حُتُوفَا

- ١ ثقيف : قبيلة عربية ، كانت منازلها بين مكة والطائف - في جبل الحجاز- وتنقسم إلى عدة بطون .
- إن ثقيفاً تعرف - بغير فخر منا - أن حيناً أكرم أحيائها في أقتناء السيوف القاطعة . ويروى : « بَأْنَا نحن أجودها سيوفا » .
- ٢ الدرع السابغة : الدرع الطويلة . إذا كرهوا الوقوف : يقصد إذا ركنوا إلى الفرار من المعركة .
- يقول إنهم أشد احتمالاً لمواقف الضيق في القتال وأكثرهم سلاحاً . ونحن أكثر بطون ثقيف دروعاً - في رواية ضافيات : أي تامة الحبك - وأكثرها صبراً على متابعة المعركة ، وبعداً عن الفرار .
- ٣ جحدوا : أنكروا . عريفاً : عالماً ، عليمأ .
- ونحن الذين نمثلهم في كل مهمة لدى القبائل والملوك ، وإن تجاهلوا ذلك أو أنكروه ، فاسألوا العليم بذلك .
- روي : « وأنا رفدهم في كل يوم فإن غضبوا - فإن عميوا فسل بهم عريفاً ، رجلاً عروفاً ، والرغد : العطية ، أي نحن نعطيهم في كل يوم .
- ٤ ليلة قادس : ليلة معركة القادسية في العراق .
- وفي ليلة القادسية خضت المعركة دون أن يشعرني أحد من الأصحاب ، أو الأعداء . ويروى : ولم أشعر بمخرجي الزحُوفَا .
- ، فإذا كنت سجيناً فإنهم يعرفون شجاعتي وفنكي ، وإذا أطلق سراحني فاني أسقي الأعداء كؤوس الموت الزؤام .

هذه الأبيات لم ترد في ديوان أبي محجن « وانما وردت في « خزانة الأدب » ، و« المؤلف والمختلف » :

- ١ لَمَّا رَأَيْنَا خَيْلًا مُحَجَّلَةً ، وقومَ بَغْيٍ ، في جَحْفَلٍ لَجِبِ
- ٢ طَرْنَا إِلَيْهِمْ بِكُلِّ سَلْهَبَةٍ ، وكلُّ صَافِي الأديمِ كالذَّهَبِ
- ٣ وكلُّ عَرَّاضَةٍ مُتَقَفَّةٍ ، فيها سِنَانٌ كَشُعْلَةٍ اللَّهَبِ
- ٤ وكلُّ عَضْبٍ في مَتْنِهِ أَثَرٌ ، ومَشْرِفِي كَالْمِلْحِ ، ذِي شَطْبِ
- ٥ وكلُّ فَضْفَاضَةٍ ، مُضَاعَفَةٍ ، من نَسَجِ دَاوُودَ ، غيرِ مُؤْتَشَبِ
- ٦ لَمَّا التَقَيْنَا ، مَاتَ الْكَلَامُ ، وَدَا رَ الْمَوْتُ دَوْرَ الرَّحَى عَلَى الْقُطْبِ

- ١ ، ٢ ، البغي : الظلم . اللجب : ذوالصوت والضجة . السلهبة : الفرس الطويلة .
- ٥ لما رأينا خيول العدو المحجلة وفرسانه البغاة يتجهون نحونا في جمع ضخم ذي ضجيج وعجيج ، أسرعنا إليهم على ظهور خيولنا المطهمة ، وبأيدينا السيوف المشحودة اللامعة كالذهب .
- ٣ العرّاضة : الرمح اللدن .
- ٥ وكانت رماحنا المقومة تلمع أسننها كلهب النار .
- ٤ العضب : السيف وكذلك المشرفي .
- ٥ وأسيفنا كانت قاطعة فيها آثار من المعارك ، وهي بيضاء نقية من الشحذ والجلو .
- ٥ الفضفاضة : الدرع الواسعة . مضاعفة : لها نسجان . من نسج داوود : هو داوود النبي الذي تنسب إليه الدروع . مؤتشب : مختلط .
- ٥ ودروعنا كانت واسعة ، مضاعفة النسيج ، عريقة أصيلة من صنع النبي داوود .
- ٦ الرّحى : حجر الطحن . القطب : الحديدية التي تكون ناشبة في وسط الرحى السفلى وتدور عليها العليا .
- ٥ لما التقينا بهم سكنت الألسن عن الكلام ، ونشبت المعركة ، ودار الموت في ميدان القتال يقبض الأرواح كما تدور الرحى على قطبها .

- ٧ فكلُّنَا يَسْتَلِيصُ صَاحِبَهُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَالنَفُوسُ فِي كُرْبٍ
- ٨ إِنْ حَمَلُوا ، لَمْ نَزِمْ مَوَاضِعَنَا ، وَإِنْ حَمَلْنَا ، جَثَوْا عَلَى الرُّكْبِ



-
- ٧ يستليص : ينظر بحذر أو يتحين غفلة من صاحبه .
- كانوا يحاذرون أعداءهم ، وكل واحد يحاول استغلال منازلهم لينقض عليه ، وقد أصبحت النفوس في ضيق وفرع .
- ٨ لم نرم : لم تترك محلنا ، لم تراجع .
- كنا حين ينقضون علينا لا تراجع ، وعندما ننقضُ عليهم كانوا يركعون أمامنا خاضعين مستسلمين .

هَجَاءُ الْخَمْرِ

- ١ يقول أناس : إْشْرَبِ الْخَمْرَ ، إِنَّهَا . إذا القومُ نَالُواها ، أَصَابُوا الْغَنَائِمَا
- ٢ فقلتُ لهم : جَهْلًا كَذَبْتُمْ ، أَلَمْ تَرَوْا أَخَاهَا سَفِيهًا ، بعد ما كَانَ حَالِمًا؟
- ٣ إذا شَرِبَ الْمَرْءُ اللَّيْبُ مُدَامَةً ، نَفَى الدِّينَ عنه ، وَاسْتَحَلَّ الْمَحَارِمَا
- ٤ وَأَضْحَى ، وَأَمْسَى مُسْتَخِفًّا مُهَيَّمًا ، وَحُسْبُكَ عَارًا أَنْ تَرَى الْمَرْءَ هَائِمًا

-
- ١ ، • يقول لي أناس : إْشْرَبِ الْخَمْرَ ، فَإِنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ يَحْصِلُونَ عَلَيْهَا يَصْبِيحُونَ الْغَنَائِمَ .
ويروى : « يقول رجال لي ... » .
 - ٢ ، • فَأَجَبْتِهِمْ : لَقَدْ كَذَبْتُمْ فِي قَوْلِكُمْ لِأَنْكُمْ جَاهِلُونَ بِالْأَمْرِ ، أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ يَعُودُ شَارِبُ الْخَمْرِ سَفِيهًا بَعْدَ أَنْ كَانَ ذَا حِلْمٍ وَوَقَارٍ ؟ !
 - ٣ ، • إِنَّ الْمَرْءَ الْعَاقِلَ الْفَطِنَ إِذَا شَرِبَ الْخَمْرَ ابْتَعَدَ عَنِ الدِّينِ وَرَأَى الْأَمْرَ الْمَحْرَمَ حَلَالًا ...
 - ٤ ، • مُسْتَخِفًّا : خَفِيفَ الْعَقْلِ وَالْمَكَانَةِ . مُهَيَّمًا : مُوَلَّعًا . هَائِمًا : مُتَحِيرًا ، ذَاهِبًا عَلَى وَجْهِهِ .
 - فَيَصْبِحُ وَبِمَسِيٍّ خَفِيفِ الْوِزْنِ نَاقِصِ الْعَقْلِ ، مُوَلَّعًا بِالْخَمْرِ ، وَيَكْفِي الْمَرْءَ عَارًا أَنْ يَكُونَ ضَالًّا هَائِمًا عَلَى وَجْهِهِ لَا يَعْرِفُ أَيْنَ يَذْهَبُ .

لَا تَسْأَلِي ...

دخل ابن أبي محجن على معاوية ، فلما عرفه معاوية ، قال له : أبوك الذي يقول : إذا مت فادفني إلى جانب كريمة ... فقال لو شئت ، ذكرتُ أحسنَ من هذا من شعره . قال وما ذاك؟ قال : قوله :

- ١ لَا تَسْأَلِي النَّاسَ عَنْ مَالِي وَكَثْرَتِهِ وَسَأَلِي الْقَوْمَ عَنْ بَذْلِي وَعَنْ خُلُقِي
- ٢ قَدْ يَعْلَمُ الْقَوْمُ أَنِّي مِنْ سَرَائِهِمْ إِذَا سَمَا بَصْرُ الرَّعْدِيْدَةِ الْفَرْقِ
- ٣ أُعْطِيَ السَّنَانُ ، غَدَاةَ الرَّوْعِ ، نَحْلَتُهُ وَعَامِلُ الرَّمْحِ أَرْوِيهِ مِنَ الْعَلَقِ
- ٤ وَأَطْعُنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ عَنْ عُرْضِ تَنْفِي الْمَسَايِرَ بِالْإِزْبَادِ وَالْفَهَقِ

-
- ١ لَا تَسْأَلِي : يخاطب الشاعر امرأته ، وقد كان من عادة الشعراء القدماء أن يخاطبوا نساءهم في ابتدئات قصائدهم إذا حضروا ، ويخاطبوا خليلهم إذا سافروا .
 - يقول الشاعر لأمرأته : لَا تَسْأَلِي النَّاسَ عما لدي من المال ، لأن المال لَا يجعل الإنسان فاضلاً ، وإنما أسألي عن ديني وعن خلقي ، ففيهما فضل الإنسان وقيمه .
 - ٢ سراة القوم : خيارهم وساداتهم . سما البصر : شخص وبهت من الفزع . الرعيدة : الجبان المرتجف ، الفرق : الفزع ، الخائف .
 - إن القوم يعرفون أننا من خيار القوم في الحروب وساداتهم في الدفاع عن الحمى ، وانا نصبر على شدة العدو في لقاءه ، في الوقت الذي يبهت فيه بصر الجبان من الفزع .
 - ٣ السنان : الرمح . الروع : الخوف . نحلته : حصته . عامل الرمح : سافلته . العلق : الدم .
 - إنني في يوم القتال أعطيت الرمح حقّه ، وأسقي سافلة الرمح من دم الأعداء حتى تروى .
 - ٤ النجلاء : الواسعة . عرض : ناحية ، خلصة . المسابير : المسارب : وهو المليل الذي يقدر به عمق الجرح . الفهق : كثرة الدم .
 - إني أوجه إلى العدو خلصة طعنة واسعة لا يحتاج تقدير عمقها إلى مسابير ، وإنما يدل عليه كثرة الدم والزبد الذي يعلو التزيف .

- ٥ عَفُّ الْمَطَالِبِ عَمَّا لَسْتُ نَائِلَهُ وَإِنْ ظَلِمْتُ ، شَدِيدُ الْحَقْدِ وَالْحَقِّقِ
٦ وَأَكْثِفُ الْمَآزِقَ الْمَكْرُوبَ غَمَّتْهُ وَأَكْثَمُ السِّرِّ فِيهِ ضَرْبَةُ الْعُنُقِ
٧ قَدْ يَقْتَرُ الْمَرْءُ يَوْمًا ، وَهُوَ ذَوْ حَسَبٍ وَقَدْ يَتُوبُ سَوَامُ الْعَاجِزِ الْحَقِيقِ
٨ وَيَكْثُرُ الْمَالُ يَوْمًا ، بَعْدَ قِلَّتِهِ وَيَكْتَسِي الْعُودُ ، بَعْدَ الْجَذْبِ ، بِالْوَرَقِ
٩ وَقَدْ أَجُودُ ، وَمَا مَالِي بِذِي فَتَحٍ وَقَدْ أَكْرُ ، وَرَاءَ الْمُحْجَرِ الْبَرِّقِ
١٠ وَأَهْجُرُ الْفِعْلَ ذَا حُوبٍ وَمَنْقَصَةٍ وَأَتْرُكُ الْقَوْلَ يُدْنِينِي مِنَ الرَّهَقِ

- ٥ عَفٌّ : غَفِيفٌ . الْإِيَّاسَةُ : الْيَأْسُ . الْحَقْدُ : إِضْمَارُ الْعَدَاوَةِ . الْحَقِّقُ : الْغَيْظُ .
٦ إِنِّي غَفِيفُ النَّفْسِ ، أَمْتَعُ عَنِ التَّكَالُبِ عَمَّا لَسْتُ أَحْصِلُ عَلَيْهِ ، وَإِنْ نَزَلَ بِي ظَلَمٌ ، فَإِنِّي أَحْقِدُ عَلَى مِزْلِهِ بِي وَأُظِلُّ مَغْتَاظًا مِنْهُ .
وَفِي رَوَايَةٍ : (عَفُّ الْمَطَالِبِ) ...
٦ الْمَآزِقُ : الْمَضِيقُ فِي الْحَرْبِ حَيْثُ يَلْتَقِي الزَّحْفَانُ . الْمَكْرُوبُ : الْمَصَابُ بِالْكَرْبِ . غَمَّتْهُ : ضَيَّقَتْهُ ، وَشَدَّتْهُ .
٧ وَفِي الْحَرْبِ عِنْدَمَا يَلْتَقِي الزَّحْفَانُ وَيَشْتَدُّ الضِّيقُ أَنْقَذَ أَصْحَابِي مِنَ الْمَآزِقِ الْحَرَجَةِ ، وَأَكْثَمُ السَّرُّو لَوْ كَانَ فِيهِ ضَرْبُ الْعُنُقِ .
٧ يَقْتَرُ : يَقِلُّ مِنْ عَطَائِهِ . يَتُوبُ : يَرْجِعُ . السَّوَامُ : الْمَالُ الرَّاعِي . الْعَاجِزُ : الضَّعِيفُ . الْحَقِيقُ : الْأَحْمَقُ .
٨ إِنْ الْإِنْسَانُ قَدْ يَفْتَقِرُ يَوْمًا وَهُوَ ذُو مَنَاقِبٍ وَفَضَائِلَ ، وَقَدْ يَكْثُرُ الْمَالُ لَدَى الْعَاجِزِ الْأَحْمَقِ .
٨ ، ٩ وَالْمَالُ قَدْ يَزْدَادُ لَدَى الْإِنْسَانِ بَعْدَ الْقِلَّةِ ، كَمَا يَكْتَسِي الْعُودُ بِالْوَرَقِ بَعْدَ الْجَذْبِ وَالْبَيْسِ .
٩ فَتَحٌ : كَثْرَةٌ . أَكْرُ : أَسْعَى . الْمُحْجَرُ : الْمَضِيقُ عَلَيْهِ فِي الْحَرْبِ . الْبَرِّقُ : الشَّاحِصُ الْبَصَرِ .
١٠ إِنِّي أَعْطِي بِسَخَاءٍ وَلَيْسَ لَدَيَّ الْمَالُ الْكَثِيرُ ، وَأَعْدُو وَرَاءَ الْمَكْرُوبِ الْفَزَعُ فِي الْحَرْبِ لِنَجْدَتِهِ وَانْقَاذِهِ .
١٠ حُوبٌ : إِثْمٌ . الرَّهَقُ : الْخَبْثُ .
١٠ إِنِّي لَا آتِي فِعْلًا دُنْيَاً وَأَتَمَّا ، وَلَا الْفِعْلَ قَوْلًا قَوَامَهُ الْخَبْثُ وَالشَّرَاسَةُ وَالْإِذْيُ .

عَبْدَةُ بْنُ الطَّبِيبِ

٤٠١	مَقْدَمَةُ الشَّاعِرِ
٤٠٣	أَيَّامُ الْأَجِيَّةِ
٤١٨	خَيَالُ هِنْدٍ
٤١٩	إِنْ حُبُّ قَتَلَ !
٤١٩	خَلِيلِي مَا أَنْصَفْتُمَا !
٤٢٠	رِثَاءُ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ
٤٢٥	الْمَائِثُ الْأَرْبَعُ
٤٢٦	أَحْوَكُ الدَّائِمِ الْعَهْدِ

عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ

٠٠٠ - نحو ٢٥ هـ

٠٠٠ - نحو ٦٤٥ م

هو عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ ، واسمه يزيد بن عمرو بن وَعَلَّةَ بن أَنَسٍ ، بن عبد الله بن عبد نَهْم ابن سعد ، بن زيد مَنَاة بن تميم .

شاعر فحل مخضرم أسود شجاع من شعراء تميم ، مقل ليس بالمكثر . اشتهر باللصوصية ، وأنه من لصوص ، « الرُّباب » - وهم تيم وعدي وعوف وثور وأشب أولاد مَنَاة ، تحالفوا مع بني عمهم ضبة على بني عمهم تميم بن مر ، فغفسوا أيديهم في رُبٍّ ، ثم خرجت عنهم ضبة واكتفت بعددها وبقي سائرهم .

عاش عبدة أكثر حياته في الجاهلية ، والأرجح أنه أسلم في السنة تسع من الهجرة مع قومه بني تميم ، وكان اسلامه سليماً فلم يرتدَّ مع المرتدين ، ويصطبغ شعره بصبغة التقى والصلاح وندمه على لصوصيته في الجاهلية .

اشتهر عبدة في حروب فارس في جيش النعمان بن مقرن وفي قتال هرمز مع المثنى بن حارثة ، كما شهد وقعة بابل ، وكان ذا خطر في الجيش ورأي ومكانة لدى القادة ، وكان القائد الكبير سعد بن وقاص يعتمد عليه - مع الشعراء الشَّاعِخ والحطيئة وأوس بن مغراء - في حضن الناس على الجهاد وتعريفهم بفضله ، وتحريضهم على قتال الفرس .

عرف عبدة بالفضل والنجدة والشرف والمروءة والوفاء وعرافان الجميل ، وتقدير الرجال ولو كانوا من خصومه ، وما يروى عنه في هذا الصدد أنه كان بينه وبين قيس بن عاصم لحاء وجفوة ، فهجره قيس ، وحمل عبدة دماً في قومه فراح يجمع الإبل للدية ، فساق إليه قيس الدية كاملة ، فقال عبدة : أما والله لولا أن يكون صلحي إياه بعقب هذا الفعل عاراً عليَّ لصالحتي ، ولكني أنصرف إلى قومي ثم أعود فأصالحه ، ومضى بالإبل ، ثم عاد فوجد قيساً قد مات ، فوقف على قبره وأنشد ثلاثة أبيات في رثائه ختمها ببيت وصف بأنه أرثى بيت قائلته العرب ، واستشهد به الكثيرون في كل عصر (الأبيات تأتي في المختارات من شعر عبدة) .

وكان عبدة يترفع عن الهجاء ويراه ضعة ، كما يرى تركه مروءة وشرفاً . ولما استشرع الموت جمع أبناءه وأنشدهم قصيدة رائعة دعاهم فيها إلى التقوى والصلاح وعمل البر ، وترك النعمة والحذر من الوشاية . وكانت وفاته في نحو سنة ٢٥ هـ = ٦٤٥ م .

وصف شعر عبدة بأنه جزل العبارة ، رصين الأسلوب ، وأعجب به اللغويون فاستشهدوا
بآيات منه في كتبهم ، وقال بعضهم : إن عبدة أفصح الناس . وروي أن شعر عبدة كان حديث
المجالس يسمرون به ويرددون نواذره ، ويعجبون بإحكامه في إصابة القصد بلا حشو ولا فضول .
قال عبدة الشعر في الفخر والحماسة والوصف والثناء والفرز والهجاء فأجاد في أكثر مما
قاله ، وما يذكر أن المسحة الإسلامية تتجلى بوضوح في شعره ، وتنمُّ عن إيمانه الصحيح ووعيه
العميق لروح الإسلام وتعاليمه .

أَيَّامُ الْأَجِيَّةِ

قال الشاعر هذه القصيدة بعد وقعة القادسية ، حين التقى المسلمون بالفرس في وقعة بابل سنة ١٣ هـ ، فهزموهم وتبعوهم حتى انتهوا إلى المدائن .

يبدأ القصيدة بالتحدث عن بعد خولة عنه وحلولها في المدائن وشكا ما يخمر قلبه من تذكرها . ثم طفر إلى إعلان عزمه على نسيانها بالرحلة على ناقه صلبة ، جسة ، طويلة الظهر ، تسرع في العدو ، ثم يصف الطريق التي اجتازها ، فهي مقفرة ، قليلة المياه موحشة ، ترتع فيها الوحوش الضارية ثم يعود إلى وصف ناقته ، فيشبهها بالثور وقد ساورت كلاب الصائد ، ويصف كيف صارعها وصارعه حتى غلبها وذبحها بقرنيه ، ثم يتحدث عن الأخطار التي تعرض لها برحلته في المغازة القاحلة ، ويصف منها آجناً أورده القوم بعد لاي وجهد ، وانهم أخذوا يتعجلون الطعام ، حتى إذا كان الأصيل ، رحلوا على العيس يرجون فضل الله .

ثم يفخر بخروجه للصيد في الكلاً العازب ، وينعت فرسه . ثم يصف غدوته عند انشفاق الصبح ، وذهابه إلى الخمارين ، ويصف مجلس الشراب في إهاب جميل . ويصف الساقى ، والقراش والتساوير ، والخمر والسماع :

- ١ هَلْ حَبْلُ خَوْلَةٍ بَعْدَ الْمَهْجَرِ مَوْصُولُ أَمْ أَنْتَ عَنْهَا تَبْهِيْدُ الدَّارِ مَشْغُولُ
- ٢ حَلَّتْ خَوْلَةٌ فِي دَارٍ مُجَاوِرَةٍ أَهْلَ الْمَدَائِنِ فِيهَا الدِّيْكُ وَالْفِيلُ

-
- ١ خولة : حبيبة الشاعر . حبل خولة : مودتها .
 - ٥ هل حبل مودتك لخولة ما زال موصولاً بعد الهجر ؟ أم أنت الآن مشغول عنها بعد أن بعدت ديارك ؟
 - ٢ حَلَّتْ : نزلت .
 - ٥ يتحدث عن بعد خولة عنه ، وحلولها في ديار مجاورة لأهل المدائن التي فيها الديك والفيل .

- ٣ يَقَارِعُونَ رُؤُوسَ الْعُجَمِ ضَاحِيَةً مِنْهُمْ قَوَارِسُ لَا عَزْلٌ وَلَا مِيلُ
- ٤ فَخَامَرِ الْقَلْبَ مِنْ تَرْجِعِ ذِكْرَتِهَا رَسٌ لَطِيفٌ وَرَهْنٌ مِنْكَ مَكْبُولُ
- ٥ رَسٌ كَرَسٌ أَخِي الْحُمَى إِذَا غَبَرَتْ يَوْمًا تَأَوَّبَهُ مِنْهَا عَقَابِيلُ
- ٦ وَلِلْأَحْيَةِ أَيَّامٌ تَذَكَّرُهَا وَلِلنَّوَى قَبْلَ يَوْمِ الْبَيْنِ تَأْوِيلُ
- ٧ إِنَّ الْآتِيَّ ضَرَبْتَ بَيْنًا مُهَاجِرَةً بِكُوفَةِ الْجُنْدِ غَالَتْ وَذَهَا غُولُ
- ٨ فَعَدُّ عَنْهَا وَلَا تَشْغَلْكَ عَنْ عَمَلٍ إِنَّ الصَّبَابَةَ بَعْدَ الشَّيْبِ تَضْلِيلُ

* * *

- ٣ يقارعون : يضاربون . العجم : أهل فارس . العزل : جأ عزل ، وهو الذي لا سلاح معه .
الميل : جأ ميل ، وهو السبي الركوب .
- يتحدث عن الواقعة التي جرت عقب القادسية وكانت العجم قد جاءت بالأفيال معها ،
فيقول : إن العرب كانوا يضاربون رؤوس العجم بفرسان مسلحين ، يركبون الخيل
بمهارة فائقة .
- ٤ خامر : خالط . رسٌ : خفي في نفسه . المكبول : المقيد .
- يشكوما يخالط قلبه من تذكرها ، وكأن قلبه مرتين عندها مقيد ، لا فكاك له .
- ٥ الرس : ابتداء الشيء . غبرت : غابت . العقابيل : البقايا .
- إن ذكرى حبها تعاوده ، كما تعاود المريض الحمى التي أصابته منذ مدقسي فهي وإن غابت
عنه ، فيظل في جسمه بقايا منها .
- ٦ تأويل : علامات .
- وللأحبة أيام تتذكرها أنت ، وللنوى علامات تبين لك أن البين سيقع .
- ٧ يقال : ضرب بيتاً بموضع كذا : إذا ابتنى فيه بيتاً . بكوفة الجند : يريد أنها جرت من
الأعراب إلى الأمصار . غالت وذَهَا غُولٌ : ذهبت به ، والغول : اسم ما اغتال .
- يريد أن حبيبته التي ابنت بيتاً في كوفة الجند ، قد غالت حبها وذهبت به ، لابتعادها عنه .
- ٨ عدٌ : إصرف ، تجاوز . الصباية : شدة الشوق والجزع .
- يعلن عزمه على نسيانها ، لأن الجزع على المحبوب وشدة الشوق إليه ضلال بعد الشيب .

- ٩ بِجَسْرَةٍ كَعَلَاةٍ الْقَيْنِ دَوَسَرَةٍ فِيهَا عَلَى الْأَيْنِ إِرْقَالٌ وَتَبْعِيلُ
- ١٠ عَنَسٍ تُشِيرُ بِقِنْوَانٍ إِذَا زُجِرَتْ مِنْ خَصْبَةٍ بَقِيَتْ فِيهَا شَمَالِيلُ
- ١١ قَرَوَاءَ مَقْدُوفَةٍ بِالنَّحْضِ يَشْعُفُهَا قَرَطُ الْمِرَاحِ إِذَا كَلَّ الْمَرَاسِيلُ
- ١٢ وَمَا يَزَالُ لَهَا شَأُو يُوقَرُهُ مُحَرَّفٌ مِنْ سُيُورِ الْغَرْفِ مَجْدُولُ
- ١٣ إِذَا تَجَاهَدَ سَيْرُ الْقَوْمِ فِي شَرْكَ كَأَنَّهُ شَطَبٌ بِالسَّرْوِ مَرْمُولُ

٩ الجسرة : الناقة الصلبة المتجاسرة . القين : الحدّاد . العلاة : سندان الحداد . الدوسرة : الصلبة الضخمة . الأين : الإعياء . الإرقال : مشي فيه سرعة وجمز . التبغيل : أرفع من المشي ودون العدو .

٥ إصرف همك ، وشغلك عن الحبيبة بناقة صلبة متجاسرة ، كسندان الحداد ، شديدة الاحتمال ، تسرع وتعدودون إعياء ولا كلل .

١٠ العنس : الناقة الصلبة . القنوان : ج قنوة ، وهو عذق النخلة ، يقول اذا زجرت رفعت ذنبها . من خصبة : أي بقنوان من خصبة : وهي واحدة الخصب : نوع من النخل . الشماليل : البقايا تبقى في العذق .

٥ يتابع وصف ناقته فيقول : إنها صلبة ، فاذا زجرتها رفعت ذنبها مؤذنة بنشاطها .

١١ قرواء : طويلة القرا ، وهو الظهر . النحض : اللحم . مقدوفة به : مرمية به من كل جانب . يشعفها : ينزع قوادها ويستخفها . المراح : النشاط . وفرط المراح : ما تقدم منه . المراسيل : السراع السهلات في السير ، ج مراسل ، أو رسالة .

٥ هي طويلة القرا ، مرمية باللحم من كل جانب ، يستخفها نشاط وهمة فتسرع في العدو .

١٢ الشأو : الطلق . يوقره : يكف عنه . المحرّف : الزمام والجديل له حرف من الضفر ، الغرّف : الجلد ديب بالتمرو والشعر ، ويمتاز بليته .

٥ وما تزال ممتلئة نشاطاً وهمة ، ولها طلق يحد منه زمام من الجلد المدبوغ المجدول .

١٣ تَجَاهَدَ : اشتدَّ . الشَّرْك : الطريق المنقاد . الشطب : سفع النخل تتخذ من قشره الحصر السرو : موضع باليمن ، وهو أعلاه . مرمول : منسوج .

٥ يصف الطريق التي سارت فيه هذه الناقة ، وكأنه حصر لاستوائه .

- ١٤ نَهَجَ تَرَى حَوْلَهُ يَبْضُ الْقَطَا قُبْضًا كَأَنَّهُ بِالْأَفَاحِصِ الْحَوَاجِلِ
 ١٥ حَوَاجِلٌ مُثَلَّتْ زَيْتًا مُجَرَّدَةً لَيْسَتْ عَلَيْهِنَّ مِنْ خُوصٍ سَوَاجِلٌ
 ١٦ وَقَلَّ مَا فِي أَسَاقِي الْقَوْمِ فَانْجَرَدُوا وَفِي الْأَدَاوَى بَقِيَّاتٌ صَلَاصِيلٌ
 ١٧ وَالْعَيْسُ تُدْلِكُ ذَلِكَ عَنْ ذَخَائِرِهَا يُنْخَرْنَ مِنْ بَيْنِ مَحْجُونٍ ، وَمَرْكُولٌ
 ١٨ وَمُزْجِيَّاتٍ بِأَكْوَارٍ مُحَمَّلَةٍ شَوَارُهُنَّ خِلَالَ الْقَوْمِ مَحْمُولٌ
 ١٩ تَهْدِي الرُّكَّابَ سَلُوفٌ غَيْرُ غَافِلَةٍ إِذَا تَوَقَّعَتِ الْحِزَانَ وَالْمِيلَ

١٤ النهج : الطريق بين . القُبْض : ج قبضة ، وهي الأخذ بأطراف الأصابع . الأفاحيص :
 ج أفحوص ، وهو الموضع الذي تبيض فيه القطا . الحواجيل : القوارير ، ج حوجلة .
 * إن هذا الطريق في الغلاة تبيض فيه القطا ، وشبه البيض بقوارير صغار .

١٥ حواجل : قوارير . مجردة : ليس عليها غلاف . خوص : قصب . سواجيل : غلف .
 * إن هذه القوارير مجردة ، ليس عليها غلف من القصب .
 ١٦ الأساقى : ج سقاء كالأسقية . انجردوا : جدّوا في سيرهم . الأداوى : ج أداة ، وهي
 إناء من جلد للماء . الصلاصيل : البقايا القليلة من الماء .

* يريد أنهم جدّوا في سيرهم لقلّة مائهم ، ولم يبق في الأداوى إلا بقايا من الماء .
 ١٧ العيس : الإبل البيض . تُدْلِكُ : تُحَثُّ في السير . ذخائرها : ما تدخر من سيرها .
 ينخرن : يضربن بالأعقاب . المَحْجُون : المضروب بالمحجن ، وهو قصب معوج .
 مركول : مضروب بالرجل .

* والإبل تحث في السير ، وتعطي كل ما لديها من مجهود ، وطلباً للسرعة ، يضربن على
 أعقابهن بالقضبان تارة ، وبالأرجل تارة أخرى .

١٨ المزجيات : الإبل تزجي ، أي تساق سوقاً لنا لكلالها . الاكوار : ج كور ، وهو الرحل
 بأداته . الشوار : متاع البيت .

* وإبل تساق سوقاً لنا ، محملة بأكوار الإبل التي عيت وحسرت ، وبالرحال بما تحويه
 من ادوات .

١٩ تهدي الركاب : تتقدم الإبل . السُلوَف : المتقدمة في المسير . الحِزَان : ج حزيز ، وهو
 الغليظ المنقاد من الرمل . الميل من الأرض : متى مدّ البصر ، أوجع ميلاء : وهي العقدة
 من الرمل .

* يتابع وصف ناقته بأنها تتقدم الإبل وتسبق من سارمعها في المفازة الوعرة .

- ٢٠ رَعِشَاءُ تَنْهَضُ بِالذَّفَرَى مُوَكِبَةً فِي مِرْقَتَيْهَا عَنِ الدَّقِينِ تَقْتِيلُ
 ٢١ عَيْهَمَةٌ يَتَّحِي فِي الْأَرْضِ مَسْمُومًا كَمَا اتَّحَى فِي أَدِيمِ الصَّرَفِ إِزْمِيلُ
 ٢٢ تَخْذِي بِهِ قُدَمًا طَوْرًا وَتَرْجِعُهُ فَحْدَهُ مِنْ وَلَافِ الْقَبْضِ مَقْلُولُ
 ٢٣ تَرَى الْحَصَى مُشْفَتَرًا عَنْ مَنَاسِمِهَا كَمَا تُجْلِجُلُ بِالْوَغْلِ الْغَرَايِلُ
- * * *
- ٢٤ كَانَتْهَا يَوْمَ وَرَدِ الْقَوْمِ خَامِسَةً مُسَافِرٌ أَشْعَبُ الرُّوقَيْنِ مَكْحُولُ

- ٢٠ الرعشاء : التي تهتز في سيرها لنشاطها . الذفرى : عظم خلف الاذن . الدقان : الجنبان .
 تقتيل : من القتل ، وهو تباعد ما بين المرفقين عن جنبي البعير لاندماجهما .
- يريد انها تهتز في سيرها لنشاطها ، وهي سامية الطرف تنهض صعداً ، وهي مفرجة المرفقين لابلحق مفرقها جنبها لأن ذلك عيب في الابل .
- ٢١ العيمة : الشديدة التامة الخلق . يتتحى : يعتمد . المنسم : طرف خف البعير . أديم
 الصرف : الجلد ديبغ بالصرف ، وهو صبغ أحمر . الإزميل : الشفرة يقطع بها الجلد .
- هي ناقة شديدة ، تامة الخلق ، ترى أثر منسمها في الأرض لقوتها ، كأثر الإزميل في الجلد .
- ٢٢ تَخْذِي بِهِ : تسير مسرعة بمنسمها . قداماً : متقدمة . تَرْجِعُهُ : تردّه . حده : حد المنسم .
 الولاف : المتابعة . القبض : التزوي . المقلول : المتثلّم .
- تسير مسرعة بمنسمها تتقدم به تارة ، وتقبضه طوراً ، وحده من متابعة التزو مثلّم .
- ٢٣ الشُّفْتَرُ : المتفرق المنتشر . تجلجل به : تحركه فيذهب دقاؤه ، ويبقى جلاله . الوغل :
 الرديء من كل شيء .
- ترى الحصى متفرقاً عن مناسمها ، كما ينخل الوغل بالغراييل .
- ٢٤ الورد : إتيان الماء . خامسةً : وردت الخمس ، أي اليوم الخامس من شربها الأول .
 المسافر : أراد به هنا ثوراً خرج من أرض إلى أخرى . الروقان : القرنان . أشعبُ .
 الروقين : متفرق القرنين .
- يشبهها يوم ورودها للشرب في اليوم الخامس ، بثور خرج من ارض إلى أخرى ،
 أشعب القرنين ، مكحول .

- ٢٥ مُجْتَابٌ نِضْعٌ جَدِيدٌ فَوْقَ نُفْتِهِ وَلَقَوَائِمٍ مِنْ خَالٍ سَرَاوِيلُ
 ٢٦ مُسَمَّعُ الْوَجْهِ فِي أَرْسَاغِهِ خَدَمٌ وَفَوْقَ ذَلِكَ إِلَى الْكَمَيْتَيْنِ تَحْجِيلُ
 ٢٧ بَاكِرُهُ قَانِصٌ يَسْعَى بِأَكْلَيْسِهِ كَأَنَّهُ مِنْ صِلَاءِ الشَّمْسِ مَمْلُوكُ
 ٢٨ يَأْوِي إِلَى سَلْفَعٍ شَعْنَاءَ عَارِيَةٍ فِي حَجَرِهَا تَوَلَّى كَالْقِرْدِ مَهْزُولُ
 ٢٩ يُشْلِي ضَوَارِي أَشْبَاهَا مُجَوَّعَةٌ فَلَيْسَ مِنْهَا إِذَا أُمْكِنَ تَهْلِيلُ
 ٣٠ يَتَبَعْنَ أَشْعَثَ كَالسَّرْحَانِ مُنْصَلِتًا لَهُ عَلَيْهِنَّ قَيْدَ الرُّمَحِ تَمْهِيلُ

٢٥ المجتاب : اللابس . النضع : الأبيض . نفته : لونه . الخال : برود فيها خطوط سود وحرر .

• يشبه الثور لبياضه ، وكأنه يرتدي ثوباً أبيض ، ويشبه قوائمه ببرود فيها خطوط سود وحرر . وهكذا الثور أعلاه أبيض ، وفي قوائمه وشوم .

٢٦ السفعة : سواد يضرب إلى حمرة . الخدم : جخدمة ، وهي الخلخال ، وأراد بالخدم البياض . التحجيل : أصله البياض في القوائم ، وأراد هنا السواد .

• يتابع وصف الثور : فهو مسفع الوجه ، في أرساغه بياض وفي القوائم سواد .

٢٧ صلاء الشمس : مقاساة حرها . مملول : من الملة وهي الرماد الحار .

• باكر هذا الثور قانص ومعه كلابه ، وقد لفحته الشمس ، وقاسى حرها الشديد .

٢٨ السلفع : الجريئة البذيئة . الشعناء : المتلبدة الشعر لا تدهنه . التوب : ولد الحمار الوحشي .

• يأوي هذا الصائد إلى امرأته البذيئة ، الملبدة الشعر ، وفي حجرها وليلدها ، وهو كالقرد الهزيل .

٢٩ يشلي : يدعو وكل من دعوته باسمه من فرس أو كلب أو بعر فقد أشليته . الضواري : التي تعودت الأخذ ، أراد كلاب الصيد . أشبهاً : يشبه بعضها بعضاً . أمكن : أمكنها الصيد . التهليل : الفرار والنكوص . هلل عن الشيء : نكل ، قصر .

• يدعو كلاب صيد متشابهة ، جائعة ، فإذا أمكنها الصيد تقدم ، فلا تنكص ولا تراجع .

٣٠ أشعث : عنى به الصائد . السرحان : الذئب . منصلتاً : ماضياً متجرداً في أمره . قيد الرمح : قدره . التمهيل : تفعيل من المهل .

• تتبع هذا الصائد كلابه ، وقد شبهه بالذئب ، وبينها وبينه قدر رمح يتقدمها ويمهلها .

- ٣١ فَصَمْنَهُ قَلِيلًا ثُمَّ هَاجَ بِهَا سَمِعَ بِأَذَانِهَا شَيْنٌ وَتَتَكِيلُ
- ٣٢ فَاسْتَبْتِ الرُّوعُ فِي إِنْسَانٍ صَادِقَةٍ لَمْ تَجْرِ مِنْ رَمْدٍ فِيهَا الْمَلَامِيلُ
- ٣٣ فَانْصَاعَ وَانْصَعْنَ يَهْفُو كُلُّهَا سَدِكُ كَانَهُنَّ مِنَ الضُّمْرِ الْمَزَاجِيلُ
- ٣٤ فَاهْتَرَّ يَنْفُضُ مَدْرِيَيْنِ قَدْ عَتَقَا مُحَاوِضُ غَمَرَاتِ الْمَوْتِ مَخْذُولُ
- ٣٥ شَرَوْى شَيْبَهَيْنِ مَكْرُوبًا كَعُوبَهُمَا فِي الْجَنْبَتَيْنِ وَفِي الْأَطْرَافِ نَاسِيلُ
- ٣٦ كِلَاهُمَا يَبْتَغِي نَهْكَ الْقِتَالِ بِهِ إِنَّ السَّلَاحَ غَدَاةَ الرُّوعِ مَحْمُولُ

- ٣١ بآذانها شين : يريد أنها تنشط آذانها بمخالها لسرعتها . تنكيل : آذانها مقطعة ، أي معلمة .
ضم الصائد كلابه وجمعهم إليه ، ثم صاح بها وأغراها بالثور .
- ٣٢ الإنسان : إنسان العين . صادقة : صلبة صحيحة النظر . الملاميل : ج مملول ، وهو المروء .
كما نظر إلى الكلاب وقد هاجت به ، ثبت الروع في عينه التي لم يكن فيها رمد يجري له فيها المروء .
- ٣٣ انصاع : أخذ ناحية اجتهد فيها للعدو . يهفو : يسرع فكانه يطير فوق الأرض من سرعته .
السدك : اللازم للشيء . المزاجيل : ج مزجال ، وهو الرمح الصغير يقذف به
يريد أن هذه الكلاب كانت ملازمة للثور لا تفارقه حيثما اتجه ، وهي تسرع ، وهو
كذلك كأنهما يطيران فوق الأرض وهما من الهزال كالزجاجيل التي يرمى بها باليد .
- ٣٤ المدریان : القران . عتقا : صلبا وأملاسا من القيد . مخذول : لا ناصر له .
يريد أن الثور اهتز حمية وأنفا من الفرار من الكلاب ، وهاجمها بقرنين قد صلبا وأملسا
من القدم ، وخاض بهما غمرات الموت ، وليس له من ناصر ولا معين .
- ٣٥ شروى الشيء : مثله . شيبين : يعني رمحين متماثلين . المكروب الشديد القتل ، واصله
الحبل ، وأراد شدة كعوبهما . الجنبتين : الجنين . التأسيل : استواء وطول ، من قولهم
خد أسيل .
- شبهه قرنيه برمحين متماثلين ، كعوبهما شديدة محددة ، وفي أطرافهما استواء وطول .
- ٣٦ كلاهما : كلا القرنين . يبتغي : أي الثور . النهك : الشدة والاستقصاء .
يريد أن الثور اعتمد على قرنيه كسلاح لمهاجمة أعدائه الكلاب .

يُخَالِسُ الطَّعْنَ إِشَاغًا عَلَى دَهَشٍ	٣٧
حَتَّى إِذَا مَضَّ طَعْنًا فِي جَوَاشِينَهَا	٣٨
وَلَّى وَصُرْعَنَ فِي حَيْثُ التَّبَسَّنَ بِهِ	٣٩
كَأَنَّهُ بَعْدَ مَا جَدَّ النَّجَاءَ بِهِ	٤٠
مُسْتَقْبِلَ الرِّيحِ يَهْفُو وَهُوَ مُبْتَرِكٌ	٤١
يَخْفِي التُّرَابَ بِأُظْلَافٍ ثَمَانِيَةٍ	٤٢
بِسُلْهَبٍ سِنْخُهُ فِي الشَّانِ مَمْطُولٌ	
وَرَوْقُهُ مِنْ دَمِ الْأَجْوَابِ مَعْدُولٌ	
مُضَرَّجَاتُ بَاجِرَاحٍ وَمَقْتُولٌ	
سَيْفٌ جَلَا مَتْنُهُ الْأَصْنَاعُ مَعْدُولٌ	
لِسَانُهُ عَنْ شِمَالِ الشَّدَقِ مَعْدُولٌ	
فِي أَرْبَعٍ مَسْهَنٌ الْأَرْضَ تَحْلِيلٌ	

- ٣٧ خلس : سلب بمخاطلة وعاجلا . الإيشاغ : القليل الخفيف . السلهب : الطويل . السنخ : الأصل . الشان : ملتقى كل عظمين من عظم الرأس . ممدول : ممدود .
- يريد أن الثور عاجل الكلاب بطعن من قرنه الطويل الممدود .
- ٣٨ مض : أوجع وأحرق . الجوشن : الصدر . الروق : القرن . المللول : الذي سقى مرة بعد مرة .
- حتى إذا أشبع صدور الكلاب طعناً ، وبات قرنه يقطر دماً من أجوافهن .
- ٣٩ ولَّى : أي ولي الثور . التبسن : اختلطن . الأجراح : جرح .
- ولَّى الثور بعد أن صرع الكلاب ، وتركهن قتلى ، مضرجات بالجراح .
- ٤٠ كأنه : يعني الثور . النجاء : السرعة . الاصناع : صنع ، وهو الرجل الحاذق الرفيق الكف .
- يشبهه بعداً ما جدَّ النجاء به ، سيف مسلول قد شحذ مته صانع حاذق . .
- ٤١ مستقبل الريح : يستروح بها من حرارة التعب وجهد العدو . يهفو : يسرع بخفة . المبترك : المعتمد في سيره لا يترك جهداً . معدول : محال .
- إنه يواجه الريح ليستروح بها من حرارة التعب وجهد العدو ، وهو معتمد في سيره لا يترك جهداً ، وقد تدلى لسانه يلهث من فرط الإعياء .
- ٤٢ يخفي التراب : يستخرجه لشدة عدوه . في أربع : أي أربع قوائم ، في كل قائمة ظلفان . تحليل : قدر تحلة القسم ، كأنه اقسم أن يمس الأرض ، فهو يتحلل من قسمه بأدنى لمس .

- ٤٣ مُرَدَّاتٍ عَلَى أَطْرَافِهَا زَمْعٌ كَأَنَّهَا بِالْعُجَايَاتِ الثَّالِيلُ
٤٤ لَهُ جَنَابَانِ مِنْ نَقْعٍ يَثُورُهُ فَرَجُهُ مِنْ حَصَى الْمُعْزَاءِ مَكْلُولُ

* * *

- ٤٥ وَمَنْهَلٍ آجِنٍ فِي جَمِّهِ بَعْرٌ مِمَّا تَسُوقُ إِلَيْهِ الرِّيحُ مَجْلُولُ
٤٦ كَأَنَّهُ فِي دِلَاءِ الْقَوْمِ إِذْ نَهَزُوا حَمٌّ عَلَى وَدَكٍ فِي الْقَدْرِ مَجْمُولُ
٤٧ أَوْزَدْتُهُ الْقَوْمَ قَدْ رَانَ النَّعَاسُ بِهِمْ قُلْتُ إِذْ نَهَلُوا مِنْ جَمِّهِ : قِيلُوا
٤٨ حَدَّ الظَّهْرِ حَتَّى تَرَحَّلُوا أَصْلًا إِنَّ السَّقَاءَ لَهُ رَمٌّ وَتَلِيلُ

- ٤٣ مردفات : ردف زعمها عجائباتها . الزمع : جزمعة ، وهي هنة زائدة ناتئة خلف الظلف .
العجاية : كل عصابة في يد أو رجل . التلؤلؤ : الحبة تظهر في الجلد .
يشبه الزمع الذي على أطرافها بالثاليل .
٤٤ الجنابان : الناحيتان . النقع : الغبار . يثوره : يثيره بعذوه . فرجه : ما بين قوائمه .
المعزاء : الارض ذات الحصى .
إنه لشدة عدوه يرد الحصى على فرجه فكأنه إكليل له وهذا غابة العدو . هكذا فسر
الانباري هذا البيت .
٤٥ الآجن : المتغير الريح لقلة الورد ، لأنه في مكان مخوف . جمه : كثرته . المجلول : ما
ألقته الريح عليه وأدخلته منه ، من قولهم : جل البعر يجله ، إذا التقطه .
ومورد ماء متغير الرائحة واللون والطعم فيه كثير من البعر الذي تسوقه الريح ...
٤٦ نهزوا : جذبوا . الحم : ما بقي من الإلية بعد الاذابة ، وما ذاب فهو الودك . مجمول :
مذاب .
كان هذا البعر في دلاء القوم اذا هم جذبوا حمم مذاب في القدر .
٤٧ ران النعاس بهم : غلب عليهم . النهل : الشرب الأول . قيلوا من القيلولة .
سقيت القوم من ذلك الماء وقد غلبهم النعاس ، ولما ارتووا قلت لهم : ناموا الآن .
٤٨ حد الظهيرة : شدتها وصعوبتها ، أراد القيلولة في ذلك الوقت . أصلاً : عشياً . رمٌ :
إصلاح . تليل : من البلل في الماء .
ناموا في شدة الظهيرة وحرها ، لتستطيعوا السير عشياً ، ولتتم ترميم وإصلاح أسقيتكم
وتعلاً بالماء فتبتل .

- ٤٩ لَمَّا وَرَدْنَا رَفَعْنَا ظِلَّ أَرْدِيَةِ وَغَارَ بِاللَّحْمِ لِلْقَوْمِ الْمَرَاجِيلُ
 ٥٠ وَرَدًّا وَأَشْفَرَ لَمْ يَنْهِنَهُ طَائِبُخُهُ مَا غَيَّرَ الْغَلْيُ مِنْهُ فَهَوَ مَا كُؤُلُ
 ٥١ ثُمَّتَ قُمْتًا إِلَى جَرْدٍ مُسَوِّمَةٍ أَغْرَأْفُهُنَّ لِأَيْدِينَا مَنَادِيلُ
 ٥٢ ثُمَّ ارْتَحَلْنَا عَلَى عَيْسٍ مُخْدَمَةٍ يُزْجِي رَوَاكِمَهَا مَرْنٌ وَتَنْغِيلُ
 ٥٣ يَدْلَحْنَ بِالْمَاءِ فِي وَفْرِ مَخْرَبَةٍ مِنْهَا حَقَائِبُ رُكْبَانٍ وَمَعْدُولُ
 ٥٤ نَزَجُو قَوَاضِلَ رَبِّ سَيِّئِهِ حَسَنٌ * وَكُلُّ خَيْرٍ لَدَيْهِ فَهَوَ مَقْبُولُ * *

- ٤٩ المراجيل : جمر جل ، وهو القدر .
 * يصف قعودهم وهم يردون الماء فقد رفعوا عليهم على الرماح ليستظلوا بها كأنها
 أنخبة ، بينما كان اللحم يطبخ في المراجيل .
 ٥٠ لم يهت : لم ينضجه .
 * شبه ما أخذ منه بالضحج بالورد - أي الأحمر ، وما لم ينضج بالأشقر ، ويريد أنهم يأكلونه
 قبل تمام نضجه .
 ٥١ الجرد : الخيل القصار الشعر . المسومة : المعلمة .
 * يريد أنهم يمسحون أيديهم من وضر الطعام بأعراف خيل قصيرة الشعر ، معلمة .
 ٥٢ العيس : الإبل البيض . مخدمة : ذات خدم ، وهي الخلاخيل ، وسموا سيور بغال
 الابل خدماً لأنها تجعل في موضع الخلاخيل . يزجي : يسوق سوقاً لئلاً . رواكع الإبل :
 ما لحقه الإعياء منها فكأنها تركع . المرن : الدلك بالسمن والبعير إذا حفيت . التنغيل :
 إلباسها النعال .
 * يصف رحيلهم على إبل ذات خدم ، إذا انعلت ودلكت ، تحاملت ومضت .
 ٥٣ الدلح : سير المثل بحمله . الوفر : جوفراء ، وهي المزايدة التامة . مخربة : لها خرب ،
 والخربة : العروة . حقائب : ما يحتقبه الركبان خلفهم . معدول : ما عدلوه بأخرى ،
 فكانت اثنتان على جانبي البعير .
 * يصف سير الابل وهي مثقلة بحمل الماء في مزاد لها آذان ، منها ما خلف الركبان ، ومنها
 ما عدلوه بأخرى ، فكانت اثنتان على بعير .
 ٥٤ السيب : العطاء الكثير .
 * أي ساروا يرجون فضل الله وعطاءه ، وكل خير منه مقبول .

- ٥٥ رَبُّ جَبَانًا بِأَمْوَالٍ مُخَوَّلَةٍ وَكُلُّ شَيْءٍ جَاءَهُ اللَّهُ تَخْوِيلٌ
- ٥٦ والمرءُ ساعٍ لَأَمْرِ لَيْسَ يُدْرِكُهُ وَالْعَيْشُ شَحٌّ وَإِشْفَاقٌ وَتَأْمِيلٌ
- ٥٧ وَعَازِبٌ جَادَهُ الْوَسْمِيُّ فِي صَفَرٍ تَسْرِي الذَّهَابُ عَلَيْهِ فَهُوَ مُؤَبَّلٌ
- ٥٨ وَلَمْ تَسْمَعْ بِهِ صَوْتًا فَيُقْرِعَهَا أَوَابِدُ الرُّبْدِ وَالْعَيْنُ الْمَطَافِيلُ
- ٥٩ كَأَنَّ أَطْفَالَ خَيْطَانِ النَّعَامِ بِهِ بِهِمْ مُخَالِطُهُ الْحَقَّانَ وَالْحَوْلُ
- ٦٠ أَفْرَعْتُ مِنْهُ وَحُوشًا وَهِيَ سَاكِئَةٌ كَانَهَا نَعَمٌ فِي الصُّبْحِ مَثْلُولٌ

٥٥ تخويل : تمليك ، المخولة : المملكة .

* إن ربهم قد حباهم بالمال الوفير ، وكل ما يهبه الله لهم من شيء هو تخويل لهم بامتلاكه .

٥٦ الشح : البخل والحرص .

* إن المرء يسعى لأمر بعيد لا يدركه ، والعيش حرص وإشفاق وتأميل ، أي يسعى المرء ويأمل وليس يدرك ما يريد .

٥٧ العازب : البعيد عن الناس ، يريد الكلاً . الوسمي : المطر يسم الأرض بشيء من الثبت . جاده : أصابه بجوده . الذهاب : ج ذهبة ، وهي الدفعة من المطر . موبول : أصابه الوبل ، وهو مطر عظيم القطر ، شديد الوقع .

* يصف ذهابه إلى الصيد في الكلاً العازب الذي أجاده المطر الوسمي ، فامتلاأت بقعه بمياه الأمطار .

٥٨ الأوابد : الوحش تسكن البيداء . الربد : النعام . العين : البقر ، سميت عينا لعظم عيناها . المطافيل : التي معها أولادها .

* يريد أن هذه الوحوش في قفر لا يمرُّ به أحد .

٥٩ الخيطان : ج خيط ، وهو جماعة النعام . البهم : أولاد الغنم . الحفان : أولاد النعام ، واحدا حفانة . الحول : ج حائل . وهي التي لم تحمل يريد هنا التي لم تبض ولابيض لها . فكان أطفال أقطاع النعام في ذلك القفر أولاد الغنم تختلط بها أولاد النعام الصغيرة .

٦٠ منه : من العازب . النعم : الإبل . المشلول : المطرود : وقال (في الصحيح) لأنه وقت الغارات عندهم .

* يريد انه افزع الوحوش التي كانت في هذا العازب البعيد ، فولت الأدبار وكأنها إبل مطرودة ، أغير عليها صباحا .

- ٦١ بِسَاهِمِ الْوَجْهِ كَالسَّرْحَانِ مُنْصَلِتٍ طِرْفٍ تَكَامَلَ فِيهِ الْحُسْنُ وَالطُّوْلُ
 ٦٢ خَاطِيِ الطَّرِيقَةِ عُرْيَانٍ قَوَائِمُهُ قَدْ شَفَهُ مِنْ رُكُوبِ الْبَرْدِ تَذْيِيلُ
 ٦٣ كَأَنَّ قُرْحَتَهُ إِذْ قَامَ مُعْتَدِلًا شَيْبٌ يُلَوِّحُ بِالْحِنَاءِ مَقْصُولُ
 ٦٤ إِذَا أُبْسِ بِهِ فِي الْأَلْفِ بَرَزَهُ عَوْجٌ مُرْكَبَةٌ فِيهَا بَرَاطِيلُ
 ٦٥ يَغْلُو بِهِنَّ وَيَثْنِي وَهُوَ مُقْتَدِرٌ فِي كَفْتِهِنَّ إِذَا اسْتَرْغَبْنَ تَعَجِيلُ

* * *

- ٦٦ وَقَدْ غَدَوْتُ وَقَرْنُ الشَّمْسِ مُنْفَتِقٌ وَدُونُهُ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ تَجْلِيلُ

٦١ ساهم الوجه : قليل لحمه ، وأراد به الفرس . السرحان ، : الذئب . المنصلت : المنجرد ، الماضي . الطرف : الكريم الطرفين ، ويقال : هو الذي إذا رآه الإنسان استطرفه لحسنه .

• ينعت فرسه ، فهو ضامر شديد العدو كالذئب ، منجرد ، ماضي العزيمة ، كريم الطرفين .

٦٢ الخاطي : الكثير اللحم . الطريقة : طريقة ظهره . شفه : أضمره وهزله . ركوب البرد : يريد أنه يركب في البردين ، الغداة والعشي .

• يتابع نعت فرسه : فهو كثير لحم الطريقة ، عاري القوائم ، وقد أضمره وهزله ، كثرة الركوب في الغداة والعشي .

٦٣ القُرْحَة : الفرة الصغيرة . يلوح : يغير بياضه إلى حمرة .

• يصف غرته إذا ما اعتدل في قيامه ، وكأنها شيب قد صبغ بالحناء .

٦٤ أُبْسِ به : دعي باسمه في الألف : يريد ألفاً من الخيل . برزه : قدمه قدامها . العوج : قوائمه . البراطيل : الحجارة المستطيلة .

• إذا دُعِيَ باسمه بين ألف من الخيل ، قدمته عليها ، قوائم ذات حوافر تشبه الحجارة لصلابتها .

٦٥ يغلو : يعلو ويرتفع في العدو . يثنى : يقصر عن قدره . كفتين : قبض قوائمه وضمهن . استرغبين : اتسعن في العدو واکثرن منه .

• يتابع نعت فرسه وعدوها .

٦٦ انفتق قرن الشمس : بدا من بين السحاب . تجليل : إلباس .

• قد ذهب غلوة وقرن الشمس قد بدامن بين السحاب ، وكأنه مغطى بجلال من سواد الليل .

٦٧	إِذْ أَشْرَفَ الدِّيكُ يَدْعُو بَعْضَ أَسْرَتِهِ	لَدَى الصَّبَاحِ وَهُمْ قَوْمٌ مَعَارِيلُ
٦٨	إِلَى التَّجَارِ فَأَعْدَانِي بِلَذَّتِهِ	رَخَوُ الْإِزَارِ كَصَدْرِ السِّيفِ مَشْمُولُ
٦٩	خِرْقٌ يَجِدُّ إِذَا مَا الْأَمْرُ جَدَّ بِهِ	مُخَالِطُ اللَّهِوِ وَاللَّذَاتِ ضَلِيلُ
٧٠	حَتَّى اتَّكَأْنَا عَلَى فُرْشٍ يُزِينُهَا	مِنْ جِيدِ الرِّقْمِ أَزْوَاجُ تَهَاوِيلُ
٧١	فِيهَا الدَّجَاجُ وَفِيهَا الْأَسَدُ مُخْدِرَةٌ	مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُرَى فِيهَا تَمَائِيلُ
٧٢	فِي كَعْبَةٍ شَادَهَا بَانٍ وَزِينُهَا	فِيهَا ذُبَالٌ يُضِيءُ اللَّيْلَ مَقْتُولُ
٧٣	لَنَا أَصِيصٌ كَجِذْمِ الْحَوْضِ هَدْمُهُ	وَطَهُ الْعِرَاكِ ، لَدَيْهِ الرِّقُّ مَغْلُولُ

٦٧، ٦٩ المعازيل : العزل من السلاح . التجار : الخمارون . أعدائي : أعاني . رخو الإزار :

يجر إزاره من الخلاء . كصدر السيف : في مضائه أو في حسنه . مشمول : تصبیه أريحية للسقاء كأنها ریح الشمال ، أو حلو الشمائل . خرق : رجل متخرق في فنون الخير والمعروف . أعدائي : أعاني . رخو الإزار : يجر إزاره خيلاء . مشمول : سخي ، حلو الشمائل .

• بصف غدوته عند انشقاق الصبح إلى الخمارين لشرب الخمر، فأعانه رجل خير ، حلو الشمائل ، يجر ثوبه خيلاء ، يجد عند الجد ، وهو متمرس في اللذات واللهو .

٧٠ الرقم : ضرب من الوشي . الأزواج : الأعماط ، وهي البسط . التهاويل : الألوان المختلفة .

• حتى اتكأنا على فرش يزينا ضرب من الوشي ، وأعماط عليها صور مختلفة .

٧١ مخدرة : في خدرها ، وهو أجمتها .

• يصف ما عليها من تصاویر للدجاج وللأسود في اجمتها .

٧٢ الكعبة : بيت مربع . شادها : بناها . الذبال : القتائل .

• جلسنا في بناء مربع مزین ، تضيء القتائل ظلام ليلها .

٧٣ أصيص : دن مقطوع الرأس . جذم الحوض : بقيته . مغلول : مسلود القم .

• وقدم لنا دن مقطوع الرأس ، كأنه جذم الحوض ، قد هدأ عراك الإبل عليه حين ازدحامها ، فبقیت منه بقية ، ولديه الرق مسلود القم .

- ٧٤ والكوبُ أَزْهَرُ مَعْصُوبٌ بِقَلْبِهِ فَوْقَ السَّيَاحِ مِنَ الرِّيحَانِ إِكْلِيلُ
- ٧٥ مُبَرَّدٌ بِمِزَاجِ الْمَاءِ بَيْنَهُمَا حُبٌّ كَجَوْزِ حِمَارِ الْوَحْشِ مَبْزُولٌ
- ٧٦ وَالْكُوبُ مَلَانٌ طَافَ فَوْقَهُ زَبَدٌ وَطَاقَ الْكَبِشِ فِي السَّفُودِ مَحْلُولٌ
- ٧٧ يَسْنَى بِهِ مِنْصَفٌ عَجَلَانٌ مُتَنَطِّقٌ فَوْقَ الْخَوَانِ فِي الصَّاعِ التَّوَابِلُ
- ٧٨ ثُمَّ اصْطَبَحْتُ كُمَيْتًا قَرَقَفًا أَنْفًا مِنْ طِيبِ الرَّاحِ ، وَاللَّذَاتُ تَعْلِيلُ
- ٧٩ صَرَفًا مِزَاجًا ، وَأَحْيَانًا يُعْلَلْنَا شِعْرًا كَمُذْهَبَةِ السَّمَانِ مَحْمُولٌ

- ٧٤ ازهر : ايض . قلة كل شيء . أعلاه . السياح : كل ما طلي به من طين أو جص أو نحوه .
 • أراد بالكوب هنا إبريق الخمر ، وأنه قد عقد فوق ختامه إكليل من الريحان .
- ٧٥ الحب : الجرة الضخمة . الجوز الوسط . مبزول : مثقوب .
 • والكوب مبرد بمزاج الماء ، وبينه وبين الأصيص جرة خمر مصفى ، ضخمة كجوف حمار الوحش .
- ٧٦ طاف : طفا الزبد فوقه . طاق الكيش : ربه ، أو قطعة منه . مخلول : مشكوك في السفود ، وهو حديدة معقفة يشوى عليها اللحم .
 • يصف مجلس الشراب : فالكوب قد طفا عليه زبده ، وقطعة من الكيش مشكوك في السفود ، تشوى على النار .
- ٧٧ المنصف : الخادم . الصاع : صحيفة فيها خل وأبزار مخلوط .
 • يسعى به خادم يحمل معه صحائف فيها خل وأبزار وتوابل .
- ٧٨ اصطبحت : شربت صباحاً . الكميت : الخمر ، سميت بها للونها . القرقف : التي تصيب شاربها برعدة . أنف : لم يشربها أحد قبله .
 • اصطبحت خمرة معتقة ، تصيب شاربها برعدة . لقوة مفعولها ، لم يزلها أحد قبلي ولم يشربها ، واللذات تأتي بين وقت وآخر .
- ٧٩ يلعلنا شعر : يلهينا غناء القيان بالشعر . مُذهبة السمان : ضرب من النقوش مأخوذ من سم الأبرة . محمول : يحمله الناس ويروونه لحسنه .
 • نشرب هذه الخمر صرفاً لطيبها ، وكأنها وإن كانت صرفاً فهي ممزوجة بالماء لسهولة شربها ، ويلةنا غناء القيان بشعر جميل يرويه الناس ويتحدثون عنه ، كما يتحدثون عن حسن ما يلبسونه من الثياب المزركشة بالنقوش .

٨٠ تُذَرِّي حَوَاشِيَهُ جَيْدَاءُ آنَسَهُ فِي صَوْتِهَا لِسَمَاعِ الشَّرْبِ تَرْتِيلُ
 ٨١ تَغْدُو عَلَيْنَا تُلْهِينَا وَنُصَفِّدُهَا تُلْقَى الْبُرُودُ عَلَيْهَا وَالسَّرَايِلُ



-
- ٨٠ حواشيه : أطرافه . تذرّيه : ترفعه . الجيداء : الطويلة الجيد . الأنسة : المنبسطة المتحدثة .
 الشرب : الشاربون . الترتيل : التقطيع .
- ترفع اطرافها - أي الثياب المزركشة - آنسة طويلة الجيد . في صوتها تقطيع يطرب اسماع
 الشاربين .
- ٨١ نُصَفِّدُهَا : نهب لها . البرود : ج برد . السرايل : الثياب .
- تغدو هذه المتحدثة علينا تلهينا فنهبا ونلقي عليها الثياب والبرود .

خيالُ هندٍ

- ١ تَأَوَّبَ مِنْ هِنْدٍ خَيَالٌ مُؤَرَّقٌ إِذَا اسْتَيْأَسَتْ مِنْ ذِكْرِهَا النَّفْسُ يَطْرُقُ
- ٢ وَأَكْوَارُنَا بِالْجَوِّ جَوٌّ جَوَادَةٌ بَحِثُ يَصِيدُ الْآبِدَاتِ الْعَسَلُقُ
- ٣ وَحَلَّتْ مُيْنًا أَوْ رَمَادَانٌ دُونَهَا إِكَامٌ وَقِيْعَانٌ مِنَ السَّرِّ سَمَلَقُ
- ٤ شَامِيَّةٌ تُجْزِي الْجُنُوبَ بِقَرَضِهَا مِرَاراً فَوَافٍ كَيْلُهَا وَمُحَلَّقُ

-
- ١ تأوب : جاء ليلا . يطرق : يأتي ليلا .
 - ٥ إن خيال هند الذي يؤرقني ما ينفك يأتيني ليلاً ، وما تكاد النفس تنسى ذكرها إلا ويعود الخيال من جديد فيهب ذكر يأتي .
 - ٢ أكوارنا : أرحلنا . الجوُّ : ما اتسع من الأودية ، جوجوادة : موضع في ديار طيء .
الآبدات : الطيور والوحش المقيم . العسلق : الذئب أو الثعلب ، وكل سبع جريء على الصيد .
 - ٥ لقد كانت أرحلنا تحل في متسع أودية جواذة ، حيث كانت السباع تصطاد كل أبرة تطرقه .
 - في روايات : « جو جَوَادَة ، بالجوعند حوارة ... بحيث يلاقي الآبدات ... » .
 - ٣ حَلَّتْ : نزلت . ميين : بئر معروفة في ديار الشاعر . رمادان : جفر في الطريق عند القصيم
إكام : مرتفعات . قيعان : منخفضات . السملق : الأرض المستوية ، وقيل الفقر لا نبات فيه . السَّر : بطن الوادي .
 - ٥ ولقد حَلَّتْ عند بئر ميين أو جفر رمادان ، وأصبح بيننا كُثبان وقيعان وقفار لا نبات فيها .
في رواية : « رعان وقيعان من اليبس سملق . » .
 - ٤ شَامِيَّة : ريح شامية . تجزي : تكافيء . محلق : ممثلي .
 - ٥ وتهب على الديار ريح شامية تعوض عما أحدثته ريح الجنوب ، فتنقص الأولى من التراب الذي حملته ، وتحمل الثانية ما يكفي للماء ما أنقصته الأولى !

إِنْ حُبُّ قَتْلٍ !

- ١ يا أُمِّ عمرو لا تَجُدِّي وَصَلْنَا وكيف تَصْرِمِينَ حَبْلَ مَنْ يَصِلُ
- ٢ وذلك جهْلُ بِكِ ، إِلَّا أَنَا قَاتِلْنَا حُبُّكَ ، إِنْ حُبُّ قَتْلٍ
- ٣ باكَرَنِي بِسُخْرَةٍ عَوَازِلِي وَلَوْ مُهَنَّ خَبْلٌ مِّنَ الْخَبْلِ
- ٤ يُلْمَنِي فِي حَاجَةٍ ذَكَرْتُهَا فِي عَصْرِ أَرْزَامٍ وَدَهْرٍ قَدْ نَسَلُ

خَلِيلِي مَا أَنْصَفْتُمَا !

- ١ خَلِيلِيَّ مَا أَنْصَفْتُمَا إِذْ وَجَدْتُمَا بِذِي الْأَثَلِ دَاراً ثُمَّ لَا تَقِفَانِ
- ٢ ولو كُنتُمَا مِثْلِي إِذْ لَوْقَفْتُمَا عَلَى الرَّبْعِ ، أَوْ وَجَدِي الَّذِي تَجِدَانِ
- ٣ .فَلَا تَقْبَلَنَّ الدَّهْرَ مِنْ ذِي خَلَاخِلٍ حَدِيثاً ، وَلَا تُؤْمِنَنَّ لَهَا بِأَمَانٍ

- ١ تجدي : تقطعي . تصرمين : تقطعين .
- ٥ . لا تقطعي الوصال بيننا - يا أُمِّ عمرو ، وإني لأعجب كيف تقطعين حبل من يصلك !
- ٥ ، ٢ . فإذا أقدمت على القطيعة فإنه جهل منك وغفلة ، وأنت تعلمين أن حبك راسخ في القلب بل هو قاتل ، ومن الحب ما قتل !
- ٣ السحرة والسحر : آخر الليل . عواذلي : لَوَامِي . خَبْل : فساد . الخبل : الجنون
- ٥ . لقد جاءتني اللاتيمات منذ الصباح الباكر يعذلني في حبي لك ، ولم يدركن أن لومهن هو ضرب من الخبل الذي لا جدوى منه .
- ٤ نَسَلُ الدهر : ذهب ومضى .
- ٥ . كن يعذلني في أمر ذكرته هن في يوم من أيام الدهر الغابرة .
- ٥ ، ١ . ما أنصفتما - يا صديقي - حين لم تقفا على الدار التي وجدتماها في ذي الأَثَلِ .
- ٢ الربيع : المنزل ، المحلة . الوجد : الشوق والحزن .
- ٥ . إنكما لستما مثلي ، ولو كنتم مثلي ، وكان شوقكما كشوقي للأحبة لوقفتما على ربعمهم .
- ٣ خلاخل : ج خلاخل : حلي للنساء يلبسه في أرجلهن . ذو خلاخل : يريد النساء
- ٥ . إذا حدثتك امرأة بحدث فلا تتخدع بها وتصدقها ، وإياك أن تأمن لها وتطمئن إليها .

رِثَاءُ قَيْسٍ بْنِ عَاصِمٍ

أشرنا في (مقدمة الشاعر) إلى وفاء الشاعر عبدة لقيس بن عاصم ، وفيما يلي الأبيات التي أنشدتها على قبره :

- ١ عليكَ سلامُ اللهِ قيسَ بنَ عاصِمٍ ورحمتهُ ما شاءَ أنْ يترَحَّمَا
- ٢ تَحِيَّةً مِنْ أَلْبَسَتْهُ مِنْكَ نِعْمَةً إِذَا زَارَ عَنْ شَحْطٍ بِلَادَكَ سَلَمَا
- ٣ فَا كَانَ قَيْسٌ هُلُكُهُ هُلُكَ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بَنِيَانُ قَوْمٍ تَهْدَمَا

١ عليك سلام الله : تحية الموتى عند العرب . قيس بن عاصم : أحد أمراء العرب وعقلائهم وفرسانهم وشعرائهم .

٥ سلام الله عليك يا قيس بن عاصم ، وعليك رحمة الله الدائمة .

٢ ألبسته نعمة : يشير الشاعر إلى حمل قيس الدية عنه رغم ما كان بينهما من جفاء . شحط : بعد

٥ إليك التحية الصادرة عن الرجل الذي أضيفت عليه من كرمك ونبلك ثوباً من النعمة ، فجعلته إذا جاء بلادك من مكان بعيد يسرع إلى ضريحك لإهداء السلام إليك .

جاء البيت في عدة روايات هكذا : تحية من غادرته غرض الردى ، تحية من أوليته منك نعمة ، سلام امرئ جللته منك نعمة ، إذا زار عن شحط مزارك سلماً .

٣ هلكه : موته . هلك : يجوز أن يروى هلك بالنصب في موضع البدل من قيس . وهلك يتنصب على أنه خبر كان ، كأنه قال : فما كان هلك قيس هلك واحد من الناس ، بل مات بموته خلق كثير ، وإذا رفع كان هلكه في موضع مبتدأ ، وهلك واحد في موضع الخبر ، والجملة في موضع النصب على أنه خبر كان .

٥ إن موت قيس لم يكن موت رجل واحد ، ولكن موته كان بمثابة بنيان قوم تهدم وسقط . قال الأصمعي : هذا البيت أرثى بيت قالته العرب . وقال عنه ابن الأعرابي : هو قائم بنفسه ما له نظير في الجاهلية وفي الاسلام .

في أكثر الروايات « فما كان قيس ... » ، وفي بعضها « وما كان قيس ... » و « فلم يك قيس ... »

المآثر الأربع ...

وجه الشاعر عبدة مجموعة من الوصايا لأبنائه قبل وفاته فقال :

- ١ أَنِّي أَنِّي قَدْ كَبَرْتُ وَرَأَيْتُ بَصْرِي ، وَفِيَّ لِمُصْلِحٍ مُسْتَمْتَعٌ
- ٢ فَلَيْتَ هَلَكْتُ لَقَدْ بَنَيْتُ مَسَاعِيًا تَبْقَى لَكُمْ مِنْهَا مَائِرٌ أَرْبَعُ
- ٣ ذِكْرٌ إِذَا ذُكِرَ الْكِرَامُ يَزِينُكُمْ وَوَرَاثَةُ الْحَسَبِ الْقَدَمُ تَنْفَعُ
- ٤ وَمَقَامٌ أَيَّامٌ لَهُنَّ فَضِيلَةٌ عِنْدَ الْحَفِظَةِ وَالْمَجَامِعِ تَجْمَعُ
- ٥ وَلَهُ مِنْ الْكَسْبِ الَّذِي يُغْنِيكُمْ يَوْمًا إِذَا احْتَضَرَ النُّفُوسَ الطَّمَعُ

* * *

- ١ يقال رابني الشيء : إذا تبقت منه الربة ، وأرابني : إذا شككت فيه .
- يا بني لقد كبرت ، ورأيت بصري ونقص ، والخير لمن استصحبني ، فاستمتع بعقلي ، وعمل برأيي ومشورتي .
- ٢ المساعي : المكارم .
- فلئن مت فلقد بنيت لكم مكارم تبقى ذخراً لكم ، منها أربع مآثر .
- ٣ الذكر : الشرف والصيت . الحسب : مفاخر الآباء ، والدين .
- بنيت لكم صيتاً حميداً ، وشرفاً عزيزاً إذا ما ذكرتم بين الناس ، وحسباً كريماً موروثاً تنتفعون به .
- روي : وتنا إذا ذكر السراة . (ووراثه الحسب المتلد الحسب المؤئل ... »
- ٤ المقام : مقام ساعة في خطبة أو خصومة أو نحو ذلك . الحفيظة : الغضب .
- وقيامي خطيباً ، أو ووقي حكماً في المجمع والمحافل لحل الخصومات حين يشتد الغضب وتثار العداوة بين الناس . في رواية « مقام أيام لهن حفيظة ... » .
- ٥ اللهي : العطايا ، واحداثها لهوة .
- وعطايا جمة تغنيكم عن السؤال يوماً ، إذا ما النفوس غرها الطمع .

- ٦ وَنَصِيحَةً فِي الصَّدْرِ صَادِرَةٌ لَكُمْ مَا دُمْتُ أَبْصِرُ فِي الرِّجَالِ وَأَسْمَعُ
- ٧ أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى الْإِلَهِ فَإِنَّهُ يُعْطِي الرَّاغِبَ مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ
- ٨ وَبِرٍّ وَالِدَيْكُمْ ، وَطَاعَةِ أَمْرِهِ إِنَّ الْأَبْرَّ مِنَ الْبَيْنِ الْأَطْوَعُ
- ٩ إِنَّ الْكَبِيرَ إِذَا عَصَاهُ أَهْلُهُ ضَاقَتْ يَدَاهُ بِأَمْرِهِ مَا يَصْنَعُ
- * * *
- ١٠ وَدَعُوا الضَّعِيفَةَ لَا تَكُنْ مِنْ شَائِنِكُمْ إِنَّ الضَّغَائِنَ لِلْقَرَابَةِ تُوضَعُ
- ١١ وَأَعْصُوا الَّذِي يُزْجِي النَّمَائِمَ بَيْنَكُمْ مَتَنَصِّحًا ، ذَاكَ السَّمَاءُ الْمُتَمَعُّ
- ١٢ يُزْجِي عَقَارِبَهُ لِيَبْعَثَ بَيْنَكُمْ حَرْبًا كَمَا بَعَثَ الْعُرُوقَ الْأَخْدَعُ

- ٦، ٧ : الرغائب : جرغية ، وهي الشيء النفيس .
- وأصدر لكم عن صدري نصيحة قيمة ما دام في بصروسمع ، هي : أوصيكم بتقوى الله ، فهو يعطي من يشاء ويمنع عن من يشاء .
- ٨ : البر : الإحسان .
- والاحسان لوالدكم وطاعة أوامره ، فالابن المطاوع لآبيه هو الابن البار .
- ٩، ١٠ : توضع : من قولهم أوضعت البعير : حملته على العدو .
- ان كبير القوم إذا عصاه أهله ضاقت يده عما يريد أن يصنع . فلا تدعوا البغضاء تدخل بينكم ، فإن الضغائن في القرابة سريعة التفشي .
- في روايات : « ... للقرابة تودع » « إن الضغينة للأقارب تقطع » .
- ١١ : يزجي : يسوق . المتنصح : التشبه بالنصحاء . السماء : جسم ، متنع : معتق ، من قولهم انقع السم : عتقه .
- واحذروا الاستماع إلى المنام والمخادع الذي يشبه بالنصحاء بينما هويلقي السم النافع بينكم
- ١٢ : عقاربه : شروره ونمائمه . الأخدع : عرق في العنق إذا ضرب أجابته العروق .
- هذا المنام المخادع يفت شروره وسمومه بينكم ، فيشنها حرباً توردكم شر المهالك ، كما يجيب العروق الأخدع بالدم إذا ضرب .

١٣ حَرَّانَ لَا يَشْفِي غَلِيلَ فُؤَادِهِ عَسَلٌ بِمَاءٍ فِي الْإِنَاءِ مُشَعَّمٌ

١٤ لَا تَأْتُمُوا قَوْمًا يَشْبُ صِيَهُهُمْ بَيْنَ الْقَوَابِلِ بِالْعَدَاوَةِ يَنْشَعُ

١٥ فَضَلْتَ عَدَاوَتَهُمْ عَلَى أَحْلَائِهِمْ وَأَبَتْ ضِيَابُ صُدُورِهِمْ لَا تَنْزَعُ

١٦ قَوْمٌ إِذَا دَمَسَ الظَّلَامُ عَلَيْهِمْ حَدَجُوا قَنَافِدَ النَّيْمَةِ تَمَزَعُ

١٧ أَمْثَالُ زَيْدٍ حِينَ أَفْسَدَ رَهْطُهُ حَتَّى تَشْتَتَ أَمْرُهُمْ وَتَصَدَّعُوا

١٣ الحَرَّانُ : الشديد التلهب ، شدة العطش ، والمراد هنا شدة الغيظ . مشعَّم : ممزوج ، مرقى سهل .

• هذا النام لا يشفي غليله الممتلئ غيظاً وحقدًا العسل الممزوج بالماء .

١٤ القوابل : ج قابلة ، وهي التي تستقبل المولود . ينشع : من النشوع ، وهو الوجور ، دواء يصب في فم الصبي أو المريض ليسعط .

• لَا تَأْتُمُوا قَوْمًا يَشْبُ صِغَارُهُمْ عَلَى الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ وَالنَّيْمَةِ ، وَكَأَنَّهُ يَتَلَقَّى مِنَ الْقَوَابِلِ النُّشُوعَ مِنْذُ صَغُرِهِ .

في روايات : « يشب وليدهم » صغيرهم ، فتاهم ... بين القبائل بالعداوة ينسع ، يرضع ... »

١٥ فَضَلْتَ : زادت . الضِّيَابُ : الأحقاد ، واحداها ضب وهو الحقد والغل .

• لَقَدْ تَغَلَّبَتْ عَدَاوَاتُهُمْ عَلَى عَقُولِهِمْ ، وَأَبَتْ أَحْقَادُهُمْ أَنْ تَنْزَعَ مِنْ صُدُورِهِمْ .

في روايات : « ... على أرحامهم ... فأبت ضياب كشوحهم لا تنزع ، ما تنزع » .

١٦ دَمَسَ : الظلام ألبس واشتدت ظلمته . حَدَجُوا : وضعوا الحدج على البعير ، والحَدَجُ : مركب للنساء . تَمَزَعُ : تمر مرأً سريعاً .

• إِنْهُمْ يَسْهَرُونَ بِالنَّيْمَةِ وَالْإِحْتِيَالِ فِي الشَّرِّ ، كَمَا يَسْهَرُ الْقَنْفَذُ ، لِأَنَّهُ يَسْهَرُ لِيلِهِ كُلَّهُ وَلَا يَنَامُ . قَالَ الْجَاهِظُ : يَشْبُهُ - الشَّاعِرُ - النَّامُ الْمُدَاخِلُ وَالْدَّسِيسُ بِالْقَنْفَذِ لَخُرُوجِهِ بِاللَّيْلِ دُونَ النَّهَارِ لِإِحْتِيَالِهِ لِلْأَفَاعِي .

١٧ زَيْدٌ : هُوَزَيْدُ بْنُ مَالِكِ الْأَصْغَرِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ الْأَكْبَرِ .

• أَمْثَالُ زَيْدِ بْنِ مَالِكٍ ، الَّذِي أَفْسَدَ أَهْلَهُ وَعَشِيرَتَهُ ، حَتَّى تَشْتَتَ أَمْرُهُمْ وَاقْتَرَقُوا ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُنْذَرَ خَطَبَ عَلَى رَجُلٍ - مِنَ الْيَمَنِ مِنْ أَصْحَابِهِ - امْرَأَةً مِنْ بَنِي زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ ، فَأَبَوْا أَنْ يَزُوجُوهُ فَفَافَهُمْ وَفَرَقَهُمْ ، فَتَزَلُّوا مَكَّةَ .

١٨ إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ إِخْوَانَكُمْ يَشْفِي غَلِيلَ صُدُورِهِمْ أَنْ تُضْرَعُوا

* * *

١٩ وَثِيَّةٌ مِنْ أَمْرِ قَوْمٍ عِزَّةٌ فَرَجَتْ يَدَايَ فَكَانَ فِيهَا الْمَطْلَعُ

٢٠ وَمَقَامٍ خَصِمٍ قَائِمٍ ظَلْفَاتُهُ مَنْ زَلَّ طَارَ لَهُ نَسَاءٌ أَشْنَعُ

٢١ أَصْدَرْتُهُمْ فِيهِ أَقْوَمُ دَرَأُهُمْ عَصَ الثَّقَافِ وَهُمْ ظِمَاءٌ جُوعٌ

٢٢ فَرَجَعْتُهُمْ شَتَى كَأَنَّ عَمِيدَهُمْ فِي الْمَهْدِ يَمُرْتُ وَدَعَيْتِهِ مُرْضَعُ

* * *

٢٣ وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ قَصْرِي حُفْرَةٌ غَبْرَاءُ يَحْمِلُنِي إِلَيْهَا شَرَجَعُ

١٨ ، إن الذين تحسبونهم إخوانكم ، هم أعداء لكم ، ولا يشفي غليلهم إلا أن يروكم مشتين ضعفاء هلكى .

١٩ الثنية : العقبة . العزة : الصعبة .

• ينتقل إلى الفخر فيقول : ، كم من امر صعب ليس فيه مسلك ، ودونه عقبات كثيرة ، فَرَجَّتْهُ برأى الحضيف وحذقي في الأمور الصعبة .

٢٠ الخَصْمُ : الخصوم . الظلفات : الخشبات التي تلي جنب البعير من الرحل ، ويقال للرجل إذا قام بالامروعي به واشتد فيه : قام بظلفاته .

• وكم حضرت خصومة ومنازعة واختاراً في مقام ، من زل فيه ولم يظهر كفاءة يكون له ذكر شنيع .

٢١ الدَّرءُ : العوج . الثَّقَافُ : ما تقوم به الرماح .

• يقول حبستهم عن الطعام والشراب لما هم فيه من الجدال ، حتى صدروا عن رأبي وقد قومت اعوجاجهم .

٢٢ شتى : متفرقين . عميدهم : سيدهم الذي يعتمدون عليه : يمرت : يمض . الودعة : خزانة تعلق في رقبة الطفل لدفع العين .

بنوه بحسن رأيه في المضلات ، وغلبته في المفاخرة حتى انه افحهم جميعاً ففارقوا ، وكأن رئيسهم ما زال صيماً في المهدي يمض ودعته .

٢٣ قصري : آخر امري . الشرجع : خشب يشد بعضه إلى بعض كالسرير يحمل عليه الموتى . إنه مآلي إلى حفرة مغبرة ، يحملني إليها نعش لأدفن فيها .

٢٤ فَبَكَى بَنَاتِي شَجَوْهْنَ وَزَوْجَتِي وَالْأَقْرَبُونَ إِلَيَّ ثُمَّ تَصَدَّعُوا
٢٥ وَتَرَكْتُ فِي غَبْرَاءَ يُكْرَهُ وَرَدُّهَا تَنَفِّي عَلَى الرِّيحِ حِينَ أُودَّعَ

* * *

٢٦ فَإِذَا مَضَيْتُ إِلَى سَبِيلِي فَأَبْعَثُوا رَجُلًا لَهُ قَلْبٌ حَدِيدٌ أَصْمَعُ
٢٧ إِنَّ الْحَوَادِثَ يَخْتَرِمُنَّ ، وَإِنَّمَا عُمُرُ الْفَتَى فِي أَهْلِهِ مُسْتَوْدَعُ
٢٨ يَسْعَى وَيَجْمَعُ جَاهِدًا مُسْتَهْتَرًا جِدًّا ، وَلَيْسَ بِأَكْلٍ مَا يَجْمَعُ
٢٩ حَتَّى إِذَا وَافَى الْحِمَامُ لِقَوِّهِ وَلِكُلِّ جَنْبٍ لَا مَحَالَةَ مَضْرَعُ
٣٠ نَبَذُوا إِلَيْهِ بِالسَّلَامِ فَلَمْ يُجِبْ أَحَدًا وَصَمَّ عَنِ الدُّعَاءِ الْأَسْمَعُ

٢٤ الشجوة: الحزن . تصدَّعوا : تفرقوا .

• إن بناتي وامرأتي واقربائي بكوا عليَّ ثم تفرقوا .

٢٥ ، «تركت في حفرة يعلوها الغبار والتراب ، تسفها الرياح من كل صوب .

٢٦ الأصمع : الحديد الذكي المتيقظ .

• إذا مت فافتقدوا عميداً مثلي له قلب حديد ذكي متيقظ .

٢٧ يخترم : يقتطعن ويستأصلن .

• إن الحوادث تستأصل الحياة ، فلا مفر من الموت ، وعمر الفتى مرهون بدنوا أجله .

٢٨ المستهتر : المولع بالشيء الحريص عليه .

• يسعى المرء جاهداً ، حريصاً على ما كسب ، وليس يأكل ما جمع ولا يأمل بما رزق .

في روايات : والمرء يجمع ماله مستهترأكدهاً « والمرء يجمع ماله حاسداً مستهتراً... »

٢٩ الحمام : الموت . لا محالة : لا حيلة لأحد في دفعها عنه .

• حتى إذا حانت مئة امرئ ، ودنا أجله ، فلا حيلة لأي كان في دفعها عنه .

٣٠ نبذوا إليه : أرسلوا إليه . صمَّ : ثقل أودھب سمعه .

• القوا عليه السلام فلم يسمع ، ولم يجب احداً .

أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدُ

- ١ وليسَ أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدُ بِالَّذِي يَدُمُّكَ إِنْ وَلَّى وَيرُضِيكَ مُقْبِلًا
٢ وَلَكِنْ أَخُوكَ النَّائِي مَا كُنْتَ آمِنًا وصاحِبِكَ الْأَدْنَى إِذَا الْأَمْرُ أَغْضَلَا



-
- ١ أَخُوكَ : صديقك وصاحبك . الدائم العهد : الثابت عليه .
• إِنْ أَخَاكَ الْمُخْلِصَ لَكَ الثَّابِتَ عَلَى الْعَهْدِ لَيْسَ الَّذِي يَرْضِيكَ حِينَ يَقْبَلُ عَلَيْكَ ، بَيْنَمَا هُوَ
يَدُمُّكَ وَيَتَنَقَّصُكَ حِينَ يَدْبِرُ عَنْكَ ، فَيَكُونُ مَعَكَ فِي الْمَحْضَرِّ ، وَضدَّكَ فِي الْمَغِيبِ .
٢ النَّائِي : الْبَعِيدُ . الْأَدْنَى : الْقَرِيبُ . أَغْضَلُ : اشْتَدَّ وَاسْتَفْلَقَ .
• وَلَكِنْ الْأَخَ الصَّادِقَ لَكَ هُوَ الْبَعِيدُ عَنْكَ مَا دُمْتَ آمِنًا مُطْمَئِنًّا ، وَلَكِنَّهُ يَكُونُ قَرِيبًا مِنْكَ إِذَا
نَزَلَ بِكَ أَمْرٌ مَعْضَلٌ ، فَيَخْفُ إِلَى مُسَاعَدَتِكَ وَعَوْنِكَ .

التَّحْرِيْرُ لَوَلَدٍ

٤٢٩	مُقَدِّمَةُ الشَّاعِرِ
٤٣١	المُجْمَعَةُ
٤٣٨	كَرَمٌ وَحُسْنٌ ..
٤٤١	أَعِزَّنِي رَبِّي ...
٤٤٣	ابْتِنَاءُ الْعَلَى
٤٤٧	أَنكَرْتُ نَفْسِي ...
٤٤٨	أَحْلَامٌ ... !
٤٤٩	أَوْدَى الشَّبَابُ
٤٥٠	صُدُودُ « جَمْرَةٍ »
٤٥١	أَنَا أَتَيْنَاكَ ..

النَّمِرُ بْنُ تَوَلَبٍ

٠٠٠- نحو ١٤ هـ

٠٠٠- نحو ٦٣٥ م

هو النَّمِرُ بْنُ تَوَلَبٍ بن زهير بن أقيش ، وينتمي نسبه إلى عوف بن وائل بن قيس بن عبد مناة بن أد العكلي ، وعكل أمة حضنت ولد عوف فقلبت على اسمهم - وهناك اختلافات في سلسلة نسبه .

شاعر عاش أكثر عمره في الجاهلية ، وكانت منازل قومه في بلاد نجد وصحارها . ثم نزلوا ما بين اليمامة وهجر ، وأخباره في الجاهلية قليلة ، ويستفاد منها أنه كان من أجواد العرب وفرسانهم المشهورين ، كما كان من ذوي الأخلاق العالية والقيم النبيلة ، والخصال الحميدة . وتشير الأخبار إلى أنه كانت له زوجة تدعى : « جمرة » ولدت له عدة أولاد ثم تركته وعادت إلى زوجها الأول ، ولما توفيت حزن عليها ورثاها ، وتزوج بعدها بامرأة اسمها « دعد » ، وكان له أخ يدعى « الحرث بن تولب » سيد معظم في قومه ، وولد يدعى « ربيعة » كما كان له غيره من الأولاد .

أدرك « النمر » الإسلام - وهو كبير - فأسلم وابنه ربيعة ، وعدَّ من الصحابة وروى حديثاً عن الرسول ، وهاجر ابنه ربيعة إلى الكوفة - فيما بعد - وطمع في أن يهاجر أبوه ، فلم يفعل . عاش « النمر » طويلاً حتى خرف ، وكانت وفاته في آخر خلافة أبي بكر ، أو في أول خلافة عمر بن الخطاب .

شعر « النمر » يعطي صورة صادقة لحياته ، ولكثير من أخبار الماضين ، وللأفكار الشائعة في عهده ولسير التاريخ القديم وقصصه ، هذا إلى جانب ما سجله في شعره من اتجاه أخلاقي يتميز به عن شعراء عصره ، ومن ترفع عن التكسب بالشعر . فما عرف له في المدح إلا قصيدة يمدح فيها الرسول ، وكذلك كان هجاؤه نادراً وبعيداً عن الإقذاع والفحش والإسفاف .

ورغم أنه يقلد القدماء في بناء قصائده وفي أغراضها ، فإنه يستعمل ألفاظاً سهلة جميلة ، ويعتمد أسلوباً طريفاً قوامه الصدق والصراحة وتتجلى في شعره الروح الإسلامية بارزة . والنمر عميق الإيمان بالقدر والموت ، رغم قصر صحبته للنبي ، والمدة التي عاشها في الإسلام .

وهذه الخصائص التي تحلى بها « النمر » ، والمزايا التي تفرد بها ، قد يؤتة منزلة سامية عند علماء اللغة والمفسرين فاستشهدوا بكثير من شعره .

المُجْمَهَرَةُ

هذه القصيدة من أطول قصائد « الثمر بن توبل » وقد رواها أبو يزيد
القرشي في كتابه « جمهرة اشعار العرب » بين القصائد التي سمّاها
(المُجْمَهَرَات) :

- ١ تَأَبَّدَ من أطلالِ عَمْرَةَ مَأْسَلُ ، وقد أَقْفَرْتُ منها شَرَاءً فَيَذْبَلُ
- ٢ فَبِرْقَةُ أَرْمَامٍ فَجَنِبًا مَتَالِيعُ فَوَادِي سَلِيلٍ فَالْنَدِيُّ فَانْجَلُ
- ٣ ومنها بأعراضِ المحاضرِ دُمِيَّةٌ ، ومنها بوادي الْمُسْلَهَمَةِ مَنْزِلُ
- ٤ أَنَاةٌ ، عليها لَوْلُو وَزَيْرَجَدُ وَنَظْمٌ كَأَجْوَارِ الْجَرَادِ مُفْصَلُ

-
- ١، ٢ تأبّد : توحش . عمرة : اسم امرأة ، ويروى جمرة : وهو اسم إحدى زوجات الثمر
وقد كان يحبها حباً عنيفاً ، ولما تركته وعادت إلى زوجها الأول عانى شدة من حبها ،
ولما ماتت حزن عليها ورثاها بأبيات رقيقة . مأسل : رملة . شراء : موضع . يذبل : اسم
جبل . برقة أرمام وجنبا متالع إلى آخره : مواضع .
 - لقد توحشت أطلال عمرة - أوجمرة - وأقفرت من وجودها تلك المواضع والأمكنة
التي كانت تقيم فيها .
 - ٣ أعراض المحاضر : جوانب المياه القريبة من القرى . دمية : صورة منقشة مزينة .
وفي رواية : « دمنة » و « بوادي المتلهمة » .
 - وفي جوانب المياه القريبة من القرى دمنة - أودمية - لجمرة وفي وادي المسلهمة منزل لها .
 - ٤ أناة : بطيئة القيام لثقل رديها . أجواز ججوز : وسط ، عقد ، مفصل : بين كل
خرزتين منه خرزة أو جوهره مخالفة لهما .
 - إنها امرأة بطيئة القيام لثقل عجيزتها ، مزدانة باللؤلؤ والزبرجد ويعقد مفصل كأنه أوساط
الجراد

- ٥ بُرْبَهَا التَّرْعِيبُ وَالْمَحْضُ خِلْفَةً ، وَمَسْكٌ وَكَافُورٌ وَلُئِنِّي تَأْكُلُ
٦ يُشْنُ عَلَيْهَا الزَّعْفَرَانُ كَأَنَّهُ دَمٌ قَارَتْ تُغْلَى بِهِ ثُمَّ تُغْسَلُ
٧ سِوَاهُ عَلَيْهَا الشَّيْخُ ، لَمْ تَدْرِ مَا الصَّبَا ، إِذَا مَا رَأَتْهُ ، وَالْأَثُوفُ الْمُقْتَلُ
٨ وَكَمْ دُونَهَا مِنْ رَكْنٍ طَوْدٍ وَمَهْمَةٍ ، وَمَاءٌ عَلَى أَطْرَافِهِ الذَّبُّ يَعْسِلُ
٩ وَدَسَتْ رَسُولًا مِنْ بَعِيدٍ بَآيَةٍ ، بِأَنْ جَسَهُمْ وَاسْأَلَهُمْ مَا تَمَوَّلُوا
١٠ فَحَيِّتِ مِنْ شَحْطٍ بَخِيرٍ حَدِيثَنَا ، وَلَا يَأْمَنُ الْأَيَّامُ إِلَّا مُضَلَّلُ

٥ يربها : يربها - وفي رواية يربتها : يغذيها . الترعيب : السنام المقطع الممتلئ سمنًا .
المحض : اللبن الخالص - ويروى المحض . خلقة : يكر عليها واحد بعد صاحبها . اللبني :
شجر لها لبن كالعسل . تأكل : توهج .
٦ تُرِيَّ تلك المرأة وتغذي بالسنام واللبن الخالص يقدم إليها مرات ، كما يقدم إليها المسك
والكافور واللبني المتوهجة .

٦ يشن : يصب . . قارت : متجمد بين الجلد واللحم . . تُغْلَى به : تطلى به .
٧ ويصب عليها الزعفران ، وكأنه دم متجمد تطلى به ثم تغسل .
الأثوف : الذي يألف النساء ويألفنه . المقتل : الغزل .
* إنها عفيفة حبيبة لم تعرف الصبوة ، ولذا لا فرق عندها بين الشيخ والشاب الغزل الذي
يستسهل القتل في سبيل الحب .

٨ الطود : الجبل . المهمة : المكان القفر . يعسل : يمضي مسرعاً مضطرباً .
* وكَمْ بين هذه الحبيبة وبين من جبل وقفر وماء يرى على جوانبه الذَّبُّ يمضي مضطرباً
مسرعاً !

٩ دس : أرسلت . آية : علامة . جسهم : تبين أخبارهم . تمولوا : جمعوا ، استفادوا
من مال ، وفي رواية « حَيَّهم » بدلاً عن « جسهم » .

٥ لقد بعثت رسولاً من بعيد بعلامة ، ليتبين لها أخبارهم ويعرف ماذا اقتنوا من مال .
١٠ الشحط : البعد . خير حديثنا : يريد خير حديثنا . مضلل : جاهل .
* في روايات أخرى : « ... فخير حديثنا ، وخير حديثنا ، المضلل » .

فلك التحية مني على البعد ، وحالنا حسنة ، ولكننا لا نأمن غدر الأيام ، ولا يأمنها إلا
الجاهل المغرور .

- ١١ لَعَمْرِي ! لقد أنكرتُ نفسي ورأيتي مع الشَّيْبِ أَبْدَالِي التي أَتَبَدَّلُ
 ١٢ فُضُولُ أَرَاهَا في أَدِيمِي بَعْدَمَا يَكُونُ كَفَافُ اللَّحْمِ ، أَوْ هُوَ أَفْضَلُ
 ١٣ كَأَنَّ مِخْطَطًا في يَدَيَّ حَارِثِيَّةٍ صَنَاعَ عَلَتْ مِنِّي بِهِ الْجِلْدُ مَنْ عَلُ
 ١٤ وَقَوْلِي إِذَا مَا غَابَ يَوْمًا بَعِيرُهُمْ : يُلَاقُونَهُ حَتَّى يَأْتِيَهُمُ الْغُلُوبُ
 ١٥ وَأُضْحِي ، وَلَمْ يَذْهَبْ بَعِيرِي غُرْبَةً ، وَأَشْوِي الَّذِي أَشْوِي وَلَا أَتَحَلَّلُ

- ١١ أبدالِي : أحوالي لا تتبدل . وفي رواية : « أبدالِي التي أتبدل » .
 • لقد أصبحت أنكر نفسي لما اعتراني من تبدل ، وراح الشيب يحيرني في التحول الذي طرأ عليّ .
 ١٢ فضول : غشون وتجمعات . أديمي : جلدي . كفاف اللحم : أي ما يكفي غطاء اللحم أفضل : أزيد .
 • أرى الغشون والتجمعات ظاهرة في جلدي ، ويكاد يكفي لتغطية اللحم المكتنز أو يزيد اللحم عنه .
 ١٣ المخط : خشبة أو حديدة يصقل بها الجلد ليلين ويلمع . حارثية : امرأة من بني الحرث ابن كعب وقد اشتهروا بالمصنوعات الجلدية .
 • وكان جلدي أصبح بين يدي حارثية حاذقة في تليين الجلد وتلميعه ، فتعلوه بالأداة التي تستعملها لذلك .
 ١٤ يؤوب : يرجع . المنخل : قبل هو القارظ العنزي خرج يطلب القرظ ، - وهو شجر يذيق بورقه وثمره - فلم يرجع . فضر به المثل .
 في رواية للبيت « وقولوا إذا ما أطلقوا عن بعيرهم ... تلاقونه ... »
 • واصبحت أقول لمن غاب بعيرهم : سيلاقونه متى عاد المنخل ، (يقصد أنه أصبح خرفاً يقول غير ما هو واقع) .
 ١٥ أضحى : أبعد . أشوي : أقدم اللحم المشوي ، أو أقتني رذال المال . أتحلل : أطلب الحل من عملي . وفي رواية : فيضحى قريباً غير ذاهب عربية وأرسل أيماني ولا أتحلل ولعل هذه الرواية أحسن لأنها تربط البيت بمعنى البيت السابق فيتم معناه ، فيقول الشاعر : ان البعير يكذب قولِي فهو عطش ذهب ليشرب ولم يبعد ، وعاد ، أما أنا فلم أتحلل من الأيمان التي حلفتها بأنه لن يعود .

- ١٦ وَظَلَعِي وَلَمْ أَكْثَرْ ، وَإِنَّ ظَلْعَيْتِي تَلَفٌ بَيْنَهَا فِي الْبَجَادِ ، وَأَعَزَلُ
 ١٧ وَدَهْرِي ، فَيَكْفِينِي الْقَلِيلُ ، وَإِنِّي أَؤُوبُ ، إِذَا مَا أَتَيْتُ ، لَا أَتَعْلَلُ
 ١٨ وَكُنْتُ صَفِيَّ النَّفْسِ لَا شَيْءَ دُونَهُ ، وَقَدْ صِرْتُ مِنْ أَقْصَى حُبَيْبِي أَذْهَلُ
 ١٩ بَطِيءٌ عَنِ الدَّاعِي ، فَلَسْتُ بِأَحْدٍ إِلَيْهِ سِلَاحِي مِثْلَ مَا كُنْتُ أَفْعَلُ
 ٢٠ تَذَارَكَ مَا قَبْلَ الشَّبَابِ وَبَعْدَهُ حَوَادِثُ أَيَّامٍ تَقْصُرُ ، وَأَعْفَلُ

١٦ ظلمي : عرجي . ظلعيتي : امرأتي. البجاد : الغطاء . أعزل : أبعد . (في روايات :

تحوز بنينا في الفراش ، في الدثار .)

- وقد أصبحت أخرج وإن لم أصب بكسر ، وأضحت زوجتي تلف بنينا بالغطاء وتقريبهم
 منها ، بينما هي تبعد عني وتركني معزولاً عنها
 ١٧ دهري : غايته وهي . أتعلل : أطلب شيئاً بعد شيء من أكل أو شرب أو مال . وروي
 البيت في « المعمرين » هكذا :

• وزهدي فيكفيني اليسر ، وأنني أنام إذا أمسي ولا أتعلل
 وأصبح همي الكفاية بالقليل ، وإذا رجعت لا أرجع إلا من أجل طلب أكل أو شرب
 أو مال .

١٨ صفي النفس : نفسي صافية لا كدر فيها . أقصى : أبعد . حبيبي : تصغير حبيبي .
 أذهل : أفقد رشدي .

• لقد كانت نفسي صافية خالصة من أي كدر ، فصرت أفقد رشدي عند ذكر أبعد صديق .
 وروي البيت :

وكنت صفيَّ النفس لا شيء دونه وقد صرت من إقصا حُبَيْبِي أَذْهَلُ
 والمعنى : كنت صفيَّ النفس نحو الصديق الخالص لي ، لا أفضل غيره ولا أعز سواه
 فأصبحت أنسى الحبيب وأسأله إذا ابتعد عني .
 وفي « منتهى الطلب »

• وكنت صفيَّ النفس لا أستريدها فقد كدت من أنضاء جنبي أذهل .
 ١٩ وأصبحت بطيئاً في تلبية دعوة من يدعوني إلى نجدته ، بعد أن كنت سريعاً في حمل سلاحي
 والإسراع إليه .

• ٢٠ وكانت تصيبني قبل الشباب وبعده حوادث ومتاعب ، فأهتم ببعضها ، وأنفأضي عن
 بعضها الآخر فتمروتمضي .

- ٢١ يُرِدُّ الْفَتَى بَعْدَ اعْتِدَالٍ وَصِحَّةٍ يَنْوِي إِذَا رَامَ الْقِيَامَ ، وَيُحْمَلُ
 ٢٢ يَوَدُّ الْفَتَى طُولَ السَّلَامَةِ وَالْغِنَى ، فَكَيْفَ تَرَى طُولُ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ
 ٢٣ دَعَانِي الْفَوَائِي عَمَّهُنَّ ، وَخِلْتَنِي لِي أَسْمُ ، فَمَا أُدْعَى بِهِ وَهُوَ أَوَّلُ
 ٢٤ وَقَدْ كُنْتُ لَا تَشْوِي سِهَامِي رَمِيَّةً ، فَقَدْ جَعَلْتُ تَشْوِي سِهَامِي وَتَنْصِلُ
 ٢٥ رَأْتُ أُمَّنَا كَيْصًا يُلْقِفُ وَطْبُهُ إِلَى الْأَنْسِ الْبَادِينَ ، وَهُوَ مُزْمَلُ
 ٢٦ فَلَمَّا رَأَتْهُ أُمَّنَا هَانَ وَجَدُّهَا ، وَقَالَتْ : أَبُوكُمْ هَكَذَا كَانَ يَفْعَلُ
 ٢٧ وَتَارَتْ إِلَيْنَا بِالصَّعِيدِ ، كَأَنَّمَا يُجَلِّلُهَا مِنْ نَافِضِ الْوَرْدِ أَفْكَلُ
 ٢٨ وَقَالَتْ : فَلَانٌ قَدْ أَعَاشَ عِيَالُهُ وَأَوْدَى عِيَالُ آخَرُونَ فَهَزَلُوا

٢١ . يعود الفتى بعد الصحة والقوة إلى الضعف فيعجز عن النهوض إذا أراد القيام ويحتاج إلى من يحمله .

٢٢ . ويجب طول العمر والغنى ، وقد رأينا ما يفعل طول السلامة والعيش .

٢٣ . وأصبحت الفتيات يدعوني عمًّا لهن لكبر سني ، ولا يدعوني باسمي الأول .

٢٤ تشوي : لا تصيب المقتل . تنصل : تخطئ .

» وكانت سهامي لا تخطئ رمية ، فأصبحت تخطئ ولا تصيب المقتل .

وفي روايات : « ... لا تسري ، جعلت نبلي تطيش وتنصل » .

٢٥ أُمنا : يقصد امرأة الرجل الذي يضيّف النازلين به ، ويطلق العرب عليه « أبونا » .

الكيس : الرجل يتزل وحده ، اللثيم . الوطب : وعاء للبن . الأنس : الناس . البادين .

الذاهبين إلى البادية . المزلم : المغطى .

» رأت مضيقنا رجلاً يلف وعاء اللبن بما يستره ويقدمه إلى الناس الذاهبين إلى البادية وهو يغطي نفسه بغطاء .

٢٦ فلما رأته خف غضبها ، وقالت : هكذا كان يفعل أبوكم (أي زوجها) .

٢٧ الرّزد : الأسد . النافض والإفكل : الرعدة .

» ووثبت إلينا ثير في وجهها التراب حين رأتنا نسقي اللبن ، وكأنها أصيبت برعدة حمى من رؤية أسد !

٢٨ . وقالت : فلان قد غدّى عياله فعاشوا ، بينما حرم عيال آخري فأصيبوا بالهزال .

- ٢٩ أَلَمْ يَكُ لَدُنْكَ أَعْنَاوَا وَمَجْلِسُ؟ فَخَزَى إِذَا كُنَّا نَحِلُّ وَنَحْمِلُ
 ٣٠ لَنَا قَرْسٌ مِنْ صَالِحِ الْخَيْلِ نَبْتَعِي عَلَيْهَا عَطَاءَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ يَنْحُلُ
 ٣١ يَرُدُّ عَلَيْنَا الْعِيرَ مِنْ بَعْدِ الْفَيْهِ ، وَالنَّقْعُ لَا يَتَرَبَّلُ
 ٣٢ وَحُمْرٌ تَرَاهَا بِالْفَيْسَاءِ كَأَنَّهَا ذُرَى كُتُبٍ ، قَدْ مَسَهَا الطَّلُ ، تَهْطُلُ
 ٣٣ عَلَيْهَا مِنَ الدَّهْنَاءِ عَتَقٌ وَمَوْرَةٌ ، مِنَ الْحَزْنِ ، كُلُّ بِالْمِرَاتِعِ يَأْكُلُ
 ٣٤ فَقَدْ سَمِنَتْ حَتَّى تَطَاهَرَ نَيْهَا ، فَلَيْسَ عَلَيْهَا بِالرَّوَادِفِ مِحْمَلُ
 ٣٥ إِذَا وَرَدَتْ مَاءً ، وَإِنْ كَانَ صَافِيًا ، حَدَثُهُ عَلَى دَلْوٍ تُعْلُ وَتُهْلُ

٢٩ • ورد عليها زوجها حين لامته على تقديم اللبان لضيفه فقال : ألم يكن لنا أولاد ساعدونا ، ألا يعقد مجلس للقوم قريب يتحدثون فيه عنا ، فنصاب بالخزي إذا بخلنا في تقديم اللين لهم وقد رأوه يحمل في وعائه ؟ ...

٣٠ • عندنا فرس من خير الخيول نرجو أن نحصل عليها رزقاً من الله ، وهو يعطي ويرزق .

٣١ العير : حمار الوحش . القرقرة : القاع المستوي . النقع : الغبار . يتربل : ينقش .
 • إن فرسنا يلحق بحمار الوحش في القاع المستوي ، فيوصلنا إليه بسرعة قبل أن ينقش الغبار .

٣٢ وحرمر : أي ولنا إبل حمراء . الفناء : الساحة أمام الدار . ذرى : أعالي . كتب : تلؤلؤ
 رمال . الطل : المطر الخفيف .

• ولنا إبل حمراء تدوي ساحة الدار كأنها ذرى التلؤلؤ التي سقاها المطر الخفيف .

٣٣ الدهناء : الفلاة . عتق : شحم . مورة : ما نسل من عقيقة الجحش (أي الشعر الذي ولد به) صوف الشاة . الحزن : ما ارتفع من الأرض .

• على تلك الإبل من رعي الفلاة شحم ومورة ، وهي تأكل مما في المراتع والمرتفع من الأرض .

٣٤ تظاهر : ظهر . نيا : شحمها . محمل : مكان الحمل .

• لقد ظهر شحمها وارتفع فلم يبق في روادفها مكان للحمل .

٣٥ • إذا جاءت إلى الماء تعافه وإن كان صافياً ، ولا تشرب إلا ما يخرج الدلو من البشر فتتهل منه وتتناوله مرة بعد مرة .

- ٣٦ قَفِي جِسْمِ رَاعِيهَا هُزَالَ وَشُجْبَةٌ ، وَضُرٌّ ، وَمَا مِنْ قَلَّةِ اللَّحْمِ يَهْزُلُ
 ٣٧ فَلَا الْجَارَةُ الدُّنْيَا لَهَا تَلَحُّيْنَهَا ، وَلَا الضَّيْفُ عَنْهَا إِنْ أُنَاخَ مُحَوَّلُ
 ٣٨ إِذَا هَتَكَتْ أَطْنَابُ بَيْتٍ ، وَأَهْلُهُ بِمُعْطَمِهَا ، لَمْ يُورَدِ الْمَاءُ ، أَقْبِلُ
 ٣٩ عَلَيْهِنَّ ، يَوْمَ الْوَرْدِ ، حَقٌّ وَذِمَّةٌ ، وَهَنْ غَدَاةِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ حَقْلُ
 ٤٠ وَأَقْمَعْنَا فِيهَا الْوِطَابَ وَحَوَّلْنَا بَيُوتَ عَلَيْهَا كُلُّهَا فُوهُ مُقْفَلُ



- ٣٦ هـ. إن راعيها هزيل الجسم شاحب الوجه ، وما ذلك من قلة الشحم ، ولكن من كرمه الذي يدفعه إلى حرمان نفسه من ألبانها ويقدمها للضيوف .
 ٣٧ هـ. فجارتها القريبة منها لا تلومها على كرمها ، ولا الضيف الذي ينزل عندها يتحول عنها .
 ٣٨ هـ. هتكت : كشفت ، قطعت . أطناب : جبال أو أوتاد تشد بها الخيمة .
 هـ. فإذا قصد بيت وأهله فيه ، ولم يستطع الضيف ورود الماء أسرعوا إليه لتقديم الماء له .
 وفي رواية للشطر الثاني : بمعطنها ، لم يوردوا الماء قِيلُوا . المعطن : مناخ الإبل حول الماء . قيلوا : سقوا اللبن : إذا لم يوردوا إبلهم الماء في ذلك اليوم .
 ٣٩ هـ. عليهن : أي على الإبل . الغب : الماء القليل . حفل : مجتمعة .
 هـ. ففي يوم ورود الماء على الإبل حق وذمة هي الإعطاء من ألبانها ، وفي يوم شح الماء تُرى مجتمعة عندك لتقدم لها الماء .
 ٤٠ هـ. أقمنا : أفرغنا . الوطاب : ج الوطْب : سقاء اللبن .
 هـ. لقد أفرغنا سقاء اللبن ، على ما حولنا من البيوت المفعمة بأفواه مقفلة .
 في رواية : ... فُوهُ مُقْفَلُ : أي بيوت أفواها مقفلة علينا ترجو خيرنا .

كَرَمٌ وَحُسْنٌ ...

- ١ أَلَمْ بِصَحْتِي وَهَمُّ هُجُودٌ خَيَالُ طَارِقٍ مِنْ أُمِّ حُصْنٍ
- ٢ أَلَمْ تَرَهَا تُرِيكَ غَدَاةَ قَامَتْ بِمَلَأَ الْعَيْنِ مِنْ كَرَمٍ وَحُسْنٍ
- ٣ سَقِيَّةٌ بَيْنَ أَنْهَارٍ وَدُورٍ وَزَرْعٍ ثَابِتٍ وَكُرُومٍ جَفْنٍ
- ٤ لَهَا مَا تَشْتَهِي : عَسْلٌ مُصَفَّى إِذَا شَاءَتْ - وَحُورَايَ بَسْمِنٍ
- ٥ فَأَعْطَتْ كُلَّمَا سُلِّتَ شَابَاً فَأَنْتَبَهَا نَبَاتاً غَيْرَ جَحْنٍ
- ٦ فَقُلْتُ وَكَيْفَ صَادَتْ نِسِي سُلَيْمَى وَلَمَّا أَرْمَيْهَا حَتَّى رَمْتَنِي
- ٧ كُنُودٌ لَا تَمُنُّ وَلَا تُفَادِي إِذَا عَلِقَتْ حَبَائِلُهَا بِرَهْنٍ

١ أُمُّ بَه : أُمُّهَا فَتَزَلْ بِهِ ، زَارَهُ . هَجُودٌ جَ هَاجَدَ : نَاقَمَ . أُمُّ حُصْنٍ : اسْمٌ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي يَشَبُّ بِهَا .

• زَارَ أَصْحَابِي وَهَمُّ نِيَامٍ خَيَالٍ مِنْ أُمِّ حُصْنٍ أَتَاهُمْ لَيْلًا .

٢ أُمُّ تَشَاهَدُهَا غَدَاةٌ قَامَتْ تَمَلَأُ عَيْنَكَ مِنْ حُسْنِهَا وَكُرْمِهَا ، أَيْ يَعْجِبُكَ مَنَظَرُهَا وَحُسْنُ اسْتِقْبَالِهَا .

٣ سَقِيَّةٌ : نَخْلَةٌ . كُرُومٌ جَفْنٌ : أَرَادَ جَفْنُ كُرُومٍ قَلْبَ ، وَالْجَفْنُ : قَشْرُ الْعِنَبِ الَّذِي فِيهِ الْمَاءُ .

• إِنَّهَا تَشَبَّهُ نَخْلَةً تَعِيشُ بَيْنَ أَنْهَارٍ وَدُورٍ وَزَرْعٍ ثَابِتٍ وَجَفُونِ كَرَمٍ ، أَيْ إِنَّهَا تَعِيشُ بِرِخَاءٍ وَنَعَمٍ .

٤ الْحُورَايَ : الدَّقِيقَ الْأَبْيَضَ ، وَكُلُّ مَا حَوَّرَ - أَيْ يَبِضُّ - مِنَ الطَّعَامِ .

• كَانَ كُلُّ مَا تَشْتَهِيهِ فِي مَتَاوَلٍ يَدُهَا : عَسْلٌ مُصَفَّى وَدَقِيقٌ أَبْيَضٌ ...

٥ النِّبَاتُ الْجَحْنُ : الضَّعِيفُ ، الصَّغِيرُ ، الشَّبَابُ الْبَطِيءُ .

• فَكَانَتْ تَعْطِي كُلَّمَا سُلِّتَ الْإِعْطَاءُ مِنْ شَبَابِهَا الْغَضَّ الَّذِي نَشَأَ مِثْلُ نَبَاتٍ نَامٍ غَيْرِ ضَعِيفٍ وَلَا هَزِيلٍ .

٦ سَاءَلْتُ نَفْسِي : كَيْفَ صَادَتْ نِسِي سُلَيْمَى (لَعَلَّهَا هِيَ أُمُّ حُصْنِ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ) ، وَقَدَرَمْتَنِي قَبْلَ أَنْ أَرْمِيهَا ؟ ! ...

٧ كُنُودٌ : كُفُورٌ ، جَاهِلَةٌ . لَا تَمُنُّ : لَا تَتَّكِمُ وَلَا تَحْسِنُ ، تُفَادِي : تَقْبَلُ الْغَدِيَّةَ .

• إِنَّهَا كُفُورٌ بِالنِّعْمَةِ جَاهِلَةٌ لِلْجَمِيلِ ، لَا تَتَّكِمُ وَلَا تَحْسِنُ وَلَا تَقْبَلُ الْغَدِيَّةَ إِذَا مَا عَلِقَتْ بِشَاكِهَا رَهِيْنَةً .

- ٨ وقلت لصحبي : ماذا دهاها إلى شعثٍ وأنضاءٍ تُمنّسي
- ٩ خَفَيَاتُ الشُّخُوصِ وهنَّ عيسُ كَأَنَّ جلودهنَّ ثيابُ مَرْنِ
- ١٠ خَرَجْنَ مِنَ الْخُورِ وَعُدْنَ فِيهِ وَقَدْ وَازَنَ مِنْ أَجْلَى بَرَعِنِ
- ١١ أَلَا يَا لَيْتَنِي حَجَرْتُ بِوَادٍ أَقَامَ ، وَلَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي
- ١٢ أَلَا يَا حَادٍ وَيَحَكَ لَا تَلْمِني وَنَفْسُكَ لَا تُضَيِّعُهَا وَدَعْنِي
- ١٣ فَإِنِّي قَدْ لَيْسْتُ الْعَيْشَ حَتَّى مَلَلْتُ مِنَ الْحَيَاةِ قَلْتُ : قَدْنِي
- ١٤ وَلَا قَيْتُ الْخُيُورَ ، وَأَخْطَأْتَنِي شُرُورُ جَمَّةٌ ، وَعَلَوْتُ قِرْنِي
- ١٥ يَلُومُ أَخِي عَلَى إِهْلَاكِ مَالِي وَمَا إِنَّ غَالَهُ ظَهْرِي وَبَطْنِي

٨ شعث : خيل مغبرة ، متلبدة الشعر . الأنضاء ج النضو : المهزول من الإبل ، الثوب الخلق . تمّني : تقصد اليمن .

• سألت صاحبي مستغرباً : ماذا أصابها حتى تقصد جهة اليمن على خيل مشعة وإبل مهزولة ؟ !

٩ الشخوص ج الشخص : سواد الإنسان وغيره تراه من بعد . العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شقرة أو ظلمة خفيفة . مرن : ضرب من الثياب .

• لقد كانت إبلها لا يرى منها من بعيد إلا سوادها ، وكأن جلودها من ثياب المرن .

١٠ الخوار : موضع . وازن : حاذى . أجل : اسم موضع . الرعن : أنف الجبل ، الجبل الطويل .

• خرجت من الخوار وعادت إليه محاذية في سيرها من أجلّ الجبل الطويل (أوجب رعن) .

١١ كم أتمنى لو أنني حجر ملقى في وادٍ ، أو أن أُمِّي لم تأت بي إلى هذه الدنيا !

١٢ • فيا عادلي دع لومي ، ولا تتعب نفسك بي ، بل دعني وشأني .

١٣ • فأنا قد عشت طويلاً حتى مللت الحياة ، وأصبحت أقول : يكفيني ما عشت .

١٤ الخيورج الخير : ضد الشر . جمّة : كثيرة . قرني : نظيري ، مثلي .

• لاقيت في حياتي كثيرًا من فرص الخير ، كما تعرضت لشُرور كثيرة فلم تصبني ، واستطعت التفوق على أمثالي ونظرائي .

١٥ إهلاك : إتلاف . غال : أفنى .

• يلومني أخي على إنفاق مالي وإتلافه ، مع أنني لم أبدده على ملذات البطن والظهر (يريد الأكل والشرب واللباس والاتصال بالنساء) .

- ١٦ ولا ضِيعَتُهُ فَأَلَامُ فِيهِ فَإِنَّ ضِيَاعَ مَالِكَ غَيْرُ مَعْنٍ
١٧ ولكنَّ كُلَّ مُحْتَطٍ فَقِيرٍ يقولُ : أَلَا اسْتَمِعَ أُتَيْتُكَ شَأْنِي
١٨ ومُسْكِينٌ وَأَعْمَى قَالَ يَوْمًا : أَغْنَيْ لِيَ لِلَّهِ وَلَا تَدْعُنِي
١٩ وإِعْطَانِي ذَوِي الْأَرْحَامِ مِنْهُ ، وَتَوْسِيعِي لِمَنِّي عَجْزٌ وَضَفْنٌ
٢٠ أَقْبَى حَسْبِي بِهِ وَيُعْزُّ عِرْضِي عَلَيَّ إِذَا الْحَفِظَةُ أَذْرَكْتَنِي
٢١ وَأَعْلَمُ أَنَّ سُدْرِي كُنِيَ الْمَنَايَا فَإِنَّ لَا أَتْبِعُهَا تَتْبَعُنِي
٢٢ رَأَيْتُ الْمَانِعِينَ الْمَالَ يَوْمًا مَصِيرُهُمْ لِلْإِقْدَاءِ قَدْ فَنِيَ

- ١٦ غير معن : غير هين ولا يسير .
• ولم أضيع مالي جزافاً فألام على ذلك ، وأنا أعرف أن ضياع المال سدى غير هين ولا يسير .
١٧ ، ١٨ المختبط : المطرق من أذى أصابه ، طالب المعروف .
• ولكنني أنفق مالي على كل فقير ومصاب وطالب إحسان ، يقول لي : اسمع قصتي وشأني ، وكذلك أنفقت على مسكين وأعمى طلب مني العون وناشدني الله ألا أتخلى عنه .
١٩ الضَّفْنُ : مجيء شخص محتاج مع الضيف بلا دعوة ، وهو الضيفن .
• وأنا أعطي من مالي ذوي القربى والرحم ، وأوسع به على العاجز والمحتاج .
٢٠ الحفيظة : التقية ، الغضب فيما يجب أن يحفظ .
• إني أحفظ حسبي بمالي ، وأمنع به عن شرفي حين يعرض له ما يوجب عليّ الذود والمنع عنه .
٢١ • وأنا موقن أن الموت سيدركني في يوم ما ، وإذا أنا لم أسع وراءه فإنه هوبسعى ورائي .
٢٢ • لقد شاهدت بأم عيني البخلاء بالمال كيف ينتهون إلى طرح في القبر ودفن بالتراب .

أَعِزَّنِي رَبِّي ...

قال النمر يستعِذ بربه من العيِّ ، ومن نزوات النفس وشهواتها ، ومن
البخل والشح ، ثم يشيد بفرسه « صهي » التي لاقي عليها الأعداء :

- ١ أَعِزَّنِي رَبِّ مِنْ حَصَرٍ وَعِيٍّ ومن نفسٍ أَعْلَجُهَا عِلَاجًا
- ٢ ومن حاجاتٍ نفسيٍّ فاعصمني فإنَّ الْمُضْمَرَاتِ النفسِ حَاجًا
- ٣ وأنتَ وليُّها وبرئتُ منها إليك وما قضيتَ فلا خِلَاجًا
- ٤ وأنتَ وهبتها كُومًا جِلَادًا أُرْجِي النَّسْلَ منها وَالتَّجَا
- ٥ فلتُ بحارمِ الْأَضْيَافِ منها وجاعلِ دونهم بَائي رِتَاجًا
- ٦ وتأمُرني ربيعةً كلَّ يومٍ لِأَشْرِيهَا وَأَقْتِنِي الدَّجَا

-
- ١ أعزني : أجزني ، اعصمني . الحَصَرُ : العجز عن النطق ، ومثله العيِّ . أعالجها : أداؤها .
 - ٥ أجزني - يا رب - من العجز عن الكلام والعي في النطق ، ومن نفسي التي أعالجها من أدوائها .
 - ٢ المضمرات : المخفيات . الحاج ج. الحاجة : السؤل ، الطلب .
 - ٥ واحفظني - يا رب - من حاجات نفسي . فان للنفس كثيرا من الطلبات الخفية .
 - ٣ برئت منها : تبرأت منها . خلاج : اعتراض .
 - ٥ أنت ولي نفسي والوصي عليها ، وأنا أكمل أمرها إليك ، وما قضيتَ عليها به فلا اعتراض لي عليه .
 - ٤ الكوم : النوق العالية السنام واحدها كوما . أُرْجِي : أرجو . التاج : الأولاد .
 - ٥ أنت منحني النوق القوية ذات الأسنمة العالية فرجوت منها الحمل والأولاد .
 - ٥ الرتاج : العلق ، الباب المعلق .
 - ٥ فأننا لن أمنع تلك النوق عن الضيوف ، ولن أغلق بابي في وجوهم .
 - ٦ أشريها : أبيعها .
 - ٥ ان ربيعة تطلب الي في كل يوم أن أبيع نوقي واستبدلها بدجاجات ...

- ٧ وما تُغْنِي الدَّجَاجُ الضَّيْفَ عَنِّي وليسَ بِنَافَعِي إِلَّا نِضَاجًا
- ٨ أَهْلِكُهَا وَقَدْ لَاقَيْتُ فِيهَا مِرَارَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبَ الشَّجَاجَا
- ٩ وَتَذْهَبُ بِاطِلَاءِ غَدَوَاتُ صُهْبِي عَلَى الْأَعْدَاءِ تَخْتَلِجُ اخْتِلَاجَا
- ١٠ جَمُومُ الشَّدِّ شَائِلَةُ الذَّنَابِي تَحَالُ بِيَاضَ غُرَّتِهَا مِرَاجَا
- ١١ وَشَدِّي فِي الْكَرِيهَةِ كُلَّ يَوْمٍ إِذَا الْأَصْوَاتُ خَالَطَتِ الْعَجَاجَا

- ٧ تغني : تكفي . النضاج جال النضيج : المنضج ، الذي أدرك وطاب أكله .
- فهل يكفي الدجاج ضيوفي ؟ أما لي وحدي فلا أفيد منه الا أن أنضجه بالطبخ وآكله .
- ٨ أهلكها : أي نوكي أضييعها . الشجاع : الكاسر ، الجارح .
- فهل أضيع نوكي وقد تحملت من أجلها مرة الطعن والضرب الجارح الكاسر ؟ ! ...
- ٩ صهبي : اسم فرس الشاعر . تختلج : تذهب بهم ، تنتزع منهم .
- وعندئذ تذهب سدى هجمات « صهبي » على الأعداء ، تلك الهجمات التي كانت تمزقهم وتذهب بهم .
- ١٠ جموم : كلما ذهب منه جري جاء آخر : . شائلة : رافعة . الذنابي : الذنب (ورفع الذنب في العدو مستحب في الفرس) .
- ان « صهبي » تجري بقوة واندفاع كلما ذهب منها جري رفدته يجري آخر وهي رافعة الذنب ، ويبدو يابض غرتها كأنه سراج مضاء .
- ١١ الكريهة : الحرب ، الشدة . العجاج : الغبار ، الدخان .
- وكذلك - اذا استغثت عن ابلي - كما نصحت ربيعة - فان حملاقي العنيفة في القتال ساعة تختلط الأصوات بالغبار - تذهب أيضا سدى .

اِبْتِنَاءُ الْعَلَى

- ١ سَلَا عَنْ تَذْكُرِهِ تُكْتَمَا وَكَانَ رَهِينًا بِهَا مُغْرَمًا
- ٢ وَأَقْصَرَ عَنْهَا ، وَإِيَانُهَا تُذْكُرُهُ دَاعُهُ الْأَقْدَمَا
- ٣ فَأَوْصِيَ الْفَتَى بِإِبْتِنَاءِ الْعَلَى ، وَأَنْ لَا يَخُونَ وَلَا يَأْتُمَا
- ٤ وَيَلْبَسَ لِلدَّهْرِ أَجْلَالَهُ ، فَلَنْ يَبْنِيَ النَّاسُ مَا هَدَمَا
- ٥ وَإِنْ أَنْتَ لَا قِيَتَ فِي نَجْدَةٍ فَلَا يَتَهَيَّيْكَ أَنْ تَقْدُمَا
- ٦ فَإِنَّ اللَّيْثَةَ مَنْ يَخْشَهَا فَسَوْفَ تَصَادِفُهُ أُيْنَمَا
- ٧ وَإِنْ تَتَخَطَّكَ أَسَابِيهَا فَإِنَّ قُصَارَكَ أَنْ تَهْرَمَا

-
- ١ تُكْتَمُ : اسم امرأة . رهيناً بها : مأخوذاً بها ، متعلقاً . مغرمًا : مولعاً .
 - ٥ لقد سلا عن ذكرى « تكتم » بعد أن كان مولعاً بها معذباً بحبها .
 - ٢ * وإذا كان قد كف عن حبها ، فلا تزال آثارها تذكره بدائه القديم .
 - ٣ * لقد أوصي بأن يبني لنفسه مجداً ، وأن يسلك طريق العلى ، وألّا يخون ولا يرتكب مأثماً .
 - ٤ أجلاله جـ الجلل : وهو للدابة كالثوب للإنسان تصان به (والمقصود بالباس الدهر أجلاله : الاستعداد لمعالجة كل حال على ما ينبغي) .
 - ٥ وأن يلبس لكل طارئة من طوارئ الدهر لبوسها اللازم لها ، وأن يعتمد على نفسه في بناء مجده ، فإن الناس لا يبنون مجد أحد هدم مجده .
 - ٥ نجدة : قتال ، شدة وبأس . يتهيئك : يخيفك .
 - ٥ وإذا وجدت نفسك في معركة فلا تخش خوضها وأن تكون في مقدمتها .
 - ٦ المنية : الموت . أينما : أين ذهب من الأرض .
 - ٥ فإن الذي يخاف الموت يلقاه في أي مكان من الأرض ذهب إليه .
 - ٧ تتخطاك : تتجاوزك . قصارك : آخر أمرك ، غايته .
 - ٥ وإذا جاوزتك أسباب الموت من مرض وغيره ، فإن آخر أمرك سيكون الهرم ، وما بعد الهرم إلا الموت .

- ٨ وَأَحْبَبَ حَبِيْبَكَ حَبَّاً رُوِيْدَاً فَلَيْسَ يَعْوْلُكَ أَنْ تُصْرَمَا
 ٩ فَتَظْلِمَ بِالْوَدِّ مَنْ وَضَّلَهُ رَقِيقٌ فَتَسْفُهُ أَوْ تَنْدَمَا
 ١٠ وَأَبْغَضَ بَغِيْضَكَ بَغْضاً رُوِيْدَاً إِذَا أَنْتَ حَاوَلْتَ أَنْ تَحْكُمَا
 ١١ فَلَوْ أَنَّ مِنْ حَتْفِهِ نَاجِياً لِأَلْفَيْتِهِ الصَّدْعَ الْأَعْصَمَا
 ١٢ بِإِسْبِيلَ أَلْقَتْ بِهِ أُمُّهُ عَلَى رَأْسِ ذِي حُبْكٍ أَثْهَمَا
 ١٣ إِذَا شَاءَ طَالَعَ مَسْجُورَةً تَرَى حَوْلَهَا النَّبْعَ وَالسَّاسَمَا

- ٨ رويداً : على مهل . يعولك : يثقل عليك . تصرم : تقطع .
 • وليكن حبك لمن تود على مهل وبثؤدة ، حتى إذا أردت قطع وداده لن يثقل عليك ذلك .
 • تأثر الشاعر في هذا البيت والبيت العاشر بحديث النبي (أحب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وابغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما) .
 ٩ فظلم بالود : أي تضع الود في غير موضعه . رقيق : ضعيف ، قليل ، متكلف . تسفه : تمجهل .
 • فإذا أحببت بطيش واستغراق من حبه لك ضعيف أو متكلف ، توصف بالجهل وتصاب بالندم .
 ١٠ • وإذا أبغضت أحداً فابغضه أيضاً بثؤدة وتمهل إذا أردت أن تكون حكيماً .
 ١١ الصَّدْعُ : الوعل الوسط بين الضئيل والجسيم ، والوسط من كل شيء . الأعصم : ما في ذراعيه أو أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر (ويقصد الوعل المتعصم برؤوس الجبال) .
 • فلو أن الذي حانت منيته ينجو منها ، لنجا الوعل الممتنع الذي يعتصم برؤوس الجبال من الموت .
 ١٢ إسبيل : بلد . الحبك ج الحباك : الطريقة . الأيهم : الجبل الصعب الطويل الذي لا يرتقى .
 • ألقَتْ به - أي الوعل - أمه على رأس جبل من أرض إسبيل صعب المرتقى ذي طرائق عديدة .
 ١٣ طالع : اطلع بادامة النظر ، أتى . مسجورة : مملوءة . النبع : شجر توخذ القسي منه . الساسم : شجر الآبنوس ، أو غيره .
 • فإذا أراد أتى عيناً مملوءة ماء ومن حولها أشجار النبع والآبنوس .

- ١٤ يكون لأعدائه مَجْهَلًا مُضِلًّا وكانت له مَعْلَمًا
 ١٥ سَقَمَهَا الرواعدُ من صَيِّفٍ وإن من خريفٍ فلن يَعْدَمَا
 ١٦ أُنَاحَ له الدهرُ ذا وَفْضَةٍ يَقلُّبُ في كَفِّهِ أَسْهُمًا
 ١٧ فراقِبُهُ وهوَ في قَتْرَةٍ وما كان يَرْهَبُ أن يُكَلِّمَا
 ١٨ فأرسلَ سَهْمًا له أَهْزَعًا فَشَكَّ نَوَاهِقَهُ وَالْقَمَامَا
 ١٩ فربِغُ الغرارِ على قَدْرِهِ وما كان يرْهَبُ أن يُكَلِّمَا

- ١٤ • مجهلا : يجهل سالكها طريقها ويضل فيها . معلما يهتدي اليها ساكنها بعلاماتها .
 • إن تلك العين كانت مجهولة من أعدائه يضلون الطريق إذا أرادوا قصدها ، بينما كانت له معروفة بعلامات تدله عليها .
 ١٥ • الرواعد ج الراعدة : السحابة ذات الرعد . الصَّيْف : المطر يهطل في الصيف . خريف : أي مطر الخريف .
 • لقد غَدَّتْ تلك العين بالماء السحب الرواعد تصب عليها المطر سواء في الصيف أو الخريف .
 ١٦ • أُنَاح : قَدَّر . الوفضة : كنانة السهام . ذا وفضة : صياد . (وفي رواية : فساق له) .
 • ولكن الدهر لم يتركه هائناً سالماً ، فأرسل إليه صياداً يحمل كنانته ويقلب أسهمه في كفه .
 ١٧ • القتره : ما بينه الصياد كالبيت ليستتر فيه عن الصيد .
 • راح الصياد يراقب الوعل من المخبأ الذي كان يستتر فيه ، بينما كان الوعل آمناً مطمئناً لا يخشى خطراً ولا أن يصاب بجرح .
 ١٨ • الأهزع : السهم الأخير في الكنانة . النواهي ج الناهقة : عظم شاخص في مجرى الدمع . وما يكتنف الخياشيم من الدابة .
 • فقذفه بسهم أخير بقي في كنانته فشك في نواهقه وفي فمه .
 ١٩ • فربغ : حاد . الغرار : حد السهم . قدره : قوته ، طاقته .
 • كان السهم حاداً يتناسب في قوته مع قوة الوعل .
 (يلاحظ أن عجز البيت ١٩ جاء مثل عجز البيت ١٧ - وقد ورد هكذا في جميع الأصول والمصادر المعروفة) .

- ٢٠ فظللَّ يَشْبُ كَأَن الْوُلُو عَ كَانَ بِصِحِّهِ مُغْرَمًا
 ٢١ أَتَى حَصْنَهُ مَا أَتَى تُبْعًا وَأَبْرَهَةَ الْمَلِكَ الْأَعْظَمَا
 ٢٢ لَقِيْمُ بْنُ لُقْمَانَ مِنْ أُخْتِهِ فَكَانَ ابْنُ أُخْتٍ لَهُ وَابْنَمَا
 ٢٣ لِيَالِي حُمَيِّ فَاسْتُحْصِنَتْ إِلَيْهِ فغُثِرَ بِهَا مُظْلِمًا
 ٢٤ فَأَجْلَهَا رَجُلٌ نَابِيَهُ فَجَاءَتْ بِهِ رَجُلًا مُحْكَمًا

- ٢٠ يشب : يرفع يديه من ألم الإصابة بالسهم . الولوع : القدر ، الدهر .
 • فأخذ الوعل يشب ويرفع يديه من الألم ، وكان القدر يلاحقه وكأنه مولع بالقضاء عليه وإن كان معتصماً في ذلك المكان المنيع .
 ٢١ تُبْعُ : ملك اليمن . أَبْرَهَةُ : ملك الحبشة .
 • لقد زار الموت حصنه ، كما زار ملك اليمن ، وأبرهة ملك الحبشة العظيم .
 ٢٢، ٢٣ ابنما : ابن . حمق : أي أسكر حتى ذهب عقله . استحصنت : أُنْتُت وهي حصان
 كما تأتي المرأة زوجها . غرَّ من الغرة : وهي الغفلة . مظلمًا : في الظلام .
 • فحملت أخته منه - وهو الرجل النابيه - بولد صار رجلاً قوياً حكيماً .
 ٢٤ • لقيم بن لقمان : روي أن لقمان اجتمع بأخته - وهو في حالة السكر وبجيلة دبرتها
 مع زوجته لتحصل على ولد قوي ، حكيماً ، فجاءها ولد منه هو « لقيم » فكان ابناً له
 وابن أخت .
 • والقدر الذي قضى على الوعل الآمن ، وعلى تبع المنع في حصنه ، وعلى أبرهة الملك
 الأعظم ، هو الذي حكم على لقمان أن يتصل باخته ويأتيه منها ولد هو (لقيم) القوي
 البنية الحكيم العقل .

أَنكَرْتُ نَفْسِي ...

- ١ لعمرى لقد أَنكَرْتُ نفسي ورَأَيْتِي خلائقُ منها لم تكنْ مِنْ شَمَائِلِي
- ٢ مُطَاوَعَتِي مَنْ كُنْتُ لَسْتُ أُطِيعُهُ وَأَنِّي أَرَى بَثِّي عَنْ اللّهُوَ شَاغِلِي
- ٣ وَبُدِّلَ رَأْسِي الشَّيْبَ بَعْدَ سَوَادِهِ فَأَصْبَحْتُ ذَا شُغْلٍ وَأَقْصَرَ بَاطِلِي
- ٤ وَأَصْبَحْتُ قَدْ أَعْرَضَنَ عَنِّي وَسُؤُنِي وَأَخْلَفَنِي عَهْدَ الْخَلِيلِ الْمَاطِلِ
- ٥ أَلَا إِنَّ شَيْبَ الرَّأْسِ لَيْسَ بِآفَةٍ تُضِيرُكَ إِلَّا فِي النِّسَاءِ الْجَوَاهِلِ

-
- ١ رابني : حيرني .
 - ٥ أصبحت أنكر نفسي ، وتحيرني خلائق طرأت عليها لم تكن من خصالي وطبائعي .
 - ٢ مطاوعتي : موافقتي بسهولة . بثي : حزني ، غمي .
 - ٥ أمسيت أطيع بسهولة من كنت أخالفه ، ويشغلي حزني عن اللهو والمرح .
 - ٣ أقصر : كفف ، انتهى . الباطل : العبث الذي لا فائدة فيه .
 - ٥ اختفى السواد من رأسي وحل محله الشيب ، وصار عندي ما يشغلي وانتهى عشي الذي لا فائدة فيه .
 - ٤ وأعرض عني النساء وأصبحن يوجهن الإساءة إليّ ، وبعد الوفاء بالعهد رحن يخلفن به ويماطلن في وفائه .
 - ٥ مع أن شيب الرأس ليس بعاهة تُضُرُّ بك ، ولكن الآفة هي في النساء الجاهلات .

أَحْلَامٌ ... !

قال التمرير في اخوته :

- ١ بينَ البديِّ وبينَ برقةَ ضاحِكٍ غوثُ اللّهِيفِ وفارسٌ مقدامُ
- ٢ ومَقَابِرُ بينَ الرُّسيسِ وعاقِلِي دُرِسَتْ وفيها مُنْجِبُونَ كِرَامُ
- ٣ جَزَعاً جَزَعْتُ عَلَيْهِمُ فدَعَوْتُهُمُ لو يسمعونَ وكيف تُدْعَى الهَامُ
- ٤ لا تَبْعُدُوا وغدا السّلامُ عَلَيْكُمْ وسرى فقد يتفرَّقُ الأَقْوامُ
- ٥ فَأَبَيْتُ مسروراً برؤيةٍ من أَرَى فاذا انتبهتُ إذا هِيَ الأَحْلَامُ

-
- ١ البدي : وادي بني عامر . برقة ضاحك : موضع . غوث : معين ، ناصر . اللّهِيف : الحزين ، المتنازع بفقد عزيز عليه ، المضطرب لشيء .
 - ٥ بين وادي البدي وبرقة ضاحك يرقد فارس مقدام ، هومعين الحزين المتنازع .
 - ٢ الرسيس : واد ، وعاقل : واد . منجبون : ولدوا أولاداً نجباء كراماً .
 - ٥ وفي المقابر التي درست بين وادي الرسيس وعاقل دفن فيها كرام أنجبوا أولاداً كراماً .
 - ٣ جزع : لم يستطع الصبر على المصيبة . الهام ج اهامة : وهي في اعتقاد الجاهلية طائر صغير يخرج من رأس الميت ويظل يطوف بقبره .
 - ٥ لم أستطع الصبر على فقدهم فرحت أدعوهم لعلهم يسمعون ، ولكن كيف تدعى الهام ؟ !
 - ٤ ناديتهم : لا تبعدوا عني ، وإني ألقى عليكم السلام ، وقد يتفرق الأقوام ويمضي كل في سبيله .
 - ٥ وأبيت مسروراً برويتهم ، حتى إذا انتبهت من نومي ، عرفت أن ما رأيت كان حلاماً !

أودى الشَّبابُ

قال النمريني شبايه وقواه :

- ١ أودى الشَّبابُ وَحُبُّ الخَالَةِ الخَلْبَةِ وقد برئتُ فما بالصدرٍ من قَلْبِهِ
- ٢ وقد تَلَّمْ أَنْيَابِي وَأَذْرَكْنِي قِرْنٌ عليَّ شديدٌ فاحِشُ الغَلْبَةِ
- ٣ وقد رمى بِسُراهُ الدهرَ مُعْتَمِداً في المُتَكَيِّينِ وفي السَّاقِينِ والرَّقَبَةِ



-
- ١ أودى : مضى ، ذهب . الخالة : المتكبرة (من الاختيال) . الخلبة : الخادعة . القلبة : الوجع والمكروه - وأصلها من القلاب : إصابة قلب البعير بغدة تقتله .
 - ٥ لقد ذهب شباي ، وانتهى معه حب المرأة المتكبرة المخادعة ، وشفيت من تلك العلة التي كانت ترهقي .
 - ٢ تَلَّمْ : اختل ، انكر . قرن : هرم ، شيخوخة .
 - ٥ وقد تكسرت أنيابي وزالت حدتها ، ونزل بي هرم شديد فغلب قوتي وأفنى شباي .
 - ٣ السرى جالسورة : النبال الصغيرة . المنكب : مجتمع رأس الكتف والعضد .
 - ٥ ورمى الدهر بنباله منكبي ورقتي فأصابها بضعف يرافقي طوال الأيام .

صُدُودُ «جَمْرَةٍ» ...

وهب الحرثُ بن تولب أخاه الثَّيرَ امرأةً تدعى «جمرة بنت نوفل»
سبأها من بني أسد ، فاستولدها عدة أولاد ، وطلبت إليه يوماً أن يزورها
أهلها ، فأعرب لها عن خوفه من أن لا تعود إليه ، فأعطته موثقاً أن
تعود ، ولما وصل بها إلى حي بني أسد تركته وانصرفت إلى منزل
بعلمها القديم ، ولم ترجع إليه ، فقال يصف غدرها به وجهه لها وقد
عبر عنه في عدة قصائد :

- ١ جَزَى اللهُ عَنَا جَمْرَةَ ابْنَةَ نَوْفَلٍ جزاء مُغَلٍّ بِالْأَمَانَةِ كِذَاذِبِ
- ٢ لَهَّانَ عَلَيْهَا أَمْسَ مَوْقِفُ رَاكِبٍ إِلَى جَانِبِ السَّرْحَاتِ أَخِيبَ خَائِبِ
- ٣ وَقَدْ سَأَلْتُ عَنِي الْوُشَاةَ لِيَكْذِبُوا عَلَيَّ وَقَدْ أَبْلَيْتُهَا فِي النَّوَائِبِ
- ٤ وَصَدَّتْ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَحْتَ قِنَاعِهَا بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضُنَّتْ بِحَاجِبِ

-
- ١ المغل : الخائن ، الغاش .
 - جزي الله «جمرة» عني بما يجزي به الخائن للأمانة ، الغاش الكاذب .
 - ٢ السرحات ج السرحة : الشجرة العظيمة .
 - لقد كان هيناً عليها أن أقف أمس إلى جانب الأشجار الضخمة انتظر عودتها ووفاءها ، ولكنها خانتي وخيبت ظني ، فعدت أخيب خائب .
 - ٣ الوشاة ج الواشي : التَّمام ، الكاذب ، الساعي بشخص لدى آخر . أبلتها : اهتمت بها ، جربتها .
 - كانت تسأل النمامين والكذابين عني ليرووا لها الأحاديث الكاذبة عني ، وقد نسيت كم اهتمت بها وحملتها في الشدائد !
 - في روايتين : (... وقد أوليتها ، وقد واليتها في النوائب) .
 - ٤ صدت : أعرضت ، مالت . قناعها : ما تغطي به رأسها .
 - لقد أعرضت عني ، وأخفت وجهها الجميل تحت قناعها فكانت تبدي حاجبا وتستر الآخر ، وكأنها الشمس حين غياها يخفي بعضها بالظلام ويبقى بعضها ساطعا .

إِنَّا أَنبَأُكَ

وفد التمرين تولى على الرسول ، فأسلم ، وأنشده أبياتاً قال في مطلعها :

- ١ إِنَّا أَنبَأُكَ وَقَدْ طَالَ السَّقَرُ نَقُودُ خَيْلًا ضُمَرًا فِيهَا ضَرَرُ
- ٢ نُطْعِمُهَا لَحْمَ إِذَا عَزَّ الشَّجَرُ وَالخَيْلُ فِي إِطْعَامِهَا لَحْمَ عَسَرُ
- ٣ يَا قَوْمُ إِنِّي رَجُلٌ عِنْدِي خَبَرُ اللَّهُ مِنْ آيَاتِهِ هَذَا الْقَمَرُ
- ٤ وَالشَّمْسُ وَالشَّعْرَى وَآيَاتُ أُخْرُ



-
- ١ الضمرج الضامر : الهزيل . ضرر : سوء حال وضيق .
 - لقد جئناك من مكان بعيد وقد طال بنا السفر ، ونحن نقود خيولا مضمرة هزيلة لقيت شدة وحالا سيئة .
 - ٢ اللحم : كانوا إذا أجذبوا يحففون اللحم ويطعمون الخيل منه في أسفارهم . الشجر : ما قام على ساق من النبات . عسر : شدة وضيق ، عسر عليه ما في البطن : لم يخرج .
 - كنا إذا فقدنا النبات نطعم الخيل من اللحم ، ونجد الخيل في ذلك شدة وضيقا .
 - ٣ ، ٤ الخبر : ما ينقل ويتحدث به . الآية : العلامة ، العبرة . الشعري : كوكب .
 - يا أيها القوم عندي خبر وعلم أحدثكم عنهما ، إن الله تعالى هو خالق الكون ومن آياته القمر والشمس والشعري وغيرها من الآيات .

زَيْدُ الْخَيْلِ

٤٥٥	مَقْدَمَةُ الشَّاعِرِ
٤٥٦	لَوْلَا زُهَيْرٌ ...
٤٥٨	أَخْلَاقُ النِّسَاءِ
٤٦٠	ضَجَّتْ بَنُو الصَّيْدَاءِ
٤٦١	رُدُّوا فَرَسِي
٤٦٢	جَيْشُ اللَّهَازِمِ
٤٦٤	عَامِرُ بْنُ الطَّقِيلِ
٤٦٥	الْكَرِيمُ يُجَاهِرُ
٤٦٧	الْمَوْتُ الْأَسْوَدُ
٤٦٩	عُيُونُ الصَّحَابِ

زَيْدُ الْخَيْلِ

... - ٩ هـ

٠٠٠ - ٦٣٠ م

هو زَيْدُ بْنُ مُهَلِّهِلٍ بْنِ مُنْهَبٍ بْنِ رُضَا ، من طيء . لقب بزيد الخيل لكثرة خيله ، وكنيته أبو مُكْنِفٍ ، ومكنف هو ابن له .

كان زَيْدٌ فارساً من فرسان قومه المغاوير - في عهد الجاهلية - كما كان خطيباً فصيحاً ، وشاعراً مجيداً . وقد وصف بالكرم ، وبضخامة الجسم والطول وجمال الوجه .

أدرك الاسلام ، وجاء إلى المدينة في السنة التاسعة للهجرة مع وفد قومه (بني طيء) ، فأسلم ، وسمّاه النبي « زيد الخير » ، وقال ما وصف لي أحدٌ في الجاهلية ورأيتُه في الاسلام إلا كان دون ما وصف ، إلا زيد الخيل فإنَّ وصفه كان دون ما رأيت .

وأقطع النبي زيداً أرضاً في نجد ، ومكث في المدينة أياماً قليلة ، ثم أصيب بحمى شديدة فغادرها إلى نجد ، ومات على ماء يقال له « فردة » وفي رواية أنه توفي في آخر خلافة عمر .

زيد شاعر مقلٌّ في شعره ، وما وصلنا منه هو في الحماسة والفخر والغارات التي كان يقوم بها ، والمعارك التي كان يخوضها ، وهو في مجمله لا يخرج عن أسلوب الشعر الجاهلي وخصائصه .

روي أن زيدا أُنْبِرَ بُجَيْرًا بن الشاعر زهير بن أبي سلمى - بينما كان وصية يحتنون جنى الأرض - فلما عرفه أخلى سبيله وأرسله على ناقة إلى أبيه ، فرأى زهير أن يجزي زيدا على جميله ، فلم يجد ما يهديه إلا فرس ابنه كعب ؛ وكعب غائب ، فلما رجع كعب وعلم بما حدث غضب ولام والده على ذلك ، ورغم أن والده أباح له أخذ ما يريد من ابله مقابل القرس ، فانه قال أشعاراً يريد بها إلقاء الشربين بني ملقط وبين رهط زيد الخيل ، وذكر فيها زيدا ، فاضطر زيد إلى الاجابة عليها بقوله :

- ١ أفي كلِّ عامٍ مَاتُمْ تَجْمَعُونَهُ على مِحْمَرٍ عَوْدٌ أُثِيبَ وما رُضِيَ
- ٢ تَجِدُونَ خَمْشًا بعدَ خَمْشٍ كَأَنَّمَا على سَيْدٍ من خيرِ قومِكُمْ نُعَى
- ٣ يُحْضَضُ جَبَّارًا عَلَيَّ وَرَهْطُهُ وما صِرْمَتِي منهمْ لأوَّلَ من سَعَى

١ مَاتُمْ : كل مجتمع في حزن أو مصيبة أوفرح . محمر : هجين يشبه الحمار . عود : مسن .
أثيب : أعطي ثواباً . رُضِيَ : رضي (بالبناء للمجهول وهي لغة طائية ومثلها بُعَى ونُعَى وفُتَى) .

• أفي كل عام تجتمعون في ماتم للحنن على رجل يشبه الحمار المسن المخلوط النسب ،
أجزي على عمل قام به فلم يرض بما أعطي ؟ ! ...

٢ خمشا : خدشا ، لطما . نُعَى : نُعي .

• إنكم تجدون بذلك خمش الوجوه ولطمها عليه ، وكأنكم قد نعي إليكم سيد من خيار قومكم !

٣ يحضض : يحث ، يحرك . صرمتي : قطعي ، هجري .

• إنه - أي كعب بن زهير - يحرض عليّ « جَبَّارًا » وعشيرته ، مع أني أوّل من سعى إلى قطعهم وهجرهم .

- ٤ تُرْعِي بِأَذْنَابِ الشُّعَابِ وَدُونَهَا رجالٌ يَصُدُّونَ الظُّلُومَ عَنِ الْهَوَى
- ٥ وَيَرْكَبُ يَوْمَ الرُّوعِ فِيهَا فَسَوَارِسُ بَصِيرُونَ فِي طَعْنِ الْأَبَاهِرِ وَالْكُلَى
- ٦ تَقُولُ: أَرَى زَيْدًا وَقَدْ كَانَ مُضْرِمًا، أَرَاهُ لَعَمْرِي قَدْ تَمَوَّلَ وَافْتَنَى
- ٧ وَذَلِكَ عَطَاءُ اللَّهِ فِي كُلِّ غَارَةٍ مُشْمَرَةٌ يَوْمًا إِذَا قَلَصَ الْخُصَى
- ٨ فَلَوْلَا زَهِيرٌ أَنْ أَكْدَرَ نِعْمَةً لِقَادَعْتُ كَعْبًا مَا بَقِيَتْ وَمَا بَقِيَ

- ٤ ترعى : ترعى . أذنان : أواخر . الشعاب : الطرق ، ومسائل الماء ، وما انفرج بين جبلين .
- ٥ فأصبحوا ضعفاء أذلاء يرعون مواشيهم في أذنان الطرق ومسائل الماء ولا يقدرُونَ على أكثر من ذلك خوف رجال يقفون بالمرصاد لكل من تزى له نفسه الظلم والاعتداء .
- ٥ الروع : الفزع . الأباهر : الأبرج الأبر : عرق يخرج من القلب . الكلى جالكية .
- ٥ وفي يوم الفزع يهبُّ فوارسنا البارعون في طعن الأباهر والكل لمواجهة الخصم الذي يطمع بالاعتداء .
- ٦ مُضْرِمًا : مُقْتَرًا .
- ٥ وينتقل الشاعر إلى مخاطبة كعب بن زهير فيرد عليه قائلا : تقول إن زيدا كان بائسا مقترأ عليه في الرزق فإذا هو قد أصبح ذا مال واقتنى الماشية وغيرها ...
- ٧ ذاك : أي ما تراه لدي . مشمرة : أي مستعدة . قَلَصَ : ارتفع وانضم .
- ٥ إن ما ذكرته هو عطاء من الله كسبته من غاراتي التي يقلصُ الفزعُ من هولها خُصَى الجبناء .
- ٨ قاعدت : دافعت (ويروى قاذعت : أي شامتت) .
- ٥ إنني لولا خشيتي أن أكتر حياة زهير بن أبي سلمى ، لشامت ابنه كعباً وقارعت ما دمت حياً .

أَخْلَاقُ النِّسَاءِ ...

غزت بنو نهبان فرارةً ، وكان زيد الخيل مع بني نهبان ، فهزمت فرارةً ،
ثم استعانت بأحياء من قيس وفيهم رجل من سَلَمٍ شديد البأس يقال له «عباس
بن أنس الرعلي» فكادت الهزيمة تحل ببني نهبان ، لولا أن زيد الخيل
نادى : يا بني نهبان أحمِلْ ولي المرباع - ربع الغنائم - قالوا : نعم ،
فشدَّ على بني سليم فهزمهم وأخذ أم الأسود زوجة عباس بن أنس ،
ثم هزم فرارة والأخلاق ، وقال في ذلك :

- ١ أَلَا وَدَعَتْ جِيرَانَهَا أُمُّ أُسُودَا وَضَعَتْ عَلَى ذِي حَاجَةٍ أَنْ يُزَوِّدَا
- ٢ وَأَبْغَضُ أَخْلَاقِ النِّسَاءِ أَشَدُّهُ إِلَيَّ ، فَلَا تُؤَلِّنْ أَهْلِي تَشَدُّدَا
- ٣ وَسَائِلُ بَنِي نَهْبَانَ عَنَّا وَعِنْدَهُمْ بَلَاءٌ كَحَدِّ السِّيفِ إِذْ قَطَعَ الْيَدَا
- ٤ دَعَوْا مَالَكَا ثُمَّ اتَّصَلْنَا بِمَالِكٍ ، وَكَانَ ذَكََا مُضَابَحُهُ فَنَوَّقَدَا
- ٥ وَبِشَرَ بْنِ عَمْرٍو قَدْ تَرَكْنَا مُجْتَدِلًا يَنْوُءُ بِخَطَارٍ هُنَاكَ وَمَعْبَدَا
- ٦ تَحَطَّتْ بِهِ قَوْدَاءُ ذَاتُ عِلَالَةٍ إِذَا الصَّلْدُمُ الْخَنْذِيدُ أَعْيَا وَبَلَّدَا

- ١ ، ٥ لقد ودعت أم أسود جيرانها - حين رحلت - بينما هي بخلت على محبا أن تزوده بنظرة !
- ٢ ، ٥ إن أبغض شيء إلي من أخلاق الناس التشدد مع أهلي ، فأرجو ألا تولينهم شيئاً من التشدد .
- ٣ ، ٥ إسأل - يا صاحبي - بني نهبان عني ، وكيف كان البلاء نازلاً بهم ...
- ٤ ، ٥ لقد دعوا مالكا - وهم بطن من بني نهبان - واتصلنا بمالك وكان نجمهم متألقاً ثم احتاجوا إلى نصرتي فأنجدهم ...
- ٥ ، ٥ وتركنا بشربن عمرو قتيلاً ، ولم يسعفه خطار ولا معبد ...
- ٦ تخطى : تبختر . قوداء : الذلول المتقادة من الخيل . علالة : الجري بعد الجري . الصلدم : الصلبة الشديدة الحافر . الخنذيد : الطويل الصلب .
- ٥ وكان يتبختر على فرس متقادة ذلول سريعة الجري ، بينما يعيا ويتبلد الفرس الصلب الشديد .

- ٧ لَقَيْنَاهُمْ تُسْتَقْدُ الْخَيْلُ كَالْقَنَا وَيَسْتَلْبُونَ السَّمْهَرِيَّ الْمُقَصِّدَا
- ٨ يَا رَبِّ قَدْرٍ قَدْ كَفَّأْنَا وَجَفْنَةٍ بِذِي الرَّمْثِ إِذْ يَدْعُونَ مَتْنِي وَمَوْحَدَا
- ٩ عَلَى أَنِّي أَتَوِي سِنَانِي وَصَعْدَتِي - بِسَاقَيْنِ - زَيْدًا أَنْ يُبَوِّءَ وَمَعْبَدَا



- ٧ ، ٨ . لقينا أولئك القوم ، فكنا نأخذ الخيل منهم كما نأخذ الرماح بينما هم يحتفظون بما تكسر منها ...
- ٨ كَفَّأْنَا : قلبنا . جَفْنَةٌ : قصعة كبيرة .
- ٩ . فكلم من قدر وجفنة قلبناهما في موضع ذي الرمث حيث كان يدعى للأكل منها المفرد والمتنى .
- ٩ ، ٨ . ومع ذلك فأنا ألزم رمحي ونصله بأن يرتبطا بساقين هما ساقا زيد ومعبد ليعودا للعمل معاً .

ضَجَّتْ بَنُو الصَّيْدَاءِ

قال زيد الخيل في بني الصيياء - من أسد - وكان مُلِحاً عليهم في غاراته :

- ١ ضَجَّتْ بَنُو الصَّيْدَاءِ مِنْ حَرْبِنَا والحربُ من تحلُّلٍ به يَضَجِرُ
- ٢ بَتْنَا نُزَجِّي نَحْوَهُمْ ضُمَرًا معروفةً الأنسابِ من مُنِيرِ
- ٣ حَتَّى صَبَحْنَاهُمْ بِهَا غُدُوَّةً نَقْتُلُهُمْ قَسْرًا عَلَى الضُّمَرِ
- ٤ يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَقَدْ مَسَّهُمْ منا غَدَاةُ الشَّعْبِ ذِي الْهَيْثَرِ
- ٥ ضَرَبَ يُزِيلُ الْهَامَ ذُو مُصَدِّقٍ يعلو على الْبَيْضَةِ وَالْمَغْفَرِ

-
- ١ ضجَّ : فزع من شيء خافه فصاح . تحلُّلُ به : تنزل به .
 - * لقد فزع بنو الصيياء من حربنا ورفعوا الصوت بالصياح منا ، والحرب إن نزلت بقوم حملتهم على الضجر والفزع حملاً .
 - ٢ نزجي : نرسل ، نبعث . ضمراً : خيولاً مضمرة . المنير : الخيل التي يراوح عددها ما بين الثلاثين إلى المئتين .
 - * كنا نرسل إليهم الخيل الضامرة المعروفة النسب ، وعددها يراوح بين الثلاثين والمئتين .
 - ٣ ، * فنوافهم بها غدوة وننزل بهم القتل الذريع .
 - ٤ الويل : الهلاك . الشعب : ما انفرج بين الجبلين . ذو الهيشر : ذو الشجر الكثيف الشوك .
 - * فكانوا يتصايحون من البلاء الذي أصابهم في موقعة الشعب ذي الشجر الكثير الشوك .
 - ٥ الهام : الرؤوس . ذو مُصَدِّقٍ : صادق الحملة والجري . البيضة : الخوذة . المغفر : رفر الخوذة .
 - * إن ضربنا لهم كان ضرباً شديداً يمزق الخوذ والمغافر ويقطع الرؤوس .

رُدُّوا قَرَسِي

عَرَجَ فرسٌ لزيد الخيل في إحدى غزواته لبني الصبياء - من بني أسد -
فوقفت ولم يتبع الخيل ، فأخذته بنو الصبياء فَصَلَحَ عندهم ، فقال
زيد الأبيات التالية يطلب فيها ردَّ فرسه إليه :

- ١ يا بَنِي الصَّيْدَاءِ رُدُّوا قَرَسِي إِنَّمَا يُفَعِّلُ هَذَا بِالذَّلِيلِ
- ٢ لَا تَذِيلُوهُ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ يَا بَنِي الصَّيْدَاءِ لِمُهْرِي بِالْمُذِيلِ
- ٣ عَوْدُوهُ كَالَّذِي عَوَّدْتُهُ دَلَجَ اللَّيْلِ وَإِطَاءَ الْقَتِيلِ
- ٤ أَحْمِلُ الزَّرْقَ عَلَى مَنَسْجِهِ فَيَظِلُّ الضَّيْفُ نَشْوَانًا يَمِيلُ

١ ، « ردوا فرسي إليّ - يا بني الصبياء - فإن ما فعلتم به هو ما يفعل بالذليل ، وأنا لست ذليلاً .

٢ تذيلوه : تهزلوه بسوء القيام عليه .

• لا تهملوا العناية به فينزل ، وأنا لم أكن بالمهمّل لمهري .

٣ دلج الليل : السير في آخر الليل . إبطاء : دوس ، دعس .

• عودوه كما عودته أن يسير في آخر الليل إلى المعركة ، وأن يدوس القتل بحوافره .

٤ الزرق : وعاء الخمر . منسجه : مقدم ظهره .

• كنت أحمل الخمر على مقدم ظهره ، لأقدم منه لضيفي فيكرع حتى ينتشي ويتمايل من

السكر . (يعبر بذلك عن كرمه) .

وفي رواية : واستباء الزرق من حاناته شائِلَ الرجلينِ معصوباً يَمِيلُ

جَيْشُ اللَّهَازِمِ

وَقَعَتْ حَرْبٌ بَيْنَ أَخْلَاطِ طِيءٍ فَتَاهَهُمْ زَيْدُ الْخَيْلِ عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَنْتَهَوْا ،
فَاعْتَرَلَهُمْ وَجَاوَرُ بَنِي تَيْمٍ ، وَنَزَلَ عَلَى قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ ، وَغَزَتْ بَنُو
تَيْمٍ بَكْرَ بْنَ وَاثِلٍ وَعَلَيْهِمْ قَيْسٌ وَمَعَهُ زَيْدٌ وَلَمَّا رَأَى زَيْدُ الْمُزَيْمَةُ كَادَتْ
تَلْحَقُ بِتَيْمٍ حَمَلٌ عَلَى بَكْرٍ حَتَّى هَزَمَتْ وَظَفَرَتْ تَيْمٍ وَطَلَبَ زَيْدٌ نَصِييًّا
مِنَ الْغَنَائِمِ ، فَرَفَضَ قَيْسٌ وَقَالَ : مَا وَلَّى الْقِتَالَ غَيْرِي وَغَيْرُ أَصْحَابِي
فَقَالَ زَيْدٌ :

- ١ أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَالْأَحَادِيثُ جَمَّةٌ مُغْلَغَلَةٌ أَنْبَاءُ جَيْشِ اللَّهَازِمِ
- ٢ فَلَسْتُ بِوَقَافٍ إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ ، وَلَسْتُ بِكَذَّابٍ كَقَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ
- ٣ تُخْبِرُ مِنْ لَاقَيْتُ أَنْ قَدْ هَزَمْتُهُمْ وَلَمْ تَدْرِ مَا سِيْمَاهُمْ ، لَا وَعَائِمٍ

-
- ١ جمّة : عديدة ، كثيرة . مغلغلة : رسالة ، خبر . اللهازم : لقب بني تيم الله بن ثعلبة .
 - ٥ هل اناك - يا صاحبي - خبر جيش اللهازم من بني تيم الله ، والأحاديث الكثيرة التي دارت عنه ؟
 - ٢ وقّاف : شديد الوقوف والامتناع عن الحرب . أحجمت : امتنعت ، تراجعت .
 - ٥ إنني حين تحجم الخيل عن خوض المعركة ، لا أتخلّى عنها ولا أقف ، كما أفي لا أكذب كما يكذب قيس بن عاصم ...
 - ٣ سيماهم : هيئتهم ، علامتهم . عائم : اسم صنم .
 - ٥ إن الأحاديث والأخبار تنبئ بأنني هزمت بني بكر ، وأنا أقسم بالصنم «عائم» بأن الأخبار لم تعرف هيئاتهم وعلاماتهم .
- وفي رواية : «... ما سيماهم والعمام» وبذلك يكون في البيت إقواء .

- ٤ بَلِ الْفَارَسُ الطَّائِي فَضَّ جُمُوعَهُمْ ، وَمَكَّةَ وَالْبَيْتَ الَّذِي عِنْدَ هَاشِمٍ
٥ إِذَا مَا دَعَوْا عَجَلًا عَجَلْنَا عَلَيْهِمْ بِمَأْثُورَةٍ تُشْنِي صُدَاعَ الْجَمَاجِمِ



-
- ٤ فَضَّ : فَرَّقَ ، مَزَّقَ .
• وَأَنَا أَحْلَفُ أَيْضًا بِمَكَّةَ وَالْبَيْتِ الْحَرَامِ الَّذِي فِيهَا بَانَ الْفَارَسُ الطَّائِي (يَقْصِدُ نَفْسَهُ) هُوَ الَّذِي مَزَّقَ جُمُوعَ بَنِي بَكْرٍ .
٥ عَجَلَ : اسْمُ قَبِيلَةٍ . مَأْثُورَةٌ : سَيْفٌ مَفْضُلٌ وَمَقْدَمٌ .
• وَكَانُوا إِذَا دَعَا ابْنِي عَجَلَ لِنَصْرَتِهِمْ ، عَجَلْنَا بِسَيْفٍ يَقْطَعُ الْجَمَاجِمَ فَيَشْفِيهَا مِنْ صُدَاعِهَا .

عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ

أغار عامر بن الطفيل على بني فزارة فاستاق نعاماً لهم وامرأة اسمها هند ،
وتبعه زيد الخيل فأسره وأنقذ المرأة والنعم ، ثم جزَّ ناصية عامر وأخذ
رمحه وأطلقه ، فانطلق عامر إلى قومه وأخبرهم الخبر ، فغضبوا لذلك ،
وقالوا لا ترأسنا أبداً ، وقد تحدث زيد عن هذه الحادثة بقوله :

- ١ إِنَّا لَنُكْثِرُ فِي قَيْسٍ وَقَائِعَنَا وفي تَمِيمٍ وهذا الْحَيَّ من أَسَدٍ
- ٢ وعَامِرُ بنِ طُفَيْلٍ قد نَحَوْتُ له صَدَرَ الْقَتَاةِ بِمَاضِي الْحَدِّ مُطَرِّدٍ
- ٣ لَمَّا أَحَسَّ بَأَنَّ الْوَرْدَ مُذْرِكُهُ وصَارِمًا وَرَبِيطَ الْجَأْشِ ذَا لَبَدٍ
- ٤ نَادَى إِلَيَّ بِسَلَمٍ بَعْدَمَا أَخَذَتْ منه المَنِيَّةُ بِالْحِيْزُومِ وَاللُّغْدِ
- ٥ وَلَوْ تَصَبَّرَ لِي حَتَّى أَخَالِطَهُ أَسْعَرْتُهُ طَعْنَةً كَالنَّارِ بِالزَّيْدِ

١ ، ٥ . إن وقائعا في قيس وفي تميم وبني أسد كثيرة .

٢ عامر بن الطفيل : فارس من فرسان العرب وشعرائهم ، وساداتهم في الجاهلية . نحو
له : قصدت . مطرد : متيق .

٥ . لقد وجهت رمحي إلى عامر بن الطفيل وهو ذوحذ ماضي متسق .

٣ ، ٤ الْوَرْدُ : اسم فرس زيد الخيل . صارم : سيف قاطع . ربيط الجأش : شجاع . ذو
لبد : أسد (يشبه نفسه بالأسد) . الحيزوم : الصدر . اللغد : لحمه في الحلق .

٥ . ولما شعر عامر بأن فرسي « ورد » سيدركه وعليه بطل شجاع كالأسد بيده سيف قاطع ،
دعاني إلى السلم بعد أن رأى الموت أصبح قريباً من صدره وحلقه .

٥ تصبّرَ : صبر . أخالطه : أداخله ، أخامره . أسعرتُه : أوقدت فيه . الزند : العود
الذي يقتدح به النار .

٥ . ولو أنه أنتظر قليلا حتى أخامره ، لرأى ناراً تشتعل به من طعنة شديدة كأنها الشرارة
تصدر عن الزند .

الكَرِيمُ يُجَاهِرُ

لما غضب بنو عامر على عامر بن الطفيل لهزيمة أمام زيد الخيل تجهزوا للاغارة على طيء برئاسة علقمة بن عُلانة ، فخرجوا ومعهم الشاعران الحطيئة وكعب بن زهير ، وبعث عامر بن الطفيل خبراً بذلك إلى زيد الخيل ، فجمع زيد قومه ولقيهم بالمضيقي فهزمهم وأسر الحطيئة وكعباً وقوماً منهم ، ولما طال حبسهم طلبوا منه قبول الفدية . فقال : الأمر لعامر بن الطفيل فأبوا فوهبهم لعامر إلا الحطيئة وكعباً ، فأعطاه كعب فرسه الكميث فأطلقه ، وشكا الحطيئة الحاجة فمَنَّ عليه بإطلاقه ، وقال في ذلك :

- ١ أقولُ لِعَبْدِي جَرُولٍ إِذْ أَسْرُهُ : أَثْبَنِي وَلَا يَغْرُرَكَ أَنَّكَ شَاعِرُ
- ٢ أَنَا الْفَارِسُ الْحَامِي الْحَقِيقَةُ وَالَّذِي لَهُ الْمَكْرُمَاتُ وَاللَّهُى وَالْمَآثِرُ
- ٣ وَقَوْمِي رُؤُوسُ النَّاسِ وَالرَّأْسُ قَائِدُ إِذَا الْحَرْبُ شَبَّهَا الْأَكْفُ الْمَسَاعِرُ

-
- ١ جرول : اسم الحطيئة . أثبني : اعطني عوضاً عنك .
 - قلت لعبدى جرول - الحطيئة - أعطني فدية عنك ، ولا تتدع نفسك بأنك شاعر أخاف منك ...
 - ٢ الحقيقة : ما يجب على الرجل أن يحميه ويدافع عنه . اللّهُى : العطايا .
 - فأنا الفارس البطل القادر على حماية ما يجب عليه الدفاع عنه ، والذي له مكرمات ومآثر وعطايا .
 - ٣ شَبَّهَا : أوقدتها . المساعير : المعتادة على إيقاد النار .
 - وقومي هم رؤوس الناس ، والرأس هو القائد في الحرب إذا أوقدتها الأيدي المعتادة على إضرامها .

- ٤ فلستُ إذا ما الموتُ حُوذِرَ وَرُدُّهُ وَأُتْرِعَ حَوْضَاهُ وَحَمَّجَ نَاطِرُ
- ٥ بِوَقَافَةٍ يَخْشَى الْحَتُوفَ تَهَيُّباً يُبَاعِدُنِي عَنْهَا مِنَ الْقُبِّ ضَامِرُ
- ٦ وَلَكِنِّي أَغْشَى الْحَتُوفَ بِصَعْدَتِي مُجَاهَرَةً إِنْ الْكَرِيمَ يُجَاهِرُ
- ٧ وَأَرْوِي سِنَانِي مِنْ دِمَاءِ عَزِيزَةٍ عَلَى أَهْلِهَا إِذْ لَا تُرْجَى الْأَيَّاصِرُ



- ٤، ٥ حُوذِرَ : خيف . حَمَّجَ النظر : اشتد ودارت حدقة العين من الرعب والفرع . وَقَافَةٌ : مبالغة في الوقوف . الْحَتُوفَ : الموت . تَهَيُّباً : خوفاً . الْقُبُّ جُ الْأَقْب : الخيول الدقيقة الخصر .
- وأنا إذا خاف المقاتلون من الموت ودارت أحداق عيونهم رعباً منه وفرعاً ، لا أقف مرتاعاً خائفاً منه ، بل أقدم في المعركة وبيعدني عن الموت فرس ضامر ، دقيق الخصر .
- ٦، ٧ أَغْشَى : أدخل . بِصَعْدَتِي : برمحي المستوي . مُجَاهَرَةً : جهاراً . سِنَانِي : رمحي . الْأَيَّاصِرُ جُ الْأَصْرَةُ : القرابة ، المصاهرة .
- انني أدخل المعركة جهاراً برمحي المستقيم المستوي لأنني كريم ، وأروي سنانه بدماء غزيرة على أصحابها ، ولا أقيم في ذلك وزناً للقرابات والمصاهرات .

الموت الأسود !

أغار زيد الخيل على بني فزارة وبني غطفان ورئيسهم يومئذ أبو صَبٍّ ،
ومع زيد بنو نصر وبنو مالك ، فأصاب وغنم ولما اقتسموا الثَّهاب قال
زيد لهم : أعطوني حق الرياسة ، فأعطاه بنو نصر وأبى بنو مالك ، فغضب
زيد وانحدر إلى بني نصر ، وبينما بنو مالك يقتسمون هاجمهم فزارة
وغطفان واستنقذوا ما بأيديهم ، ولما رأى زيد ما حدث ، كَرَّ على المهاجمين
وقتل رئيسهم « أبا صَبٍّ » وأعاد الغنائم إلى بني مالك ، وقال في ذلك :

- ١ كَرَرْتُ عَلَى أَبْطَالِ سَعْدٍ وَمَالِكٍ وَمِثْلِي دَعَا الدَّاعِي إِذَا هُوَ نَدَّدَا
- ٢ فَلَأَبَا كَرَرْتُ الْوَرْدَ حَتَّى رَأَيْتُهُمْ يُكْبُونَ فِي الصَّحْرَاءِ مِثْنَى وَمَوْحَدَا
- ٣ وَحَتَّى نَبَذْتُمْ بِالصَّعِيدِ رِمَاحَكُمْ وَقَدْ ظَهَرَتْ دَعْوَى زُنَيْمٍ وَأُسْعَدَا
- ٤ فَمَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بَغْرَةً وَجْهَهُ وَبِالسَّيْفِ حَتَّى كَلَّ تَحْتِي وَبَلَدَا
- ٥ إِذَا شَكَّ أَطْرَافُ الْعَوَالِي لَبَانَهُ أَقْدَمَهُ حَتَّى يَرَى الْمَوْتَ أَسْوَدَا

-
- ١ كررت : أعدت الهجوم مراراً . ندَّد : أشهر وشيَّع .
 - ٥ أعدت الهجوم على أبطال سعد ومالك حين نادى باسمي بنو مالك مستغيثين .
 - ٢ لأباً : ببطء ، بشدة . الورد : اسم فرس زيد . يكبون : يركمون على وجوههم .
 - ٥ فهيجت فرسي « الورد » للهجوم ، وسرعان ما رأيته يتساقطون على الوجوه في الصحراء واحداً ومثنى .
 - ٣ نبذتم : تركتم .
 - ٥ وقد تركوا رماحهم على الأرض وخابت أمانى بني زنيم وأسعد .
 - ٤ « وتابعت الهجوم عليهم حتى أصيب فرسي بالإعياء ، وسيفي بالكلال .
 - ٥ « وكنت إذا شكَّتْ أطرافُ رماحِ العدو صدره أدفعه نحوه حتى يرى الموت مثلاً أمامه ك شخص أسود .

- ٦ عَلَّاتُهَا بِالْأَمْسِ مَا قَدْ عَلِمْتُمْ وَعُلُّ الْجَوَارِي بَيْنَنَا أَنْ تُسَهَّدَا
٧ لَقَدْ عَلِمْتُ نَبَاهُ أَتَى حَمِيَّتُهَا وَأَنِي مَنَعْتُ السَّيِّ أَنْ يَتَبَسَّدَا
٨ عَشِيَّةً غَادَرْتُ ابْنَ صَبٍّ كَأَنَّمَا هَوَى عَنْ عُقَابٍ مِنْ شَمَارِيخِ صَنْدَدَا
٩ بِذِي شُطْبٍ أَغَشَى الْكَنِيَّةَ سَلْهًا أَقْبُ كَمِيرْحَانِ الظَّلَامِ مُعْوَدَا



- ٦ ، ٥ . إنَّ عَلَّالَةَ المعركة هي ما علمتم وشاهدتم بالأمس من إصابتكم بالطنع بعد الطعن ، شأن الجوّاري أن تطرد النوم عنها حين تسقينا الشراب مرة بعد مرة .
٧ ، ٥ . إنَّ بني نِهان قد شاهدوا كيف حميتهم وحفظت غنائمهم من أن تسترد وتنفرك .
٨ ابن صَبٍّ : رئيس بني فزارة وغطفان . شَمَارِيخُ : رؤوس الجبال . صَنْدَدُ : حرف منفرد في الجبل .
٥ . وقد تركت ابن صَبٍّ مجنّداً في ميدان المعركة كأنه فريسة عُقَابٍ سقطت من رؤوس الجبل الذي يعتصم فيه .
٩ شُطْبُ : طرائق وخطط في السيف . أَغَشَى : أدخل . سَلْهًا : فرساً طويلاً . أَقْبُ : ضامر . سِرْحَانُ : ذئب .
٥ . إنَّني أشقُ الطريق في الكنية لفرسي الطويل الضامر فيدخلها كما يدخل الذئب المعوّد بين الغنم .

عُيُونُ الصَّحَابِ ! ...

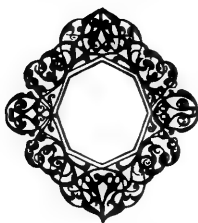
خرج « دُؤَابُ بن عبد الله » وهو من أشراف بني طيء إلى صهر له من هوازن فأصيب ، فتصدى زيد الخيل للثأر له من بني عامر ، فكان يقتل من يأسره إذا قال إنه على علم بمقتل دُؤَاب ، ويحلي سبيل من يقول : لا علم لي ، ويترك من كان من بني الوحيد والصباب ونفيل ، وقال لقومه : ما أصبت بثأر دُؤَاب ، ولا ييؤ به إلا عامر بن مالك ملاعب الأسته . فأما عامر بن الطفيل فلا ييؤ به ، وأنشأ يقول :

- ١ لا أَرَى أَنَّ بِالْقَتِيلِ قَتِيلًا عامِرِيًّا يَبْنِي بِقَتْلِ دُؤَابِ
- ٢ لَيْسَ مِنْ لَاعَبِ الْأَسْتَةِ فِي النَّفْعِ سَعِ وَسُمِّيَ مُلَاعِبًا بِأَرَابِ
- ٣ عَامِرٌ لَيْسَ عَامِرُ بْنُ طُفَيْلٍ ، لَكِنْ الْعَمْرُ رَأْسُ حَيِّ كِلَابِ
- ٤ ذَاكَ إِنْ أَلْقَهُ أَنْالُ بِهِ الْوَنَدَ وَقَرَّتْ بِهِ عِيُونُ الصَّحَابِ
- ٥ أَوْ يَفْتَنِي فَقَدْ سُبِقْتُ بِوَنَرٍ مَذْجِيٍّ ، وَجَدُّ قَوْمِي كَابِي

١ ، « أرى أنه ليس من قتل من بني عامر يكفي للثأر بدم دُؤَاب بن عبد الله ... »
 ٢ لَاعَبَ الْأَسْتَةِ : لعب بالرمح ، ولقب عامر بن مالك ، « لاعب الأسته » . النَّفْع : غبار المعركة . أَرَاب : من المواربة وهي الختل والخداع ، وجمع أريب : أي ماهر حاذق داهية .
 • ليس من لعب الأسته في يوم الحرب وسمي ملاعباً - بالخداع والختل - برجل أريب ماهر داهية .

٣ ، « عامر الذي أريده ليس عامر بن الطفيل ، بل رئيس حي كلاب . »
 ٤ ، « عامر ذاك إذا لقيته أقتله بثأر » دُؤَاب « وتبرد عندئذ حرقه دموع الصحاب والأهل . »
 ٥ ، « وإذا لم ألقه وضاع عليَّ الثأر فقد سُبِقْتُ إلى ذلك مع بطن مذبح - وهم من طيء - وكان حظ قومي سيئاً . »

٦ قَدْ تَقَنَّصْتُ لِلزُّبَابِ رِجَالاً وَتَكَرَّمْتُ عَنْ دِمَاءِ الزُّبَابِ
٧ وَأَصَبْنَا مِنَ الْوَحِيدِ رِجَالاً وَنُقِيلٍ فَمَا أَسَاغُوا شَرَابِي



٦ ، • وأسرت من بني الضباب رجالاً فتكرمت عليهم بإطلاقهم وحفظ دمائهم .
٧ ، • وقبضت على رجال من بني الوحيد ونقيل فتركهم ولم يذوقوا شرابي .

خُفَافُ بْنُ نُدْبَةَ

٤٧٣	مُقَدِّمَةُ الشَّاعِرِ
٤٧٤	جُدَّةُ الْحُبِّ
٤٨٢	الرَّأْيُ الْمُخْطِئُ .. وَمُصِيبُ
٤٨٥	خَيْرُ النَّاسِ ...
٤٨٧	مَا أَنَا بِالْبَاقِي
٤٨٩	صَدْعُ الزُّجَاجَةِ
٤٩١	أَنَا الْفَارِسُ الْحَامِي
٤٩٣	رِثَاءُ صَدِيقٍ
٤٩٤	سَمُّ دُعَافٍ
٤٩٥	رِثَاءُ أَبِي بَكْرٍ

خُفَافُ بْنُ نُذْبَةَ

٠٠٠ - نحو ٢٠ هـ

٠٠٠ - نحو ٦٤ م

هو خُفَافُ بْنُ نُذْبَةَ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ الْحَرَّثِ - الْحَارِثِ - بْنِ عَمْرِو (الشَّريِد) مِنْ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ مِنْ مِضَرٍ . أَشْهَرُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أُمِّهِ نُذْبَةَ بِنْتُ شَيْطَانَ ، وَكَانَتْ سُودَاءَ سِبَاهِ الْحَارِثِ بْنِ الشَّرِيدِ حِينَ أَغَارَ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ، فَوَهَبَهَا لِابْنِهِ عَمِيرٍ فَوَلَدَتْ لَهُ خُفَافًا ، وَقَدْ اكْتَسَبَ السُّودَاءَ مِنْ أُمِّهِ . وَخُفَافٌ مِنْ فَرَسَانَ الْعَرَبِ الْمَعْدُودِينَ ، يَكْنَى أَبُو خُرَّاشَةَ ، أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ وَشَهِدَ فَتْحَ مَكَّةَ ، وَكَانَ مَعَهُ لُؤَاءُ بَنِي سُلَيْمٍ ، وَشَهِدَ حَنْيْنًا وَالطَّائِفَ وَثَبْتَ عَلَى إِسْلَامِهِ فِي الرَّدَّةِ ، وَمَدَحَ أَبُو بَكْرٍ ، وَبَقِيَ إِلَى زَمَنِ عُمَرَ . وَكَانَ أَحَدَ أَغْرِبَةِ الْعَرَبِ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ الْخَنْسَاءِ الشَّاعِرَةِ ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ مَالِكَ بْنَ حِجَارٍ الشَّمَخِيَّ فَارَسَ بَنِي فِرَازَةَ وَسَيِّدَهُمْ فِي ثَارِ ابْنِ عَمِّهِ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرِو أَخِي الْخَنْسَاءِ ، كَمَا قَتَلَ قَاتِلُهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ بْنِ الْأَسْعَرِ .

لِخُفَافٍ شَعْرٌ لَا يَعْلَمُو الْمَأْثُورَ مِنْ شَعْرِ عَصْرِهِ فِي الْإِسْتِهْلَالِ بِالْغَزْلِ وَالْفَخْرِ بِالْبُكُورِ إِلَى الصَّيْدِ أَوْ الْقِتَالِ ، وَارْتِيَادِ الْمَهَالِكِ ، وَمُقَارَنَةِ الْمَطِيَّةِ بِالْحِمَارِ الْوَحْشِيِّ الَّذِي نَعْتُهُ بِنَعْوَتِهِ وَكَأَنَّهُ يَشَاهِدُهُ فِي مَشَاهِدِهِ ، وَلَهُ وَلَهُ خَاصٌّ بِذِكْرِ الْقِتَالِ وَوَضْعِهِ ، عَلَى إِفَاضَةٍ وَإِبْدَاعٍ فِي بَعْضِ جَوَانِبِهِ .

أَكْثَرَ شَعْرِهِ مَنَاقِضَاتٌ لَهُ مَعَ الْعَبَّاسِ بْنِ مَرْدَاسٍ ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا حُرُوبٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَعَبَّاسٌ هُوَ قَاتِلُ الْبَيْتِ التَّالِيِ الشَّهِيرِ . لِخُفَافٍ :

أَبَا خُرَّاشَةَ أَمَا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّعْفُ

وَرَوَى عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَوْلَهُ : خُفَافٌ وَدُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ أَشْعَرُ الْفَرَسَانِ

جَدَّةُ الْحُبِّ

بدأ الشاعر قصيدته متغزلاً باسماء حبيبته - كمادة الشعراء القدامى - فاستغرب أن يزوره طيفها مجتازاً الصحاري والوديان وينام على وسادته ثم ذكر أيام لقائه لها في بعض المواضع ، وتغنى بمحاسنها التي بدت في أيام الحج حين خلعت ثيابها للإحرام . وبكى شبابه الزائل وما كان له فيه من مغامرات وأسفار ، وانتقل إلى وصف كهولته وما وقف من جهودها لخدمة قبيلته والدفاع عنها وحمايتها ، وعون المحتاجين من أفرادها ، ثم عرّج على وصف ما شاهده في سفره من عوارض الطبيعة كالبرق والسحاب والمطر والرياح والسيول ، وما تركه من آثار في تلك الأراضي وما فيها من إنسان وحيوان ونبات ، فكان صادقاً في عاطفته ، دقيقاً في وصفه :

- ١ أَلَا طَرَقَتْ أَسْمَاءُ فِي غَيْرِ مَطَرٍ وَأَنْتَى إِذَا حَلَّتْ بَنَجْرَانِ نَلْتَقِي ؟ !
- ٢ سَرَتْ كُلٌّ وَادٍ دُونَ رَهْوَةٍ دَافِعٍ وَجِلْدَانِ أَوْ كَرَمٍ بِلَيْلَةٍ مُحْدِقِ
- ٣ تَجَاوَزَتْ الْأَعْرَاضَ حَتَّى تَوْسَنْتَ وَسَادِي بِيَابِ دُونَ جِلْدَانِ مُغْلَقِ

-
- ١ مطرق : اسم مكان أو اسم زمان من الطروق ، وهو الإتيان ليلاً .
 - ٥ يقول : إن طيف صاحبتك ألمَّ به ليلاً ، وأننى له أن يلقاها وقد حلت في نجران المكان الثاني ؟
 - ٢ رهوة : جبل أو طريق بالطائف . جلدان : موضع قرب الطائف . لية : موضع بالطائف أيضاً . دافع : يدفع الماء ، صفة لواد . محدق : محيط .
 - ٥ يقول إنها عبرت تلك الأمكنة التي تحديق ببعضها الكرم .
 - ٣ الأعراض : ج عرض : وهو الوادي أو جانبه . توسنت : يقال توسن فلان فلاناً إذا أتاه عند النوم . الوساد : المخدة .
 - ٥ إن طيفها تجاوز الأودية واقتحم عليه بابها المغلق في موضع جلدان .

- ٤ بِعُرِّ الثَّيَابِ ، خَيْفَ الظَّلْمِ نَبَتْهُ ، وَسُنَّةِ رَيْثٍ بِالْحَيْنَةِ مُونِقِ
٥ وَلَمْ أَرَهَا إِلَّا تَعْلَةً سَاعَةً عَلَى سَاجِرٍ أَوْ نَظْرَةً بِالْمُشْرِقِ
٦ وَحَيْثُ الْجَمِيعُ الْحَابِسُونَ بِرَاكِسٍ وَكَانَ الْمِحَاقُ مَوْعِدًا لِلتَّقَرُّقِ
٧ بِوَجٍّ وَمَا بِإِلِيَّ بِوَجٍّ وَبِأَلْهَا وَمَنْ يَلْقَى يَوْمًا جِدَّةَ الْحُبِّ يُخْلِقِ
٨ وَأَبْدَى شُهُورَ الْحَجِّ مِنْهَا مُحَاسِنًا وَوَجْهًا مَتَى يَحْلُلُ لَهُ الطَّيِّبُ يُشْرِقِ

* * *

٩ فَأَمَّا تَرَيْنِي أَقْصَرَ الْيَوْمَ بِاطِلِي وَلاَحَ بِيَاضِ الشَّيْبِ فِي كُلِّ مَفْرِقِ

٤ غَرَّ الثَّيَابِ : فَمُ أَسْنَانُهُ بِيَضٍ . خَيْفَ : تَحْلُلُ . الظَّلْمُ : ماء الأسنان . الرَّيْثُ ، والرَّيْمُ : الطَّبِي الخالص البِيَاض . سُنَّتُهُ : طَرِيقَتُهُ : وَأَرَادَ بِهَا الدَّلَالُ . الْحَيْنَةُ : مَوْضِعٌ . مُونِقٌ : مُعْجَبٌ .

• يَصِفُ ثَغْرَ حَبِيبَتِهِ الَّذِي تَرَوَتْ أَسْنَانُهُ بِالرُّضَابِ ، وَمَشَيْتِهَا الشَّيْبَةَ بِمِشْيَةِ الطَّبِي .

٥ التَّعْلَةُ : مَا يَتَعَلَّلُ بِهِ وَيَتَلَهَّى . سَاجِرٌ : مَاءٌ . الْمَشْرِقُ : سَوْقُ الطَّائِفِ .

• يَقُولُ : إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَشَاهِدُهَا إِلَّا حِينًا فِي ذِيكَ الْمَوْضِعِينَ .

٦ الْحَابِسُونَ : الَّذِينَ حَبَسُوا إِلَيْهِمْ عَنِ الرَّعْيِ . رَاكِسٌ : وَادٌ . الْمِحَاقُ : آخِرُ الشَّهْرِ إِذَا أُمُتَّحَ الْهَلَالُ فَلَمْ يَرَ .

• أَرَادَ رَأْيَهَا آخِرَ أَيَّامِهِمْ فِي الْمَقَامِ فِي الْحَجِّ ، وَبَعْدَهُ كَانَ التَّفَرُّقُ .

٧ وَجٌّ : وَادٌ بِالطَّائِفِ . يَخْلُقُ : يَبْلِي ، أَخْلَقَ الشَّيْءُ : بَلِيَ .

• كَانَتْ الرُّؤْيَا فِي وَادِي (وَجٍّ) حَيْثُ لَمْ يَخْطُرْ ذَلِكَ بِيَالِي وَبِأَلْهَا . وَهَكَذَا تَبَلَّى جِدَّةَ الْحُبِّ وَتَذَهَبُ .

٨ كَانَتْ النِّسَاءُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا طَافَتْ إِحْدَاهُنَّ بِالْبَيْتِ وَضَعَتْ ثِيَابَهَا كُلَّهَا إِلَّا دَرْعًا مَفْرَجًا عَلَيْهَا ثُمَّ تَطَوَّفَ فِيهِ ، وَحُرِّمَ ذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ . وَكَانُوا يَحْرُمُونَ الطَّبِيَّ عَلَى الْمُحَرَّمِ ، ثُمَّ يَحِلُّ لَهُ إِذَا أَتَمَّ حُجَّهُ ، وَذَلِكَ مِنْ شَعَائِرِ إِبْرَاهِيمَ ، وَقَدْ أَقْرَهُ الْإِسْلَامُ .

• إِنَّ شُهُورَ الْحَجِّ قَدْ أَبْدَتْ مُحَاسِنَهَا حَيْثُ كَشَفَتْ الثِّيَابَ عَنْهَا ، وَحِينَ أَحْلَى لَهَا - بَعْدَ الْحَجِّ - اسْتِعْمَالَ الطَّبِيِّ زَادَهَا الطَّبِيَّ إِثْرَاقًا .

٩ أَقْصَرَ : كَفَّ . بِاطِلِي : طِيشِي . الْمَفْرِقُ : وَسْطُ الرَّأْسِ حَيْثُ يَفْرُقُ الشَّعْرُ .

• فَالْيَوْمَ تَرَيْنِي وَقَدْ كَفَفْتُ عَنِ الطِّيشِ وَالْفِي ، وَتَحْلُلُ الشَّيْبَ كُلَّ مَفْرِقٍ مِنْ شَعْرِ رَأْسِي .

- ١٠ وزَايَلَنِي رَيْقُ الشَّبَابِ وَظَلُّهُ
 ١١ فَعَثْرَةٌ مَوْلَى قَدْ نَعَشْتُ وَأُسْرَةٌ
 ١٢ وَحِرَّةٌ صَادٍ قَدْ نَصَحْتُ بِشُرْبَةٍ
 ١٣ وَنَهَبَ كَجُمَاعِ الثَّرِيَا حَوِيَّتُهُ
 ١٤ وَمَعشُوقَةٌ طَلَقَتْهَا بِمُـرْشَةٍ
 ١٥ فَبَاتَ سَلِيحاً مِنْ أَنَاسٍ تُحِبُّهُمْ كَثِيباً ، وَلَوْلَا طَعْنِي لَمْ تُطَلَّقِ

* * *

- ١٠ زايلى : غادرنى ، تركنى . ريق الشباب : أفضله وأوله . السحق : الثوب الخلق البالى .
 آخر مخلق : عنى بذلك الشيب .
 * إن شايى ولى ، وارتديت من دونه رداء الشيب الخلق .
 ١١ عثرة : سقطه . مولى : صديق ، تابع ، خادم . مازق : شدة .
 * يصف نجلته ويقول : إنه يقيل المولى والرجل الكريم من عثرتهما ، ويسعف الابطال
 فى القتال عند المآزق .
 ١٢ الحرة : حرارة . الصادي : الظمان . نضج عطشه : سكّنه . الشربة : مقدار الري
 من الماء .
 * إنه يروي الظمأى ، ولا بيت ليلة كسولاً مطرفاً كما هو شأن غيره ممن يستحقون الدم .
 ١٣ جماع الثريا : كواكبها المجتمعة . الغشاش : العجلة . المحنات : الموشق الخلق . الخيفق :
 السريع الخفيف ، أراد بذلك فرساً .
 * وكم من سلب وفير حصلت عليه يسر على فرسى السريع ، الخفيف .
 ١٤ معشوقة : أراد بها زوجة . المرشة : الطعنة اتسعت ففرق دمه . السنن : الطريق .
 الأتحمي : ضرب من البرود أحمر اللون .
 * وكم من زوجة حررتها بطعن زوجها ففرقت بينها وبينه ، فسئى هذا التفريق طلاقاً .
 ١٥ سليحاً : مسلوباً .
 * فذهبت سليحاً كثيباً من أناس تحبهم ، لولا طعنتي لم تطلق .

- ١٦ وَخَيْلٍ تَعَادَى لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا شَهِدْتُ بِمَذْلُوكِ الْمَعَاقِمِ مُخَيِّقٍ
 ١٧ طَوِيلٍ ، عَظَامٍ ، غَيْرُ خَافٍ ، نَمَى بِهِ سَلِيمُ الشَّظَا فِي مُكْرَبَاتِ الْمَطْبَقِ
 ١٨ بَصِيرٍ بِأَطْرَافِ الْجِدَابِ ، مُقْلَصٍ ، نَبِيلٍ يُسَاوِي بِالطَّرَافِ الْمَرْوَقِ
 ١٩ إِذَا مَا اسْتَحَمْتُ أَرْضَهُ مِنْ سَمَائِهِ جَرَى وَهُوَ مَوْدُوعٌ وَوَاعِدٌ مَصْدَقُ
 ٢٠ وَمَدَّ الشَّمَالَ طَعْنُهُ فِي عِنَانِهِ وَبَاعَ كَبُوعَ الشَّادِنِ الْمُتَطَلِّقِ

١٦ تعادى : تتعادى ، من العدو . المعاقم : فُقر في مؤخر الصلب ، أو هي المفاصل . المحقق : القليل اللحم ، الضامر .

• يقول : إنه شهد المعارك بفروسه القوي المفاصل ، الضامر الذي كان يتعادى مع الخيل بقوة وسرعة .

١٧ العظام : العظم . غير خاف : هو ظاهر بين الخيل . الشظا : عظم لاصق بالركبة . المكربات : العقد الشديدة . المطبق : موضع انطباق العظمين ، وهو المفصل .

• يريد أن الفرس ينتمي إلى أب كريم ، وهو طويل عظيم بارز بين الخيول ، سليم المفاصل شديدا .

١٨ الجداب : جحذب . وهو الغليظ المرتفع من الأرض . المقلص : الطويل القوائم . النبيل : الحسن الخلقة . الطراف : بيت من جلد . المروق : الذي له ستر يمد دون السقف .

• يقول : إن لفروسه دربة في اجتياز الأمكنة العسيرة والمرتفعات ، وهو طويل القوائم جميل الخلقة ، يساوي في قيمته البيت الفاخر من الجلد .

١٩ يعني إذا عرق فابتل أسفله من أعلاه . مودوع : من الدعة وهي السكون . المصدق : الصادق في كل شيء

• إذا ابتلت حوافره من عرق أعاليه جرى في دعة ، لا يضطرب ولا يزجر ، وبصدق فيما يعدك البلوغ إلى الغاية .

٢٠ طعن الفرس في العنان : إذا مدّه وتبسّط في السير ، وهو إذا فعل ذلك مدّ شمال فارسه يجذبه العنان . البوع : مصدر « باع يبيع » وهو بسط الباع في المشي . الشادن : ولد الظبية إذا قوي واشتد . المتطلق : من قولهم « تطلق الظبي » استنّ في عدوه فضى ومرت لا يلوي على شيء .

• يصف سرعته ويقرنها بعدو الظبي .

- ٢١ من الكائناتِ الرَّبُّو تَمَزَّعُ مُقَدِّمًا سُبُوقًا إِلَى الْغَايَاتِ غَيْرَ مُسَبِّقٍ
٢٢ وَعَتَهُ جَوَادٌ لَا يُبَاعُ جَنِينُهَا بِمَنْسُوبِهِ أَعْرَاقُهُ غَيْرِ مُحْمَقٍ

* * *

- ٢٣ وَمَرْقِيَّةٌ طَيَّرَتْ عَنْهَا حَمَامَهَا نَعَامَتُهَا مِنْهَا بِضَاحٍ مُزَلِّقٍ
٢٤ نَبِيْتُ عِتَاقِ الطَّيْرِ فِي رَقَبَاتِهَا كَطُرَّةٍ بَيْتِ الْفَارِسِيِّ الْمَلْعُقِ
٢٥ رَبَّاتٌ ، وَحُرْجُوجٌ جَهَدَتْ رَوَاحَهَا عَلَى لَاحِبٍ مِثْلِ الْحَصِيرِ الْمُشَقَّقِ

٢١ الربو : النفس العالي . تمزع : تسرع في السير . مقدماً : من الإقدام . مسبق : إذا كان يسبق .

• إنَّ له نفساً طويلاً في العدو ، وأنه يسرع فيسبق ولا يسبق .

٢٢ وعته : حفظته وجمعته ، والمراد أمه التي ولدته . والجواد يقال للذكر والأنثى من الخيل . أعرق : ج عرق ، وهو الأصل . المحقق : التي تلد الحمقى .

• يقول إنه من الخيل الأصيلة ، وقد حفظته أمه التي لم تكن ممن تلد الحمقى .

٢٣ المرقبة : الموضع الذي يرقب عليه الصيد . النعامة : كل بناء على الجبل كالظلة والعلم . الضاحي : البارز للشمس . المزلق . الأملس الذي لا تثبت عليه قدم .

• إنه يهرع إلى المرقبة في الغداة المبكرة ، وانه يرتادها بالرغم من صعوبة مسالكها وكثرة مزلقها .

٢٤ عتاق الطير : جوارحها . رقباتها : ج رقبة ، والظاهر أن المراد بها أعاليها . الطرة : الناصية .

• إنها مرقبة عالية كطرة بيت معلق لفارسي ، وان النور تقيم فيها .

٢٥ ربأت : صرت ربيته . وهو العين والطلبة للقوم لئلا يدهمهم عدو . ، أي ربأت من تلك المرقبة . الحُرْجُوج : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . جَهَدَ دَابَّتَهُ : بلغ جهدها وحمل عليها في السير فوق طاقتها . اللاحب : الطريق الواضح .

• كنت ربيته للقوم ، وقد أجهدت ناقتي في الطرق الواضحة التي تبدو كالحصير المشقق .

- ٢٦ تَبَيَّتْ إِلَى عِدِّ تَقَادَمَ عَهْدُهُ بِحَرٍّ ، تَقَى حَرَّ النَّهَارِ بَغْلَقَ
 ٢٧ كَأَنَّ مَحَافِيرَ السَّيَّاحِ حَيَاضَهُ لَتَعْرِيسَهَا جَنْبَ الْإِزَاءِ الْمُمَزَّقِ
 ٢٨ مُعَرَّسُ رَكِبٍ قَافِلَيْنِ بِصِرَّةٍ صِرَادٍ إِذَا مَا نَارُهُمْ لَمْ تُحَرِّقِ

* *

- ٢٩ فَدَعَّ ذَا وَلَكِنْ هَلْ تَرَى ضَوْءَ بَارِقٍ يُضِيءُ حَيَّاءً فِي دُرَى مُتَأَلِّقِ
 ٣٠ عَلَا الْأَكْهَمَ مِنْهُ وَابِلٌ بَعْدَ وَابِلٍ فَقَدْ أَرْهَقَتْ قِيَعَانُهُ كُلَّ مُرْهَقِ

- ٢٦ تبيت : أي الناقصة . العيد : القديمة من الركايا . تقى : لغة في أتقى . الغلقق : الطحلب ، وهو الخضرة على رأس الماء .
 • يريد أن هذا الماء برد بما علاه من الغلقق ، فتشرب منه الناقصة خلال مبيتها قربه .
 ٢٧ محافير ج محفر : مصدر ميمي من الحفر . ، و « حياضه » مفعوله . التعريس : التزول ليلاً . الإزاء : مصب الماء في الحوض .
 • إنه لبعده تقيم السباع عليه وقد بدا ما حفرتة من الأرض
 ٢٨ المعرس : مكان التعريس ، وهو خبر « كان » في البيت قبله . قافلين : عائدتين . الصرة : شدة البرد . صراد : أصابهم الصرد وهو البرد .
 • يكمل المعنى ويقول : إن حفرة ذلك الحوض تماثل مقام أناس عراهم البرد الشديد والنار لم تشتعل .
 ٢٩ البارق : البرق . الحجي : السحاب المتراكم . الذرى : أعالي كل شيء . متألق ، صفة لبارق : لامع .
 • يشرع بوصف البرق الذي يلمع في ذرى السحاب ، فيقول : دحك مما مضى وخبرنا هل ترى ضوء البرق المتألق يلمع ويضيء أعالي السحاب ؟
 ٣٠ الأكهم : جأكمة : المرتفعات من الأرض . أرهقت : غشيت بالماء . القيعان ج قاع : المنخفضات من الأرض . بين الجبال والآكام .
 • إن ذلك السحاب قد در مطراً وملاً القيعان .

- ٣١ يَجْرُ بِأَكْنَافِ الْبَحَارِ إِلَى الْمَلَا رَبَاباً لَهُ ، مِثْلُ النَّعَامِ الْمَلْعَقِ
- ٣٢ إِذَا قَلَتْ تَزْهَاهُ الرِّيحُ دَنَّا لَهُ رَبَابٌ لَهُ ، مِثْلُ النَّعَامِ الْمَوْسَقِ
- ٣٣ كَأَنَّ الْحُدَاةَ وَالْمُشَايِعَ وَسَطَهُ وَعُوداً مَطَافِيلاً بِأَمْعَزَ مُشْرِقِ
- ٣٤ أَسَالَ شَقاً يَعْطُو الْعِضَاهَ غُثَاؤُهُ يُصَفِّقُ فِي قِيْعَانِهَا كُلَّ مَصَفِّقِ
- ٣٥ فَجَادَ شُرُوراً فَالْستَارَ فَأَصْبَحَتْ يِعَارٌ لَهُ وَالْوَادِيَانِ بِمَوْدِقِ
- ٣٦ كَأَنَّ الضَّبَابَ بِالصَّحَارَى عَشِيَّةً رِجَالُ دَعَاهَا مُسْتَضِيفٌ لِمَوْسِقِ

- ٣١ يمر : يعني الحبي . الأكناف : النواحي . البحار واما : موضعان . الرباب : سحب
دون السحاب الأعظم .
- يمر السحاب الماء إلى نواحي البحار والملا ، ويبدو كالنعام المعلق في الجو .
- ٣٢ تزهاه : تسوقه وتستخفه . الموسقى : المطرِد ، المساق ، المنتظم .
- إذا ضربته الريح وساقته بدا كالنعَم المنتظم في سيرها المطرد .
- ٣٣ المشايح : الذي يصبح بالإبل لتجتمع وتنساق . العود جالعائد : الحديثات التاج . المطافيل :
التي معها أولاد . الأمعر : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة .
- فكان حداة الإبل ومشايعها في وسطها مثل النوق الحديثة التاج التي تسير بأولادها في
أرض غليظة الحجارة .
- ٣٤ شقا : اسم مكان بعينه . العِضَاه : ما عظم من شجر الشوك وطال واشتد شوكه . الغثاء :
ما يحمله السيل من الزبد والوسخ ونحوه .
- وصف بذلك علو السيل وتلاطم أمواجه . فكانه يصفق ويضطرب في قيعانها .
- ٣٥ شرورا والستار ويعار : مواضع في بلاد بني سُلَيْم . جاده : أصابه بالجد . ، وهو المطر
الغزير . بمَوْدِقٍ : بمكان وَدْقٍ وهو المطر .
- ٣٦ الضَّبَاب : ج ضَب . المستضيف : المستغيث . الموسقى : اسم مكان من الوسق ، وهو
الجمع .
- يصف الضَّبَاب التي علت ذلك السيل فيشبهها برجال ضيوف دعاهم مستضيفهم الى جمع
ليأكلوا .

٣٧ له حَدَبٌ يَسْتَخْرِجُ الذَّنْبَ كَارِهًا يُعْرِئُ غُثَاءَ تَحْتَ غَارٍ مُطْلَقٍ
٣٨ يَشُقُّ الْحِدَابَ بِالصَّحَارَى وَيَنْتَحِي فِرَاحَ الْعُقَابِ بِالْحِقَاءِ الْمُحَلَّقِ



-
- ٣٧ الحذب : ارتفاع الموج .
 • إن أمواجه ترتفع وتزدحم بحيث أنها تُخْرِجُ الذَّنْبَ من مأواه كرهاً .
 ٣٨ الحداب : ج حذب : وهو ما غلظ من الأرض وارتفع . ينتحي : يقصد . الحقاء :
 ج حقو : وهو الموضع الغليظ المرتفع على السيل . المحلق : المرتفع في طيرانه . وإنما
 خص العقاب لأنه يسكن أعالي الجبال .
 • إن ذلك السيل يجتاز الأمكنة العسيرة وينال الأمكنة العالية التي تقطن فيها الجوارح .

الرأي مُخطئٌ ومُصيبٌ ...

يبدأ الشاعر هذه القصيدة بحديث الطيف وبعجب لمسراه ، وبين للحبيبة مدى صبره على جفائها ، ومبلغ صلاته وكرم نفسه وما هو عليه من الكياسة . ثم يتحدث عن مغامراته في قطع المفاوز والمهامه . وكيف كان يُقرّ آمينَ الطيرِ والسباع يُبغّام ناقته ، التي شَبَّها بالجِمار الوحشي . وفخر أيضاً بنزول الغيث على فرس يطارد به بقر الوحش وحُمُرُه . وساق الشعر إلى آخر الأبيات في نعت هذا الفرس :

- ١ طَرَقَتْ أُسَيْمَاءُ الرَّحَالَ وَدُونَنَا مِنْ قَيْدِ غَيْقَةٍ سَاعِدٌ فَكَيْبُ
- ٢ فَالطُّودُ فَالْمَلَكَاتُ أَصْبَحَ دُونَهَا فَقِرَاعُ قُدْسٍ فَعَمَّهَا فَحُسُوبُ
- ٣ فَلَيْثُنْ صَرَمَتِ الْحَبْلَ يَا أَبْنَةَ مَالِكٍ وَالرَّأْيُ فِيهِ مُخْطِئٌ وَمُصِيبُ
- ٤ فَتَعَلَّمِي أَنِّي امْرُؤٌ ذُو مِرَّةٍ فِيمَا أَلَمَّ مِنَ الْخُطُوبِ صَلِيبُ
- ٥ أَدْعُ الدَّنَاءَةَ لَا أَلْبِسُ أَهْلَهَا وَلَدَيَّ مِنْ كَيْسِ الزَّمَانِ نَصِيبُ

* * *

-
- ١، ٢ قيد وغيقة وساعد وكئيب والطود وقُدس وعمق : أسماء أماكن . والملكات اسم مكان . وحسوب : كذلك . والفراع : ج فرع : وهو مجرى الماء إلى الشعب .
 - رحلت أسماء فأصبحت تفصلنا عنها أماكن عديدة بعيدة .
 - ٣، ٤ المِرَّة : القوة . الصليب : ذو الصلاة .
 - إن كنت قد هجرتي . والمرء يخطيء ويصيب في رأيه ، فاعلمي أنني امرؤ ذو بأس ، شديد الاحتمال للخطوب .
 - ألبس : أخالط . الكيس : العقل ، عني ما أكسبه الزمان من الدربة والخبرة .
 - إنني أجتنب كل أمر دنيء ولا أخالط أهل الدناءات ، وقد علمني الدهر كثيراً من الخبرة والمعرفة .

- ٦ وَمُعَبَّدٌ يَبْيَضُ الْقَطَا بِجُنُوبِهِ وَمِنَ النَّوَاعِجِ رُمَّةٌ وَصَلِيبٌ
 ٧ نَفَرْتُ آمِنَ طَيْرِهِ وَسَبَاعِهِ يُغَامِرُ مِجْدَامِ الرُّوَّاحِ خُبُوبٌ
 ٨ أُجِدُّ كَأَنَّ الرَّحْلَ فَوْقَ مُقْلَصٍ عَارِي النَّوَاقِ لَاحَهُ التَّقْرِيبُ
 ٩ عَدَلَ النَّهَاقُ لِسَانَهُ فَكَأَنَّهُ لَمَّا تَخَمَّطَ لِلشُّحَاجِ نَقِيبٌ
 ١٠ وَلَقَدْ هَبَطْتُ الْغَيْثَ يَدْفَعُ مَنَكِبِي طِرْفُ كَسَافِلَةِ الْقَنَاقَةِ ذُنُوبٌ

- ٦ المعبَّد : الطريق الممهَّد . النواعج : الإبل البيضاء ، الواحدة ناعجة . الرمة : البالي .
 الصليب : الياص ، الناشف شحم عظامه .
 * وكمن من طريق بعيد عن الماء ، تبيت فيه القطا وتبيض قبل الورد ، وكذلك الإبل الضعيفة
 البالغة التي نشف شحم عظامها .
 ٧ الُّغَامِرُ : حنين الإبل . مجذام الرواح : سريعة السير عند الرواح . الخبوب : وصف من
 سير الخب ، وهو السرعة .
 * يقول إنه ارتاد ذلك الطريق ففرت منه طيوره الآمنة ووحشه من سماع حنين ناقته المسرعة
 في سيرها .
 ٨ الأجد : القوية الموثقة الخلق من الإبل . المقلص : الطويل القوائم ، شبه ناقته بحمار
 الوحش عاري النواحق . الناهقان : عظمان شاخصان في وجه ذي الحافر أسفل من
 عينيه ، ويقال لهما النواحق أيضاً ، وعريهما : تجردهما من اللحم . لاحه : غيره . التقرب :
 ضرب من العدو .
 * يشبه ناقته القوية وعليها رحلها بالحمار الوحشي الطويل القوائم الذي أضمره العدو .
 ٩ عَدَلَ لِسَانَهُ : أَمَالَه . تَخَمَّطَ : هَدَرَ في حدة وغضب . الشُّحَاج : رفع الصوت ، وهو
 بالبلغل والحمار أخص . النقيب : العريف على القوم المقدم عليهم ، وقيل الرئيس
 الأكبر .
 * إن النفاق قد أمال لسانه لما هدر في حدة وغضب ، فشابه بذلك رئيس القوم حين يرفع
 صوته .
 ١٠ الغيث : الكَلَأُ ، وأصله المطر ، فسمي به ما نبت عنه . الطَّرْفُ : الفرس الكريم
 الطرفين ، أي الأبوين . سافلة القناة : أسفل الرمح . الذَّنُوبُ : الوافر شعر الذنب .
 * يقول : إنه ارتاد الكَلَأَ على فرس كريم ضامر مستقيم كالرمح وافر شعر الذنب .

- ١١ نَمِلُ إِذَا ضَفِرَ اللَّجَامُ كَأَنَّهُ رَجُلٌ يَنْوُهُ بِالْيَدَيْنِ سَلِيبَ
 ١٢ حَامٍ عَلَى دُبُرِ الشَّيَاهِ كَأَنَّهُ إِذْ جَدَّ سَجَلٌ نَزَهُ مَضْبُوبُ
 ١٣ بَرْدٌ تُقَحِّمُهُ الدُّبُورُ مَرَاتِباً مُلْقَى ضَوَاحِي بَيْنَهُنَّ لُحُوبُ
 ١٤ مُتَطَلِّعٌ بِالْكَفِّ يَنْهَضُ مُقَدِّماً مُتَتَابِعٌ فِي جَرِيهِ يَعْشُوبُ
 ١٥ رَبْدُ الْخِلَافِ إِذَا ائْتَلَبَ ، وَرَجُلُهُ فِي وَقْعِهَا وَلَحَاقِهَا تَحْنِيبُ

- ١١ النَّمِلُ : الذي لا يستقر من فرط نشاطه . ضَفِرَ : يقال « ضَفِرَتُ الفرس اللجام » : إذا أدخلته في فيه . ينوه باليدين : يرفعهما يشير بهما . السليب : المسلوب العقل أو المال .
 • يقول إنه إذا أُلْجِمَ يثور بكل حركة فكانه أمرؤ سليب العقل يلوح بيديه .
 ١٢ الشياه ههنا : بقر الوحش أو حمرة . سجل : دلو . نزه : صبه .
 • حمي هذا الفرس واشتد عدوه في أعقاب بقر الوحش فلا يدعها حتى يدركها . وشبهه في جده في العدو بدلو عظيمة يصب منها الماء .
 ١٣ البرد : السحاب ذو البرد . تقحمه : تدفعه . الدبور . الريح القريبة . مراتباً : متراً ، متراً .
 الضواحي : ج الضاحية ، وهي ما ظهر وبرز للشمس . اللهوب : ج الملهب وهو الشعب الصغير في الجبل ، أو هو وجه من الجبل كالحائط لا يستطيع ارتقاؤه .
 • شبه فرسه بالسحاب ذي البرد الذي تدفعه ريح الدبور من منزل إلى منزل فلا يستقر في مكان .
 ١٤ متطلع بالكف : يعني إذا كف أقدم . اليعوب : الكثير الجري .
 • وهو إذا ساوره الكف أقدم من جديد فيتابع جريه السريع .
 ١٥ الرَبْدُ : الخفيف القوائم في مشيه . الْخِلَافُ : المشي على شِقٍّ ، والمخالفة : هو العسر الذي كأنه يمشي على أحد شقيه . ائْتَلَبَ : أقام صدره ورأسه . التحنيب : الإحديداب في ساقَي الفرس ، وهو مما يوصف صاحبه بالشدة .

خَبِيرُ النَّاسِ ...

قال خُفَّاف يَرثِي صَخْرًا وَمَعَاوِيَةَ - أَخُوِي الْخَنْسَاءِ - وَرَجَالًا مِنْهُمْ أَصَابُوا
فِي الْمَعَارِكِ مَعَ بَنِي أَسَدٍ :

- ١ تَطَاوَلَ هَمُّهُ بِبِرَاقٍ سِغَرٍ لِدُكْرَاهُمْ وَأَيُّ أَوَانَ ذِكْرٍ ؟ !
- ٢ كَأَنَّ النَّارَ تُخْرِجُهَا ثِيَابِي وَتَدْخُلُ بَعْدَ نَوْمِ النَّاسِ صَدْرِي
- ٣ لَبَّاتَتْ تَضْرِبُ الْأَمْثَالَ عِنْدِي عَلَى نَابٍ سَرَيْتُ بِهَا وَبَكَّرِ
- ٤ وَتَنَسَّى مِنْ أَفَارِقُ غَيْرَ قَالٍ وَأَصِيرُ عَنْهُمْ مِنْ آلِ عَمْرِو
- ٥ وَهَلْ تَذَرِينِ إِمَّا رُبَّ خِرْقٍ رُزْتُ مُبْرَأً بِقِصَاصٍ وَثَرِ
- ٦ أَخِي ثِقَةً إِذَا الضَّرَاءُ نَابَتْ وَأَهْلِي جَاءَ أَضْيَافٍ وَنَحَرَ
- ٧ كَصَخْرٍ لِلسَّرِيَّةِ غَادَرُوهُ بِذُرُوءَةٍ أَوْ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرِو

- ١ البراق : الحجارة والرمل المختلطة . سحر : اسم جبل .
- ٥ . لقد اشتد همي وطال وأنا في يراق سحر ، لذكر أحبائي وأصدقائي ، وباله من ذكر لا ينسى !
- ٥ ٢ . انني أشعر بحرارتي المرتفعة حتى كأن النار تخرج من ثيابي وتدخل صدري ، بينما غيري يتمتع بالنوم والراحة !
- ٥ ٣ . إن الذكرى تعيد إلى ذهني أطيايف الماضي ، وتقص علي رحلات قمت بها على بعير أو ناقة ...
- ٥ ٤ . وتنسى أن تذكرني بمن أفارق من الأخلاء من آل عمرو وأصبر على فراقهم ...
- ٥ . الخرق : الحسن ، السخي .
- ٥ . كالفتي الكريم الذي فقدته بقصاص نأر وهو بريء من جريمة ارتكبتها غيره ...
- ٥ ٦ . والصديق الحميم الذي يوثق به إذا نزلت بأحد نائبة ، ورجل الكرم والوجود وإكرام الضيف ؟ !
- ٥ ٧ . ومثله « صخر » رجل الحرب والقيادة الذي ترك صريعاً في « ذروة » ، وأخوه معاوية بن عمرو .

- ٨ وَمَيَّتَ بِالْجَنَابِ أَثْلَ عَرْشِي
٩ وَآخَرَ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ هَدَامِ
١٠ فَلَمْ أَرَ مِثْلَهُمْ حَيًّا لِقَاحاً
١١ أَشَدَّ عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ إِذَا
١٢ وَأَكْرَمَ حِينَ ضَنَّ النَّاسُ خَيْمًا
١٣ رِمَاحٌ مُتَقَفٍّ حَمَلَتْ نِصَالًا
١٤ جَلَاهَا الصَّبِقُلُونَ فَأَخْلَصُوهَا
١٥ هُمُ الْأَيْسَارُ إِنْ قَحَطَتْ جُمَادَى
١٦ يَصُدُّونَ الْمُغِيرَةَ عَنْ هَوَاهَا
١٧ تَعْلَمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ طُورًا
١٨ وَأَرَامِلَةً وَمُعْتَرٍّ مُسَيِّفٍ
- كَصَخْرٍ أَوْ كَعَمْرٍ أَوْ كَبَشْرِ
فَقَدْ أَخَذُوا وَرَبَّ أَيْكَ صَبْرِي
أَقَامُوا بَيْنَ قَاصِيَةٍ وَحَجَرٍ
وَأَمَرَ مِنْهُمْ فِيهَا بِصَبْرِ
وَأَحْمَدَ شَيْمَةً وَنَشِيلَ قِلْدَرٍ
يُلْحَنَ كَأَنَّهُمْ نَجُومٌ فَجَرٍ
مَوَاضِي كُلِّهَا تَقْرِي بَيْتَرٍ
بِكُلِّ صَبِيرٍ سَارِيَةٍ وَقَطَرٍ
بَطْعَنِ يَفْلُقُ الْهَامَاتِ شَزْرٍ
لَوْلَدَانِ - غَدَاةَ الرِّيحِ - غُبْرِ
عَدِيمِ الْمَالِ عُجْزَةُ أُمِّ صَخْرِ

٨. ومثلها فقيد جندل في الجنب كما جندل صخر وعمرو وبشر، فزرع قدحهم وجودي .
٩. وكذلك الفتى الذي صرع في « النواصف » ، فعيل عليهم جميعاً احتمالي و صبري .
١٠. لقاحاً : شديداً ، عظيماً . قاصية وحجر : اسما مكانين .
• إني لم أر مثل هؤلاء حياً عظيماً شديداً ، وقد كانوا يتزلون بين قاصية وحجر .
١١، ١٢. إذاً : داهية . خيماً : سجةً ، طبيعةً . نشيل : لحم .
• ولا أشد منهم في مقارعة الدواهي ، ولا أصبر على احتمال الخطوب ونصرة غيرهم عليها ، ولا أكرم منهم حين يبخل الناس في البذل ، فيجودون هم بأنهم ما عندهم .
١٣، ١٤. إنهم في حسن طلعهم واعتدال قوامهم كالسهم المثقفة تحمل نصالاً تضيء كالنجوم في الفجر ، وقد جلا الصبقلون تلك النصال فأمت ماضية تفري وتقطع .
١٥. الأيسار : الأغنياء . الصبير : السحاب . القطر : المطر .
• وهم الأغنياء إذا وقع القحط في شهر جمادى ولم يهطل المطر .
١٦. وإذا هاجمهم المغيرون صدوهم بطعن يفلق الرؤوس ويمزقها .
١٧، ١٨. وهم خير الناس جميعاً لأطفال غيبر ، ونساء أرامل ، وفقير محتاج ، ومصاب في ماله ، وأطفال عجرة عن الكسب .

مَا أَنَا بِالْبَاقِي ...

وقال خفاف في الزهد بمتع الحياة ، ولكنه ظلّ متمسكا بقيادة المحاربين
من قومه ، وبفرسه السريع القوي في مواجهة العدو ومطاردة حمار الوحش :

- ١ يا هِنْدُ يا أُخْتَ بَنِي الصَّارِدِ ما أَنَا بِالْبَاقِي ولا الْخَالِدِ
- ٢ إِنَّ أُمْسَ لَا أَمْلِكُ شَيْئاً فَقَدْ أَمْلِكُ أَمْرَ الْمُنْسَرِ الْحَارِدِ
- ٣ بِالضَّابِعِ الضَّابِطِ تَقْرِيئُهُ إِذْ وَتَتِ الْخَيْلُ وَذُو الشَّاهِدِ
- ٤ عَبْلُ الذَّرَاعِينَ سَلِيمِ الشُّطَا كَالسَّيِّدِ تَحْتَ الْقِرْوَةِ الصَّارِدِ
- ٥ يَطْعَنُ فِي الْمِسْحَلِ حَتَّى إِذَا مَا بَلَغَ الْفَارَسُ بِالسَّاعِدِ

-
- ١ بنو الصارد : بطن من بني مرة بن عوف .
 - ٥ يا هند ، يا أخت بني الصارد ، إعلمي أنني لن أخلد في الحياة ...
 - ٢ المنسر : قطعة من الجيش تمرّ قدام الجيش الكبير . الحارذ : الجاد القاصد .
 - ٥ إذا أصبحت فقيراً لا أملك شيئاً ، فاني لا أزال أملك أمر طليعة الجيش المتجه لقتال العدو .
 - ٣ الضابيع : الشديد الجري ، يعني فرسه . الضابط : القوي . التقريب : ضرب من العدو . وت : أبطأت . ذو الشاهد : الذي له من جريه ما يشهد له على سبقه وجودته .
 - ٥ وذلك بالسير في المقدمة على فرسي السريع القوي المتفوق بيننا تضعف الخيول الأخرى عن مباراته .
 - ٤ عبلي الذراعين : ضخمهما . الشطا : عظم لاصق بالركبة . السيد : الذئب . القرة : البرد . الصارد : من الصرد وهو البرد .
 - ٥ إنه ضخم الذراعين عظم الركبة ، كأنه الذئب الذي يصمد أمام البرد القارس .
 - ٥ المسحل : اللجام ، ويطن فيه : إذا مد العنان وتبسط في السير .
 - ٥ وإذا مدّ له العنان زاد من سيره

- ٦ جَدَّ سُبْحاً غَيْرَ ذِي سَقَطَةٍ مُسْتَفْرِغٍ مِيعَتَهُ وَأَعْدِ
٧ يَصِيدُكَ الْعَيْرَ بِرَفِّ النَّدَى يَحْفَرُ فِي مُبْتَكِرِ الرَّاعِدِ
٨ يُعْقَدُ فِي الْجِدِيدِ عَلَيْهِ الرُّقَى مِنْ خَيْفَةِ الْأَنْفُسِ وَالْحَاسِدِ



- ٦ جدّ : جواب « إذا » في البيت قبله . السبوح : الذي يسبح في سيره لسرعته . ميعة
الجرى : أوله وأنشطه . الواعد : الفرس الذي يعدك جرياً بعد جرى .
• فانه يسرع كأنه يسبح دون أن يتعب ، وليس ذلك في أول الجري ، بل هو يتابعه .
٧ يصيدك : هذا الفعل يعدى إلى واحد وإلى اثنين . العير : حمار الوحش . رف الندى :
تلاؤه (والمراد أنه يصيد في البكور) . الراعد : السحاب ذو الرعد .
• يجملك تصيد حمار الوحش في البكور قبل جفاف الندى المتلألئ .
٨ الرقى : ج رقية : التعويذة من الإصابة بالعين .
■ إنه جدير بأن تعلق الرقى في عنقه خوفاً عليه من أعين الناس والحساد .

صَدْعُ الزُّجَاجَةِ

كانت التناقض الشعرية بين الشاعرين خفاف بن ندبة وعباس بن مرداس كثيرة ودائمة ، وقد تفنن الشاعران في تبادل الشنائم والوعيد ، والتغني بالمفاخر والوقائع . والتحدث عن الهزائم والمعائب ، وفيما يلي إحدى قصائد خفاف في هذا الصدد يرد فيها على قصيدة لعباس فيه :

- ١ عَبَّاسُ إِنَّا وَمَا بَيْنَنَا كَصَدْعِ الزُّجَاجَةِ لَا يُجْبَرُ
- ٢ فَلستَ بِكُفٍّ لَأَعْرَاضِنَا وَأَنْتَ بِشْتِمِكُنَا أَجْدَرُ
- ٣ وَلسنا بِأَهْلٍ لِمَا قُلْتُمُ وَنحن بِشْتِمِكُمْ أَغْدَرُ
- ٤ أَرَاكَ بَصِيرًا بِتِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ ، وَعنْ غَيْرِهَا أَعْوَرُ
- ٥ فَصُرْكَ مِنِّي رَقِيقُ الذُّبَابِ بِعُضْبٍ كَرِهَتْهُ مِيسِرُ
- ٦ وَأَزْرَقُ فِي رَأْسٍ خَطِيئَةٍ إِذَا هُزَّ أَكْعَبَهَا تَخْطِرُ
- ٧ يَلُوحُ السَّنَانُ عَلَى مَتْنِهَا كَنَارٍ عَلَى مَرْقَبٍ تُسْقَرُ

- ١ ان ما بيننا - يا عباس - من الخصومة ككسر في زجاجة ليس له جبر .
- ٢ بشتمكنا : أي بشتمك لنا . أجدر : أحق ، أولى .
- ٣ إنك لست كفؤاً لنا وكراماتنا ، وعلى هذا فأنت أحق وأولى بالشنائم التي توجهها إلينا .
- ٤ ونحن لسنا جديرين بما قلتم عنا ، ونحن معذرون إذا شتمناكم .
- ٥ إنك تدرك ما تريد وتراه رأي العين ، ولكنك أعور لا ترى ما لا تريد .
- ٦ قصرك : ما يجعلك تكف عني . رقيق الذباب : السيف . عضب : قاطع . كرهته : بادرته التي تكره منه ، ذو الكرهية : السيف الماضي .
- ٧ إن الوسيلة التي تجعلك تكف عني هي السيف القاطع .
- ٨ أزرق ، أي نصل أزرق : شديد الصفاء . خطية : رمح . أكعبها : عقد الرمح . تخطر : تهتز وتضطرب .
- ٩ والنصل الشديد الصفاء المركب على رمح خطية تهتز عقدها وتضطرب حين أطلعك بها .
- ١٠ ويبدو السنان على الرمح كأنه نار تشتعل على مراقب يراها الناس من بعيد .

- ٨ وَزَغَفُ دِلَاصٍ حَبَاهَا الْعَزِيزُ تَوَارَتْهَا قَبْلَهُ حِمِيرُ
 ٩ فَلَكَ وَجَرْدَاءُ خَيْفَانَةٌ إِذَا زُجِرَ الْخَيْلُ لَا تُزْجَرُ
 ١٠ إِذَا أَلَقَتِ الْخَيْلُ أَذْيَالَهَا فَأَنْتَ عَلَى جَرِيهَا أَقْدَرُ
 ١١ مَتَى يَبْلُلِ الْمَاءُ أَعْطَاهَا تَبَدُّ الْجِيَادِ وَمَا تُبْهَرُ
 ١٢ أَنَّهُنَّ بِالسَّوْطِ مِنْ غَرِبِهَا وَأُقْدِمُهَا حَيْثُ لَا يُنْكَسَرُ
 ١٣ وَأَرْجِعُهَا غَيْرَ مَذْمُومَةٍ بِلَبَائِهَا الْعَلَسُ الْأَحْمَرُ
 ١٤ أَقُولُ وَقَدْ شَكَّ أَقْرَابُهَا غَدَرَتْ وَمِثْلِي لَا يَغْدِرُ
 ١٥ وَأَشْهَدُهَا غَمَرَاتِ الْحُرُوبِ فَيَّانَ تَلَمُّ أَوْ تُعْقَرُ

- ٨ زغف : درع . دلاص : ملساء لينة .
 * ودرع ملساء لينة توارثها العزيز عن حمير .
 ٩ خيفانة : سريعة . زجر : منع ، نهي ، طرد .
 * وكذلك فرس قصيرة الشعر ، سريعة ، لا تقف عن الهجوم مهما زجرت .
 ١٠ ، ١٣ . ويتابع وصف الفرس فيقول : وإذا أَلَقَتِ الْخَيْلُ أَذْيَالَهَا فَإِنْ جَرِيهَا أَسْهَلُ عَلَيْكَ ،
 ومتى حميت وبلل العرق عطفها فافت الخيول الجياد في العدو ، حتى تضطر إلى تخفيف
 نشاطها بالسوط ، وردّها والدم الأحمر على لباتها .
 ١٤ شك : لزق عضه بالجنب وعرج قليلاً . أقربها : خواصرها . غدرت الدابة : تخلفت
 عن أقرانها .
 * أقول وقد لزقت خواصرها قد تخلفت بها عن أقرانها ، ولكن مثلي لا يتخلف .
 ١٥ . إنني أقود هذه الفرس إلى الحروب ، ولا أبالي إذا سلمت أو عقرت .

أَنَا الْفَارِسُ الْحَامِي ٠٠٠

غزا معاوية بن عمرو - أخو الخنساء الشاعرة - بني مُرة وبني فزارة ،
ومعه الشاعر خُفاف بن ندبة وعدد من رجاله ، فتوسط خيلهم وأكثر
فيهم القتل ، وتصدى له هاشم ودريد ابنا حرملة المزيان ققتلاه ، وشدَّ
خفاف بن ندبة على مالك بن حمار الشَّمخي سيد بني شمع بن فزارة
فقتله ثاراً لمعاوية بن عمرو وقال :

- ١ فَإِنْ تَكُ خَيْلِي قَدْ أُصِيبَ صَمِيمُهَا فَعَمْدًا عَلَى عَيْنٍ تَيَمَّمْتُ مَالِكَا
- ٢ لَكُنْ دَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حِينَ رَأَيْتُهُمْ سِرَاعًا عَلَى خَيْلِي تَوُمُّ الْمَسَالِكَا
- ٣ فَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ لَا وَدَّ بَيْنَهُمْ شَرِيحَيْنِ شَتَّى طَالِبًا وَمُؤَاشِكَا
- ٤ تَيَمَّمْتُ كَبِشَ الْقَوْمِ حِينَ عَرَفْتُهُ وَجَانَبْتُ شُبَانَ الرِّجَالِ الضَّعَالِكَا
- ٥ وَقَفْتُ لَهُ عَلَوَى وَقَدْ خَامَ صُحْبَتِي لِأُبْنِي مَجْدًا ، أَوْ لِأَنْثَارَ هَالِكَا

١ صميمها : خالصها ، أشدها . عمداً على عين : أي نعمداً ، بجد ويقين . تيممت : قصدت
توخيت .

٥ إذا كانت خيلي قد أصيب الشديد والخالص منها في المعركة ، فإني قد قصدت مالكا بجد
ويقين لأنازله .

- ٢ دَرَّ : طلع . قرن الشمس : أول شعاعها ، ناحيتها وحاجبها .
- ٥ وذلك حين رأيت الأعداء يسرعون على خيلهم في المسالك مع طلوع الشمس
- ٣ الشريح : المثليل ، فلقة العود إذا شق فلقين متساويين . المؤاشك : المسرع في سيره .
- ٥ ولمست أيضاً أن القوم متنافرون ولا إلفة بينهم ، وهم فريقان ، فريق يريد التباعد عن
المعركة ، وفريق يسعى إليها ...

- ٤ تَيَمَّمْتُ : قصدت . كبش القوم : سيدهم ورئيسهم .
- ٥ عندئذ قصدت رئيسهم حين عرفته ، وخليت الشبان الفقراء الضعفاء ...
- ٥ عَلَوَى : أسم فرس خفاف . خَامَ : نكص ، جُبِنَ .
- ٥ وجهتُ إليه فرسي علوى ، بينما كان صحي قد جنبا عن مواجهته فترجعوا ، ومقصدي
بناء مجد أو الثأر لمن هلك ...

- ٦ أَقُولُ لَهُ وَالرَّمْحُ يَأْطُرُ مَتْنَهُ تَأْمَلْ خُفَافاً إِنِّي أَنَا ذَلِكَ
- ٧ فَجَادَتْ لَهُ يُعْنَى يَدِيَّ بَطْعَنَةً كَسَتْ مَتْنَهُ مِنْ أَسْوَدِ اللَّوْنِ حَالِكَا
- ٨ فَإِنْ يَنْجُ مِنْهَا هَاشِمٌ فَبَطْعَنَةً كَسَتْهُ نَجِيعاً مِنْ دَمِ الْجَوْفِ صَائِكَا
- ٩ أَنَا الْفَارَسُ الْحَامِي الْحَقِيقَةَ وَالَّذِي بِهِ أَدْرَكَ الْأَبْطَالُ قَدْماً كَذَلِكَ



- ٦ يَأْطُرُ : يعطف ، يثني .
- قَلْتُ وَالرَّمْحُ يَثْنِي ظَهْرَهُ ، أَنْظُرْ إِنِّي أَنَا خِفَافٌ ...
- ٧ : فَصَوِّتْ إِلَيْهِ يَدِي الْيَمْنَى طَعْنَةً أَضْفَتْ عَلَى ظَهْرِهِ ثَوْباً لَوْنُهُ أَسْوَدُ حَالِكٌ ...
- ٨ هَاشِمٌ : هُوَ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ أَحَدِ قَاتِلِي مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرٍو . نَجِيعاً : دَمًا . صَائِكًا : جَامِدًا ، لَارِقًا .
- فَذَا نَجَا مِنْهَا ، فَهَنَّاكَ طَعْنَةً ثَانِيَةً غَطَّتْهُ بِدَمٍ جَامِدٍ لَارِقٍ صَادِرٍ عَنْ جَوْفِهِ .
- ٩ • وَأَنَا الْفَارَسُ الَّذِي أَحْمِي مَا يَجِبُ عَلَيَّ الدِّفَاعُ عَنْهُ ، وَهَذَا مَا أَتَّاحَ لِلْأَبْطَالِ أَنْ يَدْرِكُوا بِهِ أَعْجَادَهُمْ .

رِثَاءُ صَدِيقٍ

قال خفاف يرثي صديقه وندمه « حُضِرَ الكَتَائِبِ » :

- ١ أَنَّنِي حَدِيثُ فَكَذَّبْتُهُ وَقِيلَ خَلِيلُكَ فِي الْمَرْمَسِ
- ٢ فَيَا عَيْنُ بَكِّي حُضِرَ النَّدَى حُضِرَ الكَتَائِبِ والمَجْلِسِ
- ٣ وَيَوْمٍ شَدِيدٍ أَوَارِ الحَدِيدِ تَقَطَّعُ مِنْهُ عُرَى الأَنْفُسِ
- ٤ صَلَّتْ بِهِ وَعَلَيْكَ الحَدِيدُ مَا بَيْنَ سَلْعٍ إِلَى الأَعْرُسِ
- ٥ فَأَوْدَى بِنَفْسِكَ يَوْمُ الوَعَى وَنَقَى ثِيَابَكَ لَمْ تَدْنَسِ

-
- ١ المرمس : القبر .
 - ٥ نقل إليّ حديث لم أصدقه ، وهو أن خليلي أصبح في القبر
 - ٢ بَكِّي : ابكي . النَّدَى : الكرم . الكَتَائِبِ جالكِتِيَّة : القطعة من الجيش ، جماعة من الخيل . المجلس : مجتمع القوم .
 - ٥ فأسكبني يا عيني الدمع على صديقي الجواد الكريم ، والبطل الشجاع ، وزينة المجالس والمجتمعات .
 - ٣ أَوَارِ : حر . عُرَى : بقايا . الأَنْفُسِ : جالنفس : الروح .
 - ٥ ورب يوم من أيام الحروب يشبه في قيظه الحديد المحمي ويتقطع فيه النَّفْسَ وتزهق الروح ...
 - ٤ صَلَّتْ بِهِ : دخلت في ناره . الحَدِيدِ : الدرع والخوذة .
 - ٥ دخلت في حره ما بين سلع إلى الأعرس ، وعلى رأسك الخوذة وعلى جسمك الدرع من الحديد ...
 - ٥ ففضى عليك ذلك اليوم ، وأبقى سمعتك بيضاء طاهرة لم تدنس بما يشين .

سُمُّ دُعَافٍ

قال خفاف لعباس بن مرداس :

- ١ أَعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ أَلَمَّا تُخَبِّرُكَ الْمَجَامِعُ عَنْ خُفَافٍ؟
- ٢ فَتَعْلَمُ أَنَّ عُودِي قَدْ تَعَيَّا عَلَى غَمَزِ الْقَوْمِ وَالنُّفَافِ
- ٣ سَتَأْتِيكَ الْفَوَاقِرُ مِنْ قَرِيضِي مُلَمَلَمَةً كَجُلُودِ الْقِذَافِ
- ٤ وَتَشْرَبُ مِنْ لَظَى حَرْبِي كُؤُوساً أَمَرٌ بِفِيكَ مِنْ سُمِّ دُعَافٍ

-
- ١ يا عباس بن مرداس ألم تسمع أخبار خُفاف من مجتمعات الناس؟
 - ٢ الغمز : النخس والطنع . المقوم : الذي يزيل العوج . النُّفَاف : آلة تسوية الرماح .
 - فنذكر من تلك الأخبار أن عود خفاف صلب لا يُثْنَى ، كما يعجز مقوم الرماح عن تنقيف الرمح الصلب القوي .
 - ٣ الفواقِر : الدواهي . قريضي : شعري . ململمة : مجموعة ، صلبة . جلود : حجارة .
 - القذاف : ما قبض باليد مما يملأ الكف فرُمي به .
 - سأوجه إليك دواهي من شعري مجموعة قوية مثل الحجرة التي تملأكف راميا على هدف أو شخص .
 - ٤ لظى : لبيب النار . دُعاَف : سريع الهلاك .
 - فتشرب من لبيب هجائي كؤوساً تجدد مرارتها في فك أشد من مرارة السُم القاتل .

رِثَاءُ أَبِي بَكْرٍ

قال يرثي الخليفة الأول أبا بكر الصديق :

- ١ أَبْلَجُ ذُو عُرْفٍ وَذُو مُنْكَرٍ مُقَسَّمُ الْمَعْرُوفِ رَحْبُ الْفَنَاءِ
- ٢ لِلْمَجْدِ فِي مَنْزِلِهِ بَادِيًا حَوْضٌ رَفِيعٌ لَمْ يَخْنَهُ الْإِزَا
- ٣ وَاللَّهِ لَا يُدْرِكُ أَيَّامَهُ ذُو مُشْزَرٍ حَافٍ وَلَا ذُو رِدَا
- ٤ مَنْ يَسْعَى كَيْ يُدْرِكَ أَيَّامَهُ يَجْتَهِدُ الشَّدَّ بِأَرْضٍ فَضَا

-
- ١ أبلج : مشرق الوجه . عرف : معروف ، إحسان . منكر : دهاء وفطنة . رحب : واسع : الفناء : يقصد الفناء وهو الساحة أمام البيت ويكني به عن كرم أبي بكر وجوده .
 - ٥ إن أبا بكر الصديق أبيض مشرق الوجه ، محسن يقسم إحسانه بين المحتاجين وهو كريم جواد .
 - ٢ لم يخنه : لم ينتقصه . الإزا (يقصد الإزاء) : مصب الماء في الحوض ، وقيل هو صخرة أو ما جعلت وقاية على مصب الماء حين يفرغ الماء .
 - ٥ في منزل أبي بكر أمانة على مجده وجوده ظاهرة واضحة ، إنها كالحوض الرفيع الذي يصب فيه الماء فلا ينقص من ضيق الماء على المحتاجين غطاءً من الحجر أو غيره يوضع عليه .
 - ٣ أيام : نعم وأفضال . ردا : رداء .
 - ٥ إن نعم أبي بكر وأعماله لا يستطيع القيام بها فقير حافي القدمين ولا غني مزين بثياب ورداء .
 - ٤ يجتهد : يجهد نفسه . الشد : العدو . فضا : فضاء .
 - ٥ وإن من يجهد نفسه ليدرك أفضال أبي بكر هو مثل المجدد بالعدو في أرض فضاء لا نهاية لها .

عَدِيُّ بْنُ حَاتِمِ الطَّائِيِّ

- ٤٩٩ مُقَدِّمَةُ الشَّاعِرِ
٥٠٠ ثَارَتْ ... وَلَمْ أَتَانِمِ
٥٠١ فِي يَوْمٍ صَفِينِ
٥٠٢ أَصْبَحْتُ خَلْقًا ...
٥٠٣ لَا أَكُونُ بَغِيرَ قَوْمِي

عَدِيُّ بْنُ حَاتِمِ الطَّائِي

٥٠٠٠ - ٦٨ هـ

٥٠٠٠ - ٦٨٧ م

هو عَدِيُّ بْنُ حَاتِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، بن سعد بن الحَشْرَجِ الطَّائِي ، أَبُو وَهَبٍ وَأَبُو طَرِيفٍ . نشأ عدي في كَنْفٍ والده حاتم الطائي الذي يضرب بجوده المثل ، وتخلق بأخلاقه ، وصار بعد وفاته خلفاً له في رئاسة قومه ، فكان بنو طييء يتقادون له في كل أمورهم ، وكان عدي سيداً شريفاً ، فاضلاً كريماً ، خطيباً حاضر الجواب .

أسلم عدي في السنة التاسعة للهجرة ، وقد قام في حرب الردة بأعمال كبيرة ، حتى قال ابن الأثير : خير مولود في أرض طييء وأعظمه بركة عليهم . شهد فتح العراق مع خالد بن الوليد ، وحضر أيام القادسية والمدائن وجُلُولاء ونَهْاوَند وتُسْتَر . وحارب الخوارج وهو لم يزل في عزِّ قوته . وكان من أنصار علي بن أبي طالب وحضر معه وقعة الجمل وصِفِّين ، وقَفَّتْ عينه في صِفِّين ، وأقام في الكوفة حتى مات سنة ٦٨ هـ / ٦٨٧ م .

كان عدي أبيضاً فخوراً يرى السباق لقبيلته . قيل إنه لما قدم على رسول الله وحادثه ، قال له : إن فينا أشعر الناس ، وأسخى الناس ، وأفرس الناس . أراد بأشعر الناس امرأ القيس بن حُجْر ، وبأسخاهم والده حاتماً الطائي ، وبأفرسهم عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَب ، وكان لعدي خطوة لدى الخلفاء والحكَّام ، فكان الجناة يستشفعون به فينال لهم النجاة من العقاب ، وروي أنه ما دخل على الرسول قط إلا وسَّعَ له أو تحرَّك .

روى عنه المُحدِّثون ٦٦ حديثاً حفظها عن النبي ، وعاش أكثر من مئة سنة . وكان شاعراً ، وإن لم يبلغ في ذلك مبلغ أبيه .

أشعاره الموجودة في المصادر قليلة ، ويغلب عليها الفخر والوصف والحكمة .

ثَأَّرْتُ ... وَلَمْ أَتَأَمَّرْ !

- ١ من مُبْلَغٍ أَفْءَاءَ مَذْحِجَ أَنَسِي
 - ٢ تَرَكْتُ أَبَا بَكْرٍ يَنْوُءُ بِصَدْرِهِ
 - ٣ يُذَكِّرُنِي ثَأْرِي غَدَاةَ لَقَيْتُهُ
 - ٤ يُذَكِّرُنِي (يَاسِينَ) حِينَ طَعَنْتُهُ
- ثَأَّرْتُ بِخَالِي ثُمَّ لَمْ أَتَأَمَّرْ
بَصِفَيْنَ مَخْضُوبَ الْكُعُوبِ مِنَ الدَّمِ
فَأَجْرَرْتُهُ رُمَحِي فَخَرَّ عَلَى الْقَمِ
فَهَلَّا تَلَا (يَاسِينَ) قَبْلَ التَّقَدُّمِ ؟



- ١ أفءاء ج: فَنَاءٌ : جماعة . مذحج : قبيلة عربية أصلها من اليمن .
- من يبلغ غني جماعات قبيلة مذحج أي قد أخذت ثأري من قاتل خالي ، ولم أكن آنما بما فعلت .
- ٢ ينوء : يثقل ، ينهض بمشقة ، يسقط . مخضوب : ملون . الكعوب ج: كعب : مفاصل العظام .
- تركت أبا بكرٍ يخر صريعاً في موضع صفين ويحاول القيام فيثقله صدره الذي خضبت مفاصل عظامه بالدم .
- ٣ أجْرَرْتُهُ : طعنته وتركته فيه الرمح يجره . خرَّ : سقط .
- ما إن التقيت به حتى تذكرت ثأري ، فطعنته برمحي ، فكبَّ على وجهه وتركته في صدره الرمح يجره .
- ٤ ياسين الأولى : اسم شخص . ياسين الثانية : سورة من سور القرآن الكريم .
- يقول : إنه حين طعن ياسين ، تذكر لعله (أي ياسين) قرأ سورة (ياسين) قبل أن يتقدم للقاتل .

في يومِ صِفِّينَ

وروي أنه قال الأبيات التالية من الرجز في موقعة صِفِّينَ :

- ١ أَقُولُ لَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الْمَعْمَةَ واجتمعَ الجُنْدَانِ وَسَطَ الْبَلْقَعَةِ
 - ٢ هَذَا عَلَيَّ وَالْهُدَى حَقًّا مَعَهُ فمنْ أَرَادَ غِيَّهُ فَضَعُضِعَهُ
 - ٣ يَا رَبِّ فَاحْفَظْهُ وَلَا تُضَيِّعَهُ فَإِنَّهُ يَحْشَاكَ رَبِّي فَارْفَعَهُ
- وروي أنه قال في صِفِّينَ أيضاً حينَ حَمَلَ على عبد الرحمن بن خالد :
- ٤ أَرْجُو إِلَهِي وَأَخَافُ ذَنْبِي وليسَ شيءٌ مِثْلَ عَفْوَ رَبِّي
 - ٥ يَا بَنَ الْوَلِيدِ بَغْضُكُمْ فِي قَلْبِي كَالْهَضْبِ بِلْ فَوْقَ قِنَانِ الْهَضْبِ

-
- ١ المعمة : المعركة . البلقعة : الأرض القفر .
 - ٢ غِيَّهُ : التجمع عليه وقتله . فضعضعه : ذلَّه ودمَّره .
 - ٣ تُضَيِّعُهُ : تهمله ، تتركه .
 - ٥ ابن الوليد : ابن خالد بن الوليد . الْهَضْبُ ج هَضْبَةٌ : ما ارتفع من الأرض . قِنَانٌ ج قَنَّةٌ : جبل صغير ، أعلى نقطة في الهضبة .
 - ٥ فبا بن الوليد إن بغضكم عظيم في قلبي ، هو أعظم واكبر من الهضبة .

أَصْبَحْتُ خَلْقًا

وقال يصف ما أحدث فيه الكبر من عجز وضعف :

- ١ أَصْبَحْتُ لَا أَتَّبِعُ الصَّدِيقَ وَلَا أَمْلِكُ ضُرًّا لِلثَّانِيءِ الشَّرْسِ
- ٢ وَإِنْ عَدَا بِي الْكَمِيتُ مُنْطَلِقًا لَمْ تَمْلِكِ الْكَفُّ رَجْعَةَ الْفَرَسِ
- ٣ أَصْبَحْتُ حِشًّا مُمِيتًا خَلْقًا قَلْبِي لِحُبِّ الْحَيَاةِ فِي لَبْسِ



-
- ١ أتبع : أمضي معه ، ألحقه إذا سبقني . الثانيء : المبعض . الشرس : السوء الخلق .
 - ٥ أصبحت ضعيفاً عن السير مع الصديق والحقاق به إذا سبقني ، كما أمسيت عاجزاً عن إلحاق الضرر بالمبعض السوء الخلق .
 - وفي رواية « أنفع » عوضاً عن « أتبع » .
 - ٢ الكميت من الخيل : ما كان لونه بين الأسود والأحمر .
 - ٥ يقول : إن عدا بي فرس لم تستطع كفاي أن تقوده أو تكبح جماحه .
 - ٣ الحش : البستان . اللبس : الإشكال والشبهة وعدم الوضوح .
 - ٥ أصبحت كبستان ذبلت حشائشه ، وقد أشكل على قلبي حبه للحياة .

لَا أَكُونُ بَغِيرَ قَوْمِي

قال عدي الأبيات التالية ، وقد استأذن قومه في وطء يجلس عليه حين أسنَّ ليقبه برد الشتاء ، فأذنوا له أن يسط في ناديمهم ، وقالوا له : أنت شيخنا وسيدنا وابن سيدنا ، وما فينا أحد يكره ذلك ولا يدقعه :

- ١ أَجِيئُوا يَا بَنِي ثُعَلٍ بَنِ عَمْرٍو وَلَا تَكْمُوا الْجَوَابَ مِنَ الْحَيَاءِ
- ٢ فَإِنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَرَقَّ عَظْمِي وَقَلَّ اللَّحْمُ مِنْ بَعْدِ النَّقَاءِ
- ٣ وَأَصْبَحْتُ الْغَدَاةَ أُرِيدُ شَيْئاً يَقِينِي الْأَرْضَ مِنْ بَرْدِ الشَّتَاءِ
- ٤ وَطَاءَ يَا بَنِي ثُعَلٍ بَنِ عَمْرٍو وَلَيْسَ لَشَيْخِكُمْ غَيْرُ الْوِطَاءِ
- ٥ فَإِنْ تَرَضَوْا بِهِ فَسُرُورٌ رَاضٍ وَإِنْ تَأَبَّوْا فَإِنِّي ذُو إِبَاءِ
- ٦ سَأَتْرُكُ مَا أَرَدْتُ لِمَا أَرَدْتُمْ ، وَرَدُّكَ مَنْ عَصَاكَ مِنَ الْعَنَاءِ
- ٧ لِأَنِّي مِنْ مَسَاءَتِكُمْ بَعِيدٌ كَبَعْدِ الْأَرْضِ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ
- ٨ وَإِنِّي لَا أَكُونُ بَغِيرَ قَوْمِي ، فَلَيْسَ الدَّلُّوْ إِلَّا بِالرُّشَاءِ

- ١ بنو ثعل بن عمرو : قبيلة من طيء قوم عدي . تكموا : تكتموا .
- يخاطب بني ثعل قومه فيقول : أجيئوا ولا تكتموا الجواب على طلبي حياء مني .
- ٢ رق عظمي : ضعف . النقاء : يقصد السم .
- فإن الشيوخة قد حلت بي فأضعفت عظمي وأذابت لحمي بعد أن كان كثيفاً .
- ٣ ، ٤ الوطاء : خلاف الوطاء أو ما تفتترشه .
- يقول : إنه يريد وطء يضعه على الأرض ليقبه من برد الشتاء ، وليس له من منقذ غير الوطاء .
- ٥ ، ٦ فإن وافقتم على ذلك سررت به ورضيت عنكم ، وإن تأبوا فلدي من إبائي وكبريائي ما يمنعني من الاستجداء وأستغني عن طلبي لأن من العناء أن تقنع من خالفك بصواب رأيك .
- ٧ ، ٨ • وأنا أبعد عن اساءتكم كبعد الأرض عن السماء .
- ٨ ولن أكون مخالفاً لقومي وهم ركني وكياني ، وما نفع الدلو إذا لم يكن هناك جبل يوصله إلى الماء ؟

ضَرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ

- ٥٠٧ مُقَدِّمَةُ الشَّاعِرِ
٥٠٨ فَخْرٌ ... وَتَهْدِيدٌ
٥١٠ طَارُوا شَعَاعًا
٥١١ الْمَوْتُ مَكْرَمَةٌ
٥١٣ هُمُ الطَّاعِنُونَ الْخَيْلَ
٥١٥ إِنِّي وَجَدْتُكَ ..
٥١٧ إِنَّ الْمَجْدَ مُسْتَقٌ ...
٥١٩ فِي يَوْمِ الْخَنْدَقِ ...

ضَرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ

٥٠٠٠ - ١٣ هـ

٥٠٠٠ - ٦٣٤ م

هو ضَرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسٍ الْقُرَشِيُّ الْفِهْرِيُّ . شاعر من شعراء مكة الذين ذكروهم ابن سلام . صحابي ، من القادة . من سكان الشراة فوق الطائف . وهو معدود في فرسان قريش وشجعانهم وشعرائهم المطبوعين المجودين ، حتى قالوا : ضرار بن الخطاب فارس قريش وشاعرهم كان له خطره في النضال ضد الدين الإسلامي ، وهو أحد الأربعة الذين وثبوا الخندق ، وقد قاتل المسلمين يوم أحد والخندق أشد قتال . وأسلم يوم فتح مكة .

كان ضرار من ظواهر قريش ، وقد عرف بحياته العابثة اللاهية ، كان يتصلعك ، فيغير ويسبي ويأخذ الأموال . وكان قد جمع من حلفاء قريش ، ومراق كنانة ، ناساً اتخذهم أعواناً يأكل بهم ، وكان من برِّ ضرار بقومه أنه آلى على نفسه أن لا يقتل قرشياً ، فقد ذكر (ابن هشام) أنَّ ضراراً لحق عمر بن الخطاب يوم أحد ، فجعل يضربه بعرض الرمح ويقول : « انجُ يا بن الخطاب لا أقتلك » . فكان عمر يعرفها له يوم إسلامه .

عُرف ضرار من الشعراء القرشيين الحريصين على نصرة قومهم ، والفخر بهم ، كان يقيم بانغذالهم ويهجو من ينال منهم ، وقد عبر عن ذلك إبان الأحداث الدائرة بين مكة والمدينة ، وكان همه حين يهجو المسلمين أن ينال من الأوس والخزرج ، ويحزنه أن يكون القرشيون قومه . بين اولئك .

أما فنونه في الشعر فهي المهجاء وأغلبها في أعداء قومه ، ثم الفخر ، وله شعر في شجاعة قومه وصبرهم في الحرب وعزمهم على النصر والتأثر ، وتحريض الناس على الصبر والإقدام .

استشهد ضرار في وقعة أجنادين سنة ١٣ هـ - ٦٣٤ م .

فَخْرٌ ... وَتَهْدِيدٌ

قال ضرار يفخر بقومه ويهدد أعداءه :

- ١ إني لأنمى إذا انتميتُ إلى حيِّ كرامٍ ومَعَشِرٍ صَدَقِ
- ٢ بيضٍ جَعَادٍ كَأَنَّ أَعْيَهُهُمْ تُكْحَلُ يَوْمَ الْهَيَاجِ بِالْعَلَقِ
- ٣ فلا لَعَمْرُ الذي تَبَيَّتْ له لَبَاتٌ بُدْنٍ يَنْضَحْنَ بِالْدَفَقِ
- ٤ أوتِيكُمْ تِلْكَمُ الظُّلَامَةَ مَا اهْتَزَّتْ غُصُونُ الْعِضَاهِ بِالْوَرَقِ

١ أنمى : أنسب . المعشر : أهل الرجل ، الجماعة . صدق ج صدق : الرجل الصلب ، والكامل من كل شيء .

• اني لأنسب إلى حي كريم وجماعة أشداء في الحرب ، كاملين في كل شيء .

جاء الشطر الثاني في رواية « الأغاني » هكذا : عزٌ عزيز ومعشر صدق .

٢ جعاد ج جعد : كريم ، (وجعد الشعر : ضد سبط الشعر ، والجموعة غالبية على شعور العرب وهم يوصفون بالكرم) . العلق : الدم .

• وهم بيض الوجوه ، شعورهم جعدة ، وفي يوم الحرب تحمرّ عيونهم لشدة الغضب على العدو وكأنها مكحلة بالدم .

في « الأغاني » : بيض سباط ... تكحل يوم الهياج بالزرق .

٤،٣ لعمر الذي تبيت له : يقصد البيت الحرام . لبات : صدور . بدن : نوق . الدفق : العرق . أوتيكُم : أعطيكُم . الظلامه : اسم ما أخذ منك . العضاه ج العضاهه : شجر عظيم .

• أحلف بالبيت الحرام الذي تقصده النوق المتعبة من طول السير والعرق ينضح من صدورها : إننا لن نعطيكم ما أخذنا منكم ما دام الورق يهتز على شجر العضاه .

- ٥ أو تَصْدُرَ الخَيْلُ وَهِيَ جَافِلَةٌ عن مَارِقٍ أو جَمَاجِمٍ فَلُقِ
- ٦ تَجَرَّعُوا الغَيْظَ مَا بَدَا لَكُمْ أو أَرَّثُوا الحربَ من فِتَى حَقِيقِ



- ٥ تصدر : ترجع . جفلى : نافرة . المارق : الرمح النافذ . فلق : ممزقة .
- ٥ ولن نرد اليكم ما أخذنا منكم حتى تصدر الخيل عنكم جفلى من شدة الحرب وكثرة القتلى وتحطم الجماجم .
- ٦ تجرعوا : اشربوا . الغيظ : الغضب ، الحق . أَرَّثُوا : أوقدوا .
- ٥ فاكرعوا من كؤوس الغضب والغيظ ما طاب لكم ، أو انتظروا ضرام نار الحرب من فتى غاضب ناقم .

وفي « الأغاني » البيتان التاليان من هذه القصيدة :

مهلاً بني عمنا ظَلَّامَتَنَا إن بنا سَوْرَةً من القلقِ
لثلكم نَحْمِلُ السيوفَ ولا تَغْمَرُ أَحْسَابُنَا من الرِّقِّ

طَارُوا شَعَاعاً ...

وقال ضرار في الفخر :

- ١ أَلَمْ تَسْأَلِ النَّاسَ عَنْ شَأْنِنَا وَلَمْ يُنْبِ بِالْأَمْرِ كَالْخَاسِرِ
- ٢ غَدَاةَ عُكَازٍ وَقَدْ أَقْبَلْتُ هَوَازُنُ فِي لِفْهَا الْحَاضِرِ
- ٣ وَجَاءَتْ سُلَيْمٌ تَهْزُ الْقَنَّا عَلَى كُلِّ سَلْهَةٍ ضَامِرِ
- ٤ فَفَرَّتْ سُلَيْمٌ وَلَمْ يَضِيرُوا وَطَارَتْ شَعَاعاً بَنُو عَامِرِ
- ٥ وَفَرَّتْ ثَقِيفٌ إِلَى لَاتِهَاسَا بِمُقْلَبِ الْحَائِنِ الْخَاسِرِ

- ١ لم ينب : لم يخبر . الخابر : المختبر ، العارف .
- ٥ هلاً سألت الناس عما جرى لنا ، وليس يعطيك النبأ الصحيح إلا الذي عرفنا واختبر ما نفعل .
في رواية « الأغاني » ولم يُنْبِ الأمر كالخابر .
- ٢ عكاز : سوق كان يعقد في الجاهلية بين الطائف ونخلة . لفها : أصنافها المجتمعون .
- ٥ لقد جاءت - غداة عكاز - قبائل هوازن ومن لفَّ لفها ...
- ٣ ، « وجاء بنو سُليمان يلوِّحون بالرماح التي يرفعونها ، وهم على خيول ضامرة طويلة .
بعد هذا البيت في « الأغاني » :

وَجِئْنَا إِلَيْهِمْ عَلَى الْمَضْرَمَاتِ بِأَرْعَنَ ذِي لَجِبٍ زَاخِرِ
فَلَمَّا التَّقِينَا أَذَقْنَاهُمْ طِعَاناً بِسْمِ الْقَنَّا الْعَاطِرِ

- ٤ شَعَاعاً : متفرقة .
- ٥ لقد هرب بنو سليم ولم يتحملوا ثقل الحرب ، وتبعهم بنو عامر في الفرار متفرقين كأنهم يطبِّرون .
- ٥ ، « أما ثقيف فقد أسرع إلى آلتها « اللات » وهي تجر أذيال الخاسر المالك .
بعد هذا البيت في « الأغاني » :

وَقَاتَلَتِ الْعَنْسُ شَطْرَ النَّهْرِ ر ، ثُمَّ تَوَلَّتْ مَعَ الصَّادِرِ
عَلَى أَنَّ دُهِمَانَهَا حَافِظَتْ أَخيراً لَدَى دَارَةِ الدَّائِرِ

الموتُ مَكْرَمَةٌ

وقال ضرار بن الخطاب الفهري ، يرثي أبا جهل وقد قتل في معركة بدر :

- ١ أَلَا مَنْ لَعِينٍ بَاتَتْ اللَّيْلَ لَمْ تَنَمْ تَرَأَيْبُ نَجْمًا فِي سَوَادٍ مِنَ الظُّلُمِ
- ٢ كَأَنَّ قَدْزَى فِيهَا وَلَيْسَ بِهَا قَدْزَى سَوَى عَبْرَةٍ مِنْ جَائِلِ الدَّمْعِ تُنْسَجَمُ
- ٣ فَبَلِّغْ قُرَيْشًا أَنَّ خَيْرَ نَدِيَّهَا وَأَكْرَمَ مِنْ يَمَشِي بِسَاقٍ عَلَى قَدَمِ
- ٤ ثَوَى يَوْمَ بَدْرٍ رَهْنٌ خَوْصَاءَ رَهْنُهَا كَرِيمُ الْمَسَاعِي غَيْرَ وَغْدٍ وَلَا بَرَمِ
- ٥ فَالَيْتُ لَا تَفْكَ عَيْنِي بِعَبْرَةٍ عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ الرَّئِيسِ أَبِي الْحَكَمِ
- ٦ عَلَى هَالِكٍ أَشْجَى لُؤَيٍّ بَنَ غَالِبٍ أَتَتْهُ الْمَنَآيَا يَوْمَ بَدْرٍ فَلَمْ يَرَمِ
- ٧ تَرَى كِسْرَ الْخَطِيءِ فِي نَحْرِ مُهْرِهِ لَدَى بَائِسٍ مِنْ لَحْمِهِ بَيْنَهَا خِلْدَمِ

١ ، من يسعف عيناً ندَّ عنها النوم طُوال الليل ، فراحت تراقب نجماً واحداً يلمع في سواده ؟

٢ ، تتساقط دموعها كأنَّ بها قدزى ، ولكن عبرة محرقة تجول فيها قتلها ...

٣ ، ٤ نديها : ناديا . خوصاء : بثر ضيقة . وغد : دنيء . برم : بخيل لا يشارك القوم في لعب الميسر لشحه .

٥ أخبر قريشاً أن رجل ناديا ومجتمعها ، وأكرم أبنائها قد رقد إلى الأبد في حفرة ضيقة (يقصد بثر القلب الذي ألقي فيه قتل المشركين) ، فغاب عن الوجود رجل كريم ، جواد ، محسن .

٥ آليت : حلفت . أبو الحكم : لقب أبي جهل .

٥ فوطدت نفسي على أن تبقى عيناى تذرفان الدمع الحار على الهالك الرئيس أبي الحكم .

٦ أشجى : أحزن . يرم : يبرح .

٥ انني أبكي على فقيد حزن لفقده بنو لؤي بن غالب ، فقد وافته المنية في يوم بدر ، فزال من الوجود .

٧ الخطي : الرمح . خِزِم : قطع من اللحم .

٥ إن قطع الرمح الذي كسر في نحر مهره ترى ظاهرة بين قطع اللحم .

- ٨ وما كَانَ لَيْثٌ سَاكِنٌ بِطَنَ بَيْشَةٍ لَدَى غُلَلٍ يَجْرِي بِبِطْحَاءٍ فِي أَجْمٍ
 ٩ بِأَجْرًا مِنْهُ حِينَ تَخْتَلِفُ الْقَنَا وَتُدْعَى نَزَالٍ فِي الْقَمَاقِمَةِ الْبُهِمِ
 ١٠ فَلَا تَجْزَعُوا آلَ الْمُغْيِرَةِ وَاصْبِرُوا عَلَيْهِ وَمَنْ يَجْزَعْ عَلَيْهِ فَلَمْ يَلَمْ
 ١١ وَجِدُوا فَإِنَّ الْمَوْتَ مَكْرَمَةً لَكُمْ وَمَا بَعْدَهُ فِي آخِرِ الْعَيْشِ مَنْ نَدَمَ
 ١٢ وَقَدْ قَلْتُ إِنَّ الرِّيحَ طَيِّبَةٌ لَكُمْ وَعِزُّ الْمَقَامِ غَيْرُ شَكٍّ لَدَى فَهَمٍ

٨ ، ٩ : لَيْث : أسد . بَيْشَة : موضع اشتهر بكثرة الأسود التي تسكنه . غُلَل : ماء جار . أَجْم : شجر ملتف . تختلف : تتصارع ، تختلط . القماقمة ج القماقم : السيد الكريم . البهم ج البهمة : الشجاع .

• إن الأسد الساكن في بطن بيشة لدى الماء الجاري والشجر الملتف ، ليس بأجراً وأشجع من أبي الحكم حين تتصارع الرماح ويدعى السادة الكرام الشجعان إلى خوض المعركة .
 ١٠ ، ١٢ : فلا تضطربوا من الحزن يا آل المغيرة - واصبروا على المصائب ، وإن كنتم لا تلامون على جزعكم الشديد لفقد رئيسكم ، ولكن عليكم أن تجهدوا للنار له ، فإن الموت مكرمة لمن يموت ، والنصر سيكون لكم ، والعز من نصيبكم بلا ريب ولا شك .

هُمُ الطَّاعِنُونَ الْخَيْلَ ..

قال ضرار بن الخطاب بن مرداس في يوم بدر :

- ١ عَجِبْتُ لِفَخْرِ الْأَوْسِ وَالْحَيْنِ ذَائِرُ عَلَيْهِمْ غَدًا وَالْدَّهْرُ فِيهِ بَصَائِرُ
- ٢ وَفَخْرِ بَنِي النَّجَّارِ إِنْ كَانَ مَعَثْرُ أَصْبَحُوا بِبَدْرِ كُلِّهِمْ ثُمَّ صَابِرُ
- ٣ فَإِنْ تَكَ قَتْلَى غَوْدِرَتْ مِنْ رِجَالِنَا بَعْدَهُمْ سَغَاوِدُ
- ٤ وَتَرْدِي بَنَا الْجُرْدُ الْعَنَاجِيحُ وَسَطَكُمُ بَنِي الْأَوْسِ حَتَّى يَشْفِيَ النَّفْسَ نَائِرُ
- ٥ وَوَسَطَ بَنِي النَّجَّارِ سَوْفَ نَكْرُهَا لَهَا بِالْقَنَا وَالْدَّارِعِينَ زَوَافِرُ
- ٦ فَتَتَرَكُ صَرَغَى تَعْصِبُ الطَّيْرَ حَوْلَهُمْ وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا الْأَمَانِيُّ نَاصِرُ

١ الحين : الهلاك . بصائر : عبر .

٥ . إنني أستغرب الفخر الذي يتادي به الأوس بانتصارهم في معركة بدر ، مع أن الهلاك سيحيط بهم غداً ، والدهر فيه عبر لمن يريد أن يعتبر !

٢ ، وكذلك أستغرب فخر بني النجار وجهلهم ، مع أنه إذا أصيب قوم بيدر ، فهناك أيضاً قوم صابرون ...

٣ ، فإذا كان رجال منا قد غادروا الدنيا ، فنحن أيضاً سغادرها بعدهم ...

٤ تردى : تسرع . الجرد : الخيل القصيرات الشعر . العناجيج : الطوال السريعة . نائر : طالب ثأر .

٥ . إن الخيول العتاق الجرد الطويلة السريعة ستجول بنا وسطكم - يا بني الأوس - حتى نروي ظمأنا من دمائكم وتشفى نفوسنا بأخذ الثأر منكم .

٥ الرماح . الدارعين : لابسى الدروع . زوافر : حاملات الثقل .

٥ وستكر خيولنا بين بني النجار وهي محملة بالفرسان المستترين بالدروع والحاملين للرماح .

٦ ، وستترك في ميدان المعركة قتلى تتجمع الطير عصابب حولهم ، ولا نصير لهم ، إلا الأمانى

التي خابت .

- ٧ وَتَبْكِيهِمْ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ نِسْوَةٌ
٨ وَذَلِكَ أَنَّا لَا تَزَالُ سَيُوفُنَا
٩ فَإِنْ تَظْفَرُوا فِي يَوْمٍ بِدْرِ فَإِنَّمَا
١٠ وَبِالنَّفَرِ الْأَخْيَارِ هُمْ أَوْلِيَاؤُهُ
١١ يُعَدُّ أَبُو بَكْرٍ وَحِمَزَةٌ فِيهِمْ
١٢ وَيُدْعَى أَبُو حَفْصٍ وَعُثْمَانُ مِنْهُمْ
١٣ أُولَئِكَ لَا مَنْ تَنَجَّتْ فِي دِيَارِهِمْ
١٤ وَلَكِنْ أَبُوهُمْ مِنْ لُؤَيٍّ بِنْ غَالِبٍ
١٥ هُمْ الطَّاعِنُونَ الْخَيْلَ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ
لَهُنَّ بِهَا لَيْلٌ عَنِ النَّوْمِ سَاهِرُ
بَيْنَ دَمٍّ مِمَّنْ يُحَارِبُنَ مَإِيرُ
بِأَحْمَدَ أُمَيَّ جَدُّكُمْ وَهُوَ ظَاهِرُ
يُحَامُونَ فِي اللَّأَوَاءِ وَالْمَوْتُ حَاضِرُ
وَيُدْعَى عَلِيٌّ وَسَطٌ مِنْ أَنْتَ ذَاكِرُ
وَسَعْدٌ إِذَا مَا كَانَ فِي الْحَرْبِ حَاضِرُ
بَنُو الْأَوْسِ وَالنَّجَارِ حِينَ تُفَاجِرُ
إِذَا عُدَّتِ الْأَنْسَابُ كَعَبٌ وَعَامِرُ
غَدَاةَ الْهَيَاجِ الْأَطْيُيُونَ الْأَكَاثِرُ

- ٧ ، وستبكي عليهم نساء من أهل يثرب ويسهرن الليالي أرقاً وحزناً لفقدهم .
٨ ، وستبقى الدماء السائلة على سيوفنا من أجساد من قتلناهم .
٩ ، ١٢ ، إنكم ظفرتم في يوم بدر بحظ محمد وبأنصاره الأخيار الذين يحامون عنه في ساعة
الشدة والخطر ، من بينهم أبو بكر وحمزة وعلي وأبو حفص عمر وعثمان وسعد بن وقاص .
١٣ ، أولئك الذين يحق لهم أن يفخروا بانتصارهم في بدر ، لا بنو الأوس والنجار .
١٤ ، إن أباهم لؤي بن غالب في النسب ، ويجمعنا بهم كعب وعامر .
١٥ ، إن أولئك هم الأطيبون الكرام الذين يطعنون الخيل في كل معرك وميدان .

إِنِّي وَجَدُكَ ...

قال ضرار بن الخطاب في يوم أُحُدٍ :

- ١ إِنِّي وَجَدُكَ لَوْلَا مُقَدِّمِي فَرَسِي إِذْ جَالَتْ الْخَيْلُ بَيْنَ الْجِزْعِ وَالْقَاعِ
- ٢ مَا زَالَ مِنْكُمْ بِجَنْبِ الْجِزْعِ مِنْ أُحُدٍ أَصْوَاتُ هَامٍ تَرَأَّقَى ، أَمْرُهَا شَاعِي
- ٣ وَفَارَسٌ قَدْ أَصَابَ السَيْفُ مَقْرَعَهُ . أَفْلَاقُ هَامَتِهِ كَفَرَوَةٍ السَّرَاعِي
- ٤ إِنِّي وَجَدُكَ لَا أَنْفَكَ مُتَنَظِّقًا بَصَارِمٍ مِثْلَ لَوْنِ الْمَلْحِ قَطَّاعِ
- ٥ عَلَى رِحَالَةٍ مَلُوحٍ مُثَابِرَةٍ نَحْوَ الصَّرِيخِ إِذَا مَا ثَوَّبَ الدَّاعِي
- ٦ وَمَا انْتَمَيْتُ إِلَى خُورٍ وَلَا كُشْفٍ وَلَا لثَامٍ غَدَاةَ الْبَاسِ أُورَاعِ

-
- ١ ، ٢ الجِزْعُ : منعطف الوادي . القاع : المنخفض من الأرض . الهام ج الهامة : طائر . كانوا يقولون إنه يخرج من رأس القتل فيصبح حتى يقتل قاتله . تَرَأَّقَى : تصيح . شاعي : شائع .
 - لَوْلَا تَقْدِمْ فِي طَلِيعَةِ الْمَعْرَكَةِ بِفَرَسِي حِينَ جَالَتْ الْخَيْلُ بَيْنَ الْجِزْعِ وَالْقَاعِ لَمَا غَادَرَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَكَانَهُ ، وَلِرَاحَتِ أَصْوَاتِ الْهَامِ تَرْتَفِعُ نَادِبَةً أَصْحَابُهَا الَّذِينَ قَتَلُوا وَشَاعَ أَمْرُهُمْ .
 - ٣ المَفْرَقُ : حيث يفرق الشعر فوق الجبهة . هَامَتِهِ : رأسه .
 - فَكَمْ مِنْ فَارَسٍ أَصَابَ سَيْفِي مَفْرَقَ رَأْسِهِ فَزَقَهُ وَتَرَكَهُ مِثْلَ فِرْوَةِ الرَّاعِي .
 - ٤ ، • وَثَبْتُ فِي الْمَعْرَكَةِ مُتَقَلِّدًا سَيْفِي الْقَاطِعِ الْأَبْيَضِ كُلَّوْنَ الْمَلْحِ .
 - ٥ رِحَالَةٌ : سرج . مَلُوحٌ : فرس قويّة ضامرة . الصَّرِيخُ : المستنجد . ثَوَّبَ الدَّاعِي : كرَّرَ الدَّعْوَةَ .
 - كُنْتُ فَوْقَ سَرَجِ فَرَسِي الضَّامِرَةِ الْقَوِيَّةِ أَتَابِعُ الْقِتَالَ ، مَلْبِيًّا دَعْوَةَ الْمُسْتَغِيثِ الطَّالِبِ النُّجْدَةِ .
 - ٦ خُورٌ : ضعفاء . كُشْفٌ : بلا تروس تحميهم . أُورَاعُ : جناء (مفرداها ورع) .
 - إِنِّي لَا أَنْتَسِبُ إِلَى ضَعْفَاءٍ وَلَا عَزَلٍ مِنَ السَّلَاحِ ، وَلَا جَبْنَاءٍ وَلَثَامٍ أَذْلَاءَ يَنْكُصُونَ عَنْ مُقَابَلَةِ الْعَدُوِّ .

- ٧ بَلْ ضَارِبِينَ حَبِيبِكَ الْبَيْضِ إِذْ لَحِقُوا شُمَّ الْعَرَانِينَ عِنْدَ الْمَوْتِ لُدَّاعِ
- ٨ شُمَّ بِهَالِيلٍ مُسْتَرْخٍ حَمَائِلُهُمْ يَسْعُونَ لِلْمَوْتِ سَعِيًّا غَيْرَ دَعْدَاعِ



٧ ، • بل أنتسب إلى شجعان يقطعون بضرهم طرائق خوذات أعدائهم ، وهم يجابهون الموت بعزة وإباء .

٨ بهاليل : سادة . مسترخ حمائلهم : كناية عن طولهم . دعداع : بطيء .
• إنهم سادة عظماء طوال يمشون إلى المعركة والموت بخطوات غير ضعيفة ولا بطيئة .

إِنَّ الْمَجْدَ مُسْتَبَقٌ ...

وقال ضرار بن الخطاب أيضاً في يوم حنين :

- ١ لما أَنتَ من بني كَعْبٍ مُزَيَّةٌ . والخَزَرَجِيَّةُ فيها البِضْرُ تَأْتَلِقُ
- ٢ وَجَرَدُوا مَشْرِقِيَّاتٍ مُهَنَّدَةً ورَايَةً كَجَنَاحِ النَّسْرِ تَخَفِقُ
- ٣ فقلتُ : يَوْمٌ بِأَيَّامٍ وَمَعْرَكَةٌ تُنبِي لِمَا خَلَفَهَا مَا هَزْهَزَ الْوَرَقُ
- ٤ قد عُودُوا كُلَّ يَوْمٍ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ رِيحُ الْقِتَالِ وَأَسْلَابُ الَّذِينَ لَقُوا
- ٥ خَيْرْتُ نَفْسِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ وَجَلٍ مِنْهَا وَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْمَجْدَ مُسْتَبَقُ
- ٦ أَكْرَهْتُ مُهْرِي حَتَّى خَاصَّ عَمَرَتُهُمْ وَبَلَّهْ مِنْ نَجِيعٍ عَانِكٍ عَلِقُ

- ١ ، ٢ مزيّة : يعني كتيبة فيها ألوان من السلاح . تأتلق : تضيء وتلمع . المشرفيات : سيوف منسوبة الى المشارف ، وهي قرى في الشام .
- ٣ تنبي : تنبيه . هزّز : أي حرك . ويروى هزّز بفتح الهاء : أي تحرك .
- ٥ لما وصلت كتيبة من بني كعب مزدانة بألوان شتى من السلاح ، وكتيبة من الخزرج تلمع الخوذ على رؤوس فرسانها ، وجردت السيوف المشرفة والمهندة ، وخفقت الرايات كجناح النسр ، قلت : هذا اليوم ستعقبه أيام ، ومعركة تخبر بما يليها من معارك تستمر كما يستمر ورق الشجر في التحرك .
- ٤ الأسلاب : جمع سلب .
- ٥ لقد اعتاد هؤلاء المحاربون أن يخوضوا في كل يوم قتالا ، وأن يظفروا بأسلاب من لقوا حتفهم .
- ٥ الوجل : الفرع .
- ٥ خيرت نفسي بين أن يخوض المعركة ، أو تتجنبها وتستسلم للخوف والحين ، فاخترت الخوض ، وأيقنت أن نوال المجد تسابق لا يجلي فيه إلا السابق .
- ٦ غمرتهم : جماعتهم . النجيع : الدم . عانك : أحمر ، ويروى : عاند : أي لا يقطع . العلق : من أسماء الدم .
- ٥ فحملت مهري على الاشتراك في العراك حتى ابتلّ بالدم .

- ٧ فَظَلَّ مُهْرِي وَسِرْبَالِي جَسِيدُهُمَا نَفْحُ الْعُرُوقِ رِشَاشُ الطَّعْنِ وَالْوَرَقِ
- ٨ أَيْقَنْتُ أَنِّي مَقِيمٌ فِي دِيَارِهِمْ حَتَّى يُفَارِقَ مَا فِي جَوْفِهِ الْحَدَقُ
- ٩ لَا تَجْزَعُوا يَا بَنِي مَخْزُومٍ أَنَّ لَكُمْ مِثْلَ الْمُغِيرَةِ فَيْكُمْ مَا بِهِ زَهَقُ
- ١٠ صَبِرًا فِدَى لَكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ تَعَاوَرُوا الضَّرْبَ حَتَّى يُدْبِرَ الشَّفَقُ



- ٧ جسيدهما : لونهما أو صبغهما ... نفح العروق : ما ترمي به من الدم . ويروى نفخ العروق : (بالخاء المعجمة) . الورق : الدم المنقطع ، ويروى : العرق .
- واصطنع ثوبي باللون الأحمر القاني مما قذفه عليهما رشاش الطعنات من دم العروق المصابة
- ٨ الحدق ج حدقة : وهي سواد العين .
- ولم يعد يساورني شك بأني سأبقى في تلك الديار طالما بقي طرفي ملازماً حدقة عيني .
- ٩ الزهق : العيب .
- فلا تفزعوا - يا بني مخزوم - ولا تستسلموا للجزع ، فإن بينكم كثيراً من أمثال أبناء المغيرة لم يمس الهلاك والقتل .
- ١٠ تعاوروا : تداولوا .
- واصبروا على ما أصبتم به ، وأنا أفديكم بنفسي وأمي وأخوتي ، وواصلوا الطعن في عدوكم حتى الليل .

فِي يَوْمِ الْخَنْدَقِ ...

قال ضرار بن الخطاب بن مرداس ، أخو بني محارب بن فهر ، في يوم
الخنديق :

- ١ وَمُشَفِّقَةٍ تَظُنُّ بِنَا الظُّنُونَا وَقَدْ قُدْنَا عَرْنَدَسَةَ طَحُونَا
- ٢ كَأَنَّ زُهَاءَهَا أُحْدُ إِذَا مَا بَدَتْ أَرْكَانُهُ لِلنَّاظِرِينَ
- ٣ نَرَى الْأَبْدَانَ فِيهَا مُسَبِّغَاتٍ عَلَى الْأَبْطَالِ وَالْيَلْبِ الْحَصِينَا
- ٤ وَجُرْدًا كَالْقِدَاحِ مُسَوَّمَاتٍ نَوْمٌ بِهَا الْغَوَاةَ الْخَاطِبِينَ
- ٥ كَأَنَّهُمْ إِذَا صَالُوا وَصَلْنَا بِيَابِ الْخَنْدَقَيْنِ مُصَافِحُونَ
- ٦ أَنَاسٌ لَا نَرَى فِيهِمْ رَشِيدًا وَقَدْ قَالُوا أَلَسْنَا رَاشِدِينَ؟
- ٧ فَأَحْجَرْنَاهُمْ شَهْرًا كَرِيْتًا وَكُنَّا فَوْقَهُمْ كَالْقَاهِرِينَ

- ١ العرندة : الشديدة القوة . يريد كتيبة . الطحون : التي تطحن كل ما مرت به .
- ٥ ورب مشفقة علينا تخاف علينا حين رأنا نقود كتيبة ضخمة قوية تطحن كل ماتمر به ...
- ٢ زهاؤها : تقدير عددها .
- ٥ وهي في كبر حجمها وعدد رجالها تبدو وكأنها جبل أُحُدٍ ...
- ٣ الأبدان : (هنا) : الدروع . مسبغات : واسعة كاملة العدة . اليب : التروس أو الدرق .
- ٥ كانت فيها الدروع واسعة كاملة تغطي أجسام الأبطال ، وفي أيديهم التروس القوية الحصينة .
- ٤ الجرد : الخيل العتاق . القداح : السهام . المسومات : المرسلات ويقال : هي الغالية الأسوام .
- نوم : نقصد .
- ٥ وكانت خيولنا الثمينة الرائعة كقداح الميسر نقصد بها الضالين الخاطئين الصابئين عن ديننا .
- ٥ ، ٦ صال : وثب . الصولة : الجولة والحملة في الحرب . الرشيد : صاحب العقل الراجع .
- » فكأنهم حين تقابلهم في ثغر الخندق ونصاؤهم « أناس » حمقى غير راشدين ، وان كانوا يدعون الرشد !
- ٧ أحجرتناهم : حصرناهم . شهراً كريتاً : شهراً تاماً كاملاً .
- ٥ لقد حصرناهم وراء الخندق شهراً كاملاً ، وكنا نعلوهم قاهرين لهم .

- ٨ نُرَاوِحُهُمْ وَتَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ عَلَيْهِمْ فِي السَّلَاحِ مُدَجِّجِينَ
٩ بِأَيْدِينَا صَوَارِمُ مُرْهَقَاتٍ نَقْدُ بِهَا الْمَفَارِقَ وَالشُّؤُونََا
١٠ كَأَنَّ وَبِضْهُنَّ مُعَرَّبَاتٍ إِذَا لَاحَتْ بِأَيْدِي مُضْلِيْنَا ..
١١ وَمِضُّ عَقِيقَةٍ لَمَعَتْ بِلَيْلٍ تَرَى فِيهَا الْعَقَائِقَ مُسْتَبِينَا
١٢ فَلَوْلَا خَنْدَقٌ كَانُوا لَدَيْهِ لَدَمَرْنَا عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ
١٣ وَلَكِنْ حَالٌ دُونَهُمْ وَكَانُوا بِهِ مِنْ خَوْفِنَا مُتَعَوِّذِينَ
١٤ فَإِنْ نَزَحَلْ فَإِنَّا قَدْ تَرَكْنَا لَدَى أَيْتَانِكُمْ سَعْدًا رَهِينَا
١٥ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ سَمِعْتَ نَوْحِي عَلَى سَعْدٍ يُرْجَعَنَّ الْحَيْنَا
١٦ وَسَوْفَ نَزُورُكُمْ عَمَّا قَرِيبٍ كَمَا زُرْنَاكُمْ مُتَوَازِرِينَ
١٧ بِجَمْعٍ مِنْ كِنَانَةٍ غَيْرِ عَزَلٍ كَأَسَدِ الْغَابِ قَدْ حَمَتِ الْعَرِينَا
٨ المَدَجَج : الكامل السلاح .

- فنروح اليهم ونجىء في الصباح وفي المساء ، ونحن مدججون بالسلاح الكامل .
١١،٩ الصوارم : السيوف . مرهقات : قاطعة . نقد : يقطع . المفارق : ج مفروق : وهو حيث ينفرق الشعر في أعلى الجبهة . ويريد (بالشؤون) يجمع العظام في أعلى الرأس . الوميض : اللمعان . المصلت : الذي جرد سيفه من غمده . العقائق ج العقيقة : السحابة التي تشق عن البرق .
• ونهز بأيدينا السيوف الصارمة الرقيقة التي نقطع بها مفارق الرؤوس وعظامها ، وهي في لمعانها حين تلوح عارية ، كأنها برق في ليل مظلم يريك السحب بوضوح .
١٣، ١٢ • فلولا الخندق الذي حال بيننا وبينهم لدمرنا بيوتهم وأهلكناهم جميعاً ، وقد أقاموه خوفاً منا يتحصنون به لعله يحفظهم من بطشنا .
١٥، ١٤ جن الظلام : أخفى ، ستر . سعد : هو سعد بن معاذ سيد الأوس أصيب بسهم في يوم الخندق فمات منه .
• فإذا رحلنا عنهم ، فقد تركنا سعداً صريعاً لدى بيوتهم ، تسمع أصوات النائحات عليه في كل ليلة .
١٧، ١٦ • إنا سنزوركم قريباً - كما زرناكم متآزرين متعاونين - بحشد من بني كنانة كامل العدة والسلاح ، وهم أسود تعرف كيف تحمي عربنها .

شعراء الوصف

- | | |
|-----|------------------------------|
| ٥٢١ | ١ - أَبُو زَيْدٍ الطَّائِيُّ |
| ٥٥٧ | ٢ - حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ |
| ٥٩٥ | ٣ - الشَّمَّاحُ بْنُ ضِرَارٍ |

أَبُو زُبَيْدٍ الطَّائِيُّ

« حرمله بن المنذر »

٥٢٥	مُقَدِّمَةُ الشَّاعِرِ
٥٢٧	رِثَاءُ ابْنِ أُخْتِهِ
٥٣٧	وَصْفُ الْأَسَدِ
٥٤١	سُكْرٌ وَرَحِيقٌ
٥٤٣	نُضْرٌ بِهَرَاءَ
٥٤٦	ضَرْبَةُ الْمَكَاءِ
٥٥٠	إِنَّ لِلشَّدَائِدِ أَهْلًا
٥٥٣	مَذْحُ عَلِيٍّ
٥٥٥	شَرُّ الْأَخْلَاقِ النَّمِيمَةُ
٥٥٦	نَهَايَةُ الشَّاعِرِ

أَبُو زُبَيْدِ الطَّائِي

٠٠٠ - نحو ٤١ هـ

٠٠٠ - ٦٦١ هـ

هو حَرَمْلَةُ بن المُنْدَر بن مَعْدِ يَكْرِب بن حَنْظَلَةَ بن النعمان بن حَيَّة بن سَعْنَةَ ، ويتصل نسبه
بـعرب بن قحطان ، واشتهر بكنية (أبو زيد الطائي) .

شاعر جاهلي من قبيلة طيء في اليمن ، وقد هاجرت قبيلته إلى الحجاز واستولت على جبلي
أجأ وسلمى فعرفا بجبل طيء . وكان جده (النعمان بن حَيَّة بن سَعْنَةَ) قد ولَّى مُلْكَ الحيرة من
قبل كسرى ، ولذا كان لأبي زبير صلات حسنة : بملك الفرس ، كما كان من زوار غيره من
الملوك .

وصف أبو زيد بأنه من المعمرين ، وقيل إنه عاش مئة وخمسين سنة ، وكان طويلاً ، حسن
الصورة ، حتى إنه كان يدخل مكة متنكراً لجماله !

لم يعرف عن حياته في الجاهلية إلا القليل ، من ذلك أنه زار النعمان بن المنذر وجالسه ، ولكن
لم يرد في شعره أنه مدحه أو مدح غيره من الملوك وغيرهم ، وإنما كان أكثر شعره في أغراض
خاصة ، ولا سيما في وصف الأسد الذي له فيه عدة قصائد مشهورة .

وفي العهد الإسلامي عرف أبو زيد في مناسبات كثيرة ، فقد استعمله عمر بن الخطاب على
صدقات قومه - بني طيء ، وحضر مجلس الخليفة عثمان بن عفان فطلب إليه عثمان إنشاد قصيدته
التي مطلعها : من مبلغ قومنا النائين إذ شحطوا ...

فأعجب به وسأله عن ولعه بوصف الأسد في شعره ، واستمع إلى وصفه للأسد نثراً .
واشتهر أبو زيد بصحبته للوليد بن عقبة - حاكم الكوفة - وانقطاعه له حتى وفاته .

تذكر بعض الروايات أن أبا الزبيد ظلَّ على نصرانيته ، ولم يعتنق الإسلام ، بينما تؤكد
روايات أخرى أنه أسلم على يد صديقه الحميم - الوليد بن عقبة - بن أبي معيط - وتستدل على
ذلك بعدة حجج منها استعمال عمر بن الخطاب له ، ورثاؤه لعثمان بن عفان وعلي بن أبي
طالب ، وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وغيرهم ، ودفنه بجانب الوليد في مقابر المسلمين ، وقاتله
إلى جانب المسلمين يوم الجسر ، ثم شيوع الألفاظ الإسلامية في شعره ، واكتاره من التعابير
والمعاني المتداولة في شعر شعراء الإسلام .

رافق أبو زيد صديقه الوليد بن عقبة إلى الرقة - حين اعتزال الوليد علياً ومعاوية - فأقام

عنده نديماً له ، ومات الوليد ، ثم تبعه أبو زيد ودفن بجانبه ، والمرجح أن وفاة الشاعر كانت نحوسنة (٤١) للهجرة بقليل ، لأن أخباره انقطعت تماماً بعد هذا التاريخ .

ما وصلنا من شعر أبي زيد يعطي صورة واضحة المعالم عن قيمة شعره ومكانته وخصائصه ومزاياه . فأبو زيد قال الشعر بدافع وجداني ، أول تسجيل حادث ، أول رثاء صديق ، ولم يقله للتكسب والاتجار به ، وقد خالف الطريقة التقليدية التي اتبعها الشعراء قبله وفي عصره من الوقوف على الأطلال ، ووصف الإبل والخيل والمعارك ، ولم يضع لقصائده المقدمات البعيدة عن غرضه ، بل كان يباشر موضوع قصيدته من أول بيت ، وكان يختار الألفاظ البسيطة ، والتعابير الواضحة ، والأوزان السهلة ، والاستعارات اللطيفة ، الصادرة عن البديهة وليس عن الصنعة والتكلف . وهذا ما جعل أكثر شعره يرتدي طابعاً خاصاً بصاحبه ، متميزاً عن كثير من طبائع الشعر الجاهلي والمختصرم .

رثاء ابن أخته

قال أبو زيد يرثي اللجلاج - ابن أخته - وقد مات عطشاً في طريق مكة ،
وكان من أحب الناس إليه . وهذه القصيدة من المراثي المشهورة :

- ١ إِنَّ طُولَ الْحَيَاةِ غَيْرُ سَعُودٍ وَضَلَالُ تَأْمِيلُ تَيْلِ الْخُلُودِ
- ٢ عُلِّلَ الْمَرْءُ بِالرَّجَاءِ وَيُضْحِي غَرَضاً لِلْمُنُونِ نَضْبَ الْعُودِ
- ٣ كُلَّ يَوْمٍ تَرْمِيهِ مِنْهَا بَرَشَقٍ فَصِيبٌ أَوْ صَافٍ غَيْرَ بَعِيدِ
- ٤ مِنْ حَمِيمٍ يُنْسِي الْحَيَاءَ جَلِيدَ الْقَوِّ مَ حَتَّى تَرَاهُ كَالْمَبْلُودِ
- ٥ كُلَّ مَيِّتٍ قَدْ اغْتَفَرْتُ فَلَا أَوْ جَعُ مِنْ وَالِدٍ وَمِنْ مَوْلُودِ

-
- ١ ، هـ . إن الحياة الطويلة لا تسعد المرء ، ومن الضلال أن يرجي نيل الخلود .
وروي الشطر الثاني : (وضلال تأميل طول الخلود) .
 - ٢ ، هـ . يتلهى المرء بالأمل والرجاء حتى يحلَّ به الموت ، وكأنه الهدف الذي ينصب للرامي .
وروي الشطر الثاني : (يملك المرء بالرجاء ويضحى ...) .
 - ٣ منها : أي المنون . الرشق : الشوط من الرمي . صاف السهم : عدل عن الهدف ولم يصبه .
○ إن المنون ترمي المرء كل يوم برشق من السهام ، فسهم يصيب وسهم يخطيء .
روي (بسهم) عوضاً عن (برشق) .
 - ٤ الحميم : الصديق الذي يهتم بأمرك بحرارة . المبلود : الفاقد الحياء والعقل من شدة المصيبة .
 - إن المصيبة يفقد الصديق الحميم تنسي الصبور الجلد خجله وعقله ، فيرى فاقداً العقل مستهتراً لشدة المصاب .
 - وروي البيت : من حميم ينسي الحياة جليد القوم ، حتى تراه كالمبلود .
والمبلود : اللاصق بالأرض ، والمقيم في مكان لا يرحه . والرواية الأولى أفضل .
 - اغتفرت : دعوت له بالمغفرة . أجزع : أحزن .
 - إن كل ميت يفقد أدعوله بالمغفرة ، ولا أحزن على والد ولا مولود ...

- ٦ غيرَ أَنَّ اللَّجْلَجَ هَدَّ جَنَاحِي يَوْمَ فَارَقْتُهُ بِأَعْلَى الصَّعِيدِ
 ٧ فِي ضَرْيَحٍ عَلَيْهِ عِيبٌ ثَقِيلٌ مِنْ تَرَابٍ وَجَنْدَلٍ مَنُضُّودِ
 ٨ عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ عِنْدَ صَدَى حَرٍّ اِنْ ، يَدْعُو بِاللَّيْلِ غَيْرَ مَعُودِ
 ٩ صَادِيًا يَسْتَغِيثُ غَيْرَ مُغَاثٍ وَلَقَدْ كَانَ عَصْرَةَ الْمَنُجُّودِ
 ١٠ رَبُّ مُسْتَلْحِمٍ عَلَيْهِ ظِلَالُ الْمَوْتِ لَهْفَانٌ جَاهِدٍ مَجْهُودِ
 ١١ خَارِجٍ نَاجِذَاهُ قَدْ بَرَدَ الْمَوْتُ تٌ عَلَى مُصْطَلَاهُ أَيُّ بُرُودِ
 ١٢ غَابَ عَنْهُ الْأَذْنَى وَقَدْ وَرَدَتْ سُ حُرُّ الْعَوَالِي عَلَيْهِ أَيُّ وَرُودِ

٦، « ولكن فقد اللجلاج - ابن اختي - هيض جناحي وحطم قوتي ...

- ٧ عبء: حمل . جندل : صخر عظيم . منضود : متراكم بعضه فوق بعض .
 « لقد وضعوا - ابن أخي - في قبر عليه حمل ثقيل من تراب وصخر متراكم بعضه فوق بعض .
 ٨ الصدى : في اعتقاد عرب الجاهلية أنه طائر يخلق من رأس المقتول فيصبح في رأسه إذا لم يؤخذ بثأره ويقول : أسقوني حتى يقتل قاتله . حران: عطشان . معود : لا يزوره أحد .
 « كان ضريحه عن يمين الطريق ، وصداه العطش يصرخ في الليل طالباً السقيا ، ولكن ليس هنا من يزوره .
 ٩ صاديا : عطشاً . عصرة : منجاة ، ملجأ . المكروب : الهالك والمغلوب .
 « لقد كان شديد العطش ، يستغيث ولا يجد من يغيثه ، فيما كان في حياته ملجأ المغلوب ومنجاة المشرف على الهلاك .
 ١٠ مستلحم : مشتبك في ملحمة قتال . لهفان : مكروب .
 « كم من مقاتل كان في وسط المعركة مكروباً مجهداً تكنتفه ظلال القتل ...
 ١١ الناجذ : الضرس الأخير . المصطلى : ما برز من الانسان كالوجه والرجلين واليدين وتعرض للنار .
 « قد كثُرَ عن أضراره لشدة ما هوفيه ، وبردت أطرافه من الفزع والهول ...
 في روايات أخرى : باديا ، خارجا ناجذاه . ظرب الموت .
 ١٢ ، « لم يبق إلى جانبه أحد من أقاربه وأصحابه ، وأوشكت الرماح أن تتناشه ...

- ١٣ فَدَعَا دَعْوَةَ الْمُخْتَلِ ، وَالتَّلْبِ يَبُ مِنْهُ فِي عَامِلٍ مَقْصُودٍ
 ١٤ ثُمَّ أَفْقَدْتَهُ وَفَرَّجْتَ عَنْهُ بَعْمُوسٍ أَوْ صَرْبَةٍ أُخْدُودٍ
 ١٥ بِحُسَامٍ أَوْ رَزَّةٍ مِنْ نَحِيضٍ ذَاتِ رَيْبٍ عَلَى الشَّجَاعِ النَّجِيدِ
 ١٦ يَشْتَكِيهَا بِقُدْكَ إِذْ بَاشَرَ الْمَوْتَ جَدِيداً ، وَالْمَوْتُ شَرٌّ جَدِيدٍ
 ١٧ فَلَوْتُ خَيْلَهُ عَلَيْهِ وَهَابُوا لَيْثٌ غَابٍ مُقْتَعاً فِي الْحَدِيدِ
 ١٨ غَيْرَ مَا نَاكِلٍ يَسِيرُ رُوَيْدًا سَيْرَ لَا مُرْهَقٍ وَلَا مَهْدُودٍ
 ١٩ مُسْتَعِيدًا إِنْ دَنَوْا مِنْهُ فِي صَدْرِ مُهْرِهِ كَالصَّيْدِ

١٣ المختل: المختنق، المصور حلقه ليختنق. التلبيب: جمع ثياب الشخص عند صدره ونحرة ثم جرّه في الخصومة.

• لقد دعا إلى نجاته وإنقاذه كما يدعو المهدد بالخنق والضغط على نحرة من قبل خصم يريد القضاء عليه خفياً.

١٤ • فأسرعت إلى أنقاذه ، وفَرَّجْتَ عنه بطعنة نافذة (غموس) ، أو ضربة تخرق الجلد (أخدود) .

في روايات أخرى : (... وَنَقَسَتْ عَنْهُ ، أَوْ طَعَنَتْ .)

١٥ رزة : طعنة . نحيض : دقيق ، رقيق الشفرة . التجيد : المنجد ، الشديد البأس .

• إن الطعنة التي صدرت عن حسامك الرقيق الشفرة يشك في مفعولها الشجاع الشديد البأس (في تهذيب الألفاظ) (من حسام أو ضربة من نحيض) ، وفي (الجمهرة) : ذوشداة على الشجاع التجيد ، وفي (حماسة البحري) : ذات ريث ...

١٦ يشتكيها : أي الطعنة . بِقُدْكَ : حَسْبُكَ ، أي تكفيني طعنك القاتلة .

• إنه - أي المطعون - يقول : تكفيني طعنك القاتلة ، وذلك حين وافته الموت ، ذلك الشر الجليل الذي اقترب منه .

١٧ • وتجمع فرسانه عليه ، ولكنهم خافوا ذلك الأسد المتلفع بالحديد ...

١٨ ناكل : راجع . مرهق : متعب ، مكروب . مهدود : معجل .

• لقد كان يسير بتؤدة وبطء سير بطل غير راجع ولا متعب ولا مكروب ولا عجل .

١٩ • وهو على أتم الاستعداد لهم إن اقتربوا منه ، ومهره مستعد لهم أيضاً ، ويغلي في صدره الغيظ عليهم كالحميم المغلي .

- ٢٠ شَاحِيًا بِاللِّجَامِ يُقْصِرُ مِنْهُ ، عَرِكَاً بِالْمَضِيقِ ، غَيْرَ شُرُودٍ
 ٢١ وَبَعِينِهِ إِذْ يَنْوِي بِأَيْدِيهِ هُمْ وَيَكْبُو فِي صَائِكَ كَالْفَصِيدِ
 ٢٢ نَظَرَ اللَّيْثِ هُمُ فِي فَرِيْسٍ أَقْصَدْتُهُ يَدَا نَجِيدٍ مُعِيدِ
 ٢٣ سَأَدُوهُ إِذَا لَمْ يَرَوْهُ شَدَّ أَجْلَادُهُ عَلَى التَّنْيِيدِ
 ٢٤ يَسُؤُوا ثُمَّ غَادَرُوهُ لَطِيرٍ عُكِّفَ حَوْلَهُ عُكُوفَ الْوُقُودِ
 ٢٥ وَهُمْ يَنْظُرُونَ لَوْ طَلَبُوا الْوَتَّ رَ إِلَى وَاتِرٍ شَمُوسٍ حَقُودِ
 ٢٦ لُحْمَةً لَوْ دَنَوْا لِثَارِ أَخِيهِمْ حَسَرُوا ، قَدْ ثَنَاهُمْ بَعْدِيدِ

٢٠ شاحيا : فاتحاً فمه . عركاً : شديد البطش . الشرود : المستعصي على صاحبه ...
 . وكان المهر يفتح فمه باللجام ليقتصر من طوله ، وهو شديد البطش في المعركة ، مطوعاً لصاحبه في ساعة الضيق .

في (الجمهرة) : ساحبا للجام ... عركا في المضيق .

٢١، ٢٢ ينوء : يثقل ، يسقط . صائك : دم متغير . الفصيد : الدم المخرج من العرق المشقوق .
 . لقد كان - وهو يثقل في أيديهم ويتعثر بالدم الذي يتزف منه - ينظر بعينه نظرات الأسد إلى فريسته وقد طعنته بدا شجاع شديد البأس خبير بالأمور .

٢٣، ٢٤ ، لقد أجلسوه حين رأوه لا يقوى على الاستناد وحمل جسمه ، ولما يشوا منه ، تركوه للطير التي كانت تحوم حوله وتعكف عليه لتنهش من لحمه .

٢٥ شَمُوس : شرس ، بعيد . حقود : غضبان .
 . وهم يرون أنهم لو طالبوا بثأره ، لطالبوا بعيداً شرساً ، غضباناً حقوداً .

٢٦ لحمة : أي أحاط به القوم . حسروا : رجعوا . ثناههم : ردّهم .
 . ولو تقدموا للثأر له لعادوا وقد ردّهم بثأر ثانٍ .

وفي رواية (الجمهرة) : قُحْمَةً لَوْ دَنَوْا لِثَارِ إِلَيْهِمْ حُرْشُفٌ ، قَدْ ثَنَاهُمْ لَعْدِيدِ
 والقحمة : المهلكة والأمر الشاق . والحرشف : الضعاف من شيوخ وصبيان .

- ٢٧ يا ابنَ حَسَناءَ شَقَّ نَفْسِي بِالْجُحُودِ ، خَلَيْتَنِي لَدَهْرٍ شَدِيدِ
 ٢٨ يَبْلُغُ الْجَهْدُ ذَا الْحَصَاةِ مِنَ الْقَوِي ، وَمَنْ يُلَفِّ وَاهِيًا فَهُوَ مُودِي
 ٢٩ كُلَّ عَامٍ أُرْمَى وَيُرْمَى أَمَامِي بَيْنَالِ مِنْ مُخْطِئٍ أَوْ سَدِيدِ
 ٣٠ ثُمَّ أَوْحَدْتَنِي وَأَخْلَلْتُ عَرْشِي بَعْدَ فَقْدَانِ سَيِّدٍ وَمُسَوِّدِ
 ٣١ مِنْ رَجَالٍ كَانُوا جِبَالًا بِحُورًا فَهُمْ الْيَوْمَ صُحْبَ آلِ ثُمُودِ
 ٣٢ خَانَ دَهْرٌ بِهِمْ ، وَكَانُوا هُمْ أَهْلُ عَظِيمِ الْقَعَالِ وَالْتِمَاجِ
 ٣٣ مَا نَعِيَ بِأَحَاةِ الْعِرَاقِ مِنَ النَّاسِ سِ بِجُرْدٍ تَعْدُو بِمِثْلِ الْأَسُودِ

٢٧. يا ابن حساناء ، يا شقيق نفسي ، لقد غبت عني وتركنتي وحدي لشدائد الدهر .

في (الجمهرة : يا ابن حساناء يا شقيق نفسي يا جلاح ، خليني لشديد .

وفي مصادر أخرى : يا ابن أمي وبيا شقيق نفسي أنت خليني لدهر شديد .

(... لدهر كزود) .

٢٨ الجهد : صاحب القوة والرزانة والعلم بمصادر الأمور ومواردها . الحصاة : العقل .

واهيا : ضعيفا . مودي : هالك .

• إن صاحب القوة قد يتغلب على صاحب العقل من الناس ، ومن يكن ضعيفاً فهو هالك .

في روايات أخرى : (ومن يلف لا هياً) و (... واهنا ...) .

٢٩. إني في كل عام استقبل سهماً توجه إلي ، منها من يخطئني ومنها من يصيبني ...

٣٠. لقد فارقتني وتركنتي وحيداً ، وزعزعت أركان بيتي وعزّي وقوام أمري ، بعد أن

فقدت السيد والمسود .

(يروى : وأنزلت ، ونزلت عرشي ...) .

٣١. من رجال كانوا كالجبال ، كرماء كالبحار ، فأمسوا اليوم في الذاهبين الغابرين كآل ثمود .

وفي رواية (.... كانوا جبالاً نجوماً ...) .

٣٢. لقد خانتني الدهر بقدهم ، وهم أهل الفعال العظيمة والمدح والثناء .

٣٣ الأجرد : القصير الشعر . - وهو محمود في الخيل .

• كانوا يحفظون باحة العراق من دخول الناس إليها بخيولهم الجرد التي تسرع في سيرها

وهم عليها أبطال مثل الأسود .

في (الجمهرة) : مانحي باحة العراق وفي غيرها : (مانعي بابة ...)

- ٣٤ كُلَّ عامٍ يَلْتَمِنُ قَوْمًا بِكَفِّ الدَّهْرِ حُمْقًا ، وَأَخَذَ حَيَّ حَرِيدٍ
 ٣٥ جَازِعَاتٍ إِلَيْهِمْ ، خُشَّعُ الْأَوْ دَاةٌ تُسْقَى قَوْمًا ضَيَّاحَ الْمَدِيدِ
 ٣٦ مُسْنِفَاتٌ كَأَنَّهُنَّ قَنَا الْهِنْدِ ، وَتَسَى الْوَجِيفُ شَعْبَ الْمُرُودِ
 ٣٧ مُسْتَقِيمٌ بِهَا الْهَدَاةُ إِذَا يَقْطَعْنَ نَجْدًا وَصَلَتْهُ بُجُودِ
 ٣٨ فَأَنَا الْيَوْمَ قَرْنٌ أَعْضَبَ مِنْهُمْ لَا أَرَى غَيْرَ كَائِدٍ وَمَكِيدِ

- ٣٤ يلتمن : يكرن ، بلكن . حرید : منفرد ، معتزل .
 • كانت تلك الخيول تطرق في كل عام قوماً طائشين خفاف العقول ، فتسيطر على حي منفرد
 عن قبيلته عزة وشمماً .
 في رواية : (... وأخذني مزيد) .
 ٣٥ الأوداة : الأودية . الضيَّاح : اللبن الرقيق الكثير الماء . المديد : ماذر عليه الدقيق أو الشعير
 ليقدم للإبل .
 • فكانت دواب الحي المنفرد تنضم إلى تلك الخيول حزينات مضطربات ترعى في أودية
 قاحلة ، فتسقى اللبن الرقيق الكثير الماء .
 في (جمهرة اللغة) : جازعات إليهم شعب الأوداة .
 ٣٦ مُسْنِفَاتٌ : قلقة السروج لضمور بطونها . الوجيف : نوع من السير في سرعة واضطراب .
 شعب : نشاط ومرح . المرُود : الذي يجيء ويذهب نشاطاً .
 • إن تلك الدواب ضامرة البطون قلقة السروج كأنها لهرالها رماح هندية ، وقد سلبها السير
 السريع المضطرب النشاط والمرح .
 في رواية : (السيرة) : ... قنا الهند لطول الوجيف ، جذب المروء .
 ٣٧ • ، يبتدي بها الأدلاء ، فهي لا تقطع مرتفعاً من الأرض إلا وتصله بآخر .
 في (الجمهرة) : مستحيراً بها الهداة ... والمستحير : المتحير .
 ٣٨ القرن الأعضب : المكسور الداخل ، ويطلق لفظ (الأعضب) على من لا ناصر له ،
 والقصير اليد ، والذي مات أخوه ، أو من ليس له أخ ولا أحد .
 • لقد أصبحت - بعد فقد اللجلاج - قصير اليد ليس لي نصير ، ولا أرى من حولي إلا
 الكائد والمكيد .

- ٣٩ غيرَ ما خاضِعَ لقومِ جَنَاحِي حِينَ لَاحَ الوجوهُ سَفَعُ الخُدُودِ
 ٤٠ كانَ عَنِّي يَرُدُّ دَرُوكَ - بَعْدَ اللَّهِ - شَغَبَ المُتَضَعِبِ المَرِيدِ
 ٤١ مَنْ يُرْذِنِي بَسِيءٍ كُنْتَ مِنْهُ كَالشَّجَا بَيْنَ حَلْقِهِ وَالوَرِيدِ
 ٤٢ أَسَدٌ غَيْرُ حَيْدَرٍ وَمِلْثٌ يُطْلِعُ الحَصَمَ عَنُوءَةً فِي كَوُودِ
 ٤٣ وَخُطِيبٌ إِذَا تَمَعَّرَتِ الْأَوُّ جَهُ يَوْمًا فِي مَاقِطٍ مَشْهُودِ
 ٤٤ وَمَطِيرُ الْيَدَيْنِ بِالْخَيْرِ لِلْحَمْدِ إِذَا ضَنَّ كُلُّ جَبَسٍ صَلُودِ

٣٩ الجناح من الانسان : اليد ، والعضد ، والإبط ، والجانب ، ونفس الشيء . لاح :

غَيْرٌ . سفَع الخدود : شحوب لونها مما تقاسي من المشاق .

• ومع ذلك فأنا لم أخفض جناحي لأي قوم حتى في أيام الشدائد والمشاقي التي تتغير فيها ألوان الوجوه وتصاب بالشحوب مثل الخدود .

٤٠ الدراء : الدفع . شغب : شر . المريد : الشديد العتو والتكبر .

• لقد كان دفعك عني يرد - بعد الله - شر المتكبر العاتي الشديد .

٤١ الشجا : ما اعترض في الحلق ومنع من البلع من العظم ونحوه . الوريد : عرق العنق الغليظ .

• وكنت لمن أُرادني بسوء كالشجا الذي يعلق بحلقه .

في رواية : (من يكدني بسوء ...) .

٤٢ حيدر : قصير . ملت : ملازم ، مقيم . عنوة : قهراً . كؤود : صعب المرتقى .

• كنت أسداً - غير قصير - ، وكنت ملازماً لي تجبر خصمي قسراً وقهراً على صعود المرتقى الصعب ، أي على التعرض للخطر .

٤٣ تمعرت : تغيرت غيظاً . الماقط : الموضع الضيق الذي يقتل فيه .

• وكنت خطيب قومك حين تتغير الوجوه غيظاً في المواقف الحرجة .

وفي (الجمهرة) : (... إذا تمعرت ... في مأزق ...) ومعنى تمعرت : احمرت كأنها طلبت بالمغرة .

٤٤ مطير اليندين : كريم . الجبس : اللثيم . الصلود : البخيل والقليل الخير .

• وكنت كريماً سخياً في عمل الخير والفعال الحميدة في اليوم الذي ينكمش فيه ويبخل الرجل اللثيم البخيل القليل الخير .

- ٤٥ أَصْلَتِي تَسْمُو الْعَيُونُ إِلَيْهِ مُسْتَنِيرٌ كَالْبَدْرِ عَامَ الْعُهودِ
 ٤٦ مُعْرِئُ الْقَدَرِ ، نَابَهُ النَّارُ بِاللَّيْلِ إِذَا هُمْ بَعْضُهُمْ بِخُمُودِ
 ٤٧ يَنْتَلِي الدَّهْرَ إِذْ عَلَا عَاجِزُ الْقَوْمِ وَيُنْمَى لِلْمُسْتَمِّ الْحَمِيدِ
 ٤٨ وَإِذَا الْقَوْمُ كَانَ زَادُهُمُ اللَّحْمُ قَصِيداً مِنْهُ وَغَيْرَ قَصِيدِ
 ٤٩ وَسَمَا بِالْمَطْيِيِّ وَالذَّبْلِ الصُّمُّ لِعَمِيَاءَ فِي مَقَارِطٍ يَبِيدِ

- ٤٥ أصلي : شجاع ماضٍ في الحوائج مشمراً . عام العهود : عام قلة المطر .
 * وكنت شجاعاً مقدماً تطلع العيون إليك ، وتنير بعباياك أيام المظلمة في عام القحط
 والمحل . في رواية : (أصلياً ... مستنيراً) ، وفي رواية ثالثة : (هريزي ... أصلي
 كالبدر ...) والهيرزي : الجميل الوسيم من كل شيء ، والذهب الخالص .
 ٤٦ ، تبقى قدره عاملةً لطبخ الطعام دائماً ، وناره مضرة في الليل لإطعام الضيوف ، بينما
 نار بعضهم يخدمونها لبخلهم .
 في رواية (... بارز النار للضيف إذا همَّ بعضهم بجمود) .
 ٤٧ يُنْمَى : ينسب . المستم : الذي يطلب الكمال في الشيء .
 * إنه يسود الناس حين يطمع العاجز أن يسود . وهو ينسب إلى المحمودين الكاملين من آباءه
 وأجداده .
 ٤٨ القصيد : السمين ، وقيل اليابس . ويروى (القصيد : وهودم يوضع في معي ويشوى .
 * وإذا كان زاد القوم - في رحلاتهم وغزواتهم - اللحم المقدد اليابس والطريء - أو الدم
 المشوي في المعى - وكان من طعامهم في الحروب وإيام الضنك - والجواب يأتي في البيت
 ٥٢ .
 ٤٩ المطي : الإبل . الذبل : الرماح القاسية . العمياء : التي لا طريق لها . المقارط : المهالك
 البيد : القلوات .
 * وإذا سار بالابل وبالرماح الصلبة في صحراء مهلكة موحشة ، لا طريق فيها ...
 في رواية (... وسعوا بالمطي ...) و (... وسعوا وفيهما الذبل الصم) .

- ٥٠ مُسْتَحَنُّ بِهَا الرِّيحُ فَمَا يَجْتَابُهَا بِالظَّلامِ غَيْرُ هَجُودِ
 ٥١ وَتَخَالُ الْعَزِيفَ فِيهَا غِنَاءٌ لِلنَّدَامَى مِنْ شَارِبِ مَشْهُودِ
 ٥٢ قَالَ سِيرُوا إِنَّ السَّرَى نُهْزَةُ الْأَكْيَاسِ ، وَالغَزْوُ لَيْسَ بِالْتَّمْهِيدِ
 ٥٣ وَإِذَا مَا اللَّبُونُ سَافَتْ رَمَادَ النَّائِلِ قَصْرًا بِالسَّمْلَقِ الْإِمْلِيدِ
 ٥٤ بَدَلُ الْغَزْوِ أَوْجَهَ الْقَوْمِ سُودًا ، وَلَقَدْ أَبْدَأُوا وَلَسْنَ بِسُودِ

- ٥٠ مستحن : ذوحنين . يجتابها : يقطعها سيرا . الهَجُود : الساهر .
 ٥١ في تلك الغلاة الموحشة يسمع فيها صوت الرياح الحنون ، وما يقطعها في الظلام إلا الساهر
 في (الجمهرة) : مستحير بها الرياح فلا يحتلها في الظلام كل هجود .
 فالعننى - بحسب هذه الرواية - تهب الرياح فيها حائرة ، فلا يرى الساهر في الظلام شيئاً منها .
 ٥١ العزيف : صوت الجن . مشهود : حاضر .
 ٥١ ويخيل اليك أن صوت الجن فيها غناء للندامى يصدق به سكران حاضر .
 وفي رواية (الجمهرة) : وتخال القريض فيها غناء للندامى من شارب غريد .
 وفي روايات أخرى : (... لندامى من شارب مسمود) ، والمسمود : اللاهي ، والغافل .
 والمتحير والمسرور ، والحزين .
 ٥٢ السَّرَى : السير ليلاً . نُهْزَةُ : فرصة . الأكياس : العقلاء ، الشيطون الخفاف . التمهيد :
 التسهيل ، التهيئة .
 ٥٢ وهنا يعطي الشاعر الجواب على ما ذكره في الأبيات ٤٨ - ٥١ فيقول : قال لأصحابه
 سيروا في الليل الى يغيتكم ، فان سير الليل فرصة يختلسها الخفاف الشيطون ، والغزو
 يكون نهزة ولا يمهده له بالتهيئة والإعداد .
 ٥٣ اللبون : الناقة الحلوب . سافت : شمت . قصرأ : عشياً . السملق : القفر الذي لا نبات
 فيه . الإمليد : الصحراء الخالية من أي نبت .
 ٥٣ وإذا الناقة الحلوب استنشقت رائحة رماد النار في العشي وهي في الصحراء القاحلة ...
 وفي رواية الجمهرة : (: وإذا ما اللبون سافت رماد الحي يوما ...) وفي غيرها : (شقت
 رماد النار قفرا .) ...
 ٥٤ ، فان الغزو ينشر السواد على وجوه القوم ، بينما هي ليست بسود .

- ٥٥ ناطَ أمرَ الضَّعَافِ واجْتَعَلَ اللَّيْلَ لَ كَحْبِلِ الْعَادِيَةِ الْمَمْدُودِ
٥٦ فِي ثِيَابٍ عِمَادُهُنَّ رِمَاحُ عِنْدَ جُرْدٍ تَسْمُو سُمُوَّ الصَّيْدِ
٥٧ كَالْبَلَايَا رُؤُوسُهَا فِي الْوَلَايَا مَانِحَاتِ السَّمُومِ حُرَّ الْخُدُودِ
٥٨ إِنْ تَفْتِنِي فَلَمْ أَطِبْ عَنْكَ نَفْسًا غَيْرَ أَنِّي أُمْنَى بِدَهْرِ كُنُودِ
٥٩ كُلُّ عَامٍ كَأَنَّهُ طَالِبٌ دَحْلًا إِلَيْنَا كَالثَّائِرِ الْمُسْتَفِيدِ

- ٥٥ ناط : علّق ، ربط . اجتمع : جعل وصنع . العادية : البئر القديمة .
• دبر أمر النساء المسلوبات ، وسار الليل كله في طريق مستقيم كاستقامة حبل البئر الممدودة إلى الماء .
٥٦ في ثياب عمادهن رماح : يعني رايات (ورفع الثياب على الرماح كأنها رايات كانت عادة مألوقة) . الصيد : الأسود .
• وكان رجاله يرفعون الرايات ويركبون خيولاً جرداً ترفع رأسها اعتراضاً كالأسود .
٥٧ البلايا ج البلية : وهي الناقة تعقل على قبر صاحبها ولا تلعف ولا تسقى حتى تموت ، وقيل : يعكس رأسها إلى ذنبها وتعقل يداها ورجلاها وتترك حتى تموت ، ويعتقد - أهل الجاهلية - أن صاحب هذه الناقة يحشر عليها يوم القيامة ، وإذا لم يفعل هذا يحشر الميت على رجليه . الولايا ج الولية : البرذعة كانوا يقورونها ويدخلونها في عنق البعير الذي يربط على قبر الميت ، وقيل الولية : حلس يكون تحت الرجل لوقاية الظهر . الحرُّ من الوجه : ما ظهر منه ، وهو أكرم موضع وأحسنه .
شبه الشاعر النساء المسلوبات وهنَّ في المأتم بالبلايا ، وقال : إتهن كالنوق المربوطة على قبور أصحابها لتموت وفي رؤوسها الولايا التي تغطي ما ظهر من الخدود من لفع السموم وحر الصحراء .
٥٨ ، عاد الشاعر إلى مخاطبة ابن أخته (اللجلاج) فقال : إنك تركتني وذهبت ، ولم تطب نفسي من بعدك ، وأنا أُلَاقِي من الدهر الجحود الدائم .
٥٩ ، فكل عام يُنزلُ بي مصائبه كأنه طالب ثأرنا ، وقصاصاً عن قاتل قتلناه ! ...
في (الجمهرة) : ... كأنه طالب وترأ ... كالثائر المستفيد .

وَصَفُّ الْأَسَدِ

كان أبو يزيد الطائي من زوار الملوك وخاصة ملوك العجم ، وكان عالماً
بسيرهم وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه يقربه على ذلك ويدني
مجلسه ، فحضر ذات يوم عثمان وعنده المهاجرون والانصار ، فتذاكروا
مآثر العرب واشعارها . قال : فالتفت عثمان الى أبي زيد وقال : يا أبا
تُبَّعُ المسيح أسمعنا بعض قولك ، فقد انبت أنك نجيد ، فأنشده قصيدته
التي يقول فيها :

- ١ مَنْ مُبْلَغٌ قَوْمَنَا النَّائِنَ إِذْ شَخَّصُوا أَنَّ الْفُؤَادَ إِلَيْهِمْ شَيْقٌ وَلِئَعُ
- ٢ تَنَازَرُونِي كَأَنِّي فِي أَكْفُهُمْ حَتَّى إِذَا مَا رَأَوْنِي خَالِيًا نَزَعُوا
- ٣ وَاسْتَحْدَثَ الْقَوْمُ أَمْرًا غَيْرَ مَاوَهُمُوا وَطَارَ أَنْصَارُهُمْ شَتَّى وَمَا جَمَعُوا
- ٤ وَالِدَارُ إِمَّا نَأَتْ بِي عَنْهُمْ فَلَهُمْ وَدِّي وَنَصْرِي إِذَا أَعْدَاؤُهُمْ سَبَعُوا

- ١ شخصوا : ذهبوا ، ساروا . (وفي رواية) شحطوا : أي بعدوا .
- ٥ من يبلغ قوما البعيدين عنا أنهم منذ غادرونا ، فان القلب مشتاق إليهم ، مولع بهم .
- ٢ تناذروني : نذرتي بعضهم لبعض . (وروي : تبادروني : تسابقوا إليّ ، أسرعوا ...)
نزعوا : رجعوا .
- ٥ لقد ظنوا أنني أصبحت في قبضة أيديهم فنذرتي بعضهم لبعض وتسارعوا إليّ ، وما أن
رأوني خالي الوفاض حتى رجعوا عني خائبين .
- ٣ ، ٥ لقد وجدوا شيئاً غير الذي توهموه ، وتفرق أنصارهم ، وذهب سدى كل ما أعدوا وما
جمعوا .
- في رواية أخرى : (... وكان أنصارهم)
- ٤ ، ٥ ومهما نأت ديارهم عني فإن مودتي تبقى لهم ، وإذا أفرغهم أعداؤهم وأخافوهم فاني
سأخف إلى نصرتهم .
- في روايات أخرى : « فالدار تنبهم عني فان لهم ، والدار إن تنبهم ، تنبهم عني فإن
لهم ... نصعوا وشبعوا » ، ومعنى نصعوا : أظهروا عداوتهم .

- ٥ إِنَّا بَحْدَ سِنَانٍ أَوْ مُحَافَلَةٍ فَلَا قَحُومَ وَلَا قَانٍ وَلَا ضَرْعُ
- ٦ حَمَالُ أَثْقَالِ أَهْلِ الْوُدِّ آوَنَةٌ أُعْطِيَهُمُ الْوُدَّ مَنِي بَلَّةَ مَا سَمِعُوا
- ٧ كَانَمَا يَتَقَادَى أَهْلُ أَمْرِهِمْ مِنْ ذِي زَوَائِدَ ، فِي أَرْسَاغِهِ قَدَعُ
- ٨ ضَرْغَامَةٌ أَهْرَتْ الشَّدَقِينَ ذِي لَبْدٍ كَانَهُ بُرْسًا فِي الْغَابِ مُدْرَعُ
- ٩ بِالثِّيِّ أَسْفَلَ مِنْ حَمَاءَ لَيْسَ لَهُ إِلَّا بَيْنَهُ وَإِلَّا عِرْسُهُ شَيْعُ

٥ محافلة : مكاثرة ، مطاولة ، اجتماع . قحوم : كبير السن . فان : بال . ضرع : ذليل ، ضعيف .

٥ . إنني أنصرهم في الحرب بحد الرمح ، وفي كل مجتمع بلساني ، ولست شيخاً طاعناً في السن ولا بالياً ، ولا ضعيفاً ذليلاً . ويروى (محافلة) أي في المكاثرة والمطاولة ، (وان) عوضاً عن (فان) . (والواني) : الضعيف المقصر .

٦ . بله : أي دع ما أحيط به وأقدر عليه .
٥ . انني أحمل أعباء الأصدقاء ، وأعطيتهم من الحب والمودة أكثر مما رأوا وسمعوا .
وفي رواية : (... أعطيتهم العهد ...) وفي أخرى : (... أعطيتهم الجهد ...) (و) بله ما أسمع : أي أقدر ، أو أحيط به .

٧ يتفادى : يتقي بعضهم من بعض . ذو الزوائد : الأسد ، ويقصد بزوائده : أظفاره وأنيابه وزئيره وصولته . أرساغه : مفاصله . قَدَع : مَيَّل .

٥ . إنني أنصر أصحابي وأمنحهم الود المحض في الوقت الذي يجافهم فيه أكاربهم ورؤساؤهم ويتعدون عنهم كأنما يتعدون من الأسد الضاري .

في رواية : (... أهل بعضهم) و (أهل ودهم) و (رأس أمرهم) و (... مقابل الخطو في أرساغه فدع) .

٨ ضرغامة : أسد . أَهْرَتْ - ويروى أَهْرَبُ : واسع : ، طويل . مدرع - ويروى ملتنع : لا يس .

٥ . إن الأسد واسع الشدقين ، له لبد طويل ، ويبدو في الغاب وكأنه يتجلل ببرنس .

٩ . الثي : موضع - وفي رواية بالثني من جانب الجماء) . عرسه : زوجته . شَيْع : أنصار .

٥ . إن ذلك الأسد يقيم في موضع (الثي) ولا أليف له ولا نصير إلا زوجته وأولاده .

- ١٠ أَبْنٌ عَرِيسَةً عُنَابَهَا أَشْبُ وَدُونَ غَايَتِهَا مُسْتَوْدٌ شَرَعُ
 ١١ شَأْسُ الْمُهْوَطِ زَنَاءُ الْحَامِيْنَ مَتَى تَنْشَعُ بِوَارِدَةٍ يَخْدُثُ لَهَا فَرْعُ
 ١٢ أَبُو شَتِيمَيْنِ مِنْ حَصَاءٍ قَدْ أَفَلَتْ كَأَنَّ أَطْبَاءَهَا فِي رُفْعِهَا رُفَعُ
 ١٣ أَعْظَنَهُمَا جُهْدَهَا حَتَّى إِذَا وَحِمَتْ صَدَّتْ وَصَدًّا فَلَاغِيلٌ وَلَا جَدْعُ
 ١٤ وَرَدَيْنِ قَدْ أَخَذَا أَخْلَاقَ شَيْخِيهِمَا ففِيهِمَا عَزْمَةُ الظَّلَمَاءِ وَالْجَسَعُ

- ١٠ أَبْنٌ : أقام . العريسة : مأوى الأسد في الغياض . أشب : متداخل بعضه في بعض .
 المستورد : مكان ورود الماء . شرع : تدخله الدواب لتشرب منه .
 • يقم الأسد في مأوى له في الغياض التي تلتف فيها أشجار العناب بعضها على بعض ، وفي
 نهايتها مستورد للماء تدخل فيه الدواب لتشرب منه .
 ١١ شَأْسُ : صلب ، صعب . زَنَاءُ : ضيق . الحاميين : المصابين بالحرارة والعطش .
 ينشع الماء : يسيل ، ونشع الماء : شربه بيده ، وَيَنْشَعُ : يتضيق .
 • إن ذلك المستورد يصعب المهوط إليه لضيق طريقه ، ومتى تتجمع فيه الدواب العطشى
 لتشرب منه يسيطر عليها الفزع من الأسد .
 ١٢ شَتِيمَيْنِ : كرهيين المنظر . حَصَاءٌ : ساقطة الشعر . أَفَلَتْ : ذهب لبنها . أطباؤها : حلمات
 الضرع . رُفْعُهَا : أصل فخذها .
 • إن ذلك الأسد هو والد ابنتين قبيحي المنظر من أم ساقطة الشعر ، ذهب لبنها ، فظهرت
 حلمات ضرعها كرفع في أصل فخذها .
 ١٣ الْغَيْلُ : أن تُرَضَّعَ الأنثى ولدها وهي حامل . الجدع : سوء الغذاء .
 • لقد بذلت جهدها في إرضاعهما ، حتى إذا حملت وغلبها الوحام صَدَّتْ عن إرضاعهما
 وصدًا عنها فلم يصابا بالغيل ولا سوء الغذاء .
 ١٤ وَرَدَيْنِ مَثْنَى الْوَرْدِ : الأسد ، الجريء .
 • إن ولديَّ الأسد قد كبرا وأصبحا أسدين وتخلقا بأخلاق أبيهما ، وفيهما شدة الظلام ،
 والطمع في الأكل .
 في رواية : (... أخلاف شحمهما ... ففيهما جرة الظلماء ...) .

- ١٥ غَذَّاهُمَا بُلْحُومِ الْقَوْمِ مَذْ شَدَّنَا فَمَا يَزَالُ بَوْصَلِي رَاكِبٍ يَضَعُ
١٦ عَلَى جَنَاجِيهِ مِنْ ثَوْبِهِ هَيْبٌ وَفِيهِ مِنْ صَائِكٍ مُسْتَكْرِهٍ دُفْعُ
١٧ كَانَمَا هُوَ فِي أَهْدَابِ أَرْمَلَةٍ مُسْرُولٌ وَإِلَى الْإِطْطِينِ مُدْرَعُ
١٨ أَقْسَرَّ عَنْهُ بَنِي الْخَالَاتِ جُرَّاتُهُ لَا الصَّيْدُ يُمْنَعُ مِنْهُ وَهُوَ مُمْتَنِعُ
١٩ فِي مَا اكْتَسَبَ رَئِيسُ غَيْرُ مُتَقَصِّمٍ وَلَيْسَ فِيمَا يُرَى مِنْ كَسْبِهِ طَمَعُ

١٥ شَدَّنَا : أصبحنا قوين . الوصل : كل مفصل تام مثل مفصل العجز من الظهر . يضع :

يعدو .

• لقد غذاهما أبوهما - الأسد - بلحوم القتلى منذ أصبحا قوين ، وهو ما يزال قويا يعدو
وكان مفصليه مفصلي راكب على دابة .
في رواية : (... فما يزال لوصلي ...) و (... بدماء القوم إذ شدنا) و (... بلحام
القوم ...) .

١٦ جناجه : عظام صدره . هيب : خرق . صائك : لاصق جاف . دفع : بقع .
• على صدر الأسد الوالد وجلده قطع من ثياب فرائسه ، كما عليها بقع من الدم الجاف
الكرهه اللاصق بها . في رواية : (ومن دم صائك مستكره دفع) .
١٧ أهْدَابُ جُذْبَةٍ : شعر أشفار العين ، خمل الثوب وطرته . مسرول : لابس سروال ،
منستر .

• ويبدو في مظهره كأنه منستر بخمل ثياب الأرملة أو شعر أشفار عينيها وقد تغطي إلى إبطيه .
١٨ ، « إن جرَّاتُه قد جعلت الحيوانات تهرب منه ، ومع ذلك فهو قادر على الصيد ولا يعجزه
الحصول عليه ، بينما هو متنع عن أن يصطاده غيره .

١٩ ، « له من صيد الحيوانات الأخرى نصيب الرئيس (كما يقال حصّة الأسد) ، أما ما يصطاده
هو ويكسبه فلا يطعم أحد بأخذ حصّة أو نصيب منه .

في رواية ثانية للبيت : فما اكتسب رئيس غير متقضي وليس فيما ترى من كسبه طمع

سُكْرٌ وَرَجِيقٌ ...

قال أبو زيد الطائي يصف امرأة أسمها (خنساء) :

- ١ نَعِمْتُ بِطَانَةِ يَوْمِ الدَّجَنِ تَجَعُّلَهَا دُونَ الثِّيَابِ وَقَدْ سَرَيْتَ أَثْوَابَا
- ٢ قِرَابَ حِضْنِكَ لَا بِكُرٍّ وَلَا نَصَفٍ تُؤَلِّكَ كَشْحًا لَطِيفًا لَيْسَ مِجْشَابَا
- ٣ هِيفَاءُ مُقْبِلَةً ، عَجْزَاءُ مُدْبِرَةً مَحْطُوطَةٌ جُدِلَتْ ، شَبَاءُ أَثْيَابَا
- ٤ تَرْنُو بَعِينِي غَزَالٍ تَحْتَ سِدْرَتِهِ أَحْسَنَ يَوْمًا مِنَ الْمَشْتَاءِ هَلَّابَا

- ١ نعمت : أي حسنت. يوم الدَّجَنِ : يوم الغيم الأسود ، أو يوم المطر الدائم . سريت : نَزَعْتُ .
- ما أحسن « خنساء » تجعلها في يوم الغيم المظلم والمطر الدائم ثوباً رقيقاً ناعماً عوضاً عن الثياب التي خلعتها عنها (يقصد ضمها إليه والتفافه بها) .
- ٢ قِرَابَ حِضْنِكَ : ما قارب قدره ، ما كان مقارباً له . نصف : متوسطة بين الشابة والمُسِنَّة .
- إنك عندما تجعلها قرب حِضْنِكَ تجدها لا فتية ، ولا متوسطة السن ، وهي تقبل عليك بخاصرة لطيفة ليست بدينة غليظة .
- ٣ هِيفَاءُ : ضامرة البطن رقيقة الخصر . عجزاء : عظيمة العجيزة وهي مؤخرة المرأة خاصة .
- محطوطة : مصقولة لمساء الظهر . جدلت : أحكم قتل جسمها . شباء : ذات عدوبة وبرد وماء في أسنانها .
- تبدو لك ضامرة حين تقبل عليك بوجهها ، وعظيمة العجيزة حين تدبر عنك ، وتراها محكمة الخلق ، مصقولة الجلد ، غير مسترخية اللحم ولا رهلة الإهاب ، وفي فمها وأسنانها عدوبة وماء وبرد .
- ٤ ترنو : تنظر . السدرة : شجرة النبق يستظل الغزال في ظلها من حر الصيف وبرد الشتاء
- المشتاء : زمان الشتاء . هَلَّابَا : ريحاً باردة .
- تنظر إليك بعينين منكسرتين كأنهما عينا غزال شعر بالبرد الشديد فلجأ إلى شجرة نبق ، بتقي بها الرياح الباردة .

- ٥ بِجِدِّ رِيمٍ كَرِيمٍ زَانَهُ نَسَقُ يَكَاذُ يُلْهِهُ الْيَاقُوتُ إِلْهَابَا
- ٦ إِذَا تَطَنَّتْ بَعْدَ النَّوْمِ عَلَّتْهَا ، نَبَّهَتْ طَيِّبَةَ الْعِلَّاتِ مِعْذَابَا
- ٧ أَيَّامَ تَجَلُّو لَنَا عَنْ بَارِدِ رَيْلٍ تَخَالُ نَكْهَتَهَا بِاللَّيْلِ سُبَابَا
- ٨ إِذَا اللَّثَى رَقَاتٌ بَعْدَ الْكَرَى وَذَوَتْ وَأَحْدَثَ الرِّيقُ بِالْأَنْفَوَاهِ عِيَابَا
- ٩ جَادَتْ مَنَاصِبُهُ شَقَّانُ غَادِيَةٍ بِسُكْرِ وَرَحِيقٍ شَيْبَ فَاشْتَابَا

- ٥ ريم : غزال . كريم : معناه هنا المرضي في حسنه وجماله . نسق : نظم او انتظام .
الياقوت : حجر صلب ثمين منه الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق ، ويقصد هنا الأحمر .
- ٥ ويلفت - الريم - إليك بعنى جميل حسن المرأى ، كامل النظم ، كأنه مطوق بياقوت أحمر يلتهب كالنار .
- ٦ تطنيت : طَنَّتْ ، اتهمت شككت . العلات : ج العلة الشرب المرة بعد الأخرى .
معذاب : حلو الريق سائغه .
- ٥ فاذا تسرب اليك الشك بطيب ريقها بعد التهوض من النوم ، ظهر لك أنها عذبة الريق بطيب شربه من ثغرها المرة بعد المرة .
- ٧ رتل : متناسق ، أبيض ، كثير الماء . السياب : البلع .
- ٥ انها حين تكشف لنا عن أسنانها العذبة المتناسقة في تركيبها ، تظن نكهتها حين تبعث إليك ليلاً من فمها أنها نكهة البلع الشهي .
- (نسب هذا البيت للشاعر الأعشى وورد في ديوانه بتبديل بسيط هو : (تخال نكهته ...)
- ٨ ، ٩ اللثى : ما حول الأسنان من اللحم . رقأت : جَفَّتْ . عِيَابَا : مناصب ج منْصَب :
الأصل والمنبت . الشَقَّانُ : القرو المطر . رحيق : عسل . شَيْبَ : أخلط .
- ٥ وإذا جف لحم الأسنان وذوى بعد النوم ، وأحدث الريق في فمها ما يعاب ، فسرعان ما تمحود منابت الأسنان بفيض من السكر والعسل فيختلطان بالريق ويعيدان الى فمها عذوبته .

نَصْرُ بَهْرَاءَ

كان أحوال أبي زيد من بني تغلب ، وكان يقيم فيهم أكثر أيامه ، وكان له غلام يرعى إبله ، فغزت بهراء بني تغلب ، فمروا بغلامه ، فدفع إليهم إبل أبي زيد وقال : انطلقوا أدلكم على عورة القوم وأقاتل معكم . ففعلوا ، والتقوا ، فهزمت بهراء وقتل الغلام ، فقال أبو زيد هذه القصيدة :

- ١ هَلْ كُنْتُ فِي مَنْظَرٍ مُسْتَمَعٍ عَنْ نَصْرِ بَهْرَاءَ ، غَيْرِ ذِي قَرَسٍ
- ٢ تَسْعَى إِلَى فِتْيَةِ الْأَرَاقِمِ وَاسْتَعْجَلْتَ قَيْلَ الْجُمَانِ وَالْقَبَسِ
- ٣ فِي عَارِضٍ مِنْ جِبَالِ بَهْرَاءَ بِهَا الْأَلُّ لُ مَرَيْنَ الْحُرُوبَ عَنْ دُرْسِ

-
- ١ هل : هنا بمعنى قد . كنت في منظر ومستمع : معناه كنت في معزل عن الأمور والاستماع إليه ، دون أن تمارسه وتصاب بناره . غير ذي فرس : أي راجل .
 - ٥ يسخر أبو زيد بغلامه - الذي قتل - ويعيره بأنه عبد لا معرفة له بالحرب وأهوالها ، ولم يخض غمارها وكان يكتفي بسماع الأخبار ، وهو لا يستطيع نصرته بني بهراء ، وليس من فرسان ذلك .
 - ٢ الجمان والقبس : ناقتان كانتا لأبي زيد . الأرقام : من بني تغلب وهم : جشم ومالك والحارث وثلعة ومعاوية وعمرو أبناء بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب ، وسموا الأرقام تشبيها لهم بالأرقام وهو أخيت الحيات وأشجعها وأطلبها للناس . قَيْلُ : حلبٌ وسقيٌ وخدمة الناقتين الجمان والقبس .
 - ٥ لقد سعت إلى شبان الأرقام وأهملت خدمة ناقتي وما كلفتك به .
 - ٣ عارض : سحباب يعترض أفق السماء . الألُّ ج أَلَّةٌ : حربة من حديد عريضة النصل . مَرَيْنَ الحروب : يقصد تدرّبوا عليها ، وأصله من مَرَى الناقة : أي حلبها . درس ج دُرْسَةٌ : رياضة .
 - ٥ وكان سعيك إليهم في يوم مغيم ممطر ، فقصدت جبال بهراء حيث الفتية المسلحون بالحرايب العريضة النصل ، تدرّبوا على الحرب وخوض المعارك .

- ٤ مُتَّهِزاً مِنْ لَقُؤَا ، حَسَبَتْهُمْ
٥ لَا تِرَّةَ عِنْدَهُمْ فَتَطْلُبُهَا
٦ جُودٌ كَرَامٌ إِذَا هُمْ نُذِيبُوا
٧ صُمْتُ عِظَامُ الْحُلُومِ إِنْ قَعَدُوا
٨ نَفُوتُ أَفْرَاسَهُمْ نِسَاؤُهُمْ
٩ صَادَفَتْ لَمَّا خَرَجْتَ مُنْطَلِقاً
١٠ تَخَالُ فِي كَفِّهِ مُنْقَعَةً
- أَحْلَى وَأَشْهَى مِنْ بَارِدِ الدُّبْسِ
وَلَا هُمْ نُهْزَةٌ لِمُخْتَلِسِ
غَيْرُ لِقَامٍ ضَجِرٍ وَلَا كُبْسِ
مِنْ غَيْرِ عِيٍّ بِهِمْ وَلَا خَرَسِ
يُزْجُونَ أَجْمَالَهُمْ مَعَ الْغَلَسِ
جَهْمَ الْمُحْيَا كِبَاسِلِ شَرَسِ
تَلْمَعُ فِيهَا كَشَعْلَةِ الْقَبَسِ

- ٤ متَّهِزاً : مختنماً . الدُّبْسُ : عسل التمر وعصارته والعرب تسمي العسل دبساً .
٥ أسرعَتْ إلى غنيمة تظنها لدى أولئك الفتيان ، وهي في ظنك أحلى وأطيب من العسل
البارد ، وأنها قريبة التناول .
٥ ترة : ثأر . نهزة المختلس : صيد لكل واحد .
٥ مع أنك لست طالب ثأرك عندهم ، وليس فيهم مطمع لأحد ...
٦ جود : أسخياء . كبس : إذا سألتهم حاجة كبسوا برؤوسهم في جيوب قمصانهم .
٥ إن أولئك الفتيان أسخياء كرام يلبون دعوة من يستغيث بهم ، غير لثام ، ولا يضجرون
من المستجيرين بهم ، ولا يزورون برؤوسهم عن طالبي ردهم وعونهم .
٧ الحلوم : العقول . عيٍّ : حصر ومنطقهم محبوس .
٥ إنهم ذوو عقول راجحة ورزاة ، وهم قليلو الكلام من غير عي ولا خرس .
٨ يزجون : يرسلون ، يوقون . الغلس : ظلمة آخر الليل .
٥ إن نساءهم وبناتهم يتولين إطعام أفراسهم - والعرب لا تثق بغير نسايتهم وأبنائهم في ذلك -
ويرسلون إليهم إلى الحرب في ظلمة آخر الليل لمداومة الأعداء باكرأ .
٩ جهم المحيا : عبوس ، كالح الوج . باسل : عابس من الغضب والحمية .
٥ يواصل أبو يزيد مخاطبة أجيره المقتول : لما انطلقت إلى بني بهراء صادفت تغلياً باسلاً
شرساً عابس الوجه ، فقتلك ...
١٠ المتقعة : قناة الرمح المقومة المساواة . القبس : الشعلة من النار .
٥ كانت قناة رمحه المقومة المساواة تلمع كأنها شعلة من نار .

- ١١ بِكَفِّ حَرَّانٍ ثَائِرٍ بدم طَلَّابٍ وَثِرٍ فِي الْمَوْتِ مُنْعَسٍ
 ١٢ إِنَّمَا تُقَارَنُ بِكَ الرَّمَاحُ فَلَا أَبْكَيَكَ إِلَّا لِلدَّلْوِ وَالْمَرْسِ
 ١٣ حَمِدْتَ أَمْرِي وَكُنتَ أَمْرَكَ إِذْ أَمْسَكَ جَلْرُ السَّنَانِ بِالنَّفْسِ
 ١٤ وَقَدْ تَصَلَّيْتَ حَرًّا نَارِهِمْ كَمَا تَصَلَّى الْمَقْرُورُ مِنْ قَرَسِ
 ١٥ تَذَبُّ عَنْهُ كَفٌّ بِهَا رَمَقٌ طَيْرًا عَكُوفًا كَزُورِ الْعُرْسِ
 ١٦ عَمَّا قَلِيلٍ عَلَوْنَ جُثَّتُهُ فَهِنَّ مِنَ وَالْغِ وَمُنْتَهِسِ

- ١١ حَرَّان : عطشان . وتر : ثار .
 • كانت القناة في يد تأثر متعطش للدم ، طالب ثار ، مستميت في سبيله .
 ١٢ للدلو : أي للملها . المرس : ج مرسة : الحبل .
 • فإذا كنت قد قتلت حين تشاجرت الرماح واختلطت ، فأنا لا أبكي عليك كفقيد حرب
 و قتال ، فأنت لست من أهل ذلك ، وإنما أبكيك فقيداً للدلو والمرس والاستقاء من البئر .
 في رواية : تقارشُ - عوضاً عن تقارنُ - ومعناها : تداخلت وتشاجرت والتقت في
 الحرب . وفي روايات أخرى : تقاذف ، نقرم .
 ١٣ جَلْر السنان : الحلقة المستديرة في أسفله .
 • لا شك أنك في ذلك الموقف الذي أمسكت فيه حلقة الرمح - بروحك فانترعتها - قد
 لمت نفسك وندمت ، وحمدتني على أن أخترتك أجيراً لخدمة إبلي !
 ١٤ المقرور : الذي أصابه البرد . القَرَس : البرد الشديد .
 • لقد قاسيت حر نار الحرب كما يقاسي المقرورون لذعة البرد الشديد .
 ١٥ الزورج الزائر : العرس : طعام الوليمة .
 • كانت كفه - التي كان بها رمق من الحياة - تدفع عنه الطيور التي تطوف به لتنهش من لحمه
 وتصيغ رجليه بالدماء - وكأنها النساء اللواتي يزرن العروس لاختضاب رجليها بالحناء !
 ١٦ الوالغ : الشارب بأطراف لسانه . المنتهس القابض بمنقاره .
 • ولما أسلم الروح بعد قليل ربضت الطيور على جثته ، منها من يمتص من دماؤه ، ومنها من
 يمزق لحمه بمنقاره ! ...

ضَرْبَةُ الْمَكَاءِ

نزل رجل من بني الحارث بن شيبان يقال له : (الْمُكَّاءُ) في بيت رجل من بني حِيَّةَ - قوم الشاعر أبي زيد - فذبح له وسقاه الخمر ، فلما سكر جرت ملاحاة ومفاخرة بينهما ، واتهما بأن ضرب الشيباني يد مضيفه بسيفه فقطعها ، فقال أبو زيد في ذلك :

- ١ خَبَرْتَنَا الرُّكْبَانُ أَنَّ قَدْ فَخَرْتُمْ وَفَرَحْتُمْ بِضَرْبَةِ الْمَكَّاءِ
- ٢ وَلَعَمْرِي لَعَارُهَا كَانَ أَذْنَى لَكُمْ مِنْ تَقَى وَحَقٍّ وَفَاءِ
- ٣ ظَلَّ ضَيْفًا أَخُوكُمْ لِأَخِينَا فِي صُبُوحٍ وَنَعْمَةٍ وَشَوَاءِ
- ٤ ثُمَّ لَمَّا رَأَاهُ رَأَتْ بِهِ الْحَمْرُ ، وَأَنْ لَا يَرِيَهُ بِاتَّقَاءِ
- ٥ لَمْ يَهَبْ حُرْمَةَ النَّدِيمِ - وَحَقَّتْ - يَا لَقَوْمِي لِلْسَّوَاءِ السَّوَاءِ

٥، ١ . نقل الينا القادمون من الركبان أنكم قد فرحتم بالضربة التي وجهها (المكَّاءُ) إلى ضيفه ، ورحتم تفتخرون بها . !

٥، ٢ . مع أن العاركان أجدر بكم من الفخر ، لأنها ضربة مخالفة للتقى والصلاح والوفاء .
في رواية (خزنة الأدب) : ... من تقى وحسن وفاء .

٥، ٣ . إن أخاكم المكَّاء كان يعامله أخونا - من بني حية - معاملة الأخ لأخيه ، وكان يقضي معه الصبوح في رفاهية ونعيم وتناول اللحم المشوي .

٤ . رانت : ثقلت . يريه : يشككه .

٥ . ولما رآه قد أثقلت الخمر رأسه ، ولا يشك في عجزه عن حماية نفسه منه ، ضربه بسيفه .
وفي رواية (...) وألا ترينه باتقاء (...) .

٥ . لم يهب : لم يخش ، لم يخف . وحقت : أي حرمة النديم بأن تهاب . السَّوَاءُ السَّوَاءُ :
الخصلة القبيحة .

٥ . لم يعظم حرمة الصاحب والنديم - وهي حقيقة بأن تحترم ، فكان أن جاء بتلك الفضيحة الشنعاء . روى (ولكن) عوضاً عن (وحقت) . و (..) يا لقوم (...) .

- ٦ أَصْبَحَتْ حَرْبُنَا وَحَرْبُ بَنِي الْحَا رِثٍ مَشْبُوبَةٌ بِأَعْلَى الدِّمَاءِ
 ٧ فَاصْدُقُونِي وَقَدْ خَبَرْتُمْ ، وَقَدْ نَا بَتْ إِلَيْكُمْ جَوَائِبُ الْأَنْبَاءِ
 ٨ هَلْ عَلِمْتُمْ مِنْ مَعَشِرٍ سَافَهُونَا ثَمَّ عَاشُوا صَفْحًا ذَوِي غُلُوَاءِ
 ٩ كَمْ أَزَالَتْ رِمَاحُنَا مِنْ قَتِيلٍ قَاتَلُونَا بَنَكَبَةٍ وَشَقَاءِ
 ١٠ بَعَثُوا حَرْبَنَا إِلَيْهِمْ وَكَانُوا فِي مَقَامٍ لَوْ أَبْصَرُوا وَرَخَاءِ
 ١١ ثُمَّ لَمَّا تَشَدَّرَتْ وَأَنَافَتْ وَتَصَلُّوا مِنْهَا كَرِيهَ الصَّلَاءِ
 ١٢ طَلَبُوا صَلَاحَنَا وَلَاتَ أَوَانٍ فَاجَبْنَا : أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ

٦ ، ٥ . لقد أصبحت الحرب بيننا وبين بني الحارث موقدة بأعلى الدماء ...

٧ . اصدقوني : قولوا لي الصدق . خبرتم : جريتم . ثابت : رجعت . جوائب ججائية من الجوب : وهو القطع ، يقال : هل جاءكم ججائية خبر : أي خبر يجوب الأرض من بلد إلى بلد .

٥ . قولوا لي الصدق ، وقد جريتمونا ، ووصلت إليكم أخبارنا التي انتقلت من مكان إلى مكان ...

٨ . سافهونا : استخفوا بنا . صفحاً : إعراضاً عنهم . غلواء : نشاط ومرح ، وتجاوز الحد
 ٥ . هل عرفتم أناساً استخفوا بنا ، فأعرضنا عنهم وعاشوا متمتعين بالمرح والنشاط وتجاوز الحد ؟ في رواية : (كم أزالت أرماحنا من سفيه سافهونا بغرة وسقاء .)

٩ . ان أرماحناكم قضت على أشخاص أرادوا قتلنا فأز لناهم وأتر لنا بهم الويل والشقاء ...
 ١٠ . لقد أثاروا حربنا عليهم بأيديهم ، في حين لو أنهم اتبعوا العقل وبعد البصر لعاشوا في مقام كريم ورخاء ونعيم .

في رواية : (... بعثوا حربنا عليهم ...) .

١١ . تشدرت : استعدت للقتال وتطاوت . أنافت ، زادت ، ارتفعت . تصلوا : ذاقوا حرها . الصلاة : حر النار .

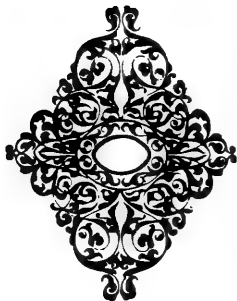
٥ . ولما تم الاستعداد للحرب ، واشتعلت نارها ، وذاقوا حرها الشديد الكريه ...

١٢ . طلبوا الصلح ، ولكن بعد فوات الأوان ، وكان جوابنا : لا رحمة ولا لطف بكم ، ولا بقاء للصلح .

- ١٣ وَلَعَمْرِي لَقَدْ لَقُوا أَهْلَ بِأَسِ
١٤ وَلَقَدْ قَاتَلُوا فَمَا جَبْنَ الْقَوُ
١٥ وَحَمَلْنَاهُمْ عَلَى صَعْبَةٍ زَوْ
١٦ فَاصْدُقُونِي : أَسُوقَةٌ أَمْ مُلُوكُ
١٧ أَبْدِيءُ أَنْ تَقْتُلُوا إِذْ قَتَلْتُمْ
١٨ أَمْ طَمِعْتُمْ بَأَنْ تُرِيقُوا دِمَانَا؟
١٩ فَلَحَا اللَّهُ طَالِبَ الصُّلْحِ مِنَّا
٢٠ وَلَحَا الْأَجْزَعَيْنِ فِي أَثَرِ الْقَتْلِ
٢١ إِنَّا مَعْتَرُّ شَمَائِلِنَا الصَّبْرُ
يَصْدُقُونَ الطَّعَانَ عِنْدَ اللَّقَاءِ
مُ عَنْ الْأَمَّهَاتِ وَالْأَبْنَاءِ
رَاءَ يَغْلُونَهَا بِغَيْرِ وَطَاءِ
أَنْتُمْ ؟ وَالْمُلُوكُ أَهْلُ عِلَاءِ
أَمْ لَكُمْ بَسْطَةٌ عَلَى الْأَكْفَاءِ؟
ثُمَّ أَنْتُمْ بَنَجْوَةٌ فِي السَّمَاءِ!
مَا أَطَافَ الْمُبْسُ بِالْذَهْنَاءِ
وَلَا أَظْهَرُوا عَلَى الْأَعْدَاءِ
وَدَفَعُ الْأَسَى بِحُسْنِ الْعَزَاءِ

- ١٣ • إنهم قد قابلوا أهل قوة وعزم ، وصادقين في الطعن ، صابرين حين اللقاء .
١٤ • لقد قاتلوا بكل شجاعة ، وما حملهم تذكر أبنائهم وأمهاتهم على التراخي والجبن .
١٥ • صعبة : خيول شديدة . زوراء : سريعة الجري إلى بعيد . وطاء : غطاء .
• وقد حملنا الأسرى منهم على خيول قوية شديدة سريعة الجري وهم بدون غطاء .
١٦ • ألا فاصدقوا معي في القول : أنتم من عامة الناس أم من الملوك ؟ ... إن الملوك أهل مجد وعلاء ، أما أنتم فلا ...
١٧ • بديء : بديع ، جميل . بسطة : فضيلة ، سعة . الأكفاء : الأمثال .
• ألا يجمل بكم أن تقتلوا لقاء ما أنزلتم من القتل بغيركم ، أم تظنون أن لكم فضلا على غيركم وسيطرة على أمثالكم ؟! ...
١٨ • أم كنتم طامعين بأن تريقوا دمانا ، وتعيشوا بعدنا في مكان عال أمين ؟ .
١٩ • لحا الله : قبح الله . المبس : حادي الابل . الدهناء : موضع في بلاد تميم .
• ألا قبح الله كل من يطلب الصلح ما دام حادي الابل يدور بها في الدهناء (أي مدى الحياة) .
٢٠ • وقبح الله المحزونين على القتل ، ولا رزقهم نصراً على أعدائهم ...
٢١ • اننا قوم من خصائنا الصبر على المكاره ، ودفع الحزن بحسن العزاء والسلوان .

٢٢ وَلَنَا فَوْقَ مَجْدٍ لِّوَاءٍ فَاذِلُّ فِي التَّمَامِ كُلِّ لِّوَاءٍ
 ٢٣ فَإِذَا مَا اسْتَطَعْتُمْ فَأَقْتُلُونَا مِنْ يُصَبِّ يُرْتَهَنُ بغيرِ فِدَاءٍ



٢٢ • ونحن قد رفعنا لواءنا فوق ذرى كل مجد وهو يعلو كل لواء لغيرنا .
 ٢٣ • فإذا قدرتم علينا فبادروا إلى قتلنا ، فإن من يصبُّ منا ويؤخذ أسيراً لن نقدم فدية عنه لأنه
 كان يجب عليه أن يقتل في ميدان القتال .

إِنَّ لِلشَّائِدِ أَهْلًا ...

كان الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْط - والي الكوفة في زمن عثمان بن عفَّان -
قد أعطى الشاعرَ أبا زبيدٍ الطائي ما بين القصورِ الحمر من الشام إلى
القصورِ الحمر من الحيرة وجعله له حمى ، فلما عَزَلَ الوليدُ وخلفه
سعيد بن العاص أخرجها من يده فقال أبو زيد :

- ١ ولقد مُتْ غَيْرَ أَنِّي حَيٌّ يَوْمَ بَانَتْ بِوَدِّهَا خَنَسَاءُ
- ٢ من بني عامرٍ لها شِقُّ نَفْسِي قِسْمَةٌ مِثْلُهَا يُشَقُّ الرَّدَاءُ
- ٣ أَشْرَبَتْ لَوْنَ صُفْرَةٍ فِي بَيَاضٍ وَهِيَ فِي ذَاكَ لَدُنَّ غِيْدَاءُ
- ٤ كُلُّ عَيْنٍ مِمَّنْ يَرَاهَا مِنَ النَّاسِ سِوِهَا مُدِيمَةٌ حَوْلَاءُ

-
- ١ خنساء : اسم المرأة التي يصفها الشاعر في مقدمة قصيدته ، والخنساء ، هي المرأة التي
في أنفها خنس : وهو تأخر الأنف الى الرأس وارتفاعه عن الشفة . بانت : فارقت ،
بعدت ، هجرت
 - إنني يوم هجرتني خنساء وبعدت عني ، أصبحت من شدة حزني كالميت وإن بقيت في
عداد الأحياء .
 - ٢ شق نفسي : شطر نفسي ، معادل نفسي .
 - هي من بني عامر ، وإنها لتعادل نصف نفسي ، كما يعادل النصف المشقوق من الرداء
النصف الثاني . في (الشعر والشعراء) : إنما مُتْ والفؤاد عَمِيدُ يوم ...
 - ٣ أَشْرَبَتْ : صُبِغَتْ . لدنة : ناعمة . غيداء : طويلة العنق ، مثنية من النعمة .
 - إن بَشَرَتْهَا ذات بياض مُشْرَبٌ بصفرة ، وهي طويلة العنق ، منعمة ، مثنية .
 - ٤ مديمة : مستمرة في النظر إليها . حولاء : كأنَّ بها حَوْلًا ليلها إليها في النظر .
 - إن كل عين تراها تظل رانية إليها ، حتى تبدو وكأنها حولاء !

- ٥ فانتَهُوا إِنََّّ للشدائدِ أهلاً وذرُّوا ما تُزَيِّنُ الأهَّواءُ
٦ لبتَ شِعْري وأينَ مِنِّي لَيْتُ! إنَّ لَيْتاً وإنَّ لَوّاً عَناءُ
٧ أيُّ سَاعٍ سَعَى لِيَقْطَعَ شِرْبِي حينَ لآحَتِ للصَّباحِ الجَوَراءُ
٨ واستَظَلَّ العُصفُورُ كَرَّهاً مع الضَّبِّ وأَوْفَى في عُودِهِ الحَرَباءُ
٩ ونَفَى الجُنْدُبُ الحَصَى بِكَرَاعِيهِ وأَدَكْتَ نِيرانَهَا المَعزَاءُ

- ٥ ذروا : اتركوا .
٥ ينتقل الشاعر إلى مخاطبة أعدائه وحساده بقوله : عودوا عن ضلالكم وعيِّكم ، واعلموا أن الشدائد لها أهلها والذين يحملون أعباءها ، ونحن من أولئك ... فاتركوا ما تزين لكم أحلامكم وأهواؤكم من التفكير بمخاصمتنا والعدوان علينا .
٦ لبت : لفظُ تَمَنٍّ متعلِّق بالمستحيل غالباً وبالممكن قليلاً . لو : حرف تمنٍّ يأتي لعدة معاني .
عناء : تعب ، مشقة .
٥ ليني أعرف أولئك الأعداء والخصوم ، ولكن هل تنفع لبت في بلوغي أمني ، وكذلك (لو) ؟ ... إن التعلُّق باللفظين فيه مشقة وتعب وعناء ... (جواب التمني جاء في البيت التالي) . وقد أراد الشاعر بـ (ليت) و (لو) لفظهما فصرقهما كاسمين .
٧ شربي : موردي . الصباح : الذي يسقي إبله صباحاً . الجوزاء : نجم يطلع عند اشتداد الحر .
٥ فن هو الذي سعى لقطع موردي من الماء في أيام الحر ؟
٨ وقد كان قطع الماء كذلك في الوقت الذي هرب فيه العصفور والضَّبُّ إلى الظل من شدة الحر ، وسكن فيه الحرباء في عوده لا يتحرك لئلا يتعرض لوهج الشمس .
ويروى (واستكنَّ العصفور) .
٩ الجندب : الجراد الصغير . بكراعيه : برجليه . المعزاء : الأرض - أو الصحراء - الحزنة الغليظة ذات الحجارة .
٥ وقد أبعد فيه الجراد الحصى برجليه عنه خوفاً من لسعته عندما اشتدت حرارة الأرض .

- ١٠ مِنْ سُمُومٍ كَانَتْهَا حَرُّ نَارٍ سَفَعَتْهَا ظَهِيرَةُ غَرَاءِ
 ١١ وَإِذَا أَهْلُ بَلَدَةٍ أَنْكَرُونِي عَرَفْتَنِي الدَّوِيَّةُ الْمَلْسَاءُ
 ١٢ عَرَفْتُ نَاقَتِي الشَّمَائِلَ مِنِّي فَهِيَ إِلَّا بُغَامَهَا خَرَسَاءُ
 ١٣ عَرَفْتُ لَيْلَهَا الطَّوِيلَ وَلَيْلِي إِنَّ ذَا اللَّيْلِ لِلْعَيُونِ غِطَاءُ

- ١٠ سموم : رياح حارة . سفعتها : أثرت فيها بحرارتها .
 • وكذلك كانت تهب الرياح حارة كأنها وهج النار ، أضرمها حرارة الظهيرة الواضحة المشرقة .
 وفي روايات البيت : (... كأنها لفتح نار و (... شفعها ، صممتها ، ظهره غراء) .
 ١١ الدوية : الفلاة ، عرفت بذلك لما يسمع فيها من دوي .
 • وانتقل الشاعر إلى الفخر بنفسه فقال : إذا أنكر أهل البلد شجاعتي وخصالي ، فإن الفلوات والصحارى قد عرفتني .
 روي البيت (وإذا أهل قرية ...)
 ويروى : (وإذا الدار أهلها أنكروني ...) .
 ١٢ الشمائيل : الخصال الحسنة . بغامها : صوتها ، حينها القصير .
 • وعرفت ناقتي أيضاً خصالي الحسنة ، ولكنها خرساء لا تستطيع التغني بها ، فتعبر عن ذلك بصوتها القصير الحنون .
 ١٣ • لقد عرفت ناقتي ما أمامي وأمامها من مشاق من ليلا الطويل ، والليل دائماً يخفي بظلامه عن العيون المتاعب .
 وفي رواية (... إن ذا النوم للعيون غطاء) . (... إن ذا النوم للعيون شفاء) ، (... إن ليل المخزون فيه عناء) .

مَدْحُ عَلِيٍّ

قال أبو زيد الطائي قصيدة مطولة مدح في مطلعها الخليفة الرابع علي بن أبي طالب وتحدث عن شجاعته وقوة بأسه ، وشبهه بالأسد ، واستطرد إلى وصف الأسد طويلاً ، وفيما يلي مطلع القصيدة :

- | | | | |
|---|---|-----------------------|--------------------------|
| ١ | إِنَّ عَلِيًّا سَادَ بِالْكَرْمِ | والجِلْمِ | عند غَايَةِ التَّحَلُّمِ |
| ٢ | هَذَا رَبِّي لِلصَّرَاطِ الْأَقْوَمِ | بِأَخْذِهِ الْجَلَّ | وَتَرْكِ الْمَحْرَمِ |
| ٣ | كَالْلَيْثِ عِنْدَ اللَّبَوَاتِ الضَّيْعِمِ | يُرْضِعُنَ أَشْبَالًا | وَلَمَّا تُفْطَمِ |
| ٤ | فَهُوَ يُحَامِي غَيْرَةً وَيَحْتَمِي ، | عَبْلُ الذَّرَاعَيْنِ | كِرْبُهُ شَدَقَمِ |
| ٥ | مُجَوِّفُ الْجَوْفِ نَيْلُ الْمَحْزَمِ | نَهْدُ كَعَادِيٍّ | الْبِنَاءِ الْمُبْتَهَمِ |

- ٥ ١ . لقد ساد علي بن أبي طالب في قومه بالجلود والكرامة ، والحلم عندما يصل الغضب بالمرء الى منتهاه .
- ٢ . الصراط : الطريق . الحل : الحلال .
- ٥ . إن ربه قد أرشده إلى سلوك الطريق القويم ، والتقيد بما أحله الله ، والامتناع عما حرمه .
- ٣ . الليث : الأسد . الضيعم : الأسد الواسع الشّدق .
- ٥ . انه كالأسد القوي الواسع الشّدق الذي يرض بين اللبوات يحميها وهي ترضع أشبالها .
- ٤ . عبيل : ضخم . شدمم : واسع الشّدق .
- ٥ . يحامي عن حماه بغيرة ونخوة ، ويحتمي من خصمه بذراعه القوي وشدهه الواسع .
- ٥ . مجوف الجوف : كبير القلب . نيل المحزم : شديد ، كريم موضع الحزام - وهو كناية عن الاستعداد للأمر . نهدي : ضخم ، قوي . عادي البناء : البناء القديم الضخم - نسبة الى قوم عاد وكان العرب يطلقون على كل قديم صفة (عادي) ، و (عادية) للموت . المبهم : الأصمت الذي لا صدع فيه .
- ٥ . إن علياً كبير القلب ، شديد الحزام ، مستعد لكل أمر عظيم يدعى إليه ، وهو ضخم قوي كأنه بناء قديم من عهد قوم عاد ليس فيه صدع ولا تشقق .

٦ يَزْدَجِرُ الْوَحْيَ بِصَوْتٍ أَعْجَمَ تَسْمَعُ بَعْدَ الزَّبْرِ وَالتَّقَحُّمِ
٧ مِنْهُ إِذَا حُشَّ لَهُ تَرْمَرَمَ مُتَدَلِّقُ الْوَقْعِ جَرِيءُ الْمُقَدَّمِ



٦، ٧ يزدجر : يتفائل ، يتيمن . أعجم : لا يبين . الزبر : القراءة ، الكتابة . التقحم : الإقدام ، الجراءة . حُشَّ : هَيَّجَ ، أَيْبَرَ .

الترمرم : تحرك الشفتين بالكلام . الاندلاق : الهجوم والتقدم . الوقع : القرع .

* يتفائل و يتيمن بالوحي ولوجاء بصوت لا يبين ، ولكنه بعد الصبر والاقدام على تلاوته ، والاثارة التي تعتربه تتحرك شفتاه به فيندفع في تلاوته بجرأة وإقدام فيكون له عنف الوقع وقوة التقريع .

شَرُّ الْأَخْلَاقِ النَّمِيمَةُ

- ١ وَمِنْ شَرِّ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ نَمِيمَةٌ متى ما تَبِعَ يوماً بها الْعِرْضَ بَنُقُ
- ٢ وَإِنَّ أَمْرَاءَ لَا يَتَّقِي سُخْطَ قَوْمِهِ وَلَا يَحْفَظُ الْقُرْبَى لَغَيْرِ مُوَفَّقِ
- ٣ أَيْتُ الَّذِي يَأْتِي الدُّنْيَى شَبِيبِي إِلَى أَنْ عَلَا وَخُطُّ مِنَ الشَّيْبِ مَفْرَقِي
- ٤ فَلَسْتُ وَإِنْ كُنْتُ اغْتَرَبْتُ بِقَائِلِ طَفَانِينَ قَوْلٍ فِي مَكَانٍ مُخْنَقِ



-
- ١ النميمة : نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد والشر. يَنْقُ : يَقْتِي ، يَقْلُ .
 - إن النميمة من أسوأ الخصال في الرجل ، الذي يمشي بها هو كمن يبيع عرضه وشرفه.
 - ٢ والمرء الذي يسيء إلى قومه ولا يمتنع عن إغصابهم ، ولا يحفظ للقرابة عهدا وصدقها سيجانبه التوفيق في أعماله وحياته .
 - ٣ لقد تجنبت في صغري وشبابي كل دنيء من الأمور ، وحافظت على هذا الخلق في شيخوختي .
 - ٤ طفانين قول : كذب وباطل . مخنق : ضيق .
 - إنني - ولو اغتربت عن موطني - التزم بالصدق وقول الحق ، ولا أعمد إلى الكذب والباطل في أشد المواقف ضيقا وحرجا .

نَهَايَةُ الشَّاعِرِ ..

هذه آخر أبيات قالها أبو زيد الطائي :

- ١ إذا جُعِلَ المرءُ الذي كَانَ حَازِمًا يُحَلُّ به حَلَّ الحَوَارِ وَيُحْمَلُ
- ٢ فليسَ له في العَيْشِ خَيْرٌ يُرِيدُهُ وَتَكْفِينُهُ مَيْتًا أَعْفُ وَأَجْمَلُ
- ٣ أَتَانِي رَسُولُ الْمَوْتِ يَا مَرْحَبًا بِهِ وَيَا جَبَدًا هُوَ مُرْسَلًا حِينَ يُرْسَلُ



-
- ١ الحوار : ولد الناقة حين تضعه .
 - إذا أصبح المرء القوي الحازم شيخاً ضعيفاً يحمل كولد الناقة حين تضعه .
 - ٢ فلن يبقى في حياته خير ولا فائدة ، وموته وتكفينه أستر له وأجمل من مظهره الذي هو فيه .
 - ٣ إن ملاك الموت قد جاءني بنذر بدنو أجلي ، فأهلاً به ومرحباً ، وإنه لحبيب لي بحبته ليضع حداً لحياتي .

حميد بن شور

٥٥٩	مَقْدَمَةُ الشَّاعِرِ
٥٦٠	أُمُّ سَلَمَى ...
٥٦٣	نَأَتْ أُمُّ عَمْرٍو ...
٥٦٦	الدَّهْرُ الْجَمُوحُ
٥٦٧	مَرَضْتُ فَلَمْ تَحْفَلْ ...
٥٧٥	الْمِرَاةُ الظَّالِمَةُ !
٥٧٧	وَصَفُ ذَنْبٍ
٥٨٠	وَعْدُ لَيْلَى
٥٨٣	قَلْبُ قَرِيحٍ
٥٨٤	فَخَرُّ ... وَتَهْدِيدُ !
٥٨٦	فِي حَضْرَةِ النَّبِيِّ
٥٨٨	حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ
٥٩٢	فِي مَقْتَلِ عَثْمَانَ

حُمَيْدُ بْنُ شَوْرٍ

٠٠٠ - نحو - ٣٠ هـ

٠٠٠ - نحو - ٦٥٠ م

هو حُمَيْدُ بْنُ شَوْرٍ بن عبد الله بن عامر الهلالي ، ويكنى بأبي المثني وأبي خالد ، وأبي لاحق ، أو أبي الأخضر .

شاعر مخضرم عاش في الجاهلية وشهد معركة حنين مع المشركين ، ثم أسلم وعاش سنوات طويلة في الاسلام ، وأدرك عهد عمر بن الخطاب وقيل : إنه توفي في عهد عثمان ، كما قيل إنه أدرك بعض خلفاء بني أمية .

عده العلماء من فحول الشعراء المجيدين الفصحاء ، وقال عنه الأصمعي : إنه من الشعراء العظماء في الاسلام ، ويروى أنه روى عن النبي بعض أحاديثه وضمن معناها شعره . من ذلك قول النبي « لولم يكن لآدم إلا الصحة والسلامة لكفاه بهما داء قاتلا » فأخذه حميد وقال :

أرى بصري قد رآني بعد صحة وحسبك داء أن تصح وتسلمًا
ولا يلبثُ العَصْرَانِ يوماً وليلاً إذا طلبا أن يدركا ما تيمما

قال حميد الشعري في أغراض عديدة عرفها الشعر الجاهلي كالوصف والمجاء والمدح والغزل والتشبيب وغيرها ، وكان الوصف والغزل في شعره أكثر من غيره ، ومع ذلك فلم يصنف في فئة معينة من الشعراء الذين عاصروهم ، وإنما وصف بأنه شاعر دقيق الملاحظة ، واسع الخيال ، يتقيد إلى حد كبير بأسلوب الشعر الجاهلي ولا سيما في وصفه للناقة والفلاة والشعر وآثار الدبار والمرأة مما يجعله أقرب إلى شعراء الوصف منه إلى الشعراء الآخرين . وفي الإسلام ظل محتفظا بطابعه الجاهلي ولم يكن أثر الاسلام فيه كبيراً وواضحاً .

ومما يذكر أن شعره قد اختلط بشعر غيره ونسب إليه شعر ليس له ، وقد آثرنا أن ننقل من شعره ما رجحت نسبته إليه ، ولعل في ما اخترنا ما يعطي صورة واضحة عن حياته وأسلوبه ومكانه في الشعر .

أُم سَلَمَى

القصيدة التالية من أطول قصائد الشاعر ، وقد جاءت في ديوانه (١١٩)
بيتاً مع زيادة (٩) أبيات وردت في مصادر غير الديوان ، وقد أثرنا
اختيار الأبيات التالية منها فقط .

- ١ سَلِيَ الرَّبْعَ أَنَّى يَمَمْتُ أُم سَلَمِ وَهَلْ عَادَةُ لِلرَّبْعِ أَنْ يَتَكَلَّمَ
 - ٢ وَقُولَا لَهَا يَا حَبِذَا أَنْتِ هَلْ بَدَا لَهَا أَوْ أَرَادَتْ بَعْدَنَا أَنْ تَأْتِيَا
 - ٣ وَلَوْ أَنَّ رُبْعاً رَدَّ رَجْعاً لَسَائِلِ أَشَارَ إِلَيَّ الرَّبْعُ أَوْ لَتَفَهَمَا
 - ٤ أَرَى بَصْرِي قَدْ رَأَيْتِي بَعْدَ حِدَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسَلِّمَا
 - ٥ وَلَا يَلْبُثُ الْعَصْرَانِ يَوْماً وَلَيْلَةً إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكََا مَا تَيَمَّمَا
- ١ يممت : قصدت .

- ٥ . إسأل الربع الذي كانت فيه أم سلمى : أين قصدت ؟ ولكن هل من عادة هذا الربع أن يفصح ويتكلم ؟ ! ...
- ٢ يا حبيذا أنت : ما أحسبك ، وما أحبك . تأيم : بقاء المرأة بدون زوج بعد أن فقدت زوجها الأول .
- ٥ . يخاطب الشاعر صاحبه الذي طلب إليه سؤال ربع أم سلمى - والعرب تخاطب الواحد بلفظ الاثنين - فيكلفه القول لأم سلمى : ما أحسبك وما أحبك ! وهل هي ترغب في التزوج من بعدي أم تريد البقاء أيماً ؟ ...
- ٣ ٥ . إن ربع (أم سلمى) لو أنه أجاب سائلا على سؤاله ، لكان أشار إليّ محبباً على سؤالي : ولفهم قصدي .
- ٤ ٥ . إن بصري قد أصبح ضعيفاً بعد أن كان حاداً ، ولعل الصحة والسلامة اللتين تحرص عليهما تقودانك إلى الهرم ، وهذا داء أي داء ! .
- ٥ . العصران : الليل والنهار ، الغداة والعشي . طلبا : حاولا وجوده وأخذه . أن يدركا : بصلا ، يلحقا . تيمم : قصد ، توخى .
- ٥ . والليل والنهار في كرهما سيوصلان المرء إلى ادراك ما يريد .
« يروى يومٌ وليلة ، وهي رواية أحسن من وغيرها » .

- ٦ وصوتٍ على فَوْتٍ سَمِعْتُ ونظرةٍ تَلَقَّيْتُهَا والليلُ قد صارَ أَبْهَمًا
٧ بجِدَّةٍ عَصْرٍِ من شَبَابٍ كَانَهُ إِذَا قُمْتُ يَكْسُونِي رِدَاءٌ مُسَهَّمًا
٨ أَجِدْكَ شَاقَتَكَ الحُمُولُ تَيَمَّمَتْ هَدَانِينَ واجْتَابَتْ يَمِينًا يَرْمَرَمًا
٩ على كلِّ مُنْسُوجٍ يَبْرِينَ كَلَّفَتْ قُوى نِسْعَتِهِ مَحْرَمًا غَيْرَ أَهْضَمًا
١٠ رَعَيْنَ المَرَارَ الجُونُ من كلِّ مُذْنِبٍ شُهورَ جُمَادَى كُلَّهَا والمَحْرَمَا

- ٦ على فوت : على بعد . تلافيتها : تداركتها . أبهم : أظلم .
٥ قد كان سمعي وبصري سليمين قوين ، فأسمع الصوت على بعد ، وأرى الأشباح في ظلمة الليل .
٧ يكسوني : يلبسني . مسهَّمًا : مخطَّطًا .
* لقد كنت آنذاك في عفوان الشباب ، فأبدو فيه إذا ما وقفت ومشيت كأني أرندي ثوباً جميلاً مخطَّطاً .
٨ أجدك : أجد منك هذا ؟ (الا يقال إلا مضافاً ، ويجوز فيه فتح الجيم وكسرهما ، والفتح أفصح) . الحمول : الحدوج - مراكب النساء على الإبل . هَدْنَيْن : جبلين في ديار بني قيس . اجتابت : قطعت . يرمم : جبل في دياربني قيس قبل هدانين .
* أهاجت شوقك مراكب الأحبة التي اتجهت نحو هدانين ، وقطعت يرمم من جهة اليمين .
٩ يرين : رمل في اليمامة . قوى : طاقات . النسعة : القطعة من السير تشد بها الرحال . أهضم : لطيف الجنب والاضلاع .
* كانت المراكب محمولة على جمال سمينة تسير على رمل يبرين ، وهي ملمومة اللحم والشحم كما يضم الثوب المنسوج بعض خيوطه إلى بعض ، وكانت المراكب مشدودة على جنوبها المضيفة القوية بسورميتية .
١٠ المرار : عشب تستطيه الإبل . مذنب : جدول ماء .
* لقد رعت تلك الجمال عشب الجون من الأراضي التي تسقيها جداول الماء مدة ستة أشهر من المحرم إلى جمادى الآخرة فازداد شحمها وسمت .
* ويتابع الشاعر وصف الجمال التي نقلت الأحبة وصفاً دقيقاً شاملاً كل ما يتعلق بأجسامها وحياتها ، وما يعرض لها في رحلاتها - وذلك في سبعة أبيات - ثم يخص بالوصف الجمل الذي يحمل « الحبيبة » في ٢١ بيتاً ، وينتقل إلى الحديث عن الحبيبة فيقول :

- ١١ فلو أنَّ عَوْدًا كَانَ مِنْ حُسْنِ صُورَةٍ يُسَلِّمُ أَوْ يَمْشِي مَشَى أَوْ لَسَلَّمَ
 ١٢ تَخَالَ خِلَالَ الرَّقْمِ لَمَّا سَدَلْنَهُ حَصَانًا تُهَادَى سَامِي الطَّرْفِ مُلْجَمًا
 ١٣ سَرَاةَ الضُّحَى مَا رِمَنْ حَتَّى تَحْدَرَتْ جِبَاهُ الْعَذَارَى زَعْفَرَانًا وَعِنْدَمَا
 ١٤ قُتِلْنَ لَهَا قَوْمِي فَدَيْتَاكِ فَارَكِبِي فَقَالَتْ أَلَا لَا غَيْرَ أَمَّا تَكَلَّمَا
 ١٥ فَهَادِيَتَهَا حَتَّى ارْتَقَتْ مُرْجَحِنَةً تَمِيلُ كَمَا مَالَ النَّقَا فَتَهَيَّمَا

- ١١ عوداً : جملاً مسناً .
 • إن ذلك الجمل المسن لو أنه كان يملك الطلق لسلم على الحبيبة ، ولمشى إليها مجذوباً بحسنها وجمال صورتها .
 ١٢ تخال : تظن . الرقم : الستر . حصاناً : عفيفة . تُهادى : تهدى . سامي الطرف : زوج عظيم . مُلْجَمًا : يطعم الناس اللحوم .
 • إنك تظنها - حين سدلن عليها الستر - عروساً عفيفة تُهدى إلى زوج عظيم ، جواد يطعم الناس اللحوم .
 ١٣ سَرَاةَ الضُّحَى : أوله حين يرتفع النهار . رِمَنْ : أردن . العَنَدَم : شجر يصنع بطبيخ ورقه الأحمر .
 • كانت الفتيات العذارى يجهدن في خدمتها حتى يتساقط العرق من جباههن وكأنه زعفران وعندم .
 ١٤ • قلن لها : أرواحنا لك الفداء ، قومي فاركي الهودج ، فأشارت إليهن بلا ، من غير أن تنطق بها .
 روي الشطر الثاني من البيت في « الأغاني » : فأومت بلا ، لا غير أن تتكلما وهذه الرواية أحسن من الروايات الأخرى .
 ١٥ هاديتها : ساعدها على القيام لتركب . مرجحة : ثقيلة .
 النقا : القطعة من الرمل . تَهَيَّم : انهار .
 • فأسرعن إلى مساعدتها على القيام لتركب ، فكانت من ثقل ردفها تميل إلى الانهيار مثل القطعة المحدودة من الرمل .
 جاء البيت في رواية أخرى :
 فجاءت تُهادى مَشِيَّةً مرجحة تَهَادِي سَبِيلٍ قد مضى وَتَصَرَّما

نَأتُ أُمَّ عَمْرٍو

قال الشاعر هذه القصيدة في الشكوى من سفر - أم عمرو أو عميرة -
فتحدث عن ربعا وديارها التي طمست الرياح آثارها ، ووصف الريح
والسحابة والمطر ، وانتقل إلى ذكر المطايا فوصفها ، ووصف القفار التي
قطعتها وما يعرض لها وله فيها ، ثم تحدث عن المرأة التي يتنزل بها وكفى عنها
(بالسرحة) - وهي الشجرة العظيمة - فوصفها وصفاً لطيفاً ، وقد اقتطعا من
تلك القصيدة ذات الـ ٤٦ بيتاً الأبيات التالية :

- ١ نَأتُ أُمَّ عَمْرٍو فَالْفَوَادُ مَشُوقُ يَحِنُّ إِلَيْهَا وَالْهَاءُ وَيُتَسَوَّقُ
- ٢ عَقَا الرَّبْعُ بَيْنَ الْأَبْرَقَيْنِ وَدَعْدَعَتْ بِهِ حَرْجَفٌ تَزْفِي الْبَرَى وَتَسُوقُ
- ٣ إِذَا يَوْمٌ نَحْسٍ هَبَّ رِيحاً كَسَوْنَهُ ذُرَى عَقِدَاتٍ تُرْبُهُنَّ دَقِيقُ

-
- ١ نَأتُ : بَعْدَتْ . وَالْهَاءُ : حَزِيناً .
 - ٥ بعدت عنا - أم عمرو - فأصبح الفؤاد حزيناً متألماً لبعدها ، وهو يحن إليها ويشتاق إلى القرب منها .
 - ٢ عفى : درس ، زالت آثاره . الأبرقان : منزل على طريق مكة من البصرة . دعدعت : مشت في بطاء والتواء . الحرجف : الريح الشديدة المهبوب . تزفي : تثير . البرى : التراب .
 - ٥ لقد درست آثار الريح بين الأبرقين ، وهبت عليه رياح شديدة تثير فيه التراب وتسوقه أمامها ببطء والتواء .
 - ٣ النحس : الغبار في أقطار السماء . الذرى : ما تذوره الرياح . عقدات : ما تعقد من الرمل وتراكم .
 - ٥ وإذا هب ريح في يوم يكسوفه الغبار آفاق السماء فإن الريح يُكسَى ثوباً من التراب الدقيق والرمال المتراكمة .

- ٤ سَقَى السَّرْحَةَ المِحْلَالَ والابْطَحَ الذي به الشَّرْيُ ، غَيْثٌ مُدْجِنٌ وَبُرُوقٌ
٥ بَأْبَاطَحَ رَابٍ كُلِّ عَامٍ يُمِدُّهُ عَلَى الحَوْلِ عَرَاصُ القَمَامِ دُقُوقٌ
٦ فَمَا ذَهَبَتْ عَرْضاً وَلَا فَوْقَ طُولِهَا مِنْ السَّرْحِ إِلَّا عَشَّةٌ وَسَحُوقٌ
٧ تَنَوَّطَ فِيهَا دُخْلُ الصَّيْفِ بالضَّحَى ذُرَى هَدَبَاتٍ قَرَعُهُنَّ وَرَيْقٌ
٨ عَلَا النَّبْتُ حَتَّى طَالَ أَفْنَانُهَا الْعَلَا وَفِي المَاءِ أَصْلُ ثَابِتٌ وَعُرُوقٌ
٩ فَيَا طَيْبَ رِيَّاهَا وَيَا بَرْدَ ظِلِّهَا إِذَا حَانَ مِنْ حَايِي النَّهَارِ وَدُوقٌ

- ٤ السرحة : الشجرة العظيمة يستظل بها في الحر ، وقد كُنِيَ بها الشاعر عن المرأة - كما
تفعل العرب - المحلال : التي يكثر حلول الناس بها . الأبطح : مسيل ماء واسع .
الشَّرْي : شجر الحنظل - مدجن : مظلم .
٥ لقد سقى الغيث المظلم والبرق اللامع تلك السرحة العظيمة التي يحل الناس بها ، وكذلك
الأبطح الذي يتهدى الماء في مجراه .
٥ الراي : المشرف على الحَوْل (يريد رأس كل حول) . عراص : كثير الاضطراب
والرعد والبرق .
٥ لقد أمد الغيث المظلم اشجار الشرى بسيل كثير في كل عام تشكل من المطر الشديد الذي
جاءت به سحب كثيرة فيها رعد وبرق .
٦ العشة : الشجرة القليلة الأغصان والورق . السحوق : المفرطة في الطول .
٥ فما حرمت ذلك الغيث الوفير إلا الأشجار الطويلة القليلة الأغصان والورق .
٧ تَنَوَّطَ : تعلَّق . الدَّخَلَ : صغار الطير . الهدبات : أوراق ليس لها عرض . وريق :
كثير الورق .
٥ لقد تعلق بتلك الاشجار صغار الطير في وقت الضحى ، حيث تخفي في أعالي أغصانها
بين أوراق عريضة ، وبين فروع ذات ورق كثيف .
٨ الأفنان : الأغصان المستقيمة طولاً وعرضاً ، مفردها : الفن .
٥ وقد ارتفع النبات حتى وصل إلى أغصان الأشجار العليا ، بينما ظل أصلها وعروقها
ثابتة في الأرض .
٩ رِيَّاهَا : رائحتها . وَدُوقَ : شدة الحر .
٥ فَا طَيْبَ رَائِحَتِهَا ، وما أبرَدَ ظلها حين يشتدَّ حرُّ النهار .

- ١٠ وهل أنا إن علّلت نفسي بسرحة من السرح مَدُودٌ عليّ طريقُ
 ١١ حمى ظلّها شكسُ الخليفة خائفٌ عليها غَرامُ الطائفين شفيقُ
 ١٢ فلا الظلُّ منها بالضحي تستطيعُ ولا الفيء منها بالعشيّ تذوقُ
 ١٣ وما وجدَ مُشتاقٍ أُصيبَ فؤادهُ أخي شَهَوَاتٍ بالعناقِ لبيبُ
 ١٤ بأكثرَ من وجدي على ظلِّ سرحه من السرح إذ أضحى : عليّ رفيقُ
 ١٥ ولولا وصالٍ من عميرة لم أكن لأصرمها إني إذن لطليقُ
 ١٦ أباي الله إلا أنّ سرحه مالِكٌ على كلّ أفتانٍ العِصاه تروقُ

١٠ . فإذا عللت نفسي بسرحة أنفياً ظلّالها يصبح الطريق مسدوداً عليّ فلا أحصل على بغيتي ؟ !

١١ . لقد حمى ظلّها عني رجلٌ سيء الخلق يخاف عليها من غرام المحيطين بها (يقصد زوجها) .
 وفي رواية « ... غرام ... » ، أي الشراسة والأذى .

١٢ الظل : ما كان أول النهار إلى الزوال . الفيء : ما كان بعد الزوال إلى الليل (يقصد
 البرد ، لأن من معاني البرد الظل والفيء) .

• فلا أنت تستطيع بردها في الضحي ، ولا تذوقه في العشي .

وروي : فلا الظلُّ من برّد الضحيّ تستطيعه ولا الفيء من برد العشيّ تذوقُ .

١٣، ١٤ لبيب : ظريف ، حاذق بكل عمل . إذ أضحى : إذ يصيبني حرّ الشمس . رفيق :
 شفيق (يعني الظل) .

• ما وجد مشتاق حاذق بالذات خبير بأساليب العناق والغرام أشد وجداً مني على ظل
 سرحه (يقصد امرأة) أنفياً ظلّالها .

١٥ أصرمها : أهجرها ، أقطعها .

• وأنا لولا وصال عميرة لي ، لما كنت أهجر تلك السرحة وأقطع جبل ودادها ، وإلا فأنا
 طليق لا أتمسك بعهد .

١٦ سرحه مالك : يقصد زوجته . أفتان : أغصان . العِصاه : شجر . تروق : تعجب .

• أباي الله أن تكون لي سرحه مالك لأن أغصانها تعجب أكثر من أغصان العِصاه كلها .
 (يعني أن زوجته تعجبه أكثر من جميع النساء) .

الدَّهْرُ الْجَمُوحُ

- ١ مِنْ أَيِّ صُرُوفِ الدَّهْرِ أَصْبَحْتَ تَعَجَّبُ وفي أَيِّ هذا الدَّهْرِ أَمْسَيْتَ تَرْغَبُ؟
- ٢ أَبْذَهَبُ أَهْلِي بِالْفَنَاءِ وَإِخْوَتِي ورَهْطِي؟ وقد أَيْقَنْتُ أَنْ سَوْفَ أَذْهَبُ
- ٣ أَتَنْسَى عَدُوًّا سَارَ نَحْوَكَ لَمْ يَزَلْ ثَمَانِينَ عَامًا قَبِضَ نَفْسِكَ يَطْلُبُ؟
- ٤ وَتَذْكُرُ سِرْدَاحًا مِنَ الْوَصْلِ بَاقِيًا طَوِيلَ الْقَرَا أَنْضَيْتَهُ وَهُوَ أَحَدَبُ
- ٥ تَقَعَّدْتُهُ عَصْرًا طَوِيلًا أَرَوُضُهُ يَلِينُ وَيَنْبُو تَارَةً حِينَ أَرْكَبُ

-
- ١ صرُوف الدهر : نوائبه وحدثانه . رَغِبَ في الشيء : أَحَبَّهُ . رَغِبَ عن الشيء : تَرَكَهُ .
 - من أي نائبة من نوائب الدهر وحدثانه أنت تعجب ، وكلها عَجَبٌ ؟ ! وفي أي ساعة من ساعات هذا الدهر أنت ترغب فيها ، أو ترغب عنها ؟ !
 - ٢ رهطي : قومي وعشيرتي . أَذْهَبُ : أموت .
 - إن الهلاك قد نزل بأشخاص من أهلي وأخوتي وعشيرتي ، وأنا على يقين بأنني سألاقي ما لا قوا .

- ٣ العلو هنا : الدهر . ثمانين عاماً : أي مدة ثمانين عاماً .
- فهل نسيت أن عدوك - الدهر - لا يزال يجري معك منذ ثمانين سنة ليقبضَ روحَكَ ؟
- ٤ السَّرْدَاح : الجمل الطويل . الْقَرَا : الظهر . أَنْضَيْتَ : أَهْزَلْتَ .
- وهل تذكر جملًا ضخماً طويلاً لا يزال حياً باقياً رغم أنك أَهْزَلْتَ ظهره الطويل وجعلته أَحَدَبَ ؟ . (يكفي بذلك عن العمر الطويل الذي مرَّ عليه حتى أَهْزَلَهُ وحتى ظهره) .
- ٥ تَقَعَّدْتُه : تَعَهَّدْتُه وروَّضْتُهُ . يَنْبُو : ينفر ، يندُّ .
- لقد تَعَهَّدْتُ ذلك « الجمل » وقتاً طويلاً وروَّضْتُهُ ، فكان يَلِينُ لي مرة فأركبه ، ويندُّ عني حيناً وينبو (يريد أن الدهر كان يأتيه باللبؤس تارة وبالنعم تارة) .

مَرِضْتُ فَلَمْ تَحْفَلْ

- ١ مَرِضْتُ فَلَمْ تَحْفَلْ عَلَيَّ جُنُوبُ وَأَذْنَعْتُ وَالْمَشْيُ إِلَيَّ قَرِيبُ؟
- ٢ عَلَى طَلَلِي جُمْلِي وَقَفْتَ ابْنَ عَامِرٍ وَقَدْ كُنْتَ تَعْلَا وَالزَّارُ قَرِيبُ
- ٣ بَعْلِيَاءَ مِنْ رَوْضِ الْغَضَارِ كَأَنَّمَا لَهَا الرَّثْمُ مِنْ طُولِ الْخَلَاءِ نَسِيبُ
- ٤ أَرَبْتُ رِيحَ الْأَخْرَجِينَ عَلَيْهِمَا وَمُسْتَحَلِبٍ مِنْ ذِي الْبُرَاقِ غَرِيبُ
- ٥ أَلْتُ عَلَيْهِ كُلَّ سَحَاءٍ وَإِبِلٍ فَلَلْجِزْعِ مِنْ خَوْعِ السُّيُولِ قَسِيبُ

-
- ١ لم تحفل : لم تبال . جنوب : اسم امرأة . أذنت : أشرفت على الموت . المشي هنا الموت .
 - ٥ رغم أنني مرضت ، وأشدت في المرض ، واقترب مني الموت ، فإن (جنوب) لم تبال بي ولم تهتم بأمرى .
 - ٢ الطلل : ما بقي من آثار الدار . ابن عامر : يعني نفسه . تعلأ : حرأنا الحلق .
 - ٥ لقد وقفت - يابن عامر - على طللي دار الحبيبة ، وقد اشتدت بك حرارة الشوق لقربك من منازلها .
 - ٣ الغضار : بلد في البادية . الرثم : الظبي الأبيض . نسيب : قريب .
 - ٥ كان منزل الحبيبة في علياء من روض الغضار ، فأصبح خالياً لا تقربه إلا الظباء .
 - ٤ أَرَبْتُ هنا : دامت . الأخرجان : جبلان . المستحلب هنا : السحاب تستدره الريح . ذو البراق : جبل .
 - ٥ لقد توالى الرياح على الأخرجين ، كما استمرت السحب الكثيفة التي جادت بأمتارها .
 - ٥ أَلْتُ : استمرت الأمطار . خوع وجوخ : كسر ، تخديد جنبي الوادي . قسيب : صوت الماء تحت الورق ونحوه . الجزع : منعطف الوادي .
 - ٥ لقد استمر هطول المطر الغزير العنيف ، حتى تكسر جانبا الوادي ، وارتفع صوت الماء تحت الورق وغيره .

- ٦ وقائلة زورٌ مُغبٌ وأن يُرى بحليّة أو ذات الخمار عجب
- ٧ بلى فاذكراً عامً انتجعنا وأهلنا مدافع داراً والجناب خصيب
- ٨ ليالي أبصارُ القواني وسمعها إليّ وإذ ريحي لهنّ جنوب
- ٩ وإذ ما يقولُ الناسُ شيءٌ مهوّنٌ علينا وإذ غصنُ الشّبابِ رطيب
- ١٠ فلا يُبعدُ اللهُ الشّبابَ وقولنا إذا ما صَبَوْنَا صَبَوَةً : ستوب
- ١١ وإنّ الذي منّاك أن تُسَعِفَ المتى بها بعد أيام الصّبا ، لكذب
- ١٢ وإنّ الذي يشفيك ممّا تضمّنت ضلوعك من وجديّ بها ، لطيب

* * *

- ٦ زور : زائر (يقصد الشاعر نفسه) . مغب : لا عهد له بالزيارة . حلية : واد بنهامة . ذات الخمار : موضع بنهامة .
- وقلت لنفسي : إنه لعجيب أن يزور (ابن عامر) هذه الأماكن التي لا عهد له بزيارتها ، وأن يشاهد في وادي تهامة وموضع ذات الخمار . والرواية الجيدة : لهذا البيت هي : وقد قلنا هذا حميدٌ وأن يرى بعلياء أو ذات الخمار عجب .
- ٧ انتجعنا : قصدنا . المدافع : أماكن المياه . دارا : وادٍ في ديار بني عامر . الجناب : محلة القوم .
- نعم إنه لعجيب ! فتذكروا يوم قصدنا مع الأهل أماكن المياه ومسايلها في دارا ، حيث كان الخصب وطيب العيش .
- ٩، ٨ ريحي لمن جنوب : يعني أنه يفيض عليهم بالخير ، وكان عرب العراق ومن في جهتهم يقولون : إن ريح الجنوب تحمل الخير والتلقيح . مهوّن : من الهوان وهو الذل والعار .
- في تلك الأيام كانت عيون الفتيات تنظر إليّ وأسماعهن تصيخ إلى كلامي ، وخيراتي تفيض عليهن ، وما كان الناس يتفوهون عليّ بشيء قبيح ، وكان شبابي في عفوانه
- ١٠ الصبوة : اللّهُ ، وجهل الفتوة والشباب .
- فحبذا لو يدوم الشباب ولا يفارقنا ، ولنا ننسى قولنا حين نقترف إثماً : إنا ستوب !
- ١١ والذي يعدك بأن يحقق لك أمانيك بعد زوال الصبا هو كاذب لا يستطيع عمل شيء لك .
- ١٢ والذي يشفيك مما حملت ضلوعك من وجد وولع بالحياة ، لطيب حاذق .

- ١٣ سَيَخْفِيكُمْ جُلٌّ مِنَ اللَّيْلِ وَاسِعٌ وَصَهْبَاءٌ لِلْحَاجِ الْمُشْتِ طُلُوبُ
 ١٤ إِذَا وَجَّهَتْ وَجْهًا أَبَانَتْ مُدَلَّةً كَذَاتِ الْهَوَى بِالْمُشْفَرِّينَ لَعُوبُ
 ١٥ كَمَا جَبَّيْتُ كَذَرَاءَ تَسْقِي فِرَاحَهَا بِشَمْطَةِ رِفْهَاءٍ وَالْمِيَاهُ شُعُوبُ
 ١٦ غَدَتْ لَمْ تَصْعَدْ فِي السَّمَاءِ وَتَحْتَهَا إِذَا نَظَرْتُ أَهْوِيَّةً وَصُوبُ
 ١٧ قَرِينَةَ سَعٍ إِنْ تَوَاتَرْنَ مَرَّةً ضَرْبِنَ قَصَقَتْ أَرْوُسٌ وَجُنُوبُ
 ١٨ ثَمَانٍ عَلَى سِكْرَيْنِ مَا زِدَنْ عِدَّةً غَدَوْنُ قُرَانِي مَا لَهْنُ جَنِيْبُ

١٣ جل : معظم . صهباء : ناقة لونها أصهب . الحاج : الحاجات ، المآرب . المشت :
 الفرق المفرق . طلوب : تطلب الشيء .

• ألا حسيكم - أيها الشباب - من العيش وقت طويل من الليل تقضونه على ناقة صهباء
 توصلكم الى حاجاتكم المشوذة ومآربكم المتعددة .

١٤ مدلة : تظهر الدلال . المشفر للبعير : كالشفة للإنسان .

• فإذا وَجَّهَتْ تلك الناقة وجهاً ما ، تكثر من حركة مشفرها كأنها امرأة لعب عاشقة
 ذات دلال تريك كأنها تخالفك وما بها من خلاف .

١٥ جبيت : أسرع في السير . كدراء : أي قطاة كدراء . شمطة : موضع في عكاز . رفهاً :
 أقصر الورد . شعوب : بعيدة .

• وتسرع في سيرها كأنها قطاة كدراء تسقي فراخها قليلاً من مياه شمطة البعيدة المتناول .

١٦ أهوية : وهذات عميقة . الصُبوب : المكان المنحدر .

• وتلك القطاة تطير وسطاً - فلا ترتفع - ولا تنخفض ، وهي ترى تحتها وهذات عميقة
 ومنحدرات .

١٧ قرينة : صحبة . تواترن : تتابعن . ضربن : ذهبن لطلب الرزق .

• إنها تصاحب فراخها السبع ، فإذا ذهبن لطلب الرزق تتابعن وقد اصطفت الرؤوس
 والجنوب .

١٨ السُّكْرُ من الأرض : ما يحبس فيه الماء . قُرَانِي : مقترنات . جنيب : غريب .

• إنهن ثمان بلا زيادة ذهبن مقترنات لا غريب يبينهن إلى سكرين من الأرض يحبس الماء .

- ١٩ إذا ما تَبَالَيْنَ الْبَلِيَّ تَزَعَّيْتُ لَهُنَّ قَلَوَلاءُ النَّجَاءِ طَلُوبُ
 ٢٠ فجاءتُ وما جاء القطَا ثُمَّ شَمَرْتُ لِمَسْكِنِهَا والوَاردَاتُ تُنُوبُ
 ٢١ وتَأْوِي إلى زُغْبٍ مَسَاكِينِ دُونِهَا فَلَا ما تَخْطَاهُ العِيونُ مُهُوبُ
 ٢٢ وجاءتُ وَمَسْقَاهَا الَّذِي وَرَدَتْ بِهِ إلى النَّحْرِ مُشْدُودُ الْعِصَامِ كَتِيبُ
 ٢٣ وَصَفَنَ لها مُزْنًا بِأَرْضٍ تُنَوِّفُ فما هي إِلَّا نَهْلَةٌ قَوْثُوبُ
 ٢٤ عَلَى أَحْوَذِيَيْنِ اسْتَقَلَّتْ عَشِيَّةً فما هي إِلَّا لَمَحَةٌ وَتَغِيبُ

١٩ تبالين : جَرَبْنَ ، اخترن . البلي : عين ماء . تزعت : حنت حيناً خفيفاً . قلولة : قطاة قلقة مستوفزة . النجاء : السرعة .

• فاذا ما أخذن في اختبار الماء أسرعن إليهن قطاة قلقة تطلب الماء .

٢٠ شمرت : مرّت جادة . الواردات : التي ترد الماء . تنوب : ترجع إليها مرة بعد أخرى .

• فجاءت تلك القطاة القلقة - قبل القطا - ومرت جادة بمسكنها لأنها تبادر أولادها قبل أن تعطش .

٢١ الفلاجالقلا : المفازة لا ماء فيها . ما تخطاه العيون : ما تتركه لاتساعه . مهوب : مخيف .

• وخُفَّتْ إلى صغار مساكين تركزن في فلاة واسعة مخيفة لا ماء فيها .

في رواية « الأغاني » : تبادر أطفالاً مساكين دونها فَلَا لا تَخْطَاهُ العِيونُ رَغِيبُ .

وفي رواية أخرى : تغيب به زغباً ... ، والرغيب : واسع الجوف .

٢٢ مسقاها : حوصلتها . العصام : جبل تشد به القرية . كتّيب : مخروز .

• وكانت حوصلة القطاة حين أمّتلأت بالماء مثل القرية المشدودة إلى النحر .

٢٣ المزن : السحاب ذو الماء . التنوفة : القفر من الأرض .

• لقد وصف لها سحاب ذو ماء بأرض قفر ، فجاءته لتأخذ منه نهضة ثم تثب راجعة . في رواية « وتؤوب » بدل « فوثوب » .

٢٤ أحوذيان مثنى أحودي : السريع (يقصد به جناح القطاة) . استقلت : ارتفعت في الهواء . لمحة : نظرة .

• كانت القطاة ترتفع في الهواء على جناحها ، فتبدو لمحة ثم تغيب .

أستشهد النحاة بهذا البيت على فتح نون المثنى (أحوذيين) والقياس كسرهما ، وليس

الفتح ضرورة شعرية وإنما هو لغة بني أسد ، كما جاء الضم في بعض اللغات .

- ٢٥ ثَمَانٍ بِاسْتَارَيْنِ يَهُوَيْنَ مَقْدَمًا صَبِيحَةَ خَمْسٍ مَا لَهُنَّ جَنِيبُ
 ٢٦ نَجُوبُ الدَّجَى كُدْرِيَّةٌ دُونَ فَرَحِهَا بِمِطْلَى أَرِيكِ سَبَسْبُ وَسُهُوبُ
 ٢٧ كَأَنَّ الْجَمَانَ الْفَصْلَ نِيَطَتْ عُقُودُهُ لِيَالِي جُمْلُ لِلرَّجَالِ خُلُوبُ
 ٢٨ بَوخِشِيَّةٌ أَمَّا صَوَاحِي مُتُونَهَا فَمِلْسُ وَأَمَّا خَلْقُهَا فَتَلِيبُ

- ٢٥ أَسْتَارَيْنِ مِثْلِي إِسْتَار : وهو فارسي معرب من جهاز بمعنى أربعة . الخَمْس : من إظهاره
 الإبل وهو أن تشرب يوم وردّها وتصدر يومها ذلك ، وتظل بعد ذلك اليوم في المرعى
 ثلاثة أيام سوى يوم الصّدر وترد اليوم الرابع .
 • كان فراخ القطاة يهوين على الماء ، كما تسرع إليه الإبل صبيحة يوم الخميس .
 ٢٦ نجوب : تقطع . الدجى : جالدجية : وهي المكان الذي يستتر فيه الصائد . المِطْلَى
 والمِطْلَاء : مسيل ضيق من الأرض أو هو الأرض السهلة تنبت الغضا . أريك : جبل .
 سببسب : مفازة . سهوب جاسب : المستوى البعيد من الأرض في سهولة .
 • كانت القطاة الكدراء تقطع المكان الذي يستتر فيه الصائد - من أجل فراخها - وهو في
 مسيل ضيق من جبل أريك إلى مفازة وسهل من الأرض .
 ٢٧ الجمّان : صغار اللؤلؤ . الفصل : الذي يفصل بين خريزتين من لون واحد . نيطت :
 علقت . العقود : القلائد التي تحيط بالعنق . جُمْلُ : أَسْمُ امرأة . خلوب : خدوع .
 • كان اللؤلؤ الذي علقت عقوده في جيدها كالعقود التي كانت على عنق « جمل » تلك
 المرأة التي تحمد الرجال بحسنها وشبابها .
 ٢٨ وحشية : ظلية علقت عليها تلك العقود . الصواحي : البارز منها . المتون ج المتن :
 الظاهر . ملس : لا أثر بها . تليب : طريق مستقيم .
 • لقد كانت عقود اللؤلؤ كأنها معلقة بجيد ظلية مبرز ظهورها ملس ، وليس في تكوينها
 انحراف ولا شواذ .

جاء البيت في « لسان العرب » هكذا :

وأما جلدها فذهيب

موشحة الأقراب أما سراتها فمِلْس

٢٩ ذَكَرْتُكَ لَمَّا أَتَلَعْتُ مِنْ كِنَاسِهَا وَذَكَرْتُكَ سَبَاتٍ إِلَى عَجِيبُ
٣٠ فَقُلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا تَذْعُرَانِيهَا وَقَدْ بَشَّرْتُ أَنَّ اللِّقَاءَ قَرِيبُ

* * *

٣١ رَعَايِبُ بِيضٌ لَا قِصَارَ زَعَانِفُ وَلَا قِمَعَاتُ حُسْنُ قَرِيبُ
٣٢ ظَلَّلْنَا إِلَى كَهْفٍ وَظَلَّتْ رِكَابُنَا إِلَى مُسْتَكْفَاتٍ لَهْنٌ غُرُوبُ
٣٣ إِلَى شَجَرٍ أَلْمَى الظَّلَالِ كَانَهَا رَوَاهِبُ أَحْرَمَنِ الشَّرَابِ عُذُوبُ

* * *

٢٩ أتلت : أخرجت رأسها ورفعت جيدها . الكناس : مستر الطي في الشجر . سبات
ج سبة : برهة من الدهر .
• يعود الشاعر إلى ذكر حبيته فيقول : ذكرت لك لما شاهدت الظبية تخرج رأسها من كناسها
وترفع جيدها عالياً ، وإن ذكرت لك الذي يعرض لي في فترات من الدهر لعجيب !
٣٠ علي الله : قسم . لا تذعُرَانِيهَا : لا تخيفَانِيهَا .
• فأقسمت عليهم بالله أن لا يخيفا تلك الظبية ، لأنها قد بشرتني بلقاء قريب للحبيبة .
٣١ الرعايب ج الرعوبة : الناقة الخفيفة التزقة لمرحها ونشاطها . قمعات ج قمعة : خيار
من الإبل .
• ينتقل الشاعر إلى وصف نوقه ، فيقول : إنها نوق نشيطة خفيفة بيض ، ليست قصيرة
ولا قبيحة ولكنك تراها كذلك من بعيد لصغر قامتها ، فإذا أقربت منك وتأملت أستهاستها .
٣٢ ظللنا : ملنا إلى ظل . مستكفات : شجر أستكف بعضه إلى بعض . غروب : ظلال .
• لقد ملنا إلى كهف نستظل بظله ، بينما مالت ركابنا إلى شجر لها ظلال .
٣٢ ألى : شجر كثيف الورق . رواهب ج راهبة : شبه بها الشجر لسواد ثيابهن . أحرمن :
حرمين . العذوب ج العاذب : الرافع رأسه إلى السماء وليس بينه وبينها ستر .
• لجأنا إلى شجر كثيف الورق كأنه في لون خضرة ورقة راهبات حرمين الشراب وهن
يرفعن رؤوسهن إلى السماء .

- ٣٤ فلَمَّا غَدَتْ قَدِ قَلَصَتْ غَيْرَ حُشْوَةٍ من الجَوْفِ فِيهِ عُلْفٌ وَخُضُوبٌ
- ٣٥ رِتَاجُ الصَّلَا مَعْرُوشَةُ الزَّوْرِ أَشْرَفَتْ عَلَى عُسْبٍ تَعْلُو بِهَا وَتَصُوبُ
- ٣٦ إِذَا اسْتَوَكَّفَتْ بَاتَ الْغَوِيُّ يَسُوفُهَا كَمَا جَسَّ أَحْشَاءُ السَّقَمِ طِيبٌ
- ٣٧ عَقَتْ مِثْلَ مَا يَعْفُو الطَّلِيحُ وَأَصْبَحَتْ بِهَا كِبَرِيَاءُ الصَّعْبِ وَهِيَ رَكُوبٌ
- ٣٨ إِلَى مِثْلِ دُرْجِ الْعَاجِ جَادَتْ شِعَابُهُ بِأَسْمَرَ يَحْلُولِي بِهَا وَيَطِيبُ
- ٣٩ فَأَخْلَسَ مِنْهَا الْبَقْلُ لَوْنًا كَأَنَّهُ عَلِيلٌ بِمَاءِ الرِّهْقَانِ ذَهِيْبٌ

- ٣٤ قلصت : خمص بطنها . الحشوة : ما في البطن من بقية الأكل ، الامعاء . العلف : ثمر الطلع ترعاه تلك الإبل . الخضوب : الجديد من النبات .
- لقد غدت تلك الإبل ضامرة البطون لأنه لم يبق فيها إلا القليل مما أكلته من الطلع وغيره .
- ٣٥ رتاج : قفل الباب . الصلا : وسط الظهر . معروشة : عظيمة . عسب : شقوق الجبل .
- أصبحت - الإبل - من هزالها موثقة الظهر كأنه قفل الباب ، عظيمة الزور ، تشرف على شقوق من الجبل تعلو بها وتهبط .
- ٣٦ استوكفت : نزلت ما انهبط عن المرتفع . الغوي : الدليل الذي ضل الطريق .
- فإذا نزلت - الإبل - ما انهبط عن المرتفع أخذ الدليل الذي ضل الطريق يشم التراب ليعلم أضل الطريق أم لا ، كما يفعل الطبيب حين يحس أحشاء السقيم ليعرف مرضه .
- ٣٧ عقت : سميت وكثر شعر ظهرها وطال . الطليح : البعر المhezول المعبي .
- لقد سميت تلك الإبل بعد هزالها ، واشتدت بعد إعيائها وأصبحت صالحة للركوب .
- ٣٨ الدرج : سبط صغير تدخر فيه المرأة وأداتها . الشعاب جال الشعبة : مسيل الماء (عني به عروق الضرع التي تدر باللبن) . أسمر : يريد به اللبن ، وقيل لبن الظبية خاصة .
- شبه الشاعر ضرع الناقة بدرج الطيب ، فتدر عروقه اللبن كما تدر المسائل الماء .
- ٣٩ أخلس البقل : اختلط رطبه بياسه فصار بعضه أبيض . الريحان : الزعفران . ذهيب : مطلي .
- فاختلط رطب البقل بياسه وصار بعضه أخضر وبعضه أبيض ، وبدأ كأنه مريض مطلي بماء الزعفران .

٤٠. أَظْلُ كَأَنِّي شَارِبٌ لِمُدَامَةٍ لَهَا فِي عِظَامِ الشَّارِبِينَ دَيْبٌ
٤١. رَكُودُ الْحُمَيَّا طَلَّةُ شَابَ مَاءَهَا لَهَا مِنْ عَقَارَاءِ الْكُرُومِ رَيْبٌ



-
٤٠. * إنني أبقى مثل سكران ، للخمر ديب في عظامه كديب النمل على الجسد .
٤١. ركود : سكون . الحميا : ثورة الكأس وشدته . الطلة : الخمر اللذيذة . الريب : المريب ، أو هو الذي يرب الخمر فيملكها .
- * إنه سكون ثورة الكأس وشدته يخففها خلطها بالماء ، وهي مأخوذة من عصير العنب .

المرأة الظالمة ! ...

قال حميد بصف امرأته وقد شاهدت وجهها في المرأة :

- ١ لقد ظَلَمْتَ مِرْاثَهَا أُمَّ مَالِكٍ بِمَا لَاقَتْ الْمَرْأَةُ كَانَ مُحَرَّدًا
- ٢ أَرْنَهَا بِخَدَيْهَا غُضُونًا كَأَنَّهَا مَجْرُ غُضُونِ الطَّلَحِ مَا دُقْنَ فَدَقْدَا
- ٣ رَأَتْ مُحَجَّرًا تَبْغِي الْغَطَارِيفُ غَيْرَهُ وَفَرَعًا أَبِي إِلَّا انْحِدَارًا فَأَبْعَدَا
- ٤ وَأَسْنَانُ سُوءٍ شَاخِصَاتٍ كَأَنَّهَا سَوَامُ أَنَاسٍ سَارِحٌ قَدْ تَبَدَّدَا

-
- ١ المحرّد : المعوج من كل شيء . أم مالك : زوجة الشاعر .
 - إن مرآة أم مالك قد ظلمتها ، فقد أظهرت لها كل شيء في وجهها مُعَوَّجًا .
 - ٢ الغضون : التجاعيد . مجر : خطوط . الطلح : شجر ترعاه الإبل . القدفد : الأرض الغليظة ذات الحصى .
 - لقد أظهرت لها المرأة تجاعيد في خديها كأنها الخطوط التي تظهر على غصون شجر الطلح حين تجر على أرض ذات حصى .
 - ٣ المحجّر : ما دار بالعين . الغطاريف : السيد . الفرع : الفاصل بين شعر المرأة حين تفرقه (وُبعُدَ الفرقَ يشوّه جمال المرأة) .
 - رأت - أم مالك - في المرأة محجّرَ عينها ، وهو ما يتمنى السادة رؤية غيره ، ورأت فرع شعرها قد اتسع حتى أصبح يعيبها .
 - ٤ شاخصات : مرتفعات . السوام : الإبل الراعية . تبدّد : تفرق .
 - ورأت أسناناً بشعة سيئة قد برزت وعلت كأنها إبل ترعى وقد تفرقت هنا وهناك .

- ٥ فَأُقْسِمُ لَوْلَا أَنَّ حُذْبًا تَتَابَعْتُ عَلِيَّ وَلَمْ أُبْرِحْ بَدَيْنِي مُطَرَّدًا
٦ لَزَأَحَمْتُ مِكْسَالًا كَأَنَّ ثِيَابَهَا تُجْنُ غَزَالًا بِالْخَمِيلَةِ أَغْيَدًا
٧ إِذَا أَنْتَ بَاكَرْتَ الْمُنِيَّةَ بَاكَرْتَ مَدَاكَا لَهَا مِنْ زَعْفَرَانٍ ، وَإِئْمِدَا



- ٥، ٦ الحذب : السنون المجذبة ، والحُذْبُ : الدواهي . مطرداً : مبعداً . المكسال : المرأة التي لا تبرح مجلسها (وهو مدح لها) . تجن : تستر . أغيد : لين الأعطاف .
* أقسم بأنني لولا الدواهي وسنوات الجذب التي تنالت عليَّ وأثقلني بالدين ، وجعلتني مبعداً عن منزلي - لتزوجت امرأة مكسلاً جميلة لينة الأعطاف كأنها غزال يخفي في خميعة .
٧ المنية : دباغة الجلود ، والمدبغة ، والجلد ما كان في الدباغ . المداك : الحجر يسحق عليه الطيب .
* فإذا أنت تباكر إلى دبغ الجلود ، تباكر تلك المرأة إلى سحق الطيب والكحل لتزين وتتعطر لزوجها .

وَصَفُ ذُنُبٍ

قال حميد يصف ذنباً :

- ١ تَرَى رَبَّةَ الْبَهِمِ الْفَرَارَ عَشِيَّةً إِذَا مَا عَدَا فِي بَهْمَهَا وَهُوَ ضَائِعٌ
- ٢ فقامتْ تَعْسُ سَاعَةً مَا تُطِيقُهَا مِنْ الدَّهْرِ نَامَتَهَا الْكَلَابُ الظَّوَالِغُ
- ٣ رَأَتْهُ فَشَكَّتْ وَهُوَ أَطْحَلُ مَائِلٌ إِلَى الْأَرْضِ مَثْنِيٌّ إِلَيْهِ الْأَكَارِعُ
- ٤ طَوَى الْبَطْنَ إِلَّا مِنْ مُصِيرٍ يَبْلُغُ دَمُ الْجَوْفِ أَوْسُورٌ مِنَ الْحَوْضِ نَاقِعٌ
- ٥ هُوَ الْبَعْلُ الدَّانِي مِنَ النَّاسِ كَالَّذِي لَهُ صُحْبَةٌ وَهُوَ الْعَدُوُّ الْمُنَازِعُ

- ١ ربة : صاحبة . البهم ج البهمة : أولاد الضأن والمعرز والبقر . الفرار : الهرب . ضائع : جائع .
- ٥ إِنَّ صَاحِبَةَ أَوْلَادِ الضَّأْنِ وَالْمَعْرِزِ وَالْبَقَرِ تَتَوَقَّعُ هَرْبَهَا لَيْلاً إِذَا دَاهَمَهَا الذَّنْبُ الْجَائِعُ
- ٢ تعس : تطلب ، تقصد ليلاً . الظوالع من الكلاب : التي تطلب السفاد وهي حيث لا تنام .
- ٥ فقصدتها في الليل وراقبتها في حين كانت الكلاب الحارسة قد أخذتها سنة من النوم .
- ٣ أطحل : لونه بين الغبرة والبياض بسواد قليل (رمادي) . الأكارع : ج الكراع : هو ما دون الكعب من الدواب .
- ٥ أبصرت بالذنب فارتابت به ، وكان رمادي اللون منبطحاً على الأرض وقد ثنى أكارعه تحته .
- ٤ طوى البطن : ضامر البطن . المصير : المعى . السور : البقعة . ناعق : مسكن العطش .
- ٥ لقد كان ضامر البطن من قلة الأكل ، لا يبل جفاف امعائه إلا دم أو بقية ماء في حوض .
- ٥ البعل : البرم بأمره لا يدري ما يفعل .
- ٥ إنه حائر لا يدري ما يفعل ... يقترب من الناس كأنه صديق لهم ، بينما هو في الواقع عدو لهم !

- ٦ تَرَى طَرْفِيهِ يَعْلَانِ كِلَاهُمَا كما أَهْتَزَّ عُدُوَّ السَّاسِمِ الْمُتَتَابِعُ
- ٧ إِذَا خَافَ جَوْرًا مِنْ عَدُوٍّ رَمَتْ بِهِ مَخَالِيَهُ وَالْجَانِبُ الْمُتَوَاسِعُ
- ٨ وَإِنْ بَاتَ وَحْشًا لَيْلَةً لَمْ يَضِقْ بِهَا ذِرَاعًا ، وَلَمْ يُضَيِّقْ لَهَا وَهُوَ خَاضِعُ
- ٩ وَيَسْرِي لِسَاعَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ قَرَّةً يَهَابُ السُّرَى فِيهَا الْمَخَاضُ النَّوَازِعُ
- ١٠ إِذَا احْتَلَّ حِضْنِي بِلَدَةٍ طَرَّ مِنْهُمَا لِأُخْرَى ، خَفِيَ الشَّخْصُ لِلرَّيْحِ تَابِعُ
- ١١ وَإِنْ حَذَرْتُ أَرْضَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ بَغِرَّةٍ أُخْرَى طَيَّبُ النَّفْسِ قَانِعُ

- ٦ يعيلان : يهتران ، وعيل الذئب : عدا مسرعاً مضطرباً يهز رأسه . الساسم : شجر تتخذ منه السهام . المتتابع : المستوي الذي لا عقد فيه .
- وإذا عدا ترى طرفيه يضطربان ورأسه يهتر كأنه عود الساسم المستوي الذي تؤخذ منه السهام .
- ٧ • وإذا خشي من عدو له أسعفته مخالفه - وفي رواية قصائبه أي أرجله - وسعة المكان ليهرب .
- ٨ وحشا : جائعا .
- وإذا لم يرزق طعاماً في ليلة ما فانه يصبر على الجوع ولا يضيق بليلته صدره ، ولا ينخضع لما تفرضه عليه .
- ٩ يسري : يسير ليلاً . قرّة : باردة . المخاض : النوق الحوامل . النوازع : النوق التي تحن إلى أوطانها ومرعاها .
- ويسير ساعات من الليل متحملاً برد الليل ، بينما تخشى السير فيها النوق الحوامل التي تحن إلى مرعاها ووطنها .
- ١٠ حُضْن : جانب . طَرَّ : طرد .
- وإذا نزل في جانبي بلد طرده أهلها منها ، فيقصد بلدة أخرى مستترّاً تابعاً لسير الرياح .
- ١١ • وإن تحزرت من أهل أرض ، لجأ إلى أرض أخرى لعله يجد غرة فيها فيبقى في كنفها .

- ١٢ إذا نال من بهم البخيلة غيرةً على غفلةٍ مما يرى وهو طالعُ
 ١٣ تلومُ ولو كان ابنها فرحت به إذا هبَّ أرواحُ الشتاء الزَّعازِعُ
 ١٤ ونمتَ كنومِ الفهدِ عن ذي حَفيظَةٍ أكلتَ طعاماً دونه وهو جائعُ
 ١٥ ينامُ بإحدى مُقَلَّتَيْهِ وَيَتَّقِي بأخرى الأعادي فهو يقظانُ حاجِعُ
 ١٦ إذا قام ألقى بوعه قدرَ طولِهِ ومددَ منه صلبه وهو بائعُ
 ١٧ وفككَ لحيته فلماً تعادى بها صأى ثم أقعى والبلادُ بلاقعُ
 ١٨ فظلَّ بُراعي الجيشَ حتى تغيبتْ خبأشُ وحالتْ دونهنَّ الأجارعُ
 ١٩ إذا ما غداً يوماً رأيتَ غيابةً من الطيرِ ينظرونَ الذي هو صانعُ
 ٢٠ فهمُ بأمرٍ ثم أزمعَ غديره وإن ضاقَ أمرٌ مرَّةً فهو واسعُ

١٥، ١٢ فاذا وجد غفلة سطا على بهم البخيلة التي لا تحزن على ابنها إذا اقرسته الذئب مثل حزنها على بهم من بهمها إذا اقرسه في ليل من ليالي الشتاء التي تسيطر عليها الرياح والعواصف ، بل إنها تلوم ابنها على غفلته ونومه - كنوم الفهد - وقد تناول طعاماً شبع ونام ، بينما الذئب الجائع لا ينام ، وإذا نام - ولو شبع - فإنه ينام بعينه الواحدة ، ويرقب الأعداء بالعين الأخرى ، فهو نايم يقظان !
 وروي « وبقي المنايا بأخرى »

- ١٦، ١٧ البوع : قدر مدَّ اليدين ، وما بينهما . بائع : بأسط باعه . تعاديا : تباعدا . صأى : صاح . أقعى : جلس على إلبته ونصب فخذيه . بلاقع : قفار .
 • وإذا قام من نومه مددَ صلبه ، وفتح فكيه وصاح ثم جلس على ألبته ونصب فخذيه ينتظر فريسة في تلك الأراضي المقفرة .
 ١٨ • ويظل على تلك الحالة من المراقبة حتى يمضي المارون من ذلك المكان ، وتغيب عنهم هضبة خبأش ، وتحول الأجارع بينهم وبينه .
 ١٩ • وإذا ما سار في ضحوة يوماً وراء قافلة رأيت سحابة (غيابة) من الطير تتبعه لترى ما يصنع ولتصيب مما يفترس .
 ٢٠ • إن من طبيعة الذئب أن يهم بعمل شيء ثم يتركه إلى غيره وإذا ضاق عليه أمر مرة فهو ينتظر أن يوسع له في مرة أخرى .

وَعَدُ لَيْلَى

- ١ كَأَنَّ الرَّبَابَ الدُّهْمَ فِي سَرَاعِهِ عِشَارُ مِنَ الْكَلْبِيَّةِ الْجُونِ ظَلَعُ
- ٢ أَذَانِيهِ لِلْأَمْوَاهِ مِنْ بَطْنِ بَيْشَةٍ وَلِلْأَوْقِ وَالسَّيْدَانِ وَالْمَيْنِ يَضْجَعُ
- ٣ كَأَنَّ اشْتِعَالَ الْبَرْقِ فِي حَجَرَاتِهِ ضَرَامُ شَرَى فِي أَيْكَةٍ يَنْشَبُ
- ٤ خَفَا كَأَقْدَاءِ الطَّيْرِ وَاللَّيْلِ مُذِيرُ بِجُثْمَانِهِ وَالصَّبْحُ قَدْ كَادَ يَسْطَعُ
- ٥ دَجَا اللَّيْلُ وَاسْتَنَّا زَفِيفُهُ كَمَا اسْتَنَّا فِي الْغَابِ الْحَرِيقُ الْمُشْعِشُ

١ الرباب : السحاب . الدهم : السواد . سرعانه : أوائله . العشار : النوق التي مضى
لحملها عشرة أشهر . الكلبية : إبل منسوبة إلى كلب بن وبرة . الجون : السود . ظلع :
تخرج في مشيتها .

٥ شبه الشاعر السحاب الأسود في أول ظهوره بالنوق العشار الكلبية التي تغمز في مشيتها .
٢ أذانيه : القرية منه . بيشة : واد في تهامة . الأوق : موضع في البادية . السيدان :
والمين : موضعان . ضجع البرق : لمع .

٥ تميل مياه السحاب من بطن بيشة وتنصب في الأوق والسيدان والمين .
٣ حَجَرَاتِهِ : نواحي السحاب . الضرام : اشتعال النار . شَرَى : تفرق وتتابع واستطار .
أَيْكَةٍ : شجرة كثيفة ملتفة ، أو غضة .

٥ فكأن لمع البرق في نواحي السحاب اشتعال النار في أَيْكَةٍ وهو يتتابع ويتفرق ويستطير .
٤ خفا : لمع . أقذاء الطير : فتح عيونها وغمضها لجلاء قذاها .
٥ لمع البرق كما تفتح الطير عيونها وتغمضها لجلاء القذى عنها ، وكان الليل يأذن بالذهاب ،
والصبح مهياً للظهور .

روي البيت في « لسان العرب » : سرى مثل نبض العرق والليل ضارب بأوراقه .
وفي « التهذيب » : خفا ... واضح قد كاد يلمع .

٥ دجا : أظلم . استن : انتشر . زفيفه : بريقه . المشعشع : المنفرد .
٥ وأظلم الليل وانتشر لمعان البرق فيه مثل انتشار الحريق المشعشع في الغاب .

- ٦ تَرَوَى من الْبَحْرَيْنِ عُوذَ رَمِيَّةٍ كما اسْتَرَجَعَ الْبَرَّ الْقَطَارُ الْمَطْبَعُ
٧ أَلَا مَا لِعَيْنِي لَا أَبَا لِأَيْكُمَا إِذَا ذُكِرْتَ لِيلى تُرَبُّ قَدَمُ
٨ وما لِفَوَادِي كُلِّمَا خَطَرَ الْهُوَى على ذَاكَ فِيمَا لَا يُؤَاتِيهِ يَطْمَعُ
٩ أَجْدٌ بَلِيلِي مِدْحَةً عَرِيْسَةً كما حَبَرَ الْبُرْدُ الْيَمَانِي الْمُسَعُ
١٠ تُثَبِّكُ بِمَا أَسْدَيْتَ أَوْ تَرْجُ وَعْدَهَا وما وَعْدَهَا فِيمَا خَلَا مِنْكَ يَنْفَعُ
١١ وَلِيلى أَرْوَجُ الْجَيْبِ مِيَاعَةَ الصَّبَا أَبِيُّ لِمَا يَأْبَى الْكَرِيمُ وَتَرْفَعُ

٦ تَرَوَى : شرب وشيع . البحرين : ربما أراد موضعاً قريباً من البحر . عوذ ج عائد :
قطع السحاب الصغيرة الحديثة التكوين . الرمية : السحابة العظيمة الوقع . استرجع :
احتمل . البر : الثياب . القطار : أن تشد الابل واحداً خلف واحد . المطيع : المثقل
بالحمل .

• وقد حمل السحاب من البحرين قطعاً صغيرة تجمعت وأصبحت سحابة عظيمة د حملها
كما يحمل قطار الإبل الثياب المثقلة للحمل .

٨،٧ ترب : تديم البكاء . الهوى : الحب . لا يواتيه : لا يحصل عليه .

• لا أدري ما خطب عيني كلما ذكرت ليلي تديمان تهطل الدموع ، وما لفوادي كلما
تذكر حبها يطعم بوصالها رغم اليأس منها ؟ ! ...

٩ أجد بليلي : ألبسها ثوباً جديداً . المدحة : حسن الثناء . حبر : وشي . البرد : الثوب
فيه خطوط . المسيع : الذي طوله سبع أذرع .

• إخلع على ليلي من شعرك ثناء يشبه البرد اليماني الموشي الذي طوله سبع أذرع .

١٠ تثبك : تجزك . فيما خلا : أي مضي من أيامك .

• لعلها أن تجزيك مقابل مدحك إياها ! أو تقطع لك وعداً ترجوه منها ، وإن كان وعدها
لم ينفك فيما مضى من أيامك !

١١ أروج : طيبة الريح . مياعة الصبا : في أول صباها . أبي : كاره .

• إن ليلي طيبة الرائحة ، في أول صباها ، وهي شخص كريم أبي يكره الدنية ويرفع عنها .

- ١٢ مُشْرِفَةٌ الْأَعْطَافِ مَهْضُومَةٌ الْحَشَا بها القلبُ لو تُجْزِيهِ بِالْقَرْضِ ، مُوَلِّعٌ
 ١٣ ومالي بها عِلْمٌ سَوَى الظَّنِّ وَالَّذِي إلى بيته تُزْجَى حَوَافٍ وَطُلُوعٌ
 ١٤ سَوَى أَنِّي قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهَا هي الْعَذْبُ والماءُ الْبَضَاعُ الْمُنْعُ
 ١٥ وكائِنْ لَقِينَا مِنْ نَعِيمٍ وَلَذَّةٍ وَأَعْجَبْنَا الْمُصْطَافُ وَالْمُتَرْبِعُ
 ١٦ وقلنا لعلَّ الماءَ يَرْبُو فَتَقْنِي وَعَلَّ غَلاماً نَاشِئاً يَتَرَعَّرُ
 ١٧ أُمَانِيُّ عَامٍ بَعْدَ عَامٍ تَعَلَّكْتُ بِأَمْثَالِهَا بِالنَّاسِ عَادٌ وَتُبَّعُ
 ١٨ وَلَكِنَّمَا الدُّنْيَا غَرُورٌ وَلَا تَسْرَى لَهَا لَذَّةٌ إِلَّا تَبِيدُ وَتُنْزَعُ
 ١٩ فَلَلَّهِ مَا فَوْقَ السَّمَاءِ وَتَحْتَهَا لَهُ الْمَالُ يُعْطِي مِنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ

١٢ مشرفة : عالية . الأعطاف : الجوانب . المهضومة الحشا : خصاء البطن . القرص : الدين .

• وهي عالية الجوانب من رأسها إلى وركيها ، ضامرة البطن ، القلب مولع بها ، وحذا لو أنها تجزيه على دينه بمثله !
 ١٣ تُزْجَى : تساق . الحوافي : النوق حفيت من السفر الطويل . الطلع : التي تعرج قليلا في مشها .

• وإني لأقسم ببيت الله الحرام الذي تساق إليه النوق من المسافات البعيدة بأني لا أعرف من ليلي إلا الظاهر وما نقل إلي عنها

١٤ البضاع : المروي . المنع : الذي يطفئ حرارة العطش .

• ولا أعرف عنها إلا أنها الماء العذب النмир الذي يروي العطشان ويطفيء حرارة الحران .

١٥ كائِنْ : كثير أ . المصطاف : مكان الاصطياف . المتربع : مكان قضاء الربيع فيه .

• لقد لقينا كثيرا من النعم واللذة والسعادة في مكان الاصطياف والربيع .

١٦ يربو : يزيد . تقني : تملك . علَّ : لعل . يترعرع : يكبر .

• وقلنا : نرجو أن يزيد الماء فتقني مواشي وأموالاً ، وينشأ لنا غلام وبتعرع .

١٧ تلك آمال وأمانٍ تمنى الناس أمثالها منذ القديم من أيام عاد وتبع .

١٨ ولكن الدنيا دار غرور ، ولا تبقى لها لذة ، بل هي تذهب وتنقطع .

١٩ • ولا يبقى إلا الله الذي له ما في السماء والأرض ، ويده الملك يعطي منه من يشاء ويمنع

عن من يشاء ...

قَلْبُ قَرِيحٍ

- ١ إذا نَادَى قَرِيَّتَهُ حَمَامٌ جَرَى لِصَبَابَتِي دَمْعُ سَفُوحٍ
- ٢ يُرْجَعُ بِالْدُعَاءِ عَلَى غُصُونٍ هُتُوفٌ بِالضُّحَى غَرْدٌ فَصِيحٌ
- ٣ هَفَاً لِهَدِيلِهِ مِنِّي - إذا ما تَغَرَّدَ سَاجِعاً - قَلْبُ قَرِيحٍ
- ٤ قُلْتُ : حَمَامَةٌ تَدْعُو حَمَاماً وَكُلُّ الْحَبِّ نَزَاعٌ طُمُوحٌ



- ١ قريته : صديقته ، زوجته . الصبابة : الحب ، الشوق .
- ٥ إذا سمعتُ ذَكَرَ الحمام يهمل منادياً قريته يجري من عيني الدمع لأنني أذكر من أحب .
- ٢ يُرْجَعُ : يُرَدُّ الدعاء والنداء .
- ٥ لقد سمعته يردد دعوة أليفته وهو واقف على الغصن يهتف في الضحى ويغرد لها لتعود .
- ٣ هفا : تحرك وذهب في أثر الشيء . الهديل : صوت الحمام . ساجع : مغرد . قريح :
- جريح .
- ٥ ماكدت أسمع صوت الحمام حتى هفا قلبي الجريح إلى تغريده لأنني أشكو مثل شكواه .
- ٤ نَزَاعٌ : شديد الشوق . طموح : شديد الميل إلى الشيء المرتفع .
- ٥ ولقد قلت وأنا أسمع حمامة تدعو حماماً : إن الحب في شتى أنواعه شديد الشوق إلى أحبابه ، طامح دائماً إلى لقاءهم .

فَخَرُّ وَتَهْدِيدُ !

وقال من قصيدة :

- ١ قَصَى اللهُ فِي بَعْضِ الْمَكَارِهِ لِلْفَتَى بُرْشِدٍ فِي بَعْضِ الْهَوَى مَا يُحَاذِرُ
- ٢ أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا الْإِلْفُ قَادَنِي سَوَى الْقَصْدِ لَا أَنْقَادُ ، وَالْإِلْفُ جَائِرُ
- ٣ شَرِبْنَا بُعْبَانَ مِنَ الطُّودِ بَرَدَهَا شِفَاءً لَغَمٍّ وَهِيَ دَاءٌ مُخَامِرُ
- ٤ لَيَالِي دُنْيَانَا عَلَيْنَا رَحِيَّةٌ وَإِذْ عَامِرٌ فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ عَامِرُ
- ٥ وَقَدْ كُنْتُ فِي بَعْضِ الصَّبَاوَةِ أَتَّقِي أُمُورًا وَأَخْشَى أَنْ تَدُورَ الدَّوَائِرُ

-
- ١ الرشد : ضد الغي والاستقامة . يحاذر : يخشى ، يخاف .
 - قد يقضي الله على الفتى باتباع سبيل الرشاد والهدى في بعض المكاره التي يتعرض لها ، فينجيه بذلك من نزوات الهوى المخيفة التي يخشى منها .
 - ٢ الإلف : الصديق المؤانس . القصد : استقامة الطريق . جائر : ظالم ، منحرف .
 - ألا تعرفين - يا ألفتي - أنني إذا أراد صاحبي جرِّي إلى طريق معوج لا أتبعه ، ولا انحرف انحرافه ؟ !
 - ٣ ثعبان جـ . ثَعَبَ : مسایل الماء في الوادي . الطود : الجبل العظيم . يردها : يرد مائها .
 - مخامر : مخالط للجوف .
 - لقد شربنا في مسایل الماء من الجبل العظيم ماءها البارد لنشفي غمنا ، وهي داء مخالط للجوف متأصل فيه .
 - ٤ فعلنا هذا حينما كانت عامر - عشيرتي - تعيش في عز وبجوبة من العيش وهي في أول عمرها .
 - ٥ الصباوة - الصبوة ، جهلة الفتوة .
 - وكنت في بعض جهل الفتوة أحذر الوقوع في أمور شائكة ، خوفاً من أن يقلب الدهر عليّ .

- ٦ وأعلمُ أَنِّي إِن تَغَطَّيْتُ مَرَّةً من الدهر مكشوفُ غِطَائِي فَنَاطِرُ
٧ وما خِلْتَنَّا إِذ ليس يَحْجِزُ بَيْنَنَا وبين العِدَى إِلَّا الْقِنِيَّ الْخَوَاطِرُ
٨ وَوَضِلُ الْخُطَا بالسَّيْفِ والسَّيْفُ بِالْخُطَا إِذَا ظَنَّ أَنَّ السَّيْفَ ذُو السَّيْفِ قَاصِرُ
٩ وقد يركبُ الأمرُ الذي ليس حالُهُ إِذَا ما أَضَافَتْهُ إِلَيْهِ الضَّرَائِرُ

* *

- ١٠ أَنَّنِيَّ عَنْ كَعْبٍ مَقَالٌ وَلَمْ يَزَلْ لكَعْبٍ يَمِينُ مِنْ يَدَيَّ وَنَاصِرُ
١١ لَأَعْتَرِضَنَ بِالسَّهْلِ ثُمَّ لَأَخْذُونُ قَصَائِدَ فِيهَا لِلْمَعَاذِيرِ زَاجِرُ
١٢ قَصَائِدَ تَسْتَحْلِي الرُّوَاةُ نَشِيدَهَا وَيَلْهُوُ بِهَا مِنْ لَاعِبِ الْحَيِّ سَامِرُ
١٣ بَعْضُ عَلَيْهَا الشَّيْخُ إِبْهَامَ كَفَّهُ وَتَخْزَى بِهَا أَحْيَاؤُكُمْ وَالْمَقَابِرُ

٦. * وأعرف أن الدهر إن سترني مرة ، فانه سيكشف الستر عني في مرة أخرى .
٨، ٧. القني ج القناة : الرماح . الخواطر : الرماح المهترئة لليها .
* وأنا عالم أن لا حاجز بيننا وبين أعدائنا إلا الرماح اللدنة اللينة ، ونصل السيوف بخطانا
إذا كانت قصيرة لا تصل إلى خصومنا .
٩ أضافته : ضمته ، جمعته . الضرائر : الأمور المختلفة التي تعرض للناس .
* وقد يركب المرء المركب الصعب إذا دعت الضرورة إلى ذلك .
١٠ يمين : قوة . ناصر : معين ، مانع .
* وصلني كلام على لسان كعب ، ورغم ذلك فاني سأبقى له قوة وناصراً ومعيناً .
١١ اعترضن : أترض ، أتصدى . أحثون : أنشدن . المعاذير : ج المذار : الكثير العذر .
* إني سأنتصدي للسائرين في ذلك الطريق بقصائد فيها زجر للذين يسيئون ثم يعتذرون .
١٢ تستحلي : تجده حلوا : السامر : مجلس السمار .
* تلك القصائد يحلو للرواة إنشادها ويتمتع بترديدها والتندر بها لآعب الحي ورواد مجلس السمار .
١٣ * ولكن الشيخ العاقل بعض إبهامه حين يسمعها أسفاً على ما نال قومه منها ، ويصيب الخزي والعار أحياءكم وأمواتكم مما جاء فيها .

فِي حَضْرَةِ النَّبِيِّ

لما وفد حميد على النبي واعتق الأسلام أنشده الأبيات التالية :

- ١ أَصْبَحَ قَلْبِي مِنْ سُلَيْمَى مَقْصِدًا إِنَّ خَطَأَ مِنْهَا وَإِنْ تَعَمَّدَا
- ٢ فَحَمَلِ الْهِمَّ كِلَازًا جَلْعَدًا تَرَى الْعُلَيْفَى عَلَيْهَا مُؤَكَّدَا
- ٣ وَبَيْنَ نِسْعَيْهِ خِدْبًا مُلْبِدًا إِذَا السَّرَابُ بِالْفَلَاةِ اطَّرَدَا
- ٤ وَنَجَدَ الْمَاءَ الَّذِي تَوَرَّدَا تَوَرَّدَ السَّيِّدُ أَرَادَ الْمَرْصَدَا

١ مقصدٌ : مصاب بهم لم يخطئه .

• يبدأ الشاعر أبياته مخاطباً صاحبه (سُلَيْمَى) كعادة الشعر الجاهلي فيقول : إن قلبي غدا هدفاً للسهم التي ترسلها إليه صاحبتى سليمان سواء عن قصد وتعمد أو عن خطأ .

٢ الهمُّ : الشيخ الفاني (يقصد الشاعر نفسه) . الكلاز : الناقة الشديدة المجتمعة الخلق الجلعد : العظيمة ، الضخمة . العليني : الرحل المنسوب الى علاف أول من عمل الرحال . المؤكد : المؤثق الشديد .

• وصف الشاعر نفسه بعد ما أصابه من سليمان ما أصابه : أنه وهو الشيخ الفاني أصبح مثل ناقة ضخمة شديدة وضع عليها رحل عليني شديد ثقل .

٣ نِسعِيه : مثنى نِسع وهو سير تشد به الرحال . الخدب : الضخم ويقصد به سنم الناقة . ملبدًا : عليه لبوة من الوبر . السراب : ما يجري على وجه الأرض كأنه الماء ويُرَى في الصحراء في نصف النهار . أطراد : شدة الخفقان واللمع .

• ويتابع الشاعر وصف الناقة التي شَبَّ بها نفسه فيقول : وبين السيرين اللذين يشدان الرحل ، سنم ضخمة ملبد يلمع كما يلمع السراب بالفلاة .

٤ نَجَدَ : سال . الماء : يقصد به العرق الذي يسيل من وراء أذني الناقة . تَوَرَّدَ : تَلَوَّنَ السَّيِّدُ : الذئب . المرصد : الطريق الذي يرصد الذئب فيه فريسته .

• ونشاهد على الناقة العرق يسيل من وراء أذنيها وقد تَلَوَّنَ كما تَلَوَّنَ الذئب - أي يجيء من كل وجه - حتى يرصد فريسته ليصطادها .

- ٥ حتى أَرَانَا رَبَّنَا مُحَمَّدًا يَتْلُو مِنْ اللَّهِ كِتَابًا مُرْشِدًا
- ٦ فَلَمْ نَكْذِبْ وَخَرَرْنَا سُجَّدًا نُعْطِي الزُّكَاةَ وَنُقِيمُ الْمَسْجِدَ



-
- ٥ كتاباً : يقصد القرآن . مرشداً : هادياً .
- بقينا على تلك الحال حتى أرسل إلينا ربنا محمداً ومعه كتاب يتلوه فيه الأرشاد لنا والهداية .
- ٦ فلم نكذب ما جاء به بل صدقناه وعملنا بما دعانا إليه فكننا نسجد لله ونعطي الزكاة ونؤدي الصلوات في المسجد .

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ

- ١ حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مَنَى رَفِيقاً وَرَبُّ الْوَاقِفِينَ عَلَى الْجُبْلِ
- ٢ لَوْ أَنَّ لِي الدُّنْيَا وَمَا عُدَلْتُ بِهِ وَجُمْلُ لَغَيْرِي مَا أَرَدْتُ سِوَى جُمْلٍ
- ٣ أَتَهَجَّرُ جُمْلًا أَمْ تَلِمُ عَلَى جُمْلٍ وَجُمْلُ عِيُوفُ الرِّيقِ جَاذِبُهُ الْوَصْلُ
- ٤ فَوَجَدِي بِجُمْلٍ وَجَدَ شَمْطَاءُ عَالَجَتْ مِنْ الْعَيْشِ أَزْمَانًا عَلَى مِرَرِ الْقُلِّ
- ٥ فَعَاشَتْ مُعَافَاةً بِأَتْرَاحٍ عَيْشَةٍ تَرَى حَسَنًا أَنْ لَا تَمُوتَ مِنَ الْهَزْلِ
- ٦ قَضَى رَبُّهَا بَعْلًا لَهَا فَتَزَوَّجَتْ حَلِيلًا ، وَمَا كَانَتْ تُؤْمَلُ مِنْ بَعْلِ
- ٧ وَعَدَّتْ شَهْرَ الْحَمْلِ حَتَّى إِذَا انْقَضَتْ وَجَاءَتْ بِخِرْقٍ لَا دَنِيءٍ وَلَا وَغْلٍ

٢، ١ الراقصات : الإبل تسرع في سيرها . الجبل : حبل الرمل (يعني جبل عرفة) .

عدلت به : سوّيت به .

٥ حلفت بخالق الإبل التي تسرع في سيرها إلى منى حاملة الحجاج ، و بربر الواقفين على جبل عرفة ، لو عرضت علي الدنيا وما فيها وتكون جمل « لغيري » ، لاخترت جملاً على الدنيا .

٣ تلم : تقصد ، تمر . الرّيق : الباطل .

٥ أترك جملاً وتهجرها ، أم تمر بها وتزورها ؟ إن جملاً نكره الباطل بشدة ، وتجذب الإنسان إلى وصلها .

٥، ٤ شمطاء : امرأة وخط الشيب رأسها . القل : ضد الكثرة . معافاة : سليمة الجسم . أَتْرَاحُ : أنكر ، أَكْدَرُ .

» إن حيي الشديد لجمل يشبه حب امرأة مسنة عانت طويلاً من مرارة العيش وقلة ذات اليد فعاشت بأضيق عيشة وأنكرها ، وهي لا تكني من العيش بأن تبقى معافاة وبما يدفع عنها الهزال فقط .

٦ لقد هيأ الله لها أن تتزوج ، وأراد لها أن تحمل ، وتحصل على ما كانت تؤمل .

٧ الخرق : الظريف في نجدة وسماحة . دنيء : خسيس لا خير فيه . وغل : نذل ساقط .

» وراحت - الشمطاء - تعد شهور الحمل ، فلما انقضت جاءت بفتى ظريف ذي نجدة وسماحة ، لا دنيء ولا نذل .

- ٨ هَفَفَ إِلَيْهَا الْخَيْلُ واجتمعت لها
 ٩ إِذَا رَاكِبٌ تَهَوَّى بِهِ شَمْرِيَّةٌ غريبٌ سِوَاهُمْ مِنْ أَنَاسٍ وَمِنْ شَكْلِ
 ١٠ فَقَالَ لَهُمْ كِيدُوا بِالْقَسِيِّ مُقَنَّعٍ عِظَامٍ طَوَالٍ لَا ضِعَافٍ وَلَا عِزْلٍ
 ١١ فَشَكُّوا طَبِيقًا أَصْلَهُمْ ثُمَّ أَسْلَمُوا بِكَفٍّ ابْنَهَا أَمَرَ الْجَمَاعَةَ وَالْفِعْلَ
 ١٢ وَقَالَ لَهُمْ حَمَلْتُمُونِي أَمْرَكُمْ فَلَا تَرَكُونِي لِاشْتِرَاكِ وَلَا خَذَلٍ
 ١٣ فَلَمَّا اكْتَنَى فِي بَرْزَةِ الْحَرْبِ وَاسْتَوَى عَلَى ظَهْرِ شَيْحَانِ الْقَرَا نَبَلٍ عَبِلٍ
 ١٤ وَسَارُوا فَأَعْطَوْهُ اللَّوَاءَ وَجَرَّبُوا شَمَائِلَ مَيْمُونٍ نَقِيبَتُهُ مِثْلِي

- ٨ هَفَفَ إِلَيْهَا : أسرع إِلَيْهَا . العفاة : طلاب المعروف .
 • فَاسْرِعَ إِلَيْهَا الْفَرَسَانِ ، واجتمع من حولها طلاب المعروف ، والراغبون في العطاء .
 ٩ شمريّة : سريعة .
 • فَإِذَا رَاكِبٌ تَسِيرُهُ مَطِيَّةٌ سَرِيعَةٌ يَكُونُ غَرِيبًا عَنْهُمْ وَلَيْسَ مِنْ نَاسِهِمْ وَلَا شَكْلَهُمْ
 ١٠ كِيدُوا : احتالوا للأمر وعالجوه . المقنع : المستر بالسلح . عزل : لا سلاح معهم
 • فَقَالَ لَهُمْ : احتالوا لأمركم وعالجوه بألف بطل مقنع من العظام الطوال الأقوياء الشاكي السلاح .
 ١١ طبقًا : مليا .
 • فَفَكَّرُوا مِلْيًا فِي أَمْرِهِمْ ، ثُمَّ أَسْلَمُوا قِيَادَهُمْ لِلْفَتَى ابْنِ الشَّمْطَاءِ .
 ١٢ الاشتراك : اضطراب الرأي والتباسه . الخذل : القعود عن النصرة .
 • وَقَالَ لَهُمْ : لقد حملتُموني أَمْرَكُمْ ، فَلَا تَعْرِضُونِي لِاضْطِرَابٍ فِي الرَّأْيِ ، وَلَا تَخْذَلُونِي وَتَقْعُدُوا عَنْ نَصْرَتِي .
 ١٣ اكتنى : استتر . البرزة : الثياب والسلاح . الشيحان : الفرس الطويل . القرا : الظهر .
 النبل : النبيل الجسيم . العبل : الضخم .
 • فَلَمَّا لَبَسَ آلَةُ الْحَرْبِ وَامْتَطَى ظَهْرَ الْجَوَادِ الطَّوِيلِ الظَّهْرَ الْجَسِيمِ الضَّخْمَ ...
 ١٤ ميمون : مبارك ، محظوظ . النقيبة : النفس والعقل والطبيعة ونفاذ الرأي .
 • وَسَارُوا وَرَاءَهُ وَسَلَّمُوهُ لَوَاءَهُمْ ، وَشَاهَدُوا فِيهِ يَمْنَ الطَّالِعِ وَنَفَاذَ الرَّأْيِ .

- ١٥ فسارَ بهم حَتَّى لَوَى مُرْجِحَةً تَضِيقُ بِهَا الصَّحراءُ صَادِقَةَ الْقَتْلِ
 ١٦ فَلَمَّا التَقَى الصَّفَانِ كَانَ تَطَارُدُ وَطَعْنُ بِهِ أَفْوَاهُ مَعْطُوفَةٍ نُجْلٍ
 ١٧ نَهَاراً طَوِيلاً ثُمَّ دَارَتْ هَزِيمَةٌ بِأَصْحَابِهِ مِنْ غَيْرِ ضَعْفٍ وَلَا خَذَلٍ
 ١٨ فَقَالَ لَهُمُ وَالْخَيْلُ مُدْبِرَةٌ بِهِمْ وَأَعْيَهُنَّ مِمَّا يَخَافُونَ كَالْقَبْلِ
 ١٩ عَلَى رِسْلِكُمْ ! إِنِّي سَاحِمِي ذِمَارَكُمْ وَهَلْ يَمْنَعُ الْأَحْسَابَ إِلَّا قَتَى مِنْلِي
 ٢٠ قَبِيَّاهُ يَحْمِيهِمْ وَيَعْطِفُ خَلْفَهُمْ بِصِيرٌ بِعَوْرَاتِ الْفَوَارِسِ وَالرَّجْلِ
 ٢١ هَوَى نَائِرُ حَرَّانُ يَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا مَا تَوَارَى الْقَوْمُ مُنْقَطِعُ النَّبْلِ
 ٢٢ فَلَمْ يَسْتَطِعْ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرَ طَعْنَةٍ سَوَى فِي ضُلُوعِ الْجُوفِ نَافَذَةِ الْوَعْلِ
 ٢٣ فَخَرَّ وَكَرَّتْ خَيْلُهُ يَنْدُبُونَهُ وَيُنْشَوْنَ خَيْراً فِي الْأَبَاعِدِ وَالْأَهْلِ

- ١٥ مرجحة : ناقة سمينة . لوى مرجحة : أي لوى زمام مرجحة . تضيق بها الصحراء :
 من مرجحها ونشاطها . صادقة القتل : جيدة اندماج المرفق .
 • وسار بهم على ناقة سمينة صادقة القتل تملأ الصحراء بمرجحها ونشاطها .
 ١٦ أفواه معطوفة : يريد أفواه طعنة غير مستقيمة . نجل : واسعة الشق .
 • ولما التقى الخصمان نشب قتال شديد ، وتبدلت طعنات واسعة النفاذ في الأجسام .
 ١٧ ، دام القتال نهراً بطوله ، ثم كانت الهزيمة لأصحابه ، رغم أنهم غير ضعفاء ولا متأخرين
 عن النصر .
 ١٨ ، ١٩ فصاح الفتى بهم وخيولهم مدبرة بهم ، وأعنيهم حولاء حائرة من شدة الفرع : ارفقوا
 بأنفسكم واستأنوا ، فإني سآحمي ذماركم ، وهل لذلك إلا قتي مثلي ؟ ..
 ٢٠ ، ٢٢ فبينما كان يحميهم ويحفظ مؤخرتهم وهو عارف بعورات الفوارس والرجالة هاجمه
 طالب ثأر متعطش إلى الدماء ، يعرف أن القوم إذا ذهبوا واحتفوا عنه لن يحقق بغيته من
 إدراك الثأر ، فوجه إلى الفتى طعنة استقامت في الضلوع ونفذت إلى أعماق الجوف .
 ٢٣ ، فسقط ، وجاءه الفرسان يندبونه ويذكرونه بالخير بين الأقراب والأبعد .

- ٢٤ فلماً دَنَوَا لِلْحَيِّ أُسْمِعَ هَاتِفٌ على غفلةِ النَّسْوَانِ وهيَ على رَحْلِ
- ٢٥ فقامت إلى مُوسَى لتذِيعَ نَفْسَهَا وأعجلَهَا وَشَكُّ الرِّزْيَةِ والتُّكُلِ
- ٢٦ فما بَرِحَتْ حَتَّى أَنَاها كما بَدَا وراجعَهَا تكلِّمَ ذِي حُلُقٍ جَزَلِ
- ٢٧ فَوَجَدِي بِجُمْلٍ وَجَدْتُ نِيكَ وَفَرِحَتِي بجُمْلٍ كما قدْ - بآنيهَا - فَرِحَتْ قَبْلِي



-
- ٢٤ هَاتِف : من يسمع صوته ولا يُرَى شخصه . الرجل : مركب صغير للبعير .
- فلما اقترى بوا من الحي سمع صوت هاتِف لا يرى شخصه للنسوان ، وكانت أمه - الشمطاء - على رَحْلِ .
- ٢٥ ، فعمدت إلى موسى لتذيع به نفسها وقد حملها على ذلك نزول المصيبة بها وفقد حبيبها .
- ٢٦ ، ولكنها ما لبثت أن جاءها ابنها ظاهراً بشخصه وكلمها بصوت الرجل القوي الشديد بأنه حي .
- ٢٧ ، وأنا وَجَدِي بِجُمْلٍ كوجد هذه المرأة حين سمعت بموت ولدها ، وإن فرحتي بجمل مثل فرحة هذه المرأة حين جاءها وكلمها بصوته الجهوري الذي تعده .

في مقتل عثمان

وقال الشاعر في مقتل الخليفة عثمان بن عفان :

- ١ إني وربُّ الهدايا في مشاعرها وحيثُ يُقضىُ نذورُ النَّاسِ والنُّسكُ
- ٢ وربُّ كلِّ مُنيبٍ باتَ مُبتهلاً يتلو الكتابَ اجتهاداً ليس يتركُ
- ٣ لا أنكرنَّ الذي أولَّيتني أبداً حتى أَعَدَّ مع الهلكى إذا هلكوا
- ٤ إنَّ الخلافةَ لما أُظعنَتْ ظعنَتْ عن أهلٍ يثربُ إذ غيرَ الهدى سلكوا
- ٥ صارتْ إلى أهلها منهم ووارثها لمَّا رأى الله في عثمانَ ما انتهكوا
- ٦ السَّافِكِي دمه ظُلماً ومَعْصِيَةً أيَّ دَمٍ - لا هُدُوا من غيِّهم - سَفَكُوا؟
- ٧ والماتِكِي سِترَ ذي حقٍّ ومَحْرَمَةٍ فأَيَّ سِترٍ على أشياعِهِم هَتَكُوا
- ٨ والفاتِحِي بابَ قُفْلٍ لا يزالُ به قَتْلُ بَقْلٍ إلى دهرٍ ، ومُعْتَرِكُ

٣، ١ الهدايا : ما يقدم هدية لحرم مكة من النعم . المشاعر ج المشعر : موضع مناسك الحج .

النُّسك : الذبيحة ، العبادة . المنيب : الراجع إلى الله . مبتهل : متضرع .

• إني أحلف بالله الذي تقدم الهدايا إلى بيته الحرام في أيام الحج حيث تقضي النذور وتقام المناسك ، وأحلف برب كل نائب راجع إليه يتضرع ويتلو القرآن بحمد ومواظبة - بأنني لا أنكر ولا أنسى ما أوليتني من جميل وإحسان حتى أصبح ميتاً .

٥، ٤ أُظعنَتْ : حوَّله الله إلى غيرهم . يثرب : المدينة .

• إن الخلافة قد حوَّله الله عن أهل يثرب - وهم ورثتها - جزاء لهم على ما فعلوا بعثمان وتكبيهم طريق الهدى .

• لقد سفكوا دمه ظلماً وارتكبوا بذلك معصية ، وهم لا يدركون أي دم طاهر سفكوا ، فلا هداهم الله عن غيهم !

٨، ٧ الماتِكِي : القاطعي والخارقي . المعترك : موضع القتال والعراك .

• وقد هتكوا الستر عن الخليفة صاحب الحق والحرمة ، فهتكوا بذلك الستر عنهم وعن أشياعهم وأصحابهم ، وفتحوا باب القتل والشر إلى آخر الدهر .

- ٩ والخيلُ عابِسةٌ نَضَحُ الدِّمَاءَ بها
 ١٠ مِنْ كُلِّ أبيضَ هِنْدِيٍّ وسابِغَةٍ
 ١١ قد نالَ جُلُومُ حَصَرٍ بِمَحْصَرَةٍ
 ١٢ قَرَّتْ بِذاك عِيونُ واشتَقَّينَ به
 ١٣ وكانَ جَلَّ دُيونُ فاقْتَضَيْنَ به
 ١٤ وَذَلِكُمْ لَدُوي الأَصْغَانِ مَوْعِظَةٌ
 تَنْعَى ابنَ أَرْوَى على أَبْطالِها الشُّكَّ
 تَغْشَى البَنانَ ، لها من نَسْجِها حُبُّ
 ونالَ فُتاكَهُم فَتَكَ بِما فَتَكُوا
 وقد يَرُّ بِعينِ الشَّائِرِ الدَّرَكُ
 وقد يُلَوِّي الغَريمَ الماطِلُ المَلِكُ
 إنَّ مَعْشَرَ عَن هُدًى أو طاعةٍ أَفْكَوا

٩، ١٠ أروى : هي بنت كرز (أم عثمان) . الشكك ج الشكة : السلاح . سابعة : درع .
 حيك : طرائق .

• إن الخيل أصبحت عابسة وعليها آثار الدماء وهي تنعي عثمان ، وأبطالها مدججون
 بالسلاح من السيوف الهندية والدروع التي تغطي الجسم حتى البنان ، وهي جيدة النسيج
 والحيك .

١١ جلهم : أكثرهم . حصر : حبس . محصرة : مكان الحصر .

• لقد ابتلي أكثرهم بالحبس جزاء محاصرتهم عثمان ، ونال الذين فتكوا به فتكاً بالمقابل .

١٢ • لقد فرحت بذلك نفوس وشفيت قلوب ، والثائر يفرح وتقر عينه بإدراك الثأر .

١٣ الجَلَّ : العظيم . يلوي : يماطل . الملك : المماطل بالدين .

• كانت هناك ديون فسدَّتْ ، وإن كان المماطل بالوفاء مضى في مماطلته طويلاً

١٤ الأصغان : الأحقاد . أفكوا : صدوا عن الحقّ بالباطل .

• إن ما حلَّ بهم من حبس وفتك فيه موعظة للهاقدين والصادقين عن الحقّ .

الشَّمَاخُ بْنُ ضَرَارٍ

٥٩٧	مُقَدِّمَةُ الشَّاعِرِ
٦٠١	رَأْيُهُ الشَّمَاخُ ...
٦١٢	أَحْمِي مَجْدِي
٦١٧	النِّسَاءُ الطَّوَامِحُ
٦١٩	أَظْعَانُ لَيْلَى ...
٦٢٩	مَدْحُ عَرَابَةِ

الشَّمَاحُ بْنُ ضَرَّارٍ

٢٢-٠٠٠ هـ

٦٤٣-٠٠٠ م

هو الشَّمَاحُ بْنُ ضَرَّارِ الذُّبْيَانِيُّ ، والدته انمارية من بني الخُرْشُبِ ، والشماخ لقبه ، واسمه مَعْقِلٌ ، له أَخَوَانٌ مِنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ شَاعِرَانِ ، أَحَدُهُمَا يَدْعَى مَزْرَدَ وَالْآخَرُ جَزْءٌ . شَاعِرٌ مَخْضَرُمٌ عَاشَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ .

جعلهُ ابن سَلَامٌ فِي الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ ، وَقَرَنَهُ بِالنَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ وَلَبِيدٍ وَأَبِي ذُؤَيْبٍ الْهَذَلِيِّ ، وَوَصَفَهُ فَقَالَ : كَانَ شَدِيدَ مُتَوْنِ الشَّعْرِ ، وَأَشَدَّ كَلَامًا مِنْ لَبِيدٍ ، فِيهِ كَرَّازَةٌ ، وَلَبِيدٌ أَهْضَلُ مِنْهُ مَنْطَقًا ، وَقَدْ ذَكَرَ الْحَظِيئَةُ فِي وَصْفِهِ بِأَنَّهُ أَشْعَرُ غُطْفَانٍ . وَهُوَ أَوْصَفُ النَّاسِ لِلْحَمِيرِ الْوَحْشِيَّةِ ، وَلَمَّا أُنْشِدَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ شَيْئًا مِنْ شَعْرِهِ فِي وَصْفِ الْحَمِيرِ ، قَالَ : مَا أَوْصَفَهُ لَهَا ، إِنِّي لِأَحْسِبُ أَنَّ أَحَدَ أَبْوِيهِ كَانَ حَمَارًا !

وقيل : إِنَّهُ كَانَ يَهْجُو قَوْمَهُ وَضِيفَهُ وَيَمْنُ عَلَيْهِمْ بِقِرَاءِهِ ، وَكَانَتْ لَهُ هَيْبَةٌ عَلَى الشُّعْرَاءِ . قَالَ مَزْرَدٌ لَأُمِّهِ : كَانَ كَعْبُ بْنُ زَهْرٍ لَا يَهَابُنِي وَهُوَ الْيَوْمَ يَهَابُنِي . فَقَالَتْ : يَا بَنِي إِنَّهُ يَرَى جُرُوءَ الْهَارِاشِ مُوثَقًا بِبَابِكَ ، وَهِيَ تَعْنِي بِذَلِكَ أَخَاهُ الشَّمَاحُ .

وَكَانَ الشَّمَاحُ دَائِمَ الْخِصَامِ مَعَ زَوْجَتِهِ السُّلَمِيَّةِ وَلَهُ فِيهَا وَفِي قَوْمِهَا أَهَاجِرٌ ، وَقَدْ كَانَ يُحْسِبُ أَنَّهَا طَمُوحُ الْعَيْنِ مُخَالِسُ سِوَاهِ مِنَ الرِّجَالِ .

أَسْلَمَ الشَّمَاحُ ، وَاشْتَرَكَ فِي بَعْضِ الْفَتْوحَاتِ كَمَوْقَعَةِ الْقَادِسِيَّةِ وَفَتْحِ أَذْرَبَيْجَانَ ، وَتَوَفَّى فِي غَزْوَةِ مُوْقَانَ فِي زَمَنِ عُمَانَ بْنِ عِفَانَ . وَقَدْ ظَلَّ الشَّمَاحُ بَدْوِيًّا وَلَمْ يَتَأَثَّرْ بِالدِّينِ الْجَدِيدِ فِي تَرْقِيقِ طَبْعِهِ ، وَلِيُونَةِ تَعْيِيرِهِ ، بَلْ احْتَفَظَ فِي شَعْرِهِ بِبَدَاوَتِهِ ، وَلَبِثَتْ قِيَمُهُ جَاهِلِيَّةٌ وَكَذَلِكَ يَبِثُّهُ الْمَادِيَّةُ ، فَهُوَ يَدَانِي أَبَا ذُؤَيْبٍ الْهَذَلِيَّ فِي ابْتِدَاعِ الْأَجْوَاءِ الصَّحْرَاوِيَّةِ وَمَعَالِمِ الطَّبِيعَةِ الْبَكْرِ الْأُولَى ، بِنَبَاتِهَا وَعُنَاصِرِهَا وَمَفَازَاتِهَا وَحَيَوَانِهَا وَطِبَائِعِ الْعَيْشِ فِيهَا .

وَإِذَا كَانَ هَذَا الضَّرْبُ مِنَ الشَّعْرِ يَجْرِي فِي بَابِ الْمَحَاكَاةِ وَالْمُبَارَاةِ وَالتَّقْلِيدِ عِنْدَ سِوَاهِ ، فَانْهَ لَمْ يَلْتَزِمْ فِيهِ تِلْكَ الْحُدُودَ ، إِذْ كَانَ جَارِيًّا فِيهِ عَلَى طَبْعِهِ وَسَلِيقَتِهِ ، يُمَثِّلُ بِهِ عَالَمَهُ وَأَجْوَاءَهُ الْأَثِيرَةَ عِنْدَهُ ، وَيَبِثُّ عِبْرَةَ هُمُومِهِ وَشَجُونِهِ .

فِي شَعْرِهِ تَقَعُ عَلَى الْمَقْدَمَةِ التَّقْلِيدِيَّةِ الْمُتَحَدِّثَةِ بِلَوَاعِجِ التَّلَقُّاءِ وَالْجَفَاءِ ، وَالصَّدِّ وَالْوَدِّ ، وَالْجَهْرِ

والسر والضغائن والارتحال ، دون أن ينيط بذلك فاجعة تنفج ومعاناة لحسرة الزمن ، وتوليّ الأشياء ونزوحها وهروبها السريع .

فالشَّمَاخ لم يكن من الشعراء الوجوديين الذين يتصارعون مع الحتميات والأقدار ، وبضمرون أو يظهرون تجارب الحرية والصراع مع قوى الوجود . فهو ابن اللحظة في زمانها ومكانها ، لا تراه يشاهد معالم أخرى فيما وراء المعالم المرسومة والأطر المعلومة .

ففي شعره لا تقع على نَوَاحٍ طرفة وليد وعديّ ، ولا على معاناة الزمن الزائل المرتدي إهاب الموت البطيء كما في شعر امرئ القيس ، إذ كان من شعراء القوة ، يند إلى مصارعة أقدار الطبيعة في اجتياز عقباتها ومهالكها ودويّاتها ، يعتصم بقوته الفردية وتفوقه الفروسي الخاص به ، ولا بشخص في حضرة المطلق الذي ينتظم ويضع في وجه الإنسان الناقص إلى كمال حريته وقوته حدوداً لا تردّ وسدوداً لا تصدّ .

لهذا كان معظم الشعر البدائي جيّاشاً ، يقتصر على الجزء الطارئ ، وعلى قيم موهومة . يفخر بمطيته التي يمتطيها ويزهو بها ، فكأنها خير المطايا ، ويتباهى بقوته في اجتياز عقبة تعترض سبيله ، وقلما يعاني الضعف الصمغ الذي ترهن له وتنطوي عليه قوته .

ولا بدع ، فان تعمّر البيئة عليه وشظف العيش قصر همّه على مصيره المادي في اكتساب الرزق وتنازع البقاء أمام غول الطبيعة الرهيب . وقد ترسم حدود فرحه وطرحة وانتصاره وانكساره على ذلك الهم المداهم وتعاقل عن السوانح الأخرى . فشر الشَّمَاخ هو شعر البأس والقوة والصبر ، وكأنه رفض واقع عصره وعائش ماضيه ، وظل يزاول العيش الأول بحقائقه ودقائقه وبلغظه العاري المباشر الخاص به ومشاهده المنتزعة من أدبمه واللصيقة بالخبرة الحسية والنفسية المتصلة به .

فهو إذ يصف الحمار يستعير مشاهد وصوراً - كثيرة أو يسيرة - من سواه ، لكنه يحيا ، مع ذلك ، حياته وانفعالاته . يصحبه على معالم وجوده ، حيث يرتعي الربيع وحيث تدبمه الأشواك ، ويصف علاقته بانثاء وروغانه عنه ، وطموحها إلى فحول تنافسه ، وولعه بها وهلمه عليها ، ونزوه الحاد ومصارعة الغريزة ، فكأنه بث فيه شيئاً من معاناته الخاصة لأمر المرأة ، أو بالآخرى أمر زوجه التي رنت عينا وطمحت عليه ، حتى انساق إلى ضربها وكسر يدها وقيام التفار بينه وبين أهلها . وقد لا يكون هذا الأمر واعياً في وعيه ، إذ الشعر يفيض من قاع النفس ويثرها المظلمة ، ويكاد لا يصف حماراً حتى يصف لواعجه وتحرجه ، وقيامه في مكان معزول عن أقرانه ، ليتفرد بحليلته .

وفي شعر لبيد وأبي ذؤيب تخطر بل تسفرّ هذه التجربة ، إلا أنها تبدو أشد وأحد في شعره . إذ كان الشَّمَاخ من ذوي الفحولة المقهورة ، الدامية الطعن . ولهذا الحمار معاناة أخرى تماثل

معاناة الشاعر في مصارعة الطبيعة وعناصرها وفصولها ومواضع كسب الرزق وتنازع البقاء .
فهذا الحيوان المفرد ، المتوحش ، لا يعي وعي الفصول والأجواء والأنواء ، ولكن تأثيراتها
تدلهم في نفسه وتعد أنشوطها فيها . فقد تظهر الشعرى ، وهي من نجوم القيط ، فيجف المرعى
وتنضب المياه ، وقد يلهم عليه ظلام الوحدة وتعمى سبله وتطمس عليه معالم الأشياء ، ويخيم
الليل كمثّل هودج هائل ، فيتصوى عليه الماء وتعا من دونه السبل ، فيتعسف في الظلام ، ويضرب
في كل متاه ومفازة ، طالباً الماء والكلأ ، وهو يعرف مصادر المياه ومواردها لكنه يتنكد عليها
ويرتاب ، فثمة الصيادون الذين يترصون به ، يكاد لا يدرك الماء ، بعد سير حيث قاتل في
الفيافي والفلوات ، حتى يحجم ويذعر عنه . فهل كان الشاعر يصف ذلك الحمار لوصفه ؟ ...
أم أنه كان يرسم معاناة التكد والقهر والخوف في حي من الأحياء ، يتنازع ويتصارع ولا يزال
طعم الموت بين جنبيه ، وكان هو يعالج مصيراً في قبضة الفراغ والوحدة والشظف والتصدُّ ؟
ولم يكن الشَّمَخ من ذوي التجربة المتعجّلة اليسيرة ، بل كان من ذوي الدأب ، يطيل نفسه
على موضوعه ، يتلقفه ويتقفه ، يفصل ويدقق ويسرد ويعدد ، فكأن الموضوع يغالبه ويغالبه ،
يقبض على تلايبه ولا يدعه إلا وهو صريع منهوك . فحينما يصف القوس يتفتق لها ببدعة من
الصور والأحداث والتأويل ، يذكر موضع قطعها في الغيل المشابك المتحابك ، وانتخابه من
بين العيدان الرطبة واليابسة ، والفأس التي اجتثها بها ، وتشريبها لمائها مدة عامين ، وكيفية تنقيفها
حتى انبرى بها لأهل المواسم ، يغالي بها ويساوم عليها كالأثر التليد الذي لا تضاهي قيمته ولا
يثنّ عليها بثمن ، وقد قوضي عليها أزراً وأواقي من ذهب وبروداً ودراهم ، لكنه ظل يتماطل
ويتردد ، ولما باعها بكى وعراه الوجد الذي حزّ في نياط قلبه . وليست هذه الدقائق الا لتوحي
بعظم ما كان يأخذ به نفسه من عنت وشدة ، يحتضن المعنى ويتناول به حتى يجهز عليه في حدود
تجربته .

أما عبارته ، فجاءت شديدة الأسر ، محكمة الأداء ، متزعة من بيتها ومن تلك القدوة
اللغوية المدهشة ، فكأن ألفاظ شعره هي ألفاظ معاناته ، يحتويها في نفسه . يعايشها حتى انها
لتنقص انفعالها بكل خشونته وقسوته وما يرتسم فيه أو حوله من ظلال وأهداب .

رَائِعَةُ الشَّمَاخ ...

اعتُبرت القصيدة التالية من أعظم شعر الشَّمَاخ - وبخاصة في أبيات وصف فيها القوس - وقد عدّه الحطيئة أشعر العرب لأبيات منها ، وعدّ القصيدة صاحب (جهمرة أشعار العرب) من عيون الشعر العربي وأوردها في جهمرته ، واستشهد كثير من علماء اللغة والتفسير وغيرهم بالعديد من أبياتها في مؤلفاتهم :

- ١ عَفَا بَطْنُ قَوْسٍ مِنْ سُلَيْمَى فَعَالِزُ ، فَذَاتُ الصِّفَا فَاَلْمُشْرِفَاتُ النَّوَاشِزُ
- ٢ وَمَرْقَبَةٌ لَا يُسْتَقَالُ بِهَا الرَّدَى ، تَلَاقَى بِهَا جِلْمِي ، عَنْ الْجَهْلِ ، حَاجِزُ
- ٣ وَكُلُّ خَلِيلٍ ، غَيْرَهَا ، ضَمَّ نَفْسَهُ ، لَوَصَلِ خَلِيلٍ ، صَارِمٌ أَوْ مُعَارِزُ
- ٤ وَعَوْجَاءٌ مِجْدَامٍ ، وَأَمْرٌ صَرِيحَةٌ ، تَرَكْتُ بِهَا الشُّكَّ الَّذِي هُوَ عَاجِزُ

* * *

- ١ بطن قَوْسٍ وعالز وذات الصفا : مواضع . النواشر : المرتفعة .
- زالت آثار سُلَيْمَى من المواضع التي ذكرها .
- ٢ المرقبة : المكان العالي الذي يرقب منه . يستقال بها الردى : ينجي منه . حاجز : مانع .
- ومرقبة صعبة لا نجاها بها من الموت ، استطاع حلمي أن يكون حاجزاً دونها ودون جهلي . (ويقصد أن حلمه أنقذه من مقام شديد وموقف صعب) .
- روي « ومرتبة ، ومترلة » عوضاً عن « ومرقبة » .
- ٣ صارم : قاطع جبال الود . معارز : متجنب ، معاند . وروي الشطر الأول هكذا « وكل خليل غير هاضم نفسه » .
- يقول : إن كل من يدعي الود دونها ، ينكث ويباعد . قيل في شرحه : كل خليل لا يكسر نفسه لصاحبه ولا يتحمل منه الأذى في نيل وصاله يؤدي به ذلك إلى الصرم والمجانبة .
- ٤ العوجاء : الناقة الضامرة السريعة . مجدام : مقطع . أمر صريحة : عزيمة .
- رب عزيمة أمضيته على ناقة ضامرة سريعة ، تاركاً الشك لأنه عجز .

- ٥ كَأَنَّ قُتُودِي فَوْقَ جَابٍ مُطَرَّدٍ ، من الحُبِّبِ ، لاحتُهُ الجِدَادُ الْغَوَارِزُ
- ٦ طَوَى ظِمَامَهَا فِي بَيْضَةِ الصَّيْفِ ، بعدما جَرَى فِي عَنَانِ الشَّعْرَيْنِ الْأَمَازِزُ
- ٧ وَظَلَّتْ بِأَعْرَافٍ كَأَنَّ عِيُونَهَا إِلَى الشَّمْسِ ، هل تَدْنُو رُكْبِي نَوَاكِزُ
- ٨ لَهْنٌ صَلِيلٌ يَنْتَظِرُنَ قَضَاءَهُ ، بِصَاحِي عَدَاةٍ أَمْرُهُ ، فهو ضَامِزُ

- ٥ القُتُود ج: قند : عود الرجل . الجَاب : حمار الوحش الصلب الشديد . مطرد : طرده
الراحة . الحَقْب ج: أحقب : حمار الوحش الأبيض الحَقْوِين . لاحتُهُ : غَبَّرته من العطش .
الجِدَاد ج: الجُدُود : الأتَان السمينَة أو التي يبس لبنا . الغوارز : التي قل لبنا .
- ٦ يقول : إنه امتطى مطية شبيهة بالحمار الوحشي الذي أَرهقته مطاردة الأتَان . كَانَ أَعُوَاد
رحلي فوق حمار وحش صلب شديد يطلب ماء في شدة الحر ومعه أُنْتَه ويطرده الصائد .
الظُم : ما بين الشربتين . طَوَى ظِمَامَهَا : زاد فيه . بَيْضَةُ الصَّيْف : إبانهُ ، وسطهُ . عَنَان :
ما عَنَ لَكَ مِنْ شَيْءٍ إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ . الشَّعْرَان : نجمان هما الشعري العبور والشعري
الغميصاء وطلوعهما في شدة الحر . الْأَمَازِز ج: أَمَازِز : المكان الغليظ .
- ٧ يقول : إنها لم تشرب بعد أن جف الماء من شدة الهجير .
ظلت : أقامت . أَعْرَاف : موضع . هل تَدْنُو : أَرَاد حين تَدْنُو . الرُكْبِي : الآبَار . هل
تَدْنُو : هل تَغِيْب . النَوَاكِز : الغَوَاثِر ، القليلة الماء .
- ٨ إن الأُنْتَن ظلت قائمة تنتظر غروب الشمس لترد الماء خوفاً من الصيادين ، وقد غارت
عيونها ، وضمرت من شدة الظمأ ، فأشبهت الآبَار التي غار ماؤها .
في روايات : فظلت يميثود ، بأجماد .
الصليل : أَرَاد به صوت يبس الإِمْعَاء في أجوافهن من العطش . قَضَاءهُ : انقضاءهُ .
الصَاحِي : المكان البارز للشمس . الْعَدَاة : الأرض الطيبة البعيدة من الماء والوخم . الضَامِز :
الشحيح ، الساكت الذي لا يتحرك ولا يصيح .
- ٥ وكان يصدر عنهن صوت يبس أمعائهن من العطش وهن ينظرن الغروب ليردن الأرض
الطيبة بينما الصياد ما يزال ساكناً لا يتحرك ولا يصيح .

- ٩ فلَمَّا رَأَيْنَا الرِّدَّ مِنْهُ صَرِيْمَةً ، قَصِيْن ، وَلَا قَاهُنَّ خَلٌّ مُحَاوِرُ
- ١٠ فلَمَّا رَأَى الإِظْلَامَ بِادْرَهَا بِهِ ، كَمَا بِادَرَ الْخَصْمُ اللَّجُوجُ الْمُحَافِرُ
- ١١ وَيَمَّمَهَا فِي بَطْنٍ غَابٍ وَحَائِرٍ ، وَمِنْ دُونِهَا مِنْ رَحْرَحَانَ الْمَفَاوِرُ
- ١٢ عَلَيْهَا الدُّجَى الْمُسْتَنْشَاتُ كَانَتْهَا هَوَاجُ مَشْدُوْدٌ عَلَيْهَا الْجَزَائِرُ
- ١٣ تُعَادِي إِذَا اسْتَذَكَّى عَلَيْهَا ، وَتَتَّقِي كَمَا تَتَّقِي الْفَحْلَ الْمَخَاضُ الْجَوَامِرُ
- ١٤ قَمَرًا بِهَا فَوْقَ الْجَبِيلِ ، فَجَاوَزَتْ عِشَاءً ، وَمَا كَانَتْ بِشَرْحٍ تُجَاوِرُ

٩ الصريمة : الغزيمة . قصين : امتنع ، أي من شربه . الخُلُّ : الطريق في الرمل . محاوز : موطوء .

• لما رأت الأذن عزم الحمار على أن يوردها الماء ، أسرع في السير وصادفهن طريق في الرمل فقطعته إلى الماء .

وفي رواية : « ... مضمين ... » عوضاً عن قصين .

١٠ الخصم اللجوج : المتماذي في الخصومة . المحافر : المداني ، الدافع له من خلفه .

• يقول : إنه اقتحم بها الليل ، كأنه يقتحم على خصم متحفر .

١١ يممها : قصد بها . ذروة : موضع . رمة : قاع عظيم بنجد تصب فيه أودية . رحرحان :

موضع . المفاوز ج مفازة : الفلاة لا ماء فيها .

• وقصد بها الأمكنة الخالية ، المجذبة .

١٢ الدجى ج دجية : فترة الصائد (بيت الصائد) . المستنشآت : المرفوعات . الجزائر ج

جزء : ما يجز من الصوف .

• إن قتر الصيادين ارتفعت على تلك المياه كأنها هواج مشدود عليها الصوف .

في رواية : عليها الدجى مستنشآت كأنها هواج مشدود عليها الجزاير (خصل الصوف)

١٣ تعادي : تباعد ، تركض . استذكى : غضب ، أي الفحل . المخاض من الإبل : الحوامل .

الجوامر : المسرعات .

• إنها تنأى إذا غضب عليها الفحل ، كما تنأى الإبل الحوامل عن فحولها .

في رواية : « تفادي ... » أي يلوذ بعضها ببعض .

١٤ الجبيل مصغر جبل : وهو هنا موضع ، وكذلك شرح .

• فسار بها فوق الجبل فجاوزته وقت العشاء ، وما كانت تستطيع ذلك في موضع شرح .

في رواية : ومرت بأعلى ذي الأراك عشية فصذت وقد كادت بشرج تجاوز .

- ١٥ وَهَمَّتْ بَوْرِدِ الْقَتْنَيْنِ ، فَصَدَّهَا مَضِيقُ الْكَرَاعِ ، وَالْقَنَانُ اللَّوَاهِزُ
١٦ وَصَدَّتْ صُدُوداً عَنْ شَرِيعَةِ عَثَلِبِ ، وَلَا بَنِي عِيَاذٍ فِي الصُّدُورِ حَزَائِرُ
١٧ وَكَوَتْ تَقْفَاهَا ضُرَجَتْ بِدِمَائِهَا ، كَمَا جُلَّتْ ، نَضْوُ الْقِرَامِ ، الرَّجَائِرُ
١٨ وَحَلَّاهَا عَنْ ذِي الْأَرَاكَةِ عَامِرُ أَخُو الْخَضِرِ يَرْمِي حَيْثُ تُكَوَى النَّوَاجِرُ

- ١٥ القنتان : موضع . الكراع : الأرض الغليظة ، الحرة المستطيلة ، ركن الجبل يعترض الطريق .
القنان ج قنة : أعلى الجبل . اللواhez ج لاهز : الجبل والأكمة يضران بالطريق .
• وحاولت ورد القنتين فنعها مضيق ركن الجبل الذي يعترض الطريق وأكماه .
في رواية : « ... حوامي الكراع ... »
١٦ الشريعة : مورد الماء . عثلب : موضع . ابنا عياذ : لعلهما صيادان . الحزائر ج حزازة :
الغيط في الصدر .
• تقول : إنها صَدَّتْ عن ذلك المورد لخوفها من ابني عياذ اللذين سبق لهما أن وتراها .
في رواية : « ... عن ذريعة عثلب ولابني غمار ... » ، والذريعة : جمل يختل به الصياد
الصيد ويستتر به .
١٧ تقفاها : صادفاها . ضرجت : لطخت . النضو : الخفيف . جت : ألبست . القرام :
الستر الأحمر . الرجائر : مراكب النساء .
• يقول : إنهما لو صادفاها ، لضرجت بدمايتها الستر الأحمر الذي يوضع على مراكب
النساء .
وفي رواية : ولو تقفاها ضُرَجَتْ من دمايتها كما جُلَّتْ فيها القِرَامُ الرَّجَائِرُ .
١٨ حلَّاهَا : منعها من الماء . ذو الأراكَة : موضع ماء . غامر : اسم قناص . الخضر : قبيلة
من محارب . النواحر : النياق التي أصابها النحاز ، وهوداء في رثتها تسعل منه شديداً .
• يقول إنها امتنعت عن ذلك المورد خوفاً من عامر الذي يصيب منها مقتلاً .
في رواية : « ... أَخُو الْخَضِرِ ... » . وهو عامر أخو الخضر : قانص مشهور من أرمي
الناس .

بعد البيت ١٨ البيت التالي في ديوان الشاعر :

قليل التلاد غير قوسٍ وأسهم كأنَّ الذي يَرْمِي من الوحش تَارِزُ (مَيّت) .

- ١٩ مُطِلًّا بَزُرْقٍ مَا يُدَاوِي رَمِيهَا ، وصفراء من نَبْعٍ عليها الجَلَاثِرُ
٢٠ تَخَيَّرَهَا الْقَوَّاسُ مِنْ فَرْعٍ ضَالَّةٍ ، لها شَذَبٌ مِنْ دُونِهَا ، وحَزَائِرُ
٢١ نَمَتْ فِي مَكَانٍ كَثَّهَا ، فَاسْتَوَتْ بِهِ ، وما دُونَهَا مِنْ غِيلِهَا مُتَلَاخِزُ
٢٢ فَمَا زَالَ يَنْحُو كُلَّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ . ويُغِلُّ حَتَّى نَالَهَا ، وهو بَارِزُ
٢٣ فَأَنْحَى عَلَيْهَا ذَاتَ حَدٍّ غَرَابُهَا . عَدُوٌّ لَأَوْسَاطِ الْعِضَاةِ مُشَارِزُ
٢٤ فَلَمَّا اطْمَأَنَّتْ فِي يَدَيْهِ رَأَى غَنًى أَحَاطَ بِهِ ، وازورَّ عَمَّنْ يُحَاوِزُ

١٩ زرق : أي نصال . الصفراء : القوس . النبع : شجر تصنع منه القسي . الجلاثر ج جلاز :
السير المشدود في طرف الوسط .

• يصف نصاله الحادة وقوسه المشدودة بالجلد ، فيذكر أنها نصال لا يعالج المصاب بها ،
وقوس من شجر النبع مشدود بسيور من الجلد .

٢٠ الضالة : شجرة السدر من شجر الشوك جمعها الضال . شَذَبٌ : هو ما تفرق وتهدل من
أغصان الشجر . الحزائر لعلها ج حزة : الفرض في أصول الشجر العظام والعود ونحوه .
• يكمل وصف القوس فيقول : إن القَوَّاس اختارها من شجرة السدر ذات الأغصان المتهدلة
والفرض .

٢١ كَثَّهَا : سترها . الغيل : الشجر الملتف . متلاخز : متضايق .
• يقول : إنها نمت في غيل كثيف سترها ، ومن حولها شجر ملتف متعانق .

٢٢ ينحو : يقصد يختار . يغل : يدخل تحت الشجر . بارز : ظاهر .
• يقول : إنه تحرى كل رطب ويابس وتسلل إلى كل مكان ، حتى اختارها من الأغصان
التي قطعها فأخذها وبرز وهو يحملها .

في رواية : « ... ينحو وينغل ... » ينحو : يقطع . ينغل : يدخل بمشققة .
٢٣ أنحى عليها : أقبل عليها . ذات الحد : القَاس . غرابها : أولها وحدَّها . العضاء : شجر .
مشارز : منازع ، معاد .

• فأقبل عليها بفأس حدها خصم للدود لأشجار العضاء .

٢٤ اطمانت أي القوس : استقرت ، سكنت . ازورَّ : مال وأعرض . يحاوز : يخالط .
• فلما استقرت في يديه عدَّها غنى شغله عن الأهل والأصدقاء .

- ٢٥ فَأَمْسَكَهَا عَامِنٍ يَطْلُبُ دَرَاهِمًا . وَيَنْظُرُ مِنْهَا مَا الَّذِي هُوَ غَامِرُ
- ٢٦ أَقَامَ الثَّقَافُ وَالطَّرِيدَةُ مَتْنَهَا . كَمَا أَخْرَجَتْ ضِغْنُ الشَّمُوسِ الْمَهَامِزُ
- ٢٧ فَوَاقَى بِهَا أَهْلَ الْمَوَاسِمِ ، فَانْتَبَرَى لَهَا يَبِيعُ يُعْلِي بِهَا السَّوْمَ رَائِزُ
- ٢٨ فَقَالَ لَهُ : هَلْ تَشْتَرِيهَا ، فَإِنَّهَا تُبَاعُ ، إِذَا بَاعَ النَّالِدُ الْحَرَائِزُ
- ٢٩ فَقَالَ لَهُ : بَايَعُ أَخَاكَ ، وَلَا يَكُنْ لَكَ الْيَوْمَ ، عَنْ يَبِيعُ مِنَ الرَّبِيعِ ، لَاهِرُ

- ٢٥ دَرَاهِمًا : عَوجُهَا . الْغَامِزُ مِنْ غَمَزَ الْقَنَاةَ : عَضَّهَا أَوْ جَسَّهَا لِيَخْتَبِرَهَا وَيَحْسُنَ تَسْوِيَتَهَا .
- يَقُولُ : إِنَّهُ عَالِجُهَا عَامِنٌ لِيَقُومَ اعْوِجَاجُهَا وَيَخْتَبِرَ صِلَاتَهَا .
- فِي الدِّيَوَانِ : فَطَعَهَا عَامِنٌ مَاءَ لِحَائِهَا وَيَنْظُرُ مِنْهَا أَيُّهَا هُوَ غَامِرُ .
- ٢٦ الثَّقَافُ : آلَةُ تَتَقَفُ بِهَا الرَّمَاحُ . الطَّرِيدَةُ : قِصْبَةٌ فِيهَا سَكِينٌ تَبْرِي بِهَا . الضَّغْنُ : الْجَرَى .
- الشَّمُوسُ : الْفَرَسُ الصَّعْبَةُ . الْمَهَامِزُ جَمْعُ مَهَامِزٍ : مَا تَهْمِزُ بِهِ الدَّابَّةُ لِتَجْرِي .
- صَقَلَهَا وَبَرَّاهَا ، حَتَّى قَوِّمَتْ وَاسْتَوَتْ وَبَلَّغَتْ كَمَالَهَا كَمَا يَخْرُجُ الْمَهَامِزُ مِنَ الْفَرَسِ أَقْصَى مَا عِنْدَهَا مِنَ السَّيْرِ .
- ٢٧ الْبَيْعُ : الْبَائِعُ ، وَالْمُشْتَرِي (مِنَ الْأُضْدَادِ ، وَيُرِيدُ هُنَا الْمَشْتَرِي) . السَّوْمُ : أَرَادَ الثَّمَنَ .
- الرَّائِزُ : مَنْ رَازَ الدِّينَارَ : وَزَنَهُ لِيَعْرِفَ قَدْرَهُ ، الْمَخْتَبِرُ .
- مَضَى بِالْقَوْسِ إِلَى أَسْوَاقِ الْبَيْعِ ، فَانْتَبَرَى لَهُ (عَامِرٌ) الصَّيَادُ ، يَرُوزُهَا وَيَخْتَبِرُهَا وَيَتَحَرَّى عَنْ ثَمْنِهَا .
- ٢٨ النَّالِدُ : الْمَالُ الْقَدِيمُ الْمُرُوثُ . الْحَرَائِزُ : مَا يَحْرُزُ .
- فَسَأَلَهُ : هَلْ تَشْتَرِيهَا ؟ إِنَّهَا تُبَاعُ ، إِذَا بَاعَ الْإِنْسَانُ الْأَشْيَاءَ النَّفِيسَةَ الَّتِي كَانَ يَحْرُزُهَا .
- ٢٩ فَقَالَ لَهُ : أَيُّ عَقْلِهِ . لَاهِرُ : صَادٌ ، مَانِعٌ .
- وَعَادَ إِلَى عَقْلِهِ يَسْتَشِيرُهُ هَلْ يَبِيعُ أَمْ لَا ؟ فَقَالَ لَهُ عَقْلُهُ : بَعْ ، وَلَا تَسْمَعْ كَلَامَ مَنْ يَحَاوِلُ مَنَعَكَ مِنَ الْبَيْعِ . جَاءَ هَذَا الْبَيْتُ فِي « الدِّيَوَانِ » بَعْدَ الْبَيْتِ الَّذِي مَطْلَعُهُ « فَظَلَّ يَبَاجِي نَفْسَهُ وَأَمِيرَهَا ... »

- ٣٠ فقالَ : إزارُ شرعيّ ، وأربَعُ من السِّراءِ ، أو أواقٍ نَسَاجِزُ
 ٣١ ثَمَانٍ مِنَ الْكُورِيِّ حُمْرٌ ، كَأَنَّهَا من التَّبَرِّ ما أَذْكَى عَنِ النَّارِ خَائِزُ
 ٣٢ وَبُرْدَانٍ من خَالٍ وَتَسْعُونَ دِرْهَمًا ، على ذاكَ مَقْرُوطٌ من الجِلْدِ مَاعِزُ
 ٣٣ فَظَلَّ يُنَاجِي نَفْسَهُ وَأَمِيرَهَا : أَبَايَ الَّذِي يُعْطَى بها ، أو يُجَاوِزُ
 ٣٤ فَلَمَّا شَرَاهَا فَاضَتْ الْعَيْنُ عِبْرَةً ، وفي الصَّدْرِ حَزَازٌ مِنَ الْوَجْدِ حَامِزُ

* * *

- ٣٥ فَذَاقَ ، فَأَعْطَتْهُ مِنَ اللَّيْلِ جَانِبًا ، كَفَى وَلَهْأَ أَنْ يُغْرِقَ السَّهْمَ حَاجِزُ

٣٠، ٣٢ الشرعي : ضرب من البرود . السراء : ثياب مخططة . أواق : يعني بها أواق من الذهب ، الواحدة أوقية . نواجز : حاضرة لا مطل فيها . الكوري : الذهب المصنوع . الخال : نوع من البرود أرضها حمراء وفيها خطوط خضر . مقروط : مدبوغ بالقرظ وهو ورق السَّكَم . الماعز : الشديد .

• إن الثمن الذي عرض لها هو : إزار شرعي ، وأربعة أزر من السراء ، أو أواق من الذهب تدفع نقداً ، وثمانى قطع من الذهب المصنوع وبردان من الخال ، وتسعون درهماً ، وجلد ماعز مدبوغ .

٣٣ أمير نفسه : أراد قلبه . يجاوز : أراد يبيع ، أي يرضى به .
 • فراح يشاور نفسه وعقله : أيرضى بما عرض عليه من ثمن لقوسه فيجيز البيع أو يطلب الزيادة ؟ .

٣٤ شراها : باعها . حَزَاز : ضيق ، حزن . حامز : لاذع ، ممض .
 • يقول : إنه باعها ، فبكى وحزَّ فقدّها في نفسه حَزًّا . في روايات : « وفي القلب حَزَّاز من الهم ، من اللوم ، حاقِر » . وبعد هذا البيت ذكر الشاعر أن الشاري تسلمها وجربها ، وعاد الشاعر إلى التغيي بمحاسنها والإشادة بمفعولها .

٣٥ ذاق : جَرَب القوس . يجذب وترها ليرى ما شدتها .
 • إنه جربها ، فبدت لينة ، وفيها حاجز من الصلابة يمنع السهم من أن يغرق فيها .

- ٣٦ إذا أُنبِضَ الرَّامُوسَ فِيهَا تَرْنَمَتْ تَرْنَمَ تُكَلِّى أَوْجَعَتْهَا الْجَنَائِزُ
 ٣٧ قَذُوفٌ ، إِذَا مَا خَالَطَ الظُّبَى سَهْمُهَا ، وَإِنْ رِيحٌ مِنْهَا أَسْلَمَتْهُ النَّوَافِرُ
 ٣٨ كَأَنَّ عَلَيْهَا زَعْفَرَانًا تُمِيرُهُ خَوَازِنُ عِطَارٍ يَمَانِ ، كَوَانِزُ
 ٣٩ إِذَا سَقَطَ الْأَنْدَاءُ صَيَنْتْ وَأَشْعِرَتْ حَبِيرًا وَلَمْ تُدْرَجْ عَلَيْهَا الْمَعَاوِزُ

* * *

- ٣٦ انبض القوس : جذب وترها ثم أرسلها فيسمع لها صوتاً . ترنمت : رجعت في صوتها وَرَنْتُ . الجنائز : جنازة : الميت نفسه .
 • إذا جذب الرامي وتر القوس ثم أرسله انبعث منها صوت يشبه صوت الثكل التي آلمها فقد عزيز عليها .
 ٣٧ قَذُوفٌ : شديدة القذف بالسهم . ريع : انحرف . النوافر : القوائم لأنها تنفر أي تقفز .
 • إنها شديدة القذف إذا خالط سهمها الظبي ، وإذا انحرف عنه فأن قوائمه تسلمه لأنها تخذه في الهرب من فزعه .
 وفي رواية : هتوف إذا ما جامع الظبي سهمها وإن ريع منها أسلمته النواقر .
 ٣٨ شميره : تذييه . تحركه ، تطلق به . الخوازن : اللواتي يخزنه . يمان : من اليمن ، وأهل اليمن مشهورون بصناعة العطر وبيعه . الكوانز : النساء اللواتي يكثرن العطر .
 • ولون القوس أصفر كأنه طلي بزعفران مما يخزنه عطار يمان ، أو مما تكثره النساء منه .
 ٣٩ أشعرت : ألبست شعاراً يقيا الندى . حبيراً : جديداً ناعماً . تدرج عليها : تلف عليها .
 المعاوز : جالمعوز : الثوب الخلق .
 • يقول : إنه يحرص عليها ويسترها من الندى لصيانتها ، ويلقها بغطاء جديد ناعم ، وليس بغطاء عتيق خلق .

- ٤٠ فلماً رَأَيْنَ الماءَ قَدْ حَالَ دُونَهُ دُعَافُ عَلَى جَنْبِ الشَّرِيعَةِ كَارِزُ
 ٤١ رَكِبَنَّ الذَّنَابِي ، فَاتَّبَعْنَ بِهِ الهَوَى ، كَمَا تَابَعَتْ شَدَّ الْعِنَانِ الْخَوَارِزُ
 ٤٢ فَلَمَّا دَعَاها مِنْ أَبَاطِحِ واسطِ دَوَائِرُ لَمْ تُضْرَبْ عَلَيْهَا الْجَرَامِزُ
 ٤٣ حَذَاهَا مِنَ الصَّيْدَاءِ نَعْلًا طَرِاقُهَا حَوَامِي الْكُرَاعِ الْمُؤِيدَاتُ الْعِشَاوِزُ
 ٤٤ تَوَجَّسْنَ ، وَاسْتَيْقَنَ أَنْ لَيْسَ حَاضِرًا عَلَى الْمَاءِ إِلَّا الْمُقْعَدَاتُ الْقَوَافِزُ

٤٠، ٤١ الذُّعَافُ : السَّمَّ الْقَاتِلُ ، الموت . الشَّرِيعَةُ : نَبْع . كَارِزُ : مختبيء ، لاجيء .
 رَكِبَنَّ : فرن . الذَّنَابِي : اتبعن الهوى : أي هوى الحمار الوحشي . الْخَوَارِزُ جالِ الخارز : الذي
 يخرز الجلد بالخرز .

• فلما رأت الآن الوحشية أن الماء قد حال دون وصولهن إليه موّت مستقر لدى الشريعة
 مختبيء هناك ، هربن على نسق واحد ، الواحدة تلو الأخرى ، كما يتابع الخرز في شد
 العنان .

في رواية الديوان : شَكَّكْنَ بِأَحْسَاءِ الذَّنَابِ عَلَى هُدًى كَمَا تَابَعَتْ سَرَدَ الْعِنَانِ...
 ٤٢، ٤٣ الْأَبَاطِحُ جالِ الأطح : مسيل ماء . واسط : موضع . الدَوَائِرُ : رمال مستديرة يستنقع
 فيها الماء . لَمْ تُضْرَبْ : لَمْ تُبْنَ عَلَيْهَا . الْجَرَامِزُ ججرموز : حوض الماء الصغير ، البركة .
 حَذَاهَا : ألبسها حذاء . الصَّيْدَاءُ : الحصى . الطَّرَاقُ : جلد النعل . الحَوَامِي : ما حول
 الحافر يحيمه من الصخور . الْمُؤِيدَاتُ : القوية . الْعِشَاوِزُ : المواضع الغليظة المسالك .
 • يقول : إن العير لما شاهد الماء ، سلك بالأبقار على الحصى طريقاً خشنة صعبة ، وليس
 لها من نعل سوى حوافرها الصلبة ، القوية .

• البيت التالي (٤٤) غير وارد في « ديوان الشاعر » .

٤٤ الْمُقْعَدَاتُ القوافز : أراد بها الضفادع .

• تأكدن أنه ليس على الماء قانص ، بل ضفادع .

- ٤٥ يَلْهَنَ بِمَذْنَانِ مِنَ اللَّيْلِ مَوْهِنًا ، عَلَى عَجَلٍ ، وَلِلْفَرِيصِ هَزَاهُ
 ٤٦ وَرَوَّحَهَا فِي الْمَوْرِ مُورٍ حَمَامَةٍ ، عَلَى كُلِّ إِجْرِيائِهَا ، وَهُوَ آبِزٌ
 ٤٧ يُكَلِّفُهَا أَقْصَى مَدَاهُ ، إِذَا التَّوَى بِهَا الْوَرْدُ وَاعْوَجَّتْ عَلَيْهَا الْمَقَاوِزُ
 ٤٨ حَدَاهَا بِرَجْعٍ مِنْ نَهْيٍ ، كَأَنَّهُ لَمَّا رَدَّ لِحْيَاهُ مِنَ الْجَوْفِ رَاجِزٌ
 ٤٩ مُحَامٍ عَلَى رَوْعَاتِهَا ، لَا يَرُوعُهَا ، خِمَالٌ ، وَلَا سَاعِي الرَّمَاةِ الْمُنَاهِزِ

٤٥ يلهن : يتحيرن . المذنان : الوسخ ، وأراد به الماء ، وقيل : هو موضع . . . وللفريص هزاهز : أي إن فرائصهن ترتعد خوفاً .

• يقول : إنها تخوض في الماء ، بعد أن تمضي بعض الليل وهي مرتعدة الفرائص .

ورد البيت في أصل الديوان : نَهْلَنَ بِمَذْنَانِ مِنَ الْمَاءِ مَوْهِنًا . أي شربن على عجل وهن خائفات ؛ وهذه الرواية أنسب .

٤٦ رَوَّحَهَا : رَدَّهَا إِلَى الْمَرَاةِ . المور : الطريق . إجريائها : طريقتها ، طيعتها . آبز : واثب ، راكض .

• يقول : إنه رَدَّهَا فِي طَرِيقِ حَمَامَةٍ ، حَيْثَا سَارَتْ ، وَهُوَ مُنْدَفِعٌ ، مُوْثِبٌ .

ورد البيت في الديوان كما يلي ونسب في بعض المصادر إلى الطرماح :
 فَأُورِدْهُنَّ الْمَوْرَ ، مُورٍ حَمَامَةٍ عَلَى كُلِّ إِجْرِيائِهَا هَوَارِئِزِ

٤٧ أَقْصَى : أَبْعَدَ . التَّوَى : أَنْعَطَفَ . الْوَرْدُ : الشَّرْبُ . الْمَقَاوِزُ : الْقَفَارُ .

• فكان يحملها على معاناة المشقات إذا انعطف أمامها طريق الشرب واعوجت مسالك القفار إليه . رواية الديوان للبيت : يكلفها طورا ... به الورد ... المجاوز .

٤٨ حَدَاها : ساقها . رجع : ترديد . لحييه : حائطي فـه .

• كان يسوقها بسرعة إذا ما خلعت في القفار ويحدوها بنبيقه وكأنه يرتجز به ارتجازاً .

في رواية الديوان : مِنْ نُهَائِقٍ ... بِمَارْدٍ لِحْيَاهُ ...

٤٩ الْخِمَالُ : الشَّجَرُ الْمُلْتَفُّ ، الْوَاحِدَةُ خَمِيلَةٌ . الْمُنَاهِزُ : الْمُبَادِرُ ، الْمُتَعَمِّمُ الْفُرْصَةَ .

• إنه يدفع مخاوفها بما قد يكون بين الأشجار الملتفة من رماة يشتركون فرصة مرورها لقتلها .

في رواية الديوان : مُحَامٍ عَلَى غَوْرَاتِهَا لَا يَرُوعُهَا خِيَالٌ وَلَا رَامِي الْوَحُوشِ الْمُنَاهِزُ .

- ٥٠ وَقَابَلَهَا مِنْ بَطْنِ ذُرْوَةٍ مُضْعِداً عَلَى طُرُقٍ كَانَهُنَّ نَحَائِزُ
 ٥١ فَأَصْبَحَ فَوْقَ الْحَقْفِ حَقْفٍ تُبَالَةٍ ، لَهُ مَرَكِضٌ فِي مَسْتَوَى الْأَرْضِ بَارِزٌ
 ٥٢ وَأَصْحَتْ تَغَالِي بِالسُّتَارِ ، كَانَهَا رِمَاحٌ نَحَاها وَجْهَةَ الرِّيحِ رَاكِزٌ



- ٥٠ قابِلها : أقبل بها . ذروة : موضع . النحائر جنحيزة : طرق من الأرض خشنة .
 • وأقبل بها من بطن ذروة صاعداً بها على طرق من الرمل ممتدة كأنها خطوط الثوب .
 ٥١ الحقف : تل الرمل . تبالة : موضع .
 • فأصبح فوق تل تبالة ، وله مكان يركض فيه على مستوى من الأرض .
 جاء الشطر في رواية الديوان : فأصبح فوق النَّشْرِ نَشْرٌ حَمَامَةٌ ...
 وفي روايات أخرى : له مركد في مستوى الجبل بارز .
 ٥٢ تغالي بالسُّتار : أي تبالغ بالسُّتار بادخال رأسها بين أخواتها . نحاهَا : حوَّلهَا . وجهة :
 جهة .
 • فأصحت تمنع في السُّتار بأخواتها كأنها رماح أمالها راكز في غير اتجاه الرياح .
 في الديوان : وظلت تَغَالِي باليفاع كأنها ... أي تحتك بعضها على بعض كأنها تنفلى حين
 بلغتْ مَأْمَنَها .
 وفي روايات أخرى : فظلت بأعرافٍ تعادى ... ، وظلت بأعراف صيماً ... ، وظلت
 بأعرافٍ تَغَالِي ...

أُحْمِي مَجْدِي

قال في هجاء الربيع بن علباء السلمي :

- ١ طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى رَسْمٍ يَمْتُودُ أَوْدَى وَكُلُّ خَلِيلٍ مَرَّةً مُودِي
- ٢ دَارُ الْفَتَاةِ الَّتِي كُنَّا نَقُولُ لَهَا : يَا ظَبِيَّةَ عَطُلاً حُسَانَةَ الْجِيدِ
- ٣ كَأَنَّهَا وَابْنُ أَيَّامٍ تُرِيْبُهُ مِنْ قُرَّةِ الْعَيْنِ مُجْتَاباً دَبَابُودِ
- ٤ تُدْنِي الْحَمَامَةَ مِنْهَا وَهِيَ لَا هَيْئَةَ مِنْ يَانِعِ الْمُرْدِ غَرَبَانَ الْعَنَاقِيدِ

* * *

- ١ يمتود : اسم موضع . أودى : درس ، خلا من أهله .
- » أقت طويلاً على رسم في ميثود ، وقد درس وخلا من أهله فالزوال يصيب كل شيء ولا يُبقي للخليل خليلاً .
- في أكثر الروايات « أودى وكل جديد مرة مودي » .
- ٢ العطل : المرأة الحسنة غير المزينة . الحسانة : الكثيرة الحسن . الجيد : العنق .
- » هنالك كانت دار الفتاة التي كنا نناديها : ياغزالة غير مزدانة بالحلي ! لأن جمالها وحسن جيدها في غنى عن الزينة .
- ٣ ابن أيام : أي حديث الولادة . تربيته : تعنى به وتعطف عليه . من قرة العين : أي هو قرة عينها . مجتاباً : داخلياً في ثوب . الدبابود : فارسية من دوابود : ومعناه البرد الذي ينسج بسدين ، ويقال : هو ثوب أبيض لحمته خيطان .
- » إنها ووليدها الجديد الذي تعنى به وتقر عينها برؤيته يقيمان في مكان خصب وري حتى حسنت شعرتهما ، وبدا كأنهما يرتديان الثوب الفارسي الأبيض المسمى « دبابود » .
- ٤ المرْد : الغصن من ثمر الأراك . الحمامة : هنا إما الطائر أو المرأة . العناقيد : هنا كناية عن شعرها .
- » يقول : إنها صغيرة السن لا تزال تلهو بالطير ، أو تنظر إلى وجهها بالمرآة حيث يبدو شعرها الأسود شبيهاً بعناقيد سود كالغربان .

- ٥ نَبْتُ أَنْ رَيْبَعاً أَنْ رَعَى إِسْلاً
٦ فَإِنْ كَرِهْتَ هِجَائِي فَاجْتَنِبْ سَخَطِي
٧ وَإِنْ أَتَيْتَ فَإِنِّي وَاضِعٌ قَدَمِي
٨ لَا تَحْسَبَنَّ يَا ابْنَ عِلْبَاءٍ مُقَارَعَتِي
٩ إِذَا دَعَتْ غَوَّثَهَا ضَرَّاءُهَا فَرِعَتْ
١٠ إِنْ تُمَسَّ فِي عُرْفُطٍ صَلُعٍ جَمَاجِمُهُ
١١ تُصَيِّحُ وَقَدْ ضَمِنَتْ ضَرَّاءُهَا غُرْفًا
يُهْدِي إِلَى خَنَاهُ ثَانِي الْجِيدِ
لَا يُدْرِكَنَّ تَقْرِيبي وَتَصْغِيرِي
عَلَى مَرَاغِمِ نَقَاخِ اللَّغَاوِيدِ
بَرَدَ الصَّرِيحِ مِنَ الْكُومِ الْمَقَاوِيدِ
أَطْبَاقُ نِيءٍ عَلَى الْأَثْبَاجِ مَنُصُودِ
مِنَ الْأَسَالِقِ عَارِي الشُّوْكِ مَجْرُودِ
مِنْ طَيِّبِ الطَّعْمِ حُلُوءاً غَيْرَ مَجْهُودِ

- ٥ الخنى : الفحش والكلام القبيح . ثاني الجيد : المتكبر المتبحر .
٥ راح يهاجبه ويفحش بقوله منذ كثرت إليه وجعل يرسلها للراء ، أي إن النعمة قد أبطرت .
٦ الافراع والتصيد : الانحدار والارتفاع في الجبل .
٥ فاذا كنت تكره هجائي ، فتجنب إسخاطي وإغضائي ، فلا يفشينك هجائي وتسلم من
الدهاية التي تصييك في حالي صعودي وهبوطي .
٧ المراغم جالرمغم : الأنف لأنه مناط الكبر . اللغاديد : جالغدود : لحمه في الحلق أو
التي بين الحلق وصفحة العنق . ونفخها : كتابة عن الكبر .
٥ إنك إذا لم تقصر ، فاني سأطأ أنفك وأدسه في الرغام لأذلك . فأنت امرؤ مغرور ، متنفخ ،
متكبر .
٨ المقارعة : المضاربة بالسيف وهنا المهاجاة . الصريح : اللبن الخالص الذي ذهب رغوته .
الكوم : جكوماء : الناقة العظيمة السنام . المقاحيد : جالمقحاد : الناقة العظيمة السمينة .
٥ يتهدده ويقول : لا تحب مهاجتي شراً طيباً كاحتساء اللبن البارد مما تدره نياقك السمينة .
٩ الضرات جالضرة : الضرع الذي لا يخلو من اللبن . فزعت : استغاثت . الاطباق : هنا
طبقات الشحم . النُّيْءُ : الشَّحْمُ . الأثباج : جالشج : الطرف .
١١ يقول : إن شحمها ولحمها يرفدانها إذا استغاثت ضروعها به .
١٠ ، ١١ العرفط ؛ ضرب من شجر الغضاه . صلج جماجمه : سقطت رؤوس أغصانه .
الأساليق : العرفط الذي ذهب ورقه . العُرْقُ جالفرقة : وهي القليل من اللبن والشراب .
١١ إنها وإن خبثت مرابعها تظل غزيرة اللبن لا تمجد حالها ، أو أنها لا تمجد بالحلب .

- ١٢ فَادْفَعْ بِالْبَائِنَا عَنْكُمْ كَمَا دَفَعَتْ عَنْهُمْ لِقَاحُ بَنِي قَيْسِ بْنِ مَسْعُودٍ
 ١٣ إِنِّي أَمَرْتُ مِنْ بَنِي دُبْيَانَ قَدْ عَلِمُوا أَحْمِي شَرِيعَةً مَجْدٍ غَيْرِ مَزُودٍ
 ١٤ مَعِيَ رُدِّيْنِي أَقْوَامٍ أَذُودُ بِهِ عَنْ حَوْضِهِمْ وَفَرِيصِي غَيْرُ مَرْغُودٍ
 ١٥ أَنَا الْجِحَاشِيُّ شَمَاحٌ وَلَيْسَ أَبِي بِنَحْسَةٍ لِنَزِيعٍ غَيْرِ مَوْجُودٍ
 ١٦ مِنْهُ نَجَلْتُ وَلَمْ يُوشَبْ بِهِ حَسْبِي لَيْسَ كَمَا عَصَبَ الْعِلْبَاءُ بِالْعُودِ
 ١٧ إِنْ كُتِمْتُ لَسْتُ نَاهِيْنَ شَاعِرَكُمْ وَلَا تَنَاهَوْنَ عَنْ شَتْمِي وَتَهْدِيدِي
 ١٨ فَاجْرُوا الرَّهَانَ فَإِنِّي مَا بَقِيْتُ لَكُمْ غَمْرُ الْبَدِيهَةِ عَدَاءُ الْقَرَادِيدِ

١٢ قيس بن مسعود : أحد ولاية كسرى على العرب وهو من أجودهم . كانت له مائة ناقة معدة للأضياف .

• دافع عن حبسك بألبان مثل هذه الإبل كما فعل قيس بن مسعود .
 ١٣ الشريعة : النبع .

• يفخر ببني قومه ويقول : إن مجدهم لا يظال ولا يضيع ولا ينضب نبعه .
 ١٤ الرديني : الرمح . فريصي : لحمة عند منبض القلب وهما فريصتان ترتعدان عند الفزع .
 • إنه يدفع عنهم بالرماح ولا يجرع أو ترتعد فرائضه .

١٥ الجحاشي : نسبة إلى جده جحاش . ابن نخسة : ابن زينة . التزيع : من كانت أمه سبية أو من جاور قبيلة وانتسب إليها . غير موجود : أي غير معلوم .

• يفخر بنسبه الواضح وأجداده ، ويقول : إنه ليس ابن امرئ مجهول النسب .

١٦ نجلت : ولدت . يوشب : يخلط . اللَّيْ : المعطوف ، الموثوق . العلباء : عصابة صفراء في عنق البعير ، وهما علباوان يأخذان من أصل القفا إلى الكاهل . بينهما أخذود ، وكانت العرب تشد العلاقي الرطبة على أحفان سيرفها ، إذا تصدعت ، فتجفف عليها ، فتقوى بها .
 • يقول : ولدت منه مشدوداً به نسي كما شددت العلباء بالعود .

١٧ ، ١٨ الرهان : هنا المساجلة . البدية : أول الجري في السباق . الغمر : الكثير العدو .
 القرايد : جالقرود : الأرض المرتفعة .

• يخاطب السلميين ويقول : إذا كنتم لا تنهون شاعركم عن التعرض لي ، فأقيموا السجال بيتنا ، فإني أنا الفرس العداء في الأمكنة الوعرة ، السريع العدو ، ويقول : إنه يحلي على أقرانه .

- ١٩ مُحَازِرُ السَّوْطِ خَرَّاجٌ عَلَى مَهَلٍ مِنْ الْأَصَامِيمِ سَبَّاقُ الْمَوَاحِيدِ
 ٢٠ لَا تَحْسَبْنِي - وَإِنْ كُنْتُ أَمْرَاءَ غَمِيرًا كَحَيَّةِ الْمَاءِ بَيْنَ الطِّيِّ وَالشَّيْدِ
 ٢١ لَوْلَا ابْنُ عَفَّانَ وَالسُّلْطَانُ مُرْتَقَبٌ أَوْرَدْتَ فَجَاءًا مِنَ اللَّعْبَاءِ جُلُودِ
 ٢٢ فَالْحَقُّ بِبَجَلَةٍ نَاسِيَهُمْ وَكُنْ مَعَهُمْ حَتَّى يُعِيرُوكَ مَجْدًا غَيْرَ مَوْطُودِ
 ٢٣ وَاتْرُكْ تَرَاثَ خُفَافٍ إِنَّهُمْ هَلَكُوا أَوْ أَنْتَ حَيًّا إِلَى رِغْلٍ وَمَطْرُودِ
 ٢٤ وَالْقَوْمُ أَتَوْكَ بِهَزٍّ دُونَ إِخْوَتِهِمْ كَالسَّيْلِ يَرْكَبُ أَطْرَافَ الْعَبَايِدِ

- ١٩ محاذر السوط : أي إنه يعلو سريعاً كي لا يضرب بالسوط (يشبه نفسه بالناقة الأصلية) .
 الأصاميم : الجماعات من الخيل . المواخيد جالمخاد : الإسراع على سعة في الخطو .
 خرج على مهل : أي إنه يتأنى ولا يسوق ذاته إلى الهلاك .
 • يقول : انه حسن التصرف بكل فنون الشعر ، يتشده ويسرع إليه .
 ٢٠ الغمر : غير المجرب . الطي : البئر . الشيد : الجص . حية الماء : يقال انها لا تغمر .
 • لا تحسب أنني لا أضر ولا أنفع كحياة الماء ، وإن كنت انت امرأ غراً غير مجرب .
 ٢١ ابن عفان : هو الخليفة الثالث عثمان بن عفان . مرتقب : محاذر . اللعباء : أرض لبني سليم . الجمود : الصخر (يريد الهجاء) .
 • لولا خوفي من الخليفة - والسلطان محاذر - لأرسلت فيك شعراً بصييك بمثل الصخور المهلكة .
 ٢٢ بنو بجلة : بطن من بني سليم وبجلة أهمهم ، فنسبوا إليها . غير موطود : غير ثابت .
 • فالحق ببطن بجلة وشاركهم بالنسب لعلهم يعيرونك مجداً غير ثابت ولا موثوق .
 ٢٣ خُفَاف : بطن من سليم . رِغْل : بطن آخر منهم وقد لعنهم الرسول لاشتراكهم في قتل أهل بئر معونة . مطرود : بطن من بئنة وهم أبناء عم بني رعل .
 • اترك ما ورثت من عزة بني خُفَاف ، فانهم قد هلكوا ، وانتسب إلى بني رِغْل ومطرود لعلهم يأخذون بيدك .
 ٢٤ بهز : بطن شهير من سليم . العبايد والعباديد : الأطراف البعيدة والأشياء المنفرقة والجماعة ،
 ويطلقان على الآكام ولا واحد لهما .
 • ويأتيك القوم من بهز دون اخوتهم جماعة كثيرة كأنهم السيل يملاً بالمنخفضات ويصل إلى أطراف الآكام .

- ٢٥ تلكَ امرؤُ القيسِ لا يُعطيكَ شَاهِدَهَا عَمَّنْ تَغَيَّبَ مِنْهَا بِالْقَالِيدِ
 ٢٦ وَإِنْ تُدَافِعْكَ سَمَّالٌ بِحُجَّتِهَا وَقُنْفُذٌ تَعْتَرِلُهَا غَيْرَ مَحْمُودِ
 ٢٧ إِنَّ الضَّرَابَ بِيضِ الْهِنْدِ عَادَتُنَا وَلَا نُعَوِّدُ ضَرْبًا بِالْجَلَامِيدِ



-
- ٢٥ امرؤ القيس : هو ابن بهثة بن سليم (يريد القبيلة التي تجمع الأحياء التي عددها) . الشاهد :
 ضد الغائب . المقاتل : المقاتلج والخزائن .
 • تلك الأحياء يجمعها (امرؤ القيس بن بهثة) ، لا يعطيك الحاضر منها ولاية أمرها وتنظيم
 شؤونها نيابة عن المغيب ، لأنك لست أهلاً لذلك .
 ٢٦ سَمَّالٌ وقنفذ : من قبائل سليم .
 • وحين تدافعك سَمَّالٌ وقنفذ بحجتها تضطر إلى العزلة عنها وأنت مذموم غير محمود .
 ٢٧ الضراب : المجالدة . الجلاميد : الصخور .
 • إن من عادتنا أن نضرب بالسيوف البيض الهندية ، ولم نعوِّد الضرب بحجر نقذف به
 خصومنا .

النساء الطوامح...

تزوج الشَّامُخ امرأة من بني سَلَم ، فأساء إليها وضربها وكسر يدها ،
فعرضت امرأة من قومها يقال لها أسماء ذات يوم للطريق ، تسأل عن
صاحبها ، فاجتاز الشَّامُخ وهي لا تعرفه ، فقالت له : ما فعل الخبيث
الشَّامُخ ، فقال لها : وما تريدن منه ، قالت إنه فعل بصاحبة لنا كَيْتٌ ،
وكيت ، فتجاهل عليها وقال : لا أعلم له خبراً ومضى وتركها وهو يقول
الآيات التالية :

- ١ تُعَارِضُ أَسْمَاءَ الرِّكَابِ عَشِيَّةً تُسَائِلُ عَنْ ضِغْنِ النِّسَاءِ الطَّوَامِحِ
- ٢ وماذا عليها إن قُلُوصُ تَمَرَّغَتْ بِعِكْمَيْنِ إِذْ أَلْقَتْهُمَا بِالصَّحَاصِحِ
- ٣ فإِنَّكَ لو أَنْكِحْتَ دَارَتِ بكَ الرَّحَى وَأَلْقَيْتِ رَحْلِي سَمْحَةً غَيْرَ طَامِحِ
- ٤ وَلَمْ أَكُ مِثْلَ الْكَاهِلِيِّ وَعَرْسِهِ سَقَّتُهُ عَلَى لُوحٍ دِمَاءِ الذَّرَّاحِ
- ٥ وقالت : شَرَابٌ بَارِدٌ قَدْ جَدَحْتُهُ وَلَمْ يَذَرِ مَا خَاصَتْ لَهُ بِالْمَجَادِحِ

- ١ الضَّغْنُ : هنا الميل والشوق . الطوامح جالطامحة : المرأة التي تطمح إلى غير زوجها .
- تعترض أسماء للسؤال عن امرأة تميل إلى غير زوجها وتهم بالنشاز به .
- ٢ القُلُوصُ : الناقة الشابة . العِكْمُ : العِذْلُ . الصحاصح : جالطامحة : الأرض الجرداء المستوية .
- فإذا يعنينا من امرأة خانت الأمانة التي حملتها ، أو الناقة التي تمرغت بعِذْلَيْنِ تحملهما في الأرض المجذبة وأفسدتها ؟ !
- ٣ دارت بك الرحى : تغيرت . ألقى : هنا تلقيت واستقبلت .
- فلو تزوجتك ، لانتقل حالك ، ولوجدت أنني زوج صالح لا يرفع نظره إلى النساء الأخريات .
- ٤ ، ٥ الكاهلي : رجل من بني كاهلة سقته زوجته السم . اللُّوحُ : العطش . الذَّرَّاح : جالطامحة : دوية دمها سم قاتل . جَدَحْتُ : حرَّكته .
- يقول : إنه أَدَبَ زوجته بقسوة لثلاثين عاماً الكاهلي الذي سقته زوجته السم مدموساً في شراب بارد ، وهو لا يعرف ما وضعت له فيه .

- ٦ أَسْمَاءُ إِنِّي قَدْ أَنَانِي مُخَبَّرُ بِضَيْقَةٍ يَنْشُو مِنْطَقًا غَيْرَ صَانِحِ
- ٧ بَعَجْتُ إِلَيْهِ الْبَطْنَ ثُمَّ انْتَصَحْتُهُ وَمَا كُلُّ مَنْ يُلْقَى إِلَيْهِ بِنَاصِحِ
- ٨ وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ عَلَى أَنَّ ذَمَّتْهُمْ إِذَا أَوْلَمُوا لَمْ يُؤْلَمُوا بِالْأَنَافِحِ
- ٩ وَإِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ تَحْنُ نَسَاؤُهُمْ إِلَى الْجَانِبِ الْأَقْصَى حَيْنَ الْمَنَافِحِ



- ٦ يَنْشُو : هنا يُخْبِر . ضَيْقَةُ : اسم موضع .
• بلغه في ذلك المكان كلام قبيح مرذول لا يطيق سماعه نقله إليه مخبر في ضيقة .
- ٧ بعجت له بطني : أفشيت له سري . يلقي إليه : يُلْجَأُ إِلَيْهِ . انتصحته : طلبت نصحه .
• يقول : إنني أفشيت له سري ثم طلبت نصحه لي ، ولكن ما كل من تطلعه على أسرارك ينصحك !
- ٨ الأنافح جالأنفحة : بطن الجدي والحمل .
• يفخر بقومه الذين يولون لضيوفهم أفخر اللحوم لا أحسنها وأحقرها كبطن الجدي والحمل .
- ٩ الجانب الأقصى : أي إلى الغرباء . المنايح : الناقة التي تعار فتحن إلى وطنها .
• يقول لتلك المرأة : إنك من قوم لا تزال نساؤهم تحن إلى الغرباء حين النياق النائية عن أوطانها .

أَظْلَعَانُ لَيْلَى ...

- ١ أَلَا نَادِيَا أَظْلَعَانُ لَيْلَى تُعْرَجُ فقد هِجَرَ شَوْقًا لَيْتَهُ لَمْ يُهَيِّجْ
- ٢ أَقُولُ وَأَهْلِي بِالْجَنَابِ وَأَهْلُهَا بَنَجْدَيْنِ لَا تَبْعَدُ نَوَى أُمِّ حَشْرَجْ
- ٣ وَقَدْ يَنْتَشِي مَنْ قَدْ يَطُولُ اجْتِمَاعُهُ وَيَخْلُجُ أَشْطَانُ النَّوَى كُلَّ مَخْلَجْ
- ٤ صَبَا صَبُوءٌ مِنْ ذِي بِحَارٍ فَجَاوَزَتْ إِلَى آلِ لَيْلَى بَطْنَ غَوْلٍ فَمَنْعَجْ
- ٥ كِنَانِيَّةٌ إِلَّا أَنَّهُهَا فَإِنَّهَا عَلَى النَّأْيِ مِنْ أَهْلِ الدَّلَالِ الْمَوْلَجْ
- ٦ وَسَيْطَةٌ قَوْمٍ صَالِحِينَ يَكْنُهَا مِنَ الْحَرِّ فِي دَارِ النَّوَى ظِلُّ هَوْدَجْ
- ٧ مُنْعَمَةٌ لَمْ تَلَقْ بُؤْسَ مَعِيشَةٍ وَلَمْ تَغْتَنِزْ يَوْمًا عَلَى عُودِ عَوْسَجْ

- ١ الأظلعان ج: الظلعية : المطية . تعرج : تميل . هاج : ثار .
- ٥ يقول مخاطباً صاحبين موهومين : ناديا مطايا ليلي لتميل إلينا فقد أثارت فينا شوقاً لا يطاق .
- ٢ الجنباب : موضع في خير . نجدان : جبلان بأجأ فيهما نخل وتين .
- ٥ يتمنى ألا يطول نأى صاحبه « أم حشرج » وقد أقام أهله وأهلها في موضعين متباعدين
- ٣ يخلج : يجذب ويتزع . الأشطان : ج: شطن : الجبل .
- ٥ إن الفراق قد يصيب من يطول اجتماعهم ويشربون في كل اتجاه وبعد .
- ٤ ذو بحار : اسم موضع . بطن غول : موضع في العراق .
- ٥ إن حنينه تجاوز المسافات الشاسعة إلى من يحب .
- ٥ كنانية : من بني كنانة .
- ٥ يقول : إن صاحبه - وإن لم ينلها - فهي تقيم على ظرفها ونعمائها على البعد .
- ٦ وسيطة قوم : أي أوسط القوم نسباً وأعلامهم مكانة . يكنها : يحفظها ، يصونها . الهودج : مركب النساء على المطايا .
- ٥ إنها من قوم صالحين وهي أوسطهم وأعلامهم مكانة ، فتلقي منهم الحفظ والصيانة .
- كما يصونها الهودج في السفر من الحر .
- ٧ تغتزل : تغزل . العوسج : شجر شائك .
- ٥ يكمل المعنى ويقول : إنها لم تعرف البؤس ولم تعمل في غزل الصوف على أعواد العوسج

- ٨ هَضِيمُ الْحَشَا لَا يَمَلَأُ الْكَفَّ خَصْرُهَا
٩ تَمِيحٌ بِمَسْوَاكِ الْأَرَاكِ بَنَاتُهَا
١٠ وَإِنْ مَرَّ مِنْ تَخْشَى انْقَطَعَتْ بِمَعْصَمٍ
١١ وَتَرْفَعُ جِلْبَابًا بِعَبْلٍ مُوشِمٍ
١٢ تَخَامَصُ عَنْ بَرْدِ الْوِشَاحِ إِذَا مَشَتْ
١٣ يُقِرُّ بِعَيْنِي أَنَّ أَنْبَأَ أَنَّهَا
- وَيَمَلَأُ مِنْهَا كُلَّ حِجْلٍ وَدُمْلَجٍ
رُضَابَ النَّدَى عَنْ أَفْخَوَانٍ مُفْلَجٍ
وَسِبُّ بَنْضَجِ الزَّعْفَرَانِ مُصْرَجٍ
يَكُنُّ جَبِينًا كَانَ غَيْرَ مُشَجِّجٍ
تَخَامَصَ حَافِي الْخَيْلِ فِي الْأَمْعَزِ، الْوَجِي
وَإِنْ لَمْ أَنْلَهَا أَيْمٌ لَمْ تَزَوِّجَ

- ٨ المضغ: الضامر. الحشا: داخل الجوف. الحجل: الخللخال. الدمليج: سوار يوضع في المعصم.
- خصرها ضامر لا يملأ الكف، بينما يملأ الخللخال والسوار يديها ورجليها.
- ٩ تميح: تنحي، تبعد. المسواك: عود تنظف به الأسنان. الأراك: نوع من النبات يؤخذ منه المسواك. المفلاج: المتباعد ما بين زهراتها.
- تبعد أصابعها - بمسواك الأراك - ريقها الذي هو كالندى، فتبدو أسنانها البيض المتباعد ما بينها وهي كزهر الأقحوان.
- ١٠ السب: الخمار.
- وإن مرَّ شخص تخشى أن يراها فيعرفها تسترت بخمار مضرج بنضح الزعفران يسبله معصمها على وجهها.
- ١١ العبل: الذراع المليء. موشم: ضرب عليه الوشم. مشجج: متشقق أو مخطوط متجدد.
- وترفع بذراعها العبل الموشم ملءة تحفي جبينها الغض غير المتجدد.
- ١٢ تَخَامَصُ أي تتخامص: تتجافى. الوشاح: أديم عريض يرصع بالدودع والجواهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحها. الأمعز: المكان الصلب، الكثير الحصى. الوجي: سير الخيل حافية.
- يقول: إنها لرقها ونعمتها يكاد يرد دوع الوشاح يؤذيها، فتتخاشاه كما تتخاشى الخيل الحافية الأقدام السير في الأمكنة الصلبة، العسيرة الارتداد.
- ١٣ الأيِّم: هنا المرأة التي لم تتزوج.
- إنه ليفرحني ويُسكِّن قلبي أن أعرف أنها لم تتزوج، وإن كنت لم أحظ بوصالها.

- ١٤ ولو تَطَلَّبُ المعروفَ عِنْدِي رَدَدْتُهَا بِحَاجَةٍ لَا قَالِي وَلَا الْمُتَلَجِّجِ
- ١٥ وَكُنْتُ إِذَا لَا قِيَّتَهَا كَانَ سِرُّنَا لَنَا بَيْنَنَا مِثْلَ الشَّوَاءِ الْمُلهُوجِ
- ١٦ وَكَادَتْ غَدَاةُ الْبَيْنِ يَنْطَلِقُ طَرَفُهَا بِمَا تَحْتَ مَكْنُونٍ مِنَ الصَّدْرِ مُشْرِجِ
- ١٧ وَتَشْكُو بَعِينَ مَا أَكَلْتُ رِكَابَهَا وَقِيلَ الْمُنَادِي : أَصْبَحَ الْقَوْمُ أَدْلَجِي
- ١٨ أَلَا أَدْلَجْتَ لَيْلَاكَ مِنْ غَيْرِ مُدْلَجِ هَوَى نَفْسِهَا إِذْ أَدْلَجْتَ لَمْ تُعْرِجِ
- ١٩ بَلِيلِ كَلَوْنِ السَّاجِ أَسْوَدَ مُظْلِمِ قَلِيلِ الْوَعَى دَاجِ كَلَوْنِ الْيَرَنْدَجِ
- ٢٠ لَكُنْتُ إِذَا كَالْمُتَقِي رَأْسَ حَيَّةٍ بِحَاجَتِهَا أَنْ تُخْطِئَ النَّفْسَ تُعْرِجِ

- ١٤ القالي : الميغض ، الكاره . المتلجلج : المتردد .
ولو طلبت مني إحساناً أو عوناً لَلَّيْتُ طلبها ، وأنا غير كاره ولا متردد .
- ١٥ الملهوج : الشَّوَاء الذي لم ينضج .
• يقول : إنها يلتقيان على ذعر ووجل من الرقباء ، وانهما يتعجلان الفراق ، كمن يأكل شواءً حاراً لم يتم نضجه .
- ١٦ المشرح : المكثوم . البين : الفراق .
• وكاد غداة الفراق ييوج طرفها بما يعتلج في صدرها من حب مكتوم .
- ١٧ أدلج : سار ليلاً . قيل : قول . ما : هنا اسم نكرة . الركاب : المطايا .
• يقول : إنها سارت حتى الإرهاق وجعلت عنها تعبر عن الضنى الذي أصابها حتى كَلَّت مطاياها وهي لم تكد تخلد إلى شيء من الراحة حتى نودي بها إلى الرحيل فكأنها إذ تسير به تُدْلَجُ ليلاً ، رغم أنها سائرة في الصباح .
- ١٨ مدلج : هنا من يحمل على الإدلاج . لم تُعْرِج : لم تمل بالمطية .
• إن صاحبه ارتحلت دون أن يزعجها أحد عن مقامها . وانها مضت في سبيلها وعلى هواها ولم تمل بمطيتها وتوقفها .
- ١٩ الساج : الطيلسان الأخضر أو الأسود . الوعى : هنا الجلبة والضوضاء . اليرندج : الجلد الاسود الذي تصنع منه الخفاف .
• إنها ارتحلت في ليل مظلم ، شامل السكون ، سواده كالجلد الحالك الذي تصنع منه الخفاف .
- ٢٠ فبت أني أن أروح بما أجِدُ من لوعة الفراق ، كما أتى رأس حية إن لم تقتل تُصَبَّ بالعَرَج .
مشيراً بذلك إلى أنه لم يقدر أن يكلمها خوف الرقباء والعدال .

- ٢١ وَكَيْفَ تَلْقَاهَا وَقَدْ حَالَ دُونَهَا بَنُو الْهَوْنِ أَوْ جَسْرُورَهْطُ ابْنِ حَنْدَجٍ
٢٢ تَحُلُّ سَجَا أَوْ تَجْعَلُ الْغَيْلَ دُونَهَا وَأَهْلِي بِأَطْرَافِ اللَّوَى فَلَمُوتَجٍ
٢٣ وَأَشْعَتْ قَدْ قَدَّ السَّفَارُ قَمِيصَهُ وَجَرُّ الشَّوَاءِ بِالْعَصَا غَيْرَ مُنْضَجٍ
٢٤ دَعَوْتُ قَلْبَانِي عَلَى مَا يُتَوَيْنِي كَرِيمٌ مِنَ الْفِتْيَانِ غَيْرُ مُزَلَّجٍ
٢٥ فَتَى يَمْلَأُ الشِّيزَى وَيُرْوِي سِنَانَهُ وَيَضْرِبُ فِي رَأْسِ الْكَمِيِّ الْمُدْجَجِ
٢٦ أَبْلُ فَلَإِ يَرْضَى بِأَدْنَى مَعِيشَةٍ وَلَا فِي بَيوتِ الْحَيِّ بِالمُتَوَلَّجِ

■ * ■

- ٢٧ وَشُعْتُ نَشَاوَى مِنْ كَرَى عِنْدَ ضَمَرٍ أَنْخَنَ بِجَعَجَاعٍ قَلِيلِ الْمَعْرَجِ

- ٢١ • إِنِّي لَا قِيلَ لِي بِلِقَائِهَا وَقَدْ قَامَ دُونَهَا بَنُو الْهَوْنِ ، أَوْ جَسْرُورَهْطُ ابْنِ حَنْدَجٍ .
٢٢ • سَجَا وَالْغَيْلَ وَاللَّوَى وَالْمُوتَجَ : أَسْمَاءُ مَوَاضِعَ .
• إِنَّمَا يَنْتَزِلُ فِي سَجَا ، أَوْ تَجْعَلُ الْغَيْلَ دُونَهَا ، بَيْنَمَا يَنْتَزِلُ أَهْلِي بِأَطْرَافِ اللَّوَى فَلَمُوتَجَ ، وَالبَعْدُ بَيْنَنَا كَبِيرٌ .
٢٣ • الْأَشْعَتْ : الَّذِي قَدْ تَنَاقَرَتْ شَعْرُهُ وَغَيْرُهُ .
• يَصِفُ مَضِيقًا وَيَقُولُ : إِنَّهُ أَشْعَتْ يَبْذُلُ ذَاتَهُ فِي السَّفَرِ ، فَتَنْتَرَقُ قَمِيصُهُ وَيُظْهِرُ عَلَيْهِ الْهَلَاكَ لَتَفَائِهِ فِي خِدْمَةِ صَحْبِهِ وَجَرُّ الشَّوَاءِ إِلَيْهِمْ ، قَبْلَ أَنْ يَنْضَجَ لَتَعَجُّلِهِ فِي تَلْبِيَةِ حَاجَاتِهِمْ .
٢٤ ، ٢٥ • الْمَزْلَجُ : اللَّثِيمُ ، الْمُدْفَعُ عَنِ الْمَكَارِمِ . الشِّيزَى : الْجَفَانُ وَالْقُدُورُ الْكَبِيرَةُ الْمَتَّخَذَةُ مِنْ خَشَبِ الشِّيزَى الْأَسْوَدِ . الْمُدْجَجُ : الشَّاكُ السَّلَاحِ .
• إِنْ ذَلِكَ الْفَتَى الْمَقْدَامُ الْكَرِيمُ لَبَّى دَعْوَتَهُ وَإِنَّهُ يَمْلَأُ الْجَفَانَ وَالْقُدُورَ لِلضُّيُوفِ ، وَيُقَدِّمُ فِي الْقِتَالِ ، فَيُجْهَزُ عَلَى الْإِبْطَالِ الْكَامِلِي السَّلَاحِ وَيُرْوِي رَمَحَهُ مِنْ دِمَائِهِمْ .
٢٦ • الْأَبْلُ : الرَّجُلُ الْمُصَمَّمُ ، الْمَتَمَنِّعُ ، الْغَالِبُ .
• بِكَمَلٍ وَصَفَهُ وَيَقُولُ : إِنَّهُ ذُو عَزِيمَةٍ لَا يَرْضَى بِالْعَيْشِ الدُّنْيَا ، وَلَا يَقْضِي يَوْمَهُ فِي دُخُولِ الْبُيُوتِ الْمَجَاوِرَةِ لِمَخَالَطَةِ النِّسَاءِ .
٢٧ • الشُّعْتُ : هُنَا الْمَسَافِرُونَ . الضَّمَرُ : هُنَا الْمَطَايَا الْهَزِيلَةُ مِنَ السَّيْرِ . الْجَعَجَاعُ : الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ . كُلُّ مَوْضِعٍ سَوٍ . قَلِيلِ الْمَعْرَجِ : لَا يَمَالُ إِلَيْهَا لَجْدُهُ وَوَحْشَتُهُ .
• يَصِفُ مَسَافِرِينَ أَضْنَاهُمُ السَّفَرَ ، فَتَشَعَّتْ شُعُورُهُمْ وَأَصَابَهُمُ النَّعَاسُ حَتَّى بَاتُوا كَالسَّكَارَى إِلَى جَنْبِ مَطَايَاهُمُ الْمَهْزُولَةِ ، وَقَدْ أَنَاخُوا فِي أَرْضٍ صَلْبَةٍ لَا خَيْرَ فِيهَا وَلَا يَرْتَادُهَا إِلَّا الْقَلِيلُونَ

- ٢٨ وقعنَ به من أولِ الليلِ وَقَعَةً لدى مُلْقَحٍ من عُودِ مَرِّخٍ وَمُنْتَجِ
- ٢٩ قليلاً كَحَسَوِ الطيرِ ثم تَقَلَّصَتْ بنا كُلُّ قَتْلَاءِ الذَّرَاعَيْنِ عَوْجِ
- ٣٠ وَدَاوِيَةِ قَفَرٍ تَمْشِي نِعَاجُهَا كَمْشِي النَّصَارَى فِي خِفَافِ الْيَرَنْدَجِ
- ٣١ قَطَعْتُ إِلَى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا إِذَا خَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمُتَوَهِّجِ
- ٣٢ وَأَذْمَاءَ حُرْجُوجٍ تَعَالَتْ مَوْهِنًا بِسَوَاطِي فَارْمَدَتْ قَفْلَتُهَا عَجِ
- ٣٣ إِذَا عِيَجَ مِنْهَا بِالْجَدِيلِ ثَنَتْ لَهُ جِرَانًا كَخُوطِ الْخَيْرَانِ الْمَعْوَجِ

- ٢٨ المَرِّخُ : شجر سريع الوري والاشتعال . المُلْقَحُ : المُخْصَب . المنتَجُ : المولَد ؛ وهنا كناية عن النار .
- يقول : إنهم نزلوا في ذلك المكان أول الليل ببقعة فيها عود من شجر المرخ يشعلون منه ناراً لحاجاتهم .
- ٢٩ كحسو الطير : أي قصير . تقلصت : وثبت . قتلاء الذراعين : قوية .
- أقاموا بركن الجمعاع زمناً قصيراً كحسوة الطائر ثم ارتحلوا على النياق القوية ، التامة الخلق .
- ٣٠ ، ٣١ الداوية : القلاة الواسعة البعيدة الأطراف . تَمْشِي : تمشي . النعاج : البقر الوحشي أو النعام . اليرندج : الجلد الأسود وقد عرف النصاري بلبس خفاف اليرندج . المعروف : الطريق الواضح . المنكر : هنا الطريق المجهول . الآل : السراب . الأمعز : المكان الوعر
- يصف قفراً تسرح فيه النعاج آمنة لامتناع الناس عن طروقه ، ويشبه سواد أقدامها بخفاف اليرندج ويفخر باجتيازها ، ويقول : إنه تجاوز فيها السبل المطروقة إلى المجهولة عبر السراب الذي يخفق ويتوهج على الأرض الصلبة القاسية .
- ٣٢ الأذماء : الناقة الواضحة البياض ، أو المشرب بياضها بسواد . الحرجوج : الناقة السمينة . تعاللت : أخرجت علاقتها أي بقية سيرها . موهن : ساعة من الليل . ارمدّت : اسرعت في السير . عَجِ : صوت لزر الناقة .
- ورب ناقة أذماء استخرجت منها بسوطي بقية ما عندها من السير ساعة من الليل ، وكنت أزجرها لتتابع سيرها .
- ٣٣ عِيَجَ : حني . الجدليل : الزمام . ثنت : حنت . جراناً : عنقاً . خُوطُ : قضيب .
- إذا عطف زمامها حنّت عنقها ، فبدا وكأنه عود الخيزران المعوج .

- ٣٤ وإنْ قَتَرَتْ بَعْدَ الْهَيْبَابِ دَعَرْتُهَا بِأَسْمَرَ شَخْتٍ ذَابِلِ الصَّدْرِ مُدْرَجٍ
٣٥ إذا الظُّبْيُ أَغْضَى فِي الْكِنَاسِ كَأَنَّهُ مِنَ الْحَرِّ حِرْجٌ تَحْتَ لَوْحٍ مُفْرَجٍ

* * *

- ٣٦ كَأَنِّي كَسَوْتُ الرَّحْلَ أَحْقَبَ نَاشِطًا مِنَ اللَّاءِ مَا بَيْنَ الْجَنَابِ وَيُاجِجٍ
٣٧ قُورِيحُ أَعْوَامٍ كَأَنَّ لِسَانَهُ إِذَا صَاحَ حَلَوُ زَلٍّ عَنْ ظَهْرِ مَنْسَجٍ
٣٨ خَفِيفَ الْمَعَى إِلَّا عَصَاةَ مَا اسْتَقَى مِنَ الْبَقْلِ يَنْضُوهُ لَدَى كُلِّ مَشْجَجٍ
٣٩ أَقْبَ تَرَى عَهْدَ الْفَلَاةِ بِجِسْمِهِ كَعَهْدِ الصَّنَاعِ بِالْجَدِيلِ الْمُحْمَلِجِ

- ٣٤ الهَيَابُ : النشاط . الأَسْمَرُ : السوط . الشَخْتُ : الدقيق ، الضامر .
• وإذا ما تباطأت بعد نشاطها زجرها بالسوط الضامر الذابل ...
٣٥ أَغْضَى : داني بين جفنيه . الْكِنَاسُ : مأوى الظباء . الْحِرْجُ : الْوَدْعَةُ تكون تحت الرَّحْلِ .
• إذا أَقْمَى الظبي في مأواه من شدة الحر ، فكأنه في بياضه وَدْعَةً تحت لوح الرجل المفرج ،
أواصل زجر الناقة لتستعيد نشاطها .
٣٦ الْأَحْقَبُ : حمار الوحش ذو البياض الظاهر في أصل الظفر . جناب ويأجج : اسما
موضعين . الناشط : الحمار الذي يخرج من بلد لآخر .
• منذ هذا البيت يشبه الناقة بالحمار الوحشي ويمضي في وصفه ، فيقول : كَأَنِّي وَضَعْتُ
رَحْلَ النَاقَةِ عَلَى حِمَارٍ وَحْشٍ أَيْبَضُ نَشِيطٌ مِنَ الْحَمْرِ اللَّاتِي تَنْقَلُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ .
٣٧ قُورِيحُ : تصغير قَارِح ، وهو من ذي الحافر بمترلة البازل من الإبل . الحلو : حف
صغير ينسج به أو الخشبة التي يديرها الحائك . المنسج : أداة يمد عليها الثوب لينسج .
• شبه لسان ذلك الحمار بالخشبة التي يديرها الحائك .
٣٨ مَشْجَجٌ : قطع الفلاة .
• يقول : إنه خفيف ضامر ، ليس في جوفه إلا القليل مما أخذه من عصارة البقل ، يبذل
في اجتيازه الفلوات .
٣٩ المحملج : المحكم النسج . الْأَقْبُ : الضامر . عَهْدُ الْفَلَاةِ : فعل الفلاة . الجدِيلُ : الزمام .
• إن ذلك الحمار تَرَوَّضَ عَلَى اجْتِيَاظِ الصَّحَارَى ، فصقل جسده بذلك واشتدَّتْ حَتَّى غَدَا
كَالْجَدِيلِ الَّذِي أَحْكَمْتَ نَسْجَهُ بِدُ مَاهِرَةٍ .

- ٤٠ إذا هو ولي خِلَتْ طُرَّةٌ مِنْهُ مَرِيرَةٌ مَقْتُولٍ مِنَ الْقَدِّ مُذْمَجٌ
 ٤١ تَرْبَعٌ مِنْ حَوْضَى قَنَانًا وَثَادِقًا نِتَاجُ الثَّرِيَّا حَمْلُهَا غَيْرُ مُخْدَجٍ
 ٤٢ إذا رَجَعَ التَّعْشِيرَ رَدًّا كَأَنَّهُ بِنَاجِيهِ مِنْ خَلْفِ قَارِحِهِ شَجٍ
 ٤٣ بَعِيدٌ مَدَى التَّطْرِبِ أُولَى نُهَاقِهِ سَحِيلٌ وَأَخْرَاهُ خَفِيُّ الْمُحْشَرَجِ
 ٤٤ خَلَا فَارْتَعَى الْوَسْمِيَّ حَتَّى كَانَمَا يَرَى بِسَقَا الْبُهْمَى أَخِلَّةً مُلْهِجٍ
 ٤٥ إذا خَافَ يَوْمًا أَنْ يُقَارِقَ عَانَةً أَضَرَ بِمَلَسَاءِ الْعَجِيزَةِ سَمَحَجٍ

- ٤٠ الطُّرَّةُ : خط على كتف الحمار . المتن : الظهر . المريرة : الحبل المقتول على أكثر من طاق . القد : السير المضفور من جلد غير مدبوغ .
 * فإذا ولي وأدار ظهره ظننت أن طرّة ظهره حبلٌ مقتول من جلد غير مدبوغ .
 ٤١ تَرْبَعٌ : أكل مما أنبته الربيع . حوضى : مكان . قَنَانٌ وَثَادِقٌ : اسما موضعين . نتاج الثريا : أي من مطرها . مُخْدَجٌ : ناقص .
 * إنه أكل مما أنبته الربيع في مواضع حوضى وقنان وثادق ، وكان نتاجاً كاملاً غير ناقص .
 ٤٢ التعشير : متابعة النبيق عشرًا . الناجذ : الضرس الذي يلي الناب . القارح : الناب .
 * يصف نبيهه الذي ينبعث من شدقه وكأنه شجي (حزين) ، والعير الوحشي إذا أسن لا يشتد نبيهه فكأنه يخرج بصعوبة .
 ٤٣ التطريب : الترنم . السحيل : أشد النبيق . المحشرج : الصوت الذي يتردد في الحلق والجوف .
 * إن نُهَاقَهُ الأول شديد ، ثم يزداد شدة ، ويختفي في آخره كصوت حشرة الموت يتردد في الحلق والجوف .
 ٤٤ الوسمي : المطر ينزل على الأرض فيسمها بالنبات . سَقَا الْبُهْمَى : شوكها مثل شوك السنبل . الْبُهْمَى : نبت من البقول . الخل : خلة توضع على أنف الفصيل كي لا يرضع أمه . الملهج : الراعي الذي همّت فصال إبله بأمهاتها ، فنعها عنها .
 * يقول : رعى هذا الحمار الوسمي إلى أن يبس وبدا عليه الشوك : فكرهه ، وشبه الشوك العالق بأنفه بالاخلّة التي تلتق بأنوف الفصال لتمنع عن أمهاتها .
 ٤٥ العانة : قطع البقر الوحشي ، وأنثى الحمار . السمحج : الطويلة المتن .
 * إذا خاف هذا الحمار أن تشد أناته وتفارقه . أَضَرَبَهَا . ليضطرها إلى مصاحبته والبقاء معه .

- ٤٦ أَصَرَ بِمِقْلَاةٍ كَثِيرٍ لُغُوبَهَا كَقَوْسِ السَّراءِ نَهْدَةَ الْجَنْبِ ضَمَعَجِ
٤٧ إِذَا كَانَ مِنْهَا مَوْضِعُ الرِّذْفِ زَيَّقَتْ بِأَسْمَرَ لَامٍ لَا أَرَحَ وَلَا وَجِي
٤٨ مُفِجُ الْحَوَامِي عَنْ نُسُورِ كَانَهَا نَوَى الْقَسْبِ تَرَّتْ عَنْ جَرِيمٍ مُلْجَلَجِ
٤٩ مَتَى مَا تَقَعُ أَرْسَاغُهُ مُطْمَئِنَّةٌ عَلَى حَجَرٍ يَرْقُضُ أَوْ يَتَدَخَّرُ
٥٠ كَأَنَّ مَكَانَ الْجَحْشِ مِنْهَا إِذَا جَرَتْ مَنَاطُ مِجَنُّ أَوْ مُعَلَّقُ دُمْلُجِ
٥١ فَإِنْ لَا يَرُوعَاهُ يُصَيِّا فَوَادُهُ، وَيَخْرُجُ بَعَجَلَى شَطْبَةٍ كُلَّ مَخْرَجِ

- ٤٦ المقلاة : التي يموت أولادها ، وهنا إشارة إلى أنها لم تهلك بالرضاع . السَّراء : نوع من الشجر . نَهْدَةُ الْجَنْبِ : مشرفته . الضَّمَعَج : الضخمة ، التامة الخلق . اللغوب : التحرك .
• يصف روغان تلك الأنثى وتحركها للملاقاة سواء وشبهها بقوس ، وقال : إنها مرتفعة ، تامة الخلق .
٤٧ زَيَّقَتْ : أسرع وتبخرت . أَسْمَرُ لَام : حافرٌ مجتمع . أَرَحَ : واسع الحافر . الوجي : العادي .
• يقول : إذا حاول أن يضيها بعض ردفها ، فتعدو بحافر قوي ، مجتمع ، لا واسع ولا حافٍ .
٤٨ مفج الحوامي : مفرق نواحي الحوافر . النسور : جنس : نكتة في داخل الحافر . الجريم : المصروم . الملجلج : الذي قد لجلج مضغاً في الفم . ترت : ندرت . ونوى القسب : هو النوى القلب الذي لا يبتل ولا يكون إلا يابساً في جميع أحواله .
• يصف حافره ويقول : إنه شديد الانفصال عن النسر وأنه صلب كنوى التمر المجروم .
٤٩ الأرساغ : القوائم .
• إذا وقعت قوائمه على حجارة رَضَنَّا ، إلا أن تزول عن مواضعها ، فتندرج (يرفض أو يتدحرج : الفعلان مجرومان في جواب متى ، حُرْكَ الأولُ جوازاً للتضعيف والثاني للروي) .
٥٠ المجن : الدرع . دملج : سوار اليد .
• إن مكان الجحش من بقرة الوحش هو إبطها خوفاً عليه أن يرميه أحد .
٥١ المكان الأفضل لهذا البيت هو بعد البيت (٥٨) ، إذ لا مناسبة بين معناه ومعنى ما قبله ، ولذا كررنا إيراده في ذلك المكان مع شرحه .

٥٢	بِمَقْطُوحَةِ الْأَطْرَافِ جَذَبٍ كَأَنَّمَا	تَوَكَّدُهَا فِي الصَّخْرِ نِيرَانُ عَرْفَجٍ
٥٣	مَتَى مَا يَسْفُ خَيْشُومُهُ فَوْقَ تَلْعَةٍ	مَصَامَةَ أَعْيَارٍ مِنَ الصَّيْفِ يَنْشِجُ
٥٤	وَإِنْ يُلْقِيَا شَاوَأَ بَارِضٍ هَوَى لَهُ	مُقَرَّضُ أَطْرَافِ الذَّرَاعَيْنِ أَفْلَجُ
٥٥	يَظَلُّ بِأَعْلَى ذِي الْعُشَيْرَةِ صَائِماً	عَلَيْهِ وَقُوفَ الْفَارِسِيِّ الْمُتَوَجِّجِ
٥٦	وَإِنْ جَاهَدْتَهُ بِالْخَبَارِ انْبَرَى لَهَا	بَذَاوٍ ، وَإِنْ يَهْبِطُ بِهِ السَّهْلُ يُمَعِّجُ

- ٥٢ المفظوحة : الصحراء المترامية . العرفج : نبت ناره سريعة .
- يصف هجير الصحراء ويقرنه بنار العرفج الذي يشتعل بسرعة وتخبو ناره بسرعة .
- ٥٣ الخيشوم : مقدمة الأنف . التلعة : الأرض المرتفعة . المصامة : موضع أرواث الأعيار في الصيف . نشج : تهبأ للنهيق .
- يقول : إنه إذا يشتم روث الأعيار في الأراضي المرتفعة الصلبة يتهبأ للنهيق .
- ٥٤ التفريض : الحز في القوائم . الأفلاج : المتباعد . الشأو : بعير الناقة ، وأصله : زبيل من تراب البئر . ومفرض الأطراف : الجعل (ضرب من الخنافس يهوى الغائط) .
- يقول إذا رميا روئهما ، هرع إليه الجعل ذو القوائم المحززة والمتباعدة .
- (في البيت إقواء كما بلا حظ في قافيته) .
- ٥٥ صائماً : هادئاً لا يبرح . ذو العشيرة : موضع بالصَّمان .
- يقرن وقوعه في ذلك الموضع بهدوء وسكون بوقوف الأمير الفارسي المتوج .
- ٥٦ الْخَبَارُ : ما لان من الأرض . يمعج : يسرع .
- يقول : إن جاهدته الأتان بالجري في أرض لينة عارضها ، وإن تهبط به السهل يسرع في إثرها .

- ٥٧ تَوَاصَىٰ بِهَا الْعِكْرَاشُ فِي كُلِّ مَشْرَبٍ وَكَعْبُ بْنُ سَعْدٍ بِالْجَدِيلِ الْمُضْرَجِ
٥٨ بِزُرْقِي النَّوَاحِي مُرْهَفَاتٍ كَأَنَّمَا تَوَقَّدُهَا فِي الصُّبْحِ نِيرَانُ عَرْفَجٍ
٥٩ فَإِنْ لَا يَرُوعَاهُ يُصَيِّبَا فُؤَادَهُ وَيَخْرَجَ بِعَجَلَى شَطْبَةٍ كُلِّ مَخْرَجٍ



-
- ٥٧، ٥٨ العكراش وكعب بن سعد : كانا من أرمي أهل زمانهما . الجديل : الوشاح . المضرج : الملتفخ بدماء الصيد . زرق النواحي : أي بنصال زرق النواحي . العرفج : نبت شديد الاشتعال .
- إن ذينك الصيادين توصيا بهذه الأتان ، حال كونهما مؤثرين بالوشاح الملتفخ بدماء الصيد ، ومزودين بنصال مصقولة ، شديدة الصفاء ، حادة .
- ٥٩ • إن لم يفرع الصيادان حمار الوحش يصيبا فؤاده برمية من قوس عجل ، أي سريعة السهم . يضيق بها أي ضيق .
- • كرر البيت (٥٩) هنا لارتباط معناه بالبيتين ٥٧ و ٥٨ ، أما وضعه هناك فهو نابٍ لا صلة لعنايه بسابقه وللاحقه .

مَدْحُ عَرَابَةِ ...

قال الشَّامَخُ بمدح « عَرَابَةِ بن أوس » ، وهو صحابي جواد أجزل العطاء
للشاعر فقال فيه عدة مدائح أهمها : القصيدة التالية التي لاقَت اهتمام
كبيراً من أهم المصادر التي روت أبياتاً منها في أغراض مختلفة ، وقد
دخل خلط كبير في ترتيب أبياتها ، ونسب قليل منها إلى غير الشَّامَخِ .
وسنشير إليه في مكانه :

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | كَلَا يَوْمِي طَوَّالَةً وَصَلُّ أَرَوَى | ظَنُّونَ أَنْ مَطَرَحُ الظَّنُّونِ |
| ٢ | وَمَا أَرَوَى وَإِنْ كَرَّمْتُ عَلَيْنَا | بَادَنِي مِنْ مُوقَفَةٍ حَارُونِ |
| ٣ | تُطِيفُ بِهَا الرَّمَاةُ وَتَنْقِيهِمْ | بِأَوْعَالٍ مُعْطَفَةِ الْقُرُونِ |
| ٤ | وَمَاءٌ قَدْ وَرَدْتُ لَوْصَلِ أَرَوَى | عَلَيْهِ الطَّيْرُ كَالْوَرَقِ اللَّجِينِ |

-
- ١ طوالة : اسم موضع : أروى : اسم امرأة . ظنون : كل ما تنوهمه ولست منه على يقين .
مَطَرَحُ : ترك .
- ٥ وصل أروى في موضع طوالة ، كان يخامرهُ الشك لأنه لم يرَ منها ما يحب ، ولذا آن له
أن يقطع هذا الوصل الذي لا طمأنينة فيه .
- ٢ موقفة : إشارة إلى أنثى الوعول (الأروية) التي في قوائمها خطوط سود ، وهي لا تفارق
الجلل خوفاً من أن تصاد . الحرون : التي إذا استدر جريها وقفت فلم تروح .
- ٥ يقول : إن تلك المرأة - وإن عَزَتْ علينا - هي صعبة المال كأنثى الوعول المعنصة في
الجلال وتحزن عن الانحدار منها لثلا تصاد .
- ٣ تطيف : تدور حولها . الأوعال : تيوس الجبل . معطفة القرون : محنية القرون الى أعلى .
٥ إنها تحمي ذاتها من أسهم الرماة الذين يحدقون بها بوعول ذات قرون محنية .
- ٤ الورق اللجين : الورق المستنقع في الماء وقد ركب بعضه بعضاً .
- ٥ يقول : إنه ارتاد ماء ليرى صاحبه أروى ، فكان الماء مغطى بريش الطير كالورق الذي
يستنقع في الآبار .

- ٥ دَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا وَنَفَيْتُ عَنْهُ مَقَامَ الذَّنْبِ كَالرَّجُلِ اللَّعِينِ
٦ وَلَسْتُ إِذَا الْهَمُومُ تَحَضَّرْتَنِي بِأَخْضَعٍ فِي الْحَوَادِثِ مُسْتَكِينِ
٧ فَسَلِّ الْهَمَّ عَنْكَ بِذَاتِ لَوْثٍ عُدَافِرَةٍ كِمِطْرَقَةِ الْقُيُونِ
٨ إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَطَطْتَ رَحْلِي عَرَابَةً فَاشْرِقِي بِدَمِ الْوَتِينِ
٩ إِلَيْكَ بَعَثْتُ رَاحِلَتِي تَشْكُو كُلُّوَمَا بَعْدَ مَقْعَدِهَا السَّيْنِ
١٠ فَنِعْمَ الْمُعْتَرَى رَحَلْتُ إِلَيْهِ رَحَى حِزْوُمَهَا كَرَحَى الطَّحِينِ

- ٥ دَعَرْتُ : أَفْرَعْتُ . نَفَيْتُ عَنْهُ : طَرَدْتُ .
٦ فَنَفَرْتُ الْقَطَا ، وَطَرَدْتُ الذَّنَابَ عَنْهُ كَمَا يَطْرُدُ الرَّجُلُ اللَّعِينِ .
٧ تَحَضَّرْتَنِي : حَضَرْتَنِي ، أَصَابْتَنِي . الْأَخْضَعُ : الدَّلِيلُ .
٨ وَأَنَا إِذَا أَصَابْتَنِي الْهَمُومُ ، لَا أَخْضَعُ لِلشَّدَائِدِ وَلَا أَسْتَكِينُ وَأَضْعَفُ أَمَامَهَا .
٩ لَوْثٌ : قُوَّةٌ . عُدَافِرَةٌ : وَثِيقَةُ الظَّهْرِ صَلْبَةٌ . أُمُونٌ : الَّتِي يُؤْمَنُ عَثَارُهَا . الْقُيُونُ : الْحَدَادُونُ .
١٠ نَفَسُ الْهَمُومِ وَالْكُرُوبِ عَنْكَ بِنَاقَةٍ قَوِيَّةٍ عَلَى السَّيْرِ صَلْبَةٌ مَجْتَمِعَةُ الْخَلْقِ ، يُؤْمَنُ عَثَارُهَا ، شَدِيدَةٌ كِمِطْرَقَةِ الْحَدَادِ .
• • • يَنْسَبُ هَذَا الْبَيْتُ بِنَصِّهِ إِلَى الْمُتَقَبِّ الْعَبْدِيِّ .
٨ شَرَقٌ : غَصٌّ . الْوَتِينُ : عَرَقٌ فِي الْقَلْبِ ، إِذَا انْقَطَعَ مَا تَصَاحَبَهُ .
٩ فَإِذَا بَلَّغْتَنِي إِلَى عَرَابَةٍ ، لَا أَبَالِي أَمْتُ أَمْ أَقْمَتِ حَيَّةٌ ، لِأَنَّهُ سَيَعُوضُنِي كُلَّ خُسَارَةٍ .
١٠ الْمُقْعَدُ : السَّنَامُ . الْكُلُومُ : الْجُرُوحُ .
١١ بَعَثْتُ إِلَيْكَ رَاحِلَتِي تَشْكُو مَا أَصَابَهَا مِنْ جُرُوحٍ ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ سَمِيَّةَ السَّنَامِ .
١٢ الْمُعْتَرَى : مَنْ يُقْصَدُ وَتَتَجَعَّدُ دِيَارُهُ ، طَلِبًا لِلْمَعْرُوفِ . رَحَى الْحِزْوَمِ : رَحَى الصَّدْرِ ، شَبَّهَ كَرَكْرَكَتَهَا بِرَحَى الطَّحِينِ فِي صَلَابَتِهَا . وَقَدْ عِيبَ عَلَيْهِ هَذَا الْمَعْنَى لِأَنَّ النَّجَائِبَ تُوصَفُ بِغَضْرِ الْكَرْكِرَةِ وَلَطْفِ الْخَفِّ .
• فَنِعْمَ الْكَرِيمُ الَّذِي رَحَلْتُ إِلَيْهِ وَفِي صَدْرِهَا مِثْلُ كَرَكْرَكَةِ الطَّاحُونِ .

- ١١ إذا بَرَكْتَ على عَلِيَاءَ أَلْقَيْتَ عَيْبَ جِرَانِهَا كَعَصَا الْمَجِينِ
 ١٢ وَإِنْ ضُرِبْتَ عَلَى الْعِلَاتِ حَطَّتْ إِلَيْكَ حِطَاطٌ هَادِيَةٌ شُنُونِ
 ١٣ تُوَائِلُ مِنْ مِصْكُ أَنْصَبْتَهُ حَوَالِبُ أَسْهَرِيهِ بِالذَّنِينِ
 ١٤ مَتَى يَرُدُّ الْقَطَاةَ يَبْرُكْ عَلَيْهَا بِحِنُوِ الرَّاسِ مُعْتَرِضَ الْجَبِينِ
 ١٥ شَجٍ بِالرِّيْقِ أَنَّ حَرُمْتَ عَلَيْهِ حَصَانُ الْقَرْجِ وَاسِقَةُ الْجَيْنِ

١١ العلياء : المكان المرتفع . عيب جرانها : باطن العنق الذي يمس الأرض ، عند مدّ عنقها عليها . المجين : العبد ، وهنا الراعي .

• فإذا بركت على مكان مرتفع بسطت باطن عنقها الطويل على الأرض كأنه عصا الراعي في خفتها وطولها وهزالها .

١٢ العلات جالعة : أي على ما بها من علل تعذر من أجلها كشدة الظمأ أو مشقة السفر . أو الجوع . حطت : اعتمدت في سيرها على أحد شقي زمامها ، أي إنها أسرع . الهادية : الأتان الوحشية المتقدمة في السير . الشنون : بين السمّة والهزال .

• ورغم أية علة من عللها فقد أسرع إليك كالبقرة الوحشية التي تتقدم سائر القطيع .
 ١٣ توائل : تطلب النجاة ، فلا تزال تجدد في العدو هرباً . المصك : الحمار الوحشي القوي ، المجتمع الخلق . أنصبته : أتعبته . حوالب : مجاري . أسهره : هما عرقان . الذنين : عضو الذكر .

• يقول ، في تمثيل سرعتها ، إنها لا تزال تولي أمام حمار أرهقته وأثارتها فاندفع الماء في مجاري ذكره من شدة الهياج .

١٤ القطاة : العجز . يرك عليها : يتورك عليها أي يضع عليها وركه . بحنو الرأس : بجانب الرأس . معترض الجبين : أي رأسه في ناحية .

• يصف شدة نشاطه وغلظته ويقول : إنه إذ يدرك الدابة يضع عليها وركه وجنبه متنع في ناحية .

١٥ شج بالريق : أي إنه غص بريقه . الحصان : المُمَنَّة . واسعة الجين : أي إن جنيها استقام في رحمها .

• يقول إنه بغص بريقه إذ لا قبل له بارتداد تلك الأنثى لأنها حامل ، استقام جنيها في رحمها . وأنثى الخيل والحمير والبقر والشاة لا تتمكن الفحل منها إذا حملت وهو لا يطلبها ، وذلك أنه يشمها ، فيعرف إذا كانت حاملاً أم لا ، فيولي عنها .

- ١٦ طَوْتُ أَحْشَاءَ مُرْتَجَةٍ لَوْقَتٍ عَلَى مَشْحٍ سُلَالَتُهُ مِهِينٍ
 ١٧ يَوْمٌ يَهْنُ مِنْ بَطْحَاءِ نَخْلٍ مَرَاقِصَ حَائِرٍ عَذْبٍ مَعِينٍ
 ١٨ كَأَنَّ مَحَاذَ لَحْيَيْهَا حَصَاهُ جَنَابًا جِلْدٌ أَجْرَبَ ذِي غُصُونٍ
 ١٩ وَقَدْ عَرَقَتْ مَعَابِيْهَا وَجَادَتْ بِدَرَّتِهَا قَرَى حَجْنٍ قَتِينٍ
 ٢٠ إِذَا الْأَرْضَى تَوَسَّدَ أَبْرَتَيْهِ خَدُودُ جَوَازِيءٍ بِالرَّمْلِ عَيْنٍ

- ١٦ طوت : ضمت . أحشاء : رحم . المرتجة : الحامل التي أغلقت باب رحمها على ماء الفحل . لوقت : أي لوقت الولادة . مَشْحٌ : اختلاط ماء الفحل بماء الأنثى . السلالة : هنا ماء الفحل . المِهِين : الضعيف .
 • يقول : إنها طوت رحمها على ماء الفحل ، فلا تمكنه منها ، وهي تهرب منه أشد الهرب ، وهي في عدوها ذاك شبيهة بناقة الشاعر في إسراعها إلى المدحوخ .
 ١٧ بطحاء نخل : موضع . مراكض حائر : المكان المظنن الذي يتحير فيه ماء السيل ، فلا يجد مسرباً . ومراكضه : جوانبه .
 • إنه يسوق أنه إلى ذلك المكان الذي يرتدن فيه الماء .
 ١٨ المحاز : الموضع الذي حاز منه لحياها الحصى . الجنب : الناحية . الأجرب : البعير الجرب .
 • إنها تقع معيبة ، فتمدّ جرائنها ، فتفحص التراب والحصى فكان ذلك الفحص جانباً جلد أجرب .
 ١٩ المغابن جالمغين : باطن الإبط . جادت : درّت . القَرَى : هنا العرق على المجاز . الحَجْن : السبي الغداء . القَتِين : القراد .
 • عرقت بواطن إبطها فأصبحت قَرَى لجراد هزيل قليل اللحم والدم لكثرة جوعه وسوء غذائه .
 ٢٠ الْأَرْضَى : شجر ينبت في الرمل ، تدبغ بورقه الجلود . أبرديه : أي في وقت ظله وفيه . الجوازيء : الظباء والبقر الظامّة التي تجترىء بالرطب عن الماء . العين : الكبيرة العين .
 • يقول : إنه سار براجلته إليه في ذلك الوقت الشديد المهاجرة حيث تجترىء البهائم بالرطب عن الماء وتستكنّ في مأواها من أذى الحر .

- ٢١ وإن شَرَكَ الطريقَ تَوَسَّمتُهُ بخَوْصاوينِ في لُحجِ كَنينِ
٢٢ إذا ما الصُّبحُ شَقَّ اللَّيلَ عَنْهُ أَشَقَّ كَمَفَرَقِ الرَّأسِ الدَّهينِ
٢٣ رأيتُ عَرَابَةَ الأَوْسِيِّ يَسْمُو إلى الخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ القَرينِ
٢٤ أَفَادَ محامِداً وَأَفَادَ مَجْداً فليسَ كجَامِدٍ لَحِزٍ ضَنِينِ
٢٥ إِذَا مَا رَايَةُ رُفْعَتِ لمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بَالِيمِينِ
٢٦ ومثلُ سَرَاةٍ قَوْمِكَ لم يُجَارُوا إلى رُبْعِ الرِّهَانِ ولا الثَّمينِ

٢١ شَرَكَ الطريقَ جشركة وهي الطريق التي لا تحق عليك . توسمته : استطلعت . خواصوين :
أي بعينين غائرتين . اللحج : غار العين الذي بنيت عليه الحاجب . الكنين : المختبيء .
يقول : إنها تستجلي الطريق بعينها الغائرتين .

٢٢، ٢٣ شَقَّ اللَّيلَ عَنْهُ : أي طلع ، كأنه شق موضع طلوعه ، وخرج منه . الأَشَق : الطويل .
المفرق : الخط الذي يفرقه به الشعر . القرين : النظير .

٢٤ إن عرابة يسعى إلى فعل الخير ، منذ الغداة الباكرة عندما يشق الفجر ويتبلج ، وهو لا
نظير له في السخاء والكرم .

٢٥ الجامد : البخيل الذي لا يتحرك للعطاء . اللحز : الضيق الخلق . الضنين : المسك ،
الكثير البخل .

٢٦ وهو بسخائه استفاد محامداً وبنى مجدداً ، لأنه ليس بشحيح ولا بمسك ولا ضيق الخلق .
٢٥ كثرت الشروح والفذلكات من اللغوين والأدباء عن معنى هذا البيت ، ولعل أحسن
شرح له ما قاله عبد القاهر الجرجاني ، وخلاصته : لما كانت المكارم تنقاد له ، وهو
يحوزها ، كان المجد مثل الشيء في قبضة الآخذ له ، والجامع يده عليه .

٢٦ السراة جالسري : الرجل الشريف ، المتقدم . الرهان : ما يوضع من المال في مسابقة
الخيال . الثمين : هنا الثمن أي جزء من ثمانية .

٢٧ إن سائر القوم يقصرون عن مجازاة قومك في مجدهم وشرفهم ولا يدركون الجزء الأقل
من أفضالهم (وكُنِّيَ به بالربيع والتمن) .

- ٢٧ رَمَاحُ رُدَيْنَةٍ وَبَحَارُ لُجٍّ غَوَارِبُهَا تَقَادَفُ بِالْفَيْنِ
 ٢٨ فِدَى لِعَطَائِكَ الْجَزْلِ الْمَرْجَى رَجَاءُ الْمُخْلَفَاتِ مِنَ الظُّنُونِ
 ٢٩ غَدَاةٌ وَجَدْتُ بِحَرَكَ غَيْرِ نَزْرِ مَشَارِعُهُ وَلَا كَدِيرَ الْعُيُونِ



-
- ٢٧ ردينة : اسم امرأة أو بلدة تنسب إليها الرماح الردينية . لُجٍّ : واسعة لا يدرك قعرها .
 الغوارب : الأمواج .
 • إن قومك في قوتهم كالرماح الردينية ، وفي كرمهم كالبحار الواسعة التي تقادف أمواجهها بالسفن .
- ٢٨ الجزل : الكثير . المرجى : المرجى . المخلفات : أي التي لا تصح ولا تصدق (الكاذبة) .
 • إنني فدى لعطائك الوفير الذي يتحقق ، في حين أن رجاء الظنون الكاذبة لا تصح ولا تصدق .
- ٢٩ التزر : الشحيح ، القليل . المشارع : البنايع .
 • إنني وجدت عطاءك كالبحر غير نزر ولا قليل ، بل إن موارده غزيرة وصافية .

المراجع والمصادر الخاصة

حسان بن ثابت الأنصاري :

ديوان حسان بن ثابت : تحقيق الدكتور ولید عرفات (بيروت - صادر ١٩٧٤) - ديوان حسان بن ثابت : طبعة هيرشفيلد لندن (١٩١٠) - ديوان حسان بن ثابت الأنصاري : (مطبعة الدولة التونسية) تونس ١٢٨١ هـ - ديوان حسان بن ثابت : (المطبعة الحميدية) بومباي ١٢٨١ هـ - ديوان حسان بن ثابت : لاهور ١٢٩٥ هـ - ديوان حسان بن ثابت : مطبعة الامام بمصر ١٣٢١ هـ - ديوان حسان بن ثابت : (العناني - مطبعة السعادة بمصر) ١٣٣١ هـ - ديوان حسان بن ثابت الأنصاري : (دار صادر - بيروت) بيروت ١٩٦١ م - شرح ديوان حسان بن ثابت : شكري المالكي (مطبعة النيل - القاهرة) ١٩٠٤ م - شرح ديوان حسان بن ثابت : عبد الرحمن البرقوقي (مكتبة الخانجي - القاهرة) ١٣٣١ هـ - حسان بن ثابت لخلدون الكناني ، حسان لاحسان النص ، حسان للبستاني ، حسان لحنا نحر . دائرة المعارف الاسلامية ، النجوم الزاهرة ، جمهرة اشعار العرب - الحماسة - الوحشيات - مجالس ثعلب - البيان والتبيين - عيون الأخبار - الكامل للمبرد - الاشتقاق - أمالي القالي - المؤلف والمختلف - الموشح - كتاب الصناعتين - أمالي المرتضى - العمدة - نولدكة - أمراء غسان من آل جفنة - ترجمة جوزي وزريق بيروت ١٩٣١ ، في الأدب الجاهلي : طه حسين - جمهرة أنساب العرب - أسرار البلاغة - تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ - ذيل المذيل ٢٨ - الموشح - سمط اللآلي ١٧١ - نكت الهميان ١٣٤ - شرح الشواهد ١١٤ ، الشعر والشعراء ١٠٤ - طبقات الشعراء - خزنة البغدادي ١ - الأغاني ٤ - السيرة النبوية - معاهد التنصيص ١ - طبقات ابن سعد ٥ : ٣٣٥ - حسن الصحابة ١٧ - الاستيعاب ١ - تهذيب التهذيب ٢ : ٢٤٧ - معجم الشعراء ٤٠١ - بروكلمان ١ : ١٥٢ - أسد الغابة ٢ - الطبري ٣ .

كعب بن مالك

السيرة النبوية ١ - تاريخ الطبري ٣ - الأغاني ١٦ - عيون الأثر - البداية والنهاية - خزنة الأدب - سمط النجوم العوالي - طبقات فحول الشعراء - صحاح الجوهري - معجم ما استعجم - معجم البلدان - لسان العرب - مناقب آل أبي طالب - التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان - البيان والتبيين ١ - الشعر والشعراء - كامل المبرد - أمالي القالي ٣ - معجم الشعراء - حماسة ابن الشجري - الاستيعاب ٣ - زهر الآداب ٣ - جمع الجواهر - الاشتقاق - نكت الهميان - حسن الصحابة - الإصابة ٣ - شرح شواهد المغني - خلاصة تهذيب الكمال - رغبة الآمل - الاعلام ٦ - بروكلمان -

فروخ ١ - شعر المخضرمين - ديوان كعب بن مالك الأنصاري : دراسة وتحقيق سامي مكّي العاني (مكتبة النهضة في بغداد) - المحاسن والمساوي - زهر الآداب ١ - العقد الفريد ٣ - نهاية الأرب ١٨ - معجم البلدان - مرآة الزمان .

بُجَيْر بن زهير

السيرة النبوية ٢ - الإصابة - الاستيعاب - الأغاني - الطبري - عيون الأثر - خزانة الأدب - الشعر والشعراء - حسن الصحابة - الأغاني - شعر المخضرمين .

امرؤ القيس بن عابس

الشعر والشعراء - الأغاني ٣ - الإصابة ١ - معاهد التنصيص ١ - شرح شواهد الألفية ١ - أسد الغابة ١ - جمهرة أنساب العرب - المؤلف والمختلف - الكامل للمبرد - الوحشيات - الشعر والشعراء - الاشتقاق - المراقبة وأشعارهم - شعراء النصرانية بعد الاسلام - تاريخ الشعراء المخضرمين ١ - الأعلام للزركلي ١ .

عبدالله بن رَوَاحَة

السيرة النبوية ١ و ٢ - طبقات ابن سعد ٣ - المحبر - الطبري ٣ - جمهرة أنساب العرب - حلية الأولياء - الموشح - المؤلف والمختلف - طبقات فحول الشعراء - جمهرة أشعار العرب - الإصابة ٢ - الاستيعاب - صفوة الصفوة ١ - ابن الأثير ٢ - إمتاع الاسماع ١ - تهذيب التهذيب ٥ - حسن الصحابة - شرح شواهد المغني - تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧ - خزانة الأدب ١ - الأعلام للزركلي - فروخ ١ - شعر المخضرمين للجبوري - أثر القرآن في الشعر العربي لمحمد راحة الله خان - تاريخ الشعر العربي للكفراوي - التطور والتجديد في العصر الأموي لشوقي ضيف - شاعر على سرير من ذهب لمحمد جميل سلطان - ديوان عبدالله بن رَوَاحَة الأنصاري الخزرجي جمع وتحقيق الدكتور حسن محمد باجوده (القاهرة ١٩٧٢) .

العباس بن مرداس

السيرة النبوية ١ و ٢ - الاستيعاب ٣ - المحبر - الروض الأنف ٢ - حسن الصحابة - العيني ٤ - الطبري ٣ - تهذيب التهذيب ٥ - طبقات ابن سعد ٤ - شرح شواهد المغني - سمط الآلي ١ - الخزانة ١ - شرح الحماسة للمرزوقي ١ و ٢ ، معجم الشعراء - الشعر والشعراء - رغبة الأمل - الحماسة الشجرية ١ - أسد الغابة ٣ - أمالي القاضي ١ - الوحشيات - الأصمعيات - الاشتقاق - الأغاني ٥ و ٦ و ١٤ و ١٥ و ١٧ و ١٨ و ٢٢ و ٢٣ . الكامل للمبرد ١ و ٣ - عيون الأخبار ١ و ٢ - البيان والتبيين ١ - إصلاح المنطق - حماسة أبي تمام - الموشح - شرح الحماسة للمرزوقي - شرح الحماسة للبريزي - حماسة ابن الشجري - الروض الأنف - أمالي المرتضى ١ - المؤلف والمختلف - جمهرة أنساب العرب - تهذيب التهذيب ٥ - شرح شواهد الألفية ٤ - شرح شواهد المغني - خزانة

الأدب ١ و ٣ - تاريخ آداب اللغة لزيدان ١ - تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧ - الأعلام ٤ - تاريخ الشعر العربي للكفراوي ١ - رغبة الآمل للمرصني ٦ - فروخ ١ - شعر المخضرمين للجبوري - ديوان العباس بن مرداس تحقيق الجبوري (بغداد) - شعراء الدعوة في عهد النبوة والخلفاء الراشدين .

عبدالله بن الزبير

السيرة النبوية ٢ - الإصابة - الطبري ٣ - إمتاع الاسماع ١ - أمالي القاضي ١ - الكامل للمبرد ١ و ٤ - سمط اللآلي - البيان والتبيين ١ و ٣ . الأغاني ١ و ٤ و ١٤ - معجم الشعراء - طبقات الشعراء - شرح الشواهد - الاشتقاق - المؤلف والمختلف - الأعلام ٤ - جمهرة نسب قريش .

كعب بن زهير

السيرة النبوية ٢ - جمهرة أشعار العرب - الشعر والشعراء لابن قتيبة - طبقات الشعراء - أمالي القاضي ٣ - سمط اللآلي ١ - عيون الأثر - مجالس نعلب - المؤلف والمختلف - خزنة الأدب ٤ - إصلاح المنطق - البيان والتبيين ١ - عيون الأخبار - الاشتقاق - الأغاني ١٧ - معجم الشعراء - الموشح - أمالي المرتضى - جمهرة أنساب العرب - العمدة - الاستيعاب ٣ - الإصابة ٣ - عيون الأثر ٢ - أسد الغابة ٤ - الحماسة لابن الشجري - شرح الحماسة للرزوقي - بروكلمان ١ - ديوان كعب بن زهير صنعة السكري (طبعة دار الكتب المصرية) - شرح قصيدة « بانت سعاد » لابن هشام - وشرح محمد محسن المرصني - وشرح شهاب الدين الهندي - حديث الأرباء لطف حسين ١ - فروخ ١ - شعر المخضرمين للجبوري - الأعلام ٦ - مصادر الدراسة الأدبية لداغر ١ - تاريخ الشعر العربي للكفراوي ١ - منتهى الطلب (مخطوط) .

الزبير بن بذر

السيرة النبوية ٢ - الطبري ٤ - ذيل المذيل - الإصابة ١ - الأغاني ٢ و ٤ - طبقات الشعراء - إصلاح المنطق - البيان والتبيين ١ و ٢ و ٣ - الشعر والشعراء - عيون الأخبار ٢ - الاشتقاق - أمالي القاضي ٣ - المؤلف والمختلف - الموشح - الصنائع - جمهرة أنساب العرب - العمدة - خزنة الأدب ١ - الأعلام ٣ - بروكلمان ١ - شعراء النصرانية بعد الاسلام - فروخ ١ .

مالك بن نويرة

السيرة النبوية ٢ - أسماء القتالين - المحبر لابن حبيب - الكامل للمبرد - الشعر والشعراء - الخيل لابن الاعرابي - الحماسة ١ - الأصمعيات - الاشتقاق - الأغاني ١٥ - أمالي القاضي ٣ - معجم الشعراء - الموشح - جمهرة أنساب العرب - المؤلف والمختلف - حماسة ابن الشجري - فوات الوفيات ٢ - شرح العيون - الإصابة ٣ - خزنة الأدب ١ - رغبة الآمل ١ - بروكلمان ١ - فروخ ١ - الزركلي ٦ - النقائص بين جرير والفرزدق - ديوان مالك بن نويرة (طبعة نولدكه في

هانوفر سنة ١٨٦٤) - المفضليات - جمهرة أشعار العرب - الطبري ٣

صفية بنت عبد المطلب

السيرة النبوية ١ - أسد الغابة ٥ - طبقات ابن سعد ٨ - الإصابة ٤ - ذيل المذيل - المحبر - البيان والتبيين ٣ - رغبة الآمل ٧ - سمط اللآلي ١ - إصلاح المنطق - الكامل للمبرد ٢ - ٣ - الاستيعاب ٤ - شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٤ - جمهرة أنساب العرب ٢ - رغبة الآمل - الزركلي ٣ - فروخ ١ - شعر المخضرمين .

عبدالله السهمي

السيرة النبوية ١ و ٢ - الاستيعاب ٢ - الإصابة ٢ - نسب قريش - أمالي القاضي ٢ - أسد الغابة ٣ - الروض الأنف ١ - تاريخ الاسلام ١ - شعر الدعوة الاسلامية - شعر المخضرمين - الزركلي ٤ .

الناطقة الجعدي

جمهرة أشعار العرب - طبقات الشعراء - ديوان الحماسة ١ - الوحشيات - مجموعة المعاني - زهر الآداب - إصلاح المنطق - البيان والتبيين ١ و ٢ - الشعر والشعراء - عيون الأخبار - الكامل للمبرد - مجالس ثعلب - الاشتقاق - عيار الشعر - الأغاني ١ و ٢ و ٤ و ٥ و ٦ و ١١ و ١٢ و ٢٠ - أمالي القاضي - المؤلف والمختلف - المعمرين - معجم الشعراء - الموشح - كتاب الصناعتين - أمالي المرتضى - جمهرة أنساب العرب - الإصابة ٣ - الاستيعاب ٣ - سمط اللآلي ١ - حماسة ابن الشجري - اللباب في تهذيب الأنساب - أسد الغابة ٥ - شرح شواهد المغني ١ - خزنة الأدب ١ - تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ١ - بروكلمان ١ - فروخ ١ - شعر المخضرمين - الزركلي ٦ - شعر الناطقة الجعدي جمعه وقدمه عبد العزيز رباح .

عمرو بن مَعْدِي كَرَب

السيرة ١ و ٢ - طبقات ابن سعد ٥ - القائض - المعاني الكبير - العقد الفريد - الحماسة البصرية ١ - شواهد التلخيص ٢ - الأصمعيات - ديوان الحماسة ١ - الوحشيات - إصلاح المنطق - البيان والتبيين ١ و ٢ و ٤ - الشعر والشعراء - عيون الأخبار ١ و ٢ و ٣ - فوج البلدان للبلاذري - الكامل للمبرد ١ - ٤ - الطبري ٤ - الاشتقاق - عيار الشعر - الأغاني ٦ و ١٤ و ١٥ - أمالي القاضي ١ - ٣ - أمالي المرتضى ٢ - الإصابة ٢ - جمهرة أنساب العرب - شرح الحماسة للمرزوقي - الصناعتين - المؤلف والمختلف - الموشح - معجم الشعراء - سمط اللآلي ١ - شرح الحماسة للتبريزي ١ - حماسة ابن الشجري - الحور العين - لباب الآداب - معجم البلدان ٢ و ٣ - أسد الغابة ٤ - لسان العرب ١ و ٥ و ١٠ و ١٢ - سرح العيون - المستطرف ١ - الإصابة ٣ - شرح شواهد الألفية ١ و ٢ - شرح شواهد المغني - معاهد التنصيص ٢ - خزنة الأدب ١ و ٣ -

زيدان ١ - بروكلمان ١ - الزركلي ٥ - فروخ ١ - شعر المخضرمين - ديوان عمرو بن معد يكرب (بغداد) .

أبو محجن التَّقفي

الإصابة ٤ - الطبري ٥ - مروج الذهب - فتوح البلدان - الأغاني ١١ و ١٨ - خزنة الأدب ٣ - الشعر والشعراء - الحيوان للجاحظ - طبقات الشعراء - الوحشيات - البيان والتبيين ٣ - الشعر والشعراء - الاشتقاق - المؤلف والمختلف - جمهرة أنساب العرب - الاستيعاب ٤ - جمع الجواهر - حماسة ابن الشجري - شرح شواهد الألفية - شرح شواهد المغني - خزنة الأدب ٣ - دائرة المعارف الإسلامية ١ - بروكلمان ١ - الزركلي ٥ - المجاني الحديثة ٢ - الحياة الأدبية للخفاجي - ديوان أبي محجن التَّقفي (برواية ابن الاعرابي) ، ديوان أبي محجن برواية العسكري .

عبدُ بن الطبيب

المفضليات - الحماسة ١ - الوحشيات - إصلاح المنطق - البيان والتبيين ١ و ٢ - الحيوان للجاحظ ٣ و ٤ و ٥ - الشعر والشعراء - عيون الأخبار ١ و ٢ - حماسة البحري - الكامل للمبرد ٢ - الطبري - شرح المفضليات للأنباري - الاشتقاق - الأغاني ١٠ و ٢١ و ٢٧ و ٢٨ - أمالي القاضي ١ و ٣ - الموشح - ديوان المعاني للعسكري ٢ - الصنائع - الصداقة والصدق للتحديدي - جمهرة أنساب العرب - سمط اللآلي ١ - شرح الحماسة للتبريزي ٢ - الإصابة ٣ - معاهد التنصيص ١ - منتهى الطلب (مخطوط) ١ - رغبة الآمل - زيدان ١ - الزركلي ٤ - شعر المخضرمين - شعر عبدة بن الطبيب جمع وتحقيق الدكتور يحيى الجبوري (بغداد ١٩٧٢) .

النمرُ بن تَوَلب

جمهرة أشعار العرب - طبقات الشعراء - إصلاح المنطق - البيان والتبيين ٣ - الشعر والشعراء - عيون الأخبار ١ و ٢ و ٣ - الكامل للمبرد ١ و ٢ و ٣ - الطبري ٢ - الاشتقاق - عيار الشعر - الأغاني ١٤ و ١٥ و ٢١ و ٢٢ - أمالي القاضي - المؤلف والمختلف - الموشح - الصنائع - أمالي المرتضى ١ و ٢ - جمهرة أنساب العرب - الاستيعاب ٣ - سمط اللآلي ١ - الإصابة ٣ - خزنة الأدب ١ - رغبة الآمل ٣ و ٤ - زيدان ١ - الزركلي ٩ - شعر النمر بن تولب بتحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي (بغداد) .

زيد الخيل

السيرة النبوية ٢ - الوحشيات - الشعر والشعراء - الكامل ١ و ٢ و ٣ - ذيل المذيل - الاشتقاق - الأغاني ١٧ - أمالي القاضي ١ - المؤلف والمختلف - الموشح - ثمار القلوب - فهرست ابن التديم - جمهرة أنساب العرب ٢ - الاستيعاب ١ - الإصابة ١ - سمط اللآلي ١ - حماسة ابن الشجري - حماسة البحري - أمالي الزجاجي - الصنائع - المعاني الكبير - الحماسة البصرية -

الاصابة - الاستيعاب - تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ - أسد الغابة ٢ - عيون الأثر ٢ - الوافي بالوفيات ١ - حياة الحيوان للدميري ١ - إمتاع الأسماع ١ - خزانة الأدب - إرشاد الأريب ٦ - حسن الصحابة - زيدان ١ - الزركلي ٣ - الشعراء الفرسان للبستاني - بروكلمان ١ - غريب شعر زيد الخيل (جمع محمد بن المفتح البصري) ، ديوان زيد الخيل الطائي بتحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي (بغداد) .

خُفَافُ بْنُ نَدْبَةَ

الأغاني ١٨ و ٢١ و ٢٢ - الأصمعيات - الحماسة ١ - الكامل للمبرد ١ و ٣ و ٤ - شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢ - حماسة ابن الشجري - الاستيعاب ١ - الإصابة ١ - الموشح - الصناعتين - المؤلف والمختلف - الاشتقاق - الطبري ٤ - البيان والتبيين ١ - إصلاح المنطق - أسد الغابة ٢ - شرح شواهد المغني - خزانة الأدب ١ و ٢ - منتهى الطلب ١ (مخطوط) - الزركلي ٢ - شعر خفاف بن ندبة السلمي الصحابي بتحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي (بغداد) .

عدي بن حاتم

السيرة النبوية ٢ - الوحشيات - البيان والتبيين ٢ - المعمرين - الشعر والشعراء - حماسة البحري - الكامل للمبرد ٢ و ٣ - الطبري ٦ و ٧ - الاشتقاق - أمالي القاضي ٣ - معجم الشعراء - أمالي المرتضى ١ - الموشح - جمهرة أنساب العرب - الاستيعاب ٣ - الإصابة ٣ - الروض الأنف ٢ - إمتاع الأسماع ١ - خزانة الأدب ١ و ٣ - رغبة الآمل ٦ - حسن الصحابة - شعراء النصرانية بعد الاسلام - الزركلي ٥ - شعر المخضرمين .

أبو زُبَيْدٍ الطائي

جمهرة أشعار العرب - طبقات فحول الشعراء - إصلاح المنطق - البيان والتبيين ١ - كتاب المعمرين - الشعر والشعراء - الكامل لابن الأثير - الاشتقاق - الأغاني ٤ و ٥ و ٢١ - أمالي القاضي ١ و ٢ - أمالي المرتضى ٢ - الصناعتين - جمهرة أنساب العرب - سبط اللآلي ١ - حماسة ابن الشجري - تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ - إرشاد الأريب ٤ - الاستيعاب ٤ - الإصابة ٤ - شرح شواهد المغني - خزانة الأدب ٢ - زيدان ١ - شيخو (شعراء النصرانية بعد الاسلام) ، بروكلمان ١ - الزركلي ٨ - شعر أبي زيد الطائي جمعه وحققه الدكتور نوري حمودي القيسي (بغداد) ، جمهرة اللغة - شرح المفضليات - شعراء النصرانية .

ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ

السيرة النبوية ١ و ٢ - الإصابة ٢ - الاستيعاب ٢ - الأغاني ٧ و ١٦ و ١٩ - جمهرة أنساب العرب - طبقات الشعراء - حماسة ابن الشجري - إمتاع الأسماع ١ - تاج العروس ٣ : ٣٥٠ -

حسن الصحابة ، الزركلي ٣ - شعر المخضرمين - سمط اللآلي - حماسة البحري - المعاني الكبير -
ابن أبي الحديد ٣

حميد بن نور

الأغاني ٤ - أمالي القاضي - المؤلف والمختلف - الحماسة البصرية - الحماسة الشجرية - الخزانة
٢ - النويري ٩ - عيار الشعر - الكامل للمبرد - الاشتقاق - عيون الأخبار ٢ و ٤ - الشعر والشعراء -
إصلاح المنطق - الوحشيات - الحماسة ٢ - طبقات الشعراء - الموشح - الصناعتين - أمالي المرتضى -
الاصابة ١ - الاستيعاب ١ - سمط اللآلي ١ - إرشاد الأريب ٤ - أسد الغابة ١ - حسن الصحابة -
شرح شواهد المغني - تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ - الزركلي ٢ - فروخ ١ - ديوان حميد بن
نور (طبعة دار الكتب) .

الشَّمَّاح بن ضرار

جمهرة أشعار العرب - طبقات الشعراء - الوحشيات - إصلاح المنطق - المحبر - البيان
والتبين - الشعر والشعراء - عيون الأخبار ٢ - مجالس ثعلب - الاشتقاق - عيار الشعر - الأغاني
٢ و ٩ - أمالي القاضي - المؤلف والمختلف - الموشح - كتاب الصناعتين - أمالي المرتضى - جمهرة
أنساب العرب - أسرار البلاغة - جمع الجواهر - شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٤ - حماسة
ابن الشجري - الاصابة ٢ - خزنة الأدب ١ - رغبة الآمل ٢ - زيدان ١ - بروكلمان ١ - فروخ ١ -
الزركلي ٣ - شعر المخضرمين - معجم المطبوعات لسركيس - ديوان الشماخ بن ضرار (طبعة
مصر ١٣٢٧ هـ) - ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني بتحقيق صلاح الدين الهادي (مصر) .